تاريخ برية مريوط
وأديرة غرب الأسكندرية



جمع وتحقيق / هنرى ناجى

تاريخ برية مريوط

و أديرة غرب الأسكندرية

من القرن الأول حتى القرن العاشر الميلادى

جمع و تحقيق

هنرى ناجى

2007 م





الشهيد العظيم مارمـــينا العجــايبى



إهداء

إلى العظيم فى البطاركة معلم الأجيال قداسة البابا شنودة الثالث

إلى أبى الحبيب المتنيح القمص رويس إبراهيم

إلى معلمى المرتل منير عوض

إلى والدتى ، و كذلك إلى الراهب العلمانى روفائيل نجيب مسيحة

إلى آبائى و أخوتى و أبنائى الشمامسة

أهدى لكم هذا العمل المتواضع و الذى نتعرف من خلاله على تاريخ منطقة كانت من أهم المناطق فى التاريخ القبطى بالقرون الأولى الميلادية

مقدمة عامة

إن برية مريوط كان لها تاريخ مجيد , و هى لم تكن أسقفية واحدة كما سنرى فى البحث , و لكنها كانت تتكون من عدة أسقفيات , و كان يوجد على أرضها نهضة ديرية عظيمة , فيكفى هذه المنطقة فخراً أن الرهبنة بدأت على أرضها , و قد سجلت العديد من المصادر هذا , و تاريخ النشاط الدينى فى هذه المنطقة يرجع إلى بدايات القرن الرابع الميلادى كما سنرى , و للقارئ أحب أن أقول أن ما سيقرؤه ما هو إلا القليل مما تبقى من الأخبار , و من يدرى أنه فى يوم ما سوف تخرج لنا الأرض من باطنها بعض أو القليل من المخطوطات التى مر عليها الزمن لتخبرنا بمعلومات جديدة نحن متشوقين لها عن التاريخ المجيد لبرية مريوط , أيضاً شهدت هذه المنطقة نهضة ديرية للنساء لم يكن هناك مثلها على أرض مصر كلها فقد ذكر فى المصادر التاريخية أنه كان يوجد حوالي خمسون ديراً للعذارى بغرب الأسكندرية .

و الهام فى هذا كله أن كل النساء اللواتي احتقرن ذاتهن و ارتدين ملابس الرجال ليعشن مثلهن مثل الرجال حياة التقشف القاسية دون أن يعرف أحد جنسهن كانت كل هذه الحالات فقط على أرض مريوط غرب الأسكندرية مثل القديسة أبوليناري و أناستاسيا و غيرهن الكثيرات

لمحة تاريخية سريعة عن مريوط

تعتبر مريوط من أول الممالك التى وجدت فى مصر قبل توحيدها على يد نارمر (مينا) , و قد ثبت بما لا يدع مجال للشك بأن المنطقة كانت مكتظة بالسكان , و بها أعداد كبيرة من قطعان الماشية و الأغنام على مدى ثلاثة عشر قرناً , كما يتضح ذلك من أعداد الأسرى (120.000 أسير) , و قطعان الماشية و الأغنام التى استولى عليها نارمر (مينا) و تبلغ 400.000 ثور , 142.200 ماعز , يسجل أيضاً حجر بالرمو و الكشوف التى أجراها Monsieur Jequier , و ما ذكره بريستيد Brestead عن الأعداد الهائلة من الماشية و الأغنام و الحمير التى استولى عليها ملوك الفراعنة ساحورع و خوفو و بيبى الثانى و منتحتب و سنوسرت الأول فى حملاتهم لتأديب المغيرين , و يذكر عن الأخير أنه استولى أعداد منها تفوق الحصر .

كان الإقليم يزخر بالمزارع و المراعى الكثيفة , و كانت الأمطار أغزر مما هى عليه الآن , و نعلم أن بحيرة ماريا (مريوط) كانت عذبة تغذيها الترع و الخلجان المتفرعة من الفرع الكانوبى , و كانت أعلى فى مستواها و مساحتها أكبر مما هى عليه الآن , و حتى القرن السابع الميلادى كانت هناك بقاع خصبة وبساتين نخيل و كروم و أشجار زيتون و مدن مزدهرة بالإقليم , و يصف سترابو فى القرن الأول قبل الميلاد الإقليم فيقول : أن بارايتونيوم (مرسى مطروح حالياً) و الأسكندرية حوالى 240 كم و تقع بينهما مدن عديدة منها تابوزيريس و هى ليست على البحر و تحيى عيداً عظيماً , و يليها بلنتين التى ينسب إليها خليج بلنثينى و موقعها أقصى الغرب من شاطىء ذراع البحيرة فى طانيا Tanea , و قرية 'نيكياس' , و 'خرونيسوس' أو 'رأس كارسونيز' (العجمى) و 'نيكروبوليس'(القبارى) . و بحيرة ماريا التى تمتد حتى هذا الموقع عرضها أكثر من 270 كم , و طولها يقل عن 56 كم , و تضم ثمان جزر , و كل المنطقة حولها آهلة بالسكان , و هذه المنطقة ذات نبيذ طيب حتى أنه يصفى ليعتق .

و تتضح أهمية البحيرة للإقليم عامة و للإسكندرية خاصة مما ذكره سترابون أيضاً أن ملائمة الموقع الذى بنيت الأسكندرية يأتى من عدة نواحى أن المكان محاط بمياه بحرين , إذ من الشمال مياه البحر الذى يسمى بالبحر المصرى , و من الجنوب مياه بحيرة ماريا و تسمى أيضاً ببحيرة ماريوتيس , و يملأ النيل هذه البحيرة بقنوات عديدة من أعلى و من الجوانب , و البضائع التى تحمل إليها عن طريق هذه القنوات أكثر بكثير من التى ترد إليها عن طريق البحر .

و على مدى العصور كان هذا الإقليم معبراً للغزاة من الغرب فيذكر ديودور الصقلى بالقرن الأول قبل الميلاد أنه بالقرب من ماريا (مريوط) وقعت معركة بين جيش المرتزقة الذين جندهم أبريس و بين الثوار المصريين بقيادة أمازيس (أحمس الثانى) مؤسس الأسرة 26 .

و يذكر هيرودوت (القرن الخامس قبل الميلاد) أن بسماتيك (الأسرة 26) لما رأى أن يحصن بلاده جعل على حدودها ثلاث حاميات إحداها كانت فى ماريا تجاه ليبيا وأن الجند فيها كانوا من الإغريق , و شهد القرن السابع الميلادى غزو الفرس و العرب للإسكندرية مروراً بمريوط , و معارك بين الفرق البيزنطية العسكرية فى الصراع بين فوقا و هرقل , و فى كل هجمة كان ينال الإقليم الخراب تلو الخراب حتى أصبح قفراً , و عندما مر عقبة بن نافع فى طريقه إلى برقة دمر مدينة البردان بمريوط[1] .

<u>و فى الفقرات التالية سنتناول ما جاء فى بحث محمود باشا الفلكى عن مريوط و كما رآها فى نهاية القرن التاسع عشر 1866 م</u>

ينفصل إقليم مريوط عن مديرية البحيرة ببحيرة مريوط التى تحده من ناحية الشرق و هذا الإقليم يمتد فى الشمال و الشمال الغربى حتى البحر , و فى الجنوب حتى مشارف وادى النطرون و المجرى الجاف الذى وراء أبو صير , و أنه لابد أن الإقليم كان فى الماضى يروى بماء النيل .

[1]) راكوتى أضواء على الدراسات القبطية السنة الثانية العدد الثانى

ثم يقسم الإقليم إلى أربعة أقسام كما يلى

ارض مريوط تتكون من أربعة أجزاء أو أشرطة ذات ارتفاعات مختلفة و تتجه كلها تقريباً فى محاذاة الشاطئ أي من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى .

الشريط الأول+

هو الذى يتكون منه شاطئ البحر و يبلغ عرضه نحو أربعة كيلو متر عند مارابوت Marabout (العجمى) أو شرسونيزيس , و حوالى كيلو متر ونصف الكيلو من عند أبى صير , و هذا الشاطئ هو السلسلة الضيقة التى تقع عليها مدينة الأسكندرية و تنتهى عند أبى قير .

الشريط الثانى

و هو وادى مريوط و هو استمرار لوادى حوض بحيرة مريوط نحو أبى صير و ما ورائها , و يبدأ هذا الشريط تجاه المكس ويبلغ عرض هذا الشريط نحو أربعة كيلو متر فى امتداد نحو عشرين كيلو متراً , و النصف الأدنى لهذا الإقليم مغطى بالمياه المالحة فهو لذلك جزء أساسى من بحيرة مريوط , و النصف الثانى تتخلله تلال صغيرة تكون جزراً صغيرة وسط أرض المستنقعات , وهذه التلال هى خرائب مساكن عديدة من عهود شتى و هى تنتهى عند كتلة أطلال أخرى كثيرة الامتداد (و هى المعروفة بمدينة ماريا) على بعد 30 كم من جنوب غربى عمود السوارى و على عد تسعة عشر كيلو متر و نصف من رأس مارابوت (العجمى) و هنا يضيق الوادى كثيراً فلا يزيد عرضه عن كيلو متر واحد , بعد ذلك يزيد عرض الوادى و يحتفظ بمعدل عرض قدره كيلو متران و نصف على امتداد نحو ثلاثة عشر كيلو متر فى هذا الجانب من أبى صير , و فى هذا الجانب من أبى صير أكثر الأطلال من جميع العصور و يميز منها شمال

+ استخدم مؤلف المرجع بعض الأسماء التى كانت موجودة فى عهده لتحديد الأماكن و لكن لم أوردها هنا و ذلك لأن هذه الأسماء للأماكن كانت فى القرن التاسع عشر زمن تأليف الكتاب و عدم و جودها الآن و ذلك لأن الكاتب أنهى و أتم بحثه هذا فى ديسمبر 1866 م

شرقى أبو صير سلسلة طولها تسعة كيلو متر و الأطلال التى ترى فى الجهات المجاورة لأبو صير وبرج العرب هى أطلال مدينة تابوزيريس القديمة .

الشريط الثالث

و هو سلسلة جبال و يدخل فى بحيرة مريوط كرأس مرتفع على مسافة خمسة أو ستة كيلو متر جنوب المكس و خليج الأسكندرية , و هذه السلسلة و معها الشاطئ أو الشريط يضمان بينهما الشريط الثانى بكل امتداده , و يبلغ متوسط عرضها من سبعة إلى ثمانية كيلو متر و طولها نحو مائة كيلو متر و هى تكون أرضاً غير منبسطة و لكنها خصبة و انحدارها من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى متابعة لطولها و هذا هو الجزء الأساسى من أرض مريوط و الحقول التى لا تحصى لا تزال ترى اليوم (فى زمن الكاتب) و تسمى باسم الكروم و العدد الذى لا يحصى من المدن أو القرى و الذى قد أحصيت منها الأربعين و الذى أطلالها لا يزال يمكن تمييزها , و معامل النبيذ و المعاصر التى تم اكتشافها أثناء الحفر , و الأحواض و السواقى و الآبار التى نبتت الأعشاب فى أرضها كل ذلك يشهد بصدق عن ما رواه الكتاب القدماء عن جمال هذه البلاد و كثرة عدد سكانها .

ثم يكمل الكاتب فى وصف ما رآه فى زمنه أنه شاهد امتداد 37 كم من هذا الشريط أطلال ضخمة لخمس مدن غير أطلال مدينة ماريا و تابوزيريس , و أوضح الكاتب أماكن هذه الأطلال و لكن تم التعرف على أحد هذه الأطلال من وصفه و مكانها الحالى بجانب قصر سعيد باشا فى مريوط (و هو الذى يقع داخل حيز المنطقة الحرة الآن بالعامرية) و هذه الأطلال تمتد نحو 600 م طولاً , 500 م عرضاً و ترى وسط هذه الأطلال عدة آبار و أحواض و قد اكتشف الكاتب فيها أكثر من اثنى عشر معملاً لصنع النبيذ و هى تتكون بوجه عام من حوضين كبيرين أو ثلاثة ذات مناسيب مختلفة , و هى مغطاة بطبقة سميكة من الأسمنت لا تزال سليمة (فى زمن الكاتب) و تتصل فيما بينها

بقنوات مبنية و مكشوفة , و عند سفح هذه الأطلال يوجد وادى طوله ثلاثة كيلو متر و عرضه كيلو متران و قد أسماه سعيد باشا مريوط الأولى و قد اكتشف أكثر من مائة ساقية بناها الرومان و كثير منها له آبار يصل عددها إلى ثمانية للساقية الواحدة مصفوفة حول البئر الرئيسية و متصلة بها بواسطة قنوات تحت الأرض , ثم يتحدث المرجع عن بعض الآثار الأخرى التى شاهدها و هى تدل على وجود مزارع كبيرة و وديان كانت موجودة فى المنطقة لدرجة أنه ذكر أنه تم الكشف عن مائة ساقية فى أحد هذه الأماكن الأثرية و قد قام بتحديد أماكنها و لا يمكن الإستناد إليها الآن فى هذا المرجع و ذلك لأختلاف الأماكن التى استشهد بها و ذلك لعدم وجود هذه الأماكن الآن[1]

[1]) الأسكندرية القديمة محمود باشا الفلكى

قليم مريوط

كان إقليم مريوط فى العصور المبكرة يتكون من مدن كثيرة , و لذلك كان به أكثر من أسقفية و ذلك لكثرة عدد المدن, و أيضاً لكثرة عدد الشعب الذى كان يسكن هذه المدن , فيذكر الأنبا ساويرس بن المقفع أن عدد القرى فى هذه المنطقة كان حوالى اثنتين و ثلاثين ضيعة تسمى سكاطينا جميعهم أرثوذكسيون , و كان البابا بطرس الرابع و الثلاثين يدبر جميع أحوالهم .

وواضح أن هذا الإقليم كانت تسكنه الجاليات اليهودية و كانت توجد به الكثير من المعابد اليهودية ففى أثناء الاضطرابات التى سادت الأسكندرية ضد اليهود فى نهاية القرن الأول الميلادى و بدايات القرن الثانى فى عهد الإمبراطور الرومانى غايوس قيصر Gaius الذى خلف فى الحكم الإمبراطور طيباريوس Tiberius فنقرأ أن تدمير المعابد اليهودية الذى قد بدأ فى الأسكندرية أخذ ينتشر فى كل ربوع مصر و بالمثل كان ذلك فى منطقة مريوط التى على حدود ليبيا[1]

<u>و لقد كان إقليم مريوط له أهمية كبيرة من قديم</u> الزمن ففى عهد الأسرة السابعة و العشرين الفرعونية شكلت مريوط مملكة صغيرة تسمى Marea أو Mareotis, و كانت حدودها الشرقية الفرع الكانوبى للنيل , و كان يحدها من الشرق سايس Sais , و من الجنوب نوموس Nitriote (وادى النطرون) , و كانت مدينة ماريا عاصمة نوموس Ammoreatis , و يقع فى الغرب من نوموس ليبيا , Paraeotonium أو Ammonai و هى فى الوقت الحالى مرسى مطروح , و يأتى فى الغرب إقليم مارماريكا[2]

<u>و لقد كانت الحكومة فى العصر البيزنطى تولى مريوط اهتماماً خاصاً</u> و ذلك لأنه كان منفذ لمدينة الأسكندرية ،فقد كانت مريوط ملجأ و ملاذاً يهرع إليه مثيرو التمرد و الفتن بالأسكندرية للهرب من عمال الوالى لذلك قررت الحكومة تعيين موظف خاص لملاحظة و حراسة هذه المواضع الخطرة لمراقبة الخارجين على القانون و القبض عليهم[3], و يؤكد هذه المعلومة عندما حدث غلاء فى الأرض كلها فى أيام القديس مكاريوس السكندرى فقد ارتبط (اتحد) المرايطة (أهل مريوط) ببعضهم البعض , فاجتمع أيضاً جماعة من اللصوص و

---

[1] (The Works of Philo, Book 36, Ch. VII

[2]) آثار الأسكندرية القديمة الأستاذ الدكتور عزت ذكى حامد قادوس

[3]) سواحل مصر الشمالية د. عبد العظيم رمضان ص 68

جاءوا ليسرقوا المرايطة فعبروا على قلاية القديس الأنبا مقار و قد كانت معهم ناقة يحملون عليها زادهم و آلتهم و الماء الذى يشربونه فى البرية فدخلوا مغارة القديس و أخذوا كل ما وجدوه فيها و الخوص الذى كان يعمل منه و حملوها على الناقة و عندما أرادوا أن تقوم ليمضوا لم تقم الناقة فضربوها و كانت تصيح و لا تقدر أن تقف، فأصبح الصباح عليهم فجاء القديس من الموضع الذى كان فيه فنظر أولئك اللصوص و الناقة و ظن أنهم أناس جاءوا إليه من الريف بشيء ليأخذوا مقابله شغل يديه و يمضوا به إلى الريف كما جرت العادة , فلما قرب منهم عرف قففه و ضفائر الخوص خاصته و بقية الحوائج التى كانت فى قلايته فسكت و لم ينطق و علم أنهم لصوص , أما هم عندما نظروا القديس احتشموا و خروا له ساجدين و سألوه أن يغفر لهم , فلم يغضب القديس و لم ينتهرهم بل عبر عليهم و هو ساكت و دخل إلى قلايته فوجدهم قد أخذوا كل ما فيها إلا جرة فيها قليل من الزيتون كانت موضوعة خلف الباب و لكنهم لم يروها فأخذ الشيخ جرة الزيتون و حملها إلى الناقة , و قال لهم : هل تعرفون لماذا لم تقم الناقة ؟ فقالوا له لماذا يا أبانا؟ قال لهم: لأجل جرة الزيتون هذه لم تقم الناقة، ولقد لكز القديس الناقة برجله فللوقت قامت، وودعهم وشيعهم بسلام[1]

و واضح أنه فى عهد الإمبراطور أناستاسيوس 491-518 م شهدت المنطقة رواجاً كبيراً عندما سمع حاكم المنطقة بيوس Pious بالعجائب و المعجزات التى للقديس مارمينا و عندما رأى أن جموع الزوار و الحجاج الذين كانوا يأتون يعانون و يجدون مشقة كبيرة أثناء الرحلة إلى مزار القديس مارمينا فعندما كانوا يأتون من البحيرة ثم يتجهون فى البر إلى الدير كانوا لا يجدون أية مساكن أو مياه حتى يصلوا إلى المزار الخاص بالقديس مارمينا لذلك قام هذا الوالى ببناء بعض الوحدات العلاجية بجوار البحيرة و استراحات للجموع و أنشأ المحلات التجارية لكى تستطيع الجموع أن تجد حاجاتها و أنشأ مخازن كبيرة ليحفظوا فيها مقتنياتهم[2]

و قد كان هناك لسان من الأراضي الزراعية يمتد من عند باب القمر Moon gate غرب الأسكندرية يمتد 60 كم من غرب الأسكندرية حتى نهاية بحيرة مريوط و قد كان مأهول بالسكان و قد كانت هذه المنطقة تشتهر بنبيذها و قد كان يوجد جنوب البحيرة الكثير من

---

[1]) سيرة الثلاث مقارات الأنبا متاؤس

Otto, Monks and Monasteries, P. 355 ([2]

المدن و من ضمنهم مدينة ماريا أو مريوط و التى كان يمتد حولهم الأراضي التى كانت تزرع بالحبوب و الفاكهة و الزيتون و العنب كما كان هناك صناعات عصر الزيوت و البيرة و صناعة أوراق البردي و قد كان هناك وفرة فى الأسماك بالبحيرة و صناعات الزجاجيات[1]، و نجد أن هناك رواية تؤكد أن منطقة مريوط كانت تشتهر بزراعة الفاكهة و خاصة التين فنقرأ فى كتاب المؤسسات ليوحنا كاسيان عن أحد الرهبان الذى أحضر للأب يوحنا أب الرهبان بمنطقة الأسقيط بعضاً من التين من منطقة مريوط ليبيا و الذى لم يكن يرى أبداً بتلك المنطقة من قبل[2]، (فى الأسقيط) و ذكر المقريزى نقلاً عن أبو عبد الله بن سلامة القضاعى فى تقسيمه لكور الحوف الغربى فكان منها كورة الأسكندرية و كورة مريوط[3]، ثم ذكرها المقريزى عندما تحدث عن مدائن مصر أن مدينة مريوط كانت من ضمن مدن الوجه البحرى[4]، و كثيراً المؤرخون و الرحالة العرب ما يقعون فى أخطاء هجائية عند كتابة مريوط و ذلك لتناقل و نسخ أخبار المدائن بعضهم عن بعض فمثلاً نجدهم مرة يكتبون مريوط "مربوط" أو "ترنوط" و توضيح ذلك فيما يأتى من شرح ، يذكر تاج العروس أن أهل مريوط يصفون بأنهم أطول أعماراً[5] و يذكر أيضاً تاج العروس ومربوط بالإسكندرية ، هكذا نقله الصاغاني في كتابه ، وهو وهم ظاهر منه ، والصواب : أَن القرية المذكورة هي ريوط بالتحتية ، لا بالموحدة ، وأَعاده الصاغاني ثانياً على الصواب في ر ي ط في التكملة[6]، و يذكر أيضاً ابن مماتى الوزير القبطى فى الدولة الأيوبية و المتوفى سنة 1209 م فى كتاب قوانين الدول أن أهل مريوط كانوا أطول الناس أعماراً[7]، و يذكر معجم البلدان ليعقوب الحموى أن مريوط قرية من قرى مصر قرب الأسكندرية ساحلية تضاف إليها كورة من كور الحوف الغربى و قد ذكر بعضهم أنه كشف عن طوال العمر فلم يجد أطول أعماراً من سكان مريوط[8] ولكنه فى موضع آخر يذكر أن مربوط بالفتح ثم السكون و باء موحدة و طاء مهملة من قرى

---

[1] (Al-Ahram Weekly, Issue No. 720

[2] (Institutes of John Cassian, XL

[3]) المواعظ بذكر الخطط و الآثار للمقريزى ج1 ص215

[4]) المواعظ بذكر الخطط و الآثار للمقريزى ج1 ص364

[5]) تاج العروس ج10 ص 2963

[6]) تاج العروس ج 19 ص 302

[7]) قوانين الدواوين لابن مماتى ص 78

[8]) معجم البلدان ليعقوب الحموى ج5 ص 119

الأسكندرية[1] ثم يذكر أن ترنوط بالفتح ثم السكون و ضم النون و طاء مهملة أنها قرية بين مصر و الأسكندرية و كانت فيها واقعة بين عمرو بن العاص و الروم أيام الفتوح و هى قرية كبيرة جامعة على النيل فيها أسواق و مسجد و جامع و كنيسة خراب كبيرة خربتها كتامة مع القاسم بن عبيد الله و بها معاصر للسكر و بساتين و أكثر فواكه الأسكندرية منها و قالوا عنها لا تطول الأعمار كما تطول بترنوط و فرغانة[2]، و هناك نجد المؤرخ وقع فى حيرة عند كتابة اسم الإقليم فكل من سبقوه قد ذكروا أن أطول الناس أعماراً هم سكان مريوط و أيضاً عندما يذكر أن ترنوط كانت مورداً للأسكندرية للفاكهة الطازجة فلابد و أنها كانت قريبة من الأسكندرية جداً و أن التشكيل الذى ذكره يطابق التشكيل لنطق كلمة مريوط نقطة أخرى أن الواقعة التى كانت بين الروم و عمرو بن العاص ذكرها المقريزى أنها كانت بمريوط[3] و ليس ترنوط ، و اليعقوبى ف كتابه تاريخ البلدان يذكر أن من كور الأسكندرية كورة ترنوط و كورة قرطسا و غيرهم من الكور يقعون على خليج الأسكندرية ثم يذكر بعد ذلك أن للأسكندرية كور أخرى و كورة مريوط[4]، و لكن اليعقوبى فى نفس الباب من كتابه يذكر أيضاً فأما من أراد أن يسلك من مصر إلى برقة وأقاصي المغرب، نفذ من الفسطاط في الجانب الغربي من النيل، حتى يأتي ترنوط، ثم يصير إلى منزل يعرف بالمنى، قد أقفر أهله، ثم إلى الدير الكبير المعروف ببومينا، وفيه الكنيسة الموصوفة، العجيبة البناء، الكثيرة الرخام؛ ثم إلى المنزل المعروف بذات الحمام، وفيه مسجد جامع وهو من عمل كورة الإسكندرية؛ ثم يصير في منازل لبني مدلج في البرية، بعضها على الساحل، وبعضها بالقرب من الساحل، منها المنزل المعروف بالطاحونة، والمنزل المعروف بالكنائس[5] وهنا نجده يخلط بين ترنوط ومريوط المعروفة والمشهورة بدير بومينا، ونجد تفسيراً أنه كان يتم الخلط بين ترنوط ومريوط وذلك من قصة نقل جسد الأنبا مقار من قرية شبشير بالمنوفية حالياً إلى ديره بشيهيت فذكر السنكسار أنه فى اليوم التاسع عشر من شهر مسرى المبارك أن جسد القديس الأنبا مقار قد مر على مريوط فى طريق عودته إلى برية شيهيت حيث نجد الخلط أيضاً فى الروايات القبطية،

---

[1]) معجم البلدان يعقوب الحموى ج5 ص 99

[2]) معجم البلدان ليعقوب الحموى ج 2 ص 27

[3]) المواعظ و الإعتبار بذكر الخطط و الآثار للمقريزى ص459

[4]) كتاب البلدان لليعقوبى ص 342

[5]) كتاب البلدان لليعقوبى ص 342

وتفاصيل هذه الرواية أنه عندما وصلت السفينة إلى مريوط باتوا هناك وفى الصباح أقاموا قداساً وتقربوا من الأسرار المقدسة ثم حملوا الجسد على جمل إلى البرية[1]، ويعطى الأب متى المسكين تفاصيل أوضح عن هذه الرحلة فيذكر عن رحلة القديس الأنبا مقار عند عودته من قرية شبشير بالمنوفية سنة 793 م إلى برية مريوط ويقول: ولما كان باكر باكر زينوا جسد القديس بالأطياب والسعف وحملوه فى مركب وكانوا يقلعون به إلى ساحل ترنوط (مريوط) حتى أن ضجيج أصواتهم ملأ البحركله (بحيرة مريوط) ولما رسوا على البر وجدوا رهباناً كثيرين وكهنة قد سبقوا وجاءوا إلى البر حاملين الأناجيل والصلبان ومجامر البخور وحينئذ حمل الأخوة جسد أبينا المبارك على أعناقهم وكانوا يسيرون به بفرح عظيم لا ينطق به ومن كثرة الجموع ارتفعت أصواتهم جداً وهم يسبحون أمامه وكان ذلك باكر يوم الأحد المقدس وكانت سواحل ترنوط مملوءة رجالاً ونساءاً نصارى ومسلمين وكانوا كلهم مسرعين بغيرة مملوءة محبة للقديس ولولا أنهم سبقوا وأوقفوا شباناً أقوياء بسيوف مجردة فى أيديهم حول جسد القديس لما كان أحد من الجموع ترك شيئاً من الأكفان و اللفائف التى كانت عليه و كان أيضاً المسلمون يسيرون و معهم الجموع يزدحمون بعضهم مع البعض و هم كائنون فى سهر و خوف[2]، و يؤيد السنكسار اليعقوبى حضور جسد الأنبا مقار إلى مريوط فى طريقه إلى برية شهيت فيذكر أنه بعد أن أخذ الآباء جسد القديس الأنبا مقار حملوه و أتوا به إلى مريوط ومعهم خلقاً عظيماً من البلاد لكى يودعوه فباتوا فى تلك الليلة وصلوا وقدسوا وتقربوا ثم حملوه إلى البرية[3]، ويمكن أن نتعرف أكثر على هذه المنطقة من وصف أبى عبيد البكرى المتوفى فى سنة 487 هجرية والذى يذكر أن ترنوط هى قرية جامعة على النيل بها أسواق وجامع وكنيسة وخراب كثير خربته كتامة عندما كانوا هناك مع أبى القاسم بن عبيد الله الشيعى وبها معاصر للسكر ومن ترنوط إلى المنى (أبو مينا) ثلاث مدن قائمة البناية خالية بها قصور وهذه القصور محكمة البناء أكثرها على أزاج معقودة يسكن بعضها رهبان وبها آبار عذبة قليلة الماء ومنها إلى أبى منى وهى كنيسة عظيمة بها عجايب من الصور والنقوش توقد قناديلها ليلاً ونهاراً ولا تطفأ وبها قبو عظيم فى آخر مبانيها بها صورة جملين من

---

[1]) السنكسار مكتبة المحبة الجزء الثانى

[2]) الرهبنة القبطية فى عصر القديس الأنبا مقار ص 450-451

[3]) السنكسار اليعقوبى ج3 للأنبا صموئيل اليوم التاسع عشر من شهر مسرى

رخام عليهما صورة إنسان قائم رجلاه على الجملين و إحدى يداه مبسوطة و الأخرى مقبوضة و يقال أنها صورة أبى مينا وكل ذلك من رخام وبهذه الكنيسة صور الأنبياء كلهم عليهم السلام صورة ذكريا ويحيى والمسيح فى عمود رخام عظيم على يمين الداخل يغلف عليها باب وصورة مريم وقد اسدل عليها ستران وصور سائر الأنبياء ومن خارج الكنيسة صور جميع الحيوانات وأهل الصناعات ومن جملتها صورة تاجر الرقيق ورفيقه معه وبيده خريطة مفتوحة ومعناها أن التاجر بالرفيق لا ربح له وفى وسط الكنيسة قبة فيها ثمانية صور يزعمون أنها صور للملائكة وفى جهة من الكنيسة مسجد يصلى به المسلمون وحول الكنيسة شجر ثمار كثيرة ومعظمها من اللوز الأملس والخروب المعسل الرطب يعقد منه الأشربة وكروم كثيرة يحمل أعنابها وشرابها إلى مصر ثم يتحدث بعد ذلك عن ذات الحمام وهى سوق جامعة بها جامع وحولها بئر غزير المياه وبساتين وبها قصر خرب وسميت ذات الحمام لأن كل من شرب من مائها حم وكان بالقرب منها ثلاث كنائس وهى ثلاث قصور خربة[1]، ونلاحظ أن الطريق القديم المؤدى إلى شيهيت كان يمر بمريوط أولاً فقد كان المسافر يأتى عبر بحيرة بحيرة مريوط إذا كانت رحلته عن طريق النيل ثم يتجه بعد ذلك إلى دير مارمينا وبعد ذلك يتجه إلى برية شيهيت ونجد ذلك ما حدث عند هروب البابا بنيامين إلى برية شيهيت وعندما ذهبت القديسة إيلاريا وأيضاً القديسة أبوليناريا فى طريقهن إلى برية شيهيت، ومرجع آخر يذكر أن ترنوط Terenuthis فى الجهة الغربية فى أعلى الدلتا western edge of the upper delta كانت فى القرن الثانى عبارة عن قرية ثم أصبحت فى العصر البيزنطى تستحوذ على ربع كمية ملح النطرون وذلك لقربها من وادى النطرون وفى سنة 404 م ذكر أسقفها فى رسالة عيد الفصح للبابا ثيؤفيلس وعموماً يمكن القول أن وادى النطرون وترنوط يشكلون معاً وادى ترنوطيس[2] وابن دقماق يذكر بعض أعمال مريوط وقراها: مريوط وأعمالها مريوط خاصة نقلت من خط الحافظ جمال الدين اليغمورى قال وكشف الطوال الأعمار فلم يوجد أطول عمراً من سكان مريوط وهى كورة من كور الأسكندرية ومن أعمالها الليونة والأبراج قريباً من تروجة من عمل مريوط وكندا ومرقيا من عمل مريوط وكرم عجاجة وكرم الحصة وتعرف بحصة حدام من عمل مريوط وهذه الأماكن تزرعها العربان ومن أعمال مريوط أيضاً ما تشهد به الجرائد

[1]) المغرب فى ذكر بلاد أفريقية و المغرب ص 1 – 4

[2]) The Cities of The Eastern Roman Provinces P. 347

العتق وهم لك وكفورها دعيا وأعمالها قبر الوابلى المنبد من حقوق البعلى وقصور برقة حتى الحدين ثمرة الكروم[1]

وتأكيداً بأن مريوط كانت منطقة زراعية يخبرنا المقريزى المؤرخ العربي الذى زار الإقليم فى القرن الرابع عشر بأن مريوط كانت الأرض الزراعية لإمداد الأسكندرية بالخضروات، ويذكر كتاب ولاة مصر أنه عندما عقد المعتضد بن أبي أحمد الموفق على قطر الندى بنت خمارويه وفيها خرج خمارويه إلى نزهة بمريوط[2]، وأيضاً فى عهد السلطان الظاهر برقوق عندما توجه السلطان إلى الوجه البحري للفسحة وانتهى إلى مريوط فنزل فأقام بها أربعة أيام فأعجبه البستان الذي هناك وكان الظاهر بيبرس قد استجده هناك وكان كبيرا جدا وفيه فواكه عجيبة وآثار منظره بديعة وبئر لا نظير لها في الكبر وعليها عدة سواقي من جوانبها . وكان البستان المذكور قد صار للمظفر بيبرس ووقفه على الجامع الحاكمي فتقدم السلطان إلى بعض خواصه باستئجاره وتجديد عمارته فشرع في ذلك[3] ، و قبل هذه الفترة بكثير جداً يخبرنا سترابو Strabo الذى زار منطقة مريوط فى نهاية القرن الأول قبل الميلاد ذكر أن المصريين كانوا يقضون عطلاتهم على شواطئ بحيرة مريوط فى فنادق عائمة و حول الجزر الموجودة بالبحيرة و قد كان اليونانيين الأغنياء يمكثون فى فيلات على سواحل البحيرة و ذلك فى مدينة ماريا Marea و تابوزيريس Taposiris Magna[4]، و أيضاً ابن ظهيرة يذكر أنه كان يزرع بمريوط تين أسود صغير[5]، ويذكر ابن السللفى: سمعت أبا على الحسين بن شعيب بن على الحبلى بالأسكندرية يقول سمعت أبا محمد بن عبد المعطى بن البارد الكرام وكان قد زاد على المائة سنين كثيرة يقول يا أبا على لو كان لى في صغرى هذا الحرص والأمل اللذان أجدهما الآن لكنت صاحب نعمة ضخمة وما أزداد كبراً وإلا أزداد أملاً وحرصاً وكان يخرج بنفسه إلى الكرم الذى له بظاهر الأسكندرية ويتولى أكثر أمورها بنفسه[6]، وهناك رحالة مراكشى زار مصر في القرن الثانى عشر الميلادى يذكر أن مريوط قرية من قرى الأسكندرية بالقرب منها وهى كبيرة لها بساتين كثيرة ومنها تجلب الفواكه إلى

---

1) الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقماق ج2 ص126-127

[2]) ولاة مصر ابن يعقوب الكندي المصري ص 71

[3]) إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ج 7 ص 327

[4]) Al-Ahram Weekly, Issue No. 720

[5]) الفضائل الباهرة لمحاسن مصر و القاهرة لإبن ظهيرة ص 202

6) معجم السفر لابن السلفى ص 71

الأسكندرية[1]، وابن سباهى في القرن السادس عشر الميلادى يذكر: وللأسكندرية جزيرة الرمل وهى بين خليج الأسكندرية وبين البحر المالح وطولها قدر نصف مرحلة جميها كروم وبساتين وترابها رمل نظيف خسن المنظر وخليج الأسكندرية االذى يأتيها من النيل من أحسن المتنزهات لأنه ضيق مخضر الجانبين بالبساتين[2]، من هذه الرواية يتضح أن بقايا بحيرة مريوط كانت لاتزال عذبة المياه قبل مجئ الحملة الإنجليزية

و لقد كان هذا الإقليم يتكون من مدن و قرى كثيرة فبخلاف المدن و القرى التى تم التحدث عنها فى هذا البحث نجد بعض المدن الأخرى التي ذكرت بدون إيضاح أية تفاصيل عنها و لكن فقط عرفت من نص الرسالة التي بعثها اسخيراس إلي البابا أثناسيوس و شهد عليها بعض من كهنة مريوط على سبيل المثال أمون Ammonas of Dicella, هيراكليوس من فاسكوس Heraclius of Phascos, بوكون من كنبري Boccon of Chenebri, أخيلاس من ميرسين Achillas of Myrsine, ديديموس من تابوسيريس Didymus of Taphosiris, يوستوس من بوموسوس Justus from Bomotheus, و بحضور الشمامسة بولس و بطرس و أولمبيوس Olympius من الأسكندرية , و ديميتريوس و غايوس Gaius من مريوط[3], و مصدر آخر يؤكد على أن المدن ديكيلا Dikella , فاسكو Phasko, شينيبري Chenebri, ميرسين Myrsinë, بوموسيوس Bomotheus, تابوزيريس Taposiris كانت بالقرب من الأسكندرية[4], و مصدر آخر يذكر بعض المدن القديمة التى كانت توجد فى قطاع مريوط و هم مدينة بلينثين Plinthine, مونوكوميوم Monocomium, كوبي Cobii , ألميرى Almyrae, هيراكس Hierax , تابوزيريس Taposiris, فوموتيس Phomotis, و مدينة ماريا Marea[5]

و هناك إشارة أخرى على أن هرموبوليس ماجنا Hermopolis magna و ليس بارفا parva القريبة من الأسكندرية و التى كانت تقع فى إقليم مريوط[6], و ربما تكون هى نفسها تابوزيريس ماجنا Taposiris Magna, أما عن هرموبوليس بارفا فمعروف أنها كانت فى الماضى دمنهور الحالية .

---

1) الاستبصار في عجائب الأمصار ص 101

2) أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك ص154

3) W. of Athanasius, Introduction to Apologia Ch.V

4) The Mission and Expansion, Book 4, Ch.3, Sec.3,Loc.7

5) Universal History: From the Earliest Accounts to the Present Time by Universal history, P. 163

6) The Mission and Expansion, Book 4, Ch.3, Sec.3,Loc.7

و أيضاً كان هذا الإقليم به عدد كبير من الكهنة و قد تم التعرف على بعض من أسماء هؤلاء الكهنة و عددهم 15 خمسة عشر و ذلك من الرسالة التي وقعوا عليها و التي بعثوها إلي مجمع صور و منهم إنجينيوس الكاهن Ingenius Presbyter, الكاهن ثيؤن Theon, الكاهن أموناس Ammonas, الكاهن هيراكليوس Heraclius, الكاهن بوكون Boccon, الكاهن تريفون Tryphon, الكاهن بطرس Peter, الكاهن هيراكس Hierax, الكاهن سيرابيون Sarapion, الكاهن ماركوس Marcus, الكاهن بولاريون Ptollarion, الكاهن غايوس Gaius, الكاهن ديوسقورس Dioscorus, الكاهن ديميتريوس Demetrius, الكاهن تيرسوس Thyrsus هذا بخلاف عدد كبير من الشمامسة الذين وقعوا على نفس الرسالة[1] .

و لأهمية هذا الإقليم فى العصور السابقة فقد أرسل العديد من الآباء البطاركة الرسائل إلى شعب هذا الإقليم عندما دعت الحاجة إلى ذلك و منهم على سبيل المثال و ليس الحصر البابا ألكسندروس و البابا أثناسيوس الرسولى و البابا ديسقورس الذى بعث رسالة إلى أحد أديرة هذه المنطقة و هى أديرة الإيناتون و فيما يلى عرض لبعض هذه الرسائل

رسالة البابا ألسكندروس إلى كهنة و شمامسة الأسكندرية و مريوط و ذلك عقب طرد أريوس و رفاقه من الشركة

قبل أن نخوض فى تفاصيل هذه الرسالة يجب أن يوضح أنه ربما يكون سبب هذه الرسالة هو أن مريوط لم تكن بعيدة عن الشقاق الأريوسى الذى قد امتد إلى هذا الإقليم الأمر الذى أدى إلى طرد كاهنين و أربعة شمامسة من مريوط من الشركة ضمن أتباع أريوس الذين طردوا من الشركة و ذلك عقب المجمع الذى عقد فى الأسكندرية و المكون من أساقفة مصر و ليبيا برئاسة البابا ألكسندروس[2].

نص رسالة البابا ألكسندروس :

ألكسندر يتحد مع أخوته الأحباء كهنة و شمامسة مريوط , أحييكم فى الرب :

---

[1]) W. of Athanasius, Introduction to Apologia Ch.VI

[2]) W. of Athanasius, Select Writing and Letters Ch. 2

بالرغم من أنكم اشتركتم فى الرسالة التى أرسلت إلى أتباع أريوس تحثهم على ترك معتقداته و أن ينضموا و يخضعوا للإيمان القويم و أن يقفوا على الطريق الصحيح و يوافقوا على معتقدات الكنيسة الجامعة رغم ذلك عندما كتبت أنا أيضاً إلى رفاقنا رجال الدين بكل مكان بخصوص الأريوسيين و خصوصاً البعض منكم كالكهنة كارس Chares , بيستوس Pistus , و الشمامسة سيرابيون Serapion , بارامون Parammon , سوزيموس Zozimus , إيرين Iren الذين انضموا إلى الحزب الأريوسى و تم رفضهم من الشركة معهم , لذلك فكرت أنه من الضرورى أن أجتمع معكم رجال الإكليروس بالمدينة , و ابعث إكليروس مريوط لكم لكي يفهموا الذى كتبته أنا الآن و قد يشهدوا أيضاً بالموافقة على ذلك و يعطوكم الموافقة على طرد أتباع أريوس و بيستوس من الشركة لأنه من المستحب أن تكونوا عالمين بالمشاعر التى أُبديت و يجب على كل منكم أن يحتضنهم بمودة .

ثم بعد ذلك يوجه البابا ألكسندروس رسالة إلى أخوته رجال الكهنوت بالكنيسة فى كل مكان و فى نهايتها يذكر أن كهنة و شمامسة الأسكندرية و مريوط معه يرسلون التحية ثم يذكر أسماء كهنة و شمامسة الأسكندرية , و بعد ذلك يذكر أسماء كهنة و شمامسة مريوط و ذلك كالتالى :

كهنة مريوط :

أبوللونيوس Apollonius الكاهن يوافق على ما كتب فى هذه الرسالة و يوافق على طرد أريوس و أتباعه فى المعصية من الشركة

إينجينيوس Ingenius الكاهن يوافق على ذلك، سيرينوس Serenus الكاهن، أمونيوس Ammonius الكاهن، ديديموس Didymus الكاهن، ديوسقورس Dioscorus الكاهن، هيراكلس Heracles الكاهن، سوستراس Sostras الكاهن، بوكون Boccon الكاهن، ثيؤن Theon الكاهن، أغاثوس Agathus الكاهن، تيرانوس Tyrannus الكاهن، أخيلاس Achillas الكاهن، كوبريس Copres الكاهن، بولس Paulus الكاهن، أموناس Ammonas الكاهن، ثاليت Thalel الكاهن، أوريون Orion الكاهن، ديونيسيوس Dionysius الكاهن

و يوافق على ذلك الشمامسة :

سيرابيون Serapion الشماس، كذلك ديديموس Didymus الشماس، يوستوس Justus الشماس، كذلك أيضاً بولاريون Ptollarion الشماس، ديديموس آخر Didymus الشماس، سيراس Seras الشماس، ديمتريوس Demetrius الشماس، غايوس Gaius الشماس، مورس

Maurus الشماس، هيراكس Hierax الشماس، ألكساندر Alexander الشماس، ماركوس Marcus الشماس، ماركوس آخر الشماس، ثيؤناس Theonas الشماس، كومون Comon الشماس، سارماتون Sarmaton الشماس، تريفون Tryphon الشماس، كاربون Carpon الشماس، أمونيوس Ammonius الشماس، زويلوس Zoilus الشماس[1].

وقد كان سبب رسالة البابا ألكسندروس إلى مريوط والأسكندرية الرسالة التى أرسلها مجمع إكليروس مريوط بالإشتراك مع إكليروس الأسكندرية رسالة على أريوس وأتباعه يحثوهم فيها على العدول عن معتقداتهم وإتباع الفكر القويم[2].

و تعقيباً على رسالة البابا ألكسندروس أن الأسماء التى ذكرها و هم الكاهنين كارس Chares, بيستوس Pistus , و الشمامسة سيرابيون Serapion, بارامون Parammon, سوزيموس Zozimus , إيرين Iren هؤلاء هم الذين تم استبعادهم من الشركة و ذلك لأنهم كانوا يتبعون أريوس

<u>رسالة البابا أثناسيوس الرسولي التي وجهها إلى كهنة و شمامسة و شعب مريوط من سرديكا Sardica في أبريل سنة 343 م[3]</u>

من أثناسيوس إلى الكهنة و الشمامسة و الشعب في الكنيسة الجامعة التي في مريوط , الأخوة الأحباء سلام الرب

لقد مدح المجمع تقواكم فى المسيح و لقد اعترفوا جميعاً بروحكم و ثباتكم في كل شيء و بأنكم لم تخافوا من التهديدات و مع أنكم قد تحملتم كل الإهانات و الاضطهادات إلا أن إخلاصكم كان صامداً , رسائلكم عندما قرأت على مسمع من الكل أدت إلي أن الجميع أدمعت أعينهم و كسبت تعاطفاً عاماً و لقد أحبوكم بالرغم من غيابكم و حسبوا اضطهادكم كأنه لهم و رسالتهم إليكم تظهر مودتهم نحوكم و بالرغم من أنه يشملكم سوية مع الكنيسة المقدسة في الأسكندرية كتب إليكم المجمع منفصلاً لكي يشجع أن لا يكون هناك مجالاً لآلامكم و لكن لإعطاء الشكر للرب

---

[1]) Tracts of St. Athnasius, P. 297

[2]) W. of Alexander Bishop of Alexandria

[3]) W. of Athanasius, II. Personal Letters, Letter XLVI

لأن صبركم سوف يكون له ثمار جيده عنده , و سابقاً لم تكن صفات الهراطقة واضحة و لكن الآن قد تكشفت للجميع , و بالنسبة للمجمع المقدس فقد أصبح له كل المعرفة عن الافتراءات التي لفقها هؤلاء ضدكم و لذلك أبغضوهم و لذلك عزلوا كل من ثيؤدور Theodore , فالنز Valens, أورساكيوس Ursacius في الأسكندرية و مريوط و ذلك بموافقة الجميع و نفس الملاحظة قد أعطت للكنائس الأخرى أيضاً و منذ أن مارسوا قسوتهم و جبروتهم ضد الكنائس و التي تعد محتملة طردوا من الأسقفية و طردوا من شركة الكل فضلاً على ذلك جريجورى Gregory لم يكونوا راغبين حتى لذكره منذ أن فقد لقب الأسقفية و لكن لأجل الذين خدعوا بواسطته فقد ذكروا اسمه ليس لأنه يستحق الإشارة و لكن لأن هؤلاء قد خدعوا بواسطته و بذلك يعترفوا بعارهم و يخجلوا من الرجل الذي كانت لهم به صلة , أنكم سوف تعلمون ما كتب عنهم من الوثيقة السابقة و مع ذلك لم يأتي كل الأساقفة معاً لكي يوقعوا رغم أن الوثيقة قد أعدت من قبّل الجميع و قد وقع كلهم و قد سلم كل واحد على الآخر بقبلة مقدسة , كل الأخوة يسلمون عليكم

أنا الأسقف Protogenes أرغب أن تكونوا محفوظين بالرب و بحبه و بعطفه

أنا الأسقف Athenodorus أرغب أن تكونوا محفوظين بالرب و تكثر المحبة الأخوية

التوقيعات الأخرى :

جوليان Julian, أمونيوس Ammonius, أبريانوس Aprianus, مارسيلوس Marcellus, جيرونتيوس Gerontius, بورفيروس Porphyrius, سوزيموس Zosimus, أسكلابيوس Asclepius, أبيان Appian, أولوجيوس Eulogius, أوجينيوس Eugenius, ليودورس Liodorus, مارتيريوس Martyrius, أوكاربوس Eucarpus, لوكيوس Lucius, كالوس Caloes, مكسيموس Maximus برسائل من بلاد الغال (فرنسا قديماً) أرغب أن تكونوا محفوظين فى الرب ,

أحبائنا , نحن : أركيداموس Arcidamus , فيلوكسينوس الكهنة و الشماس ليو Leo ,

و من روما نتمنى أن تكونوا محفوظين :

Gaudentius أسقف نيصص Naissus أتمنى ان تكونوا محفوظين فى الرب كذلك Florentius أسقف Meria in Pannonia، أمونيانوس أسقف Castellum in Pannonia، Januarius أسقف Beneventum، Praetextatus أسقف Narcidonum in Pannonia، Hyperneris أسقف Hypata in Thessaly، كاستوس أسقف Caesaraugusta، ساويرس أسقف Calcisus in

Thessaly، جوليان Julian أسقف Therae Heptapolis، لوكيوس Lucius أسقف Verona، Eugenius أسقف Hecleal Cycbinae، سوزيموس Zosimus أسقف Lychni Sunosion in Apulia، Hermogenes أسقف Syceon، Thryphos أسقف Magara، Paregorius أسقف Caspi، Caloes أسقف Castromartis، Ireneus أسقف Syconis، Macedonius أسقف Lypianum، Martyrius أسقف Naupacti، Palladius أسقف Dius، Broseus أسقف Lugdunum in Gaul، Ursacius أسقف Brixia، Amantius أسقف Viminacium، وأيضاً من قبّل الكاهن Maximus، Alexander أسقف Gypara in Achaia، Eutychius أسقف Mothona، Aprianus أسقف Petavio in Pannonia، Antigonus أسقف Pallene in Macedonia، Dometius أسقف Acaria Constantias، Olympius أسقف Enorodope، Zosimus أسقف Oreomarga، Protasius أسقف Milan، Mark أسقف Siscia on the Save، Eucarpus أسقف Opûs in Achaia، Vitalis أسقف Vertara in Africa، Helianus أسقف Tyrtana، Symphorus أسقف Herapythae in Crete، Mosinius أسقف Heracla أسقف Eucissus of Chisamus، Cydonius أسقف Cydonia

و المعلوم أن وفداً من مجمع الإكليروس بكنائس الأسكندرية و مريوط قد حضروا إلى سرديكا و قد قرءوا أمام الأساقفة الغربيين رسالة وضح فيها الآلام التى تكبدها البابا اثناسيوس الرسولى و كثيرين يؤيدونهم من مصر و عقب انتهاء أعمال المجمع كتب الأساقفة الغربيون إلى كنائس الأسكندرية و كنائس مريوط , و أيضاً القديس أثناسيوس الرسول أرسل خطاباً إلى كنائس مريوط[1] و الذى سبق الحديث عنه .

[1] Athanasius and Constantine, P. 94 (

أسباب انحدار الإقليم Decay of Region

فى القرن السادس الميلادى تعرضت البلاد إلى وباء الطاعون[1] , و يؤكد ذلك إدوارد جيبون فيذكر أن مرض الطاعون فى عهد الإمبراطور جستنيان (546-594 م) و خلفائه استنفذ سكان الأرض و قد ظهر أولاً فى مدينة بيلزيوم (السويس حالياً) بين المستنقع السربونى ومجرى النيل الشرقى و من هناك سار الوباء فى اتجاهين فأنتشر صوب الشرق فى اتجاه سوريا و اتجه صوب الغرب على طول ساحل أفريقيا[2] .

و أيضاً كان من أسباب ضعف هذا الإقليم و أفول نجمه تعرضه فى كثير من الأوقات للإضهاد الدينى و المذهبى فملاً نسمع فى مدة حكم الإمبراطور أناستاسيوس Anastasius 491-518 م كانت هناك مجاعة فى مصر و لذلك كانت ثورة فى الأسكندرية نتيجة لخداع أسقف من مدينة القسطنطينية و لكن الأمور هدأت بعد تم عمل التوفيق و المصالحة , و قد كان هناك راهب يدعى بولا من الصعيد قد تقدم للبطريركية سنة 538 م و لكن وصول أفواج من القوات و الجنود الملكيين Melkite إلى الأسكندرية فى غير الأوان تحت قيادة القائد أبوليناريوس كشفت عن أن كل ذلك كان عبارة عن سياسة المناورة , و عقب وصول أبوليناريوس إلى الأسكندرية دخل إلى الكنيسة و اتصل بالذين كانوا يروجون لمبادئ مجمع خلقيدونية Tabledat Chalcedon و قد نادى المصريون بترك عقيدتهم و قد كانت المعارضة فقط هى المتوقعة و لذلك أمر أبوليناريوس أفواج الجنود التى كانت معه بالهجوم , و قد كان هناك 200 مائتين نفس مجتمعة كانت مجتمعة تستمع إليه سقطت على الأرض و لكن كان من غير الممكن إرهاب المصريين لذلك عادت القوت للقتل بوحشية و نتيجة لذلك هربت و فرت أعداد غفيرة من الأسكندرية و التحقت بالمؤسسات الرهبانية فى مريوط و نيتريا[3] .

إلى جانب ذلك حدوث زلزال كبير أتى على عدد كبير من الناس , ودمر المبانى فى مريوط , و فى الفترة المبكرة من القرن السابع تعرضت البلاد الميلادى تعرضت البلاد إلى ثلاث غزوات خلال

---

[1]) آثار الأسكندرية القديمة الأستاذ الدكتور عزت ذكى حامد قادوس

[2]) اضمحلال الإمبراطورية الرومانية إدوارد جيبون

[3]) Two Thousand Years of Coptic Christianity, P. 192

أربعة و ثلاثين عاماً منها عام 609 م على يد Nicetas , عام 619 م على يد Khusra , 642 م على يد عمرو بن العاص[1].

أيضاً من أسباب انحدار هذا الإقليم هو حدوث المجاعات و الغلاء الشديد فى بعض الأوقات و رواية المعجزة التالية تؤيد ذلك :

كان رجل يعيش فى أحد المناطق التى بالقرب من بيعة الشهيد مارمينا فى مريوط , و قد كلن هذا الرجل يعمل فى تربية الخيول و كثيراً ما كان يصيب خيوله المرض و الموت و إذ علم بالقوات التى يصنعها القديس مارمينا نذر أن يعطى كل عام فرساً لكنيسة القديس و لما فعل ذلك امتنع المرض عن خيوله فمجد الرجل الرب و شكر رحمته و تمسك بهذا النذر و صار يوفيه كل سنة .

لكن بعد فترة حدث غلاء شديد و مجاعة عظيمة فى كل المنطقة مما أدى إلى قلة الغذاء حتى أن الناس صاروا يأكلون لحوم البهائم , أما هذا الرجل فقد عانى كثيراً من هذه المحنة حتى أدى ذلك إلى ضياع كل ثروته و كل أملاكه و لم يبقى إلا حصانه الوحيد الذى كان يركبه و فى هذه الأثناء اقترب تذكار الشهيد العظيم مارمينا فحاول الشيطان أن يمنعه عن نذره بحجة شدة احتياجه للحصان الباقى , أما الرجل كان إيمانه ثابتاً و قال فى نفسه الذى يهتم بطيور السماء و زنابق الحقل أليس بالأولى أن يهتم بأولاده ؟ فقام الرجل فى الحال و ركب حصانه و توجه إلى كنيسة الشهيد مارمينا و هناك حضر احتفال العيد و سلم حصانه إلى الكنيسة ثم وصل إلى الجسد المقدس و تبارك منه و تشفع بالقديس ، ثم رجع إلى بته ماشياً و فى الطريق ظهر له القديس مارمينا و أعطاه السلام و طمأنه ثم قال له : إن الرب قد سمع صلواتك و تضرعاتك و لقد طلبت من أجلك و سيرد لك الرب كل أموالك التى فقدتها لأنك كنت مثل أيوب البار , أما الرجل ففرح فرحاً عظيماً و مجد الرب و قد عادت للرجل كل أملاكه أكثر من ذى قبل و إزداد فى عمل الصدقات و وفاء النذور[2] .

و فى عهد البابا يعقوب 810-830 م حدثت مجاعة كبيرة و أعمال السلب و النهب بدأت تظهر فى الأسكندرية و فى تلك الفترة لم يستطع البابا أن يعطى أقنومية كنيسة القديس مارمينا لأى أحد و ذلك لانقطاع الزوار عن الكنيسة و ضعف الإمكانيات و قد كانت أسباب ذلك الحرب

---

[1]) آثار الأسكندرية القديمة الأستاذ الدكتور عزت ذكى حامد قادوس

[2]) الشهيد المصرى مارمينا العجائبى كنيسة مارمينا بفلمنج

التى نشأت بين المصريين و العرب المدالجة و قد كان مسرح أحداث هذه الإضطرابات فى الأسكندرية[1].

أيضاً كان الجراد يهاجم هذه المنطقة فى بعض الأوقات فنسمع فى أنه فى أيام البابا مرقس التاسع و الأربعين ظهر جراد عظيم فى أعمال البحيرة[2] و الأسكندرية فأكل جميع ثمار الأرض و الكروم و قد حزن البابا مرقس التاسع و الأربعين عند معرفته بذلك لذلك أمر الشعب الأرثوذكسى أن يخرجوا بالبخور و الصلبان و الأناجيل لكى يصلوا و يطلبوا من الرب أن يزيل عنهم هذا الغضب الحال عليهم و قد خرج معهم البابا البطريرك و هو يصلى بدموع غزيرة و قد خرجوا خارج المدينة فى موضع الجراد كما قال لهم و نظروا الجراد و قد طار متعالياً إلى الجو و كانت دموع الشعب تختلط مع صلاتهم و البابا البطريرك يقول : يارب يارب الرحمة و الرأفة لا تهلكنا لأجل خطايانا و ذنوبنا و لكن تجاوز عن سيئاتنا لأجل رحمتك و كما سمعت صراخ أهل نينوى اسمع يارب تضرعنا و اقبل صلاتنا ... ، و قد استجاب الرب لهم و فى تلك الساعة طار الجرد فوق رؤوسهم و نزل فى البحر و مات جميعه[3]، و معروف أن الجراد الذى يهاجم الإقليم المصرى و الذى يهاجم السواحل الشمالية يأتى من الغرب عن طريق ليبيا

أيضاً كان أهم سبب لإنحدار الإقليم هو جفاف بحيرة مريوط و تحول ما تبقى منها من مياه عذبة صالحة للشرب و للزراعة إلى مياه مالحة و بالطبع ذلك أدى إلى تقلص النشاط الزراعى فى هذا الإقليم كما هو موضح فيما سيتقدم من هذا البحث

[1]) Otto, Monks and monasteries, P. 360

[2]) أطلق على المنطقة المحيطة ببحيرة مريوط و كل المدن المحيطة بها من كل الجهات بعد الفتح العربى مصطلح البحيرة و ذلك نسبة إلى بحيرة مريوط و التى أطلق عليها بعد الفتح العربى بحيرة الأسكندرية

[3]) Patrologia Orientalis, History of The Patriarchs of The Coptic Church of Alexandria Vol. IV,P. 422-424

وصف إقليم مريوط

لقد كانت مريوط تعرف بأنها مربوط ليبيا Libya Mareotis و هناك تعريف آخر لها و هو بأنها كانت حدود مصر العليا Borders upon Egypt[1] , و يمكن أن يكون السبب فى وصف إقلم مريوط بليبيا من قبل بعض المؤرخين فى القرون الأولى الميلادية هو سكن و تواجد بعض القبائل الليبية فى مريوط و ذلك حسب وصف بلينى فى القرن الأول الميلادى و بطليموس الجغرافى فى القرن الثانى الميلادى[2] ، و عندما قام دقلديانوس بإعادة تنظيم و تقسيم الولايات الرومانية للأغراض الدفاعية قام بتقسيم ليبيا إلى إقليمين ليبيا العليا و هو بنتابوليس و ليبيا السفلى و هو يمتد من سواحل مارماريكا من الأسكندرية حتى درنة[3] ، و لقد ذكر المؤرخون العرب عقب الفتح العربى أن فى جنوب الإسكندرية كانت بحيرة مريوط التى كانت تصل إليها المياه العذبة من النيل , و كانت المنطقة غنية بالبساتين و المزارع فكانت ضفتى الترعة القديمة فى منطقة مريوط فى نهاية العمارة التى تمتد إلى أرض برقة كما كانت السفن تجرى فى النيل و تتصل بأسواق الأسكندرية[4].

ثم أن عمرو بن العاص بعد أن فرض نفوذه على وادى النيل أرسل ابن عبد الله المكي لفتح مدائن مريوط فتم له ذلك على أيسر وجه , و أنه فى نهاية القرن التاسع الميلادى بدأ الاضمحلال يدب فى طول الصحراء و عرضها و قد شمل مريوط أيضاً فأهملت مدائنها حتى اندثرت و جفت آبارها و ردم الكثير منها و رحل عنها سكانها و لم يبق إلا البدو و الرحل[5], و يضيف نفس المرجع فى مكان آخر أنه كانت مريوط طيلة الحكم الرومانى أزهر مكان فى الصحراء الغربية و الدليل على ذلك أن تحمل الحكومة وقتذاك منطقة مريوط وحدها جملة الخراج الذى كان مفروضاً على الصحراء بكاملها , و قد كانت الجزية يدفع نصفها مالاً و

---

[1]) Pliny the Elder, The Natural History, Ch.6

[2]) دراسات فى تاريخ ليبيا القديم ص 78-79

[3]) دراسات فى تاريخ ليبيا القديم ص 99

[4]) تاريخ الأسكندرية عبر العصور

[5]) مريوط عبد اللطيف واكد

النصف الآخر نبيذاً مما يستخرج من كروم العنب التى كانت قائمة فى سهل مريوط[1], أما المؤرخ ألفريد بطلر يذكر أن أول إقليم مريوط كان يقع فى منتصف المسافة بين مدينة لوكاسيس , و هى أول إقليم مارماريكا من الشرق , و مدينة كيموفيكوس , و كانت أكبر مدائن هذا الإقليم هى بلينطين فى تينيا , و مدينة تابوزيريس الكبرى , حصن الكرسونيسوس , و مدينة ماريا و هى مريوط , ثم يذكر ألفريد بطلر نقلاً عن المقريزى أن مريوط كانت قديماً تزدحم بها البيوت و الحدائق , و كانت أرض الإقليم كله حدائق منثورة حتى إلى حدود برقة غرباً [2]، فيذكر تاريخ البلدان لليعقوبى المتوفى سنة 280 هجرية 893 م أن كورة مريوط وهي كورة عامرة ولها كروم وشجر ولها ثمار موصوفة[3] ، و يذكر أحد المراجع عندما تحدث بإيجاز عن اللهجات القبطية فذكر أن اللفظ البحيرى و هو المستخدم بين الأقباط و المسيحيين المصريين فى الصلوات الطقسية يبدو أنه نسبة إلى البحيرة و هى منطقة قريبة من الأسكندرية و بحيرة مريوط[4]، و يذكر أيضاً ابن مماتى الوزير القبطى فى الدولة الأيوبية و المتوفى سنة 1209 م فى كتاب قوانين الدول أن أهل مريوط كانوا أطول الناس أعماراً[5]

---

[1]) مريوط عبد اللطيف واكد

[2]) فتح العرب لمصر ألفريد بطلر

[3]) تاريخ البلدان لليعقوبى ص 341

[4]) The New Schaff-Herzog Encyclopedia of Religious Knowledge, P.132

[5]) قوانين الدواوين لابن مماتى ص 78

النشاط الإقتصادى فى إقليم مريوط فى القرون الأولى :

تعدد النشاط الإقتصادى بإقليم مريوط فقد كانت هناك الكثير من الصناعات مثل الرعي , و الزراعة , و معاصر النبيذ , و معاصر زيت الزيتون , و أيضاً صناعة السياحة و ذلك لوجود أهم مزار سياحي فى مصر بذلك الوقت و هو دير القديس العظيم مارمينا , و أيضاً كانت توجد حرفة صيد الأسماك , و أيضاً التجارة البينية و ذلك عبر بحيرة مريوط و الموانئ المطلة عليها

1- فقد كان الرعي هو أحد أوجه النشاط الإقتصادى و نحن نرى ذلك فى روايات كثيرة منها قصة إبراء الأنبا مكاريوس السكندرى ابن الضبعة , فقد قال القديس : أنه بعد زمان و هو جالس فى قلايته و إذ بضبعة قد جاءت إليه و جروها فى فمها و هي تحمله فوضعته على باب قلايته و قرعت برأسها الباب , فسمع القديس الدق فتوهم أنه أخ قد جاءه فعندما فتح الباب نظر الضبعة فبهت قليلاً ثم قال : ماذا تطلب منى هذه هنا ؟ أما الضبعة فقد حملت جروها و قدمته إليه و هو مثل الكلب و كانت تبكى , ثم يخبرنا القديس أنه بعد ذلك فتش الجرو بيده و فتش جسده كله و هو يقول : أترى شيء يوجعه ؟ و لما تأمله و جده أعمى العينين لا يبصر شيئاً , فرفع الجرو على يده و تنهد و بصق فى عينيه ثم رشمهما بإصبعه بعلامة الصليب فأبصر للوقت و جرى إلى أمه و رضع ثديها و تبعها و دخل إلى جحرها , و قد كان أهل مريوط ينزلون بأغنامهم الضأن إلى الوادى لترعى العشب , كانت غنم الشعارى (و هو الغنم الذى ينتج الشعر الكثيف) قد أتت من هذه النواحى إلى جبل برنوج , إن تلك الضبعة قد جاءت إلى القديس يوماً كالعادة و فى فمها فروة كبش كبير ذات صوف كثير و هي تحمله بفمها و طرقت برأسها الباب فلما سمع الشيخ الدق قام وفتح الباب فوجد الضبعة و هي حاملة الفروة , فقال لها : من أين وجدت هذا ؟ ألعلك أكلت خروفاً حياً و أتيت لى بهذا ظلماً ؟ أنا لا آخذ منك هذا أبداً , فضربت الضبعة برأسها إلى الأرض و جعلت تلحس قدميه و تطلب منه مثل إنسان أن يأخذ منها أما هو فقال لها : قد فرغت مما أقوله لك إننى لا آخذ حتى تقولى لى

أنك لا ترجعى أن توجعى قلب المساكين بعد و ألا تأكلى لأحد خروفاً , فأكثرت الضبعة من تحريك رأسها إلى أعلى و إلى أسفل كمن تعاهده , و قال لها أيضاً : إن لم تقولى لى أنك لا تأكلى لأحد بعد بهيمة حية بل ميتة و إلا فما أقبل هذه الفروة منك , و إن تعبت فيما تبحثين و لم تجدى شيئاً تعالى إلى ههنا عندى و أنا أعطيك الخبز و لا تظلمى أحداً من الآن , و قد كانت الضبعة تدق برأسها إلى الأرض و تجثو على ركبتيها أمام رجليه و تحرك رأسها إلى فوق و إلى أسفل كمن تعاهده , و فهم الشيخ لغتها أن هذا تدبير من الرب , ثم بعد ذلك أخذ الشيخ الفروة الجلد من الضبعة و مضت إلى مكانها و كانت تجئ إليه فى دفعات و إذا طافت و لم تجد ما تأكله كانت تأتى إليه و يعطيها الخبز و كانت تفعل هذا دفعات كثيرة , و قد كان الشيخ ينام على ذلك الجلد إلى يوم نياحته , و عندما قربت نياحته حضرت إليه القديسة ميلانيا لتزوره و تفتقده فأعطاها ذلك الجلد ميراثاً و قد ظل عندها و هى تحفظه بأمانة تذكاراً لهذا القديس العظيم[1] .

-2

و أيضاً نتعرف أن هذا الإقليم كان يعمل بعض سكانه بحرفة الرعى و ذلك من المعجزة التالية و التى حدثت مع أحد الرعاة فى مريوط

كان هناك رجل جمالاً فى مريوط يدعى جوليوس و كان ابناً لرجل يدعى بورفيريوس و كانت له ناقة عاقر لم تلد أبداً مما أحزنه كثيراً , و لكن عندما سمع بالعجائب التى يصنعها الرب بواسطة القديس مارمينا فأنذر أنه متى حملت الناقة سيكون أول نتاجها لكنيسة القديس مارمينا بمريوط , فحملت الناقة و ولدت ناقة صغيرة و لكن الشيطان دخل قلب الرجل و منعه من أن يعطيها لكنيسة مارمينا فعند ذلك امتنعت الناقة عن الولادة مرة ثانية , فنذر مرة أخرى فولدت و كذلك مرة ثالثة و أيضاً لم يكن يوفى بالنذور التى كان ينذرها فى كل مرة , فعندما رأى إله القديس مينا ذلك و أن الرجل كل مرة يرجع فى نذره , أرسل القديس فى زى ملوكى محمولاً على سحابة من نور و اختطف الجمال الثلاثة و أمهم و جاء بهم إلى باب كنيسته .

و فى صباح اليوم التالى قام جوليوس ليطعم جماله و لكنه ذهل إذ لم يجد أياً منها عندئذ صرخ ممزقاً ثيابه و أصبح فى حالة يرثى لها من الحزن , و أخيراً قال فى نفسه : ربما القديس مارمينا غاضب منى بسبب النذر الذى لم أوفه , و لم يأكل أو يشرب طول النهار من شدة الحزن , و فى

---

[1] سيرة الثلاثة مقارات القديسين

المساء لم يستطع الرجل النوم و لكنه أخيراً راح فى غفوة قصيرة نظر خلالها القديس مينا واقفاً أمامه قائلاً : لقد وعدتنى ببعض الجمال و لكنك لم تعطنى إياها و لذلك أتيت فأخذتها بنفسى إل كنيستى , فنهض الرجل مسرعاً و ذهب إلى الكنيسة فرأى جماله أمام البيعة فمجد الرب و أخبر الحاضرين بما حدث و ظل تلك الليلة فى الكنيسة , ثم قام باكراً و ذهب إلى منزله و أحضر كل ماله من ثروة و حيوانات و وهبها لكنيسة القديس مينا , فلما رأى الإقنوم ذلك أقامه على حراسة جمال الكنيسة و ظل الرجل خادماً فى كنيسة القديس إلى يوم و فاته[1]

2- أيضاً فى العصور اليونانية و الرومانية و حتى دخول الفتح العربى كانت توجد زراعة العنب و الزيتون و الحبوب المختلفة , هذا بجانب البلح و التين و اللوز و أنواع أخرى كثيرة من الفاكهة كانت تزرع فى مريوط , و قد كانت أجود أنواع البردى تنمو على حواف و شواطئ بحيرة مريوط و حول الجزر الثمانية التى كانت تقع فى بحيرة مريوط , أيضاً كانت هناك صناعة صيد الأسماك من بحيرة مريوط و التى كانت تتم بواسطة المراكب , و من الثابت أن صناعة الزجاج تم اختراعها فى هذا الإقليم فى العصور المبكرة و كانت المواد الخام تستورد من صحراء نيتريا و قد وجدت آثار لصناعة الزجاج فى منطقتى مريوط و بوصير , هذا بالإضافة إلى المحاجر المختلفة التى توجد فى هذا الإقليم و ذلك لتوافر التلال الجيرية , أيضاً كانت توجد صناعة الأوانى الفخارية و التى كانت تصنع نها القوارير الكبيرة و ذلك لتخزين النبيذ و الزيوت[2]، و مرجع آخر يعود تاريخه إلى القرن التاسع عشر يؤكد أن مريوط كانت إقليماً زراعياً فى الماضى فيذكر أن مستوى بحيرة مريوط كان يبلغ ثمان 8 قدم تحت مستوى البحر و هذه البحيرة كانت محاطة بالعديد من القرى ذات الأراضى الخصبة و التى تروى من ماء النيل و التى كانت تنتج أجود أنواع النبيذ ثم يذكر المرجع فى موضع آخر أنه مازال سهل مريوط و الذى يقع فى منطقة التلال جنوب البحيرة و الذى به الأراضى الخصبة مازال توجد خرائب حوالى أربعون 40 قرية[3].
و الذى أدى أيضاً إلى وجود مناطق زراعية فى المناطق التى كانت تبعد عن بحيرة مريوط فى الماضى هو العدد الهائل من الآبار الرومانية التى كانت توجد فى جوف الأرض و ذلك لتجميع

[1]) الشهيد المصرى مارمينا العجائبى كنيسة مارمينا بفلمنج , و أيضاً أنظر A Selection of Coptic Texts Relation to St. Menas, James Dresc

[2]) Mareotis Anthony Decosson, P. 70

[3]) Egypt Hand Book for Travellers, Lower Egypt, P. 223-224

مياه الأمطار فمعروف أن هذا الإقليم كان فى الماضى مطيراً أكثر مما هو عليه الآن ، فقد وصف المنياوى هذه الآبار بأنها غرف كبيرة موجودة تحت الأرض قد نقبت فى الصخور الجيرية و كانت مخصصة لتجميع مياه الأمطار و قد طليت هذه الابار من الداخل بمادة الجص لمنع تسريب المياه و قد كانت تتراوح قدرتها الاستيعابية من حوالى 200- 500 متر مكعب من المياه و قد كانت هذه الآبار تتصل بقنوات لتصريف المياه فى داخلها و هذه القنوات كانت تحضر المياه المتجمعة من أماكن مختلفة[1]، و قد قدر أحد العلماء عدد هذه الآبار من أن عدد الآبار من الأسكندرية إلى السلوم كان عددها يزيد عن الثلاثة آلاف بئر و قد كانت سعتها الإجمالية ما يزيد عن حوالى مليونان متر مكعب من المياه الصالحة للزراعة[2]، و كمثال لأحد هذه القنوات التى كانت تمد الآبار بالمياه اكتشف أحد العلماء فى سنة 1932 م قناة اكتشفت فى مرسى مطروح و هى عبارة عن قناة ريئيسية يتفرع منها عدة قنوات لتجميع مياه الأمطار و ذلك لتجميع مياه الأمطار طول القناة الفرعية الواحدة حوالى 850 م و ارتفاعها حوالى 2 م ، و عرضها حوالى 1.0 م ، و عدد القنوات الفرعية حوالى 25 قناة[3]

<u>3- و لقد أثبتت الإكتشافات الحديثة وجود المزارعة السمكية فى العصور الأولى</u> و هذا ما كشفت عنه احدي بعثات التنقيب المصرية برئاسة الأثري محمد علي عبد الرازق وإشراف الأثري احمد عبد الفتاح خلال التنقيب بمنخفض يتاخم الهضبة الصخرية الجيرية المطلة علي بحيرة مريوط بمنطقة الكيلو(5) بطريق الكافوري ببرج العرب, حيث كشفت عن حوض علي هيئة مستطيل الشكل مشيد من كتل الحجر الجيري الضخم غير المنتظمة الشكل والذي تم طلاء جدرانه بطبقة ملاط مانع النفاذ والمياه , ويقول الأثري أحمد عبد الفتاح إن الحوض المستطيل الذي تم اكتشافه عبارة عن جدار بحري يبلغ طوله13,5 متر مشيد بشظايا كبيرة من الحجر غير المنتظم وتكسوه من الخارج والداخل طبقة ملاط رمادية اللون , وتوجد بهذا الجدار15 فجوة في مستوي قاع الحوض وتتجه بميل نحو الداخل في الاتجاه

---

(1) El- Miniawy, Egyptian Environment Affairs Agency

(2) Shata, Water resources and the future of arid lands

(3) Kassas, A brief history of land use in Mareotis region

البحري وكل منها مبطن بقدر فخار مكسور ويصل قطر الفجوة إلي25 سنتيمترا وعمقها40 سنتيمترا والمسافة الفاصلة بين كل فجوة وأخري40 سنتيمترا.

أما الجدار القبلي فطوله130 مترا وعرضه من أعلي80 سنتيمترا وارتفاعه80 سنتيمترا ويتخلل الإفريز من الداخل14 فجوة في مستوي قاع الحوض وتتجه نحو الداخل في الاتجاه القبلي وكل منها مبطن بقدر من الفخار المكسور.

ويصل طول الجدار الغربي إلي8.5 متر بارتفاع70 سنتيمترا وبعرض1.10 متر وتكسوه من الداخل والخارج طبقة من الملاط الرمادية وتوجد فجوة قطرها40 سنتيمترا وارتفاعها50 سنتيمترا علي مسافة2.80 متر من امتداد الجدار بالجانب القبلي تتصل بقناة صغيرة غير مبطنة الجوانب من الداخل وتمتد من أرضية الحوض لتتخلل الجدار الغربي من أسفل بطول70 سنتيمترا وتؤدي إلي حوض صغير تتصل أرضيته بجوار المبني المستطيل من الجهة الغربية ، ويصل طول الجدار الشرقي إلي8.5 متر وارتفاع70 سنتيمترا وعرضه1.10 متر وتكسوه من الداخل والخارج طبقة ملاط ولوحظ ميل ارضية الحوض المستطيل ، كما عثر علي بعد أمتار قليلة من شمال الحوض المستطيل علي مبني ضخم منحوت بحافة الهضبة المطلة علي بحيرة مريوط يتكون من قسمين الأول عبارة عن فناء مفتوح ومكشوف للسماء ويؤدي إليه مدخلان منحوتان في الصخر أما القسم الثاني فمنحوت بأكمله في صخر الهضبة ويؤدي إليه مدخل بالجانب القبلي من الفناء .

و أكد الدكتور سليمان حامد عبد الرحمن أستاذ الاستزراع السمكي ورئيس قسم تربية وتغذية الأسماك بالمعهد العالي القومي لعلوم البحار والمصائد بالإسكندرية بعد فحص الحوض المستطيل والمبني الضخم المجاور له والإطلاع علي المحيط المائي المتاخم له والبيئة الرملية أن حجم الحوض المستطيل استخدم كمفرخ لإنتاج الزريعة وان الفتحات الموجودة بالجدارين البحري والقبلي هي فتحات لدخول الأمهات لوضع البيض وان شكل وحجم الفجوات يلائم سمكة البلطي بصفة خاصة. حيث تضع أنثي سمك البلطي البيض في الفجوات المبطنة بأجزاء من الجرار الفخارية ثم يقوم الذكر بتلقيح البيض وبعده تقوم الأنثى بوضع البيض في فمها لحضانته وتعتبر الفجوات المبطنة بأجزاء من الجرار الفخارية هي أعلي مستوي من وسائل الاستزراع السمكي حيث أن مصر لم تعرف هذا الأسلوب إلا عام1970 وباستخدام قدور من اللدائن.. وقد ثبت أن مادة الفخار تفوقها ملاءمة لحياة هذا

النوع من بيض السمك ويعتقد أن هذا النوع من الأحواض كان مزودا بقناة للتغذية بالمياه وتقابلها عن الطرف الآخر قناة لصرف المياه وان المياه كانت جارية نتيجة لميل أرضية الحوض من الشرق إلى الغرب وذلك للتخلص من الفضلات وتحسين جودة المياه , ويعتبر هذا الحوض ذا قيمة اقتصادية أما حوض التجميع الصغير فكان يستخدم لتجميع الزريعة لنقلها إلي المبني المنحوت في حافة الهضبة والذي يمثل المرحلة الثانية لحضانة الزريعة قبل إطلاقها في بحيرة مريوط مباشرة. ومن المحتمل انه كان يتم إطلاق الذريعة إلي المحيط المائي مباشرة أو يتم تربيتها في سياج داخل المحيط المائي , وفي جميع الأحوال فإن هذا الأمر يمثل تكنولوجيا متقدمة جدا في علم الاستزراع السمكي وهو يثير الدهشة أن يتم ذلك علي الأقل خلال القرن الثالث الميلادي[1], و هناك من يذكر أن بحيرة مريوط كانت فى العصر الرومانى مزودة بأحواض و ذلك لتمليح الأسماك بعد صيدها و ذلك لحفظها[2]، و يذكر المقريزى أنه كان يصطاد من بحيرة نسترو و بحيرة تنيس و بحيرة الأسكندرية (مريوط) أسماك البورى[3]، فقد كان السمك يوجد بكثرة فى هذه البحيرة و يباع بأقل القيم و أبخس الأثمان حتى انقطع الماء عن هذه البحيرة[4]

و فى إحدى الروايات القديمة و التى تقع أحداثها بالتحديد فى عام 180 م و التى تحكى قصة القائد مكسيموس منذ طفولته حتى نهاية المعركة فى جرمانيا Germania، تذكر القصة أنه فى الصباح الباكر وقف مكسيموس مع كلاكوس Glaucus ابنه على رصيف الميناء ببحيرة مريوط حيث كان صيادو السمك فى نشاط ملحوظ و هم يحضرون منتجاتهم من النيل و هذا كان يبعد بحوالى عشرون ميلاً و أحواض السفن كانت مشحونة بالبلح و البردى و التوابل و النبيذ من مزارع العنب بالدلتا ثم تذكر القصة أن المراكب قد أبحرت شرقاً بمحاذاة الشاطئ حيث كانت الرياح معهم و كان يعترض طريقهم نباتات البردى الشائكة حتى وصلوا إلى الجانب البعيد من البحيرة و ذلك حيث الفرع الكانوبى قرب الغروب و هذه الرحلة كانت متجهه إلى مدينة ممفيس Memphis حيث كانت هذه الرحلة تستغرق مدة يومين[5]و من

[1]) نشرة اعلامية من شركة الراية للإنشاء و التعمير

[2]) The Oxford Roman Economy Project, P.2

[3]) المواعظ بذكر الخطط والآثار للمقريزى ج1 ص310

[4]) المواعظ بذكر الخطط والآثار للمقريزى ج1 ص477

[5]) Maximus' Story, Ch. 46 The Nile

هذه الرواية أيضاً نتعرف على مدى اتساع بحيرة مريوط التى استغرقت الرحلة من شرقها إلى غربها يوماً بكامله من الصباح الباكر حتى الغروب .

4- صناعة السياحة و قد أثبتت الاكتشافات الحديثة ذلك و ذلك بالكشف عن أحد الفنادق على بحيرة مريوط فقد ورد بجريدة المساء على لسان أحمد عبد الفتاح المشرف العام علي آثار الإسكندرية انه تم اكتشاف فندق اثري للزائرين المسيحيين بمدينة "ماريا" الأثرية جنوب بحيرة مريوط حيث كان هذا الطريق هو طريق الحج القديم للزائرين المسيحيين في القرنين الرابع والخامس الميلاديين لوجود قبر ودير القديس أبو مينا الذي يعد من أشهر الأديرة المسيحية ببحيرة مريوط وقد وجد بالفندق حمامان علي مستوي رائع من النقوش والزخرفة الملونة أحدهما مخصص للرجال والآخر للسيدات , و نحن نرى ما يؤكد فى كثير من المعجزات التى حدثت فى هذه المنطقة بواسطة القديس مارمينا و التى تم سرد أحداثها فى أماكن كثيرة من هذا البحث بعد مجيء الحجاج إلى مريوط نزولهم و بياتهم فى أماكن مختلفة فى الإقليم و ذلك لقضاء فترة الليل قبل استكمال مسيرتهم إلى مزار القديس مارمينا .

5- و لقد أثبتت الاكتشافات الحديثة عن وجود أعداد كبيرة من معاصر النبيذ و الزيوت فى المنطقة[1], و فى السنوات الأخيرة أيضاً تم الكشف عن أكثر من أربعة و عشرون موقعاً لإنتاج النبيذ فى المنطقة و تم الكشف عن أكثر من ثلاثين مصنعاً لإنتاج الفخاريات و التى تخدم صناعة إنتاج النبيذ و على طول الشاطئ الجنوبى للبحيرة هناك أكوام كبيرة من قطع الخزف فى نفس المنطقة و دائماً ما توجد مصانع النبيذ متجاورة مع مصانع إنتاج الفخاريات[2]، و تعطينا البرديات بعض اللمحات عن منطقة مريوط و عن مزارع الكروم التى كانت بها فنسمع عن مزرعتيتن أو بستانين فى منطقة الشريط الساحلى بتابوزيريس و كان يطلق عليهم اسم Glukai بالقرب من بحيرة مريوط و قد قدر ثمنهم بحوالى 675 ستمائة خمسة و سبعون سوليدى Solidi ذهب و هى العملة التى كانت مستخدمة فى ذلك الوقت و كانت ملكاً لشخص

(1) Journal of Archaeological, P 231 Vol. 105 No. 2

(2) Recent Excavation at Marea in Egypt, P. 175-186

يدعى فلافيوس جوليانوس و كان كاتباً و قارئاً بأحد الكنائس و الذى قد تخلى هو و أحد السكان السكندريين عن جزء من مزرعته لتسديدقرض و الرسوم المقررة بالأسكندرية فى 13 يوليو 494 ميلادية و هذا يدعو للدهشة أنه كان يعيش فى هذه المدينة مدينان بجحم هذا الدين[1]

و قد كانت مريوط تشتهر قديماً بصناعة النبيذ و كان نبيذ مريوط من النوع المتميز ، و ذلك لأن كروم و عنب مريوط كان من النوع الأبيض و ذلك لخصوبة أراضى مريوط و تربتها البيضاء[2]، و قد كان النبيذ المريوطى الذى من منطقة ماريا القريبة من الأسكندرية له أهمية كبيرة فقد كان هناك العديد من الكروم التى كانت تنتج عنباً صالحاً للأكل و النبيذ الذى كان ينتج منه كان من النوع الجيد فقد كان لونه أبيض و لذيذ المذاق و شهى و سهل الهضم و ليس له أي تأثير على المرضى و لا يسبب الدوار[3] ، و لقد كانت مزارع العنب تنتشر فى المناطق المحيطة ببحيرة مريوط فى الشمال الغربى لدلتا النيل و من هذه المنطقة ربما كان يأتى النبيذ المعروف فى مصر القديمة بإسم Hm أو يعرف بنبيذ قرى صيادى السمك Fishermen-Village فى عصر الأسرة السابعة أما فى أيام الإمبراطورية الرومانية فقد سجل أحد الكتاب أن نبيذ مريوط كان لونه أبيض و له رائحة عطرة[4], و عموماً كان النبيذ الأجود هو المزروع فى منطقة لسان الأرض بين البحر و البحيرة و قد كان لونه أصفر غامق[5], و يذكر على باشا مبارك أنه كانت ترسل كميات كبيرة من نبيذ مريوط إلى رومية قديماً كل سنة[6]

6- ازدهار صناعة الزجاجيات فى الإقليم و هناك بعض الزجاجيات التى ظلت سليمة و على حالتها موجودة فى المتحف اليونانى الرومانى تشهد على ذلك[7], ففى معبد أبوصير أثبتت أعمال التنقيب وجود خنادق لصهر الزجاج و هو مما دعا أن يطلق أسم الزجاج على هذا

---

[1]) Alexandria Real and Imagined P. 90

[2]) Georgics of Virgil P. 35

[3]) Athenaeus of Naucratis,Book I, V. I, P. 55

[4]) Gods, Men, and Wine, P. 34

[5]) The Inns of Greece Rome, Ch. 12

[6]) الخطط التوفيقية لمدينة الأسكندرية ص 46

[7]) Annual Meetings of The American Research, April 1980

الدير[1] , و أيضاً وجد مصنع لإنتاج الزجاجيات فى مدينة ماريا و وجدت كمية كبيرة من الزجاجيات و الخزف فى المدينة[2].

7- أيضاً كانت مريوط بواسطة الموانئ التى كانت توجد على شواطئ بحيرة مريوط كانت تشكل مركزاً تجارياً هاماً , فيذكر أحد المراجع أن على بحيرة مريوط كان يوجد ميناء فى شمالها و كانت تتصل بالفرع الكانوبى للنيل بواسطة قنوات عديدة و قد سهل ذلك من الوصول إلى دلتا النيل بسهولة و إقامة العمليات التجارية و سهولة نقل الغلال من الدلتا ليس فقط من أجل تلبية احتياجات الأسكندرية و لكن ذلك سهل لها أن تتصل عن طريق Coptos و منه إلى ميناء البحر الأحمر و من خلاله كانت تتم العمليات التجارية بين الهند و بلاد العرب[3]، و قد كان لأرصفة موانئ مريوط و التى كانت تحد الأسكندرية من الجهة الجنوبية دور هام فى عمليات نقل نقل البضائع من الأسكندرية إلى كافة أنحاء موانئ البحر الأبيض القديمة و بالأخص موانئ ميرا Myra و مالطا Malta بإيطاليا[4] ، و فى إحدى الروايات القديمة التى كانت تدور أحداثها فى القرن الرابع الميلادى تدلنا على ما كانت عليه بحيرة مريوط فى النشاط التجارى و عدد السفن التى كانت تجوب البحيرة فتذكر القصة أن أحد أبطالها و هو بولس Paulus كان والده يملك ثمانون 80 مركباً نيلياً كانت تجوب بحيرة مريوط و ذلك للتجارة و نقل البضائع[5]، و خبر آخر أيضاً هو حضور قيصرون ابن كليوباترا عام 30 قبل الميلاد إلى بحيرة مريوط عبر القناة التى كانت تربطها بالنيل فقد كان سعيداً و هو يستقل مركباً نيلياً و قد رسا و أستقر هذا المركب بين المراكب الأخرى التى كانت توجد فى بحيرة مريوط و قد شاهد العديد من المراكب فى البحيرة و أرصفة الميناء و المخازن التى كانت توجد بالميناء و آلات الرفع التى كانت تملأ السفن Crane-filled quays و التى كانت تخدم حوض ميناء مريوط[6] و فى نفس المصدر توصف بحيرة مريوط أنها كانت مزدحمة بالسفن التى كانت توجد فى مينائها

---

[1] Taposiris Magna, P. 62 (

[2] Newsletter of Africanist Archaeology, P. 14 (

[3] The Peoples of the West, P. 136 (

[4] Dictionary of the Apostolic Church , Chapter 48 (

[5] Homo Sum Ch. V (

[6] The History of Pharaohs Ch. III (

8- أيضاً نجد أن مريوط كان بها نشاط نسخ المخطوطات بالأديرة و كمثال الأب بقطر رئيس دير الزجاج كما سنتعرف فيما بعد و ربما ذلك يعود إلى توفر المواد الخام اللازمة لصناعة الورق و هى نباتات البردى التى كانت تنمو بكثرة حول بحيرة مريوط , أيضاً نباتات البردى التى كانت تزرع حول مستنقعات بحيرة مريوط كانت جذورها تستخدم فى صناعة القوارب[1]

The Encyclopedia Britannica A Dictionary of Arts, Sciences, Literature P. 45 ([1]

مريوط مسرحاً للحروب على مدى التاريخ

كانت مريوط مسرحاً لكثير من العمليات الحربية فنسمع مثلاً أنه عند غزو الأشوريين مصر فى القرن السادس قبل الميلاد فى سنة 658-660 ق م وضعت التحصينات فى البلاد التى حول بحيرة مريوط لصد أى هجوم و من هذه البلاد مدينة ماريا و ذلك لمواجهة البدو اللبيين[1]، و فى عام 48 قبل الميلاد بعد أن ساءت العلاقة بين بطليموس الثالث عشر و كليوباترا بسبب علاقتها بيوليوس قيصر قام بطليموس بعد اطلاق يوليوس قيصر سراحه تولى قيادة جيش و حاصر الأسكندرية و نشأت حرب بين الجانبين لذلك طلب يوليوس قيصر نجدة من كريت و رودس و سوريا و من ضمنهم قوة من اليهود قوامها ثلاثة آلاف رجل و بعد أن أتت هذه الإمدادات خرج يوليوس قيصر بأسطوله و الذين حضروا من بلوزيوم Pelusium السويس الفرع الشرقى من النيل إلى ممفيس Memphis و منها جاءوا إلى الفرع الغربى للنيل غرب الأسكندرية و قد عسكر يوليوس بقواته حول بحيرة مريوط و هناك هزم جيش الأسكندريين بقيادة بطليموس الثالث عشر[2]

<u>و بعد أن بدأ الفرس المسير إلى مصر لغزوها فى سنة 616 م</u> وصلوا إلى العريش و التى كانت تسمى فى ذلك الوقت رينكولورا Rhinokulura ثم إلى بلوزيوم الفرما ثم ممفيس ثم سار الفرس براً بعد فتح ممفيس و يساعده فى ذلك أسطول عظيم فى نهر النيل و اتجه الفرس نحو الأسكندرية متتبعين الشاطئ الغربى لنهر النيل عن طريق الفرع الكانوبى حتى وصلوا إلى بوابات الأسكندرية و نظراً لمناعة أسوار الأسكندرية تحتم على الفرس حصار هذه المدينة الحصينة و أثناء الحصار كان الفرس يهاجمون المناطق المحيطة بالمدينة من الريف[3]، و يؤكد على ذلك الأنبا ساويرس بن المقفع فيذكر أن الفرس أحاطوا أديرة الإيناتون الذين كانوا مستغنين

---

1) G. Maspero. History Of Egypt, Volume 8, P 14-17

2) The House of Ptolemy, P. 365

3) الدولة البيزنطية فى عصر الإمبراطور هرقل ص 221-222

بطرين و كان هناك ستمائة دير عامر بهاناتون مثل أبراج الحمام أحاط بهم الفرس من غربى الديارات و لم يكن هناك ملجأ لهؤلاء الرهبان فقتلوا جميعهم بحد السيف إلا قليلاً منهم اختفوا و خلصوا و جميع ما كان هناك فى الأديرة من المال و الأوانى نهبوه الفرس و أخربوا هذه الديارات إلى الآن[1]، و يذكر أن الفرس قد استولوا على مدينة الأسكندرية بالخديعة و الخيانة فبعد حصارها لمدة طويلة خرج لهم شخص يدعى بطرس و قد حضر للأسكندرية للدراسة و كان بطرس قد وجد فى أحد البرديات القديمة أنه إذا اشتد الكرب و الضيق على الأسكندرية فسوف تسقط من الغرب المطل على البحر و قد دل بطرس الفرس على ذلك فأستعدوا و ركبوا مراكب الصيد و فى الفجر و الظلام لا يزال مخيماً استتروا فى مراكب الصيد هذه و اختلطوا بالصيادين و دخلوا المدينة و قتلوا حرس الأبواب و فتحوها لزملائهم و قد كان ذلك فى سنة 618-619 م[2]، و يضيف مرجع آخر أن الفرس دخلوا الأسكندرية عن طريق الميناء الغربى داخل ميناء كيبتوس Kibitos و خلال بوابات الملاحة المفتوحة و الخالية من الحراسة و قد أبحروا فى القناة و تحركوا دون إزعاج إلى الجسر الذى يجرى عليه الشارع الرئيسى للمدينة فوق القناة و فى منتصف الليل نزلوا من السفن و مروا أسفل الشارع الرئيسى حتى وصلوا إلى باب القمر و قاموا بقتل جنود الحراسة[3] و قد كانت القناة الملاحية التى تربط بحيرة مريوط بالمدينة هى الثغرة الموجودة فى الأسوار و قد كانت القناة تمر داخل الأسوار إلى المدينة محمية ببواتين صخريتين ضخمتين[4]

<u>و عند الفتح العربى قامت موقعة حربية خطيرة بين الروم و المسلمين قرب مريوط</u> [5]، فيذكر المقريزى أيضاً أنه عندما خرج عمرو بن العاص لقتال الروم فى الأسكندرية لم يرى أحداً منهم حتى بلغ إلى مريوط فلقى فيها طائفة من الروم فقاتلهم هناك و قد مضى عمرو بن العاص و من كان معه حتى لقى جماعة الروم بكوم شريك و اقتتلوا ثلاثة أيام حتى انتصر المسلمون و فرّ الروم ثم أرسل عمرو بن العاص شريك بن سمى فى أثرهم فأدركهم عند الكوم الذى يقال له

---

[1]) تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس بن المقفع للأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر ج1

[2]) الدولة البيزنطية فى عصر الإمبراطور هرقل ص 222

[3]) الأسكندرية فى العصر الذهبى ص 317

[4]) الأسكندرية فى العصر الذهبى ص 313

[5]) الأديرة المصرية العامرة للقمص تاوضروس السريانى

كوم شريك فهزمهم و كان على مقدمه عمرو بن العاص بمريوط فلجأ إلى الكوم و أعتصم به و أحاطت به الروم فلما رأى ذلك شريك بن سمى أمر أبا ناعمة الصدفى و هو صاحب الفرس الأشقر و كان لا يجارى سرعة فأنحط عليهم من الكوم و طلبته الروم فلم تدركه حتى أتى عمرو فأخبره فأقبل عمرو متوجهاً و سمعت به الروم فأنصرفت ثم التفوا بسلطيس فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى هزم الروم ثم التقوا بعد ذلك فى الكريون[1] (كفر الدوار حالياً)، ويذكر عندما سار العرب يريدون الأسكندرية ساروا إلى مريوط فترك المردبان الساقى عليها في ثلاثة آلاف فارس قال وصاح الصايح أن الملك أرسطوليس قد انهزم فما ثبت من عسكره أحد وولوا منهزمين والسيف يعمل فيهم وقيل أنه قتل في تلك الليلة من عسكر القبط خمسة ألاف فارس وغنموا المسلمين خياهم وما كان فيها من مال وأثاث[2]

و عند فتح العرب للأسكندرية[3] كان قد حضر أحد القواد الروم و يدعى الموبذان إلى مريوط و معه ثلاثة آلاف مقاتل كان قد حضر بهم إلى مريوط ليحصنها و عندما أتى إليه يوقنا شقيق يوحنا أسقف حلب قال له الموبذان : مالذى أحضرك إلى هنا ؟

فقال يوقنا: إن المسلمين وجهوني إليك وهم يحرضونك على خلاص نفسك و يأمرونك بتسليم هذه المدينة إليهم ولك الأمان على نفسك وأهلك ومالك ومن أردت فإن اخترت المقام فلا مانع يمنعك وإن أردت المسير أوصلناك إلى أي موضع أردت فلما سمع الموبذان ذلك ضحك قائلاً : إن الغدر شعاركم والمكر دثاركم فلا فلح من آمن لكم وأما أنا فلا أخون الملك في بلده وأنا وهو في أرض واحدة وسوف أبعث إليه بأن أقدم إليه وأساعده عليكم جزاء بما عملتموه من الخديعة وستعلمون على من تدور الدائرة ومن يكون المغبون في الآخرة وأنتم يا معشر الروم قد كفرتم بالمسيح وجحدتم السيدة أم النور وخرجتم من ملة الحواريين وأردتم هؤلاء العرب الجياع الأكباد العراة الأجساد ولمن يغنوا عنكم شيئًا ووحق المسيح لأبعثن بكم إلى الملك فيقتلكم على كفركم

---

[1]) المواعظ و الإعتبار بذكر الخطط و الآثار للمقريزى ص459

[2]) فتوح مصر والأسكندرية ص 80-81

[3]) فتوح الشام الجزء الثانى ص 64-67

وكان يوقنا قد ترك جماعته ومضى في عشرين رجلًا منهم لعله يعلم عليه حيلة فلما دخل عليه أنزله في دار الضيافة فوضعوا سلاحهم فلما أكلوا الطعام وتحادثوا وكان قد فطن بهم وأمر غلمانه أن يكونوا على حذر وأن يهجموا عليهم فيقبضوهم يريد بذلك أن يرسلهم إلى الملك إلى الإسكندرية ورماهم في بيت مظلم في دار إمارته وأقام ينتظر غفلة من عسكره وكانوا قد أحاطوا بالبلد ووكل بهم جارية اسمها رينا وهي أخت مارية التي أرسلها المقوقس إلى محمد وكانت أختها شقيقتها وسلم إليها المفاتيح لمعزتها عنده وقال لها: احفظي عليهم لأرى ما أنظر فيهم

فلما جاء الليل و سكر الموبذان بالخمر فانتظرت رينا إلى أن غرق في سكره هو ومن معه وناموا وأمنت على نفسهما و ذهبت إلى الباب وفتحت على يوقنا وأصحابه وقالت لهم: أبشروا لا خوف عليكم وأنا أخت مارية

ثم قالت رينا لهم : إن هذا المكان فيه سرب يخرج إلى ظاهر البلد وهو مبنى من قديم الزمان وبابه الخارج مبني عليه قبة على أعمدة وتحتها قبر بين المقابر فكل من رآه يظن أنه قبر

وقد مضت رينا أخت مارية وأشرفت على الموبذان و وجدته هو ومن معه صرعى من الخمر فتركتهم وعادت إلى باب السرب لتفتحه

و عندما جاء خالد بن الوليد على مريوط بجيشه تفقد يوقنا وقال لأصحابه: إنه من وقت أن بعثته برسالتي إلى مريوط للموبذان ما عاد ، قالوا: أيها الأمير إنه من وقت ما دخل إليه ما خرج ونحن في انتظاره فعلم خالد أن يوقنا مقبوض عليه فبات مهمومًا من أجله وإن خالد كان معه جواسيس قد أخذهم معه من كل أقليم وقد اصطفاهم لنفسه وهو يحسن إليهم وأينما ذهب يكونوا معه ليأتوه بالأخبار فبينما هو في غم بسبب يوقنا وإذا بواحد منهم قد دخل عليه وأعلمه أن ولد الموبذان قد أتى من إسكندرية من عند ارسطوليس ومعه خلع وهدايا لأبيه ومعه خمسمائة فارس وقد بلغه أنكم محاصرون أباه فترك العسكر وما معه بالبعد وانفرد ومعه خادمان وأتى وما نعلم ما يريد.

قال فلما سمع خالد ذلك قام وأخذ معه غلامه همامًا وأربعة ممن يعتد بهم وأبعد وقعد على سفح التل من نحو إسكندرية ونظروا إلى التل وإذا بولد الموبذان ومعه الخادمان قصدوا إلى وراء التل عند تلك المقابر التي وصفتي رينا ليوقنا وقصدوا القبة فمشى خالد وراءهم وفرق جماعته من أربع جهات القبة وكبسهم وإذا هم قد فتحوا طبقًا في وسط القبة فأخذهم خالد

فلما رآهم الموبذان ارتعدت فرائصه وخاف فقال خالد: إن صدقتموني أمنتكم وإن لم تصدقوني رميت رقابكم.

فقال الغلام: أنا أصدقك أنا ولد الموبذان وكنت عند الملك في إسكندرية وقد أنفذ معي خمسمائة فارس عونًا لأبي وحفظًا لهذه المدينة فنحن في الطريق وإذ قد جاءتني الجواسيس بأنكم نازلون على البلد فأوقفت العسكر وأتيت إلى هذه القبة فقال له خالد: وما الذي تريد من هذه القبة ألكم فيها سلاح أم مطلب فيه مال.

قال الغلام: إن أمنتني قلت لك الحق.

فقال له خالد: قد أمنتك على نفسك فقبل يده وقال: يا مولاي أريد أمانًا لأبي ومن يلوذ به فأعطاه فقال: اعلم أن هذه القبة على سرب والسرب ينتهي إلى دار الإمارة ودار الإمارة في وسط هذه المدينة قال فلما سمع خالد ذلك تهلل وجهه فرحًا وسرورًا وقبض على الغلام وعلى الخادمين وأمرهما مع واحد آخر ممن معه أن يفتحوا السرب ففتحوه فأرسل همامًا إلى العسكر وأمره بأن يأتي بهم في السرب وأن يأتوا معهم بالنار والزيت والقناديل وأن يسرع بذلك وكان ذلك التل عاليًا والذين في المدينة لا ينظرون ما وراءه فلما أقبل همام بما طلبه خالد أوقدوا المسارج ونزلوا في السرب وابن الموبذان أمامهم فوصلوا إلى الباب وإذا رينا عند الباب تريد فتحه ليوقنا ومن معه فلما سمعت صوتهم قالت: من أنتم ، فقال خالد لابن الموبذان: كلمها فقال: أنا فلان بن الموبذان افتحي ولا تعلمي أبي.

و لم تجد رينا مفر من أن تفتح الباب ففتحت فصعد خالد ومن معه فقبضوا على رينا.

فقالت لهم: يا قوم دعوني فإني أردت أن أخلص أصحابكم وجئت لأفتح لهم هذا الباب وأنزلهم إليكم وتملكوا هذه المدينة من ههنا العالمين وأنا رينا أخت مارية فلما سمع خالد فرح وقال لها: وأين أصحابنا فأتت بهم عندهم فحلوا وثاقهم وأتوا إلى دار الإمارة فوجدوا الموبذان لا يشعر بنفسه من الخمر فوكل به جماعة وأمر الباقي أن يملكوا السور وقبضوا على الحرس ونزلوا إلى الأبواب وكان لها بابان فكسروا أقفالها وفتحوهما وأرسل إلى بقية العسكر فدخلوا المدينة والكل في حالك الليل فلما أصبح الصباح استيقظ الموبذان ومن معه وإذا بالمسلمين حولهم وكل من في المدينة قد أسر.

فقال له خالد: لولا أني أعطيت ولدك الأمان كنت قتلتك شر قتلة ولكن خذ أهلك وانصرف وفهم الموبذان أن ولده قد دلهم على السرب ، وبعد ذلك كتب خالد إلى عمرو بن العاص يبشره

بفتح مريوط ونحن معولون على الدخول إلى إسكندرية وأرسل الكتاب إليه ، و قد أقام خالد بمريوط لأجل ذي الكلاع الحميري ملك حمير لأنه مرض معه وكان مرضه شديدًا فجلسوا عنده شهرًا ولم يفارقه خالد[1]

و أيضاً عند انحسار الحكم الأموي و تقدم العباسيين إلى مصر نجد أن مريوط كانت مسرحاً لبعض العمليات الحربية فقد كان بالأسكندرية رجل زعيماً للمسلمين يدعى الأسود و قد اجتمع حوله عدد كبير من الرجال الذين كانوا يحاربون الروم و قد أرسل مروان عشرة رجال لقتله و ذلك لأنه أرسل إليه ليحضر إلى مصر و لكنه لم يحضر و لكن كان للأسود صديق فى مصر عند مروان يجلس فى مجلسه فعندما سمع ذلك الصديق أرسل إلى الأسود يخبره بهذا الأمر قبل وصول هؤلاء الرجال إلى الأسكندرية و عندما علم أهل الأسكندرية ما عزم عليه مروان تعاهدوا مع الأسود و تضامنوا معه و صاروا معه قلباً واحداً و لذلك عندما و صل رسول مروان إلى الأسكندرية و من معه قبضوا عليهم و وضعوهم فى السجن و قد حشد الأسود جموعاً كثيرة من الأسكندرية و مريوط و البحيرة من المسلمين الذين يعيشون فى هذه المناطق و قد عسكر بهم خارج أسوار الأسكندرية و ذلك لكي يحرس الطرق الموصلة إلى الأسكندرية فعندما عرف مروان ذلك أرسل جيش عظيم بقيادة أحد الأمراء يسمى كوزارا Kauzârâ الذى كان يشبه البهيم البري فى طباعه و صفاته و كان شجاعاًَ جداً و كان معه خمسمائة 500 مقاتل و قد أوصاهم مروان بأن يخربوا الأسكندرية و قد عسكروا فى موضع يدعى باكوم Bakûm يبعد عن الأسكندرية بمسافة و عندما علم الأسود بذلك أرسل أخاه و معه 500 خمسمائة مقاتل ليقابلهم و ليتحقق من الخبر و الذين عندما رأوهم أتباع مروان اعتقدوا أنهم من جيش المدينة و ليس فيها من يقاتلهم سواهم لذلك قاموا عليهم و قتلوا معظمهم و هزموا بقيتهم و الذين عندما وصلوا إلى معسكر الأسود صرخوا قائلين : لقد أخذت مدينتنا و هزموا جميعهم و كان عددهم ثلاثون ألفاً و هرب الأسود و بعد ذلك دخل جنود مروان المدينة مع كوزارا[2] .

وعندما أمر عمر بن العاص لجيشه بالتحرك إلى الأسكندرية تحرك الجيش وفى مقدمته خالد بن الوليد ورفاعة بن قيس والمقداد بن الأسود الكندى وعمار بن ياسر ومالك الأشتر النخعى

---

[1]) فتوح الشام الجزء الثانى ص 64-67

Evetts, P. 159-160 ([2]

وعبد الله يوقنا وبنوا عمه وجيشه وساروا يريدون مريوط ولما عبروا إلى الجانب الغربى بعث خالد ليوقنا رسولاً ومعه عشرين فارس من جنده وبنوا عمه وجيشه إلى المردبان الساقى فسار يوقنا بهم حتى أتوا إلى مدينة مريوط ووقفوا قبال البلد فلما نظروا إليهم أهل المدينة أقبلوا إلى المردبان الساقى وأخبروه بهم فبعث إليهم غلمانه يسألونهم عن أمرهم فلما سألوهم قال يوقنا: أنا رسول إليكم من أمير العرب فرجعوا الغلمان إلى صاحبهم المردبان وأخبروه بذلك فأمر غلمانه بادخالهم إليه فأقبلوا إليهم وفتحوا لهم الباب ودخلوا بهم إليه فلما وقف يوقنا وأصحابه بين يديه قال لهم: ما الذى أتى بكم إلينا؟ قال يوقنا: إن أمير المسلمين وجهنى إليك رسولاً وهو يختار لك على أن تعمل على خلاص نفسك وخلاص من اتبعك من قومك وأشير عليك بالخير أن تسلم هذه المدينة إليهم ولك الأمان على نفسك ومالك وأهلك ولك أيضاً الخيار في المقام أن تكون تحت يد الإسلام فلا مانع يمنعك وإن اخترت المسير بمالك وأهلك وقومك فسر حيث شئت وإلى أي موضع تريد فنحن نوصلك والسلام، قال: فلما سمع المردبان ذلك قهقه ضاحكاً وقال: وحق دينى إن الغدر شعاركم والمكر دثاركم ولا أفلح من أمن إليكم ولا من دخل في دينكم وما أنا ممن أخون الملك واسلم بلده وأنا وإياه في أرض واحدة وسوف أبعث إلى الملك كتاباً وأخبره بأمركم وستعلمون على من تدور الدوائر ومن يكون المغبون في الآخر ثم أمر بالقبض عليهم وقال ليوقنا ومن معه: وأنتم يا معشر الروم كفرتم بالمسيح وجحدتم السيدة أم النور وخرجتم عن ملة الحواريين ودخلتم في دين هؤلاء العرب الجياع وعراة الأجساد فوحق المسيح لأبعثن بكم إلى الملك أرسطولبس يقتلكم ويقابلكم على كفركم ثم أمر بهم إلى السجن بعد ما أخذ سلاحهم وانطلقوا بهم إلى بيت في دار الإمارة وأوثقوهم بالحديد وعول على أن يبعث بهم إلى الأسكندرية وأقام ينتظر غفلة لينفذ بهم ثم وكل بهم إلى جارية من جواريه كان اسمها رينا بعد ما حطهم في بيت مظلم في دار الإمارة وأمرها بحفظهم وسلم إليها مفاتيج البيت وأمرها بأن تدخل عليهم بما يقوتهم من مأكول ومشروب فأمتثلت ما أمرها به، قال: واشتغل المردبان بالطعام والشراب حتى سكر وسكرت غلمانه فلما نظرت الجارية رينا إلى المردبان الساقى وقد سكر وسكروا غلمانه أمنت على نفسها وأقبلت إلى البيت وفتحته ودخلت على يوقنا وأصحابه وقالت: لا خوف عليكم واعلموا إنى أنا أخت ماريا القبطية التي أهداها الملك المقوقس لنبيكم وإنى أنا خلصتكم أريد منكم أن توصلونى إلى مدينة نبيكم لعلى أرى أختى وقد عزمت على أن أحلكم من وثاقكم، قال يوقنا: نفعل ذلك غير إنى أخاف عليك من المردبان أن يفطن بك فما

تصلى إلى ما تريدين ويقتلنا ويقتلك، قالت: ما جئت إليكم إلا والمردبان قد سكر هو وغلمانه، فقال يوقنا يجب للعاقل أن يخاف موضع الأمن فعرفنا كيف يكون خروجنا والباب الذى للمدينة مغلوق، قالت: إن خروجكم يكون من غير باب المدينة وأن خروكم من وسط دار الإمارة إلى ظاهر المدينة من طريق تحت الأرض تخرج إلى المقابر إلى قبة مبنية على ثمانية أعمدة وباب المخرج تحت القبة يدخل إليه الداخل ويخرج منه الخارج والباب الذى تحت القبة على صفة القبر فمن رآه يظن أنه قبر لبعض الملوك، فقال لها يوقنا: افعلى ما شئت من الخير ولعل تخرجينا من هذه الطريق ولا يعلم بنا أحد ونرح إلى عسكرنا ونخبرهم بذلك لعل يدخلوا إلى هذه المدينة من هذا الطريق ويملكوها ما دام المردبان سكران هو أصحابه وغلمانه، قالت: سوف أفعل ذلك، ثم خرجت إلى المردبان وأشرفت عليه وإذا هو وغلمانه صرعى من الخمر سكارى نيام فرجعت مسرعة إلى باب السرداب لتفتحه وإذا هي بحس من وراء الباب في والأسكندرية وكان حافظاً للوقائع وبما جرى للمسلمين من القتال والحروب قال كنت صحب خالد بن الوليد حين بعثه عمرو بن العاص إلى الأسكندرية قال لما نزلنا على مريوط بجيشنا ونفذ خالد رسولاً إلى المردبان الساقى ومعه عشرين فارساً من بنى عمه وقومه قبض عليهم المردبان وأقام خالد ينتظر رجعوهم فأبطأوا عليه ومضى النهار وأقبل الليل ولم يرجعوا علم خالد أنهم قد قبض عليهم فبقى مهموماً قلقاً من أجل يوقنا وأصحابه وكان خالد صاحب عزيمة وهمة عالية لا ينام الليل من خوفه على المسلمين وكان معه جواسيس له من كل بلد يملكونه وإقليم يأخذونه ويضع عنهم الجزية ويعطيهم أوفى أجرة ليكشفوا له الأخبار ويقضوا له الأشغال ويأتوه بأخبار الملوك والعساكر فبينما خالد تلك الليلة التي قبض فيها يوقنا وأصحابه وهو قلق مهموم من أجل تباطؤهم عليه ونفسه تحدثه بأشياء إذ وردت عليه عيونه فأخبروه أن ولد المردبان الساقى قد أقبل من عند الملك أرسطوليس بالخلع والتحف في خمسمائة فارس يرديون مريوط فبلغه الخبر بنزولكم على المدينة فخاف جانبكم وقد نزل بالعسكر بالبعد من المدينة وقد خرج راجلاً منفرداً مع خادين وسار خفية إلى نحو المدينة وما ندرى ما الذى يرديد أن يصنع قال فلما سمع خالد من عيونه ذلك قام مسرعاً وأخذ معه غلامه همام وأربعة رجال من آل مخزوم وأربعة من جيش المسلمين وساروا إلى أن قربوا إلى المقابر وجلسوا مع سفح الجبل وإذا بابن المردبان والخادين قد أقبلوا ولم يزالوا سائرين إلى أن أتوا إلى قبة هناك فدخلوها فتسلل خالد وأصحابه وهمام وافترقوا من حول القبة وكبسوهم في القبة وإذا هم

يزيلون التراب فلما هجم خالد وأصحابه عليهم خافوا وجعل ابن الملك والخادين يرتعدون خوفاً فقال لهم خالد: ما بالك لا تخافوا فإن أنتم أخبرتمونى بخبركم وصدقتمونى أمنتكم وإن كذبتم رميت برؤوسكم، فقال الغلام: أنا ابن المردبان الساقى وكنت عند الملك ارسطوليس وقد نفذ معى خمسمائة فارس نجدة لحفظ هذه المدينة فلما كنت في الطريق التقانى جواسيسنا وأخبرونى بنزولكم على هذه المدينة فأمرت العسكر بالنزول ثم تركتهم وأتيت بهذان الخادمين إلى هذه القبة، قال خالد: وما الذى تريدون من القبة ألك ههنا مال أو سلاح؟ قال: لا، قال خالد: اصدقنى وإلا رميت برأسك، قال الغلام: يا مولاى إن أنت أمنتنى حدثتك، قال: لك الآما إن صدقتنن، فقبل الغلام يده وقال: يا مولاى أريد منك الآما نلى ولأبى ومن يلوذ به، قال: لكم الآمان جميعاً، قال الغلام: اعلم أن في هذا القبر الذى في هذه القبة هو باب سرداب والسرداب ينتهى إلى دار إمارة أبى والدار في وسط المدينة، قال، فلما سمع خالد ذلك من الغلام تهلل وجهه فرحاً وقبض على الغلام والخادمين وأمر بعض من كانوا معه بحفظهم وأقبل خالد وهمام وجعلوا يكشفون ذلك القبر ويزيلون ذلك التراب حتى بان لهم السرداب وإذ هو بلا غلق فدخل فيه شيئاً يسيراً فوجد باب مغلق فعالجه خالد حتى فتحه فعند ذلك أقبل خالد على عبده همام وقال له: سر مسرعاً إلى العسكر واستدعى باللأبطال والأكابر في السر وإيتينى بهم في بالسر من غير صيحة ولا انزعاج، فمضى همام مسرعاً واستدعى بأبطال المسلمين والفرسان مثل عمار بن ياسر ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة ومالك الأشتر وربيعة بن عامر والغطريف وطاغن بن زيد وكهلان بن عمرو وخزيمة بن أسلم ومعمر بن ساف وجابر بن سراقة وسعيد بن زيد ومثل هؤلاء السادة ولم يزل همام يستدعى الرجال والأبطال حتى اسستكملهم ثلاثمائة رجل من أبطال المسلمين وتقلدوا بسيوفهم وساروا مسرعين وأخذوا معهم مشاعل تضيئ بين أيديهم إلى المقابر وكان بين القبة والمدينة تل عال مرتفع فإذا كان أحد بأعلى سور المدينة لا يرى من يكون وراء التل، قال: فلما وصلوا المسلمون إلى القبة أمرهم خالد أن يقفوا على باب السرداب ودخل خالد وابن المردبان والخادميين في السرداب إلى أن وصلوا إلى الباب الجوانى فكان وصولهم إليه وربنا أخت مارية تريد فتحه، قال: فلما سمعت رينا الحس قالت من أنتم؟ فقال خالد للغلام: كلم هذا المتكلم وقل له أن يفتح الباب ولا يعلم أبيك المردبان، فقال الغلام: من أنت يا هذا الذى وراء الباب؟ قالت الجارية وقد عرفت كلامه: أنا جارية أبيك رينا، قال لها الغلام: افتحى ولا تعلمى أبى، ثم فتحت الجارية الباب ودخل خالد وابن المردبان

والخادميين وقبض خالد على الجارية، قال: ودخلوا المسلمون في السرداب رجل بعد رجل حتى دخلوا الثلاثمائة رجل، قال: فلما قبض خالد على الجارية رينا وكانت فصيحة اللسان بالعربية فقالت لخالد والمسلمين: لا تقبضوا على وأنا كنت ساعبة في خلاص أصحابكم وأتركهم يسيرون إليكم ويعودون بكم إليّ حتى أملكهم هذا البلد وأنا رينا أخت ماريا القبطية زوجة نبيكم التي أهداها له الملك المقوقس، قال: فلما سمع خالد هذا الكلام منها فرح وقال: أين أصحابنا، قال: فأتت بخالد وأصحابه إلى البيت الذى فيه يوقنا وأصحابه فدخل خالد وأكابر الصحابة إليهم وسلموا عليهم وهنأوهم بالسلامة وأزالوا عنهم وثاقهم وخرجوا وأقبل خالد بأصحابه إلى دار الإمارة فوجدوا المردبان وأصحابه صرعى من الخمر سكارى فوكل خالد بهم جماعة من المسلمين وبعث أيضاً جماعة من المسلمين إلى السور فقبضوا من كان عليه من الحراس والرجال ونزلوا على باب المدينة وإذ لها بابان فكسروا الأقفال وأزالوا السلاسل وفتحوا البابين وبعث خالد همام إلى الجيش وأمره أن يأتي بجميع العسكر فسار همام مسرعاً إلى العسكر وأمرهم بالركوب والمسير إلى المدينة فركبوا جميعهم وأقبلوا مسرعين إلى المدينة ودخلوها تحت الليل وملكوها وأقام خالد فيها بالجيش إلى أن أصبح الصباح استيقظ المردبان من منامه عند ذلك أمر خالد بن الوليد المسلمين أن يرفعوا أصواتهم بالتهليل فلما سمع المردبان وأصحابه أصوات المسلمين في المدينة عالية بالتهليل نهض المردبان وغلمانه عند سماعهم أصوات المسلمين في المدينة وقد اندهشت عقولهم ورجفت قلوبهم وأراد المردبان أن يحرج من دار إمارته لينظر ما الخبر وإذا بالمسلمين موكلين بالباب فأرتجف فؤاده فأقبل إليه خالد وقال له: لولا أنى أعطيت ولدك الآمان قتلتك شر قتلة ولكن خذ أهلك ومالك وانصرف حيث شئت فعند ذلك علم المردبان الساقى أن الذى أصابه كان من جهة ولده فخرج بأهله وماله وتخلف عنه ولده وقال لخالد: يا مولاى أنا أعلم أن أبى إن مضيت معه قتلنى هو والملك ولست أريد غيركم ثم أعلن اسلامه، فقال له خالد: إذا أسلمت فلك قصر أبيك وما ترك فيه، ثم أكرم خالد رينا أخت مارية وشكر له فعلها وضمها إلى حريم المسلمين ثم كتب الد كتاباً إلى عمرو بن العاص كتاباً بفتح مريوط وهو مقيم يومئذ بمصر وعرفه أنه عازم بالمسير إلى الأسكندرية وأقام خالد بمريوط بسبب مداواة ذي الكلاع الحميرى ملك حمير شهراً كاملاً لأنه

أصابه مرض شديد ثم مات، ولما بلغ الملك ارسطوليس فتح مريوط بلا حرب ولا قتال غضب شديد[1]

و فى عام 388 ه فإن الملك عبد العزيز بعد أن خرج الملك باسيل إلى الشام ليغزوها برز إلى مُنّى " أبو مينا " جعفر من أعمال مصر فى سائر جيوشه و أظهر قوة العزم على الغزو إلى بلاد الروم و تقدم إلى عيسى بن نسطورس بإنشاء إسطول يسير معه بمسيره فى البحر إلى طرابلس[2]

[1]) فتوح مصر والأسكندرية ص 86-96 - من هذه الرواية يتضح أن مريوط قد فتحت عن طريق الخيانة فمن المؤكد أنهم قد استخدموا رينا وأمدوها بالأموال لتحاول أن تنفذ مخططهم

2) تاريخ الأنطاكى المعروف بصلة تاريخ أوتيخا ص 233

القديس مارمرقس الإنجيلى فى مريوط

لقد ولد القديس مارمرقس فى المدن الخمس الغربية و التى تقع حالياً فى ليبيا ثم هاجر هو و أسرته إلى فلسطين[1]، و من الثابت تاريخياً أن الطريق و الإبحار من الأسكندرية إلى الساحل الغربى الأفريقى كان من جزيرة فاروس Pharos و منها إلى بحيرة ماريا (مريوط) التى كانت مياهها صالحة للشرب ثم إلى ميناء الكرسونيسوس Chersonesus حيث كان يوجد ميناء للسفن الصغيرة و منه بعد ذلك إلى خليج بلينثين Plinthine ثم إلى مدينة أبوصير Taposiris[2]، و هذه المدن التى ذكرت كلها تقع فى إقليم مريوط كما هو موضح فيما يلي من هذا البحث لذلك عندما سارت أسرة القديس من المدن الخمس الغربية إلى فلسطين بالتأكيد سلكت هذا الطريق حتى تصل إلى الأسكندرية و من هناك تتجه إلى فلسطين ، و عند مجئ القديس مار مرقس إلى مصر للتبشير فيها أبحر القديس من روما متجهاً جنوباً إلى ليبيا حيث المدن الخمس الغربية حوالى سنة 58 م و التى كان يوجد بها جالية كبيرة من اليهود و خاصة فى منطقة القيروان و بعد أن بشر فيها لمدة حوالى ثلاث سنوات خرج متجهاً إلى مصر حوالى سنة 61 م براً عن طريق الواحات ثم عن طريق النيل اتجه نحو الأسكندرية و لكن هناك رأي يقول أن القديس خرج شرقاً من ليبيا متجهاً شرقاً إلى الأسكندرية عن الطريق الساحلى و لكن من المؤكد أنه فى الرحلة الأخيرة التى قام القديس مارمرقس إلى الخمس المدن الغربية أنه خرج من الأسكندرية متجهاً عن طريق ساحل البحر الأبيض[3]، و من الأمثلة التى تؤكد أن طريق السفر إلى الغرب الأفريقى من شمال الأسكندرية كان بواسطة الطريق البرى الساحلى عموماً فنجد من التاريخ القديم فى الذكرى الثلاثمائة 300 للأسكندر الأكبر سنة 30 قبل الميلاد سلك القائد الرومانى رودن Rhodon الطريق إلى سيوه Siwa حيث ضريح الأسكندر الأكبر لإحياء ذكراه

---

[1]) القديس مرقس الرسول البابا شنودة الثالث

[2]) International Visual Literacy Association's conference 2003

[3]) أطلس مسيرة بشرى الخلاص

فقد أتى من مدينة ممفيس Memphis جنوباً عبر النيل حتى وصل إلى بحيرة مريوط و من هناك سار إلى الباراتونيوم Paraitoniom مرسى مطروح حالياً و ذلك عبر الطريق الساحلى[1]، و مصدر آخر يؤكد أن القديس له نشاط تبشيرى فى منطقة مارماريكا و التى كان يقع جزء كبير منها فى نطاق إقليم مريوط فيذكر المصدر أنه كان للقديس أتعاب واضحة فى مناطق ليبيا و مرموريكا و بنتابوليس[2]، و أيضاً عندما كان أنطونيوس و معه كليوباترا يحاربان أوكتافيوس فى بحر الروم بالقرب من أكتيوم دخل الخوف إلى أنطونيوس فهرب و معه كليوباترا و وصل إلى ليبيا بعد ذلك أرسلها براً عبر الطريق الساحلى إلى الأسكندرية ثم أقلع هو و جنوده براً إلى الأسكندرية[3]

[1]) The Last of Pharaohs Ch. III

[2]) مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس ص 216

[3]) المنارة التاريخية فى مصر الوثنية و المسيحية ص 25-26

الآباء القديسين الذين عاشوا فى إقليم مريوط

مسكن البابا أنيانوس

يذكر السنكسار السكندرى أنه عندما أراد مارمرقس الرسول أن يغادر الأسكندرية ليذهب إلى المدن الخمس الغربية أقام أنيانوس بطريركاً و جعل داره كنيسة و هى المعروفة الآن ببيعة مارجرجس الشهيد التى هى بظاهر الأسكندرية من الجهة الغربية[1]

نفى البابا ديونيسيوس الرابع عشر فى إقليم مريوط

من المعلوم أن البابا ديونيسيوس قد جاء إلى إقليم مريوط مرتان :

1- المرة الأولى عند هروبه من الاضطهاد الذى شنه الإمبراطور ديسيوس ضد المسيحيين حيث قد هرب البابا إلى مدينة تابوزيريس و هناك قبض عليه و سجن فى السجن الذى كان موجوداً فى هذه المدينة (راجع مدينة تابوزيريس فى هذا البحث)

2- المرة الثانية فى سنة 257 م عندما أثار القيصر فاليريان الاضطهاد ضد المسيحيين فتم إلقاء القبض على البابا و تم نفيه إلى مدينة كيفرو , و هناك قام البابا باستغلال تلك الفرصة و قام بنشر الإيمان المسيحى بين سكان تلك المنطقة (راجع مدينة كيفرو فى هذا البحث)

وفى رسالة البابا ديونيسيوس إلى ديديموس Didymus , ديميتريوس Domitius شرح لهذه الواقعة و فيما يلى نص هذه الرسالة

إلى ديميتريوس , ديديموس :

[1] Synaxarium Alexandrinum P. 114-115 (

سيكون من الفضول أن نذكر بالإسم الشهداء أصدقائنا الذين هم كثيرون و فى نفس الوقت مجهولون لكم , فقط يجب أن تدركوا أنهم كانوا يتضمنون الرجال و النساء و كلاً من الشباب و كبار السن , العذارى و النساء الكبار السن , الجنود و سكان المدينة , من كل جنس و من كل عمر فالبعض قد تألم بالجلد بالسياط و الحرق بالنار و البعض الآخر بالسيف و قد ربحوا النصر و فازوا بالأكاليل , فى حالة الآخرين مع ذلك لمدة طويلة من العمر لم يقدموا الأدلة الكافية لينالوا أن يكونوا كرجال مقبولون للرب و بالحقيقة مثلما فى حالتى الخاصة أيضاً أن الوقت الكافى لم يعلن ذلك حتى الوقت الحاضر و لهذا السبب أبقاني الرب حتى وقت مناسب الذى فيه يعلن عن نفسه كقوله : هكذا قال الرب فى وقت القبول استجبتك و فى يوم الخلاص أعنتك (أش 48:8) , على أية حال أنتما تستفسرون عن ما حدث لنا و تتمنون أن نخبركما عن كيف تصرفنا , لقد حصلتم على أخبار عن حسن المصادفة كيف عندما نحن... و أنا نفسي , فوستوس Faustus , بطرس , بولا Paul تم إقتيادنا كسجناء بواسطة القائد الروماني و القضاة و الجنود و الآخرون الذين يرافقوهم أتوا بنا إلى أجزاء معينة من مريوط و قد تم اقتيادنا معهم على غير إرادتنا و مع أننا أحجمنا أن نتبعهم فقد نفذوا ذلك بنا بالقوة , و هكذا أنا و بطرس فصلنا عن أخوتنا الآخرين و قد نفينا بمفردنا فى صحراء و مكان قاحل بليبيا على مسافة ثلاثة أيام سفر من باراتونيوم Paraetonium , و بعد قليل هو استمر على ذلك و هم أخفوا أنفسهم فى المدينة و زاروا الأخوة سراً , أذكر الكهنة مكسيموس , ديسقورس , ديميتريوس , لوكيوس Lucius , بالنسبة إلى فوستينوس Faustinus , أكويلا Aquila و الذين هم اشخاص لهم مكانة عظيمة فى المجتمع و ذائعة فى كل مصر , و أذكر على وجه الخصوص أيضاً الشمامسة الذين ظلوا على قيد الحياة هؤلاء الذين تعذبوا بالأمراض و منهم فوستوس Faustus , يوسابيوس Eusebius , شيرمون Chaeremon , و عن يوسابيوس أتحدث عن واحد كان قوياً فى الرب منذ البداية الذى تأهل لمهمة تأدية واجبات الخدمة بشكل نشيط نحو المعترفين الذين هم فى السجون و تكفين و دفن أجساد الشهداء المقدسة , و حتى وقتنا الحاضر لا يتوقف الحاكم عن أن يميت بطريقة قاسية كما قلت البعض من هؤلاء الذين أحضروهم ليقفوا أمامه بينما آخرون خارجاً يمزقون بالتعذيب و يلقى آخرون فى السجون و القيود , و يأمر أيضاً أن لا يقترب أحد منهم و يعملون حراسة مشددة حتى لا يعمل أحد ذلك , و بالرغم من هذا يمنح الرب

العون للذين هم فى الضيق بواسطة الخدمات المقدمة من الأخوة بنية صادقة[1], و كل أسماء الأشخاص الذين ذكرهم البابا ديونيسيوس فكما يفهم من مقدمة رسالته أن هؤلاء كانوا مرافقين له و لاقوا العذابات و السجن فى مريوط .

البابا تواضروس الأول

كان هذا الأب البطريرك راهبا بدير طمنورة بظاهر مريوط و كان تلميذاً لراهب قديس بهذا الدير و قد رأى بالروح أن تلميذه تواضروس سيصير بطريركاً , أما عن الأنبا تواضروس فكان مجاهداً فى عبادته جهاداً عظيماً و كان يلبس مسح شعر و فوقه ثوب من حديد و كان كاملاً فى اتضاعه و وداعته و لذلك أختير لكرسى البطريركية و كان مداوماً على الصلاة و القراءة كل يوم و قد جلس على الكرسى أحد عشر سنة و نصف و تنيح فى السابع من أمشير[2]

القديس إسحق

و هو كان أب الرهبان فى صحراء الإسقيط و قد كان هذا الأب يعيش فى بداية حياته بجوار بحيرة مريوط و فيما كان عمره سبع سنوات انسحب من العالم سنة 358 م و انضم إلى القديس مكاريوس السكندرى و قد ذكر عنه بالاديوس Palladius أنه كان يحفظ الكتب المقدسة عن ظهر قلب و أنه عاش حياة طاهرة نقية و أنه كان يمكن أن يمسك الأفاعى المقرنة السامة دون أن تؤذيه ، ويحدد المرجع المكان الذى كان يعيش فيه القديس اسحق أنه كان يقع جنوب غرب بحيرة مريوط[3]

البابا أغاثون 39

يذكر الأنبا إيسيذورس أن هذا الأب كان من أسرة شريفة فى مريوط خدم بوظيفة كاهن فى أحد كنائس الثغر السكندرى وذلك قبل أن يخدم البابا بنيامين و يكون كاتباً له , و بعد أن هرب البابا بنيامين استمر البابا أغاثون يباشر خدمة الوعظ فى بيوت النصارى سراً مرة و علانية

---

[1]) ST. DIONYSIUS OF ALEXANDRIA P. 63 ، Writings of Dionysius, Part II, Epistle I (

[2]) Le Synaxaire Arab Jacobite P. 800-801 (

[3]) Dictionary of Early Christian Biagraphy, P. 874 (

مرة أخرى فكان يطوف البيوت نهاراً فى زى نجار و فى الليل يلبس زيه الكهنوتى و استمر يفعل ذلك حتى استولى العرب على مصر و أيضاً بعد ظهور معلمه البابا بنيامين مرة أخرى[1], و قد ترهبن البابا أغاثون بأحد الأديرة المحيطة بالأسكندرية[2].

البابا بنيامين

كان البابا بنيامين من أهل مريوط و كان من عائلة كبير اشتهرت بالثروة الكثيرة و النفوذ الواسع [3]. و أنه بعد أن تولى قورش بعد طرد الفرس من مصر جمع البابا بنيامين أساقفته و أوصاهم أن يختبئوا , و قد رحل البابا من طريق مريوط إلى الإسقيط على أثر الخراب الذى أنزله فيه الفرس و لم يجد رهباناً يستطيع أن يختبئ بينهم لذلك استأنف سفره حتى و صل إلى الصعيد[4] . و قد ذكر ألفريد بطلر فى الفتح العربى لمصر أن البابا بنيامين قد مرَّ أثناء هربه على المونا و هو دير القديس مارمينا[5]. أنظر تعليق المؤلف[6], و يذكر الأب متى المسكين أن البابا بنيامين أثناء هروبه سافر ليلاً على قدمه من الأسكندرية إلى مريوط و ذلك لكى يتفادى الصدام مع السلطة الحاكمة[7] ، و يذكر السنكسار اليعقوبى أن البابا بنيامين قد ترهبن منذ صغره عند رجل قديس يسمى ثاؤنا فى دير غرب الأسكندرية و قد كان ينموا فى الفضيلة و حفظ كتب البيعة[8].

الأنبا أمونيوس المتوحد

ولد هذا القديس فى سنة 294 م بجوار مريوط و قد كان من أسرة مسيحية تقية , و قد فقد أبويه و هو فى سن الحداثة فبات تحت وصاية عمه , و كانت كل أماله متجهة نحو عيشة البتولية

---

[1]) الخريدة النفيسة الجزء الثانى

The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia, Volume 1 ([2]

[3]) تاريخ الكنيسة القبطية القس منسى يوحنا

[4]) الخريدة النفيسة الجزء الثانى

[5]) الفتح العربى لمصر ألفريد بطلر

[6]) يتضح من سبب عدم اختفاء البابا بنيامين فى الأديرة القريبة من الأسكندرية سببان هما (1) قرب هذه الأديرة من مسرح الأحداث و لذلك لم يختبئ البابا فى دير مارمينا عند مروره عليه (2) الحالة التى قد و صلت إليها الأديرة بعد الغزو الفارسى و خروجه من مصر

[7]) الرهبنة القبطية الأب متى المسكين ص 433

[8]) السنكسار اليعقوبى الجزء الثانى

و القداسة غير أن عمه خطب له فتاة غنية على غير إرادته , و لما لم يكن فى مقدوره مخالفة أمر عمه أخذ فى مخاطبة خطيبته بالأقوال الروحية و قد استطاع بسيرته المقدسة أن يؤثر عليها تأثيراً حسناً فحبب إليها عيشة الطهارة و من ثم اتفق الاثنان على أن يقبلا عقد زواجهما و هما مصممان أن يعيشا معاً كأخ و أخت , و قد لبثا على هذه الحال مدة طويلة و هما يحافظان على شروط العفة و الأمانة حتى مرت سبعة عشر سنة على زواجهما و بعدها انتقلت الزوجة إلى الدار الأبدية فرأى القديس فى حلم أن الأنبا أنطونيوس يدعوه ليرتدى إسكيم الرهبنة , و لما استيقظ من النوم نهض و ذهب إلى حيث يقيم القديس إيسيذورس الذى ألبسه الإسكيم المقدس و قد أقام عنده مدة من الزمن , ثم قصد بعد ذلك جبل تونة حيث يقيم القديس الأنبا أنطونيوس , و قد أقام القديس أمونيوس مدة عند القديس الأنبا أنطونيوس و تتلمذ له و تعلم منه قوانين الرهبنة المقدسة , ثم بعد ذلك بنى لنفسه مغارة فى تونة الجبل و هناك أجهد نفسه بعبادات كثيرة فحسده الشيطان و أتاه فى شكل راهبة و قرع بابه فلما فتح له طلب منه أن يصليا معاً و تحول الشيطان إلى لهيب نار ثم مضى و سكن فى امرأة و أغراها على إيقاع القديس فى الخطية فلبست أفخر ثيابها و أتت إلى القديس نحو الغروب و بدأت تقرع باب مغارته قائلة : أننى امرأة غريبة و قد ضللت الطريق وأمسى علىّ الوقت فلا تدعنى خارجاً لئلا تأكلنى الوحوش و تكون مطالب بدمى ففتح لها القديس و عرف مكيدة الشيطان الذى أرسلها و أخذ يعظها و يخيفها من العذاب المعد للخطاة ففتح الرب قلبها و فهمت قوله و خرت عند قدميه باكية و سألته أن يقبلها و يساعدها على خلاص نفسه ثم نزعت عنها ثيابها و ألبسها ثوب من شعر و قص شعرها و سماها الساذج و قد فاقت القديسين بصومها الكثير و صلاتها المتوالية , ثم أعد الشيطان حيلة و ذلك أنه لبس زى راهب و أخذ يمر على الأديرة و يقول للرهبان و هو باك : أن الأنبا أمونيوس الناسك قد تزوج بامرأة و يحتفظ بها فى المغارة فلما بذلك الأنبا أبوللو المتشبه بالملائكة أخذ معه الأنبا يوساب و الأنبا نوهى و أتوا إلى جبل تونة قاصدين مغارة القديس أمونيوس , فلما قرعوا الباب و فتحت لهم القديسة تحققوا من الخبر , ثم دخلوا و صلوا كالعادة ثم جلسوا يتحدثون فى عظائم الرب , و فى آخر النهار قال لهم الأنبا أمونيوس : هلموا لنرى الساذج لأنها تخبز لنا قليلاً من الخبز فلما خرجوا إليها و جدوها واقفة تصلى وسط اللهيب و هو شديد التوهج و يداها مبسوطتان فتعجبوا من ذلك و مجدوا الرب , و بعد أن أكلوا انفرد كل واحد منهم لينام فعرف ملاك الرب الأنبا أبوللو بقصة الساذج و أن الرب قد أرسلهم ليحضروا وقت نياحها , و قد تم

قوله فعند نحو الساعة الثالثة اعترتها حمى شديدة ثم أسلمت روحها فكفنوها بعد الصلاة عليها , و قد عرفهم الأنبا أمونيوس بفضائلها أنها أقامت ثمان عشر سنة عنده لم ترفع وجهها إلى فوق لترى وجهه و قد كان طعامها خبزاً و ملحاً , و بعد ذلك أوفده القديس الأنبا أنطونيوس إلى نتريا ليؤسس الأديرة التى هناك و قد تنيح هذا القديس فى العشرون من شهر بشنس سنة 357 م [1].

سبى القديس الأنبا يسطس تلميذ الأنبا صموئيل المعترف فى مريوط

فى بدايات القرن السابع الميلادى ترك القديس يسطس تلميذ الأنبا صموئيل المعترف هو و أخته مدرونة بلدهم أنطاكية , و خرجا لكى يسافرا ليترهبنا فى شيهيت بمصر , و قد وجدا سفينتين سائرتين فى البحر , و كان ركابها من البربر , و لم يعلم القديس ولا أخته بذلك , و عندما ركبا السفينة سباهما البربر حتى يبيعوهما عبيد فى مصر و ذلك لأنهما رأوهما جميلين جداًَ , و كانت القديسة مدرونة متخفية فى ملابس رجل , لذلك لم يتعرف البربر على شخصيتها , و قد فرقا البربر بين الأخوين , و انطلقت السفينة التى فيها يسطس إلى ناحية جبل شيهيت , و كانت هناك غابات يختبئ فيها البربر , و يكمنون فيها لاصطياد فرائسهم بنواحى مريوط , و عندما وصلوا باعوا يسطس كعبد لرجل أرخن من أكابر مريوط يدعى أرشيليدس , و هناك فى بيت سيده أسندت له الأعمال التى يقوم بها كباقى العبيد , و نظراً لحسن أخلاقه أحبه كل أهل البيت و صاروا يصنعون معه الخير

مكث القديس على هذه الحال فى بيت سيده لمدة خمس سنوات , لكن الشيطان أثار عليه تجربة صعبة , فقد كان يسطس ذات يوم يحمل على منكبيه ابن ابنة سيده , فأسقط الشيطان من أعلى حجراً على الصبى الصغير , فانشقت مقلتاه و سالت دماؤه , فخاف القديس و هرب بعيداً فى الصحراء بالقرب من البحر (بحيرة مريوط) لعله يجد سفينة يهرب فيها , لأنه خاف أن يكون الطفل قد مات لأنه يعلم أن والد الطفل الذى كان اسمه أنسطاسيوس غير رحوم لأنه كان هرطوقياً , أما الطفل فنزع الناس زينته و حليه و أخذوها , و بعد ذلك أخذه العبيد و أدخلوه إلى البيت و هو فى حالة سيئة , بعد ذلك خرج العبيد يبحثون عن يسطس فى كل المدينة و لكنهم لم يجدوه .

---

[1]) السنكسار الجزء الثانى مكتبة المحبة

بعد ذلك دل الشيطان والد الطفل على مكان القديس بعد أن ظهر له , و بالفعل أرسل والد الطفل عبيده إلى شاطئ البحر حيث كان القديس يختبئ , و عندما وجدوا القديس ضربوه ضرباً موجعاً لدرجة أن جسده تمزق من كثرة رجم الحجارة , و لأنهم كانوا يسحبونه على الأرض , و لكن كانت زوجة أنسطاسيوس محبة للرب و رحيمة لذلك خلصت القديس من أيدى زوجها و عبيده بعد جهد كبير , و قد أوشك على الموت من كثرة العذابات التى لحقته .

بعد سبعة أيام من العناء هرب القديس من بيت ذلك البربرى , و ظل ماشياً حتى وجد حظيرة خراف , و استراح حتى المساء حتى أتى الراعى و كان رجلاً محباً للرب , و عندما وجد القديس على هذه الحالة صنع معه رحمة , و قد كانت جروح جسمه قد أنتنت و أنفشت دوداً , فكان الراعى ينزعها منه , و يعامله كخروف صغير لديه , و بينما كان القديس فى كل هذه الآلام كان دائماً يسبح الرب متذكراً آلامه و عذابات الشهداء الأطهار , لكى يعزى نفسه , فى ذلك الوقت كان الراعى يراقبه و يسمعه و يتعجب من صبره و شكره للرب رغم كل هذه الجروح و الآلام .

مكث القديس على ذلك أربعين يوماً فى حظيرة الخراف و كان الراعى يخدمه و يقدم له كل ما يحتاجه , و عندما تماثل القديس للشفاء بدأ يساعد الراعى فى رعاية خرافه و دوابه فى حقل كان محيطاً بتلك الحظيرة .

وقد وجد فى وسط ذلك الحقل خصاً صغيراً جعله مأوى له يستريح فيه , و لم يبطل شيئاً من عباداته و أصوامه , و قد مكث فى هذا المكان سبعة شهور .

و لم يكن الأرخن الذى اشترى يسطس يعلم بهروبه لأنه كان فى أثناء ذلك بجبل شيهيت يتبارك من الآباء الشيوخ القديسين لأنه كان مريضاً , و هناك قابله الأنبا صموئيل المعترف , فطلب منه الأرخن و هو راقد متألم أن يصلى له , فقال له القديس بالروح أن ما حل به بسبب الذى فعلوه بالقديس الأنبا يسطس , و أمره الأنبا صموئيل أن يمضى بسلام و أنه سيستريح من آلامه فى الطريق قبل أن يصل إلى داره , اعتقد الأرخن أنه سيموت فطلب من القديس الأنبا صموئيل أن يباركه , لكن القديس طمأنه و قال له : انك لن تموت فى هذه السنة , و لكنك فى الطريق قرب مدينتك ستجد رجلاً حاملاً جرة ماء , هذا اشرب من ماء جرته , و حينئذ ستستريح من شدتك لأجل صلاته مع معونة الرب .

و لقد حدث هذا فعلاً أن الأرخن و رجاله قد تقابلوا مع حامل جرة الماء , و قد كان هو القديس الأنبا يسطس , الذى عندما رآهم من بعيد و هو يحرس حقل الراعى و حظيرته أسرع كعادته و

ملأ جرة الماء ليسقيهم لأنه كان يفعل ذلك مع كل المسافرين , و لكنه فوجئ أن هؤلاء القوم القادمين نحوه هم الأرخن و رجاله , فخاف جداً لئلا يعرفه الأرخن و يعذبه ثانية , و لكنه لم يستطع أن يهرب لأنهم أحاطوا به من كل جانب , لذلك بكى القديس و قال : لتكن مشيئة الرب , و لكن لم يعرفه أى أحد منهم , و عندما ابتعد الأرخن بعيداً شعر أن الألم قد زال عنه و أنه قد نال الشفاء , و للوقت تذكر كلام القديس الأنبا صموئيل عن حامل جرة الماء , فللوقت طلب الأرخن من رجاله أن يحضروا له هذا الرجل حامل الجرة الذى شفاه لكى يشكره , لكن رجال الأرخن وجدوا القديس قد هرب , فترك له الأرخن ذهباً فى الخص الذى كان ينام فيه .

عندما وجد القديس يسطس الذهب الذى تركه له الأرخن أرشيليدس فى الخص , ظنه أنه وضعه لكى يختبره و يشتكى عليه و يرجعه للعبودية ثانية , و خاف أن يعذبه ثانية لأجل الطفل الصغير و يعيده للعالم مرة أخرى و يخسر كل التعب الذى تعبه , لذلك ذهب إلى الراعى وسلمه كل ما كان عنده و ودعه , و مضى القديس من عند الراعى وظل سائراً لمدة خمسة أيام إلى أن نزل إلى ضيعة صغيرة , و ذهب إلى رجل طبيب كان يدعى قلته و ظل يعمل عنده خمس سنوات كعبد , و بعد فترة مرضت زوجة الأرخن أرشيليدس مرضاً شديداً , فتذكر ذلك العبد حامل الجرة الذى شفاه , فأرسل رجاله ليحضروه ليشفى زوجته , فذهب رجاله لكى يبحثوا عن القديس و تقابلوا مع الراعى الذى كان يعمل عنده فأخبرهم أنه تركه و ذهب إلى القرى المحيطة , فمضوا يسألون عنه و قد أخبرهم الناس عن الطبيب قلته , و فى طريقهم للطبيب التقوا بالقديس يحمل الحطب كعادته و استفسروا عن الطبيب فدلهم عن مكانه , و هناك طلبوا من الطبيب أن يذهب معهم إلى بيت الأرخن لذلك طلب الطبيب من القديس يسطس أن يذهب معه لكن القديس رفض و حاول الهرب , لكن العبيد حملوه و وضعوه على الدابة و ذهبوا إلى بيت الأرخن الذى عندما رآه عرفه أنه هو حامل الجرة الذى شفاه , فترجاه الأرخن أن يشفى زوجته بصلاته , و بينما هو عند الأرخن يصلى كعادته تطلعت ابنة الأرخن سراً دون أن يعلم القديس و استمعت إلى صلاته فأدركت أنه العبد الهارب يسطس و تأكدت من ذلك عندما رأت أثار تعذيبات زوجها له حينما أصيب ابنها , فذهبت الابنة و أعلمت أرشيليدس بذلك , فذهب الأرخن للقديس و طلب منه أن يكشف عن شخصيته , فطلب منه القديس أن لا يحزنه فى شىء إذا أخبره الحقيقة , فى النهاية بعد أن عرف الأرخن القديس حاول أن يعوضه عن كل ما تألم به القديس لكنه رفض و طلب أن يذهب إلى شيهيت , لكن عندما عارض الأرخن

ذلك هو و كل أهل بيته طلب القديس من الرب أن يعيد المرض مرة أخرى إلى زوجة الأرخن , فعلموا أن هذا بسبب إعاقتهم القديس لذلك تركوه يمضى ... [1].

الأنبا أسطفانوس الناسك

و قد كان يعيش على حدود منطقة مارماريكا و مريوط , و قد عاش ستين 60 سنة فى النسك فأحرز موهبة التمييز , و لقد زاره القديس أمون و ايفجاريوس , و يخبر عنه هذان القديسان أنه كان مريض بالسرطان , وكان يقوم بعلاجه أحد الأطباء , و مع ذلك استمر يخيط القفف (الزنابيل) , و أنه كان يحدثهما محتملاً الألم بصبر و شكر مما يدعو الناظر إليه بأنه ليس هو المريض و إنما إنسان آخر لأن المرض الذى كان ينهش فى لحمه لم يقدر أن يزعزع إيمانه قط , و أنه كلما شاهدنا حزانى عليه كان يقول لنا : لا تخافا فإن الرب لا يفعل شيئاً يؤول إلى الشر , و إنما كل ما يفعله بنا يؤول إلى نهاية صالحة , و لعل هذه الأعضاء التى تعانى من هذا الداء تستحق العذاب لأنه خير لى أن أوفى ما علىّ هنا قبل أن أفارق هذه الحياة مثقلاً بالديون , و بعد أن عزانا شدد عزائمنا على احتمال الشدائد[2].

و فى حوار بالاديوس بخصوص تاريخ القديس يوحنا ذهبى الفم يذكر أن القديس اسطفانوس كان من ضمن الرهبان الذين أدينوا من البابا ثيؤفيلس بعد الأحداث التى جرت فى منطقة نتريا أحد الرهبان من منطقة ليبيا[3], و هذا الناسك قد كان أسطفانوس الذى قد أبعد إلى المنطقة البلاد العربية و لكنه خلص من أيدي الحراس بواسطة Isaurians و قد سمح له بأن يصعد إلى منطقة برج الثور Taurus district , ثم يذكر المصدر بعد ذلك أنه قد جلد فى القسطنطينية و طرح فى السجن لمدة عشرة أشهر و بعد احضار رسائل من كنيسة روما عرض عليه أن يخلى سبيله بشرط الاتصال مع أتيكوس[4] Atticus و لكن عندما رفض مزق جلده بقسوة من بين ضلوعه و صدره , و يذكر بالاديوس أنه قد رأى علامات ذلك و قد أبقت عناية

---

[1]) القديس الأنبا يسطس تلميذ الأنبا صموئيل المعترف الراهب جبرائيل السريانى

The Lausiac History, Chapter XXIV (2

The Dialogue of Palladius, Ch. VI (3

[4]) أحد الكهنة الذين كان لهم دور بارز فى النشاط العدائى ضد البابا يوحنا ذهبى الفم وقد عين بعد ذلك خليفة أرساكيوس

المسيح على حياته و أنه بعد عشرة شهور من المعالجة الطبية أبعد إلى Pelusium (السويس حالياً)[1].

سيرة الأنبا مكاريوس محب الصليب

عندما كان هذا القديس فى الثامنة عشر كان يرعى الأغنام مع شباب من سنه بالقرب من بحيرة مريوط , و كان لا يرغب فى تلك الحرفة و قام بقتل إنسان بطريق الخطأ , فانصرف إلى البرية دون أن يخبر أى أحد , و ترهب و نما فى النعمة , و ظل فى البرية ثلاث سنوات فى العراء بلا مكان يستره من الحر أو البرد , ثم بنى لنفسه قلاية و مكث بها 25 عاماً , و كانت الشياطين تهابه لشدة جهاده الروحى , و قد سكن بجواره القديس بلاديوس صاحب التاريخ اللوزياكى فترة ليست قصيرة .

و ذات مرة سأله عن الجريمة التى ارتكبها هل ضميره ما زال يؤنبه ؟ فقال له : أنه لم يعد يتضايق من جهتها لأنه تمتع بخلاص المسيح لنفسه , و لقد اعتاد القديس مكاريوس أن يصلى و هو يمد يديه على شكل صليب حتى ساعة نياحته , فقد دخل عليه الأخ الذى كان يأتى له بطعامه فوجده واقفاً و هو يستند على حائط و ظنه يصلى ففتح الباب و خرج ثم جاء بعد ثلاث ساعات و وجده واقفاً فى نفس الوضع فقال له : باركنى يا سيدى , و لما لم يجبه اقترب منه و هز رأسه فعرف أنه مات , فجاء إلينا و أخبرنا , فلما ذهبنا إليه تعجبنا من وقوفه هكذا , و لما وضعناه على الأرض تعجبنا لأن يديه ظلتا على شكل صليب , و حاولنا ثنيهما و لم نتمكن فحفرنا له قبر على شكل صليب و دفناه به .

ثم يروى القديس بلاديوس أنه قد حزن على رحيله فغلبته سنه من النوم و سمع صوتاً يقول له : خلال حياته أحب الصليب الذى حمله فى أعماله الصالحة و فيه أيضاً يستريح , فى الشكل الذى تمناه دفن به و فى الشكل سيقوم عن يمين المسيح فى يوم الدينونة , فعندما سمع القديس بلاديوس هذه الكلمات استيقظ و مجد الرب[2].

---

[1] (The Dialogue of Palladius, Ch. XX

[2]) بستان القديسين د. ميخائيل مكس, وأيضاً The Lausiac History, Chapter XV

البابا أغاثو قساً باحدى كنائس مريوط

لقد ورد فى سير البطاركة أن البابا أغاثو أيام أن كان قساً فى الكنيسة بإحدى نواحى مريوط , و كان فى زمان هرقل يتزىّ بزي العلمانيين فى مدينة الأسكندرية و يطوف فى الليل يثبت الأرثوذكسيين المتخفيين , و يقضى حوائجهم من السرائر المقدسة , و عند النهار كان يحمل على كتفه قفة فيها آلات النجارين , ويظهر كأنه نجار حتى لا يعترضه المخالفون , و قد ظل على هذه الحالة لمدة عشر سنوات حتى دخل المسلمين مصر , و عندما رجع البابا بنيامين إلى كرسيه جعله تلميذاً له , و عندما تنيح البابا بنيامين اختار كل الشعب البابا أغاثون ليجلس بطريركاً خلفاً للبابا بنيامين [1].

مشاورات لانتخاب خليفة للبابا ثيؤديسيوس فى مريوط

جاء فى كتاب أقباط مصر أنه بعد نياحة البابا ثيؤديسيوس سنة 567 م بعد عامين من نياحة الإمبراطور جوستنيان كان لم يتبقى من الأساقفة أصحاب القوة الملحوظة إلا ثيؤدورس الذى من فيلة و لونجينوس , و هما قد رسمهم البابا ثيؤديسيوس و أرسلهم إلى النوبة , و قد طالبت قيادات الكنيسة بالأسكندرية بحضورهما للمدينة حتى يجرى انتخاب البابا الشرعى , و ذلك بسبب تقدم عدد كبير للكرسى السكندرى ينتمون إلى عدة مذاهب , و لقد كان ثيؤدورس شديد الهزال بحيث لا يقوى على السفر لكن لونجينوس رتب لقاءاً سرياً مع اثنين من الأساقفة السوريين فى مريوط , و هناك تم اختيار راهب سورى يدعى ثيؤدورس دون استشارة السكندريين , وهذا الراهب كان رئيس لأحد الأديرة المصرية , لكن السكندريين رفضوه بسبب الظروف التى تم اختاره من خلالها , و أقاموا بدلاً منه شماس يدعى بطرس متقدماً فى السن[2].

[1]) موجز تاريخ المسيحية المتنيح الحبر الجليل الأنبا ديسقورس أسقف كرسى المنوفية

[2]) أقباط مصر بربارة واترسون ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب و راجع أيضاً التفاصيل بجزء صحراء المتوحدين فى باب الأديرة بهذا البحث

تواجد الآباء السـواح فى مريوط و غرب الأسكندرية

كما كان غرب الأسكندرية و مريوط يزخر بوجود العديد من الأديرة و الآباء الرهبان كذلك كانت هناك بعض الإشارات التى تدل على وجود الآباء السواح فى هذا الإقليم و فى السطور القليلة القادمة سأحاول أن أتناول هذه السير و دراستها

الأنبا بولا أول السواح فى مريوط

بعد أن توفي والد القديس الأنبا بولا و اختلف معه أخوه بطرس على توزيع تركة الميراث و أراد أن يستحوذ على النصيب الأكبر و بعد أن قرر القديس الأنبا بولا التخلى عن هذا العالم و الهروب منه ذهب القديس الأنبا بولا إلى غرب مدينة الأسكندرية حيث وجد هناك طافوساً فدخل فيه و أقام ثلاث أيام و ثلاث ليال يصلى و يسبح الرب و فى اليوم الرابع أرسل الرب إليه ملاكاً قاده إلى البرية الشرقية[1]، و يؤكد مصدر آخر أن القديس بولا كان منبته الأسكندرية و أنه خرج ليسكن فى غرب المدينة لمدة ثلاثة أيام قبل ذهابه إلى البرية الشرقية[2]

الأب مقارة[3] الكاتب بدير البراموس مع أحد السواح

لم تشير هذه القصة أن أحداثها كانت تقع فى مريوط و لكن الدلائل التى تشير إليها الأحداث تثبت ذلك ففى غرب الأسكندرية كانت توجد الحدائق العامة و البساتين و النخيل و أيضاً حول شواطئ بحيرة مريوط كانت توجد مزراع العنب[4]، و أيضاً الذى يثبت أن مقارة دخل عن

[1]) الآباء السواح مطرانية بنى سويف

[2]) الآباء السواح و حياة الكفاح القمص تادرس البراموسى

[3]) نقلاً عن كتاب الأربعون خبر

[4]) History of Egypt From 330 B.C. ,Vol. XI Ch. I

طريق البوابة الغربية للأسكندرية و هى باب القمر حضوره من الوادى المقدس و هو بالطبع يقصد برية شيهيت ، و دليل آخر هو أن هذه الرواية تذكر أن السائح الذى قابله الأب مقارة كانت صناعته فى مزارع الكروم و العنب و كما أثبتنا فى مواضع كثيرة من هذا البحث أن مزارع العنب كانت تتواجد فى مريوط ، و أيضاً أن الأب مقارة قد تقابل مع هذا القديس خارج المدينة فعندما يذكر أنه بعد أن ترك المنزل و لم يستطع العودة إليه خرج خارج المدينه لكى يقابله مرة أخرى و بالطبع كان قد خرج من باب القمر بغرب المدينة ، و فيما يلى سيتم سرد أحداث هذه القصة

قال مقارة الكاتب أنه أراد ذات يوم الدخول إلى مدينة الأسكندرية ليقضى بعض حاجات الدير و أنه <u>عندما وصل إلى الأسكندرية قابله رجل لا يعرفه خارج من باب المدينة و على كتفه سلة فيها الأدوات المستخدمة فى فلاحة البساتين</u> و معه بعض من ثمارها

فقال له البستانى : من أين أنت يا أبى و ماذا تريد ؟

فقال له الأب مقارة : لقد أتيت من الوادى المقدس و أننى أقصد هذه المدينة

فقال البستانى : أسألك يا أبى أن تبيت عندى هذه الليلة فى منزلى و فى الغد تذهب إلى حيث تريد

ثم يقول الأب مقارة و بعد ذلك الح علىّ للمبيت فأجبته على طلبه و لم أكن أعلم ما هو مذهبه و لا عبادته إلا أنه كان يعرف لغة أهل البلد و هى القبطية فمضيت معه و عندما وصل إلى منزله أخرج من جيبه مفتاحاً و فتح به الباب و دخل و أدخلنى معه و قد نظرت يميناًَ و شمالاً فلم أرى سوى حصيرة مفروشة قديمة و وعاء فيه ماء و حبل مشدود إلى سقف البيت و منديل به رغيف خبز ناشف و كتاب على كرسى و سراج به زيت ، ثم قدم بعد ذلك لى ماء فغسلت به وجهى و وقف يصلى فصليت معه ، ثم أحضر لى الرغيف اليابس و قليل من الملح و سألتة أن آكل معه و عندما وضعت الطعام فى فمى و ذقته وجدته أحلى من السكر حتى الملح أيضاً فتعجبت من ذلك أما الرغيف الذى أكلنا منه لم ينقص منه شيئاً فتعجبت من هذا الرجل

ثم يكمل الأب مقارة و يقول : ثم بعد أن أكلنا بدأ يسألنى أسئلة من الكتاب المقدس عن أمر المخلص و يشرح تفسيرها و أنا الذى كنت كاتباً و مطلعاً كثيراً فى الكتب لم أكن أعرف ما قال ذلك المبارك من الأمور الغامضة و الأسرار الإلهية ، فقلت فى نفسى أن هذا الرجل رجل الله أو

ملاك و أن الرب سهل لى طريقى لكى ألتقى به و كنت أسمع منه و لا أجيبه لأجل ما به من الروح القدس الناطق فيه

و فى الصباح التالى أخذ هذا الرجل دابته و أراد الخروج منه المدينة إلى المكان الذى كان فيه الكرم الذى كان يعمل فيه و أنا لا أعلم بذلك ، فقال لى : أنا أريد أن أمضى إلى عملى باكراً ، و قد كان يقصد بذلك عمل الآخرة و أنا لا أعلم و أعطانى مفتاح منزله و قال لى : اذهب إلى حيث تشاء لتقضى حوائجك و عد إلى المنزل فأنك لمدة عشرة أيام تكون معى ، فأخذت المفتاح منه أما هو فتوجه إلى مكان عمله ، و أما أنا فمضيت إلى الكنيسة و تناولت من الأسرار المقدسة و وجدت فى الكنيسة رهبان كنت أعرفهم و عندما رأونى فرحوا بى و قالوا لى : يا مقارة من أين أتيت إلى هذه المدينة ؟

قلت لهم : أمس

فقالوا لى : و أين أنت نازل ؟

فقلت لهم : عند ذلك الرجل

و أما هم فلم يعرفوه و أيضاً الرجل الذى قيماً فى البيعة و كان يعرف أهلها صغير و كبير و كل بيوت المدينة لم يعرفه

و عندما فرغت من الصلاة و القداس رجعت أريد المنزل و لكننى لم أعرفه فبقيت متحيراً لا أعرف كيف أذهب ، ففكرت و قلت فى نفسى أن الذى قد رأيته كان مناماً و قلت فى نفسى أمضى و أجلس على الطريق الذى قابلته فيه أولاًَ لعلى أصادفه مرة أخرى و كنت قد تركت فى المنزل بعض الأشياء ، و قد خرجت خارج المدينة و جلست على الطريق الذى قابلته فيه أولاً ، و بعد مرور بعض الوقت أقبل هذا الأب الراهب كما كان أولاً و يحمل حاجاته على كتفه فرآنى و سألنى : لماذا خرجت ؟ فعرفته بكل ما حدث فى ذلك اليوم ، فقال لى : لقد أسأت إلىّ لماذا فعلت هذا لأنى رجل خاطئ و كنت أريد أن لا أحداً يعرفنى ، فتفكرت و قلت : حقاً لقد أسأت إليه

ثم سار و أنا أتبعه و دخلنا إلى المنزل و قد أقمت معه ثلاثة أيام و ذلك الرغيف لم ينقص منه شيئاً ، و فى ثالث يوم أردت أن أمضى ، فقال لى : ألم أقل لك أنك تقيم عشرة أيام ؟ و لم يمضى منها ثلاثة أيام حتى أخذ دابته و أراد الخروج إلى كرمه ، فقلت له : أريد أن أمضى معك و أنظر عملك ، و قد وافقنى على ذلك فأخذ حاجياته و مضى و مضيت معه و خرجنا من

باب المدينة و إذ بثلاثة أشخاص لابسين مثله و معهم مثل ما معه و قالوا له : لما أبطأت علينا تعال معنا ، فقام و قال لى : يا مقارة امشى خلفنا ، فمشيت و أنا لا أعلم إلى أين يذهبون و عند حضور وقت الصلاة فى وقت الساعة الثالثة و إذ قد أشرفنا على نهر من الماء و عين جارية و لا يعرف أحد حده و حوله شجر من العنب و النخيل و الزيتون و التين و الرمان ، فوقفوا أولاً و صلوا و بعد الصلاة قاموا كلهم و أخذوا يقلمون الأشجار فى ذلك البستان و لم يأكلوا من ثمارها شيئاً ، فكنت متحيراً و دنوت من ذلك الرجل الذى كنت نازلاً عنده و قلت له : من هم هؤلاء الرجال ؟

فقال لى : هؤلاء هم شركائى فى هذه الروضة

فقلت له : و لما لا يكلمانى ؟

فقال لى : هم يعرفونك و لكنهم يريدون أن تكون معهم مقيماً

فقلت له : أنهم يعملون أعمالاً لا اعرفها و أنا مشغول فى كتابة كتب الكنائس و أجدد ما تلف منها ثم أننى قد أقمت معهم هذا اليوم

و لما كان وقت الصلاة أكلت من ثمر الشجر و قلت لذلك الرجل : إن ثمار هذه الأشجار لا يشبع الجائع ، فقال لى كلاماً و هو تعليم روحانى : إن إهتمامك بطعام العالم و ترك العمل الصالح يورث الجحيم أما الطعام الروحانى فأنه ألزم لك من ذلك , و قد عرفت و صدقت أن هؤلاء القوم صالحون فدنوت منهم أريد أن أتبارك منهم و عند طلبى ذلك لم أجدهم و بقيت فى الروضة وحدى أطوف فيها يميناً و شمالاً و لا أدرى إلى أين أذهب و قد بقيت على هذا الحال لمدة سنة كاملة أتبارك من ثمار الأشجار و لم أرى من يجاوبنى و لا القوم الذين رأيتهم أولاً فقلت لقد فعل الرب معى مثل قديسيه و أسكننى هذه الجنة و هو الذى أرسل لى هؤلاء القوم و أتوا بى إلى هنا

و فيما أنا أفكر إذ بى أرى مسافرين يريدون المسير لقضاء حاجاتهم فتقدمت منهم و سألتهم : إلى أين تريدون أن تذهبوا ؟

فقالوا : إلى مدينة الأسكندرية

فقلت لهم : هل يمكن أن تحملونى و تأخذونى معكم فإنى تائه فى هذه البرية و لا أعلم إلى أين أذهب ؟

فقالوا لى نعم ثم حملونى ، و لم أكن أعلم أنهم شياطين ، و فى أسرع وقت وصلت إلى مدينة الأسكندرية و كان بعضهم يصرخ و يقول : قد أخرجناه من النعيم إلى الشقاء و التعب ، و منهم من كان يقول قد غلبناه ، و كنت أفكر فى كلامهم و إذ بالرجل الذى كنت فى منزله رأيته مقبلاً و يحمل الألات الخاصة بعمله على كتفه و بالشكل الذى كنت قد رأيته فيه أولاً و قال لى : تعال إلى منزلى ، فتبعته و أنا فى أشد التعب من الجوع إلى أن أدخلنى إلى منزله و أحضر لى ذلك الرغيف فأكلت و أكل معى كالعادة و قال لى : يا مقارة أين كنت كل هذه المدة ؟

فقلت له : أننى كنت فى الروضة عندما فارقتك لأنك تركتنى فيها و قد كنت أنتظرك حتى تعود إليّ و لم تعود إلا فى هذه الساعة

ثم إلتفت إليّ و قال لى : يا مقارة لقد اخترت لك مكاناً لكى تكون فيه إلى أن تموت فلم تريد حتى أن العدو أخرجك منه

فقلت له : يا أبى من هؤلاء القوم الذين كانوا معك ؟

فقال لى : أنهم قديسون و ساكنون فى هذه المدينة و بيوتهم مثل بيتى و نحن كل يوم نذهب إلى تلك الروضة و نصلى فيها و نصلح أشجارنا و نعود إلى منازلنا و أهل هذه المدينة لا يشعرون بنا و لو صبرت قليلاً كنت سوف تكون رفيقاً لنا

ثم قال الرجل : هل تعرف هذه الروضة ؟

فقلت له : لا

فقال لى : إن هذه الروضة من الفردوس الذى وعد به الرب أتقياؤه و لا يعرف أحد بعد المسافة التى بينها و بين العالم

ثم أننى قد صرت نادماً مكتئباً و قد أطرقت بوجهى إلى الأرض و لم أقدر أن أرفع رأسى ثم رفعت صوتى وبكيت نادماً على ما فاتنى من النعيم

فقال لى ذلك الرجل : قم و ارجع إلى مكانك لأن الرب قد جعلك لتمجد اسمه فيما تكتبه و أخبرنى بأشياء كثيرة لم أكتبها فى هذا الكتاب ثم قد أقمت أياماً و لم تكن المدة التى قضيتها إلا حلماً قد رأيته ، و قد سألت عن أشياء كثيرة و كان يجيبنى و كنت أكتبها ، و عندما أردت المضيّ أعطانى ذلك الرغيف و قال لى : خذ منه وقت حاجتك ، و قد أوصانى أن لا أخبر أحداً بما رأيته و لكن أكتبه فى كتاب و أخبئه إلى يوم وفاتى ، و قد أخبرنى بأننى سأصير راعياً لشعب كثير ثم خرج ليودعنى و أوصانى أن لا أتكبر

ثم مضيت من عنده و ذهبت إلى دير البراموس و لم يمر إلا خمسة و عشرون يوماً إلا و قد حضر البطريرك الأنبا ديمتريوس فأخذنى و رشمنى أسقفاً على مدينة نيقيوس ، و بعد ذلك قمت و مضيت إلى مدينة الأسكندرية و طلبت ذلك الرجل و وجدته على تلك الحالة التى قد وجدته فيها أولاً و عندما رآنى قبلنى و قبلته و نزلت فى منزله و رأيت عنده هؤلاء القوم الذين كنت قد رأيتهم ، و كنت قد سألته أن يأتى هو و هؤلاء القوم الذين رأيتهم إلى منزلى لكى يصلون فى بيعتى بمدينة نيقيوس و لكننى رأيت أحدهم أمامى و هو يقول لى : يا مقارة أنك لن ترانا إللا وقت وفاتك فأننا سوف نكون من الحاضرين للصلاة عليك بركة هؤلاء القديسين معنا آمين

الأب بقطر رئيس دير الزجاج و الآباء السواح

تم تناول هذه القصة بالتفصيل فى الفصل الذى يتحدث عن دير الزجاج

القديس أغاثون العمودى

القديس أغاثون العمودى الذى كان من مدينة تنيس لما صار له من العمر خمسة و ثلاثين عاماً تم تكريسه قساً و لكنه كان يسأل الرب ليل نهار أن يخرج إلى البرية ليترهبن و بالفعل خرج هذا القديس من مدينته و جاء إلى مريوط (ترنوط) و من هناك توجه إلى البرية و بعد ذلك سار إلى دير القديس الأنبا مقار و بعد جهاد طويل لبس الإسكيم المقدس و لما كان يقرأ كثيراً فى سيرة الأنبا سمعان العمودى اراد أن يسلك مسلكه فأقام له المؤمنون عموداً و سكن القديس فوقه[1].

[1]) Coptic Synaxarium, P. 21

بعض الولاة و الحكام للإقليم

بيوس حاكم إقليم مريوط

فى عهد الإمبراطور أناستاسيوس 491-518 م شهدت المنطقة رواجاً كبيراً عندما سمع حاكم المنطقة بيوس Pious بالعجائب و المعجزات التى للقديس مارمينا و عندما رأى أن جموع الزوار و الحجاج الذين كانوا يأتون يعانون و يجدون مشقة كبيرة أثناء الرحلة إلى مزار القديس مارمينا فعندما كانوا يأتون من البحيرة ثم يتجهون عن طريق البر إلى الدير كانوا لا يجدون أية مساكن أو مياه حتى يصلوا إلى المزار الخاص بالقديس مارمينا لذلك قام هذا الوالى ببناء بعض الوحدات العلاجية بجوار البحيرة و استراحات للجموع و أنشأ المحلات التجارية لكى تستطيع الجموع أن تجد حاجاتها و أنشأ مخازن كبيرة ليحفظوا فيها مقتنياتهم[1].

ليوناس حاكم مريوط

أرسل الإمبراطور فوكاس إلى نكيتاس[2] إبن جريجور بإتاوة وفيرة ليساعد فوكاس ليوناس فى مريوط , و أوصاه أن يقدم الإكرام لفوكاس و أن يدعوه عند الكتابة يا سيدى , عندما تلقى نكيتاس إمدادات من ليوناس حاكم مريوط الذى كان متفق معهم ((الإمبراطور فوكاس , نكيتاس , بوناكيس قائد هرقل)) صار أمام حامية مدينة كابسين غرب الأسكندرية لم يقلق المتآمرون الحامية و لكنهم أطلقوا سراح المسجونين حتى يرافقوهم , و كانوا قد دعوا سكان المدينة ليعلنوا الحرب فى أرض القناة المسماة بدراهون أى الديناصور التى توجد بالقرب من الأسكندرية من جهة الغرب[3] و هى كانت تمتد من مريوط لتصب فى منطقة المكس الحالية[4] ,

---

[1]) Otto, Monks and Monasteries, P. 355

[2]) كان حاكماً لبنتابوليس فى ذلك الوقت

[3]) قناة أو نهر بدراهون أو بيدراكون و كان يطلق عليها ترعة الثعبان و قد سميت كذلك لتعرج سيرها و كانت على مسافة قريبة من مدينة كابسين ... رؤية قبطية للفتح الإسلامى د. عمر صابر عبد الجليل

[4]) سواحل مصر الشمالية ص 384

تقابلوا هناك مع حاكم الأسكندرية العسكرى و عدداً كبيراً من المصريين المسلحين و وجهوا إليه نصائح قائلين : اسمع لنا و لا تقاوم و تجنبنا و كن محايداً حتى تبقى فى مركزك و انتظر حتى ترى من سيكون المنتصر فى النهاية , و نؤكد لك أنه لن يحدث لك أى أذى و ستصبح بعد ذلك حاكماً لمصر لأن فوقاس قد إنتهى , لكن حاكم الأسكندرية رفض وأجابهم أنه سيحارب مع الإمبراطور حتى الموت , و لما بدأت المعركة قتل هذا الأحمق و قطعت رأسه , و لقد اعتزل ثيؤدور و حاكم القصر و المسئول عن القمح فى داخل كنيسة القديس ثيؤدور الواقعة شرقى المدينة , و مضى ثيؤدور الخلقيدونى إلى كنيسة القديس أنسطاسيوس الموجودة على شاطئ البحر لأنهم كانوا لا يخشون فقط العدو بل أيضاً سكان المدينة إذ كانوا يدافعون عن ميناس مساعد المطران , و إبن ثيؤدور الكاهن[1] .

و فى رواية أخرى تقول أنه لما كان هرقل يعرف أن فتح مصر هو هدف خطته و ذلك لأنه إذا فتحها ملك بذلك أرضاً يستطيع أن يجند منها الجنود و يضع يده على خيرات نهر النيل و القمح و أيضاً يضع يده على الأسكندرية و ما فيها من سفن لذلك لابد له من أن يملكها و يقطع القمح الذى كان يصل إلى القسطنطينية منها , و من الأسكندرية كان يستطيع أن يجهز سرية يرمى بها فوقاس , و لذلك قدم نيقيتاس قائد هرقل إلى الأسكندرية و تمكن بمساعدة ليونتيوس Leontius حاكم مريوط من دخول المدينة [2], و أن هرقل عندما كان حاكماً لأفريقيا كان يخطط للإنقلاب ضد الحكومة و ضد الإمبراطور فوكاس لذلك تم حشد جيش تحت قيادة نيكيتاس فى المنطقة بطول الطريق الساحلى و منطقة تينيا Teania و ذلك لمهاجمة الأسكندرية[3] .

تاوفانس Theophanes حاكم مريوط

فى نهاية ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر 685-705 م كان الحاكم على مريوط قبطياً و اسمه تاوفانس[4], عندما ذهب عبد العزيز بن مروان فى بداية حكمه إلى الأسكندرية ليأخذ خراجها ... و إذ لم يكن وصوله ظاهراً , و لم يخرج البطريرك الأنبا يوحنا السمنودى لاستقباله , فاتخذها توفانيس حاكم مريوط - وكان أخ للبطريرك تاوضروس الملكانى المتوفى - حجة

---

[1]) تاريخ العالم القديم يوحنا النقيوسى

[2]) مصر فى العصر البيزنطى د. رأفت عبد الحميد

Mareotis Anthony Decosson, P. 51 ([3]

[4]) الدور الوطنى للكنيسة المصرية عبر العصور د. عبد العظيم رمضان

ليسعى بها ضد البابا القبطى عند عبد العزيز بن مروان , و قال له : انه لم يخرج للقائه بسبب كبريائه و كثرة ماله , فأرسل الخليفة للبابا , وقد نال البابا منه شدة عظيمة , و فى النهاية غرم الخليفة البابا غرامة كبيرة مائة ألف دينار , و قد أطلقه الخليفة حتى يسدد الغرامة بعد أن نال البابا عذابات عظيمة , , و فى يوم الخميس الكبير دخل البابا البيعة و صلى على اللقان , و غسل أرجل الشعب , ثم رفع السرائر و ناولهم , ثم عاد لقلايته ... بعد ذلك نال المخالفين خزى عظيم , و لا سيما توفانيس فقد قبض عليه الأمير و سلمه للكاتب , الذى سجنه ثم قتله بعد عذاب عظيم [1].

تولي حاكم خلقيدوني المذهب على مريوط

فى أيام البابا أغاثون البطريرك التاسع و الثلاثون تولى على الأسكندرية رجل كان اسمه ثيؤدور Theodore و الذى كان عظيماً رئيساً فى جماعة الخلقيدونيين و كان يقاوم الأرثوذكسيين و قد ذهب إلى دمشق إلى خليفة المسلمين و الذى كان أسمه يزيد بن معاوية و قد أخذ منه صكاً يعطيه السلطة على الأسكندرية و مريوط و كل المناطق المجاورة و أن ليس لحاكم مصر أية سلطة عليه و قد كان ذلك لأنه أعطى يزيد أموالاً كثيرة و عندما عاد ذلك الرجل إلى الأسكندرية سبب للبابا أغاثون ألاماً كثيرة[2], و قد وضع هذا العاتي يده على كل شيء حتى أنه عند وفاة البابا لم يجدوا الخبز ليأكلوه و بعد أن تنيح البابا أغاثون انتقم الرب من هذا الإنسان فقد تقرح جسمه و بخاصة مرض الإستسقاء و صار كل يوم يأكل إثنى عشر رطلاً من الخبز و أربعة و عشرين رطلاً من اللحم و سلتين من التين و يشرب قربتين من نبيذ مريوط و قد كان لا يشبع حتى مات ميتة شريرة[3]

مريوط فى أيام البابا سيمون الثانى

فى أيام البابا سيمون الثانى البابا الثاني و الأربعون 689 – 701 م جاء كاهن من الهند ليسأل البابا سيمون و ذلك لكي يكرس لهم أسقف و كان الهنود فى ذلك الوقت ليسوا تحت سلطة

---

[1]) موجز تاريخ المسيحية المتنيح الحبر الجليل الأنبا ديسقورس أسقف كرسى المنوفية

Evetts, P. 5 Book III ([2]

Evetts, P. 10 Book III ([3]

المسلمين فقال له البابا سيمون : أنا لا أقدر أن أرسم لكم أسقف و ذلك بدون إذن الأمير الذى يحكم أرض مصر لذلك اذهب إليه و أخبره بحاجتك و إن أمرني فعلت لك ما تريد و تمضي بسلام راجعاً إلى بلدك , و عندما خرج الكاهن من عند البابا ليذهب إلى الأمير قابله بعض من الغايانيين Gaianites و أخذوه إلى ثيؤدور رئيس Phantasiasts و قد أخبروا ثيؤدور عن السبب الذى أحضر الكاهن من بلده فقال له أنا سوف أفعل لك ما تريد فأخذ رجل من مريوط Maryût و رسمه لهم أسقفاً و رسم له كاهنين و أرسلهم سراً إلى الهند و بعد أن رحلوا سافروا عشرون يوماً قبض عليهم حراس الطرق المعينين من قبل المسلمين و أرسلوهم إلى الخليفة الذى كان اسمه عبد الملك و لكن الكاهن الهندى هرب و عاد راجعاً إلى مصر و لكنهم أحضروا الثلاثة الآخرين إلى عبد الملك و عندما علم الخليفة أنهم من أرض مصر و من مريوط و أنهم كانوا مسافرين إلى بلد غريب قطّع أيديهم و أرجلهم و أرسلهم إلى مصر إلى عبد العزيز و كتب إليه يلومه على عجزه و قال له : أنك لا تعرف ما يحدث فى بلادك بالأخص بطريرك النصارى الذى يعيش فى الأسكندرية فقد أرسل أخبار شؤون مصر إلى الهند و عندما تقرأ هذا الخطاب أحضره و أنزل العقاب عليه مائتين جلدة[1] .

ابن حاكم مريوط يترك الإيمان

بعد الدسائس التى قام بها أحد الرهبان و الذى كان يدعى بنيامين عند الأصبغ ابن عبد العزيز والى مصر Al-Asbagh و الذى كان بطبيعته يكره المسيحيين فوجدها فرصة لينشر الاضطهاد على الأساقفة و الرهبان و على سائر البلاد فضعف للأسف بعض الأشخاص و تركوا الإيمان و ذلك بسبب البلايا التى حلت عليهم و منهم ابن ثاؤفانيوس حاكم مريوط[2].

مريوط فى أيام البابا مرقس الثانى التاسع و الأربعين

بعد موت هارون الرشيد و تولي ابنه من بعده المعروف بالأمين و نشوب الحرب بين الأمين و المأمون و انتشار الإضطرابات فى كافة الربوع قام البعض بالإستيلاء على مناطق من مصر

---

[1]) Evetts, P. 36-37 Book III

[2]) Evetts, P. 52 Book III

منهم اللخميين Lakhm و الجدام Judhâm هاتان القبيلتان قامتا بالاستيلاء على الجزء من مصر و مناطق الأسكندرية و مريوط و البحيرة و قد قاست البلاد منهم كثيراً[1] .

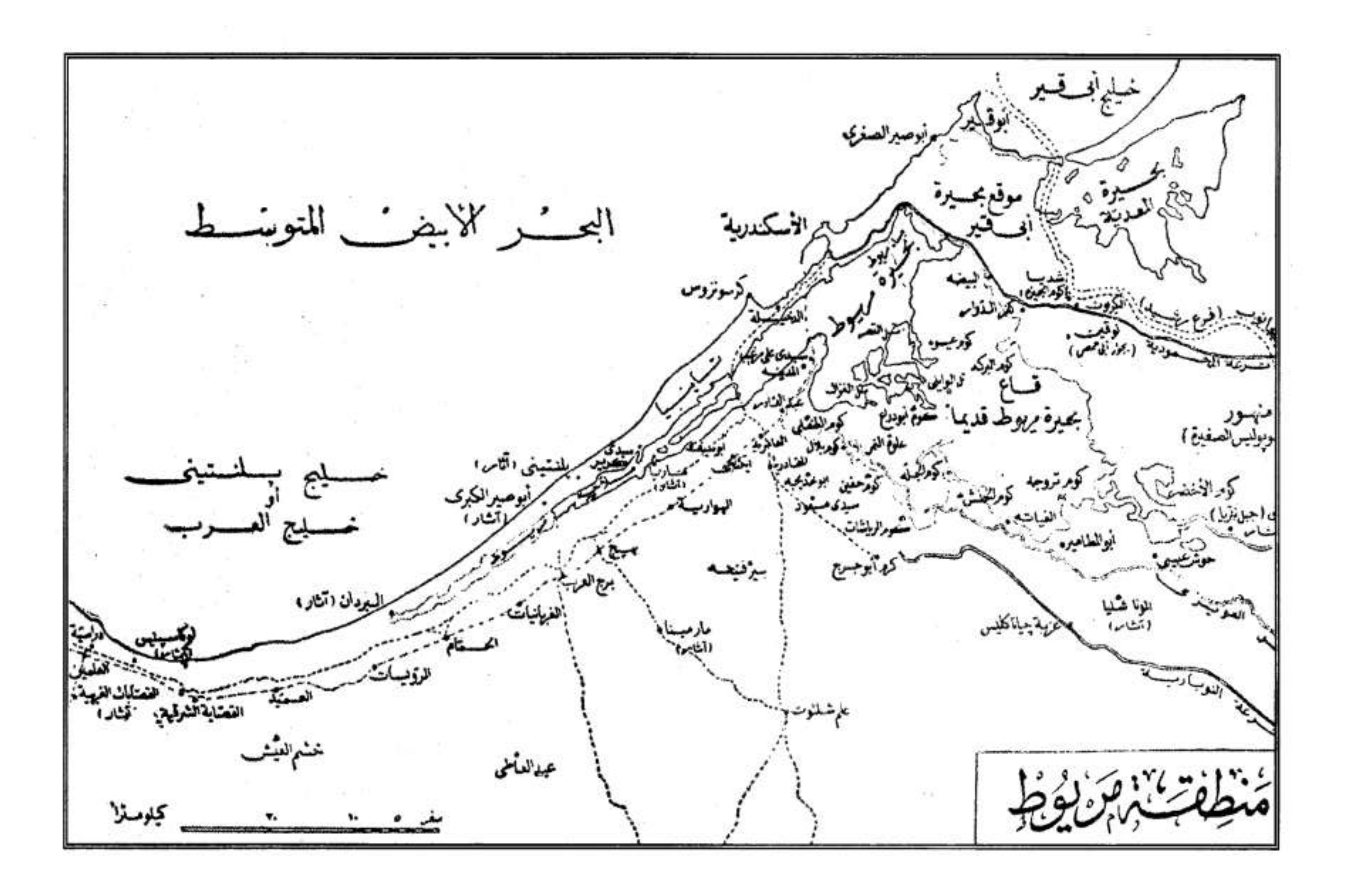
أيضاً يذكر أحد المراجع أنه فى 15 مسرى سنة 515 للشهداء تم نقل جسد الأنبا يوحنا القصير من القلزم إلى برية شيهيت فى أيام البابا يوحنا الثامن و الأربعين فكتب البابا رسالة على يد الإيغومينوس قزمان و بقطر من الشيوخ و أرسلهما إلى القلزم فلم يتمكنا من أخذ الجسد لأنه كان بيد قوم من أتباع مجمع خلقيدونية و لكن بعد أيام تولى على القلزم أمير من أمراء العرب و كان صديقاً للأنبا ميخائيل أسقف أبلاوس , فكتب البابا رسالة إلى الأسقف يعلمه برغبته و يكلفه أن يجتهد بقدر ما يمكن لأخذ الجسد , ففرح الأب الأسقف بذلك و أخبر كاتب الأمير صديقه الذى بدوره أخبر الأمير فقال الأمير و كيف السبيل لوصول الرهبان إلى المكان ؟ فأجابه الكاتب : يلبسون ثياب العرب فوق ثيابهم و يدخلون معنا , و هكذا فعلوا و دخل العرب مع هؤلاء الرهبان إلى المكان الموجود به الجسد و أخذوا الجسد و حملوه على دوابهم و كان ذلك وقت الغروب و ساروا به طوال الليل حتى و صلوا إلى مريوط و منها اتجهوا نحو برية شيهيت[2] و يؤيد ذلك أيضاً السنكسار اليعقوبى فيذكر أنهم بعد أن حملوا جسد القديس الأنبا يحنس القصير حضروا مصر ثم مريوط و منه إلى دير القديس الأنبا مقار[3] .

---

[1]) Evetts, P. 428 Book IV

[2]) القديس العظيم الأنبا يوحنا القصير الراهب مرتيروس السريانى

[3]) السنكسار اليعقوبى ج3 للأنبا صموئيل اليوم الثلاثون من شهر مسرى


منطقة مريوط
البحر الأبيض المتوسط
الإسكندرية
خليج أبي قير
أبو قير
أبو صير الصغرى
موقع بحيرة أبي قير
بحيرة المعدية
كرسوتروس
بحيرة مريوط قديما
قاع
خليج بلنتيني
أو
خليج العرب
بلنتيني (آثار)
أبو صير الكبرى (آثار)
الهوارية
بهيج
برج العرب
سيزفنيخه
الغربانيات
الحمام
الرويسات
العميد
البردان (آثار)
مارمينا (آثار)
علم شلتوت
عبد العاطي
خشم العيش
كوم أبو جريج
شعور الريشات
سيدي منفود
كوم ترجه
كوم الأخضر
أبو الطامير
حوش عيسى
عزبة جيانا كليس
الونا شليا (آثار)
كيلومترا

دراسة تاريخية لمدن و قرى الإقليم التى تم التعرف عليها

قبل البدء فى استعراض المدن و القرى و الأقاليم و بعض الأخبار عنهم التى تم التوصل إليها عن طريق الدراسة و البحث سيتم معرفة بعض المعلومات البسيطة و القليلة عن بحيرة مريوط هذه البحيرة التى كانت فى يوم ما لها أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية و السياسية و الدينية و العسكرية , و لقد تغيرت طبوغرافية هذه البحيرة عبر عصور التاريخ المختلفة فهي كانت أكبر مما كانت عليه الآن، وخلاف للمدن المتعارف عليها في الإقليم والتي سوف دراستها وهى مدن أبوصير وماريا وبومينا، فيذكر ابن دقماق مريوط وأعمالها مريوط خاصة نقلت من خط الحافظ جمال الدين اليغمورى قال وكشف الطوال الأعمار فلم يوجد أطول عمراً من سكان مريوط وهى كورة من كور الأسكندرية ومن أعمالها الليونة، العقبة الصغيرة من أعمال برقة الداخلة في حقوقها ويحدها من الغرب بون حكيمة ومن الشرق مريوط وحقوق يشربون من المطر وهى قريب من برقة وهم العقبة وأودية الروشن ودخله كليح والبحلى ومطروح، الشنف من عمل المغرا الأبراج قريباً من تروجة من عمل مريوط، الانف من عمل مريوط، بئر جبارة وقبرنا وكرم القبار من عمل مريوط، كندراومرقيا من عمل مريوط، كرم عجاجة وكرم الحصه وتعرف بحصة حدام من عمل مريوط وهذه الأماكن تزرعها العربان ومن أعمال مريوط أيضاً ما تشهد به الجرائد العتق وهم لك وكفور هادعيا وأعمالها قبر الوايلى المنبد من حقوق البعلى قصور برقة حق الحدين ثمرة الكروم[1]، وربما يكون أسماء المناطق في مريوط التي ذكرها ابن دقماق قد اشتقت من أسماء البدو الذين كانوا يقطنون هذه المنطقة في وقته

قناة الثعبان_Pidragin or Dragon Canal

لقد سلك بونوسوس Bonôsus طريقا مائياً و هو ذاهب إلى مريوط و كان يسمى هذا الممر المائي الروجاشات Ar Rûgâshât و ذلك بعد ذهابه إلى مدينة نيقيوس Nikiou و بعد تحطيم معظم

[1]) الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر لابن دقماق ج2 ص 126-127

أسطوله بمدينة الأسكندرية لذلك قرر الذهاب إلى مريوط عبر هذا الممر المائي ليتحصن هناك ضد نيكيتاس Nicetas و منه دخل إلى قناة التنين أو الثعبان Dragon Canal التى كانت بغرب الأسكندرية و ذلك بهدف الإستيلاء على مريوط و اتخاذها مركزاً لعملياته العسكرية ضد نيكيتاس و قد هزمه بتحطيم الجسر الذى عند منطقة ديفاشير Dafashîr القريبة من مريوط و لذلك تم سد و قطع هذه القناة[1], و الإسم الذى أطلق على هذه القناة قد يكون سببه أنها كانت كثيرة التعرج[2]

و ربما تكون هذه القناة هى نفسها الفرع الكانوبى Kibotus الذى كان يربط بحيرة مريوط بالنيل و التى وصفت فى احدى الروايات القديمة و التى كانت أحداثها فى أيام البابا ثاؤفيلس البطريرك الثالث و العشرين أنه كان يوجد النخيل حول هذه القناة و الذى كانت ظلاله تتشابك مع الظلال الكبيرة لأشجار الجميز مع أصوات الطيور التى كانت تشدو فى هذه الأشجار[3]، و توصف هذه القناة أنها كانت تربط بين ميناء يونستوس Eunostus و بحيرة مريوط و أن بهذه القناة كانت تتم حركة السفن فيها من و إلى الميناء و البحيرة فى نشاط مستمر و أنها كانت مليئة بالسفن بشكل مستمر[4]، و أيضاً نجد هذه القناة قد ذكرت عندما مرّ بها التجار البيزنطيين فى القرن السادس الميلادى فى عصر الإمبراطور جيستنيان فقد استقلوا القوارب الصغيرة التى كانت مزدحمة بها القناة و قاموا بعبور هذه القناة التى كانت تربط بين الفرع الكانوبي للنيل و بحيرة مريوط[5] , و توصف هذه القناة بأنه كما كانت شواطئ بحيرة مريوط مكسوة بدوالى و تكعيبات العنب ذات النبيذ الجيد كانت جوانب القناة التى كانت تصل بين بحيرة مريوط و النيل كانت شواطئ هذه القناة تكسوها الأزهار و العشب و الأشجار و كانت الرمال البيضاء تحيط بها[6]

---

1) The Arab Conquest of Egypt, P. 25

2) The Arab Conquest of Egypt, P. 14

3) Serapis, Volume I, Ch. II

4) History of Egypt From 330 B.C. ,V. XI Ch. I

5) The Age of Justinian and Theodora, P. 190 Vol I

6) المنارة التاريخية فى مصر الوثنية و المسيحية ص 40

بحـــــيرة مــريــوط

ذكر أن هذه البحيرة قد قام بحفرها الفراعنة و كان ماء النيل يصل إليها من الجهات القبلية و البحرية و كان يخرج منها الكثير من الفروع منها ما هو للرى و منها ما هو للملاحة[1]، و ذكر سترابون أن هذه البحيرة كانت فى الماضى تضم فى داخلها ثمان جزر , و قد أدت العمليات التجارية الموسعة التى كانت توجد بين الأسكندرية و فلسطين أعطى ذلك مدخلاً سهلاً للدين المسيحي الذى اعتنقه فى بادئ الأمر جماعة من اليهود تدعى الجماعة الطبية therapeutic أو Essenians و التى كانت تتبع منهج نسكى[2]، و يصف القاموس الجغرافى اليونانى الرومانى بحيرة مريوط أنها كانت أهم بحيرة تقع فى شمال الدلتا و أنها تمتد من الجهة الجنوبية الغربية للفرع الكانوبى من النيل و أنها تمتد محازية للبحر المتوسط و الذى يفصله عنها شريط طويل ضيق و أقصى مدى للبحيرة من جهة الغرب يبعد عن الأسكندرية بحوالى 26 ستة و عشرون ميل و أنه يبدأ من حدودها الغربية الصحراء الليبية و على الحدود الشمالية للبحيرة تغمر مياهها الجدران الجنوبية للأسكندرية و عرض هذه البحيرة يتراوح 150 ستاديا حوالى 22 ميل إنجليزى و طولها حوالى 300 ستاديا حوالى 42 ميل إنجليزى و أنه كانت تربطها مع الفرع الكانوبى للنيل قناة تصل بينهم و قناة أخرى تربطها بميناء الأسكندرية اينوتس Portus Eunostus و قد كانت سواحل البحيرة مزروعة بالزيتون و الكروم و أيضاً نباتات البردى التى كانت تنمو فى مياهها و فى الجزر الثمانية التى كانت موجودة بالبحيرة كانت نباتات البردى هذه لها أهميتها و ذلك للجودة العالية التى كانت تتميز بها و على حدود البحيرة أيضاً كانت توجد الكثير من القرى و المنازل و الحدائق لأثرياء الأسكندرية و لقد كانت أرصفة الموانئ بهذه البحيرة مزدحمة بالسفن النيلية و بالعمليات التجارية و بعد الفتح العربى القناة التى كانت تمد البحيرة بالمياه أهملت و قد قل عمقها بالتدريج[3]، و قد أكد مصدر آخر أن بحيرة مريوط كان يربطها قناتين واحدة كانت تربطها بالفرع

---

[1]) الخطط التوفيقية لمدينة الأسكندرية ص 48

[2]) The Decline and Fall of The Roman Empire, Chapter XV

[3]) The Dictionary of Greek and Roman Geography Vol II P. 273

الكانوبى لتوصيل مياه النيل إليها و القناة الأخرى كانت تربطها بالميناء القديمة لمدينة الأسكندريةPortus Eunostus[1] ، و لقد تحدث ابن فضل الله العمرى فى كتابه مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار عن بحيرة مريوط و عن أهميتها التى كانت للأسكندرية فيذكر والاسكندرية لها بحر خليج من النيل تصل فيه المراكب من مصر إليها، ومنها إلى مصر، وفي أوان زيادة النيل يمتلىء هذا الخليج، ويمد إلى صهاريج «داخل» المدينة معدة لإختزان الماء بها لشرب أهلها، نافذة من بعض الدور إلى بعض يمكن النازل إلى صهريج منها الصعود من أي دار اختار وتحت الصهاريج الآبار النبع بالماء المملوح فهي طبقات ثلاثة طبقة الآبار عليها طبقة الصهاريج عليها طبقة البناء ولا يعتني أهل الاسكندية ببناء الطبقات على أعالي أبنيتهم لقوة الأمطار بها، وتجويف قرارها[2] , و واضح أن البحيرة كان لها أهمية كبرى و شهرة واسعة الأمر الذي جعل سوزمين Sozomen يذكر عن الأساقفة رؤساء الكنائس الذين حضروا مجمع نيقية فيذكر أنه كان من ضمن الذين حضروا المجمع البابا ألكسندروس أسقف الأسكندرية القريبة من بحيرة مريوط محدداً هذه المنطقة أنها كانت تقع بجوار بحيرة مريوط[3] , و فى القرن الرابع يصف الهستوريا موناخورم احدى هذه الجزر عندما تحدث عن الرهبان السبعة الذين قدموا من فلسطين فيقولوا : و فى المرة السابعة كنا فى بحيرة ماريوتيس حيث يستخرج البردى عندما تهنا فى جزيرة صحراوية صغيرة و ظللنا فى العراء لمدة ثلاثة أيام و ثلاث ليال فى أمطار و عواصف تقصف بنا إذ كان موسم الغطاس[4], لذلك يتضح أن بعض هذه الجزر كان فى الماضى يتميز بالخصائص الصحراوية و أنه كان ينمو فيها البردى و ربما البوص أيضاً مما كان يشجع النساك الذين يفضلون عيشة التوحد إلى اللجوء لهذه الجزر و هذا ما دفع أصحاب كتاب الهستوريا موناخورم إلى اقتحام هذه الجزر للبحث عن بعض النساك القديسين الذين كانوا يعيشون فيها[5], و يذكر بالاديوس Palladius أنه كانت بحيرة مريوط تقع ما بين جبل نتريا Nitria و الأسكندرية و أن اتساعها كان يصل إلى حوالي 70 سبعون ميلاً (و يعلق ناشر هذا الكتاب فى حاشية أن بالاديوس

[1]) The Penny Cyclopædia of the Society P. 434

[2]) مسالك الأمصار فى ممالك الأمصار ابن فضل الله العمرى

[3]) Sozomen, Book I, Ch. XVII

[4]) الهستوريا موناخورم تعريب الراهب القس بولا البراموسى

[5]) المؤلف

كان مبالغ جداً فى وصفه لحجم بحيرة مريوط)[1] , و هناك أيضاً خبر آخر عن نمو البوص و البردي فى بحيرة مريوط فى العصر السابق ففى أحد الزيارات للبطريرك الملكاني يوحنا الرحوم إلى مريوط كان نبات البردي ينمو بكثرة و قد كان هناك بعض المستوطنين بهذه المنطقة لهم عادة خاطئة فقد كانوا يقوموا بقطع نبات البردي و يقتلعوه من جذوره و يستخدمونه كوقود بدلاً من الخشب و قد كان هؤلاء الرجال يفعلون الرذيلة مع الصبية مثل أهل سدوم فقد كانوا ليس لهم أماكن للصلاة و لا كهنة و لم يسمعوا الإنجيل و عندما سمع يوحنا الرحوم بذلك بنى لهم دور للعبادة و أرسل لهم كهنة ليخدموهم و يعلموهم[2] , و هناك اشارة إلى أن الجزر التى كانت موجودة بالبحيرة مجتمعة طولها كان 30 ثلاثون ميلاً و عرضها 250 ميلاً[3] , و أن هذه البحيرة لا تزال مساحتها كما هي الآن منذ ألفي سنة و كل ما حدث فيها من تغيرات أنها لم تعد صالحة للملاحة , و هذه البحيرة كانت قد جفت تقريباً إلى أن غمرها الإنجليز بالماء فى سنة 1801 م حين قطعوا سد أبو قير لكي يحاصروا الفرنسيين فى الأسكندرية[4] ,و لقد شاهد علماء الحملة الفرنسية حينما أتوا إلى مصر بحيرة مريوط و قد جفت تماماً و أنه بعد أن قطع الجيش الإنجليزى جسر ترعة الأسكندرية عند الطرف الغربى لبحيرة المعدية على مسافة 7500 متر من باب رشيد الواقع إلى الشرق من السور القديم لمدينة الأسكندرية فتدفقت مياه هذه البحيرة المالحة و كذلك مياه البحر الذى يتصل بها عن طريق المعدية عن طريق ثلاث أو أربع فتحات و قد استغرق الأمر سبعين يوماً متوالياً لكي يمتلئ و بشكل تام الحوض القديم لبحيرة ماريوتيس[5] , و يتوقع أن جفاف البحيرة قد اخذ وقت طويل و يلاحظ بداية هذا الجفاف فى مسيرة المركب الذى كان يحمل جسد القديس الأنبا ساويرس الأنطاكى و هو متوجه إلى دير الزجاج حيث أن المركب لم تستطع إكمال الرحلة قرب بلدة قرسطا و ذلك لقلة عمق المياه[6] , و لقد كانت هذه البحيرة تمتد نحو الشمال الشرقى و تشمل ذلك الجزء المسمى الآن ببحيرة أبو قير أما الجزء الآخر فقد كان أرضاً صلدة بحيث لم يكن هناك أثر للبحيرة فيما بين مريوط و الفرع الكانوبى

---

1) The Lausiac History, Chapter VII

2) From Three Byzantine Saints: John the Almsgiver, Chapter 8

3) Pliny, Natural History, V,XI, 62.3

4) الأسكندرية القديمة محمود باشا الفلكى

5) وصف مصر ج3

6) راجع بنفس البحث مدينة قرطسا , و دير الزجاج خبر نقل جسد الأنبا ساويرس الأنطاكى إلى الدير

للنيل و هذا يدعمه عدة حقائق منها أنه عند إعادة حفر ترعة الأسكندرية فى عهد محمد على باشا اكتشف سوران هائلان و بالغا الطول يكونان شاطئ الترعة القديمة فى الجزء الذى يفصل بين بحيرة مريوط عن بحيرة أبو قير الأمر الذى يدل على أن ترعة الأسكندرية القديمة التى تجرى الآن فى مكانها تقريباً ترعة المحمودية كانت بالتأكيد تمر فى الجزء الشمالى الشرقى من ترعة مريوط و إلا لما احتاج الأمر إلى تكوين شاطئ الترعة من سورين مبنيين على جانبيها[1] , ففى العصور المبكرة كان ماء النيل يصب فى بحيرة مريوط عن طريق الكثير من القنوات التى كانت موجودة آنذاك و هذه القنوات كانت تصب من الناحية الجنوبية للأسكندرية , و لقد كانت البحيرة أكبر بكثير مما هى عليه الآن و الأعماق كانت عميقة و الذى يدل على ذلك الموانئ التى كانت موجودة فى هذا الوقت من العصر اليونانى و الرومانى و هذه الموانئ قد أدت إلى رواج النشاط الملاحى و التجارى[2] , و يؤكد على ذلك سترابون الذى زار المنطقة فى القرن الأول قبل الميلاد فى حديثه عن نهر النيل يذكر أن النهر كان يخرج منه قناه تروى أراضى Arsinoïte و هى منطقة الفيوم الحالية و يصب فى بحيرة موريس Moeris التى مكانها حالياً بحيرة قارون و أن كذلك بالمثل المنطقة التى حول بحيرة مريوط[3] , و هو يذكر أيضاً أن الموقع الهام للأسكندرية يأتى من أنها تقع بين بحرين أحدهما بحيرة مريوط و هى ممتلئة بالعديد من القنوات Canals التى تأتى إليها من نهر النيل ثم يوضح أن هذه القنوات كانت تصب من أعلى و من الجوانب للبحيرة و من خلال هذه القنوات كانت العمليات التجارية الإستيراد كانت تتم بشكل أكثر بكثير من البحر و لذلك كان الميناء الذى على البحيرة أغنى بكثير من ذلك الذى يوجد على البحر و فى نهاية حديثة يذكر أنه فى بداية فصل الصيف عندما يمتلئ النيل و يفيض بالتبعية يصب و يملأ البحيرة[4] , و كان مستوى الماء فى البحيرة يتأثر كثيراً فى العصور القديمة بمستوى ماء النيل و ذلك لما كان يصبه النهر من المياه عن طريق القنوات فى البحيرة[5], فنسمع عن أرمانوسه Armenosa أخت البطريرك الملكاني سيرس (المقوقس) التى كانت تمتلك حقلاً أو مزرعة عنب فى مريوط و قد

---

[1]) الأسكندرية القديمة محمود باشا الفلكي

[2]) Mareotis Anthony Decosson, P. 71

[3]) Strabo, Vol. VIII, Book XVII, Ch. 4

[4]) Strabo, Vol. VIII, Book XVII, Ch. 7

[5]) Mareotis Anthony Decosson, P. 83

غرقت هذه المزرعة بسبب فيضان بحيرة مريوط[1] , و يذكر أبو المكارم أن بحيرة الأسكندرية كانت جميعها مزروعة كروم لامرأة جريج بن مينا مقوقس الروم و عندما كثر انتاجها من الخمر و لم تحصل على الدنانير الذهب و ذلك لأنه كان الخمر موجوداً عند الناس و لذلك لم يوجد من يشتريه لذلك كرهت هذا و غرقت البحيرة بالماء و تركته مسلط عليها حتى ذهبت الكروم جميعها و صاروا يصيدون منها الأسماك[2] ، و يؤكد مصدر آخر على تأثر مستوى الماء بالبحيرة بماء النيل و ذلك عند خروج آخر حامية للإمبراطورية الرومانية بعد الفتح العربى و فتح الأسكندرية فمن شهر يوليو و حتى ارتفاع النيل جاء الجنود من الداخل فى سفن إلى أسفل النيل عبر قناة دراجون التى تربط النيل ببحيرة مريوط ثم من البحيرة إلى القناة الملاحية Ship Canal عبر بوابات المياه الضخمة أسفل الجسر الذى يمر عليه الشارع الرئيسى بالأسكندرية ثم إلى الميناء الغربى حيث كانت السفن الإمبراطورية فى انتظارهم[3].

و هناك رأى آخر وهو أن هذه القناة كانت تمثل مجرى مائى كخط دفاعى قديم أمام الخط القديم للتحصينات الخارجية فى الغرب بضواحى مدينة نيكروبوليس , و ما زالت توجد بعض التحصينات من عصور متأخرة على مجرى القناة عند منطقة المكس (فى زمن المرجع) التى تشير إلى حقيقة أن القناة كانت تستخدم كخط دفاعى للقادمين من ناحية الغرب , و عموماً لما ذكره المرجع أن بحيرة مريوط غالباً كانت المياه فيها عذبة و ذلك الجزر التى كانت توجد فيها كانت مزروعة و تعتمد فى مياه الري على بحيرة مريوط , و أيضاً من المتفق عليه عند الجميع أن الكثير من فروع النيل كانت تصب فى البحيرة , و كانت هناك أيضاً قناة صالحة للملاحة توصل إلى بحيرة مريوط[4].

و يضيف باحث آخر على إمكان استخدام بحيرة مريوط و ذراعها فى الملاحة فى العصور المنقضية بأن الأسكندرية كان لها ميناءان أحدهما على البحر و الآخر على بحيرة مريوط و كانت الميناء الواقعة على البحيرة تعرف بميناء مريوط و كانت ذات أهمية كبرى إذ كانت السفن تأتى من

[1]) The Arab Conquest of Egypt, P. 216

[2]) تاريخ أبو المكارم ج1 الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

[3]) The Golden Age of Alexandria

[4]) Mareotis Anthony Decosson, P. 85

جميع انحاء القطر حاملة معها منتجات البلاد و تفرغ حمولتها و تستبدلها بأخرى مما كان يرد عن طريق البحر , و قد كان أيضاً للبطالسة أسطول بالبحيرة يتكون من سفن حربية و نقالات و كانت قاعدتها ترسانة عظيمة فى ميناء مريوط , كل ذلك يدل على أن بحيرة مريوط كانت أكثر عمقاً فى أيام اليونان و الرومان مما هى عليه الآن هذا فضلاً عن الأرصفة و المراسى العظيمة فى بحيرة مريوط و التى يمكن التعرف على آثارها للآن و لاسيما فى الذراع الغربى للبحيرة و فى الجزر الواقعة فيه , و قد كان مستوى الماء بالبحيرة يتأثر بمستوى ماء النيل ففى أوقات التحاريق مثلاً كان يهبط مستواها لقلة ما يرد إليها من ماء النيل أما فى موسم الفيضان فكانت تزداد زيادة كبيرة كان يخشى منها على غرق الأسكندرية , فى كثير من الأحيان كان مستوى الماء بالبحيرة يعلو عن مستوى ماء البحر لأن البحيرة لم تكن مرتبطة بالبحر إطلاقاً و لكن يقول بعض المؤرخون أن مصرفاً كان يصل بحيرة مريوط بالبحر و كانت بواسطته تنصرف مياه البحيرة الزائدة حتى لا يشتد خطر الغرق على مدينة الأسكندرية و كان موقع هذا المصرف إلى جهة الغرب من المدينة و كان المصرف إلى جانب مهمته فى صرف مياه البحيرة يستخدم فى الأغراض الدفاعية ضد القبائل و الجماعات التى كانت تغير على الأسكندرية و تتبع الطريق البرى الوحيد الذى كان يربطها بالصحراء الغربية و هو طريق سلسلة أبوصير , غير أن أحوال بحيرة مريوط قد تغيرت فقد أخذ الفرع الكانوبى و الترع التى كانت تخرج منه و تغذى البحيرة بمياه النيل العذبة بالامتلاء بالرواسب فانقطعت الصلة بين النيل و البحيرة و تأثرت تبعاً لذلك مائية البحيرة و تأثرت حركة الملاحة فيها و حركة الري بالمنطقة التى كانت محيطة بها , و فى حوالى القرن الثانى عشر كان الفرع الكانوبى قد امتلأ بالرواسب و أخذت البحيرة تفقد مياهها بالتبخر فتحولت إلى مستنقعات من المياه المالحة و هناك عامل آخر ساعد على ازدياد ملوحة مياه البحيرة و هو طغيان مياه البحر المتوسط مرتين متواليتين فى القرن التاسع عشر على بحيرة مريوط .

ففى المرة الأولى سنة 1801-1804 م عندما كان الفرنسيون بمصر و كانت تحمل المياه العذبة إلى صهاريج الأسكندرية ترعة قديمة تجرى فى منطقة تمثل برزخاً يفصل بين بحيرة مريوط و بحيرة أبوقير فلجأ الإنجليز إلى قطع البرزخ الفاصل بين البحيرتين و ذلك لعزل الحامية الفرنسية الموجودة بالأسكندرية عن سائر القوات الموجودة بمصر و أيضاً لقطع المياه العذبة عنها و قد قطع هذا السد فى 21 إبريل سنة 1801 م فاندفعت مياه بحيرة أبوقير و معها مياه البحر

المتوسط لأنها كانت متصلة به نحو بحيرة مريوط و لما كان الفرق بين منسوب مياه البحيرتين ثلاثة أمتار كان اندفاع المياه عظيماً , و فى 7 مايو كان سطح الماء فى البحيرتين قد تعادل مع سطح الماء فى البحر المتوسط و قل اندفاع الماء بعد أن ملأت المياه المالحة جميع أنحاء بحيرة مريوط حتى أبوصير و ظلت المياه تغمر بحيرة مريوط حتى أصلح السد فى سنة 1804 م , وفى مايو سنة 1807 م قطع السد مرة أخرى عندما احتلت حملة فريزر الأسكندرية و ذلك ليحولوا من مهاجمة المصريين لهم و لكن إن كان طغيان البحر قد حماهم إلا أنهم حرموا من مصدر المياه العذبة الذى كان يغذى الأسكندرية لذلك فى سنة 1808 م أصلح السد مرة أخرى , و لذلك أخذت البحيرة تجف مرة أخرى و ظلت البحيرة شبه جافة حتى سنة 1892 م عندما أعيد تنظيم الري و الصرف فى مديرية البحيرة و أصبحت العديد من المصارف تصب فى بحيرة مريوط , و لكى يحتفظ بمنسوب معين للبحيرة أنشأت محطة طلمبات المكس التى كانت تعمل على رفع مياه الصرف الزائدة و تلقى بها إلى البحر و بالتالى كانت تعمل على حفظ مستوى منسوب ماء البحيرة ثلاثة أمتار تحت سطح البحر و ذلك تحمى الأسكندرية من طغيان بحيرة مريوط بزيادة الماء المنصرف فيها[1] .

و يأتي أحد الروائيين و يدعى Heliodorus من القرن الثالث الميلادي ليصف الحياة على بحيرة مريوط فى قصته Theagenes and Charikleia أن البوص الذى ينمو حول البحيرة بكميات كبيرة يحمي السكان فهو يمثل سياج لهم فهو يقطع الطرق و يجعلها متعرجة و صعبة عند المرور خلال البوص و هم أنشئوا لأنفسهم الممرات السهلة الكافية لأنفسهم فقط و التى كانوا يعرفونها جيداً و يستحيل على أي شخص آخر أن يعرفها , و يظهر من بين البوص منزل كامل لجماعة قطاع الطرق فى مصر فالبعض منهم كان يني أكواخ صغيرة على الأرض فوق المياه و البعض منهم كان يعيش على المراكب فقد كانت تؤدي لهم نفس الغرض السكن و الترحال و على هذه المراكب كانت تعمل النساء بالنسيج و كانت النساء تلدن أطفالهن على هذه المراكب و الذين كانوا فى بادئ الأمر يقتتن من لبن أمهم ثم بعد ذلك بعد أن يكبرن يتغذون على السمك المجفف فى الشمس من البحيرة و عندما كانوا يبدأ أطفالهن فى الزحف كانوا يربطونهم من أرجلهم بحبل يسمح لهم بحرية

---

[1]) مدينة الأسكندرية د. محمد صبحى عبد الحكيم

الحركة فقط حتى حافة المركب أو إلى باب الكوخ[1]، و عندما تتحدث الفيلسوفة الوثنية هيباشيا و التى قد اغتيلت على يد بعض المسيحيين بالأسكندرية أبان القرن الخامس الميلادى فى عهد البابا كيرلس الأول الرابع و العشرون عندما تتحدث عن نظرياتها الرياضية تذكر أن بحيرة مريوط كان يوجد بها المراكب التى كانت تتحرك فى عدم وجود رياح بشكل صامت و كانت اشرعتها تتلألأ بالأضواء ذات اللون الأصفر و الأحمر و الأزرق[2]

و واضح أن هذه البحيرة كانت مساحتها كبيرة فى العصور القديمة فالحدود الجنوبية للبحيرة كانت تصل إلى تروجة (إيتاى البارود حالياً) و ذلك من الرواية الآتية على لسان البابا بنيامين عند ذهابه إلى شيهيت لتكريس هيكل القديس الأنبا مقار : عندما كان العيد الذى لربنا يسوع المسيح و هو الثامن و العشرون و التاسع و العشرون من شهر كيهك (عيد الميلاد) فقمنا فى آخر يوم من الشهر و قلت لأغاثو القس الذى لى و قزما كاتبيّ اهتموا بنا يا أولادى لكى نمضى إلى جبل شيهيت و نأخذ بركة أبائنا الرهبان أولاد أبينا القديس الأنبا مقار و قمنا فى اليوم الثانى من طوبة و تقدمنا بالمسير فى الطريق و كانت نعمة الرب تظللنا و نحن نمشى على فم بحيرة مريم (مريوط) و بلغنا إلى تروجة فقبلنا رجال ذلك المكان بوقار عظيم[3] .

ذكر المقريزى نقلاً عن ابن عبد الحكم الذى عاش فى القرن الثانى الهجرى عند التحدث عن بحيرة مريوط ، أن الماء يصل بفتحة فى بحر الإغريق (البحر المتوسط) و هو يخرج منها جزئياً لكي يصل إلى بحيرة أخرى جانبية ماراً بترعة توجد عليها مدينتان تسمى إحداهما الجدية و الأخرى ادكو, و يذكر محمود باشا الفلكى أن محيط البحيرة يبلغ 130 كم مع انتهائها بالشمال الشرقى بترعة المحمودية و ذلك فى أواخر القرن التاسع عشر , ثم يفترض أن المقاسات التى ذكرها بلنيوس و سترابون عن طول بحيرة مريوط تدل أن هذه البحيرة كانت تمتد نحو أربعة كيلو متر وراء ترعة الأسكندرية , ذلك لأن بلنيوس يقول أن طول بحيرة مريوط هو 30 ألفيا رومانياً (44.5 كم تقريباً) و سترابون يقول أن ذلك الطول يقل عن 300 ستاد (49.5 كم تقريباً) و أن هذا

---

[1]) Jimmy Dunn, Lake Mareotis

[2]) Hypatia's Street Theatre, Scene 5

[3]) Livre De La Conse Cration Du Sanctuaire De Benjamin, P. 98

يؤيد شهادة بلنيوس , و يفترض أيضاً أن طول 44.5 كم على الخريطة من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى ابتداء من أطلال مدينة ماريا القديمة الواقعة عند الطرف الجنوبى الغربى من البحيرة هذا الطول تتم به فى الواقع 4 كم وراء ترعة المحمودية , و بالضبط بين الجزئين من الأرض الذين كانا يحيطان بحيرة أبو قير فى الوسط و الذين يبدو أنهما كانا فى الماضى شاطئ بحيرة مريوط من الناحية الشمالية الشرقية و لذلك كانت بحيرة مريوط تمتد لمسافة أربعة كيلو مترات وراء ترعة الأسكندرية و كانت تشمل جزءاً من بحيرة أبو قير التى لم تكن موجودة وقتئذ , ثم يفترض أن عرض البحيرة فى الماضى يساوى عرضها الحالى و ذلك لأن سترابون ذكر أن عرض البحيرة يبلغ أكثر من 150 ستاداً و هو ما يعادل 24.5 كم [1].

و لقد شاهد علماء الحملة الفرنسية آثار الترعة القديمة التى تصل بين خليج الأسكندرية و البحيرة على مسافة 5850 متر إلى الجنوب الغربى لعمود السوارى و قد أمكن مشاهدة آثار هذه الترعة القديمة التى لا يتجاوز ارتفاع الجزء الثانى منها 4 أقدام فوق سطح البحر , كما تلاحظ أنها لا تتطلب إلا جهداً ضئيلاً لكي يعود الاتصال القديم بين مينائي الأسكندرية و موانى ماريوتيس[2] , و لقد شوهد مبنى يقع بأكمله يع وسط بحيرة مريوط على مسافة 1200 – 1500 متر إلى الجنوب الغربى من مدينة ماريا و هذا المبنى عبارة عن سور مستطيل الشكل طول واجهتيه الكبيرتين 50-60 متر بينما يبلغ عرض الواجهتين الصغيرتين 20-25 متر و جدرانه مبنية بعناية شديدة على هيئة مرفأ و يبلغ سمك هذه الجدان من 3-4 متر , و هذا المبنى الذى أنشأ فى هذا المكان من البحيرة و الذى يمكن للمياه أن تغرقه و تغطيه أغلب الظن أنه كان يستخدم فى بناء أو ترميم السفن شراعية أو حربية أو بوارج[3].

و من أسباب سهولة الإنتقال من الأسكندرية إلى مريوط أو من الدلتا إلى مريوط هو سهولة المواصلات فى العصور الأولى و هذا هو الذى ساعد الحجاج الذين كانوا يأتون إلى الأسكندرية من عن طريق البحر أو من الدلتا عن طريق النيل أن يجدوا سهولة فى الذهاب إلى دير مارمينا

---

[1]) الأسكندرية القديمة محمود باشا الفلكى

[2]) وصف مصر ج2 ص 37

[3]) وصف مصر ج2 ص 33

بمريوط , و أيضاً إلى ازدهار صناعة النبيذ فى منطقة مريوط و امكانية تصديره إلى كل كنائس القطر المصرى , و الذى يثبت ذلك هو ما ورد فى المرجع التالى أنه بعد فتح الإسكندر لمصر فكر فى عمل ميناء فكان الموقع غربى الدلتا عند جزيرة فاروس و قد أقيم جسر بين المنطقة الفاصلة بين البحر و الجزيرة و عرف باسم هبتاستاديوم Heptastsdium و هو مسافة ميل تقريباً وتم عمل فتحتين بالقرب من طرفيه تسمحان بمرور القوارب من جانب إلى آخر و هكذا نشأ مرفئان فى وقت واحد المرفأ أو الميناء الكبير Portus Mangus إلى الشرق , و ميناء يونستوس Eunostus إلى الغرب مع إمكانية الانتقال بينهما عن طريق الفتحتين , و بداخل الميناء الغربى على ساحله قرب الهبتاستاديوم تم حفر منطقة عرفت باسم الصندوق Kibotos تدخل فيها السفن عن طريق بوابات تعمل بطريقة الهاويس لتتمكن السفن من أن تتحرك إلى الداخل عن طريق قناه تتصل جنوباً بحيرة مريوط التى كان يصلها بالفرع الكانوبى للنيل مجموعة قنوات من ناحية الجنوب و الشرق , ثم تم إنشاء ميناء آخر للأسكندرية على شاطئها الجنوبى المطل على بحيرة مريوط [1], و أن هذين المرفأين قد استمر وجودهما حتى العصر البيزنطى[2] , و قد كان الميناء الداخلى للأسكندرية الواقع على بحيرة مريوط يتقبل السفن القادمة من أعالى البلاد المحملة بخيرات مصر[3] .

و قد كان سكان الأسكندرية يلجئون إلى البحيرة فى عطلاتهم فكانوا يمضون الوقت ببحيرة مريوط فى مراكب لها كبائن مخصصة لذلك و قد كان بالقرب من بوصير بالقرب من البحر كانت توجد بقعة صخرية و كان يأتى إليها العديد من الناس كل سنة و ذلك للتنزه و الترويح عن أنفسهم , و فى أوقات الإحتفال بمعبد بوصير فى العصر اليونانى كان الحجاج يسلكون الطريق ببحيرة مريوط , و كذلك فى العصر المسيحى كان الحجاج يأتون إلى مزار مارمينا و المسافرون إلى برية نتريا يسلكون الطريق عبر بحيرة مريوط[4] .

و بعد الفتح العربى أهملت القناة التى كانت تربط بين البحيرة و الفرع الكانوبى و التى كانت تمدها بالمياه و لذلك بدأت البحيرة تجف تدريجياً و فى القرن الخامس عشر بعد الفتح العثمانى

---

[1]) سواحل مصر الشمالية د. عبد العظيم رمضان ص 49

[2]) سواحل مصر الشمالية د. عبد العظيم رمضان ص 67

[3]) سواحل مصر الشمالية د. عبد العظيم رمضان ص 73

Mareotis Anthony Decosson, P. 71 ([4]

كانت البحيرة قد انحسرت و تراجعت نحو ميلين عن أسوار المدينة و لكن كان جزء كبير منها مازال ممتلئ بالمياه و كانت شواطئها مزروعة بأشجار موسمية جميلة المنظر[1] و فى العصر الفاطمى عندما بدأت الدولة الفاطمية تهتم بتطهير الخلجان و حفر ما تحتاج إليه بعض المناطق و ذلك قصداً منها لتوسيع الرقعة الزراعية لذلك قامت بالإنفاق على خليج الأسكندرية (بحيرة مريوط) و تطهيره عام 1013-1014 م و قد عينت لذلك مبلغ من المال قدره خمسة عشر ألف 15000 دينار و قد أدى ذلك إلى رفع قيمة الخراج القرى التى تقع فى غرب الدلتا و أيضاً أدى ذلك إلى توفير طريق ملاحى للموصلات النيلية[2] ، و فى النهاية نجد إشارة واضحة عن حال بحيرة مريوط فى كتاب مسالك الأبصار لابن فضل العمرى المتوفى فى سنة 749 هجرية 1348 م فيذكر أن بحيرة الأسكندرية (مريوط) ملح[3]

The Penny Cyclopædia of the Society P. 434 ([1]

[2]) الدواوين فى مصر خلال العصر الفاطمى ص 73

[3]) كتاب مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار لابن فضل العمرى

الخريطة المورفلوجية لبحيرة مريوط فى القرون السابقة

1- كانت هذه البحيرة ينمو بها السمك و أدى ذلك إلى قيام صناعة صيد الأسماك و قد تم تناول ذلك فى فصل النشاط الإقتصادى بالإقليم .

2- من المؤكد أن مياه البحيرة كانت عذبة و ذلك لأن كان على الأقل يوجد فرع و احد من فروع النيل و هو الفرع الكانوبى كان يصب البحيرة و إن لم يكن هناك أكثر من ذلك , و الدليل على ذلك أن الجزر الثمانية التى كانت فى البحيرة و التى شاهدها سترابون كان مزروعة و بها حدائق و هذا لن يحدث إلا إن كانت مياه البحيرة كانت عذبة فى وقت ما ، فنسمع أنه عندما كانت الحرب قائمة بين كليوباترا و أخيها بطليموس الثالث عشر فى عام 48 قبل الميلاد أنها نجحت فى أن تحرم قوات بطليموس الثالث عشر من المياه العذبة التى كانت تأتى من القنوات العديدة المتصلة ببحيرة مريوط[1]

3- كانت تنمو على شواطئ البحيرة نبات البردى Papyrus و هذا ربما أدى إلى قيام صناعة نسخ المخطوطات فى بعض الأديرة مثل الأنبا بقطر رئيس دير الزجاج الذى كان يعمل فى نسخ المخطوطات .

4- كانت البحيرة يعيش فيها بعض الحيونات مثل التماسيح التى انقرضت و لم يصبح لها وجود فى مصر بحكم أن هذه البحيرة كانت عذبة المياه فى وقت ما و كانت مصب لفروع النيل و يؤكد ذلك أحد المصادر الذى يذكر أن فى غرب الأسكندرية كان يوجد السيرك و الذى كان تجرى مسابقة مصارعة الثيران و أيضاً التماسيح المقدسة و التى كانت تتغذى بالكعك و النبيذ و التى كانت تأتى من شواطئ بحيرة مريوط[2]

و المعجزة التالية تؤكد وجود التماسيح فى البحيرة

فى أحد الأيام اتفق ثلاثة أصدقاء من المؤمنين على زيارة بيعة الشهيد مارمينا العجائبى فى يوم تذكاره و قد كان مع كل منهم خروف هدية إلى البيعة , فلما اقترب الموعد استأجروا مركب و

---

(1) The house of Ptolemy, P. 365

(2) History of Egypt From 330 B.C. ,V. XI Ch. I

أبحروا و فى منتصف الطريق قامت زوابع شديدة و هاج البحر و أشرفت المركب على الغرق فطلبوا من صاحب المركب أن يرسوا بهم على البر حتى تسكن الرياح , و عندما رست المركب نزلوا إلى الساحل ليتناولوا طعاماً و بعدها أرادوا أن يسقوا الخراف و بينما هم يسقونها قفز تمساح من البحيرة إلى الشاطئ و اختطف أحد الخراف , فلما رأى صاحبه ذلك أسرع و أمسك برجل الخروف و جذبه و لكن التمساح انقض على الرجل و جذبه إليه هو الآخر فخاف رفيقاه و لم يتمكنا من النزول إلى المياه لينقذا الرجل و يئسا من نجاته و إنقاذ حياته و تأكدا أنه أصبح طعاماً للأسماك و أخذا يبكيان مستغيثان بالرب , فتحنن الرب و جاء مارمينا العجائبى راكباً حصانه و خلص الرجل من فم التمساح و ضمد جراحاته و أركبه خلفه على حصانه و ذهب به إلى بيعته و أدخله فيها و أبوابها مغلقة و تركه فى الخزانة الموضوع فيها جسده و هو سالم معافى , و عاد القديس إلى البحر فوجد رفيقي الرجل فى حزن شديد و هما مترددان إن كانا يذهبان إلى زيارة البيعة بيعة الشهيد مارمينا أم يرجعا إلى مدينتهما , فقال لهما الشهيد مارمينا : سلام لكما ثم سألهما عن سبب بكاؤهما ؟ فأجاباه بجميع ما حدث لهما و لرفيقهما , فقال لهما : لا ترجعا إلى الوراء و لا تتأثرا بما حدث لكما و لا يدخلكما شك من جهة الشهيد مارمينا فأن الرب يحرس زائريه و سيخلص لكما رفيقكما بأعجوبة و سوف تجدونه داخل البيعة أمام جسد الشهيد مارمينا فيجب أن تسرعا بالذهاب إلى البيعة لتكملا زيارتكما و تقدما قرابينكما و تنظرا رفيقكما و لا ترتابا فى كلامى هذا , و بعد أن قال لهما القديس ذلك اختفى عن أعينهما فتحققا حينئذ أنه هو الشهيد العظيم مارمينا , و صرخا للوقت : ما أعظم أعمالك يارب , ثم أخذا الخراف و أكملا المسيرة و وصلوا البيعة و هم فى فرح عظيم .

أما رفيقهما فحين و ضعه الشهيد فى البيعة كانت الأبواب مغلقة , و فى الصباح حضر أقنوم البيعة و فتح الباب و لرغبة البعض فى التبرك من الجسد المقدس فتحوا الخزانة التى بالقبر و بها جسد القديس فوجدوا ذلك الرجل بداخلها فأمسكه أقنوم البيعة و أرسله إلى الرئيس و حضر جميع الشعب ليضبطوه لأنهم حسبوه لصاً , فقال له رئيس الدير : من أين أتيت يا ولدى و ماذا تريد ؟ ألعلك تريد أن تسرق شيئاً و لم تخف من قوة الرب الحالة فى قديسه مارمينا الذى نحن واقفون أمام جسده الطاهر و كيف يغريك الشيطان و تطاوعه حتى تدخل إلى هنا , فقال الرجل : لا يا أبانا لست لصاً و لا حضرت من تلقاء نفسى و أرجوك أن تخرجنى فأعلمكم بقصتى , فأخذوه إلى عند باب الهيكل و كانت البيعة مزدحمة فأخبرهم بما حدث لهم و حضور الشهيد

إليه و إنقاذه من التمساح و احضاره معه على حصانه إلى البيعة , فأستغرب الحاضرين و لم يصدقوه لأنهم لم يروا فى جسده أية آثار للجراحات , فقال لهم إن كنتم تشكون فى و لا تصدقوننى فليذهب بعض منكم إلى البحيرة فيجد هناك رفقائي و الثلاثة خراف معهما .

فاحتجز رئيس البيعة الرجل عنده و ذهب جماعة من الشعب إلى الشاطئ للتحقق من الأمر فقابلوا الرجلين و قد كانا ذاهبين إلى البيعة و معهما ثلاثة خراف فتأملا فى ملابسهما فوجدوهما كما قال لهم الرجل , فسألوهما قائلين : من أين أنتما آتيان و إلى أين أنتما ذاهبان ؟ فأخبراهم بحكايتهما و بما صادفهما و عن ظهور الشهيد لهم بهيئة أمير و قوله لهما عن وجود رفيقهما فى البيعة سليماً و أبوابها مغلقة , فعندما سمع الشعب منهم ذلك صدقوا هذه الأعجوبة العظيمة و مجدوا الرب ثم أخبرا الرجلين أن رفيقهما هناك سالماً كما قال لهما القديس , فذهبوا إلى البيعة و قابلوا رفيقهم و ارتفعت أصوات التهليل و قدموا الخراف إلى البيعة و تباركوا من جسد الشهيد العظيم مارمينا و قد نذر الرجل الذى خلصه القديس بأنه عندما يذهب إلى منزله سيحضر جميع ممتلكاته إلى البيعة و يكرس حياته لخدمة القديس[1] .

5- كانت البحيرة قديماً كبيرة العمق و قد كانت الأمواج فى الأحيان تكون عالية و تتلاطم فى بعض الأوقات و المعجزة يمكن من خلالها التعرف على ذلك

كان بمدينة الأسكندرية رجل مسيحى غنى أسمه أطرابيوس الذى عندما سمع عن المعجزات التى يصنعها الشهيد مارمينا العجائبى اشتاق أن يذهب إلى كنيسته و أراد أن يأخذ معه هدية جميلة فأحضر رجلاً صائغ و أعطاه كمية كبيرة من الفضة و كلفه بعمل صحنين منقوشين بصنعة واحدة و وزن واحد و يكتب على أحدهما اسم الشهيد مارمينا ليقدمه إلى بيعته و على الثانى اسمه ليأكل فيه طوال حياته و بعد ذلك يكون وقفاً للبيعة , فأخذ الصائغ الفضة و صنع الصحنين و لكن رغماً عن إرادته ظهر صحن فيهم أحسن من الثانى و لم يشأ أن يكتب الأسماء إلا بعد أن يعرضهما على صاحبهما , فأخذهما إليه و عندما شاهدهما قال له : اكتب اسمى على الصحن الكبير و الصحن الصغير اكتب عليه اسم الشهيد مارمينا لأن الأول سيصير ملكاً لبيعته بعد انتقالى , ففعل الصائغ كما أمر و أخذ أجرته و مضى .

[1]) مخطوط رقم 689 تاريخ بالمتحف القبطى

و عندما قرب تذكار القديس مارمينا اهتم أطرابيوس و غلامه بالذهاب إلى مريوط مع بعض المؤمنين و معه الصحنان الفضة و نزل فى مركب مع أهل مدينته , و عندما أتى المساء أمر أطرابيوس غلامه باستحضار طعام العشاء فأحضره إليه فى الصحن الكبير المكتوب عليه اسمه , و بعد العشاء أخذ الغلام الصحن ليغسله فى البحيرة فهبت رياح عاصفة و قامت أمواج شديدة كادت أن تغرق المركب فخاف الغلام و سقط الصحن من يده فى الماء فخاف من سيده و للوقت طرح نفسه فى البحيرة لإحضار الطبق الفضى و لما شاهد المسافرون ذلك أعلموا أطرابيوس بأمر الغلام فحزن حزناً شديداً و لشدة الرياح و لتلاطم الأمواج لم يستطع أحد من النواتية من النزول إلى الماء لإنقاذ الغلام لأنهم رأوه يغرق و الأمواج تتلاعب به .

فندم أطرابيوس و قال : أن هذه الخطية نتيجة الطمع لأنى اخترت الصحن الكبير فماذا استفدت الآن من ضياع الغلام ؟ و ماذا سأقول لوالديه ؟ فلا سبيل سوى الاستغاثة بالشهيد العظيم مارمينا فهو قادر أن يسأل الرب لكى يساعدنى و يصنع معى أعجوبة و يرد لى جسد الغلام لأدفنه أما الصحن فأنا مستعد لدفع ثمنه لبيعته المقدسة علاوة على الصحن المكتوب عليه اسمه , و عندما اقتربوا إلى البيعة تطلع إلى الشاطئ و بكى و قال : يا شهيد الرب يا مارمينا اطلب إلى الرب لكى يأمر البحر فيقذف بجسد غلامى إلى البر فأكفنه بيدى و يهدأ بالى , و بينما هو يقول ذلك قال له أحد الموجودين : إنى أرى من بعيد على الشاطئ غلاماً يشبه غلامك و بيده الصحن و هو يركض على الشاطئ , فتطلع أطرابيوس و تفرس و هو مرتاب إلى أن تقدم منهم الغلام ففرح أطرابيوس قائلاً : حقاً أنه غلامى أشكرك يا إلهى على حسن صنيعك معى السلام لك و لقوتك أيها الشهيد العظيم مارمينا و نذر على نفسه أمام كل الحاضرين أن لا يتأخر عن زيارة الشهيد كل سنة , أما الغلام فقد جاء إلى الشاطئ و عندما رست المركب نهض أطرابيوس و نزل منها و عانق غلامه و سأله قائلاً : كيف نجوت من الغرق ؟ و من أوصلك إلى هنا سالماً ؟ و معك الصحن المفقود , فقال له الغلام : إن حكايتى عظيمة يا سيدى فعندما و قع منى الصحن الكبير المكتوب عليه اسمك خفت لعلمى أنك تحبه كثيراً فاعتمدت على الرب و قدرة شهيده العظيم و طرحت نفسى فى الماء لأحضره (هذا المبدأ ترفضه العقيدة الأرثوذكسية لا تجرب الرب إلهك ... المؤلف) رغم أننى لا أجيد السباحة و ظننت أن الطبق قريب فاحضره و أصعد به و لكن عندما نزلت إلى البحيرة و أخذت الأمواج تتلاعب بى و كدت أغرق ناديت الشهيد العظيم مارمينا و فى الحال رأيت فارساً عظيماً و على رأسه تاج يلمع و يعلوه صليب فرفعنى بذراعه و سلمنى الصحن

المفقود و أوصلنى إلى الشاطئ و قال لى : انتظر سيدك الذى حزن لأجلك و اختفى عنى فشكرت الرب و عظمت شهيده الذى أنقذنى من الموت و من فرحتى أخبرت الموجودين على الشاطئ بما حدث و ها هو الصحن الذى كان سبب كل ذلك , فعندما سمع أطرابيوس ذلك خرّ ساجداً و هتف مع جميع الحاضرين : هذا هو اليوم الذى صنعه الرب فلنفرح و لنبتهج فيه , و ذهبوا جميعاً على البيعة المقدسة و هم فى سرور عظيم و تقدم أطرابيوس إلى الآباء الكهنة و بيده الغلام حاملاً الصحنين الفضيين و أعلمهم بما حدث ثم أعطاهم الصحنين لوقف البيعة مع هدايا جزيلة و وزع مالاً كثيراً على الفقراء و استمر على زيارة البيعة مقدماً لها الهدايا و النذور[1] .

6- أيضاً يتضح من المراجع التاريخية أنه كانت تنتشر المستنقعات حول بحيرة مريوط فنسمع عن القديس مكاريوس الأسكندرى الذى عاش سنوات طويلة فى المستنقعات الموجودة فى مريوط[2].

و أيضاً يأتي روفينوس صاحب كتاب الهستوريا موناخورم و يؤكد على وجود التماسيح ببحيرة مريوط فى القرون الأولى فهو يخبرنا أنه بالمستنقعات التى أطلقت على اسم مريم Mareotis و التى هي غرب القلالي (أو ربما الأديرة) فالنص يذكر West of Cells اجتاحتهم ريح عاصفة فيما هم كانوا على أحد الجزر التى كانت موجودة بالبحيرة و كان ذلك فى منتصف الشتاء و بالتحديد فى عيد الغطاس , و عندما كانوا مسافرين فى طريقهم إلى أديرة نتريا جاءوا إلى مكان كان تفيض فيه مياه النيل و كانت لا تزال تفيض و قد كان فى هذا المستنقع الكثير من الحيوانات البرية و بخاصة التماسيح و عند غروب الشمس كانوا على الشاطئ و كانوا يبدون كجثث ميتة و ذلك لجهلنا بطبيعتهم و قد اقتربنا منهم و ذلك لكي نراها لتعجبنا من حجم هذه الحيوانات الضخم و التى كنا نعتقد أنها ميتة و لكن عندما سمعوا صوت أقدامنا استيقظوا و أسرعوا نحونا و قد صرخنا و رجونا مخلصنا أن ينقذنا الذى تحنن علينا فيما كانت هذه الوحوش تسرع نحونا عادت راجعة للخلف[3], و هنا يتضح جلياً أن بحيرة مريوط كانت تعيش فيها بعض الحيوانات البرية فيها و

---

[1]) الشهيد مارمينا العجائبى ممدوح شفيق دير مارمينا بفم الخليج

[2]) A History of Eastern Christianity, P. 61

[3]) Historia Monachorum, VIII

بالأخص التماسيح و يؤكد هذه الرواية أيضاً قصة القديسة ثيؤدورا (ثيؤدور) مع التماسيح راجع تفاصيل هذه القصة فى تاريخ دير الأوكتوكايدكاتون

كنائس منطقة مريوط

إن المعلومات المتوفرة حتى الآن قليلة جداً و لا تشبع حب الفضول للمعرفة , و لكن سنتعقب ما أمكن معرفته حتى الآن من المصادر المتوفرة , فقد كان هذا الإقليم يزخر بعدد كبير من الكنائس و الأسباب التى أدت إلى تدمير هذه الكنائس منها هجرة السكان , و أيضاً الهجمات المختلفة من المعتدين التى كانت تتم بهذا الإقليم فأحد المصادر يذكر عند مهاجمة الفرس الأسكندرية فى سنة 617 م قد تم تدمير 600 ستمائة دير فى الساحل الشمالى و يشمل ذلك أيضاً كنيستين (بازيلكا) عند مدينة العلمين الحالية و واحدة أخرى بالقرب من برج العرب[1] ، و ينقسم هذا الفصل إلى قسمين القسم الأول هو الكنائس التى تم التعرف عليها من المصادر و الكتابات التاريخية و القسم الثانى هو الكنائس التى تم الكشف و التنقيب عنها و سيتناول هذا الجزء بكل مدينة على حدة

أولاً الكنائس التى تم التعرف عليها من المصادر التاريخية

كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس

يذكر السنكسار السكندرى أنه عندما أراد مارمرقس الرسول أن يغادر الأسكندرية ليذهب إلى المدن الخمس الغربية أقام أنيانوس بطريركاً و جعل داره كنيسة و هى المعروفة الآن ببيعة مارجرجس الشهيد التى هى بظاهر الأسكندرية من الجهة الغربية[2]

كنيسة على اسم يوسف :

و كانت خارج المدينة بتسعة أميال و كان يلجأ إليها الأنبا بطرس البطرك الرابع و الثلاثين فى الوقت الذى لم يكن يقدر فيه أحد من البطاركة أو الأساقفة بالظهور فى الأسكندرية خوفاً من الخلقدونيين أصحاب المجمع المخالف[3] ، يضيف الأنبا ساويرس بن المقفع أن البابا بطرس كان

---

[1]) Christianity in The Land of Pharaohs, P. 220

[2]) Synaxarium Alexandrinum P. 114-115

[3]) تاريخ أبو المكارم تاريخ الكنائس و الأديرة بالوجه البحرى الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

قد اتخذ هذه الكنيسة مقراً له بسبب عدم مقدرته دخول الأسكندرية لمقاومة المخالفين أصحاب مذهب خلقيدونية له , و أن الشعب كان يحمل له كل ما يحتاج إليه[1] ، و هذه الكنيسة ربما كانت فى منطقة المعبد القديم الذى بنيت بداخله كنيسة و تقع الكنيسة بعد مدخل المعبد مباشرة , و الكنيسة من الحجر الجيرى المصفوف بغير نظام , و المدخل عند الغرب أيضاً , و الكنيسة تأخذ شكل حرف T مثل كنيسة أبو مينا و تتكون من صالة رئيسية و جناحين Aisles مع انتشار المقاعد حول الكنيسة , و المعمودية توجد فى الشمال الشرقى مربعة الشكل تحتوى على بئر فى منتصفها , و تنتشر صوامع الرهبان حول الكنيسة بانتظام على غير المألوف فى الكنائس و الأديرة المصرية و ربما وجود أسوار المعبد البطلمى هى التى فرضت انتظام هذه الصوامع التى تفتح على فناء و تحتوى على حمام و مستلزمات الحياة اليومية[2] .

كنيسة الأنبا شنودة

:و كانت <u>بظاهر الأسكندرية قبلية</u> تعرف ببيعة السباع , بها مثال أسدين , و هى على خليج قديم , و هذه الكنيسة مكتوب عليها من فوق باليونانى مكسيماس و باسيليوس ملوك المسكونة[3], و مصدر آخر يوضح أن هذه الكنيسة كانت قريبة من البحر على الخليج القديم الموجود فى البحر المتوسط[4] .

و فى هذه الكنيسة تم تكرس البابا كيرلس بن لقلق قمصاً بيد أسقف أشمون طناح , و الأنبا مرقس أسقف مليج فى يوم السبت 22 بؤونة سنة 951 ش (16 يونية سنة 1235 م) , ثم كمل رسامته بطريركاً فى كنيسة السباع فى اليوم التالى[5]، و فى اليوم الخامس عشر من شهر برمودة دشن أول هيكل للنصارى اليعاقبة بأرض مصر على اسم القديس مار نيقولاوس أسقف ميرا أحد الثلاثمائة و ثمانية عشر المجتمعين فى نيقية و قد كرز هذا الهيكل بظاهر ثغر الأسكندرية بالكنيسة المعروفة بالقديس أبو شنودة[6] , أيضاً تم تكريس هيكل على اسم القديس مار

[1]) تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس بن المقفع الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

[2]) تاريخ عام الفنون ص 356

[3]) تاريخ أبو المكارم تاريخ الكنائس و الأديرة فى القرن (12) بالوجه البحرى إعداد الأنبا صموئيل

[4]) The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia,Volume 1, P. 94

[5]) سلسلة تاريخ البطاركة ك 1 كامل صالح نخلة

[6]) السنكسار اليعقوبى ج3 للأنبا صموئيل

نيقولاوس أسقف ميرا و الذى كان من ضمن 318 المجتمعين فى نيقية فى اليوم الخامس عشر من شهر برمودة[1]

كنيسة القديس مينا

و هذه الكنيسة كانت تقع خارج حصن الأسكندرية[2] .

كنائس مدينة ماريا

عندما تحدث أبو المكارم عن المدن المحيطة ببحيرة الأسكندرية (مريوط) ذكر أن محلة مارية كان بها بيعة للسيدة العذراء و بيعة للشهيد أبو مينا[3]، و يؤكد ما ذكره أبو المكارم آثار الكنائس المنقب عنها و التى وجدت فى مدينة ماريا (الهوارية) و التى تم التحدث عنها فى هذا الباب

الكنيسة بأحد المقابر بالقبارى

فى بحث بأحد المصادر عن كنائس الأسكندرية فى الفترة مابين القرن الرابع و السابع الميلادى يذكر أنه كانت هناك كنيسة صغيرة خاصة بأحد المقابر فى منطقة القبارى غرب الأسكندرية فى المنطقة التى يظن و يفترض أنها كانت جبانة مقابر الشهداء و التى بها استشهد البابا بطرس خاتم الشهداء سنة 311 م و قد دفن بهذه المنطقة[4]

و هناك خبر آخر هو أنه عد وصول القديسة إيلارية ابنة الملك زينون إلى الأسكندرية ذهبت مباشرة إلى مزار القديس البابا بطرس خاتم الشهداء و قد صليت هناك قائلة : أيها القديس الأنبا بطرس صلى إلى الرب من أجل حياتى التى سأحياها فى المسيح , و فى الصباح الباكر رأت الجموع الغفيرة ترتدى الملابس البيضاء ذاهبة إلى الكنيسة البطريركية لأجل عيد القديس مارمرقس الإنجيلى و لقد قررت القديسة إيلارية الذهاب معهم و عندما أخذت خطواتها إلى كنيسة القديس مرقس صرخت قائلة بصوت عالى أن يرشدها الرب إلى الطريق الحقيقى و عندما دخلت القديسة المزار للقديس مامرقس سمعت من مارمرقس الرسول : الرب على عهده

---

[1]) Le Synaxaire Arab Jacobite P. 950

[2]) The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia,Volume 1, P. 94

[3]) تاريخ أبو المكارم ج1 الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

[4]) Coptic Studies, P. 432

بمساعدة الذين يحبونه فى كل شيء هؤلاء الذين تمت دعوتهم إليه ليحيوا معه , و عندما القديسة هذه الكلمات ارتاحت نفسها وصلت إلى القديس مارمرقس قائلة : كن معيناً لى و مرشدى لأننى كما تعرف غريبة عن هذه المدينة[1] , من هذه الرواية يتضح أنه كانت إحدى الكنائس على اسم القديس بالأسكندرية و كان عددها ثلاث واحدة فى شرق المدينة و الأخرى عند عمود السوارى و الأخيرة فى غرب المدينة و التى كان بها مزار القديس مارمرقس كانت قريبة من الكنيسة التى بها مزار البابا بطرس خاتم الشهداء و أن هذه الكنيسة كانت تقع داخل نطاق مريوط .

بيعة بوخيشا

من قرى مريوط و كان بها بيعة مجهولة , و كان بها قوم مخالفين الأمانة الأرثوذكسية ينكرون الآلام و أن السيد المسيح لم يقبل الآلام بالجسد بل كانت مثل المنام , هؤلاء حضروا للأنبا شنودة البطريرك الخامس و الخمسون , و اعترفوا بالأمانة المستقيمة فقبلهم , و كرز هذه البيعة وكرس عليها كهنة لهم[2] .

كنيسة القديس نيقولا Saint Nicholas

و كانت توجد فى منطقة الحمام و قد كانت تتبع الملكانية[3] .

كنيسة دفاشير أو بطرس الرسول

و هى كانت بقرب مريوط و قد اجتمع فيها بعض الناس أتباع الطريقة الجايانية و تآمروا على قتل سيرس (البطريرك الملكانى) لكن عندما سمع بذلك القائد أودوقيانوس و هو أخو دومنتيانوس و قد كان عدواً للقبط فأرسل جنداً إلى الكنيسة و أمرهم أن يقتلوا المتآمرين داخل الكنيسة[4] .

---

[1]) Three Coptic Legends, P. 72

[2]) تاريخ أبو المكارم تاريخ الكنائس و الأديرة فى القرن (12) بالوجه البحرى إعداد الأنبا صموئيل

[3]) The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia,Volume 1, P. 94

[4]) فتح العرب لمصر ألفريد بطلر

تم تكريس هذه الكنيسة و ذلك بعد أن تولى الملك البار قسطنطين الكبير و لا يعرف مكانها لكن فقط ذكر السنكسار أن مكانها غرب الأسكندرية و أنها لم تزل قائمة إلى ما بعد تملك العرب مصر[1] , ويؤكد ذلك مرجع آخر أن كنيسة القديس بطرس الرسول كانت خارج أسوار الأسكندرية و قد حدد موقعها[2] , و لعل هذه الكنيسة كانت تقع فى مدينة ديفاشيز التى كان بها كوبرى القديس بطرس فمن المعروف أنه كان قديماً تسمى الأحياء بأسماء الكنائس التى توجد فيها... المؤلف ، أنظر مدينة ديفاشيز بنفس البحث .

و قد كانت هذه البيعة قائمة لفترة بعد دخول الفتح العربى و قد كانت تعرف بالغربية فى ذلك الوقت و قد دشنت هذه الكنيسة فى اليوم الأول من شهر كيهك[3] . و فى موضع آخر ذكر أن هذه الكنيسة قد أخذها الملكيون[4] .

و هناك قصة حدثت مع احد الرهبان بهذه الكنيسة و من أحداث القصة نعرف أن هذه الكنيسة بها بعض القلالى لسكن الرهبان و بالرغم أنه من المتعارف عليه أنه لم يكن هناك إلا كنيسة واحدة للقديس بطرس بالأسكندرية فى القرون الأولى إلا أن هناك تأكيد بهذه القصة أنها كانت خارج الأسكندرية حيث ذكر هذا الراهب أنه عندما خارج المدينة عند الباب رأى بعض الناس يخروجون للذهاب إلى أراضيهم و بالطبع هذا يدل أن ذلك كان غرب الأسكندرية حيث كانت توجد الحقول و البساتين

قال الأنبا مقارة[5] أسقف مدينة نيقيوس كنت فى يوم قد رفعت القربان و أردت تكميل الأسرار المقدسة و كنت فى بيعة الأنبا بطرس خاتم الشهداء بمدينة الأسكندرية و عندما رفعت البخور رأيت راهباً كأننى أعرفه لما كنت راهباً ، فوقف بجانب البيعة ملاصقاً لعمود من عمدانها و هو يبتهل سامعاً القداس و لم يزل كذلك حتى جاء وقت التوزيع فتقدم و تناول القربان من يديّ و تأملته و إذ هو الرجل الذى أعرفه فقلت لأحد تلاميذى أخرج و أمسك هذا الراهب ليأكل عندى خبزاً لكى أسأله عن أخباره و ما الذى أحوجه للخروج من ديره ، فمضى الغلام و فعل كما أمرته فأخذه و مضى به إلى القلاية و عندما خرجت من الكنيسة توجهت إلى القلاية فوجدته و أمرت

---

[1]) السنكسار الجزء الأول مكتبة المحبة

[2]) The Golden Age of Alexandria

[3]) السنكسار اليعقوبى للأنبا صموئيل الجزء الثانى اليوم الأول من شهر أمشير

4) دليل المتحف القبطى الجزء الثانى

[5]) نقلاً عن كتاب الأربعون خبر

بإحضار الطعام ، و عندما حضر الطعام بدأ يأكل و كنت أنا أنظر إليه و هو لم يأكل شيئاً فداخلنى الفكر و قلت لقد خص الرب هذا الراهب قداسة عظيمة مخفية فيه و لم يعرفه أحد و لم أسأله إلى الآن و قد أقام معى ثلاثة أيام و لم يصلى و لم يذكر اسم المسيح على لسانه و لم ينطق به ، فتعجبت من ذلك و قلت له : يا مرقوريوس أننى لم أراك تقوم بصلواتك فى ميعادها لئلا يمضى الليل و يأتى النهار فلا تقدر على العمل

فقال لى : أنا كنت كسلاناً و الكسل أخرجنى من ديرى إلى الراحة ، فتجبت منه لما قال لى هذا و قلت له : لست أعرفك إلا مثابراً مصلياً و ملازم للصلوات فى أوقاتها فما هو الذى غيرك ؟

فقال لى : لا تسألنى عن خبرى فأننى قد خرجت من قلايتى لأستقى الماء و إذ بى أرى راهباً جميلاً و معه إناء يستقى فيه الماء فسرت معه و هو يقول تعال نستقى الماء من البئر و كان هذا البئر بعيد عن القلاية و مشينا و لم أشعر و إلا أنا فى هذه المدينة واقفاً على بابها فألتفت إليه و لم أجده وقلت ما هو هذا إلا العدو قد أخرجنى من مسكنى و بينما أنا هكذا رأيت قوماً من أهل هذه المدينة يريدون الخروج إلى أراضيهم فقلت لهم من أين أنتم و ما اسم هذه المدينة ؟ فقالوا : هذه هى مدينة الأسكندرية ، فتركت الوعاء الذى كان على كتفى و جلست متفكراً فى أمرى و أنا أقول أنه كان منام حتى أتى قوم يريدون الدخول فقمت معهم و تبعتهم و سألتهم أن يرونى البيعة فمضوا بى إليها و هذا هو آخر أمرى يا أبى

ثم يذكر الأنبا مقار و يقول : فقلت له لقد قاومك العدو و أخرجك من منزلك فأجلس عندى و لا تحزن حتى أجد من يمضى بك إلى الدير و أرسلك معه ثم مكث عندى أيام و هو لا يصلى حزيناً على ما أصابه من ضربة العدو و قد كنت مترفقاً به حتى نسي ما قد ألم به

ثم قال لى : يا أبى هل للعدو المقدرة على هذا العمل

فقلت له : يا ولدى أنه عدو الخير و أنه لما رآك محب للخير أراد أن لا يدعك هكذا لكن يا بني تقوى و استعد للقائه بالصلاة و الصوم فأنك تغلب سلطانه و تقهر جيوشه ، ثم جاء بعض الرهبان يريدون الذهاب إلى الأديرة فأعطيته ما يكفيه من الزاد و أرسلته معهم ، ثم بعد ذلك عرفت أنه قد صار أسقفاً لمدينة أتريب

كنيسة الشهيدة أوفيميا

عقب ذهاب الراهب نيفاليوس Nephalius إلى الإمبراطور زينون Zeno و ذلك حوالى سنة 485 م حاملاً معه رسالة للإمبراطور من زملائه الرهبان الذين انفصلوا عن شركة البابا بطرس الرابع و الثلاثون عقب قبوله منشور الإتحاد و الذين قد شهدوا ضد البابا بطرس أنه سلبهم و طردهم خارج أديرتهم و عندما سمع الملك زينون بذلك غضب من البابا بطرس و أرسل كوزموس Cosmasبرسالة تحتوى على تهديدات ضد البابا بطرس و تعلن أنه كان متساهلاً جداً بالسماح بتعيينه أسقفاً للأسكندرية و كان ذلك بهدف توحيد الناس و لا أن يبقيهم منقسمين و بعد أن وصل كوزموس و بصحبته نيفاليوس إلى الأسكندرية سلما الرسالة إلى البابا بطرس بعد ذلك اجتمع الرهبان فى كنيسة الشهيدة أوفيمية التى خارج الأسكندرية و قد كان عددهم ثلاثون ألف راهب و معهم عشرة أساقفة و لكن أرسلت لهم رسالة بأن لا يدخلوا إلى الأسكندرية خوفاً من أن يثار الشعب و حدوث اضطرابات بعد ذلك و لكن الأسقف ثيؤدور , يوحنا John , يوليان Julian , يوحنا آخر الكهنة و معهم الشمامسة بالاديوس Palladius , سيرابيون Serapion , العظيم أندرو Andrew , بولا السفسطائى Paul the Sophist , و معهم حوالى مائتين 200 من رؤساء الأديرة archimandrites أختيروا ليكونوا كممثلين و قد دخلوا الكنيسة العظيمة لمقابلة البابا بطرس و قد كان معهم كوزموس و حاكم المدينة و هناك قرأت رسالة الإمبراطور جهراً [1]

كنيسة الملاك روفائيل

من سياق الحديث يتضح أن هذه الكنيسة بنيت بظاهر الأسكندرية مريوط و بإحدى الجزر التى كانت موجودة ببحيرة مريوط , فقد ورد فى السنكسار اليعقوبى أنه فى اليوم الثالث من شهر النسى فى عهد البابا ثؤفيلس تم تكريس الملاك العظيم روفائيل و قد بنيت على الجزيرة بظاهر الاسكندرية و كانت قد أتت امرأة مؤمنة و معها أيقونة الملاك روفائيل و معها بنتها و أموالاً كثيرة ورثتها عن زوجها و تولت حفر الأكوام التى كانت قريبة قلاية البابا ثيؤفيلس و بنيت عدة كنائس و من جملتهم كنيسة فى الجزيرة بظاهر الأسكندرية على اسم الملاك روفائيل و لما كانت المؤمنون فيها يصلون و إذ الكنيسة قد ارتعدت و تشققت و تحركت فوجدوها مبنية على وحش كبير قد تراكمت عليه الرمال و بقى مكانه ساكناً فلما شعر بالمشى و التنقل عليه حركه الشيطان ليهدم

[1] Zachariah of Mitylene, Book 6 Ch. 2 (

البيعة فصرخ المؤمنون مع البطريرك و طلبوا من المسيح و تشفعوا بالملاك روفائيل فأرسله الرب و غرز رمحه فى الحوت قائلاً بأمر الرب قف و لا تبرح مكانك فوقف الحوت مكانه و لم يتزعزع إلى أن انهدمت الكنيسة و تحرك الوحش و نزل البحر و غرق خلقاً كثيرة[1]

[1]) Les Synaxaire Arabe Jacobite, Rene Basset P.1314-1315

مدينة تابوزيريس ماجنا[1] Taposiris Magna

يطلق عليها اسم أبو صير , و أصلها المصرى القديم (بر – أوزير) أى بيت أوزوريس .

و من أشهر المدن المصرية المعروفة بهذا الإسم هى :

1- أبو صير الملق و هى عند مدخل الفيوم

2- أبو صير بنا قرب سمنود بمحافظة الغربية

3- أبو صير و هى على الشاطىء الغربى للنيل عند الشلال الثانى تقريباً من وادى حلفا

4- أبو صير بمدينة الأسكندرية [2]

وصف مدينة أبوصير

يذكر الدكتور عزت ذكى أنها منطقة أثرية تقع على شاطىء البحر الأبيض المتوسط , و تبعد حوالى 48 كم جنوب غرب الأسكندرية من بلدة برج العرب القديم – و هذه المدينة كانت مزدهرة فى العصر المتأخر من التاريخ المصرى , و فى أيام البطالمة و اليونان كانوا يسمونها Taposiris Magna , و من أبرز معالمها المعبد الذى شيدت فى العصر المسيحى كنيسة داخل أسواره , و فى العصر الرومانى كان هناك نحو ثمان (8) جزر خصبة وسط بحيرة مريوط كان يسكنها فى الصيف الأثرياء من ملاك الأراضى الذين قاموا ببناء مبان رائعة بها , و لقد كانت شواطئ البحيرة خصبة جداً تغطيها الكروم التى كانت تعطى أفضل أنواع النبيذ و الذى امتدح الرومان و اليونان جودة مذاقه , و كان منهم فيرجيل Virgil , هوراس Horace , سترابون Strabo , بالإضافة إلى أثينايوس Athenaeus , و حتى اليوم مازال يتم العثور على آثار لتلك الزراعة ففى عام 1913 م قامت حكومة Dredger بالعمل فى البحيرة لاستخراج كميات كبيرة من فروع الكروم , و ما زال يعثر على مصانع النبيذ Wine Factory بين أطلال و قرى هذا الإقليم .

---

[1]) هذه المدينة موقعها الحالى مكان مدينة برج العرب القديمة و تمتد شمالها ... المؤلف

[2]) آثار الأسكندرية القديمة الأستاذ الدكتور عزت ذكى حامد قادوس

و قد كان للمدينة أهميتها فى العصر الرومانى و يتضح ذلك من أن والى الأسكندرية كان يجرى إحصاءاً عاماً للمقاطعة الليبية فيها على فترات محددة سنوياً , كما أن أحد الفيالق الرومانية الحربية كان مستقراً فيها خلال القرن الثانى الميلادى , و لقد كانت هذه المدينة أسواقها رائجة حتى أن الإمبراطور جستنيان0 (527 – 565 م) قام ببناء قصر هام بها , كذلك أقام حمامات عامة , كذلك تلك المدينة كانت تنتج أفضل أنواع النباتات الطبية المعروفة باسم Absinthun Marinum[1].

و يتضح أهمية هذه المدينة في العصور القديمة و ذلك من الرسالة التي أرسلها كلوديوس قيصر Emperor Claudius إلي الأسكندريين و التي يخاطب فيها لوشيوس أميليوس حاكم مصر Lucius Aemelius Rectus و ذلك سنة 41 بعد الميلاد و التي يوافق فيها الإمبراطور على إقامة تماثيل له و لعائلته , و تنصيب تماثيل فروسية له في عربة ذات أربعة أحصنة في مداخل البلاد و بالطبع اختار أهم المدن الرومانية في ذلك الوقت و هي تابوسير Taposiris التي تقع في ليبيا , و فاروس Pharos بالأسكندرية , و مدينة بلوزيوم Pelusium (السويس حالياً) و التي تقع في مصر[2], و هناك جانب اقتصادى آخر يزيد من أهمية هذه المدينة قديماً يتضح من رواية على باشا مبارك بأن هذه المدينة كانت تشتهر قديماً بالقمشة الثمينة[3], و عندما زار الحسن بن الوزان المتوفى فى سنة 1550 م مدينة أبوصير ذكر عنها أنها كانت محاطة بأسوار متينة و بها دور فى غاية الجمال و أنه كان مازال حولها الكثير من النخيل[4].

و لقد زار هذه المدينة الأسكندر الأكبر عندما كان فى طريقه إلى واحة سيوة , و من المرجح أن معبد أبوصير قد تحول إلى مبنى كنسى و ذلك فى سنة 391 م بعد هدم المعبد المشابه له الذى كان فى الأسكندرية , و قد قام الإمبراطور جستنيان بعمل بعض الإضافات فى هذه المدينة فقد قام ببناء مبنى البلدية الرئيسى و الحمام العام و فى هذه الفترة أخذت بوصير الأهمية التى كانت لمدينة ماريا Marea فقد أصبحت بوصير عاصمة لكل إقليم مريوط , و بجوار المعبد كان لا يزال

[1]) آثار الأسكندرية القديمة الأستاذ الدكتور عزت ذكى حامد قادوس

[2]) Select Papyri, P. 78-89

[3]) الخطط التوفيقية لمدينة الأسكندرية ص 48

[4]) و صف أفريقيا للحسن بن الوزان ج2 ص 193

توجد هناك آثار للجسر الذى كان يسمح بمرور المياه بين البحيرة العليا و السفلى , و هذا الجسر كان يربط مدينة بوصير بالإقليم الداخلى لمريوط و ذلك عن طريق طريق مرتفع مرصوف بالحجارة , و قد كان عرض الفتحة بين الرصيف البحرى و مدخل الجسر حوالى ثلاثة مترات و كان الجسر يعلو البحيرة التى كانت تمر أسفله بحوالى ثلاثة مترات[1] .

و تذكر الدكتورة فاطمة موسى أن هذه المدينة كانت تقع على ربوة عالية بين البحر الأبيض المتوسط و بحيرة مريوط , و هى بالقرب من مدينة برج العرب , و ربما كانت تحتل موقع و مكان مدينة أبيس القديمة التى ذكرها هيرودوت , لكن من المؤكد أنها تقوم على أنقاض مدينة تابوزيريس ماجنا Taposiris Magna للتفريق بينها و بين تابوزيريس بارفا الصغيرة [2] Taposiris Parva , و ذكر بعضهم أن هذه المدينة كانت تشتهر بالأقمشة النفيسة , و كان لها أهمية اقتصادية و تجارية كبيرة حيث كان بها بحيرة تغذيها روافد تأتى من النيل , و بها أرصفة ميناء , و لقد عاصرت هذه المدينة عدة عصور مثل اليونانى و الرومانى و الفرعونى[3].

<u>و فى العصر الحديث</u> فى أغسطس سنة 1820م أرسل محمد على باشا مسيوكوست إلى معبد أبى صير بالأسكندرية و ذلك لدراسة مد ترعة لتوصيل مياه نهر النيل إلى وادى أبى صير و ذلك لإنشاء مزراع فيه و لكن عمليات القياس التى أجريت فى ذلك الوقت اتضح منها أنه لا سبيل إلى ذلك[4] .

---

[1] (Mareotis Anthony Decosson, P. 110

[2]) لقد أجمعت معظم المصادر التاريخية على أن بنا بوصير هى القريبة من الأسكندرية , وأن مصادر قليلة وجدت هى فقط التى تفترض أن بنا بوصير هى التى كانت القريبة من مدينة كفر الزيات الحالية ولتفنيد هذا الزعم هو كيف تكون هناك أسقفية فى قرية صغيرة مثل تلك التى بجوار كفر الزيات , و أيضاً بوصير التى غرب السكندرية التى نحن بصددها الآن و التى هى تقع فى مكان برج العرب القديم الآن قد ميزت بأنها الكبرى Taposiris Magna عن بوصير الصغرى التى كانت تقع بالقرب من المنتزة الحالية بالأسكندرية Taposiris Parva و ذلك لأهمية السابقة و عظم شأنها .

[3]) دراسة حول منطقة أبو صير د. فاطمة موسى

[4]) تاريخ حليج الأسكندرية القديم ص 73

ميناء مدينة أبوصير Taposiris Port

كان ميناء أبوصير[1] له أهمية كبيرة فى الفترة الأولى و ذلك للنشاط التجارى الذى كان يتم فيه و أيضاً النظام المحكم و الدقيق لجمع الضرائب و الرسوم الجمركية ، و بحيرة الميناء الصناعية جهزت و مدت بحفر قناة تمتد من الشرق للغرب بطول حوالى 1600 متر ، و قد أثبتت أعمال التنقيب عن وجود جسر طويل يوازى الشاطئ و ذلك ليغلق حوض أو مرسى السفن من الجنوب و إغلاق مرسى السفن هذا كان يتم بواسطة الجسر الذى كان يسمح للسفن بالدخول و الخروج من خلاله من و إلى المدينة ، و إلى الشرق رصيف طوله أكثر من 1700 متر يمتد من الشمال إلى الجنوب و كانت مادة بناؤه من الكتل الحجرية و كانت وظيفته الأساسية أن يقوم بإغلاق الجهة الشرقية لمرسى السفن ، و بنى هذا الحاجز من ناتج حفر القناة و الذى يصل طوله إلى 1600 متر و عرضه حوالى 50 متر مع العلم أن هذا العرض يزداد فى الطبقات السفلية , عموماً كانت مساحة حوض السفن حوالى 80000 م^2 ثمانون ألف متر مربع و يحددها من جهة الجنوب الونش Lifting أو آلة الرفع و من الشرق يوجد الرصيف و من الجهة الغربية كان يوجد الجسر

كان الجسر فى مدينة أبوصير يوجد فى الجهة الغربية فوق القناة عند الميناء و لقد كانت القوارب تمر من تحت الجسر ذهاباً و إياباً فى الإتجاهين من ممر ضيق و ذلك لمراقبة و التحكم فى جمع الرسوم الضريبية و لقد كان الجسر يتكون من وحدتان تتقاطعان مع النهاية الغربية للقناة و لقد كان طول الجسر حوالى 18.75 متر و عرضه حوالى 8.25 متر و ارتفاعه عن سطح المياه 2.5 متر و كانت مادة بناء الطريق المائل الصاعد للجسر Ramp من كتل من الحجر الجيرى جمعت مع بضها بدون مواد رابطة و هذه الكتل الحجرية كانت تتراوح تصاعدياً ما بين اثنين إلى خمسة من الكتل الحجرية و يبدو أنه قد استخدم الملاط فى ربط الكتل عند أعلى نقطة ، أما الكتل التى فى بناء جسم الجسر نفسه Apron المتراصة مع بعضها فكانت مادة الربط بينها الملاط الرمادى و كان الجسر مرصوف و الكتل كانت مختلفة الحجم و لكنها كانت متناسقة فى الشكل ، أما عن الرصيف الشرقى للميناء فى تابوزيريس فيبعد حوالى 1700 متر شرقاً عن الجسر و يوجد أسفل معبد أبوصير و طول هذا الرصيف حوالى 230 م و عرضه يتراوح بين 5 – 5.5 متر و ينتهى الرصيف فى البحيرة و عمقه حوالى 20 متر تحت سطح الماء و لكن النباتات المائية تعوق التعرف

---

[1] Mission Française des fouilles de Taposiris Magna (

على حجم هذا الرصيف و قد كان حوض السفن يسمح لأكثر من مائة 100 قارب أن يرسو بالقرب من الرصيف و قد بنى الرصيف من قطع حجرية متساوية ، و قد لوحظ اختلاف فى نظام بناء الأحجار الجانب الشرقى أضيق من الجانب الغربى و ذلك للحماية من مياه البحيرة فى الجهه الشرقية و ذلك لأن المياه أكثر هدوءاً فى الجهه الغربية , و يوجد بناء مشقوق على الرصيف Flushing و ذلك ليسمح بمرور الماء و تجديده فى مرسى السفن و يقلل من تأثير المد و الجزر و أيضاً ترسيب الطمى و الرصيف الشرقى لميناء أبوصير يوجد به على الأقل اثنان من هذا البناء و جانبى هذا البناء من الجهة التى تفتح على البحيرة على شكل قوس أو منحنى و لذلك لس متعامداً مع الرصيف و لكن اتجاهه يتفق مع الرياح و تيارات المياه ببحيرة مريوط فى ذلك الوقت و لذلك كان شكل و اتجاه عنق أو المجرى الضيق لهذا البناء يضمن دخول أكبر قدر من الماء النظيف إلى حوض مرسى السفن و صمام الغلق المتحرك كان من الخشب و الحز أو الممر الضيق على شكل " 7 " يكون العناصر المعمارية لبناية Flushing و التى تمنع دخول الرواسب إلى حوض السفن و ذلك فى وقت فيضان النيل ، و لوحظ أيضاً و جود قناة بعرض رصيف الميناء عرضها 70 سم و عمقها 85 سم و هذه القناة عبارة بركة مياه صغيرة و ثلاثة شقوق و أحد هذه الشقوق هو المسئول عن انسياب و تدفق المياه عن طريق مجرى فى الصخور السفلية للرصيف و هذا التركيب وظيفته حجز الرواسب و الطمي فى البركة الصغيرة و هذه القناه يمكن غلقها و ذلك ببوابة أمان خشبية[1]

فنار أبوصير

و هو يعد المرحلة الأولى بعد فنار الأسكندرية من سلسلة ممتدة كانت على الساحل الشمالى لأفريقيا حتى القيروان و بهذا الفنار ثلاث طوابق مثل فنار الأسكندرية أولها قاعدة مربعة ثم طابق أوسط ثمانى الشكل ثم قمة اسطوانية و فى الشمال حيث إنهار الجدار الخارجى للطابق الثمانى فيمكن أن يشاهد بقايا السلم الذى كان من الخشب و كان يؤدى إلى القمة و هو نسخة أبسط من السلم الحلزونى و الذى كان يوجد فى فنار الأسكندرية الضخم[2]

[1]) Mission Française des fouilles de Taposiris Magna

[2]) الأسكندرية دليل و تاريخ ص 245

الحمام العام فى أبوصير



مسقط أفقى يوضح شكل كروكى لما كانت عليه الحمامات

نقلاً عن Mission Française des fouilles de Taposiris Magna

صمم هذا الحمام على هيئة دائرتين كبيرتين حفرتا فى الصخر و متصلتين عن طريق ممر ضيق بينهما و كل دائرة مسقوفة على هيئة قبة ذات فتحة فى مركزها و هذه الفتحة تسمح بمرور الضوء و الهواء إلى الحمام و فى وسط كل دائرة توجد مساحة خالية تماماً , أما حيطان الدائرة الرأسية فقد حفرت فيها خمسة عشر فتحة صغيرة مستطيلة على ارتفاع قامة تقريباً و كانت هذه الفتحات بمثابة دواليب يحفظ فيها المستحمون ملابسهم و أمتعتهم بعد خلعها , كما كانت فى أرضية هذه الفتحات أحواض للغسيل صممت بحيث تكون على شكل مقاعد متراصة فى مجموعتين أحداهما مكونة من 12 حوضاً و الثانية من ثلاثة أحواض , و تقع الأحواض الثلاثة الأخيرة بين ممرين مقببين أحدهما مستقيم و منخفض و متصل بالممر الموصل بين الدائرتين و الثانى منخفض و لكن أكثر اتساعاً و متصل بممر ينتهى فى حالة إحدى الدائرتين بمبان مستطيلة ذات سقف مقبب و لأحدهما فتحة فى إحدى الحيطان على هيئة محراب , أما الاتصال بين الدائرة الأخرى و المبنى المستطيل الشكل الآخر المجاور لها فمقطوع , و يظن أن هذه المبان

المستطيلة كانت مخصصة للرياضة أو مكاتب لإدارة الحمام , أو مغطس جماعى مثلما كان فى حمام أبوقير "كانوب" حيث كان مخصصاً للاغتسال قبل إجراء الطقوس الدينية , و يرجع عصر هذا الحمام إلى أوائل القرن الثانى الميلادى و بني جنوب معبد أوزيريس بغرب الأسكندرية[1] .

و لقد كانت الحمامات التى فى أبوصير و بومينا تتخذ شكل حوض مستطيل الشكل أو بيضاوى أو شكل بانيو و لقد صنع بعضها من الحجر البازلت و لقد حليت هذه الأحواض من جدرانها الخارجية و خاصة الفتحة التى استخدمت لتصريف المياه من الحوض برؤوس الحيوانات كرؤوس السباع و الطيور المنحوتة من نفس الحجر[2]

[1]) تاريخ الطب و الصيدلة د. سمير يحيى

[2]) آثار الأسكندرية القديمة د.عزت ذكى

دخول المسيحية فى العصور المبكرة و القرون الأولى إلى المدينة

تم نفي البابا ديونيسيوس إلى إقليم مريوط و بالأخص مدينة بوصير أثناء فترات الاضطهاد و أن الشعب استطاع أن يقتحم البيت أو السجن الذى قد سجن فيه بهذه المدينة و ينقذه[1] , حيث كان قد ألقى جنود الإمبراطور القبض على البابا على شاطئ البحيرة المريوطية و معه بعض من رفاقه و هم غايوس , فوستوس , بولس[2] , و فى مرجع آخر يتم سرد هذه التفاصيل بتوسع , ففى عهد البابا ديونيسيوس[3] عندما اضطهد ديسيوس قيصر المسيحيين كان همه موجهاً بالأخص إلى رؤسائهم فشدد على نوابه أن يقبضوا على رؤساء المسيحيين فى العالم أجمع , وقد حاول نائب القيصر فى مصر القبض على البابا ديونيسيوس و لكنه لم ينجح , فقد تمكن البابا من الهرب لذلك لامه جرمانوس أحد أساقفة الأقاليم لذلك وجه له البابا ديونيسيوس الرسالة التالية ليدافع فيها عن سبب هروبه و يوضح فيها الأحداث التى مرت به حيث قال :

إلى جرمانوس سلام .

" و بعد فأنى أتكلم أمام الرب و أشهده على نفسى إننى لا أكذب فيما أقول بأن هروبى لم يكن طبقاً لإرادتى كما لا أدعى أننى أتيته بناء على إلهام من الرب بل الواقع أنه قبل أن يبتدئ الاضطهاد الذى أثاره ديسيوس قيصر جاء رجل اسمه فرومنتاريوس من قبل جابينوس ليبحث عنى و كنت قد مكثت فى منزلى لمدة أربعة أيام أنتظر مجىء فرومنتاريوس الذى لم يأتى إلىّ تواً بل ذهب ينقب فى كل مكان فى الشوارع و الحقول و بقرب الأنهار حيث ظن أننى أختبىء هناك و كأنه ضرب بالعمى فلم يستطيع العثور على منزلى لأنه لم يخطر بباله قط أننى سأبقى ببيتى وقت الاضطهاد , فمرت أربعة أيام على هذه الحالة إلى أن أذن لى الرب أن أترك كمينى و فتح لى طريق سلكت فيه بكيفية عجيبة جداً فخرجت من المنزل و معى أتباعى و كثيرون من الإخوة المسيحيين , و عندما قد غابت الشمس كنا قد إقتربنا من مدينة تدعى تابوزيريس فأمسكنى العساكر أنا و رفاقى و قادونا إلى سجن المدينة , و لكن تيموثاوس لم يكن موجوداً و لم يلقى

---

[1]) تاريخ الكنيسة الجزء الثانى جون لوريمر

[2]) القديسون المصريون بول شينو

[3]) سيم بطريركاً فى شهر كيهك سنة 247 م

القبض عليه و ذلك بعناية إلهية فأنه عندما دخل البيت وجده قفراً و ليس فيه سوى الجنود يحرسونه أما نحن فصرنا عبيداً أرقاء , و قد اتفق أن رجلاً من الأرياف رأى تيموثاوس راكضاً تبدوا عليه علامات الخوف فسأله الرجل عن سبب جريه فأوضح له تيموثاوس حقيقة الأمر , و بعد أن سمع الرجل هذا الأمر مضى فى طريقه و كان قاصداً وليمة عرس و عندما حضر فى مجلس العرس روى هذا الخبر على آذان المدعوين لهذه الوليمة فلم يكن إلا كلمح البصر حتى نهضوا جميعهم نهضة رجل واحد كأنهم كانوا على اتفاق و جاءوا مسرعين كالسيل الجارف و اندفعوا علينا كالنسور و أخذوا يصرخون و يضجون بأصوات كالرعد القاصف , فعندما رأى العساكر الذين كانوا يحرسونا ما قد جرى و حدث هربوا سريعاً و بسرعة قد أتى الذين كانوا مجتمعين فى العرس لكى يخلصونا بينما كنا نحن نياماً على أسرة ليس عليها شىء من الفراش , و يعلم الرب أننى ظننتهم فى بداية الأمر جماعة من اللصوص جاءوا قاصدين السلب و النهب لذلك ظللت نائماً دون أن أبدى أى حراكاً و ليس علىّ شىء من الملابس سوى قميص من الكتان أتدثر به و أما باقى ثيابى فقد كانت مطروحة بجانبى فقدمتها لهم عندما قد اقتربوا منى , أما هم لم يكونوا يقصدون السلب والنهب فأمرونى أن أقوم من مكانى و أسير معهم مسرعاً إلى حيث يريدون , فلما أدركت قصدهم من المجىء إلينا أخذت فى البكاء و العويل و توسلت إليهم متضرعاً أن ينصرفوا عنا و يتركونا و شأننا و قلت لهم إذا شاءوا أن يعملوا معنا جميلاً فليستأذنوا الذين أدخلونى فى هذا المكان و من ثم يقطعون رأسى , فلما صحت عليهم هكذا كما يشهد رفاقى و الذين اشتركوا معى فى الضيقات إجتهد هؤلاء القوم أن يأخذونى قصراً رغماً عنى و لذلك ألقيت بنفسى على الأرض مطروحاً على ظهرى و لكنهم لم يشفقوا علىّ بل أمسكوا يدىّ و رجلىّ و جرونى خارجاً و تبعنى الذين شاهدوا هذه الحادثة و هم كايوس و فسطس و بطرس و بولس و أخرجونى خارج المدينة و أركبونى حماراً غير مسرج[1], و من هذه الرواية يمكن أن نتعرف على بعض العادات فى حفلات الزواج التى كانت موجودة فى ذلك الوقت بمدينة تابوصير و هي أن المدعوون كان يقضرون ساهرون طوال الليل فى احتفالاتهم[2] , و هذا إن كان يدلنا فى حقيقة الأمر أن المسيحية قد أنتشرت مبكراً فى هذه المنطقة و هو الذى دفع كل هذا الجمع

[1]) تاريخ الكنيسة القبطية القس منسى يوحنا , الجزء الثانى من الرسالة موجود فى الحديث عن مدينة كيفرو

[2]) Writings of Dionysius, Part II, Epistle X

الكبير الذى كان بحتفل بالزواج لإنقاذ البابا ديونيسيوس من أيدي الجنود و إخراجه من السجن عنوة .

و من الآباء القديسون الذين رافقوا البابا ديونيسيوس إلى منفاه فى إقليم مريوط القديسون آمون , فوستوس , سيرابيون , بيوس , ثاؤفيلس , بيوس آخر , نيوثير , و القديسون نيميس , أريون , آمون , بطرس , سابين , ديمترى , 40 أربعون من رفاقهم , و القديسون ديديموس , ميتيسور , بانيت , أكيلى , اسيذورس , سيرابيون , ماجيتا , أوريسيوس , سيلفان , آرابيون , ديميترى , سيفيروس , 11 إحدى عشر من رفاقهم , سيفير , 40 أربعون آخرين من رفاقه[1] .

[1]) القديسون المصريون بول شينو

جسد القديس مارمينا فى بوصير

عندما وصل جسد مارمينا لمحطته الأولى بعد أن أقلع من الأسكندرية فى طريقه إلى مريوط , وسافر عبر بحيرة ماريا (مريوط) متجهاً إلى مريوط , وصل محطته الأولى إلى مدينة تابوزيريس ماجنا , و منها أكمل الرحلة إلى منطقة مريوط [1].

شفاء عذراء بصلاة القديس الأنبا أنطونيوس

قال القديس أثناسيوس الرسولى فى كتابه عن حياة القديس أنطونيوس أب الرهبان , أنه كانت توجد عذراء من بوصير بليبيا مصابة بمرض هائل و كانت مضطربة جداً , و كان يسيل من عينيها , و أنفها , و أذنيها سائل , و إذ سقط على الأرض يحوى ديدان , و كان جسمها كله فى حالة تعفن , و لاشتداد المرض عليها فقدت عينيها , و قد سمع والديها أن بعض الأخوة الرهبان كانوا متأهبين لزيارة القديس أنطونيوس[2] , و لقد طلب والدى الفتاه الذهاب معهم من أجل شفاء ابنتهم , و بالفعل وافق الرهبان , و توجهوا إلى مكان الذى كان به القديس حيث يسكن رجل الرب بفنوتيوس الناسك و المتوحد , و عندما دخل الأخوة سلموا على الأنبا أنطونيوس و كانوا يفكرون فى إبلاغه بأمر العذراء و أقربائها , فأخذ القديس يتكلم عن مرضها و قال لهم عن كيفية مجيئها معهم , و إذ اتخذوا حديث القديس حجة للكلام معه التمسوا منه و توسلوا إليه أن يسمح بمجىء العذراء فى حضرته , لكنه قال لهم عودوا إلى المكان الموجودة به و إذ لم تكن قد ماتت تجدوها شفيت تماماً , و بالفعل خرجوا و وجدوا أقارب الفتاه فرحين إذ حصلت ابنتهم على الشفاء تماماً[3] .

آباء بطاركة من أبو صير

بالتأكيد أن لقرب منطقة بوصير من منطقة الإناتون و الأديرة الموجودة فى مريوط بصفة عامة لابد أن يكون قد خرج من سكانها عدد كبير ليترهبن فى تلك الأديرة فيذكر كتاب وادى النطرون و أديرته للأمير عمر طوسون أن كل من البابا ألكسندروس الثالث و الأربعين , البابا قزما الأول

---

[1]) القديس العظيم مارمينا العجائبى دير الشهيد مارمينا العجائبى بمريوط

[2]) لعل هؤلاء الرهبان كانوا من أحد الأديرة الموجودة فى منطقة أبو صير مكان سكن تلك الفتاه

[3]) أثناسيوس الرسولى إبراهيم صبرى معوض الكتاب الثالث

الرابع و الأربعين , البابا يوحنا الرابع الثامن و الأربعين قد كانوا من بلدة بوصير , و لكن يتضح أن عمر طوسون قد وقع فى حيرة عند تحديده لموقع مدينة بوصير بنا فذكر أنها فى الغربية التابعة لمركز المحلة الكبرى[1] , و هذا يشوبه جزء من عدم الصحة و ذلك لأن هذه البلدة التى تسمت بوصير فى القرية كانت قرية صغيرة و لا يمكن أن يكون قد تخرج منها ثلاث بطاركة فى فترة زمنية متقاربة , و قد ورد فى مرجع آخر تأكيد لخروج بطاركة من بوصير فيذكر الأنبا إيسيذورس أنه لقد مسقط رأس البابا البطريرك ألكسندروس الثالث و الأربعين بلدة بنا بوصير و قد ترهبن فى دير الزجاج و قد اســـتمر على الكرسى المرقسى 24 سنة و نصف السنة و رقد فى الرب سنة 720 م[2]

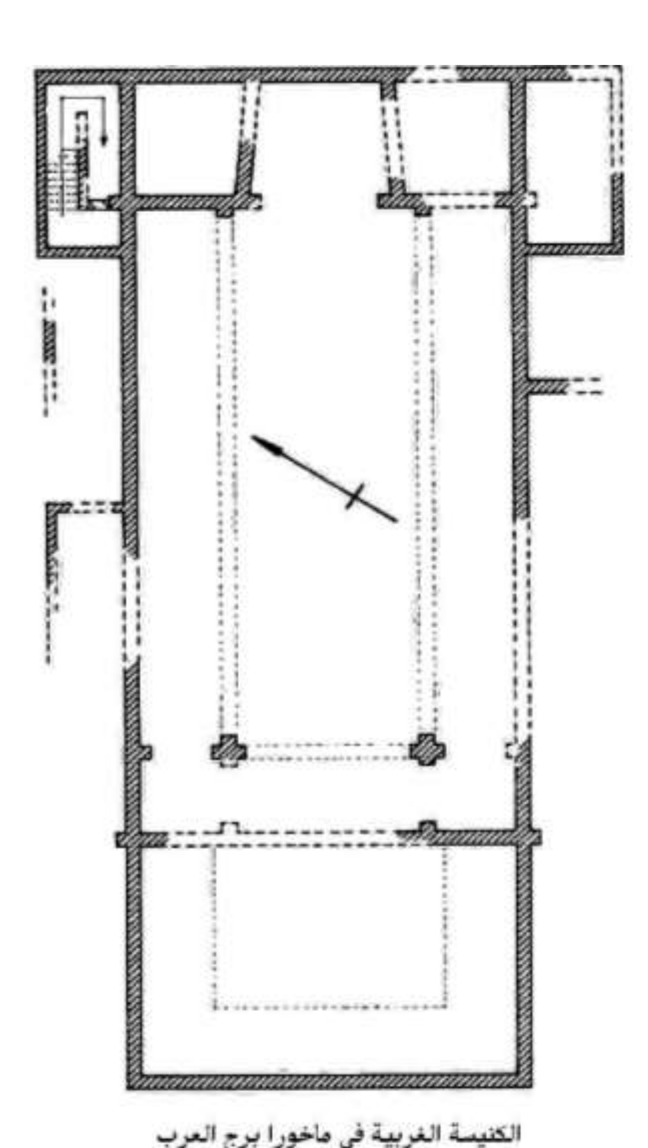
.

[1]) وادى النطرون و أديرته عمر طوسون

[2]) الخريدة النفيسة الجزء الثانى

الكنائس التى كانت موجودة بمنطقة تابوزيريس ماجنا

الكنيسة ماخورا غرب برج العرب


الكنيسة الغربية في ماخورا برج العرب

تقع الكنيسة على الساحل الشمالى 16 كم غرب برج العرب (تابوزيريس ماجنا) و هى عبارة عن كنيستين حولهما بعض المبانى السكنية , و تتكون الكنيسة من خمسة أجنحة و إنبل يقع فى الجزء البحرى من مدخل الهيكل الرئيسى , و يوجد بالكنيسة معموديتين مميزتين بموقعهما القريب إحداهما قبلى الهيكل الرئيسى و المعمودية الثانية شرق الهيكل الرئيسى , و تتقدم الكنيسة صالة بأعمدة.[1]

المبنى الأصلى القديم له مدخل من الغرب و مدخلين من الشمال أما الصحن فهو مقسم إلى جناح أوسط عريض و جناحين من كل جانب بواسطة أربعة صوف من الأعمدة و لا يوجد جناح غربى أمام, الحائط الذى منطقة الهياكل الغير منتظمة عن الصحن يوجد أنبل صغير ذو أربع درجات بحرى مدخل الهيكل الرئيسى الذى يوجد فى منتصف الجناح الأوسط , و تتكون منطقة الهياكل من هيكل رئيسى وحيد و حول الهيكل حجرات أخرى إضافية كثيرة للخدمة و معموديتين واحدة على يمين المذبح و الأخرى شرقاً مع

[1] دليل الكنائس و الأديرة فى مصر الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر و توابعها ، بديع حبيب جورجى

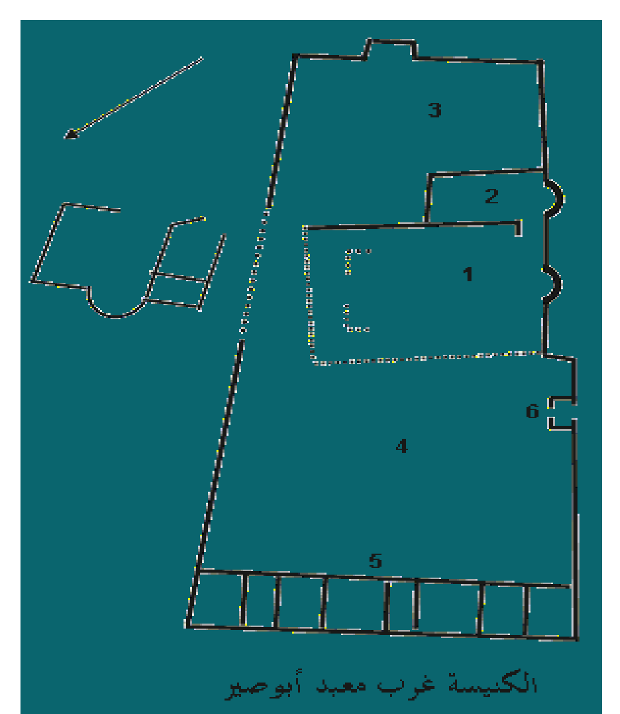
ميل قليل إلى البحرى ، الكنيسة لها نارنكس بحرى به أثار سبعة أعمدة كما يوجد فناء غربى به صف أعمدة فى منتصفه[1]

الكنيسة ببرج العرب

و هى بمنطقة سيدى محمود فى طريق برج العرب الحمام ، و الآثار المكتشفة حتى الآن هى كنيسة و عدة مبانى رهبانية ، و الكنيسة فريدة فى شكلها حيث يوجد لها حنيتان كبيرتان فى الشرق و فى الغرب ، و غرب الحنية الغربية يوجد مزار له سلمان واحد للنزول و الآخر للصعود و ينخفض حوالى 2.5 م عن أرضية الكنيسة و غالباً كان مزار لأجساد قديسين شهداء من المنطقة[2], و فى غرب البازيلكا يشاهد آثار المعمودية التى كانت موجودة فى هذا المكان[3].

الكنيسة فى أبوصير

يسار الميناء القديم لمدينة بوصير Taposiris Magna حيث كان يوجد حصن للقوات الرومانية بها فى النصف الأول من القرن الرابع الميلادى , فى الجزء الشرقى من المبنى بالقرب من باب المعبد توجد بقايا كنيسة صغيرة و التى كانت تخدم الحامية العسكرية الموجودة فى ذلك الوقت و التى آثارها مازالت موجودة[4].



الكنيسة غرب معبد تابوزيريس ببرج العرب

تقع هذه الكنيسة و ملحقاتها غرب المبنى البطلمى من آثار تابوزيريس ماجنا المبنى على ربوة برج العرب غرب الأسكندرية , يتكون مجمع المبانى من كنيسة كبيرة (1) و أخرى صغيرة (2) حولهما

---

1) عمارة الكنائس و الأديرة الأثرية فى مصر الراهب صموئيل السريانى

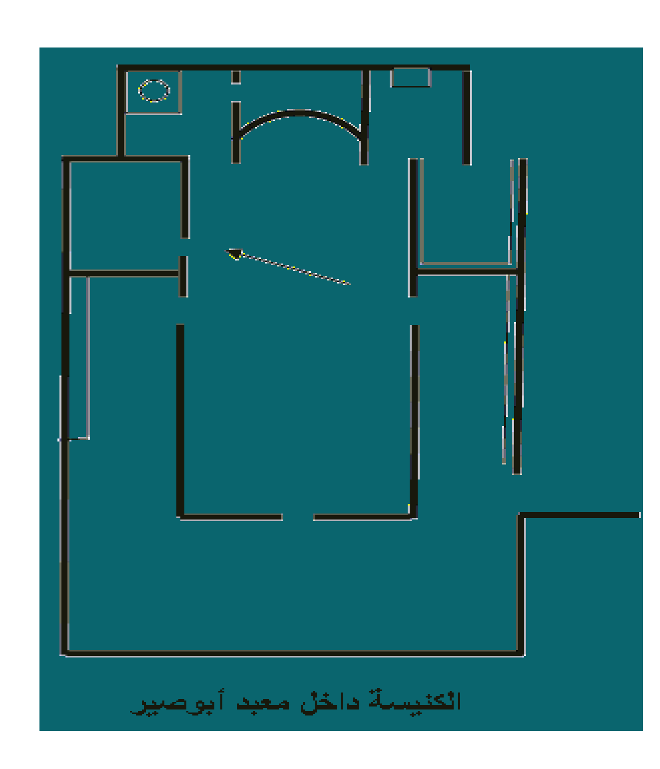
2) دليل الكنائس و الأديرة فى مصر الأنبا صموئيل

3) Christian Egypt Coptic Art and Monuments, P. 47

4) Christian Egypt Coptic Art and Monuments, P. 47

المبانى و تتكون الكنيسة الكبيرة من صحن عريض حوالى 10 متر و جناحين صغيرين و جناح غربى خلفى الصحن للبازيلكا القبطية , و لو أنه لا يوجد آثار لأعمدة الكنيسة أو أكتاف كاملة إلا أنه أمكن تحديد الشكل من باقى الأكتاف الغربية.

أمام الصحن الأوسط توجد شرقية ضيقة نسبياً عرضها حوالى 4.5 متر مركزها على خط الحافة الشرقية للكنيسة و توجد دعامات خلفية لسند حائطها النصف دائرى و لا يوجد أثر للحجرات الجانبية للهيكل المميزة للشكل القبطى للهياكل , و فى الجهة الشمالية الشرقية من الكنيسة الكبيرة توجد كنيسة صغيرة (3) عرضها حوالى 6 متر من صحن واحد و بها حنية دائرية كبيرة و على جابي الكنيسة يوجد فناءان (4)



الكنيسة داخل معبد أبوصير

و ملاصق للحائط القبلى توجد غرف مختلفة المساحة (5) و فى حائط السور الشرقى قبلى الكنيسة الكبرى يوجد بقايا مدخل خارجى (6) و يبدو من تصميم المبنى أنه ليس ديراً و ربما كان مقر أسقفية[1] .

1) عمارة الكنائس و الأديرة الأثرية فى مصر الراهب صموئيل السريانى

مدينة ماريا (مريوط)

إن هذه المدينة كانت لها أهمية كبيرة فى التاريخ الدينى و المدنى , فكان يوجد حول هذه المدينة الكثير من المدن و القرى التى تتبعها , و كان يوجد بها العديد من الكنائس و الأديرة , و على أرض هذا الإقليم جرت كثير من الأحداث التى أدت إلى تغيير مجرى التاريخ سواء كان دينياً أو مدنياً ، فكان إزدهار مدينة ماريا قد أدى ذلك إلى أنها تكون البوابة الخلفية للأسكندرية على بحيرة مريوط و ذلك يرجع إلى النشاط التجارى الكبير التى كانت تسهم فيه فى الفترة المتأخرة[1]، و يتضح أن مدينة ماريا قد ظللت قائمة حتى فترة متأخرة فقد ذكرها إن مماتى المتوفى فى 1209 م فى كتابه قوانين الدوانين باسم محلة ماريا[2]، و قد جاء فى القاموس الجغرافى اليونانى و الرومانى أن ماريا هى كانت المدينة الرئيسية فى مريوط و هى كانت عبارة عن شبه جزيرة فى الجزء الجنوبى من بحيرة مريوط و مجاورة للجزء الجنوبى من الأسكندرية و قريبة من القناة التى كانت تصل بين بحيرة مريوط و الفرع الكانوبى للنيل و قد كانت ماريا حصن ضد الهجمات التى كانت تأتى من جهة ليبيا فى العصر القديم و أيضاً يمكن الإستدلال أن الفرس لم يستقروا بقواتهم هناك طوال فترة وجودهم حتى تغلبوا على السكندريون و لأن ماريا كانت أقرب مدينة قوية للصحراء الليبيبة فلذلك كان لهذه المدينة أهمية كبيرة لإقليم الدلتا و فى العصر لبطلمى إزدهر ميناء ماريا و لكنه ضعفت أهميته خلال العصر الرومانى و فى القرن الثانى الميلادى تضاءلت المدينة حتى أصبحت مجرد قرية و لقد كانت ماريا هى المركز الرئيسى للعمليات التجارية فى بحيرة مريوط و لقد كان النبيذ الذى ينتج من مزارع الكروم الموجودة بها له شهرته الخاصة[3]

---

[1] (Egypt In Late Antiquity, P. 107-108

[2] (ابن مماتى كتاب قوانين الدواوين ص 189

[3] (The Dictionary of Greek and Roman Geography Vol II, P. 273-274

موقع و مكان مدينة ماريا (مريوط)

هى ميناء قديم على الساحل الجنوبى لبحيرة مريوط على بعد 45 كم جنوب غرب الأسكندرية , و تمثل المساحة سلسلة تلال فسيحة من الحجر الجيرى الصلب و تمتد من الشرق إلى الغرب عبر المدينة و موازية للساحل الجنوبى للبحيرة و الساحل الشمالى و خط السكة الحديد للهوارية إلى الجنوب , و هذه السلاسل الجبلية تنحدر إلى الشمال بمسافة 2000 م كيلو مترين تجاه البحيرة , و حوالى ثلاث كيلو متر من خط السكة الحديد , أما الأرض التى تقع إلى الشمال و الجنوب من هذه السلسلة السابقة فهى ليست صلبة أى أنها تتكون من أرض طفلة صالحة للزراعة إذا توفرت المياه , و لقد أثبتت الحفائر أن السكان فى ماريا قد اعتمدوا على مصادر متعددة للمياه , و كان هناك على الأقل فرعين من فروع النيل السبعة يربطان النيل ببحيرة مريوط , و لقد كان يتم تجميع مياه الأمطار التى كانت تسقط بغزارة فى صهاريج حفرت فى الأرض , و لقد أكتشف إثنان من هذه الصهاريج البطلمية بجوار المقابر البطلمية غرب المدينة , و لقد عثر على آبار رومانية وسط المدينة له Shaft دائرى حفر فى الأرض الطفلة بعمق 15 م و بنيت الستة أمتار العليا من قوالب من الحجر الجيرى المستطيلة الشكل , و حددت الحافة العليا من البئر بقوالب من البازلت ذات حواف دائرية حتى لا تنقطع الحبال أثناء إنزال الجرار و ملئها بالماء , هذه المصادر المائية يسرت العيش لسكان ماريا و جعلتهم يمارسون نشاطاً اقتصادياً , و بالتالى صناعة النبيذ لقيامهم بزراعة الكروم و ذلك لتوفر الأرض الصالحة للزراعة و التى كانت خصبة منذ العصور القديمة [1], و قد شوهدت أسوار هذه المدينة إبان الحملة الفرنسية و وقتها كان السور ارتفاعه يبلغ 1-2 متر فقط و يعلو هذا السور أبراج و ينتهى فى شماله الشرقى برصيف متهدم داخل البحيرة [2].

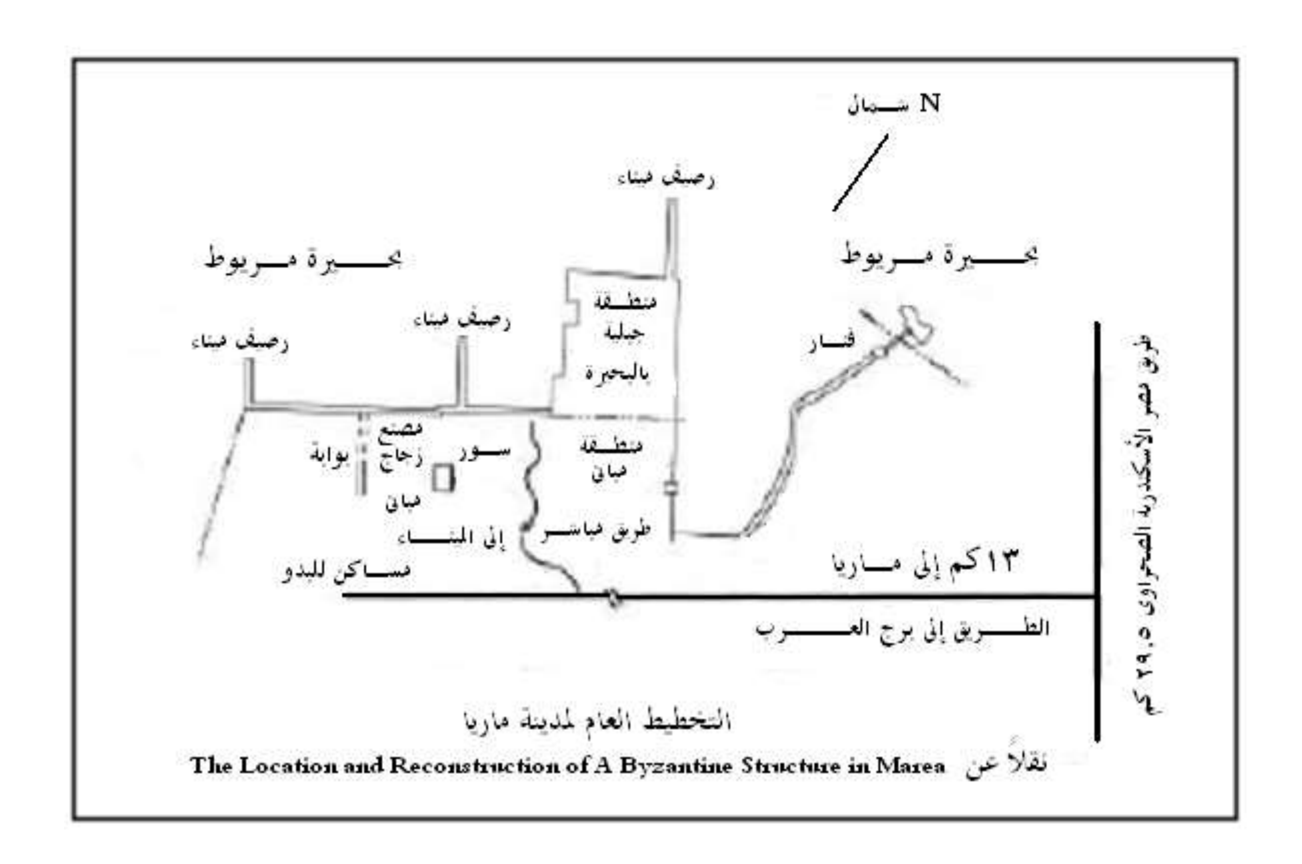
و قد وجد بالمدينة عدد من الحمامات العامة , و أيضاً تم الكشف عن مبنى هو كان عبارة عن طاحونة و هى توجد عند اللسان الممتد داخل البحيرة و قد أهم ما يلفت النظر أنه وجد فى أرضية هذه الطاحونة صليب , و قد تم اكتشاف عدد كبير من قنينات القديس مارمينا بمدينة ماريا .

---

[1]) آثار الأسكندرية القديمة الأستاذ الدكتور عزت ذكى حامد قادوس , و أيضاً أنظر

Travaux de l'Institut français d'archéologie orientale, P. 355-356

[2]) وصف مصر ج 2 ص 32



التخطيط العام لمدينة ماريا
نقلاً عن The Location and Reconstruction of A Byzantine Structure in Marea

الموانئ القديمة بالمدينة

استطاع أهل ماريا الحصول على المواد الخام اللازمة لهم عبر التجارة , و عبر الموانى بالمدينة و هكذا وجدنا إن الأنشطة المختلفة التى زاولها أهل ماريا ظلت قائمة مع استمرار البحيرة صالحة للملاحة إلى أنة سدت البحيرة و هجرت المنطقة – يوجد ثلاث أو أربع ألسنة تبرز داخل المياه تكون ثلاث موانى متجاورة جنباً إلى جنب مكونة الميناء الشرقى ثم الأوسط ثم الغربى [1], ففى عام 1979 جاءت بعثة علمية من جامعة بوسطن Boston و ذلك للتنقيب فى الموقع عن البقايا المعمارية التى تقع على البحيرة و بالأخص الثلاثة موانئ الكبيرة التى تقع فى أقصى غرب البحيرة و لسان بحيرة مريوط و الذى يقع عند مدينة ماريا قد جف تماماً الآن أما عن الميناء فهو يتكون من رصيفين بطول 120 م و لقد اكتشف بناء يقترح أنه كان يستخدم لرفع السفن و ذلك لإضافة القار لها و أما عن الفخاريات التى اكتشفت فى الموقع فالدلائل تشير إلى أنها كانت

[1]) آثار الأسكندرية القديمة د. عزت ذكى قادوس

تستخدم فى خلال القرنين الخامس إلى السابع الميلاديين[1], و قد بنيت أرصفة المناء الثانى من قوالب من الحجر الجيرى المستطيلة و قد استخدم الملاط الأحمر و خلط بكسر الفخار و هذا الرصيف كان يشكل الجانب الغربى من الميناء على طول الساحل من الشرق إلى الغرب متعامداً على الشارع الرئيسى و الذي يبلغ عرضه 12 م و هو مرصوف بقوالب مستطيلة من الحجر الجيرى[2]، و عموماً وجدت بعض الموانئ فى مدينة ماريا إلى العصر الفرعونى مثل الذى يوجد جنوب المدافن الفرعونية Pharaonic Necropolis و هو على شكل مستطيل و وجد ايضاً ميناء آخر بنفس الشكل منحوتاً فى الصخور يرجع إلى نفس العصر عند الساحل الجنوبى لبحيرة مريوط بعد مدينة الكينج مريوط الحديثة على بعد 20 كم جنوب غرب الأسكندرية و هذه الموانئ تتميز بأن لها مدخل واحد فقط من الجهة الشمالية و بنائها كان من كتل حجرية كبيرة و وضع البلاط بينها لربطها بعضها ببعض[3]

و لقد كان يوجد حي تجارى كبير بجوار الميناء فقد عثر على عدة دكاكين و هذه الدكاكين كانت تتكون من قسمين احدهما للبيع و الآخر للسكن , و كمثال لأحد هذه المتاجر أو الدكاكين المكتشفة فهو كان يتكون من صالة عرض كبيرة و غرفة صغيرة خلف الصالة كانت تستخدم كغرفة إدارة للمعاملات التجارية و قد عثر فى الصالة على أوانى كبيرة بأعداد كثيرة لتعبئة الزيوت و الأوانى إرتفاعها حوالى 50 سم و هى تشبة الجرة الفخارية المستخدمة فى الريف المصرى الآن فهى مصنوعة من الطين الأبيض و لها فوهة ضيقة و رقبة صغيرة و يدان صغيرتان و قاعها متسع و كانت توجد حجرات للنوم تقع فى الدور العلوى و قد كان يوجد باب يصل بين الصالة و غرفة الإدارة[4] .

و لقد تم الكشف عن منزل يرجع تاريخه إلى الفترة البيزنطية أي العهد المسيحى و سوف نتناول بالتفصيل وصف هذا المنزل و ذلك لحب الفضول فى معرفة كيف كانت المنازل فى ذلك العهد فى هذه المنطقة و أيضاً يدلنا هذا المنزل عن طبيعة الحياة المسيحية فى ذلك العصر :

يقع هذا المنزل على بعد 200 م شمال غرب مصنع النبيذ و فى منتصف المدينة تقريباً و يطل المنزل من جهة الشمال على البحيرة أما مدخل البيت فنجده من الجهة الشرقية للمنزل و

[1]) Byzantine Studies, Nov.1981, P. 7

[2]) El-Fakharani, P.178

[3]) Giornate di studio in onore di Achille Adriani P. 25-26

[4]) آثار الأسكندرية د. عزت ذكى قادوس

يتقدم المنزل فى مقدمته بفناء خارجى مبلط بحجر جيرى و خامة البناء نجدها من مونة سميكة , و يتم دخول باب المنزل عن طريق صالة مستطيلة الشكل مبلطة بالرخام الأبيض و فى بداية المدخل نجد عمودان جانبيان ربما كانا يحملان سقف الصالة التالية للمدخل و بعد ذلك نجد مدخل منكسر أو منعطف يؤدى إلى الفناء الكبير فى المنزل و هذا الفناء له مدخل من الجهة الشمالية من المنزل و تحيط به أعمدة دائرية بعضها رخامى و الآخر جصى و أرضية هذا الفناء مبلطة بالرخام و على أركان الفناء نجد أربعة أعمدة تساعد فى حمل سقف الممرات و أعمدة الفناء عددها 3 x 6 و فى الجهة الغربية منه نجد مصطبة مربعة و مغطاه بطبقة من الألباستر الأحمر و ذلك لعدم تسريب للمياه و من المرجح أنها كانت حوض لتجميع المياه و داخل الحوض توجد فتحة تؤدى إلى حوض صغير يرجح أنه وظيفته تنقية المياه لاستعمالها , و هناك مجارى ضيقة للتخلص من مياه الأمطار فى أرضية الفناء و متجهة إلى الجهة الغربية , و فى مواجهة الفناء و المدخل توجد حجرة فى أرضيتها امتداد المجرى المائى الذى يؤدى إلى خارج المنزل و على يمين تلك الحجرة توجد حجرة أخرى مدخلها من صالة ضيقة مسقوفة تحيط بالفناء و توجد حجرة أخرى على يمين الحجرة السابقة وجد بها مصطبتان ربما كانت لوضع تماثيل أو للجلوس عليها و الجدران مغطاه بطبقة من الجص و هذا كان سمة العصر المسيحى و شائعاً جداً و فى شرق الحجرة السابقة نجد الحجرة الرئيسية و هى مفتوحة على الفناء من خلال ممر بفتحة كبيرة مما يدل على أنها كانت الحجرة الرئيسية حيث تقع فى منتصف الفناء و يرجح أنها كانت حجرة الاستضافة و ذلك لكبر مساحتها , و يلى هذه الحجرة حجرات مستطيلة الشكل و صغيرة و تفتح على الصالة الضيقة المطلة على الفناء و فى إحداهما مصطبة و نجد مدخلين صغيرين يؤدى أحدهما إلى سلم يحتمل أنه كان يؤدى إلى خارج المنزل أو ربما أنها كانت سلالم تؤدى إلى أحد الطوابق العليا و هذا هو الرأي المرجح و ذلك لسمك الحوائط حيث يحتمل وجود دور آخر علوى , و على يسار المدخل الرئيسى نجد حجرة مربعة ذات مدخل أرضيتها ذات طبقة ملساء مزودة برسومات على شكل الصليب باللون الأحمر و هذه الحجرة صغيرة الحجم جداً و مزودة بحنية فى الجهة الشرقية و مدخل هذه الحجرة أعلى من الأرضية و يفتح على الفناء و من المؤكد أن هذه الحجرة كانت مخصصة للعبادة و الذى يدل على ذلك هو وجود الحنية فى الشرق , و إذا اتجهنا إلى الجنوب فى المنزل من خلال المدخل الذى يقع على الفناء نجد أن هناك صالة وسطى طويلة تربط بين الجهتين الشمالية و

الجنوبية من المنزل و هى ممتدة من الشرق إلى الغرب و تنتهى من جهة الشرق بحنية كبيرة بينما تطل من جهة الغرب على ممر ضيق أما الحنية فهى تعطى شكلاً للصالة كمثال البازيلكا و نجد أن هناك مكان بجوار الحنية ربما كان لوضع تمثال و على يمين الحنية توجد مقاعد أما عن يمين الحنية فتوجد غرفة مشابهة للغرفة ذات الأرضية باللون الأحمر و وجدت نفس الرسومات على الأرضية , و جنوب هذه الصالة الطويلة نجد باب موازى للباب الموجود على الفناء الآخر فى الشمال و يؤدى هذا الباب إلى الفناء الجنوبى و يحيط به صالة صغيرة عدد أعمدتها 5 x 6 و هى أكبر من الأخرى الشمالية و توجد أربعة أعمدة دعامية و يتوسط الفناء حوض مستطيل الشكل لتجميع المياه و تجميع المياه فى الحوض كان يتم من خلال قنوات حول هذا الحوض و هناك قناة أخرى تؤدى إلى بئر أما الفناء فنجده يرتكز على الحائط الأمامى للحجرات بواسطة أروقة فتوصله بالجناح الشمالى للمنزل , و هناك حجرة تقع فى الجهة الشمالية الغربية من المنزل و جدرانها كانت مغطاة بطبقة من الجص الأبيض و توجد مصطبة حجرية على الحائط الشمالى و المصطبة فى هذه الحجرة ذات فتحات بجوار بعضها يحتمل أنها كانت مواقد للتسخين و يمر تحت هذه الغرفة نفق و هو ربما يكون خاص بعملية التسخين و قد وجد بهذه الحجرة العديد من الأباريق و الأوانى الخاصة بالمطبخ , و من هنا يتضح أن هناك حجرتان للطهى الأولى فى الجانب الجنوبى الغربى و الأخرى عن يمينها بقليل و تنقسم إلى جزئين أحدهما للطهى و الأخرى للتخزين و هذه الحجرة أيضاً تنقسم إلى جزء منكسر من المبانى يوجد به أماكن للتسخين تمتد إلى الحمام الملاصق للحجرة من الجهة الشرقية , أما الحمام فهو مربع ارتفاعه متر و اتساعه متر و يأخذ شكل الحوض و بداخله مقعد مبنى و مقعد آخر خارجه كان يستعمل كدرجة للدخول و الخروج من الحمام و يوجد ثقبين لتصريف المياه أسفل الحمام عن طريق قناة مغطاة و الحمام يكسوه طبقة سميكة من الألباستر الأحمر , و شرق الحمام نجد مجموعة من الحجرات الصغيرة عددها خمسة حجرات يحتمل أنها كانت للنوم و تفتح على الفناء مباشرة و أمامها نجد أحواض للزهور و الزرع , و فى الجانب الغربى للفناء يوجد قرص حجرى يقترح أنه كان يستخدم كطاحونة للحبوب يديرها حيوان و ربما كان هذا الحجر يستخدم لعصر النبيذ و ذلك لوجود بجوار القرص الحجرى بناية مغطاة بالألباستر الأحمر تحتوى على أربعة أقماع من الحجر و على ممر منحدر منها و توجد ثقوب فى

الوسط تؤدى إلى قناة ضيقة مغطاة تنتهى خارج الواجهة الغربية فى حوض مستدير مغطى بالألباستر الأحمر و هذه الأقماع كانت تستخدم كمعايير للنبيذ[1] .

و قد اطلعت على الكثير من المراجع التى تعطى تفسيرات كثيرة لهذا المنزل و لكنى وجدتها مطولة لذلك كان تفسيرى الخاص هو أن هذا المنزل ربما كان أحد الفنادق التى كانت تستضيف زائرين مدينة أبامينا و ربما كان هذا المنزل أحد المنشوبيات أو الأماكن الخاصة بالخدمة كمطراينة مثلاً و هو الأرجح لتركيب ذلك المنزل المعمارى و هو وجود الحنيات الشرقية فى كثيرة من غرف هذا المنزل و هذا يعطيه طابع دينى .

وقد تم الكشف بهذا المنزل عن حمام مربع طول الضلع الواحد 1م على شكل حوض له مقعد بداخله فى جداره الشمالى و مقعد آخر فى نفس الجدار من الخارج ارتفاعه نصف متر و المقعد الداخلى للجلوس أثناء الإستحمام أما الخارجى فربما استعمل كدرجة للصعود إلى الحوض الداخلى و فى قاع الجدار الشرقى للحمام فتحة لتصريف المياه و قد كسى الحمام بأكمله بطبقة سميكة من المونة الحمراء و يلاحظ أن الجدران الغربية فى الحجرات الغربى ذات سمك 1 م و بيت بالطوب غير المحروق و قد ربطت الكتل ببعضها البعض بواسطة مونة ، و قد كشف تحت سلم النفق الشمالى على صليب كبير من الحديد

مصانع النبيذ بالمدينة

نظراً لأن مريوط كانت فى وقت ما هى المصدر الرئيسى لإمداد الكنائس القبطية بعصير الكرمة الذى يستخدم لإتمام سر الإفخارستيا لذلك سوف نتحدث عن بعض مصانع النبيذ التى عثر عليها فى مدينة ماريا القديمة :

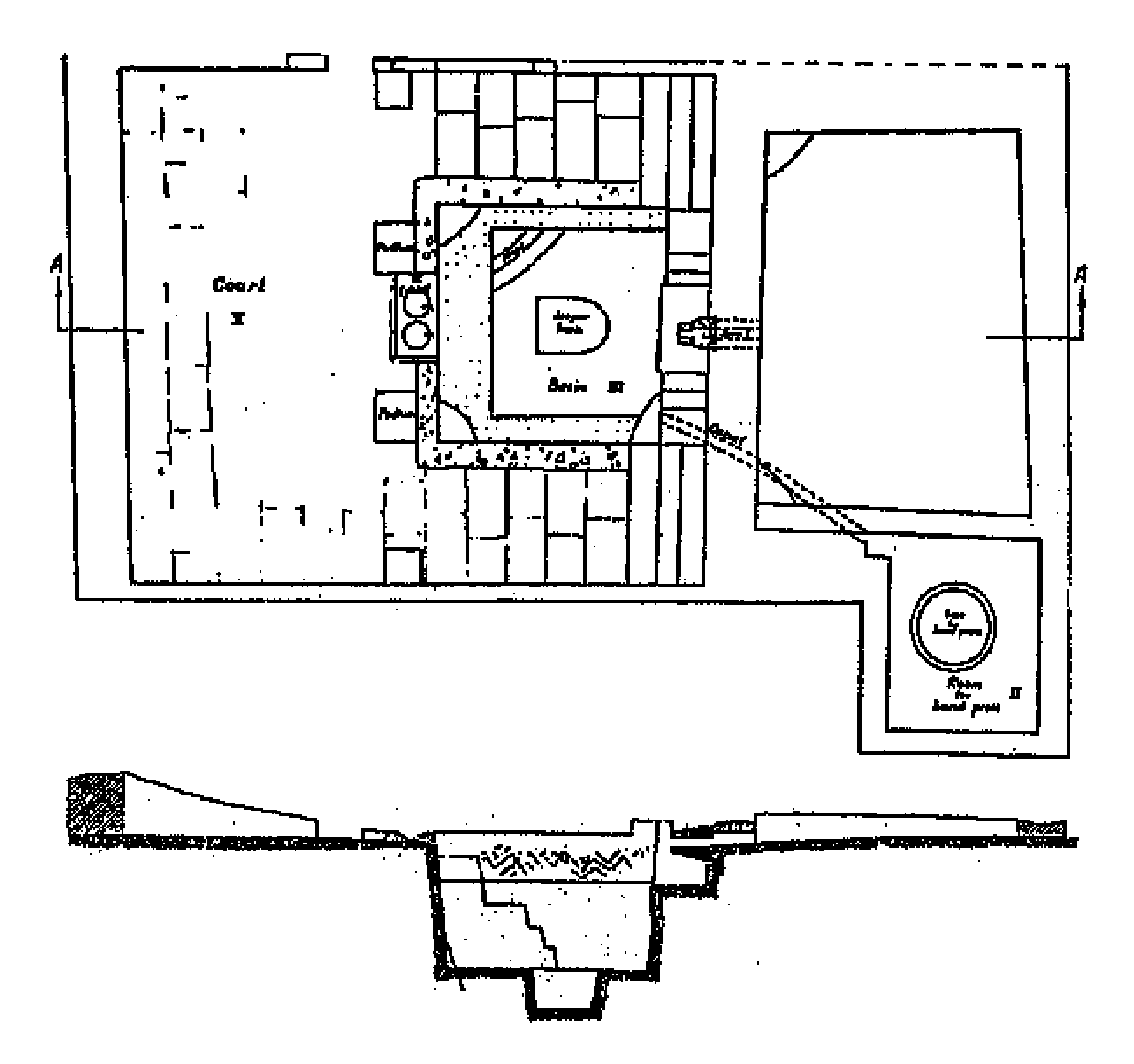
عثر على مصنعين للنبيذ فى مريوط جنوب سلسلة الجبال إلا أن أهم مصنع يقع فى وسط المدينة , و كان هذا المبنى مكون من حجرتين :-

1- الحجرة الكبيرة : أرضيتها تنحدر تجاه المركز فى اتجاه فتحة من الرخام Spout تنتهى برأس أسد ,أما الركنان اللذان فى الجانب الشمالى من الحجرة بشكل ربع دائرة يسمح للعصير أن يجرى تجاه المركز , و لقد كسيت جدران و أرضية الحجرة بأربعة طبقات من المونة الحمراء

[1] El-Fakharani, P. 184-185 (

2- الحجرة الصغيرة : بها قاعدة دائرية فى الوسط يحتمل أنها للعصير باليد و لها قناة لتنقل العصير لتصب فى نفس الحوض الذى يتجمع فيه العصير من الحجرة الكبيرة , و لقد كسيت أرضها و جدرانها بأربعة طبقات من المونة الحمراء

و نظراً لشهرة نبيذ ماريا (مريوط) لابد أنه كان يتم عصر أنواع مختلفة من العنب و خلطها , و بناء على ذلك كان يتم عصر كمية كبيرة لنوع ما من العنب فى الحجرة الكبيرة , و كمية صغيرة من نوع آخر يتم عصرها فى الحجرة الصغيرة ثم يجمعان فى الحوض و هو على شكل مربع كبير.



مصنع النبيذ بمدينة ماريا

نظراً لأن حواف الحوض لم تكن صلبة أو قوية فقد تم تقويتها بكسرات من الفخار , و نظراً لأهمية السائل المتجمع فى الحوض تم عمل خدوش فى الجوانب حتى تتماسك معها المونة الحمراء ثم أضيفت أربعة طبقات من المونة .

تنحدر جوانب الحوض و أرضيته تجاه المركز حيث يوجد حوض آخر أصغر و عميق تتجمع فيه الفضلات المتبقية من العنب .

يحاط الحوض الكبير من جميع الجوانب بحافة عريضة تشبه الرف و هى تنخفض قليلاً عن Spout ,و يوجد فى أحد الجوانب ثلاث درجات , غير أنه يوجد فى الجانب الشمالى درجة كبيرة فى كل ركن و تؤدى الدرجات الثلاثة من الرف الشمالى لأرضية الحوض , و هى لتنظيف الحوض حتى يقف عليها من يقوم بالتنظيف , و من الواضح أن الأرفف كانت لوضع ألواح خشبية تثبت عليها قطعة قماش لتنقية السائل المتجمع فى الحوض [1].

الحمامات فى ماريا

لقد تم الكشف عن حمامين فى مدينة ماريا ، الحمام الشرقى يوجد أسفل حنية و به فتحات مربعة على طول الحنية لوضع مقعد خشبى على شكل نصف دائرة لجلوس المستحمين و لقد كانت الحنية مغطاه بطبقة من البلابستر الأبيض و عليها زخارف هندسية ملونة و الأرضية يغطيها ألواح من الرخام و يوجد أحواض لتسريب المياه و جميع الأحواض مغطاه بالبلاستر لمنع تسريب المياه ، و فى شمال الحنية يوجد باب يفتح على حجرة بها أريكة كانت مخصصة للكاهن أو الطبيب ، و فى الجانب الجنوبى يوجد بالحجرة الكبيرة أريكة على شكل مصطبة و ثلاث صفوف متوازية من الأحجار قرب بعضها و يبدو أنها كانت مطبخ و كذلك وجد مدخل يؤدى إلى حجرات فوق الحنية يبدو أنها كانت حجرات نوم للنزلاء ، و هذا المبنى يبدو أنه كان كنيسة و ذلك بسبب الزخارف التى فى الحنية ثم تحول إلى حمام و قد توالى المسيحيون على هذا الحمام للإستشفاء كما كان فى حمامات مدينة بومينا و ربما كانت هذه الحمامات قد خصصت للأشخاص الذين كانوا يأتون لزيارة القديس مارمينا

أما الحمام الغربى لا يختلف عن الحمام الشرقى و قد غطيت منطقة الصحن بطبقة من البلاستر و لكنها سقطت و ظهر أسفلها طبقة من الفريسكو و هذا يؤكد أن المبنى كان فى الأصل كنيسة ثم تحول إلى حمام و لكن استمرت الصلاة فى صحن الحمام Nave و الحمام الشرقى و الغربى متلاصقين و هذا يفسر أنه كان واحد للرجال و الآخر للسيدات[2]، و يبدو أن الجزء

---

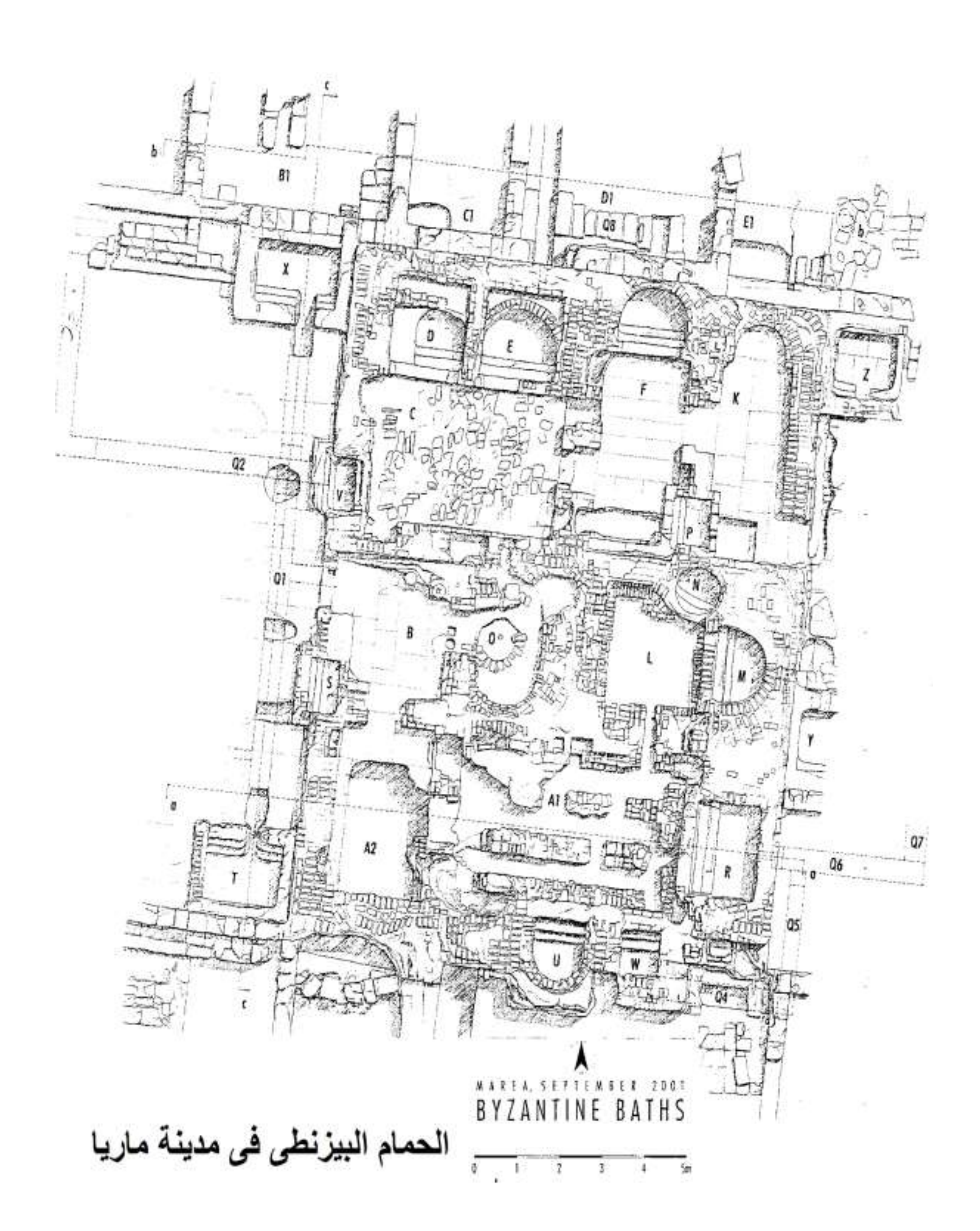
[1]) آثار الأسكندرية القديمة الأستاذ الدكتور عزت ذكى حامد قادوس

[2]) آثار الأسكندرية د. عزت ذكى قادوس

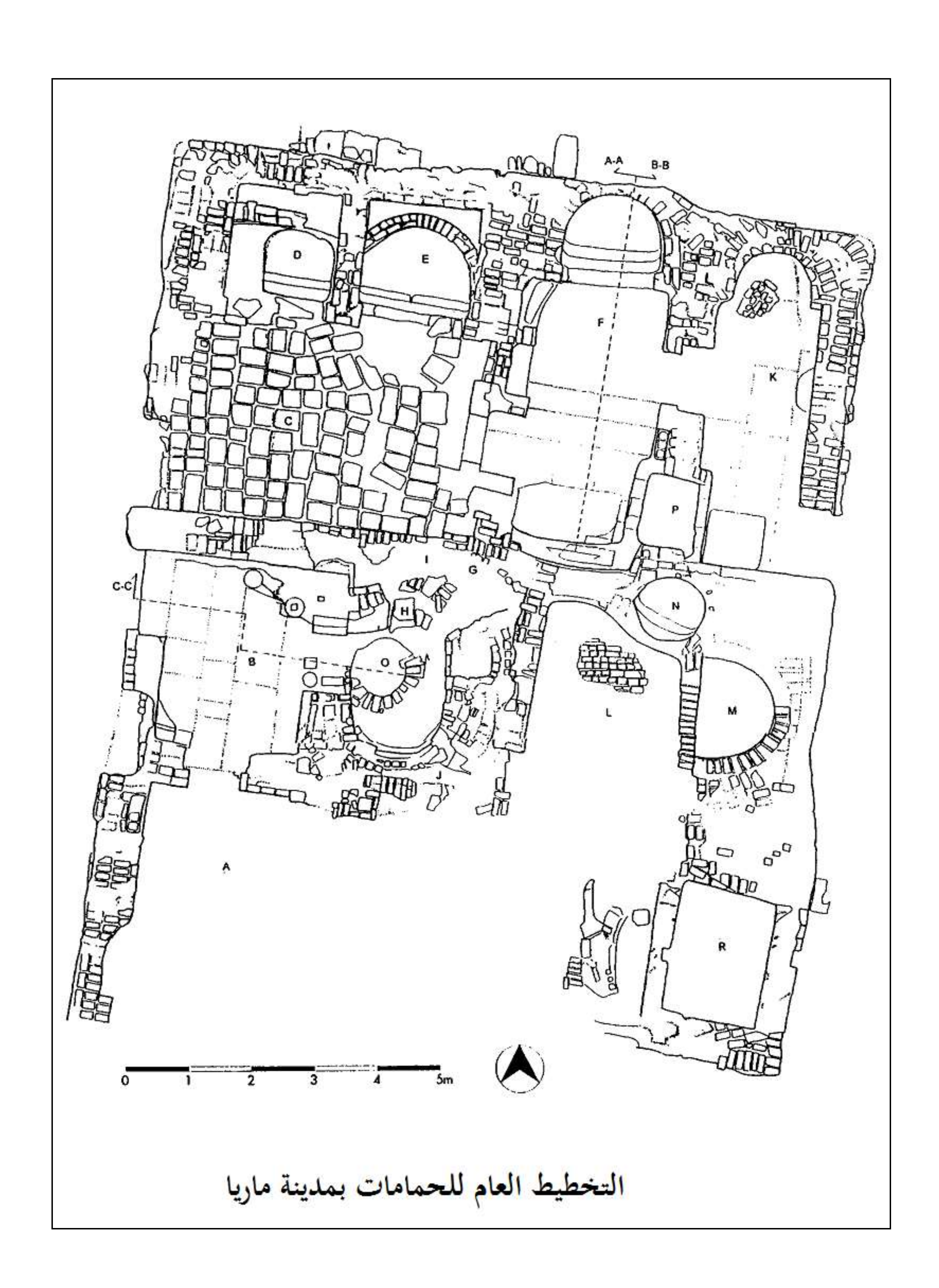
المخصص للرجال كان ضعف مساحة الجزء المخصص للسيدات و قد كانت مساحة من الأرض حوالى 200 م2 مبلطة بألواح الرخام و قد وجد جزء صغير منه فى الركن الشمالى الغربى للحمام و لقد وجد أن الحمام قد أعيد تبليطه مرة أخرى ببلاطات من الحجر الجيرى و قد حدثت بعض التعديلات فى بناية الحمام مثل إغلاق بعض المداخل و إضاة بعض التجاويف فى الحوئط , و قد عثر على فرن للخبيز دائرى الشكل فى مواجهة الحائط الغربى للحمام و قد عثر فيه على وعاء ملون عليه بعض المناظر الطبيعية و كتابة باللغة اليونانية و عثر على ميداليات برونزية منقوش عليها صورة القديس مارمينا ، و قد كان ملحقاً بالحائط الشمالى بعض الدكاكين التى كانت تمد المستحمين بما كانوا يحتاجونه ، و قد أعمال التنقيب الأخرى عثر على بواليع صرف المياه للحمام و الأنابيب و مداخن أفران تسخين المياه و كان الأكثر أهمية فى أعمال التنقيب هو نظام نقل المياه عن طريق الأنابيب من الساقية المجاورة للحمام و ذلك ألغى كل الإفتراضات الخاصة بنقل المياه يدوياً إلى الحمام و قد كانت نظرية نقل المياه تقوم على فكرة الأوعية المتصلة حيث كان تم ضخ المياه من حوض تجميع المياه من عند الساقية عبر انابيب فخارية لتصل المياه إلى الحمام[1]

أما عن أجزاء الحمام ، فكان يوجد حمام المياه الساخنة K و كان المدخل له من الجهه الشرقية يليه بعدها غرفة F و يتم الوصول إليها عن طريق ممرات من الجهة الشمالية و الغربية عرضها حوالى 120 سم و يوجد فيها حوض مياه نصف دائرى بالجهة الشمالية و عمقه حوالى 180 سم و مزود بقناة لتصريف المياه و له درجتان كانت تستخدم كمقاعد لجلوس المستحمين و قد تم العثور على لوح من الرخام كان يكسو المقاعد و وجدت بعض آثار لبلاطات رخامية فى طبقة الملاط لأرضية الحوض و وجد قبو محدب أسفل الأرضية و كانت الجدران مغطاة بطبقة سميكة من القار و وجد بهذا القبو مصباح زيتى يرجع تاريخه إلى سنة 650-500 م ، و كان القبو مجهز بنظام لتسخين الجزء الشرقى بواسطة أربعة أنابيب للتسخين

[1]) Polish Centre of Mediterranean Archaeology News Letter 2006



الحمام البيزنطى فى مدينة ماريا



التخطيط العام للحمامات بمدينة ماريا



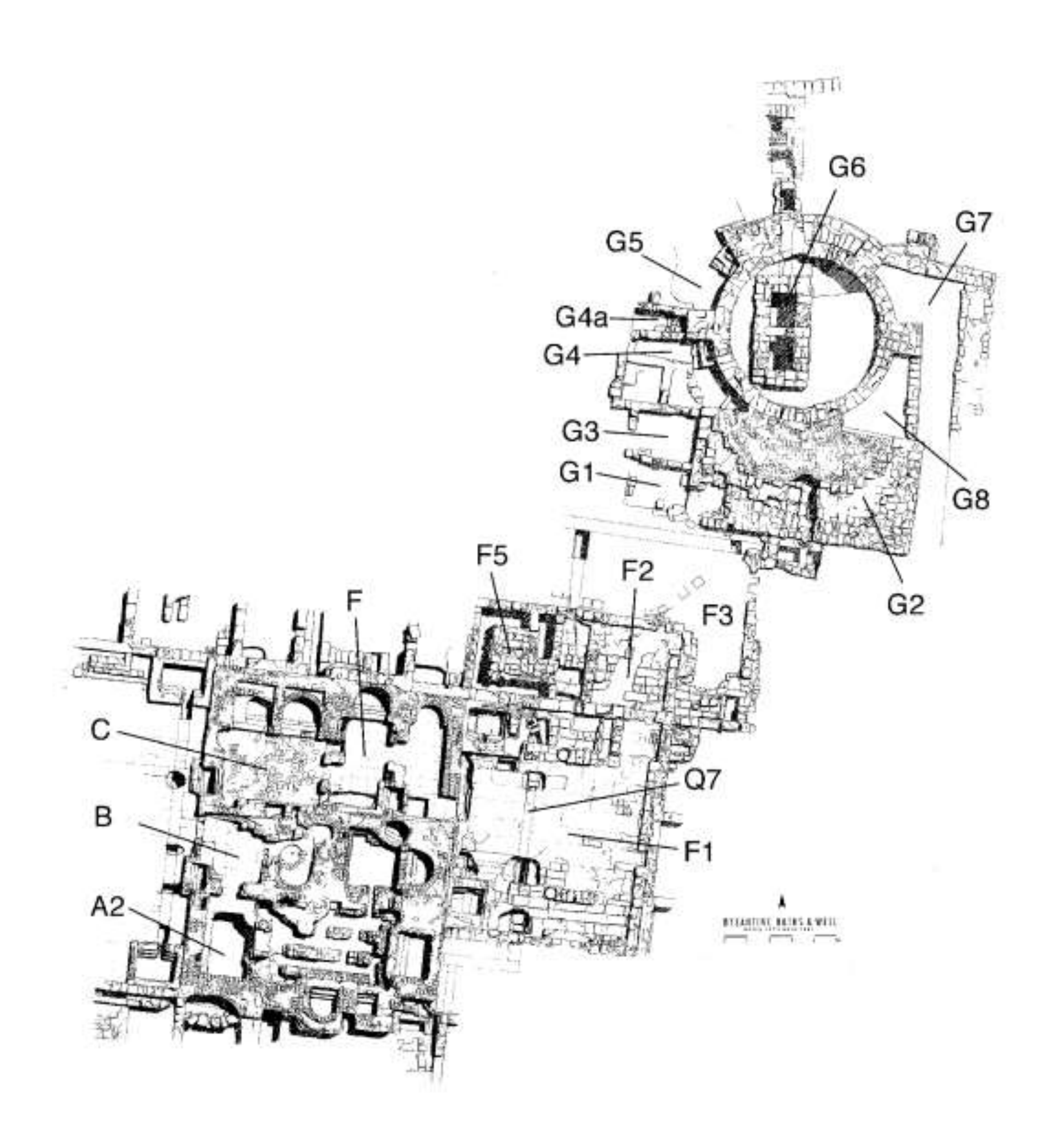
الأحواض فى حجرة D , و حجرة E



الحوض الموجود بالحجرة F

البئر و الساقية

توجد البئر G6 و التى يرفع المياه منها بواسطة ساقية على بعد 4.75 م من الجهة الشمالية للحمام و عمقها حوالى 5م و هى مستطيلة الشكل 1.0م x 3.4م و مادة بناء هذه البئر من الكتل الحجرية و مصدر مياه هذه البئر تأتى من نبع أكتشف فى الركن الشمالى الغربى و فى الجزء الشمالى من جدار البئر يوجد فتحة لتصريف المياه منها تفتح على قناة و التى تمتد لمسافة 9 م و تصب فى صهريج نصف دائرى الشكل و مقبب بالطوب و على بعد 3.8 م من الفتحة الموجودة بالبئر ، و كان يوجد حول البئر منطقة دائرية تحيط بالبئر و ذلك لتدور فيها الحيوانات لإدارة عجلة الساقية لرفع مياه البئر

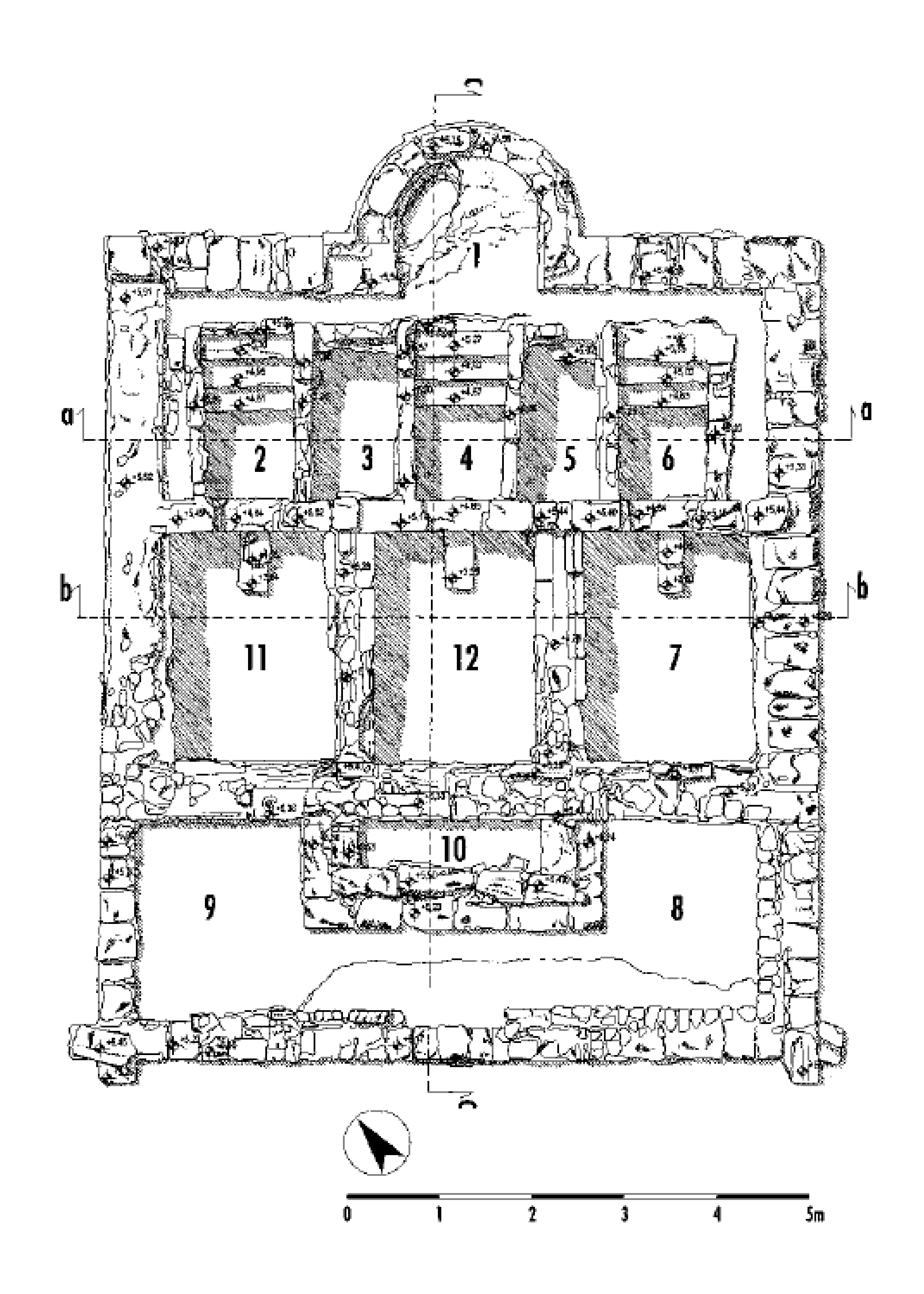


كنيسة المدافن جنوب غرب الحمام

تقع هذه الكنيسة على 110 م جنوب غرب الحمامات و مساحة هذه الكنيسة 9م x 7.7م و مقدمة الكنيسة فى الجهة الشرقية لها حنية صغيرة بالهيكل رقم 1 ، و البناء ينحرف قليلاً إلى الشمال الشرقى و طول الكنيسة بالاضافة إلى شرقية الهيكل حوالى 10م ، و يوجد حائطين فى الكنيسة يقسمان الكنيسة إلى ثلاثة أقسام حجرة رقم 2 و حجرة رقم 6 و ممر ضيق يدور حولهما مباشرة بجوار شرقية الكنيسة ، بعد ذلك توجد ثلاثة مقابر فى الحجرات رقم 12,11,7 فى الجهة الغربية من الكنيسة ، أما عن الحجرات 9،10 فهى عبارة عن رردهات أو صالات ذات مستوى أقل , أما الحجرة رقم 10 فقد أقيمت مقابل منتصف جدار غرف الدفن الثلاثة و أبعادها 2.5م x 1.75 و عمقها حوالى 2م عن باقى الحجرات و تحتوى على مدافن عديدة و

الهياكل العظمية بها مبعثرة و لكن من الثابت و الواضح أن جميع الجماجم فى ناحية الغرب و قد وجد فى هذه المدافن بعض من الخواتم البرونزية و الخرز الزجاجى و بعض من العملات المعدنية التى يصعب تحديد تاريخها ، و قد اكتشفت سلم ذو ثلاث درجات فى كل من الحجرات 2،4،6 توصل إلى المقابر , و لقد اكتشف فى الجدار الذى يفصل حجرة 2 عن حجرة 3 و أيضاً حجرة 5 عن حجرة 6 كانت توجد ثلاث فتحات فى هذه الجدران و ذلك لدفن جثث حديثى الوفاة كانت تغلق و تسد هذه الفتحات بواسطة الحجر و الملاط أو بالملاط فقط ، و الدرجات الموجودة خلف الجدار و تحت الفتحات كانت تستخدم كسلم للنزول إلى المدفن ، و الحجرات 9،8 على ما يبدو كانت ردهة أو صالات و مدخل الكنيسة كان فى الحائط الغربى ، و الكنيسة كان من المحتمل فيها طابقين من الجهة الغربية و ربما كان يستخدم الطابقالثانى لأغراض العبادة أو الصلاة قبل دفن الموتى و كان هذا الطابق يصل إلى شرقية الكنيسة و منها كان يتم النزول إلى المستوى الأول بواسطة إلى سراديب الدفن ، و يرجع تاريخ هذه الكنيسة إلى القرن السادس و ظلت مستخدمة إلى نهاية القرن الثامن[1]

Polish Mission at Marea 2003, Hanna Szymanska, P 55-56 ([1]



كنيسة المدافن جنوب غرب الحمام بمدينة ماريا

بازيلكا مدينة ماريا

تقع أثار الهوارية و هى بقايا مدينة ماريا على بعد 4 كم قبل محطة بهيج على الطريق الداخلى إلى برج العرب ، و على الجانب الأيسر من الطريق توجد فيلتين ملتصقتين بالطريق عبارة عن فنائين مكشوفين , و بين الفيلتين أثار لكنيسة مستطيلة أرضيتها من الرخام الملون بأشكال هندسية ، و على الجانب الأيمن من الطريق جهة البحيرة توجد أثار حمامات ساخنة و باردة ، و بقايا كنيسة من ثلاث حنيات ، و لقد اكتشف قرب محطة سكك حديد الهوارية بقايا منشوبية[1] كاملة[2]، و تتكون الكنيسة من هيكل أوسط تتقدمه حنية نصف دائرة و أرضية الهيكل من الفسيفساء الرخامية و على الجانب القبلى حجرة جانبية قبلية على جانبي مدخلها دولابين مربعان و على الجانب البحرى حجرة جابية بحرية تفتح أيضاً على الخارج بباب غربى و فى شرقيتها حنية نصف دائرية[3], و المدخل الرئيسى لهذه البازيلكا كان يوجد من الجدار الغربى

البازيلكا التى أكتشفت بجوار قرية الهوارية

و عرض المدخل الذى أكتشف 6.4 م و كان مقسوم بعمودان و هذان العمودان كانا يحملان لعتبة العليا ثم فى وقت لاحق سدت المسافة بين العمودين و لذلك جعل ذلك هناك مدخلان عرض كل منهم 110 سم وكان هناك ثلاث درجات سلمية من جهتى الشمال و الجنوب تؤدى توصل إلى مدخل البازيلكا[4] ، و لقد أكتشف ثلاثة أعمدة رخامية قطر كل عمود يبلغ حوالى

---

[1]) المنشوبية هى عبارة بناية صغيرة مكونة من عدة قلالى يتراوح عدد الرهبان فى هذه البناية من 10 رهبان و لايزيد عن حوالى100 راهب ... المؤلف

[2]) دليل الكنائس و الأديرة فى مصر الأنبا صموئيل , و أيضاً Egypt in the Byzantine World, P.197

[3]) عمارة الكنائس و الأديرة الأثرية فى مصر الراهب صموئيل السريانى

[4]) Polish Mission at Marea 2004, Hanna Szymanska, P. 51

35 سم فى الجزء الشمالى للكنيسة و أحد هذه العمدان كان يبلغ طوله 221 سم أما العمودان الآخران فقد كانا محطمان إلى أجزاء و من المفترض أن عدد الأعمدة الكلية فى صحن الكنيسة كان يبلغ 12 إثنى عشر عموداً و يعتقد أن المسافة بين كل عمود و الآخر كانت تباغ حوالى 240 سم[1]



و يضيف الدكتور عزيز عطية أنه تم اكتشاف طريق ساحلى مبلط و ربما كان مغطى بسقف يقوم على أعمدة و بخلف هذا الطريق كان يوجد مبنى لتخزين الغلال Granary Building و أيضاً حمامين مرفق بهما حجرتين مشتركتين , و أنه قد تم اكتشاف معصرة للنبيذ و مبنى بسيط ربما كان يستخدم كفندق صغير أو مكان لاستضافة المسافرين , و قد أرجع هذه

[1]) Polish Mission at Marea 2004, Hanna Szymanska, P 45 - 46

المبانى إلى القرن الرابع أو الخامس الميلادى[1] , و لقد عثر على هذه الكنيسة و هى كنيسة بيزنطية مبكرة ذات طراز بازيلكى , و مكانها فوق مصرف المياه الرومانى[2] ,
و بالتحديد هذه الكنيسة توجد فى منطقة الميناء بمدينة ماريا القديمة (الهوارية الآن) و ترجع هذه البازيلكا إلى القرن السادس الميلادى , وهذه الكنيسة لها و جناحين و اتساع هذه الكنيسة عظيم فطولها يبلغ حوالى 49 م و العرض حوالى 37 م , و الخورس منفصل عن الجناحين و ذلك بصفين من الأعمدة و التى لا تنتهى مع الجناحين بل تمتد مع أنصاف القباب الثلاثة الأحنحة ذات أنصاف دوائر[3] .



الكنيسة الصغيرة Chapel الملاصقة للبازيلكا من جهة الشمال

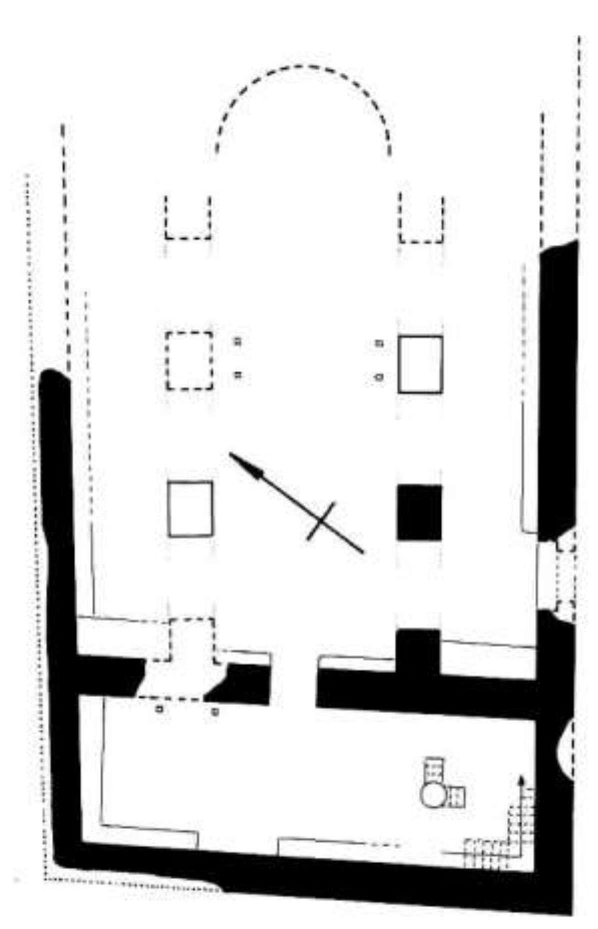
[1]) The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia,Volume 4

[2]) آثار الأسكندرية القديمة د. عزت حامد قادوس

[3]) Christian Egypt Coptic Art and Monuments, P. 47

و قد قامت بعثة من المعهد البولندى بالقاهرة لاستكشاف بقايا آثار هذه البازيلكا القريبة من الميناء بمدينة ماريا و لقد تم تحديد هذه الكنيسة من قبل العالم بيتر جروسمان 49 م فى الطول 47 م عرض أجنحة البازيلكا و هناك عدة غرف ملحقة بالبازيلكا و توجد كنيسة صغيرة على اليسار و فى أحد الغرف تم اكتشاف كمية من المصابيح الزجاجية و عملات معدنية و فى حجرة أخرى وجد مجموعة كبيرة من قطع الرخام و وجد عظام أكثر من مائة شخص مدفونين فى القبو تحت شرقية الكنيسة[1].

و لقد أكتشفت كنيسة صغيرة و هى الغرفة الملاصقة للبازيلكا من جهة الشمال و عرضها حوالى 6م و لقد أتضح للبعثة المنقبة الفرق فى سمك الجدران فشرقية البازيكا 120 سم و الجدران الخارجية للبازيلكا 80 سم أما سمك الجدران للحجرة المجاورة أو الكنيسة الصغيرة حوالى 50 سم , و وجد حضن للآب قطع فى جدار الجزء الغربى لصحن الكنيسة كان نصف دائرى الشكل و أبعاده 80 سم فى العمق ؛ 180 سم فى العرض و الحيز بينه و بين الجدار الشمالى للكنيسة كان مشغولاً بغرفة صغيرة كانت مبلطة بألواح صغيرة من الحجر الجيرى و كان مدخل هذه الغرفة عن طريق ممر ضيق من جهة الغرب و هذا الممر وجد مسدود بحطام الجدران و بعمود من الجرانيت و قطره 22 سم عند القاعدة و 85 سم عند القمة و التجويف الموجود فى قمة العمود يشير غلى أنه كان يستخدم حوض للغسيل و وجد على مسافة قريبة فى الجدار الشمالى للغرفة قناة صغيرة يعتقد أنها كانت تستخدم لتصريف مياه حوض الغسيل و



الكنيسة بجوار العامرية

(1 Polish News Letter No. 12 November 2004

الذى كان يستخدم فى الأغراض الليتورجية الخاصة بالكنيسة و المدخل إلى الكنيسة يقع فى الجدار الغربى [1]

الكنيسة جنوب العامرية

يوجد كوم أبو دريبة Abu Driah (سابقاً كوم الطوال Al kurum Al-Tuwal) على مسافة 12 كم جنوب العامرية الحالية , و هناك يوجد أجزاء كثيرة من الأعمدة و تيجانها , و فى الموقع أثار لكنيسة من ثلاث أجنحة , و لا يوجد أثار للجزء الشرقى منها , أما الجزء الغربى فيوجد به صالة مدخل نارذكس Narthex و به جرن المعمودية مع بقايا سلم للدور العلوى[2] و قد أشار المكتشفون أن المنى يرجع إلى القرن السادس و السابع الميلادى , و يوجد أضاً مبنى آخر فى نفس المنطقة تحت الأرض من العصر المسيحى المبكر و هو عبارة عن مقبرة تحت الأرض توجد تحت مبنى أعلى الأرض له ثلاث أروقة , و المجموعة الأخرى من الخرائب تقع فى شمال العامرية و يطلق عليها البدو المستوطنين لهذه المنطقة الدير al-Dayr و قد قام بعض العلماء بافتراض أن هذه المنطقة كانت الأكتوكايدكاتون [3]Oktokaidkaton .

فرن حرق الأوانى الفخارية الموجود أسفل شرقية البازيلكا

وجد فى تجويف سفلى تحت مستوى البازيلكا تحت درجات السلم المؤدية إلى الشرقية و ذلك على عمق 1.8 أسفل الجدران المتبقية فرن كبير لحرق الأوانى الفخارية و الجزء الذى كان مخصص بالكنيسة للقداس وجد فوق هذا الفرن و قطر هذا الفرن حوالى 8 م و سمك الشبكة التى أعلى الفرن و التى توضع عليها الأوانى الفخارية ليتم حرقها حوالى 50 سم و لا يزال يوجد داخل هذا الفرن بعض القوارير المحروقة و التى يرجع تاريخها إلى القرنين الثانى و الثالث الميلادى , و لقد ازيل الجزء الأوسط من الشبكة الموجودة على الفرن من أجل تهيئة البناء لإستخدامه كأساس لبناء البازيلكا و من المعروف أن البازيلكا قد أنشأت فى القرن الخامس أو السادس الميلادى لذلك هناك فترة زمنية حوالى مائة عام على الأقل بين الإثنين ، و

---

[1]) Polish Mission at Marea 2004, Hanna Szymanska, P 47 – 48

[2]) دليل الكنائس و الأديرة فى مصر الأنبا صموئيل

[3]) The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia,Volume 1

هذا الفرن يبرهن على ازدهار صناعة النبيذ فى مريوط بالأزمنة السابقة و مما يؤكد على ذلك العثور على شقوف من القوارير بداخل الفرن منقوش عليها اسم صاحب الكرم[1]

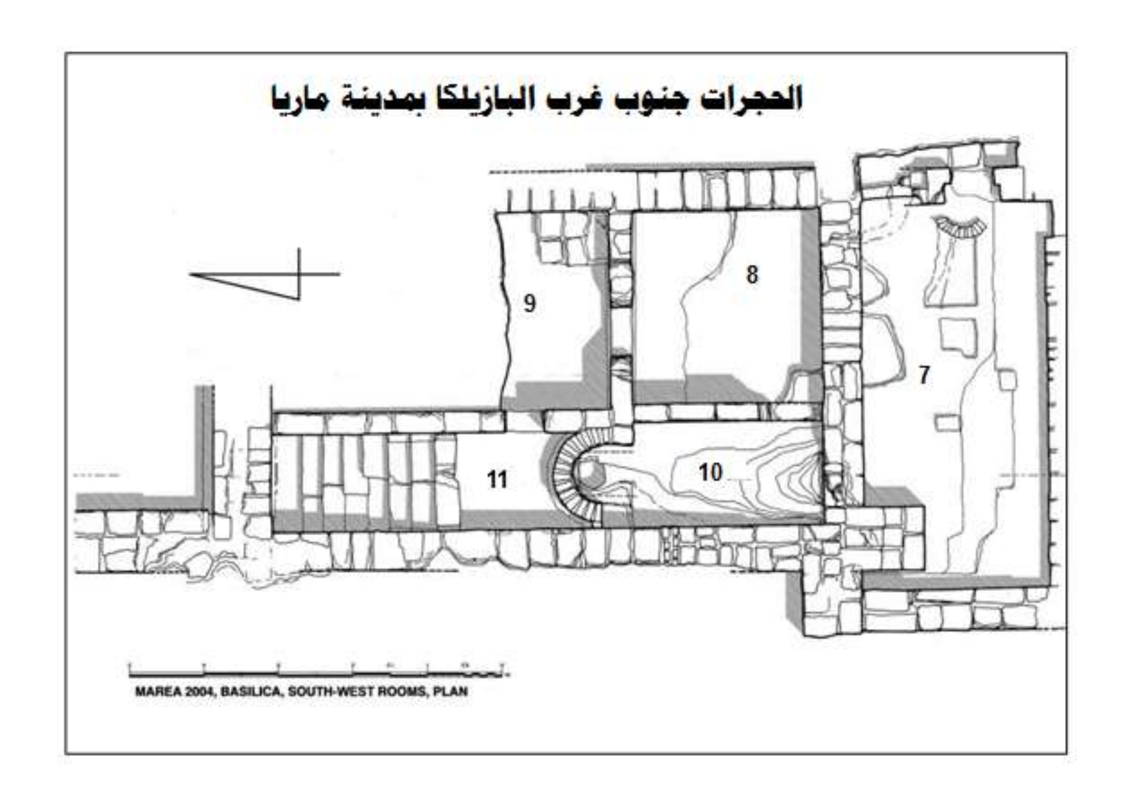
الدكاكين التجارية

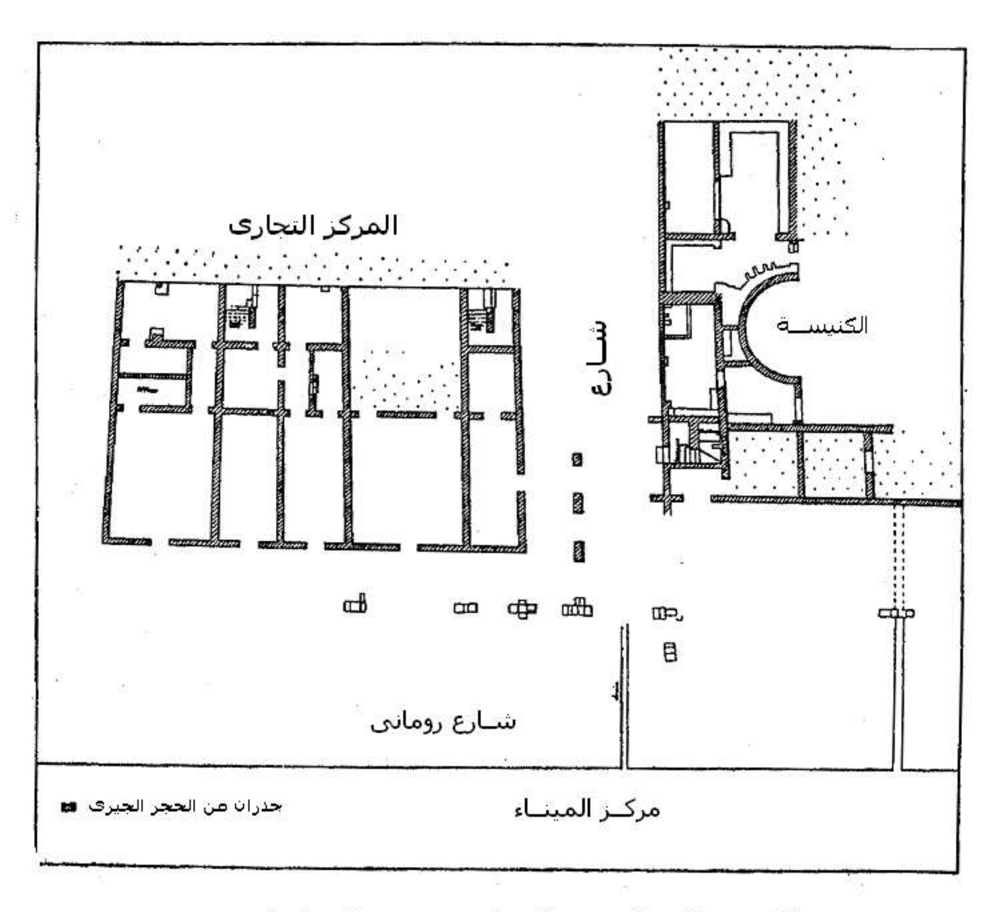
عثر فى الركن الجنوبى الغربى للبازيلكا على مجموعة من الحجرات ملاصقة للجدار الجنوبى , توجد خلف الكنيسة عدد ست 6 درجات سلمية توصل إلى الحجرة رقم 11 و تحت السم من الجهة الجنوبية و على 160 سم اكتشف مستودع للمهملات و وجد به العديد من قطع بلاط من الرخام بألون مختلفة و أيضاً وجد بعض قطع العاج التى كانت تستخدم فى زخرفة و ترصيع الصناديق و الآثاث و الأوانى الفخارية التى وجدت فى المستودع ترجع إلى القرن السادس و القرن السابع الميلادى ، أما الحجرة رقم 10 فقد عثر فيها على مرحاض ، أما الحجرة رقم 8 فمساحتها 250 سم x 270 سم و قد عثر فيها على أكثر من 100 عملة برونزية و عدد 30 مصباح بدون مقبض و الحجرة رقم 8 تتصل بالحجرة رقم 9 و التى تجاورها من جهة الشمال بممر صغير ، أما من ناحية الجنوب فقد أكتشف شارع رقم 7 و هذا الشارع كان مرصوفاً[2]

---

[1] (Polish Mission at Marea 2003, Hanna Szymanska, P 62

[2] (Polish Mission at Marea 2004, Hanna Szymanska, P 52 - 54





الكنيسة و الحى التجارى بمدينة ماريا

مبنى الطاحونة

و قد كشف عن هذا المبنى فى اللسان الممتد داخل البحيرة و هو من العصر البيزنطى و هذا المبنى قد مر بثلاث مراحل من التطور

المرحلة الأولى كان المبنى يتكون من صفين من الحجرات بكل صف أربعة حجرات و يوجد مدخل فى الجانب الشرقى من الحجرات يؤدى إلى ردهة و فى هذه الردهة يوجد مصاطب و وجد فى الأرضية صليب و هذا يؤيد أن المبنى من العصر البيزنطى حيث استخدمت كتل غير منتظمة من الأحجار و قد وصلت ببعضها بالمونة و حتى لا تتفتت المونة استخدمت دعامات تسند المبنى من الخارج و هذا من مظاهر العمارة البيزنطية

المرحلة الثانية أقيم جزء جديد لمبنى بشكل مستطيل من الحجر الجيرى و فى داخل الجدران و على إرتفاع 1.5 م من الأرض وجد صف من الطوب الأحمر و قد أضيف للمبنى ممشى فى الجانب الشمالى و الجنوبى و قد أختلفت طرق البناء فى هذه الأجزاء فبدلاً من وجود صف واحد من الطوب الأحمر عثر على صفين كما أقيمت دعامات خارج المبنى كله كما يوجد فى الممشى الجنوبى مصطبة أو درج يؤدى إلى بئر يعلوه عقد ، المرحلة الثالثة سد الممر الذى يؤدى إلى البئر فى الناحية الجنوبية كما سدت الأبواب الخاصة بالحجرات بكتل حجرية و استخدمت كمخازن و قد وجد فى أحد حجرات هذه الطاحونة أريكة للجلوس و عثر على إناء فخارى به خمسة كيلو من العملات المعدنية التى يرجع تاريخ جميعها إلى الفترة البيزنطية[1]

و أثناءأعمال التنقيب فى عام 2004-2005م كشف عن منطقة مساحتها 20م^2 عشرون متراً مربعاًُ موقعها عند أعلى نقطة فى الجزيرة بين البناية الكبيرة فى شمال الجزيرة و القطاع الثالث فى الشمال و هذه المنطقة يعتقد أنها كانت تستخدم ككور لأعمال الحدادة فلا زالت الآثار موجودة و التى تدل على أن هذه المنطقة كان يوجد بها الأفران التى كانت تستخدم فى أعمال الحدادة مثل أفران الصهر و الملاط و الأحجار المحروقة و أيضاً الطفلة الحمراء المحروقة و تجاويف الأفران أو المواقد الدائرية فى الصخر ، و فى القطاع الرابع فى الشمال الغربى من القطاع تم الكشف عن وجود أكثر من أربعون موقد و تختلف هذه الأفران أو

---

[1]) آثار الأسكندرية د. عزت ذكى قادوس

المواقد فى أشكالها و حجمها فالغالبية العظمى دائرى الشكل و قليل جداً مستطيل الشكل و بعض هذه الأفران ما زالت تحتوى على بعض المواد الناتجة من عمليات الصهر ، و الموقد الذى مازال محتفظ بحالة جيدة هو الذى يوجد فى الخندق بغرب القطاع و أكبر هذه المواقد قطره حوالى 30 سم و تكوين هذا الموقد من الطمى المحروق و الخزف و يملأ بفحم الخشب و قطع صغيرة من الحديد

قرية كوبيو Kobio

كانت تلك القرية المرحلة الثانية التى استقر بها جسد القديس فى طريقه إلى مريوط , والمعلوم أنه بعد استشهاد القديس هاجمت بعض قبائل البربر منطقة البياض الواقعة فى منطقة مريوط لذلك صدرت الأوامر بإرسال قوة عسكرية من أفريقيا لحماية أهل مريوط , و هذه الفرقة العسكرية كانت تسمى لوتورياكون , و كان قائدها يدعى أثناسيوس الذى اصطحب جسد القديس معه لإيمانه العظيم ببركة القديس مينا , وهناك فى هذه القرية تقابلت الفرقة مع قبائل البربر و حاربتهم و هزمتهم [1].

قرية إستى

و هى كانت المرحلة الثالثة فى رحلة جسد القديس للسفر إلى مريوط [2]، لكن فى مصدر آخر يذكر أن القائد أثناسيوس الذى ذهب لمريوط ليحارب البربر مصطحباً معه جسد القديس مارمينا أنه

[1]) أثناسيوس الرسولى إبراهيم صبرى معوض الكتاب الثالث

[2]) القديس العظيم مارمينا العجائبى دير الشهيد مارمينا العجائبى بمريوط

عند وصوله للأسكندرية نقل الجسد فى سفينة إلى بحيرة ماريا و ذهب مع جنده فى جهة الغرب تجاه بلدة أبو صير , ثم تم نقل الجسد على ظهر الجمال إلى إحدى قرى منطقة مريوط التى تسمى إستى , ثم خرجوا لمواجهة البربر و محاربتهم , و بعد هزيمتهم أراد القائد أثناسيوس أن يعود و معه جسد القديس و وضعوه على ظهر أحد الجمال الذى لم يستطيع النهوض , فضربوه كثيراً و لكنه لم يتحرك , و قد تكرر ذلك مع جمل آخر و آخر , فحزن القائد كثيراً لكنه عرف أن هذه إرادة الرب , لذلك وضع الجسد فى تابوت من خشب لا يفسد مع صورة كان قد رسمها للقديس مع كتابات تذكارية , و أقام له قبراً صغيراً له قبو ... , ثم تمر الأيام , فكان بالقرب من القرية إستى التى دفن فيها القديس صبياً مسيحياً منذ ولادته كان كسيحاً , و فى أحد الأيام أخذ يزحف حتى أصبح خارج القرية , فرأى مصباحاً منيراً فى القبو فوق قبر القديس مارمينا , فأتجه نحوه , و بترتيب من الرب نعس هذا الصبى , و كانا والداه يبحثان عنه فوجداه نائماً فى هذا المكان , و من شدة ضيقهما هجما عليه لكى يضرباه , لكن الطفل الكسيح قفز و جرى نحو بلدته , فذهل أهل القرية و سألوا أبويه عما حدث , فأخبروهم بكل شىء , فخرج أهل القرية لمشاهدة المكان فرأوا النور الذى سبق الطفل أن رآه , لذلك أقيم بناء صغير فوق القبر يشبه القبة يقوم على أربعة أعمدة , و علقوا مصباحاً فى وسطها كالذى رأوه فى البداية[1], و من الواضح أن قرية Este كانت قريبة جداً من مدينة أبو مينا فيذكر بأن القائد أثناسيوس قد دفن جسد القديس بالقرب من قرية إستى[2]

قرية منديس

عندما حضرت القديسة سوسن Susan إلى الأسكندرية سمعت عن مكان يوجد خارج دير القديس مارمينا فى صحراء مريوط يبعد بحوالى ميلين عن الدير و قد كانت هذه القرية تدعى منديس Mendis و هذا المكان كان له علاقة بالقديسين السريان و لكن كان أول من بدأ بالسكن فيه هى القديسة سوسن و قد كان بهذه القرية برج قديم و قد بني هذا البرج لمراقبة البدو و البربر و قد سكنت القديسة فى هذا البرج هى و خمسة أخريات من العذارى و كانت واحدة منهن هى المختصة بالذهاب إلى القرية للتسوق و لتبيع عمل أيديهن و قد كان يوجد

---

[1]) القديس مينا العجائبى أبناء البابا كيرلس , و راجع الأديرة المصرية العامرة للقمص صموئيل السريانى

[2]) Transfigurations of Hellenism, P. 303

هناك كهف فى الأرض يبعد عن هذا البرج و الذى كان يسكنه فى الماضى مسبقاً أحد الرجال القديسين و بعد أن خرجت القديسة إلى الصحراء تهيم للصلاة و الوحدة مع الرب يسوع وجدت القديسة هذا الكهف و قد قررت أن تعيش فيه , بعد فترة بعد أن ذاع صيت قداسة المطوبة سوسن فكان يحضر إليها جموع غفيرة للتبرك منها وقد جاء شقيق القديسة مع بعض الأخوة و أقاموا بجوارها فى دير آخر منعزل[1] .

قرية إيرين Irene of Secontarurus

هذه القرية كان منها الكاهن اسخيراس الذى رسمه الأسقف الميليتى[2] لمدينة سينوبوليس ، و لقد اجتمع مجمع فى الأسكندرية برئاسة البابا ألكسندروس سنة 324 م و أوقف هذه الرسامة و اعتبرها باطلة[3] , و أحد المصادر التاريخية القديمة يذكر أن هذه القرية كان تدعى سلام و هذا يمكن أن يكون صحيحاً لأن إيرين فى اللغة اليونانية تعنى سلام و هذا هو النص الإنجليزى الذى ذكره المرجع[4] Hamlet called the Peace of Sacontaruru, in the Mareotis .

بالرغم من ذلك ظل هذا الرجل يمارس الكهنوت فى قريته التى تدعى إيرين و هى فى منطقة مريوط ، و لقد أرسل له البابا أثناسيوس كاهناً سكرتيراً من قبله يدعى مكاريوس ينذره أن لا يمارس الكهنوت حسب أمر المجمع ، و لكن اسخيراس التجأ للميليتيين يحتمى فيهم ، و هؤلاء استكتبوه عريضة يدعى فيها أن الكاهن مكاريوس سكرتير البابا اقتحم كنيسته و كسر كأس الإفخارستيا الزجاج ، و حطم المائدة المقدسة ، و أرسلت هذه العريضة ممضاة إلى يوسابيوس فى نيقوميديا و هذا بدوره رفعها إلى الإمبراطور[5] .

و فى مرجع آخر يذكر أن إسخيراس Ischyras لم يكن من رجال الإكليروس و أنه قد ادعى لنفسه حق حمل لقب قسيس و قد كان هذا فى حد ذاته اعتداء على نفوذ بابا الأسكندرية , و لقد علم

---

[1]) Holy Women of The Syrian Orient

[2]) الميليتيين هم أتباع ميليتوس أسقف أسيوط التى كانت تدعى ليكوبوليسس فى ذلك الوقت , و لقد انشق هذا الأسقف عن طاعة البابا بطرس خاتم الشهداء و قام برسامة العديد من الأساقفة , و لقد حاول أتباع أريوس فى بعض الأحيان التعاون مع هذا الحزب لتقوية حزبهم

[3]) البابا أثناسيوس متى المسكين

[4]) Dictionary of Early Christian Biagraphy, Vol I, Letter A

[5]) البابا أثناسيوس متى المسكين

البابا أثناسيوس بهذه الأحداث من قسيس هذه المنطقة عندما كان البابا يقوم بزيارته الرعوية المعتادة لإقليم مريوط , لذلك أوفد البابا قسيس سكندرى يدعى مكاريوس بصحبته قسيس هذه المنطقة لإحضار إسخيراس غير أنهم وجدوه يعانى من المرض فطلبا من أبيه تحذير ابنه من أن يتمادى فى غيه و لكنه ما أن شفيّ من مرضه و منع بواسطة أبيه و أصدقاؤه من التمادى و الاستمرار فيما كان يدعيه حتى فرّ هارباً إلى الميليتيين و نعلم من سقراط أنه رحل بعد ذلك إلى نيقوميديا ليكون على مقربة من زعيم الفريق اليوسابى و يخبرنا أن يوساب استقبل إسخيراس ليس كأحد رجال الكنيسة و حسب بل وعده أن ينعم عليه بشرف الأسقفية و ذلك إذا ما استطاع أن يجد اتهاماً ضد البابا أثناسيوس , فأذاع إسخيراس تقريراً أعلن فيه أن مكاريوس و أصحابه عند حضورهم إليه اندفعوا تجاه المذبح و قلبوا المائدة و كسروا الأوانى المقدسة و حرقوا الكتب , و أن أسقف يدعى أرسانيوس Arsenius قتل بيد البابا و ايضاً جاء بيد مقطوعة و قال أنها للقتيل [1], و أيضاً فى مجمع صور المنعقد سنة 335 م اتهم إسخيراس البابا أثناسيوس بأنه وضعه فى أغلال بالرغم من مرتبته الكهنوتية [2].

كلمات البابا أثناسيوس عن هذه الحادثة

و ذلك بعد أن علم بالمؤامرة التى دبرها الميليتيين بخصوص اسخيراس الكاهن المزيف :

" و بعد هذه الحوادث لزم الميليتيون الهدوء قليلاً ، و لكنهم عادوا يدبرون مكائد أخرى ، إن مريوط التى تعتبر ضاحية للأسكندرية لم يستطيع الميليتيين أن يثبتوا فيها انشقاقهم و كانت كل الكنائس هناك محتفظة بحدودها الرسمية ، و كان الكهنة يسهرون على رعاياهم و كان الشعب يعيش فى سلام ، لكن ظهر شخص يدعى اسخيراس لم يكن من الإكليروس ، و كانوا قد رسموه خارجاً عن القانون و لم يكن ذو اعتبار ، هذا ابتدأ يضلل شعب قريته معلناً نفسه أنه كاهن ، و فى الحال أعلمنى كاهن هذه الناحية عندما كنت أقوم بزيارتى لكنائس هذه النواحى ، فأرسلت كاهنى الخاص مكاريوس ليستدعى اسخيراس للمحاكمة ، فوجده مريضاً راقداً فى قلايته ، فأخبروا أباه أن يمنع ابنه من التمادى فى أعماله التى وصلت ضده إلى علم الكنيسة ، و لكن عندما تعافى من مرضه و ابتدأ أقاربه و أصحابه يمنعوه من التمادى فى خطته ، قام و هرب إلى

[1]) الدولة و الكنيسة جزء ثانى ص 228

[2]) الدولة و الكنيسة جزء ثانى ص 237

الميليتيين و هؤلاء اتصلوا بيوسابيوس و أتباعه و دبروا هذه المؤامرة ، أما اسخيراس فعندما راجعه أصدقاؤه و لاموه جاء إلى عندى باكياً و اعترف لى أنه لم يحدث له قط شيء من هذا الذى أخبروا به أن الكاهن مكاريوس فعله ، لكن الميليتيين أغروه برشوة لهذه الشهادة الزور حتى يخترعوا هذه الوشاية و لقد كتب اسخيراس هذا الخطاب :

خطاب اسخيراس للبابا أثناسيوس

إلى البابا أثناسيوس , يرسل اسخيراس دعاؤه للرب بالصحة , عندما جئت إليك يا سيدى الأسقف طالباً أن أقبل فى الكنيسة راجعتنى بملامة عن ما سبق أن قلته و كأننى تطاولت عليك فى هذا بحرية إرادتى , و لذلك أقدم اعتذارى هذا مكتوباً ليكون تحت يدكم لتعلموا أنهم قد استخدموا العنف معى , و لقد ضربنى اسحق[1] , و هيراكليدس[2] و جماعتهم , و أننى أعلن و أشهد الرب على نفسى فى هذا الأمر أنه لا شيء صحيح على الإطلاق فى كل ما قالوه عنكم و اتهموكم به , فلا كأس انكسر و لا مائدة مقدسة انقلبت و لكنهم أجبرونى بالقوة أن أدعى ذلك , و هذا الدفاع عن نفسى أقدمه لكم مكتوباً طالباً أن أقبل ضمن شعبكم سائلاً و متوسلاً للرب أن يعطيكم الصحة , و أننى أضع هذا أمامكم أيها الأسقف أثناسيوس فى حضرة الكهنة أموناس , و هيراكليدس ... و يذكر المرجع أن هؤلاء الكهنة كانوا ثلاثة عشر كاهناً دون أن يذكر باقى الأسماء[3], لكن يأتي مرجع آخر ليعطينا بصيص من النور عن بعض الأسماء لكهنة مريوط فيذكر أن اسخيراس ذكر في نهاية رسالته أنه قد كتبها في حضور الكهنة أمون Ammonas of Dicella , هيراكليوس من فاسكوس Heraclius of Phascos , بوكون من كنبري Boccon of Chenebri , أخيلاس من ميرسين Achillas of Myrsine , ديديموس من تابوسيريس Didymus of Taphosiris , يوستوس من بوموسوس Justus from Bomotheus , و بحضور الشمامسة بولس و بطرس و أولمبيوس Olympius من الأسكندرية , و ديميتريوس و غايوس Gaius من مريوط[4] .

---

[1]) أسقف على مدينة كليوباتريس بالفيوم حالياً , و هناك أسقف آخر يدعى اسحق كان أسقفاً على مدينة لاتوبوليس إسنا و الاثنان كانوا ميليتيين

[2]) كان أسقفاً على مدينة نقيوس التى تقع فى المنوفية الآن بالقرب من مدينة منوف و كان من أتباع ميليتوس

[3]) القديس أثناسيوس الرسول متى المسكين

[4]) W. of Athanasius, Introduction to Apologia Ch.V

إعادة تداول القضية فى مجمع صور

و فى مجمع صور المنعقد سنة 335 م كانت جلسات المجمع تزداد عنفاً , و أبرز الاتهامات التى وجهت للبابا أثناسيوس كانت طريقته العنيفة مع خصومه و فى معاملة معارضيه الذين احتجوا على رسامته , و اتهم أنه أسقط غالينيكوس أسقف البيليزيوم (السويس حالياً) عن كرسيه لأنه ساند اسخيراس , و أقام بدلاً منه مرقص بقوة الشرطة , و لقد تم حشد عدد كبير من الشهود الزور لذلك , و أما بالنسبة لقضية أسخيراس فبالرغم من تفنيد قضيته فقد صوروا للمجمع أن الخص الصغير الذى كان يسكنه على بحيرة مريوط بقريته إيرين أنه بازيللكا و أن القديس أثناسيوس اعتدى على حرمة الكنيسة و كسر الكأس و قلب المائدة المقدسة و أحرق الكتب الطقسية , و لقد ضرب بعرض الحائط كل إثباتات القديس أثناسيوس أن اسخيراس ليس كاهناً قانونياً و لا توجد على الإطلاق كنيسة فى قرية إيرين , و لا توجد كنائس للميليتيين فى مريوط بالمرة , و أن اسخيراس كان مريضاً و راقداً فى خصه وقت أن ذهب الكاهن مكاريوس لمقابلته , و أنه لم يكن يوماً للرب (الأحد) و هو اليوم الوحيد الذى كانت تقام فيه الذبيحة وقت ذاك , و أنهه اعترف بخط يده أنه كذب و تواطأ مع الميليتيين و أقر بذنبه .

كل هذه الوقائع رفضها الأساقفة القضاة , و رأوا بحسب خبثهم فى تدعيم الكذب و إتاحة الفرصة لمزيد من الاتهامات و الشغب أمروا أن ترسل لجنة مكونة من ستة 6 من الأريوسيين و الميليتيين و معهم اسخيراس , و استبقوا مكاريوس , لتقصى حقائق يعينها الخصوم بأنفسهم , و فى الأسكندرية استقبلت اللجنة فرقة من الجند رافقتهم مع فيلارجيوس الوالى مع جماعة من اليهود و الوثنيين إلى مريوط حيث قد سبقهم سراً إلى هناك رسل من الميليتيين قبل قيام البعثة بأربعة أيام , و استحضروا عدة أساقفة و كهنة و رهبان من الميليتيين و تجمهروا هناك فى قرية إيرين عند وصول اللجنة حتى يثبتوا أن للميليتيين مكانة كبيرة و كنائس كثيرة هناك , و هناك زوروا الحقائق و أتوا بشهود زور من اليهود و ادعوا أنهم جماعة من الموعوظين الجدد كانوا حاضرين فى الكنيسة وقت القداس , و أنهم شاهدوا كسر الكأس و أقروا كل التهم الملفقة كل ذلك تحت التهديد لأن التحقيق كان يجرى و الجنود شاهرون السيوف , و قد فات على المحققين الملفقين أنه بحسب قانون الكنيسة يستحيل إقامة الذبيحة و الموعوظين موجودين , فكيف شاهد هؤلاء كسر الكأس و تحطيم المائدة المقدسة .

و لقد احتج أساقفة و قسوس الإقليم بشدة و شجبوا هذا التحقيق و اعتبروه باطلاً لأن مكاريوس القس المتهم لم يحضر التحقيق , و لأنه لم يسمحوا لهم بدخول التحقيق بل ظلوا محبوسين حتى تم أخذ أقوال الشهود الذين سخروهم لهذا الأمر , و عندما خرجوا تركوا عليهم الجنود و الوثنيين فأهانوهم بشدة و كان اليوم يوم من أيام الصيام , و الخطاب الذى يحمل احتجاجهم جاء بتاريخ 10 توت الموافق 8 سبتمبر سنة 335 م .

لقد استطاع الميليتيين بعد ذلك أن يقنعوا الإمبراطور بأن يرسل أمراً إلى الحارس القضائى فى مصر بأن تبنى له (اسخيراس) كنيسة على حساب خزينة الدولة , و أسرعوا و جعلوه أسقفاً أيضاً[1] .

و هذا هو نص خطاب الحارس القضائى بالأسكندرية إلى مسئول و متولى الضرائب فى مريوط (أمين خزينة الدولة)

: " فلافيوس هميريوس Flavius Hemnerius يرسل السلام إلى مأمور ضرائب مريوط , القس اسخيراس إذ قد تظلم لدى شفقة أسيادنا أصحاب الفخامة القياصرة لكى تبنى له كنيسة فى منطقة إيرين بلدة سيكونداروروس Secontarurus و جلانوم , قد أمروا أن يجرى ذلك بأقصى سرعة فيلزم أنه بمجرد أن يصلك هذا المكتوب بالمرسوم المقدس المرفق بكل احترام أعلاه الذى قد صار ترتيبه بمعرفتى أن تسرع و توقعه فى دفتر السجلات حتى يصبح الأمر المقدس نافذ المفعول[2] .

فبالرغم من كل هذه الإجراءات الوقائية التي من جانب الميليتيين لتغطية مخططاتهم ضد البابا أثناسيوس في مريوط إلا أن كهنة الأسكندرية و مريوط استطاعوا أن يكشفوها و قد كتبوا الاحتجاج التالي :

إلى ثيؤجنيوس Theognius , ماريس Maris , مكدونيوس Macedonius , ثيؤدورس Theodorus , أورساكسيوس Ursacis , فالنز Valens الأساقفة الذين أتوا من صور , هذه من الكهنة و الشمامسة من الكنيسة الجامعة كنيسة الأسكندرية بقيادة الأسقف الكلى الوقار أثناسيوس :

لقد كان من الواجب عندما أتيتم إلى هنا و أحضرتم معكم الكاهن المدّعي كان يجب أيضاً إحضار الكاهن مكاريوس و ذلك لإجراء المحاكمة تحت معينة بالكتاب المقدس لذا الشاكي و

---

[1]) القديس أثناسيوس الرسول متى المسكين

[2] Historical Tracts of St. Athnasius, Ch. 6 (

المشتكي عليه ينهضان سوياً فى المحاكمة و لكن حتى تحضروا الكاهن مكاريوس و البابا الكلى الوقار أثناسيوس فقد أعطينا لأنفسنا حق حضور التحقيق حتى نرى إن كان التحقيق قد جرى بشكل نزيه و أن تكون أنفسنا مقتنعة بالحقيقة و لكن عندما لم تسمحوا بذلك و تمنينا فقط في الاشتراك مع حاكم مصر و الشاكي (اسخيراس) لنعمل ما يرضيكم نعترف أننا رأينا اشتباه في الشر في هذه القضية و أدركنا أن مجيئكم كان فقط للمؤامرة و لذلك أرسلنا إليكم لكي نخاطبكم بهذه الرسالة لكي يكون شهادة أمام المجمع لكي يعرف كل الرجال أنكم أجريتم التحقيق من جانب واحد و أنكم لا ترغبون شيء غير فقط عمل المؤامرة ضدنا , هذه النسخة (الرسالة) يجب أن تظل في طي الكتمان و السرية و قد سلمناها إلى يد بالاديوس و أيضاً إلي الضابط Controller أوغسطس Augustus و ذلك لأجل ما فعلتم و أدى ذلك للشك فيكم و الشك في تصرفاتكم فيما بعد , و قد تسلمت أنا الكاهن ديونيسيوس هذه الرسالة .

الكاهن ألكسندر Alexander Presbyter , نيلاراس الكاهن Nilaras Presbyter , لونجوس الكاهن Longus Presbyter , أفتونيوس الكاهن Aphthonius Presbyter , أثناسيوس الكاهن , أمينتيوس الكاهن Amyntius Presbyter , بيستوس الكاهن Pistus Presbyter , بلوتيون الكاهن Plution Presbyter , ديوسقورس الكاهن Dioscorus Presbyter , أبولونيوس الكاهن Apollonius Presbyter, سيرابيون الكاهن Sarapion Presbyter , أمونيوس الكاهن Ammonius Presbyter , غايوس الكاهن Gaius Presbyter , رينوس الكاهن Rhinus Presbyter , إيسالس الكاهن Aethales Presbyter

الشمامسة ماركلينوس Marcellinus , أبيانوس Appianus , ثيؤن Theon , تيموثيؤس Timotheus , تيموثيؤس آخر second Timotheus

هذه الرسالة و هذه الأسماء لإكليروس المدينة , و الرسالة التالية كتبت تباعاً من قبّل رجال الدين في مريوط و الذين يعرفون صفات الشخص المتهم (الكاهن مكاريوس) و الذين كانوا معي في زيارتي إلى الجمع المقدس الذي للأساقفة المباركين للكنيسة الجامعة[1] :

أيضاً الطوباوى ألكسندر أسقف تسالونيكى قد هو أيضاً احتجاجاً إلى الكونت ديونيسيوس و ذلك الظلم الواقع على القديس الأنبا أثناسيوس بسبب الاجراءات و قرارات اللجنة التى ذهبت إلى مريوط أيضاً الكونت ديونيسيوس لم يكن موافقا لقرارات تلك الجنة[1]

---

[1] (W. of Athanasius , Introduction to Apologia Ch.VI

رسالة كهنة و شمامسة مريوط الموجهة إلى مجمع صور

يرسل كل كهنة و شمامسة مريوط سلام الرب :

الآن ذلك المكتوب حسب ما رأته أعيننا و أية شهادة باطلة لن تكون بلا عقاب , نشهد بما رأينا خصوصاً منذ المؤامرة التي دبرت ضد أبينا البابا البطريرك أثناسيوس لذلك كانت شهادتنا ضرورية فنحن نتعجب كيف حسب اسخيراس من ضمن رعاة الكنيسة فمن الضروري أن نذكر في النقطة الأولى أن اسخيراس لم يكن أبداً من رعاة الكنيسة و لا من كهنتها و لكن سابقاً منذ وقت لاحق قدم نفسه لكي يكون كاهن كولثوس Colluthus و لكن لم يجد من يختاره ما عدا فقط أقربائه , فلم يكن له أبداً كنيسة و لم يكن أبداً من إكليروس الكنيسة ما عدا فقط الذين عاش بينهم في قريته الصغيرة كما قلنا سابقاً فقط من خلال أقاربه , و لكن على الرغم من ذلك فقد عزل و خلع أمام أبينا هوسيوس Hosius (أسقف قرطبة) في المجمع الذى عقد في الأسكندرية و قد قبّل في الشركة كرجل علماني فقط و لذلك أسقط من رتبته المزعومة الكهنوتية , و عن صفاته ليس من الضروري أن نتحدث فكل الرجال يعلمون صفاته , و لكن منذ أن اتهم البابا أثناسيوس بكسر الكأس و قلب المذبح كان لزاماً علينا أن نخاطبكم عن هذه النقطة فقد قلنا أنه ما كان في كنيسة مريوط ذلك و نحن نعلن أمام الرب و هو شاهد علينا أنه لم تكسر كأس و لم يقلب مذبح من قبّل أبينا البطريرك أثناسيوس و لا من قبّل أي أحد من الذين رافقوه بل كل ذلك من محض الإدعاء و الافتراء و نحن عن هذا نقول لا يغيب عن الأسقف فقد كنا كلنا معه و هو في زيارته لمريوط و هو لم يكن يذهب أبداً بمفرده بل يكون مصحوباً بعدد كبير من الكهنة و الشمامسة و عدد كبير من الشعب و لذلك لا أساس لهذه المزاعم فلا هناك كأس انكسرت و مذبح انقلب لكن القصة كاملة وهمية , و كذلك أيضاً الشاكي شاهد على نفسه فبعد أن انضم إلي الميليتيين Meletians و كتب هذه الشكاية ضد البابا أثناسيوس تمنى أن يقبل مرة أخرى في الشركة و لكنه لم يقبل بالرغم من أنه كتب اعتراف بخط يده بأنه ليس هناك شيء من هذا حقيقي بل أن قد تم رشوته من بعض الأشخاص ليقول ذلك و لهذا السبب ثيؤجنيوس Theognius , ثيؤدورس , ماريس Maris , مقدونيوس Macedonius , أورساكيوس Ursacius , فالنز Valens و زملائهم قد جاءوا إلى مريوط و عندما وجدوا أنه ليس

([1] A Church History By CHR. WORDSWORTH Vol II P. 59

شيء من هذه الأشياء حقيقي و لكنهم اكتشفوا بأن هذا الاتهام كان خاطئاً ضد البابا البطريرك أثناسيوس , ثيؤجنيوس Theognius و أتباعه جعلوا أقارب اسخيراس و بعض المجانين الأريوسيين يقولون ما أرادوا أن يقولوه ضد البابا و لم يتحدث أحد من الشعب ضد الأسقف و لكن هؤلاء الأشخاص من خلال الخوف من فيلاجريوس Philagrius والي مصر و بتهديدات و بتعضيد المجانين الأريوسيين أنجزوا ما رغبوه , و عندما حضرنا لتفنيد افتراءاتهم لم يسمحوا لنا و لكن طردونا خارجاً بينما قبلوا الذين اشتركوا معهم في مخططاتهم و شاركوهم في قراراتهم خوفاً من الوالي فيلاجريوس و من خلال مساعدته و وسائله منعنا من الحضور , فمن خلال الخوف من السيف و بالتهديدات نفذوا كل ما كانوا يتمنونه , هذه الأشياء نشهد في حضور الرب أننا نضع هذه المزاعم أمام حكم الرب , و كلنا لنا رغبة بالحقيقة في المجيء إليكم و لكن بالنيابة عنا جميعاً الرسالة تكون بدلاً عن الذين لم يحضروا

إنجينيوس الكاهن Ingenius Presbyter يصلي من أجلكم في الرب أبائنا الأحباء

الكاهن ثيؤن Theon Presbyter , الكاهن أموناس Ammonas , الكاهن هيراكليوس Heraclius , الكاهن بوكون Boccon , الكاهن تريفون Tryphon , الكاهن بطرس Peter , الكاهن هيراكس Hierax , الكاهن سيرابيون Sarapion , الكاهن ماركوس Marcus , الكاهن بولاريون Ptollarion , الكاهن غايوس Gaius , الكاهن ديوسقورس Dioscorus , الكاهن ديميتريوس Demetrius , الكاهن تيرسوس Thyrsus

الشمامسة بيستوس Pistus , أبوللوس Apollos , سيراس Serras , بيستوس آخر , بولينيكوس Polynicus , أمونيوس Ammonius , ماروس Maurus , هيباستوس Hephæstus , أبوللوس آخر , ميتوباس Metopas , أبوللوس ثالث , سيراباس Serapas , ميليفثونجس Meliphthongus , لوكيوس Lucius , جريجوراس Gregoras

نفس الرسالة صورة منها إلى ضابط القصر و إلى فيلاجريوس والي مصر

إلى فلافيوس فيلاجريوس Flavius Philagrius , إلى فيلافيوس بلاديوس Flavius Palladius ضابط القصر , إلي فيلافيوس أنطونيوس Flavius Antoninus النائب , إلى الحكام الأكثر شهرة المقدسون لمرسى مطروح Prætorium هذه الرسالة من كهنة و شمامسة كنائس مريوط الكنيسة

الجامعة التي تحت قيادة أبينا البابا البطريرك أثناسيوس نرسل بهذه الرسالة إلى الأسماء التي كتبت[1] .

فلقد كانت مسألة اتهام القس مكاريوس بتحطيم الأوان المقدسة الموضوع الذى شغل الأساقفة لمدة طويلة و احتاج إلى تأليف لجنة تقصى الحقائق التى ذهبت إلى مريوط لبحث القضية فى موضعها و قد كانت اللجنة تتألف من ثيوجنس , و ماريس , و ثيودور , و ماكيدون , و أورساكيوس , و فالنز , و لقد احتج البابا أثناسيوس على تشكيل هذه اللجنة لأنها تضم أبرز خصومه كما احتج على اصطحاب إسخيراس معهم فى الوقت الذى ظل فيه القس مكاريوس رهينة قيوده , و لقد اعترض البابا فى البداية على إرسال اللجنة إلى مريوط مبيناً لديونيسيوس المندوب الإمبراطورى الذى كان حاضراً مجمع صور عدم جدوى هذه اللجنة , و لقد كتبت رسالة إلى حاكم مصر و زودت اللجنة بالقوة العسكرية لحمايتها , أما أعمال اللجنة فى مصر فنقف عليها من رسالة قساوسة مريوط إلى المجتمعين فى فى صور و قد ذكروا لهم فيها ما قد أوضحه القديس أثناسيوس من أن إسخيراس هذا لم يكن فى يوم من الأيام رجلاً من رجال الإكليروس و أنه تمت رسامته بيد كوللوثوس Colluthus الكاهن الذى قد ادعى الأسقفية فى أيام البابا ألكسندروس و رسم عدداً من القساوسة و الذى قد تم إدانته و إعادته إلى رتبته الكهنوتية (قسيس) بواسطة المجمع الذى عقد فى الأسكندرية سنة 324 م تحت رئاسة هوسيوس القرطبى , أما فيما يخص بأعمال اللجنة فقد ذكروا أنها اصطحبت فيلاجريوس philagryus و الى مصر و عدد من جنده و لما تقدم إليهم رجال الإكليروس طالبين إشراكهم فى عمل التحقيقات رفضت اللجنة سماع مقترحهم و تمكنوا عن طريق القوة و التهديد من جانب الوالى كما تقول الرسالة من الحصول على البيانات التى يريدونها و قد عادوا أدراجهم ثانية , و على غرارها كتب هؤلاء القساوسة رسالة إلى فيلاجريوس يوضحون له فيها حقيقة الأمر , أما الأساقفة المصريين الذين صحبوا البابا إلى المجمع فقد كتبوا رسالة إلى ديونيسيوس المندوب الإمبراطورى أوضحوا له فيها أن المسألة محض مؤامرة حاكها ذلك الفريق اليوسابى بغرض تقويض الإيمان القويم و التخلص من زعيمه المدافع عنه البابا أثناسيوس , و لقد أضافوا أن مريوط لم يكن بها أحد من الميليتيين من قبل أما

[1] W. of Athanasius, Introduction to Apologia Ch.VI (

الآن فهى تفيض بهم بعد أن أرسل الميليتيون الموجودين فى المجمع رسولين من عندهما بعد ما سمعوا بقرب سفر اللجنة لتجميع الميليتيين و حشدهم فى مريوط هذا بالإضافة لى الأريوسيين[1].

و يؤكد أحد المراجع أن هذه اللجنة قد عقدت محكمة فى مريوط و ذلك للتحرى و التحقيق فى التحقيق الموجهة ضد البابا أثناسيوس و قد ثبت أن عدم صحة هذه الإتهامات المزورة و أنه فى اليوم المزعوم الذى أتهم فيه البابا أثناسيوس بكسر الكأس المقدسة كان اسخيراس مريضاً جداً و أنه لم يقم بالتقديس و لم يترك فراشه فى ذلك اليوم[2]

و لإثبات عدم حقيقة كل ما كان يدعي به الأريوسيين ضد البابا أثناسيوس هو أن دائماً كان كل كهنة مريوط يصاحبون البابا أثناسيوس فى أسفاره و أيضاً قد كتبوا ضد اسخيراس و بعضهم الذى ذهب إلى مجمع صور Tyre لم يسمح له بإعلان الحقيقة و الذين ظلوا فى مريوط لم تواتيهم الفرصة لدحض افتراءات اسخيراس[3] .

حقيقة اسخيراس

أما عن حقيقة اسخيراس و صفاته الشخصية فيصفها لنا سقراط Socrates و يقول كان في منطقة مريوط شخص يدعى اسخيراس و قد كان مذنباً بالاشتراك في العديد من جرائم القتل و لذلك لم يلحق أبداً بأية درجة كهنوتية و لقد تجرأ و أغتصب لنفسه لقب كاهن و لممارسة الوظائف الكهنوتية المقدسة و لكن أعماله المدنسة قد فضحت لذلك هرب من هناك و لجأ إلي نيقوميديا Nicomedia ناشداً حماية حزب اليوسابيين Party of Eusebius و الذين من شدة كراهيتهم للبابا أثناسيوس لم يستقبلوه فقط ككاهن لكن وعدوه بكرامة الأسقفية إذ هو لفق أي اتهام ضد البابا أثناسيوس و بالفعل و بلا تردد لفق اسخيراس موضوع اتهام البابا بكسر الكأس المقدسة و قلب المذبح[4], و أيضاً اسخيراس كان له صلة بالميليتيين لأن البابا أثناسيوس قد اتهم أنه كان له أسلوب استبدادي ضد الميليتيين لذلك قام بكسر الكأس المقدسة و قلب مائدة المذبح عندما كان أحد الكهنة الميليتيين و هو اسخيراس أثناء الصلاة[5], لذلك من الواضح أن

[1]) الدولة و الكنيسة جزء ثالث ص 238 , 239

A Dictionary of Christian Biography, P. 102 ([2]

W. of Athanasius, Introduction to Apologia Ch. I ([3]

Socrates, Book I, Ch. XXVII ([4]

Paradoxical Questions, Quest 2 ([5]

المدبر الأساسى لكل تلك الأحداث كانوا هم حزب الميليتيين ، فيصف أحد المؤرخين اسخيراس و يقول أنه ربط نفسه بالحزب الميليتى و أنه صمم أن يجعل نفسه أداة فى أيديهم[1]

لماذا وجه الميليتيون نظرهم نحو مريوط أثناء مشكلة اسخيراس

يذكر أن الميليتيون لم يكونوا قادرين على إدخال الشقاق الدينى إلى مريوط[2], و لذلك لقد كرسوا جهدهم لكى يضموا اسخيراس إليهم[3] ، فقد جاء عن وثيقة قديمة و هى عبارة عن خطاب كتبه شخص يدعى كاليستوس و هو أحد الرهبان الميليتيين كتبه من الأسكندرية إلى شخص آخر يدعى بابيوس من احدى مناطق مصر الوسطى و هى على الأرجح منطقة كينوبوليس , جاء فى هذا الخطاب فى عرض مجمل أن كاليستوس كان يصف لبابيوس عن المعاناة التى يواجهها أتباع الطائفة الميليتية من تعقب و تتبع أتباع الأرثوذكسيين لهم و رصد كل تحركاتهم , وفى تعقيب على نص الخطاب للدكتور محمد السيد عبد الغنى أن الميليتيين كان يتمركزون فى أماكن معينة بالأسكندرية مثل المعسكر الرومانى فى نيكوبوليس و فى أماكن غرب الأسكندرية مثل الفندق الذى كان قريباً من بوابة الشمس , و من الظاهر أن البابا أثناسيوس كان يرصد تحركاتهم حيث داهم اجتماع بعض الرهبان الميليتيين فى المعسكر الرومانى و تم القبض عليهم , و قد كانوا يطردون من كل مكان لذلك أصبحوا يختبئون فرادى فى أماكن معينة , و أن تاريخ هذه الوثيقة ربما يرجع إلى أواخر مايو أو أوائل يونيو من عام 335 م أي قبل مغادرة البابا أثناسيوس الأسكندرية فى 11 يوليو لحضور مجمع صور , و لإيضاح الوضع الذى تشير إليه الوثيقة فقد كان هناك تحالف بين جماعة أريوسية فى نيقوميديا و هم اليوسابيون و بين الميليتيين فى أواخر عام 330 م [4], و من أبرز الأساقفة الذين كانوا يوثقون الصلة بالميليتيين فى مصر فى محاولة توحيد جهودهم ضد البابا أثناسيوس فى ذلك الوقت أوسابيوس أسقف نيقوميدية , ثيوجنس أسقف نيقية , ماريس Maris أسقف خلقيدونية , أورساكيوس Ursacius أسقف سينجيدونوم Singidunum بلجراد , فالنز Valens أسقف Mursa فى يوغسلافيا[5].

A Dictionary of Christian Biography, P. 101 ([1]

Historical Tracts of St. Athnasius, Ch.5, P. 63 ([2]

Christian Egypt, Past, Present, and Future P. 27 ([3]

[4]) لمزيد من التفاصيل راجع جوانب من الحياة ى مصر فى ضوء الوثائق البردية د. محمد السيد عبد الغنى

[5]) الدولة و الكنيسة الجزء الثانى ص 222

لذلك كان من الطبيعى كما يفهم من الأحداث السابقة أن يكون للميليتيين دور كبير فى مشكلة البابا اثناسيوس مع اسخيراس و أن يحاولوا أن يثبتوا أن لهم فى مريوط جماعة كبيرة يحاولون من خلال ذلك أن يكون لهم أماكن رسمية لهم بعد أن كانت كل نشاطاتهم تتم فى السر بالأسكندرية و ذلك بسبب تتبع الأرثوذكسيين لهم و تضييق الخناق عليهم و تؤكد ذلك مدام بوتشر حيث تذكر أن اسخيراس قد انضم اسخيراس للميليتيين و أصبح أداة أو لعبة بأيديهم[1] .

اعتراف الأساقفة فالنز Valens , أورساكيوس Ursacius

في نهاية الأمر قام الأساقفة فالنز و أورساكيوس اللذان كانا يتبعان حزب الأريوسيين و اللذان قد كلفا و أرسلا إلي مريوط مع مجموعة أخرى من الأساقفة للتحقيق في الإدعاءات التي تبلى بها اسخيراس ضد البابا أثناسيوس قام هذا الأسقفان بارسال رسالة إلى أسقف روما يعترفان فيها بتلفيق التحقيقات ضد البابا أثناسيوس في مريوط و قد كتبت هذه الرسالة فى المجمع الكنسي الذي انعقد في فلسطين و ذلك بعد وقت قليل عقب أن رأى البابا أثناسيوس ظلم القرارت التي اتخذت ضده في مجمع صور و هذا نص الرسالة :

من فالنز , و أورساكيوس إلي سيدنا و أبينا المبارك جداً يوليانوس Julius

لقد كان معروف عنا سابقاً أننا قد لفقنا العديد من التهم ضد الأسقف أثناسيوس برسائلنا و بالرغم من أننا كنا بإصرار نلح على غبطتكم بالرسائل في هذا الموضوع و الذي كنا نوجد الحجج علانية و لكننا كنا غير قادرين على تفسير أسباب اتهاماتنا و لذلك فنحن الآن نعترف أمام غبطتكم و في حضور كل الكهنة أخوتنا بأن كل الذي سمعته عن السالف الذكر أثناسيوس كان لا أساس له من الصحة و مفتعل و كل ذلك مختلف عن طبيعته و لأجل هذه الأسباب نحن فرحين معه في شركته و على الأخص طوباويتك التي أعطتنا المغفرة من أجل خطايانا فضلاً على ذلك فنحن نعلن أمامك أن أساقفة الشرق أو حتى الأسقف أثناسيوس نفسه لهم الحق في أي وقت أن يستدعوننا للمحاكمة و نحن لا نعفي أنفسنا من حكمك و تصرفك بخصوص هذا و نحن الآن و للأبد مدانين عن ما قد قررنا به سابقاً في الحفل التأبينى و الذي قدمنا فيه في ميلان الهرطوقي أريوس و أتباعه الذين يقولون بعدم وجود الإبن و لذلك ليس للسيح وجود و أنكروا

[1] Butcher, P. 154 (

إلوهية المسيح و ابن الله الكائن قبل كل الدهور , و نحن ثانية نشهد في كتاباتنا بأننا للأبد سندين الهرطقة الأريوسية السالفة الذكر و كل مبتدعيها

أنا أورساكيوس أوقع على هذا الاعتراف و بنفس الطريقة فالنز[1]

هذا هو الإعتراف الذي قد أرسلوه إلي يوليانوس أسقف روما و قد كان من الضروري تذييل هذا الاعتراف بالرسالة التي قد أرسلوها إلي البابا أثناسيوس و هو كالتالي :

رسالة للمصالحة من فالنزو أورساكيوس إلي العظيم أثناسيوس

إعادة الأساقفة الشرقيين إلي أبروشياتهم , اخراج مكدونيوس مرة أخرى , و قبول بولا في أبروشيته

الأساقفة أورساكيوس و فالنز إلي أثناسيوس أخينا في الرب

نحن نستغل فرصة مغادرة موسيس Museus أخينا و زميلنا الكاهن الذي سيأتي إلي نفسك المبجلة أيها الأخ المحبوب لارسال التحيات الكثيرة لك من أكيليا Aquileia (مدينة كانت بروما في ذلك الوقت) من خلاله و نتمنى أن رسالتنا تجدك في صحة جيدة و أنك سوف تعطينا شجاعة عظيمة إذا كتبت لنا رداً على هذه الرسالة و لتعلم أننا في سلام و نحن متحدون معك في الشركة الرسولية[2] .

---

[1] (Sozomen, Book III, Ch. XXIII

[2] (Sozomen, Book III, Ch. XXIV

قرية إبريس

عندما عبر البابا شنودة الأول البطريرك الخامس و الخمسين بضيعة قرية من مريوط تسمى إبريس , خرج إليه سكانها و أخذوا بركته , و قالوا له يا أبانا إن البحر بعيد منا بما يقدر بميل و لا نصل إليه إلا بعد تعب عظيم , لذلك بنى لهم البابا فى تلك الناحية بيراً , فنبع منه ماء فباركه و قدسه فشربوا منه هم و دوابهم [1]. و قد تكون قرية إبريس هى نفسها قرية إيرين و قد حدث تحريف للإسم إيرينيس

قرية توجستا

هذه القرية كانت من أعمال مريوط , و كان يسكن بها أصحاب ملة (بدعة) العنابيين , و قد ردهم البابا شنودة الأول إلى الأمانة المستقيمة الأرثوذكسية [2]. و قد ورد فى السنكسار أن هذه القرية كان اسمها بوخنسا و قد كانوا يقولون أن المتألم عنا على عود الصليب هو إنسان فارقه اللاهوت لذلك كتب البابا شنودة رسالة أيام الصوم المقدس و أمر بقراءتها فى الكنائس قال فيها : أن المتألم عنا هو الله الكلمة بجسده من غير أن يفترق عنه و لكن الألم لم يقع على جوهر اللاهوت كما تضرب الحديد المشتعل ناراً فلا تتأثر النار و لكن الأثر يأتى على الحديد , كذلك لكى تكون لألام الناسوت قيمة كان لابد للاهوت أن يكون حالاً فيه و بهذه الألام قدم المسيح فداءً عن البشرية كلها [3], و فى رواية أخرى ورد عن هذه المدينة أنها كانت من قرى مريوط و كان اسمها بوخيشا , و كان بها قوم مخالفين الأمانة الأرثوذكسية ينكرون الآلام و أن السيد المسيح لم يقبل الآلام بالجسد بل كانت مثل المنام , هؤلاء حضروا للأنبا شنودة البطريرك الخامس و الخمسون , و اعترفوا بالأمانة المستقيمة فقبلهم , و كرز هذه البيعة وكرس عليها كهنة لهم [4].

---

[1]) تاريخ البطاركة ساو يرس بن المقفع للأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر الجزء الثانى

[2]) تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة د. ميخائيل مكس

[3]) السنكسار الجزء الثانى مكتبة المحبة

[4]) تاريخ أبو المكارم تاريخ الكنائس و الأديرة فى القرن (12) بالوجه البحري إعداد الأنبا صموئيل

مدينة إيكيلا (إيكويلا)

كانت هذه المدينة تقع غرب الأسكندرية , و كان يوجد بها ثلاثة أخوة هم أبسخارون , ميناس , جاك , و كان أبسخارون البكر و كان ناسخاً و له إبن يدعى إسحق , و لقد أعطاهم حاكم الأسكندرية يوحنا السلطان فى كثير من بلاد مصر , و لم تحتمل الأرض ثروتهم الكثيرة , و لقد هاجموا أعضاء الحزب الأزرق[1] (الوانوطس) , و ضربوا مدينتى بانا و بوصير[2] , و لم يعتبروا حاكم تلك الناحية الذى كان رجلاً ممتازاً و سلوكه بلا عيب , فأحدثوا مذبحة كبيرة فى المدينتين , حيث أشعلوا النار فى مدينة بوصير , و أحرقوا الحمام العام , و هرب حاكم بوصير لأن سكان إيكيلا كانوا يريدون قتله , فاستطاع أن يهرب من أيديهم و مضى إلى بيزنطة حيث مثل أمام الإمبراطور موريس و هو يبكى ثم أعلمه بمحاولة الاعتداء عليه التى قام بها هؤلاء الرجال الأربعة و التى كان هو هدفها , فغضب الإمبراطور و أمر حاكم الأسكندرية يوحنا بتجريد هؤلاء الرجال من وظائفهم , فقام هؤلاء الرجال و جمعوا عدداً كبيراً من المغامرين بخيول و سيوف , و استولوا على عدد كبير من السفن التى كانت تحمل القمح إلى الأسكندرية فحدثت مجاعة عظيمة فى المدينة , و لذلك كان سكان المدينة يريدون قتل يوحنا حاكم المدينة , و لقد أرسل الشعب شكوى إلى الإمبراطور يخبرونه بالأحوال , فعزل يوحنا و عين مكانه بولس من مدينة الأسكندرية , لكن يوحنا حمل معه شهادات تقدير كثيرة من الشعب و مضى إلى الإمبراطور , و قص عليه أعمال العنف التى ارتكبها سكان إيكيلا , و ظل بعض الوقت عند الإمبراطور بعدها أعاده إلى وظيفته و أعطاه مطلق الحرية على سكان إيكيلا , و عندما علموا أهل هذه المدينة

---

[1]) الحزب الأزرق و الحزب الأخضر أصلهما يرجع إلى أنه كان فى عاصمة الروم ملعب فسيح لسباق الخيل يدعى Hippodrome و أن سكان العاصمة كانوا يتابعون مثل هذه السباقات و تحمسوا لها , و كان على سائقى العربات التزين بواحد من أربعة ألوان إما الأخضر أو الأزرق أو الأبيض أو الأحمر فانقسم المشاهدون إلى أربعة أحزاب رياضية , ثم بعد ذلك أصبح فى المدينة حزبان سياسيان حزب الزرق و يؤيده أصحاب الطبيعتين و يمثلون طبقات الشعب العليا , و حزب الخضر و يؤيده أصحاب الطبيعة الواحدة و يمثلهم طبقة عامة الشعب ... أنظر رؤية قبطية للفتح الإسلامى د. عمر صابر عبد الجليل

[2]) يؤكد ذلك الدكتور عزيز سوريال فى تاريخ المسيحية الشرقية حيث يذكر أنه قامت جماعات السطو المنظمة بنهب المدن مثل أبو صير , كينوبوليس Kino polis , و هما قرينتان من مركز السلطة فى الأسكندرية عند اهتزاز عرش الإمبراطور فوكاس سنة 602-610 م , و يؤكد أن هذه الاضطرابات كانت قريبة من الأسكندرية إدوارد جيبون فى اضمحلال الإمبراطورية الرومانية , و أيضاً الدكتورة زبيدة محمد عطا فى كتاب قبطى فى عصر مسيحى , و غيرهم الكثيرين

بعودة يوحنا أثاروا الاضطرابات فى كل الأقاليم و استولوا على البر و السفن , و أرسلوا واحداً منهم و هو إسحق القرصان مصحوباً ببعض قطاع الطرق الذين نزلوا فى البحر و استولوا على عدد كبير من السفن التى تجوب البحار و حطموها , و لقد إجتمع عدد كبير من سكان إيكويلا و منهم الزرق و الخضر و تشاوروا مع أولوجيوس البطريرك الخلقيدونى , و إيلاس الشماس , و ميناس تلميذ الأسقف , و بطليموس قائد البربر بدون علم سكان المدينة الذى أرادوا تعيينه حاكم بدلاً من يوحنا .

بعد عودة يوحنا جمع كل فرق جيش الأسكندرية و مصر و النوبة , و جعلهم يسيروا لملاقاة سكان إيكويلا , و لقد بدأ ثيؤدور إبن القائد ذكريا و الذى كان مع أرسطوماك فى القتال حيث وجه خطاباً سرياً إلى يوحنا يحثه فيه على أن يرسل له قوات مدربة يجيدون تصويب السهام , و أن يطلق سراح رجلين كانا فى السجن هما كوزماس بن صموئيل , و بامون بن آمون , و أوصى أن الأول يأخذ طريق البر و الثانى يذهب بالسفينة , أما ذكريا فكان نائباً ليوحنا فى بوصير و كان ذو مركز مرموق و قد أمر بالقبض على كل المشاغبين و معاقبتهم .

و عندما تقدم ثيؤدور القائد و جنوده دخلوا الأسكندرية بعد أن أحرقوا معسكر الثوار , و اصطحب ثيؤدور معه الخمسة رجال الذين خلصهم من السجن و هم كوزماس بن صموئيل , بانون بن أسمون , و زملائهم لكى يعرض أمامهم الثوار المصريين الذين أطلق سراحهم , و عندما وصلوا شاطىء النهر جعلوا الفرسان على الشاطىء و الجنود فى السفينة , ثم عبر القائد بجنوده إلى الضفة الشرقية للنهر , و ظل كوزماس , و بانون مع فرقة أخرى كبيرة على الضفة الغربية للنهر , و كانوا يصيحون فى المتآمرين الذين على الضفة الشرقية أن يستسلموا و ذلك لعظم القوات الرومانية , و عندما سمع الناس ذلك الذين كانوا منضمين لصفوف الثوار إفترقوا عنهم فى الحال و عبروا النهر و انضموا إلى الجيش الرومانى , و لقد هاجموا رجال إيكويلا الذين إنسحبوا منهزمين و هربوا إلى بلدة صغيرة تدعى أبوسان فى ظلام الليل و لم يستطيعوا البقاء فيها لانكشاف أمرهم , و رجعوا إلى المدينة الكبيرة الأسكندرية فتبعتهم الفرق الرومانية , و قبضوا على الرجال الأربعة أبسخارون , ميناس , جاك , إسحق , و طافوا بهم الأسكندرية و طرحوا فى السجن , و بعد زمن طويل عين كونستانتين حاكماً للأسكندرية فقطع رؤوس ثلاثة أما إسحق فنفاه إلى جزيرة أزكيو[1] .

---

[1]) تاريخ العالم القديم يوحنا النقيوسى للقمص بيشوى وديع

مدينة كابسين

ورد ذكر هذه المدينة فى تاريخ يوحنا النقيوسى فيقول أن بوناكيس Bonakis القائد للإمبراطور هرقل Heraclius عندما تقابل مع نيكيتاس Nicetas في Pentapolis البنتابوليس الخمس مدن الغربية بناء على رغبة الإمبراطور هرقل الذى قد استلم القوات من Leontius ليونتيس حاكم مريوط و قد قبل ليونتيس شروطهم و فى طريقهم قابلتهم الحامية الموجودة فى مدينة كابسين فدخلوها بدون أن يعملوا أي عنف للحامية و قد أطلقوا سراح كل السجناء لكي يشركوهم فى الحرب و قبل أن يدخلوا اقنعوا كل سكان المدينة أن يسبقوهم و يثيرون القلائل و الإضطرابات على النهر المسمى بيدراكون Pidrakon القناة المسماة بالثعبان Dragon و التى تجرى غرب المدينة العظيمة الأسكندرية , و عندما دخلوا المدينة وجدوا Balalun بلالون حاكم الأسكندرية مع قوة كبيرة من المصريين قد اصطفت بالأسلحة للحرب و قد قالوا له : أصغي لنا و أهرب من أمامنا و أبقي على كرامتك و عليك أن تكون محايداً و سوف لا يحدث لك أي ضرر و عقب انتصارنا نعدك أن تكون حاكماً لمصر و أن أيام الإمبراطور فوكاس Phocas قد قاربت على الإنتهاء , لكن حاكم الأسكندرية رفض هذا الاقتراح و قال أنه سوف يكافح مع الإمبراطور حتى الموت (يقصد أنه سوف يكافح مع الإمبراطور فوكاس ضد الإمبراطور هرقل) و عندما قتلوا هذا الرجل المغرور و قطعوا رأسه و وضعوها على حربة و دخلوا بها إلى المدينة و ليس فقط أنهم لم يستطيعوا أن يقاوموهم لكن الكثيرين قد انضموا إليهم و أيضاً حاكم القصر و ثيؤدور الذى كان مسئولاً عن الإمداد بالذرة انسحبوا إلى كنيسة القديس مرقس شرق المدينة و أيضاً ثيؤدور البطريك الخلقدوني انسحب إلى كنيسة القديس أناستاسيوس التى على ساحل البحر و لم يفعلوا ذلك فقط خوفاً من الجنود لكن أيضاً خوفاً من سكان المدينة[1].

John, Bishop of Nikui, CHAPTER CVII ([1]

مدينة ديفازشير Dafaschir

كانت قريبة من كنيسة القديس مارمينا بمريوط , و لقد أمر الحاكم نكيتاس[1] بقطع الكوبرى الذى بها عندما علم بخطة بونوزى[2] للهجوم على المدينة , لكن بعد سلسلة من الأحداث هاجم القائد بونوز المدينة و قتل فيها عدد كبير من الناس[3].

و فى رواية أخرى أن بوناس Bonosus القائد الهمجى فى جيش الإمبراطور فوكاس Phocas بعد أن هاجم القائد نيكيتاس Nicates فى الأسكندرية لم يستطع الصمود لذلك قرر بوناس الهرب و ذلك لعدم وجود القوات اللازمة لمواجهة نيكتاس و قد سلك طريق مائى يسمى Ruga Shat تجاه مريوط و من ثم دخلوا إلى قناة دراجون Dragon Canal التى كانت بغرب الأسكندرية و قد كانت له الرغبة فى الإستيلاء على مريوط كقاعدة جديدة و حية للعمليات العسكرية و لكن نيكتاس بذكاء قد حصل على خطته و قد هزمه و ذلك أنه أرسل بعض القوات التى هدمت الجسر الذى كان بالقرب من ديفازشير Dafaschir القريب من مريوط و لذلك سدت قناة دراجون[4]

و لعل هذا الكوبرى هو الكوبرى الذى وصفته الدكتورة فاطمة موسى , و هذا الكوبرى يشاهد بالنظر تجاه الجنوب من قمة معبد أبو صير فنستطيع أن نميز السد على مسافة تزيد قليلاً عن 1 كم , و يمتد موازياً لسلسة التلال من الشرق إلى الغرب و ينتهى عند الغرب و يتصل بكوبرى يؤرخ للعصر الرومانى[5]

و فى نفس المدينة تجمع من جيناس Gainas فى كنيستهم الواقعة فى المقاطعة بالقرب من كوبرى القديس بطرس الرسولى , و أرادوا الإساءة لشخص البطريرك الملكانى سيرس الذى فى عصر الاضطهاد سلب كثيراً من الكنائس , فلما علم يودوسيانوس أخو دومانتيانوس[6] بهذا التجمع أرسل قواته للثوار , و أمرهم بإطلاق السهام عليهم , و لقد أصيب بعض هؤلاء الناس بإصابات

---

[1]) كان حاكم البنتابوليس فى ذلك الوقت

[2]) بونوزى (سوزون) و قد كان أحد قواد فوكاس فى إقليم الشرق و كان موالياً للإمبراطور هرقل أثناء حربه مع فوقاس للاستيلاء على العرش

[3]) تاريخ العالم القديم يوحنا النقيوسى للقمص بيشوى وديع

[4]) Mareotis Anthony Decosson, P. 54

[5]) دراسة تاريخية لمنطقة أبوصير د. فاطمة موسى

[6]) أحد القادة بالجيش الرومانى فى ذلك الوقت

وحشية و ماتوا بتأثير الجراح , و لقد نادى منادى فى المدينة أن على كل شخص أن يذهب إلى كنيسته , و ألا يرتكب أعمال عنف ضد الآخر[1] .

و قد كانت هذه المدينة توجد عند مدخل قناة دراجون حيث كان يوجد جسر القديس بطرس و الكنيسة و هي كانت ملتقى الطرق الهامة بين مدينة ماريا , بوصير , بومينا إلى تروجا Turoga (أبو المطامير حالياً) , هرموبوليس بارفا Hermopoli Parva (دمنهور) , نقراتيس Naukratis (كوم حمادة) . لذلك عندما علم نيكتاس بوجود بوناس عند هذا الجسر و معه أسطول من المراكب الصغيرة أرسل بعض من قواته لتدمير هذا الجسر , و على أثر ذلك غضب بوناس غضباً عظيماً و عمل مذبحة كبيرة لأهالى ديفازشير و لكن عندما علم بذلك نيكتاس حتى تقدم نحو مريوط و استولى على هذا الإقليم[2] .

مدينة كيفرو أو خفرو Kephro

كانت هذه المدينة تقع في نطاق مريوط و قد تشرفت هذه المدينة بمجيء البابا ديونيسيوس Dionysius لها أثناء الاضطهاد الذي شنه الإمبراطور الروماني فاليريان Valerian ضد المسيحيين في منتصف القرن الثالث الميلادي و تفاصيل ذلك من الرسالة التي كتبها البابا ديونيسيوس رداً على الأسقف جرمانوس Germanus الأسقف المعاصر له و الذي كان يحاول التشهير بالبابا و الافتراء عليه و فيما يلي نصها :

بالحقيقة أنني مجبر أن أتحدث عن العناية الفائقة من الرب نحونا و كما قيل : و أما سر الملك فخير أن يكتم و أما أعمال الرب فإذاعتها و الاعتراف بها كرامة (طوبيت 7:12) لذلك فأنني سأعلن ظلم جرمانوس , إنني لم أذهب وحدي إلى أمليانوس Aemilianus بل ذهب معي زميلي الكاهن مكسيموس و الشمامسة فوستوس Faustus و يوسابيوس Eusebius و شيرمون Chæremon و ذهب معي أيضاً الأخ الذي كان حاضراً من روما و لكن أميليانوس لم يقل لي في بادئ الأمر لا تعقد الاجتماعات و ذلك لأن هذا لم يكن في تفكيره و ذلك لأنه لم يكن يبالي باجتماعاتنا بل كان كل ما يهمه هو أن لا نكون مسيحيين و قد أمرني أن أكف عن أن أكون مسيحياً ظناً منه أنني إن تركت المسيحية تبعني الآخرون , و لكنني أجبته بطريقة ليست خارجة

---

[1]) تاريخ العالم القديم يوحنا النقيوسى للقمص بيشوى وديع

Mareotis Anthony Decosson, P. 56 ([2]

عن حدود اللياقة و لا بكلمات كثيرة بل قلت : يجب أن نطيع الرب أكثر من الناس (أع 29:5) و قد شهدت علانية بأنني أعبد الله الواحد فقط و لا أحد غيره و أنني لن أكف عن أن أكون مسيحياً و عقب ذلك أمرنا بالذهاب إلي قرية في الصحراء تدعى كفرو Cephro , و لكن أصغ إلى الكلمات التي قيلت من كلا الطرفين كما هم سجلوها : إذ قد استدعي إلى المحاكمة ديونيسيوس و فوستوس و مكسيموس و مارسيليوس Marcellus و شيرمون قال أميليانوس الوالي : لقد ناقشتكم شفهياً عن الرأفة التي أظهرها نحوكم حكامنا لأنهم أعطوكم الفرصة لتنجو بأنفسكم إن رجعتم إلي ما يتفق مع الوضع الطبيعي و عبدتم الآلهة التي تحرس إمبراطوريتهم و تركتم ذلك الذي يخالف الطبيعة فبماذا ستجيبون علي هذا ؟ لأنني لا أظن أنكم ستنكرون جميلهم نحو رأفتهم منذ هم يريدون أن يردوكم إلي الطريق الأفضل .

أجاب ديونيسيوس : إن كل البشر لا يعبدون كل الآلهة بل كل أحد يعبد من يؤمن به و لذلك فأننا نكرم و نعبد الإله الواحد خالق الكل الذي أعطى الإمبراطورية إلي العظيمين فاليريان و جالينيوس Gallienus و نحن نصلي إليه دائماً من أجل إمبراطوريتهما لكي تظل ثابتة

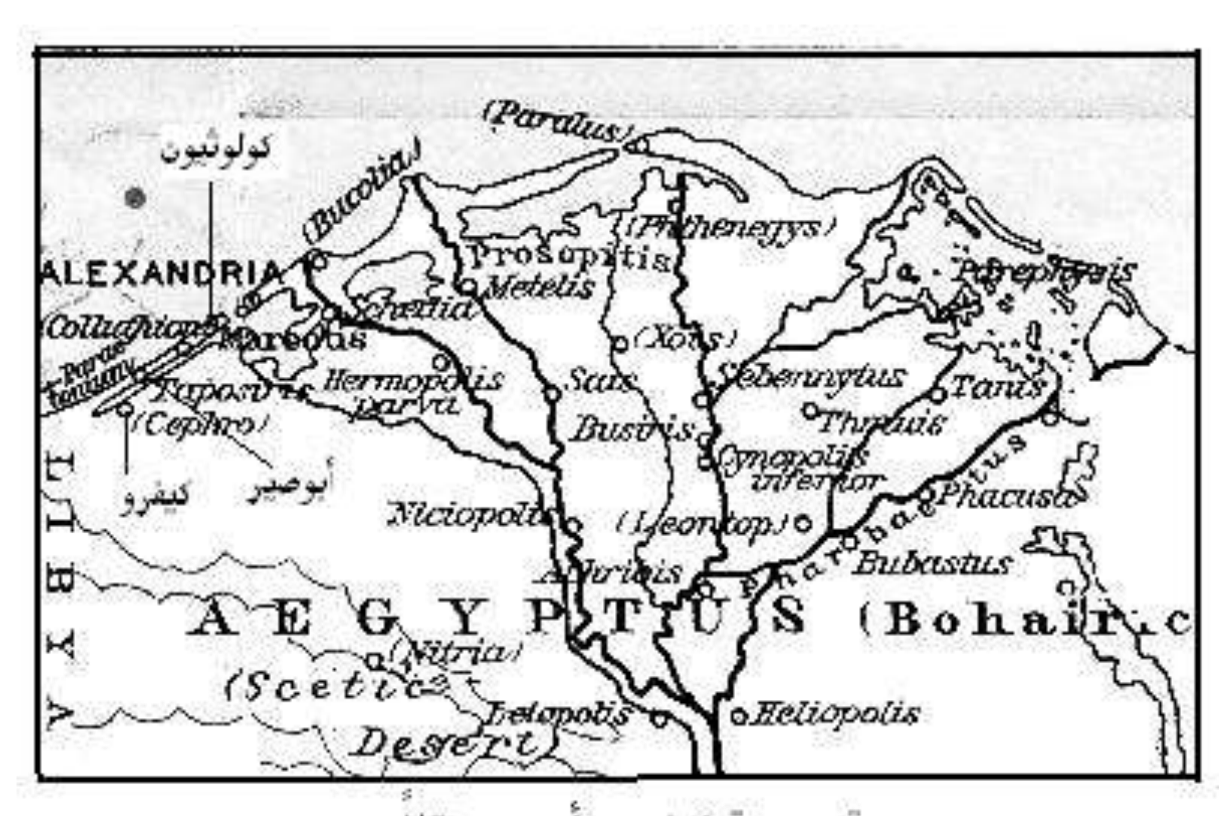
فقال لهم أميليانوس الوالي : لكن من منعكم من أن تعبدوه إذ كان هو إله مع تلك التي هي بالطبيعة آلهة لذلك آمركم أن تعظيم الآلهة و توقيرها الآلهة التي يعرفها الجميع , فأجاب ديونيسيوس : نحن لن نعبد نعبد آخر , فقال لهم أميليانوس الوالي : أنا أرى أنكم ناكرون الجميل و غير شاعرين برأفة حكامنا لذلك لن تبقوا في هذه المدينة بل سترسلون إلي أقاليم ليبيا إلي موضع يقال له كفرو لأنني اخترت هذا المكان بأمر حكامنا و لن يسمح لكم و لا لغيركم بعمل الاجتماعات أو الدخول إلى المنطقة التي تدعى المقابر Cemeteries[1]و إذا شوهد أحدكم خارج المكان الذي أمرتكم أن تكونوا فيه أو إذا وجد أي اجتماع سوف تعرضون أنفسكم للخطر لأننا سوف لا نتردد عن القصاص المناسب فاذهبوا إذا إلي حيث أمرتم , و قد استبعدني سريعاً بالرغم من أنني كنت مريضاً و لم يعطيني مهلة حتى يوم واحد فأية فرصة كانت مواتية إذاً لعقد الاجتماعات أو لعدم عقدها , و يضيف قائلاً و لكننا بمعونة الرب لم نتخلى عن عقد الاجتماعات العلنية بل دعوت بجد سوياً الذين كانوا في المدينة ليجتمعوا معنا كما لو أنا كنت معهم إذ كنت كما قيل حاضراً بالروح و لو كنت غائباً بالجسد , و في كفرو اجتمع معنا كنيسة

[1]) و هي منطقة نيكربوليس و هي حالياً منطقة القباري و قد كان في القرون الأولى يتخذها النساك كمسكن لهم و أيضاً في الثلاثة القرون الأولى الميلادية كان يعقد فيها المسيحيين اجتماعاتهم بعيداً عن نظر الحكام بالأسكندرية ... المؤلف

عظيمة من الأخوة الذين تبعونا من المدينة (يقصد الأسكندرية) و الذين انضموا إلينا من مصر و هناك فتح لنا الرب باباً للكلمة , و في بداية الأمر اضطهدنا و رجمنا و بعد قليل ترك الوثنيين الأصنام و عادوا إلي الرب لأنهم إلي ذلك الوقت لم يكونوا قد سمعوا الكلمة إلي أن غرسناها نحن أولاً و كأن الرب قد أحضرنا لهم لهذا الغرض و عندما أتممنا هذه الخدمة نقلنا إلي مكان آخر لأنه يبدوا أن أميليانوس أراد أن ينقلنا الأماكن الشبيهة بالصحراء الليبية و الوحشة لذلك أمرهم بأن يجتمعوا من كل أقطار مريوط و حدد لهم قرى مختلفة بهذا القطر (مريوط) و لذلك أمر بأننا نوضع في مكان أقرب للطريق العام لكي نكون أول من يلقى القبض عليهم لأنه واضح أنه رتب هذه الأمور بحيث يستطيع أن يلقي القبض على جميعنا بسهولة حينما يريد , و عندما أمرت أولاً بالذهاب إلى كفرو لم أكن أعلم أين هذا المكان و لم أسمع بهذا الاسم من قبل و رغم ذلك ذهبت إليه بكل فرح و سرور , و لكن عندما أخبرت أنني سوف أنقل إلي منطقة كولوثيون Colluthion فالذين كانوا حاضرين يعلمون كيف أنا تأثرت بذلك , و هنا سوف أتهم نفسي ففي البداية حزنت و اضطربت جداًً و إن كانت هذه الأماكن مألوفة و معروفة كثيراً لنا إلا أنه كان يقال أنها خالية من الأخوة و معرضة للإزعاج من المسافرين و هجمات اللصوص , و لكنني تعزيت عندما أخبرني الأخوة بأنها قريبة من المدينة (يقصد الأسكندرية) و أنه إن كانت كفرو قد أعطتنا الفرصة بالاختلاط بالأخوة الذين من مصر و بذلك استطعنا أن نزيد الكنيسة اتساعاً , فأن قرب هذا المكان من المدينة سيعطى فرصة أكبر لنا لنرى أحباءنا و أقرب الناس إلينا و أكثرهم معزة لنا لأنهم يستطيعون المجيء إلينا و أن يظلوا معنا و يمكننا عمل الاجتماعات الخاصة كما لو كنا في أبعد الضواحي و هكذا كان بالفعل , و بعد التحدث عن أمور أخرى كتب مرة أخرى أشياء حدثت له :

يفتخر جرمانوس و هو بكل تأكيد يستطيع التحدث عن شدائد كثيرة تحملها لكن هل هو قادر على أن يتحمل ما نحن قد تحملناه من الأحكام و مصادرة أملاك و نفي و نهب الممتلكات و تشهير و احتقار و احتقار مجد العالم و تجاهل تملق الحكام و الولاة و تهديدات المعارضين و من الأخطار و الاضطهادات و التشريد و الأحزان و كل أنواع الضيقات مثل ما أتي عليّ في أيام سابينيوس Sabinus , ديسيوس Decius و التي مستمرة للآن في في عهد أميليانوس , و لكن أين شوهد جرمانوس ؟ و ماذا ناله من ذلك ؟ و الآن سأكف عن هذه الحماقة الشديدة التي سقطت فيها بسبب جرمانوس و لنفس السبب سأكف عن أن أقدم للأخوة وصفاً لكل ما حدث , و يذكر

نفس الكاتب أيضاً في رسالته إلي دوميتيوس Domitius , ديديموس Didymus بعض التفاصيل عن الاضطهاد كما يلي :



موقع مدينة كيفرو ، أبوصير نقلاً عن
The Mission and Expansion of Christianity in The First Three Centuries

نظراً لأن شعبنا كثير و غير معروف لكما فسيكون أمراً زائداً عن الحاجة ذكر أسمائهم و لكن اعلما أن الرجال و النساء الصغار و الكبار الخادمات و السيدات الجنود و المدنيون من كل جنس و عمر قد انتصروا في جهادهم و نالوا أكاليلهم البعض بالجلد و النار و الآخرون بالسيف و لكن في حالات البعض لم يكن الوقت الطويل كافياً لإظهارهم مقبولين أمام الرب و في الحقيقة يبدوا أيضاً في حالتي الخاصة فذلك الوقت الكافي لم ينقضي للآن و لذلك حفظني إلى الوقت الذي يراه مناسباً قائلاً : في وقت مقبول سمعتك و في يوم الخلاص أعنتك (اش 8:49) و لأنكما استفسرتم عن شؤوننا و رغبتما أن نخبركما عن أحوالنا فقد سمعتما بالتمام أنه عندما تم اقتيادنا كأسرى أنا و غايوس و فوستوس و بطرس و بولس تم اقتيادنا كسجناء من قبّل قائد روماني و قضاة مع جنودهم و خدمهم و بعض الأشخاص من مريوط و جرونا بعنف لأننا لم

نرغب أن نتبعهم[1] , و لكن فى كتاب رسائل البابا ديونيسيوس الرابع عشر يذكر قرية كيفرو Village near the deser called Cephro كانت قريبة من الصحراء [2], و هذا يدل على أن هذه القرية كانت أقرب إلى مريوط منها إلى الصحراء الليبية .

و هذه البلدة الصغيرة أيضاً قد تشرفت بأن ينفى إليها ضمن الذين نفوا مع البابا ديونيسيوس الكاهن مكسيموس الذى فيما بعد أصبح البطريرك الخامس عشر على الكرسي المرقسي خلفاً للبابا ديونيسيوس الرابع عشر , ففى أثناء الإضطهاد فى عصر ديسيوس Decian بعد أن أبعد البابا ديونيسيوس مع بعض المسيحيين إلى مريوط ظل الكاهن مكسيموس مع ثلاثة كهنة آخرين متخفين فى الأسكندرية و كانوا يقومون بالخدمة سراً و من المعجز أن نشاطهم فى الخدمة لم يكتشف من قبل السلطات الحاكمة الشديدة القسوة فى ذلك الوقت , و بعد سبعة سنوات عندما بدأ إضطهاد فاليريان Valerian نجد أن مكسيموس يحضر مع أسقفه (البابا ديونيسيوس) أمام منصة الحكم للوالى أميليانوس Aemilianus , و قد انضم إليهم ثلاثة شمامسة بتهمة التمرد على الآلهة الوثنية , و قد أبعد مكسيموس مع البابا ديونيسيوس إلى كيفرو و قد ساعد البابا ديونيسيوس فى نشر المسيحية بين الوثنيين الساكنين فى هذه البلدة الصغيرة , و لكن بعد فترة أبعد إلى كولثيون Kollouthion الأكثر قرباً من الأسكندرية[3] .

كولوثيون Kollouthion

كان لهذه المنطقة دور كبير في التاريخ المسيحي و أن أول خبر لهذه المنطقة يذكر أنه بعد أن نفي البابا ديونيسيوس البطريرك الرابع عشر إلي نواحي كفرو Kephro الليبية تم نفيه مرة أخرى إلي كولوثيون في منطقة مريوط و ذلك في منتصف القرن الثالث الميلادي[4], و يذكر بول شينو أن كولوثيون كانت فى منطقة مريوط و قد كانت غير مأهولة بالسكان[5] .

و لقد كانت مدينة كولوثيون لها دور غير مباشر فى المشاكل التى واجهت البابا أثناسيوس الرسول فمن هذه المدينة كان كولثوس Colluthus و الذى قد إدعى الأسقفية و هو كان مجرد

---

[1]) Eusebius, Book VII, Ch. XI

[2]) Writings of Dionysius, Part II, Epistle X

[3]) A Dictionary of Early Christian, P. 29

[4]) A Handbook of Patrology, Sec. V, P. 98

[5]) القديسون المصريون بول شينو

كاهن لأحد الطوائف المنشقة Conventicle فى كولوثيون التى فى مريوط و قدكان هذا الكاهن المننشق يتبعه اسخيراس و يتحرك بتويجهاته[1]

و قد ورد عن هذه المدينة أيضاً أنها كانت من المدن الستة التى نالت كهنتها العفو من البابا أثناسيوس بعد أن أرسلوا خطاب له يدينون فيه أعمال الكاهن اسخيراس و هذه المدن كانت تقع فى نطاق إقليم مريوط و هى Dikelle, Phasko, Khenebri, Myrsine, Taposiris, Bomotheos بالإضافة إلى كولوثيون Kollouthion[2]

قرية الماخور الأول El-makhour El-aoual

ذكر أميلينو أنه ورد فى النسخة العربية لكتاب الأربعون خبر بأن أحد الشيوخ قد وصل إلى القرية التى اسمها الماخور الأول و التى فيها خيرات كثيرة من الكروم و التين و الزيتون و الخرنوب و أن هذه القرية كانت توجد بضواحي الأسكندرية[3], و معلوم أن هذه القرية بها آثار بازيلكا إلى الآن و يمكن الرجوع إلى كنيسة ماخورا برج العرب فى باب الكنائس .

بلدة برشوط

ورد فى السنكسار أن البابا بنيامين الثامن و الثلاثين كان من بلدة من أعمال البحيرة تسمى برشوط [4], و معروف أن لفظ البحيرة فى الماضى كان يطلق على جميع المدن التى حول بحيرة مريوط , لكن الذى يثبت أن هذه البلدة كانت فى مريوط تأكيد كل من القس منسى فى تاريخ الكنيسة القبطية , و الأنبا إيسيذورس فى الخريدة النفيسة و غيرهم أن البابا بنامين نشأ فى مريوط . و ورد فى السنكسار اليعقوبى أن هذه البلدة كان اسمها فرشوط [5].

---

[1]) Athanasius and Constantine, P. 28

[2]) Collection De L'Ecole Francaise de Rome, Athanasius D'Alexandrie, et L'Eglise D'Egypte, P.185

[3]) La Geographie De L'Egypte, P. 237

[4]) السنكسار الجزء الأول

[5]) السنكسار اليعقوبى الجزء الثانى

بلدة قرطسا

هذه البلدة كانت تقع فى إقليم مريوط و كانت قريبة من موقع دير الزجاج و يستدل على ذلك من أنه بعد نياحة الأنبا ساويرس بطريرك أنطاكية عند أرخن سخا دروثاؤس أرسل جسد البابا مع قوم فى سفينة إلى دير الزجاج غرب الأسكندرية و أمرهم أن لا يدخلوا الخليج بل يسيروا فى البحيرة حتى يصلوا إلى الساحل و لما وصلوا بحرى قرطسا قليلاً و اتجهوا نحو الغرب لم يجدوا ماء يكفى لسير سفينتهم فحاروا و قلقوا , و لكن الرب محب البشر حفظ جسد هذا القديس و أظهر آية بأن جعل السفينة تسير فى ماء قليل مقدار ستة أميال حتى وصلوا إلى الساحل و من هناك حملوه إلى دير الزجاج ليدفن هناك [1].

فمن هذه الرواية يتضح أنه هذه البلدة كانت فقط على بعد ستة أميال من الشاطئ الذى ترسوا عنده السفن القريب من دير الزجاج , و ذلك حسب ما ذكرته الرواية أنه بعد أن وقفت السفينة فى البحيرة لقلة المياه و بعد أن أظهر الرب قوته سارت السفينة مقدار ستة أميال حتى و صلت إلى الشاطئ ... المؤلف .

و عندما ثار أهل الأسكندرية بسبب تولى سعد بن عبد الله الذى أثقل كاهلهم بالضرائب فى أثناء ذلك هاجم الأسكندرية جيش من الروم على رأسه القائد منويل سنة 645 م , و فى صيف سنة 646 م تخلص العرب من الروم و قد قاموا بقيادة عمرو بن العاص بهدم أسوار الأسكندرية الشرقية حتى سواها بالأرض , ثم وجه نظره إلى الذين اشتركوا فى الثورة من المدن و منها قرطسا فأخذ من هذه المدن أسرى و بعث بهم إلى المدينة لكن الخليفة عثمان عندما نظر فى أمر البلاد التى ثارت هداه تفكيره إلى العفو عن الأسرى[2] .

و فى ثورات بنى مدلج بالأسكندرية عند ثورتهم على والى مصر عيسى بن منصور من قبل المعتصم فى أيام الدولة العباسية , لذلك اضطر الأفشين إلى إرسال قوة إلى الأسكندرية و فى طريق هذه القوة بعد أن مروا على عدة مدن أخرى اشتبك الأفشين بقواته مع بنى مدلج بخربتا احدى قرى الأسكندرية ثم انتصر عليهم ثم عاود المدالجة الاشتباك معه عند محلة الخلفاء فهزمهم الأفشين و أسر معظمهم و نزل بهم إلى قرطسا فضرب بها أعناقهم و من قرطسا واصل الزحف إلى

---

[1]) السنكسار الجزء الأول

[2]) البابا بنيامين الأول

الأسكندرية [1], و أيضاً يمكن التعرف على موقع هذه المدينة من كتاب ابن حوقل المسالك و الممالك فيذكر أن قرطسا بلد كبير و به حمام و منبر و له كروم و فواكه غزيرة و من قرطسا إلى شبرا و ابومينا و هو ضيعة كبيرة بها جامع و خلق كثير و مزارع و غلات واسعة و من شبرا و ابومينا إلى قرنفيل و من قرنفيل إلى ابرشيق و من ابرشيق إلى الكريون[2]

[1]) تاريخ الأسكندرية فى العصر الإسلامى د. سيد عبد العزيز

[2]) المسالك و الممالك لابن حوقل ص 92

مدينة بومينا

يفترض محمود باشا الفلكى أن هذه المدينة قامت على أنقاض مدينة فوموتيس Phomotis القديمة و ذلك لأنها تشغل نفس خط العرض و الطول الذين ذكرهما بطليموس لهذه المدينة [1].
و هذه المدينة قد كان الهدف من تأسيسها هو سكن الزوار الذين كانوا يأتون لزيارة دير مارمينا و لقد تم الكشف عن بعض أجزاء هذه المدينة و نظراً لأنه لا يمكن الحديث عن مدينة بومينا منفصلاً دون التعرض للحديث عن دير مارمينا فقد تم الاستفاضة فى الحديث عنها فى باب الأديرة فى منطقة مريوط عند الحديث عن دير مارمينا فى نفس البحث ، و هذه المدينة كانت تعرف بمدينة المرمر و ذلك من كثرة ما كان يدخل فى بناياتها منه[2] و هذا كان يدل على عظمة هذه المدينة القائمة فى وسط الصحراء

و الدليل الحي على عظمة هذه المدينة فى العصور السابقة هو ما يعثر عليه من الحفائر , مجموعة من الحمامات التى كان يؤمها الحجاج و كانت تصل إليها المياه عن طريق الآبار التى انتشرت كثيراً بتلك المنطقة و لقد تم الكشف عن أكثر من ثمانين 80 بئراً و تنقل المياه إلى الحمامات عن طريق السواقى و القنوات التى تربط بين الآبار و الحمامات[3] , و من الآثار النادرة التى يجدها الأثريون مطمورة فى وسط الرمال فى هذه المنطقة قطع الموزاييك الرخامية الرائعة بألوانها الجميلة البراقة و منها الأخضر و الأرجوانى و الأصفر و الأبيض و الأسود التى كانت تغطى صحن ذلك الدير و الكنيسة , و من الشهرة العظيمة التى ذاعت فى كل الأقطار عن عظمة مبانى ذلك الدير حتى كانوا قديماً يطلقون عليها اسم مدينة الرخام مما شجع و دفع بعض الملوك و الخلفاء على محاولة الاستيلاء على بعض من الرخام و الأعمدة الرخامية النادرة , فقد روي عن

---

[1]) الأسكندرية القديمة محمود باشا الفلكى

[2]) مدائن الصحراء عبد اللطيف واكد

[3]) تاريخ الرهبنة و الديرية ص 123

الخليفة المأمون أنه أرسل بعض عماله الذين أظهروا إعجابهم الشديد بمنطقة أبى مينا فانتزعوا الكثير من الأعمدة الرخامية و قد قيل أنها استخدمت فى تزيين بعض قصور الخليفة المأمون فى بغداد [1]، و ذلك بالرغم من الدمار الذى حدث اثناء الغزو الفارسى لمصر فيذكر أن الفرس قد هاجموا منطقة دير مارمينا و أعملوا فيها الخراب[2]

و فى عهد أناسطاسيوس غزا الفرس الأسكندرية بجيش عظيم و أحرقوا ما كان خارج الأسكندرية و وقعت حرب شديدة و قتلى كثيرين بين الفرس و الروم و كان اسم الوالى اسطات من قبل انسطاسيوس الملك و وقع بالأسكندرية بعد ذلك مجاعة شديدة حتى هلك الناس من الجوع و خربت الأسكندرية مما نال الناس من الوباء و الموت كان بالأسكندرية رجل يهودى كثير المال يقال له أوريب تنصر بعد ذلك و كان يكفن الموتى المساكين و فى يوم أحد الفصح كان يصدق بصدقة كثيرة فى كنيسة أركاديوس و مات من شدة الزحمة ثلاثمائة رجل[3]

و فى القرن الحادى عشر زار الرحالة البكرى المنطقة و قد و صفها كما يلى , ترنوط و هى قرية جامعة على النيل بها أسواق و مسجد و جامع و كنيسة و خراب كثير خربته كتامة اذ كانوا هنالك مع أبى القاسم بن عبيد الله الشيعى و أكثر بنيانها بالاجر و بها معاصر سكر و من ترنوط الى المنى و هى ثلاثة مدن قايمة البنية خاليه بها قصور شريفة فى صحراء رمل ربما قطع فيها الاعراب و تلك القصور محكمة البناء منجدة الجدر اكثرها على ازاج معقودة يسكن بعضها رهبان و بها آبار عذبة قليلة الماء و منها إلى أبى مينى و هى كنيسة عظيمة بها عجائب من الصور و النقوش توقد قناديلها ليلاً و نهاراً ولا تطفأ و بها قبر عظيم فى آخر مبانيها فيها صورة جميلن من رخام عليهما صورة إنسان قائم رجلاه على الجملين و احدى يديه مبسوطة و الأخرى مقبوضة يقال أنها صورة أبى مينى كل ذلك من رخام و فى هذه الكنيسة صور الأنبياء كلهم عليهم السلام صورة ذكريا و يحيى و عيسى فى عمود رخام عظيم على ذات يمين الداخل يغلق عليها باب و صورة مريم و قد اسدل عليها ستران و صورساير الأنبياء و من خارج الكنيسة صور جميع الحيوان و

---

1) تاريخ الرهبنة و الديرية ص 124

2) Abu Mina, Early Christian and Medieval Pilgrimage Center Excavation of the German Institute of Archaeology, 2002-2006

3) التاريخ المجموع لسعيد ابن بطريق ج1 ص 192

أهل الصناعات من صورها تاجر الرقيق و رفيقه معه و بيده خريطة مفتوحة و ييعنى أن تاجر الرقيق لا ربح له و فى وسط الكنيسة قبة و بها ثمانى صور يزعمون أنها صور ملائكة و فى جهة من الكنيسة مسجد محرابه إلى القبلة يصلى بيها المسلمون حولها ثمار كثيرة و عامتها اللوز الأملس و الخروب المعسل الرطب يعقد منه الأشربة و كروم كثيرة يحمل أعنابها و شرابها إلى مصر و يقولون أن سبب بنيان هذه الكنيسسة أن قبراً كان فى موضعها و كان بالقرب منه قرية و أن رجلاً من أهلها كان مقعداً و قد هرب حماره فصار يزحف فى طلبه ليضربه حتى وصل إلى القبر و لما صار عليه انطلق ماشياً يمشى إلى حماره و انصرف إلى موضعه صحيحاً فتسامع الناس ذلك فذهب كل عليل إلى القبر و بنيت على القبر هذه الكنيسة و قصدها أولاً الأسقام ليستشفوا بها[1]، وابن رستة في الأعلاق النفيسة يصف الدير عندما تحدث عن الطريق السالك من مصر إلى برقة: فأما من أراد أن يسلك من مصر إلى برقة وأقاصى المغرب نفذ من الفسطاط في الجانب الغربى من النيل حتى يأتي إلى ترنوط ثم يصير إلى منزل يعرف بالمنى قد اقفر أهله ثم إلى الدير الكبير المعروف ببومينا وفيه الكنيسة الموصوفة العجيبة البناء الكثيرة الرخام[2]

و فى أيام البابا ألكسندروس الثالث و الأربعون نسمع خبر دير مارمينا و نسمع أن له أسقف من الأنبا ساويرس بن المقفع فعندما كان قرة بن شريك الوالى قد فرض رسوماً على البابا البطريرك و الكنيسة كبيرة جداً و قد لحق البابا و الكنيسة من جراء ذلك الجور آلام عظيمة لكن الرب أرسل إنسان اسمه يونس أررخن رزقه الرب قبولاً عند الولاة فمضى إلى قرة و قال له يجب أن تعلم بأن الرهبان و الأساقفة الذين فى سائر الأماكن قد ثقل عليهم الخراج فمنهم من هو مكثر و منهم من لا يقدر قوته و نحن نعرف حال النصارى فإن رأيت أن توليني أمرهم استخرجت الخراجات فولاه على الأساقفة و الرهبان فلما أعطاه السلطان قال يونس لقرة : إن فيهم من لا يؤمن بأمانة النصارى القبط و لا يصلوا مع المسلمين فما ترى أن أفعل بهم ؟ فقال له إفعل بهم بناموس النصارى و ضاعف عليهم الجزية فخرج من عنده بتدبير الله و مضى أولاً إلى كرسى صا و هو كرسيه و كان هناك قوم مخالفين و هم غاناتا و سمطاليس الذى ليس لهم بركة فأزال مقالتهم النجسة و عمدهم باسم الآب و الإبن و الروح القدس فأضاء عليهم نور المعمودية ثم

1) المغرب فى ذكر بلاد أفريقية و المغرب ص 2-3

2) الأعلاق النفيسة لابن رستة ص342

مضى إلى المنى و كان أسقف كرسيه ابا هونور و عمّد الرهبان هناك عند دحضهم الخلاف و كذلك الغافلين و كذلك البرسنوفيين الذين هناك أشركهم مع الأرثوذكسيين و خرج من هناك و مضى إلى وادى هبيب[1] . من هذه الرواية يتضح و يتأكد أن المقصود هنا بالمنى بالفعل دير مارمينا و ذلك لأنه عندما خرج يونس و ذهب من المنى إلى وادى هبيب اثبت هذا أن المقصود هنا بالمنى دير مارمينا و ذلك لأن الذى كان يسافر إلى وادى هبيب كان يجب أن يمر أولاً على دير مارينا كما أثبت ذلك فى مواضع مختلفة من هذا البحث

و نقرأ خبر عن دير ماريمينا حوالى سنة 951 م , ففى عهد خلافة المقتدر بالله العباسى كان على ابن عيسى فى مكة فكتب إليه الوزير ابورير عبد الله أن يصير إلى مصر يكشف أحوالها فدخل على ابن عيسى مصر فى مستهل شهر رجب و أخذ الرهبان و الأساقفة و طلب منهم الجزية من جميع الرهبان و الضعفاء و كان من بينهم الأساقفة و الرهبان الذين فى دير مارمينا فخرج من الرهبان أناس إلى العراق و استغاثوا بالخليفة المقتدر فكتب لهم بألا يؤخذ منهم جزية و أن تجرى أمورهم إلى ما كانت عليه قديماً و صرف عن الوزارة عبد الله ابن محبمد ابن خاقان و استوزر بدلاً منه ابو العباس احمد ابن عبد الله ابن الخصيب سنة 313 هجرية[2]

---

[1] (Severus Ben El Moqaffa, P. 147-148

2) التاريخ المجموع لسعيد ابن بطريق ج 3 ص 83

الشهيد العظيم مارمينا العجائبى

ولد هذا القديس فى منتصف القرن الثالث الميلادى فى مدينة نيقيوس و هى منوف الحالية و والده كان يدعى اودكسيس شقيق ابطالس الوالى فى ذلك الوقت و كلاهما كانوا أبناء ثيؤديسيوس الوالى الذى كان عظيماً و ذو تقوى و ثبات فى الإيمان[1] . و يذكر أحد المصادر أن أودكسيس كان شقيقاً

نظر ابطالس محبة الناس لاودكسيس اخيه و ذلك لحسن هيبته فألقى الشيطان فى قلبه فكراً شريراً حتى اشتد بغضه لأخيه فسعى به و كتب إلى الملك ضده مدعياً أنه أثار أهل الكورة ليفعلوا به الشر فعندما سمع الملك بادعاء ابطالس ضد أخيه جمع قادة مملكته و قال لهم : اعلموا أن ابطالس أرسل إلىّ يذكرعن أخيه اودكسيس أنه حرض أهل الكورة مضمراً الشر و أنا أعلم أن اودكسيس قويّ و شجاع مهاب و الكل يخاف منه و يحترمه و هوذا والى أفريقيا قد مات فنولى بعده اودكسيس لأنه مستحق لذلك , و إذ وافق المجتمعون على ذلك للوقت أنفذ قائده إلى اودكسيس و معه الأمر الملكى بتوليته على بلاد أفريقيا , فوصل القائد إلى اودكسيس و عرفه بأمر الملك فامتثل للأمر و عزم على السفر هو و أسرته و استقل سفينة إلى الأسكندرية و من هناك مضى إلى أفريقيا حيث أجلسه القائد المنتدب من قبل الملك والياً على تلك البلاد , أما أهل بلدته فقد حل بهم حزن شديد لأنهم فقدوا رجلاً رءوفاً عفيفاً تقياً حتى أن أخاه ابطالس حزن و ندم على فعلته و كان أهل ابشادى يلومون ابطالس على ما فعله بأخيه ، أما المبارك أودكسيس فاستقبله أهل أفريقيا أحسن استقبال عندما سمعوا عن تقواه .

و قد كان اودكسيس متزوجاً من امرأة عفيفة تقية اسمها أوفيمية و كانت عاقراً و كان كلاهما فى مرارة نفس بسبب ذلك و كانت المرأة تصوم و تصلى بدموع كثيرة و كانت تعطى

[1]) تم الاعتماد على كتاب تاريخ دير مارمينا بفم الخليج فى سرد معظم سيرة القديس

صدقات كثيرة للفقراء طالبة إلى الرب أن يعطيها ولداً ذكراً , و كان كلما حل عيد السيدة العذراء مريم فى الحادى و العشرين من شهر طوبة يتزين المؤمنون بالثياب البهية الجميلة هم و أولادهم و يذهبون إلى الكنيسة , و قد ذهبت أوفيمية هى و الشعب و وقفت عند العمود الذى بأعلاه صورة السيدة العذراء مريم فنظرت إلى الشعب و أولادهم مكتسين بالثياب الجميلة يأخذون من زيت القنديل الذى أمام صورة السيدة العذراء مريم و يتباركون منه و يدهنون أولادهم فتألمت أوفيمية لعقمها و بكت بكاءً مراً بحزن شديد و عندما رأى أهلها و عشيرتها ذلك الحزن تألموا لأجلها أما أوفيمية فبسطت يديها أمام صورة السيدة العذراء و صلت طالبة لكى تسأل ابنها الحبيب لكى يعطيها الرب ثمرة تتعزى بها و كانت دموعها تجرى كالماء , لقد نظر الرب إلى تضرع أوفيمية فلما أكملت صلاتها ناداها السيد المسيح بصوت كأنه خارج من الصورة قائلاً : آمين مينا , فللوقت فزعت و أصابتها رعدة و ظلت فترة طويلة مذهولة من سماع ذلك الصوت و بعد ذلك أخذت من زيت القنديل الذى أمام صورة السيدة العذراء و تباركت منه , و لما انقضى العيد و انصرف الشعب إلى منازلهم مضت إلى بيتعا و جميع من معها و أعلمت زوجها اودكسيس بما حدث لها و الصوت الذى سمعته فى الكنيسة فلما سمع زوجها ذلك فرح قلبه و شكر السيد المسيح و قال لزوجته : الذى سمعته يكون لنا بالحقيقة .

و بعد ذلك حملت أوفيمية و فرحت و تهلل جميع أهل بيتها و قدمت صدقات كثيرة للفقراء , و لما تمت أيام ولادتها فولدت الطفل المختار للرب و أرادوا بأن يسموه باسم أبيه و لكن لم توافق أمه و تذكرت الصوت الذى سمعته فى البيعة يقول آمين فأسمته مينا , و لقد أطلق والده فى ذلك اليوم كل من فى السجون و المتأخر عليهم ضرائب و وزع عطايا عظيمة للمحتاجين .

و قد كان الصبى ينمو فى القامة شيئاً فشيئاً بنعمة الرب إلى أن بلغ سن التعليم فسلموه إلى كهنة قديسين ليعلموه و يؤدبوه من الكتب الروحية و قد تعلمها بسرعة و كان ملازماً للصوم و الصلاة و لما بلغ من العمر إحدى عشر سنة توفى اودوكسيس والده بشيخوخة صالحة و دفن بكرامة عظيمة و بعد نياحة أبيه بثلاث سنوات تنيحت والدته أيضاً و قد تركا له أموال كثيرة و ذخائر نفيسة و لكنه كان محباً للبيعة ملازماً الصوم و الصلاة , و عندما بلغ مينا الخامسة عشر جاء أمر الملك بأن يأخذ من كل بلد من يصلح للجندية فاختاروا القديس

مارمينا لأنه كان شجاعاً قوى الجسم ممتلئ من النعمة , و لما علم مقدم الكورة حزن لفراقه لأجل شجاعته و مرتبة والده و صداقته له فأسرع و جعله نائباً عنه فى رئاسة الجند التابعين له و كان القديس مينا محبوباً لديهم لأنه كان متواضعاً مثل أبسط الجنود و كان القديس متزايداً فى صومه و صلاته و لا يهتم بشيء من أمور هذه الدنيا الذائلة .

و بعد زمن كثير جلس على عرش الإمبراطورية الرومانية دقلديانوس و مكسيمانوس و أرسل رسائل إلى كل المسكونة و أمر بأن تقرأ فى كل المدن و أن يلتزم الجميع بعبادة الأوثان , و قد كان رسله يطوفون بالمنشورات فى كل البلاد إلى أن وصلوا إلى بلاد أفريقيا فقرئت الرسالة و كان مكتوباً فيها : من دقلديانوس الملك الجالس على عرش مملكة الروم ليعلم كل واحد من جميع الشعوب أن الآلهة العظيمة التى نعبدها هى التى أعطتنا النصر و الظفر و الغلبة فلهذا نحن نأمر بعظمتنا كل أحد جندياً كان أو مقدماً أو رئيساًً أو مقدم جيوش أو والياً أو قائداً أو أسقفاً أو قسيساً أو شماساً أو كبيراً أو صغيراً عبداً كان أو حراً أن يسجدوا جميعهم للآلهة أبلو و أرتيميس و أنا آمر بجلالتى كل من هو فى مملكتى و تحت طاعتى من جميع الشعوب فى الوقت الذى تصل إليهم هذه المكاتبة بتنفيذ ما أمرنا به بسرعة و نشاط عظيم و أن يسجدوا للآهة و يقدموا لها الذبائح و يرفعوا لها البخور و كل من لا يفعل ذلك و يخالف أمرى ليعذب بأشد العذاب و لا يقدر أحد أن يخلصه من يدى , حينئذ صرخ الجندى فى المدينة كلها قائلاً : هكذا يا أهل أفريقيا اخرجوا من بيوتكم و اجتمعوا و ارفعوا البخور للآلهة هذه التى أمر الملك أن يسجد لها العالم كله , و قد كان الجند يضطهدون الشعب و يجذبوهم بعنف حتى يرفعوا البخور للآلهة المرذولة .

أما القديس مينا فمضى إلى البرية إلى مكان قفر و ظل فيه متوحداً يتعبد للرب من كل قلبه و لم يوافق أن يظل فى إمارته و يشاهد عبادة الأصنام المرذولة , و بعد مضي زمن طويل على القديس مارمينا و هو فى هذه العبادة و الهدوء فى البرية أراد الرب أن يدعوه إلى رتبة الشهداء و جهادهم الصالح و قد كان وقتها ذكرى مولد الملوك فى تلك المدينة التى كان فيها القديس مارمينا فخرج إلى المدينة و نظر جموعاً كبيرة من الشعب فى الملعب و هم يتفرجون و يفرحون بمناسبة العيد المذكور , فامتلأ القديس مارمينا من الروح القدس و تقدم إلى وسط الميدان وصرخ قائلاً : أننى ظهرت لمن لم يطلبنى و جئت لمن لم يسأل عنى , فعندما سمع كل الجمهور

ذلك للوقت سكتوا جميعهم و كان هدوءاً عظيماً و كانوا يتدافعون لينظروا القديس مارمينا , و أما هو فقد كان لابساً ملابس النساك القديسين .
فتعجب الوالى منه و سأل الجموع : من هذا ؟ و ما اسمه ؟ و من أي البلاد ؟ لأننى لا أعرفه , فأجاب القديس مارمينا و قال له : إن كنت تسأل عنى فأنا عبد لسيدى يسوع المسيح إله السماء و الأرض خالق كل الأشياء الذى بيده نفس كل أحد الذى يلقيك أنت و جميع أوثانك النجسة فى النار التى لا تطفأ و حيث الدود الذى لا يموت , فأجابه الوالى المنافق و قال له : هل أنت من هذه المدينة ؟ قل لى كيف تجاسرت و أتيت لكي تفسد الاحتفال ميلاد الملوك ؟ فأجابته الجموع الحاضرة و قالت ؟ يا سيدنا الوالى نحن نعرف هذا لأنه كان رئيساً على جميع جند المدينة و كان أميراً جليلاً مكرماً و لنا الآن ما يزيد عن خمس سنوات لم نراه و لم نعلم أين كان , فأجاب الوالى و قال للقديس مارمينا : أأنت جندى كما شهد الجميع عنك ؟ فأجابه القديس و قال له : أننى كنت جندياً و لكن عندما رأيت الرسالة النجسة التى وردت من قبل دقلديانوس بعبادة الأوثان تخليت عن جنديتى و رتبتى و مضيت إلى البرية لئلا أهلك معكم , حينئذ أمر الوالى بأن يطرح القديس فى السجن إلى الغد إلى أن ينتهوا من الاحتفال و يتفرغ الوالى لتعذيب القديس .
و عندما انتهوا من احتفالهم جلس الوالى فى الغد فى موضع الحكم و أمر بأن يحضروا إليه القديس مارمينا , فعندما وقف بين يديه قال له : لماذا تجاسرت و دخلت إلى الميدان أيها الجاهل العديم الأدب حيث احتفال الملوك العظام و شوشت على الجمع الحاضر الوليمة و استخففت بأوامر الملوك لاسيما أنك تقول بأنك نصرانى , فأخبرنى الآن لماذا تخليت عن الجندية و من أي مكان أنت ؟
فأجاب القديس مارمينا و قال : قبل كل شيء أنا نصرانى علانية أؤمن بيسوع المسيح و أنا من بلاد مصر و تركت جندية ملوك الأرض و تجندت لربى يسوع المسيح ملك السماء و الأرض و كل ما فيها و هوذا أنا قد تركت الجندية التى تزول سريعاً و طلبت ملكوت سيدى يسوع المسيح الذى لا يزول إلى الأبد لكي أكون هناك جندياً لأرث الخيرات الدائمة و لأجل محبتى فى المسيح اخترت أن أكون مع الوحوش فى البرية أفضل من أن أكون معكم لأن الوحوش الكاسرة تعرف خالقها و تمجده أكثر منكم لأنه مكتوب " لا تهلك نفسى مع الأشرار و لا حياتى مع سافكى الدماء " مز 26:2

فقال له الوالى : هلم و اسجد للآلهة و أنا أصفح عنك و لاسيما أنك كنت حاكماً فصرت محكوماً عليك باعترافك أنك نصرانى فاسجد الآن للآلهة و أنا أعيد لك جنديتك و أسأل الملك أن يجعلك أميراً كما كنت , فأجابه القديس مارمينا قائلاً : كيف تأمرنى أن أترك إلهى خالق السماء و الأرض و أتبع أوثانك الرديئة ؟ حاشا هذا لا يكون منى أبداً أن أترك سيدى وإلهى يسوع المسيح ابن الله الحي بل أطلب إليه ليلاً و نهاراً أن يجعلنى مستحقاً لنوال إكليل الشهادة و لتعلم بأننى لا أخافك و لا أطيعك لأنك مرذول أنت و ملكك و آلهتك .

حينئذ غضب الوالى غضباً شديداً و أمر بان يشدوا القديس بين أربعة أوتاد و يضربوه ضرباً مؤلماً بالسياط و قال له : إن كنت جندياً أطع أمر الملك , فأجابه القديس مارمينا قائلاً : خير لى أن أطيع ملكى و إلهى الحقيقى يسوع المسيح و أعترف باسمه القدوس و أرفع له بخوراً زكياً و أقدم له قرباناً حياً الذى هو جسدى الذى أبقذله من أجل اسمه الطاهر أما أنت فلا أسمع لك و لا أطيعك .

فعندما سمع ياروس الوالى ذلك إزداد غضباً و أمر الأعوان أن يضربوا القديس ضرباً موجعاً فضربوه إلى أن جرى دمه على الأرض مثل الماء , و تقدم واحد منهم إلى القديس مارمينا و قال له : اسمع منى و أشفق على شبابك و اسجد للآلهة لئلا يهلك جسدك من العذاب , أجابه القديس قائلاً : كيف يكون ذلك و أنا لا أسجد إلا للإله الحي المحيى و الآن أيها الناصح الظالم إن لم أسمع من الوالى فهل سوف أسمع منك !؟ إعلم أن سيدى قادر على أن يعيننى على العذاب و يجعله كلا شيء و أما أنتم فتجتهدون فى تضليل الناس ليعبدوا الأصنام الجامدة و الرب قادر أن يبيدها سريعاً و ينجى أنفس عبيده المتكلين عليه

حينئذ أجابه ياروس الوالى : تأدب الآن يا مينا و ارفع البخور فهوذا قد ذقت العذاب , فلم يجبه القديس بكلمة واحدة فغضب الوالى و أمر بأن يرفعوه على الهنبازين و يعذبوه عذاباً شديداً , ففعلوا ذلك به .

فقال القديس مارمينا للوالى : هل تظن أن هذه العذابات ترجعنى عن محبتى للمسيح ؟ كن واثقاً أنه لا يستطيع أحد أن يفصلنى عن محبة المسيح و كما قال بولس الرسول معلم الكنيسة أما تعلم أن ملكى يسوع المسيح يحرسنى و يقوينى إلى أن أكمل جهادى على اسمه الطاهر , حينئذ غضب الوالى و زمجر كالأسد و أمر بأن يجدد العذاب على القديس أشد مما سبق قائلاً : إن كان عنده ملك أو إله آخر فليأت و يخلصه من يدى .

أجاب القديس و قال له : أيها الضعيف المسكين الترابى المائت المتبدد أمام الريح , كيف تجسر و تشبه ملكى و إلهى يسوع المسيح خالق السماء و الأرض بملك أرضى مخلوق زائل .
فقال ياروس الوالى : من هو هذا الملك العظيم الذى تعنيه ؟ عرفنى إياه لأنك تقول أنه خلق كل الملوك و سيد كل العالم , فأجاب القديس مارمينا و قال له : هو سيدى يسوع المسيح ابن الله الحي خالق كل شيء الذى يخضع له كل من فى السماء و الأرض , فأجاب الوالى و قال له : أما تعلم يا مينا أن الملوك يغتاظون من هذا الاسم ؟ الذى هو يسوع المسيح , و لذلك أمروا بأن يضطهد كل من يتعبد له و يعاقب بأنواع العذاب , و هوذا أنت مستمر فى ضلالك و معترف به ذاكراً اسمه , فأجاب القديس مارمينا قائلاً : إعلم أن ذكره لا ينقطع من فم محبيه و كل الخائفين منه الحافظين لوصاياه المقتفين بأثره العاملين بأوامره كما قال داوود النبي : ذكرك فى قلبى أحلى من العسل و الشهد من فمي (مز 10:19) , فقال له الوالى : هل إلهكم يعلم بما تقاسون من أجل اسمه ؟ فأجاب القديس قائلاً : حقاً هو يعلم ما سيكون و لا يخفى عليه شيء و لهذا نجاهد من أجل اسمه القدوس , فأجاب الوالى و قال : دع هذا الكلام و اسجد للآلهة , فأجابه القديس مارمينا قائلاً : أما أعلمتك مراراً كثيرة أننى لا أطيعك فيما تقوله و أننى جندى لسيدى يسوع المسيح ملك السموات و الأرض إعلم أن لك على جسدى فقط سلطان فعذبه كيفما تشاء و أما إلهى فله السلطان على نفسى و جسدى معاً (مت 28:1) و إن أنت أهلكت جسدى بالعذاب فهوذا إلهى يعيده مرة أخرى سالماً .
فقال له الوالى : لقد ذهل عقلك من العذاب سأتركك يومين أو ثلاثة حتى ترجع إلى صوابك .
أجابه القديس : إعلم يقيناً أن اليومين أو الثلاثة لن تغير رأيي .
ازداد غضب الوالى و أمر بإحضار أوتاد جديدة تنصب على الأرض و أن يربطوا يدي القديس و رجليه و يدحرجوه عليها ففعلوا ذلك و القديس لا يبالى و لا يشعر بشيء من آلامها إلى أن تهرأ لحمه و جرى دمه على الأرض مثل الماء فأخذوا يدلكون جراحه بجلود يغطيها الشعر و القديس لا يبالى بل يقول للوالى : إنى أشفق على أعوانك الذين تعبوا فأن قوتهم تضعف و أنا أتقوى بقوة إلهى .
عند ذلك أمر الوالى أن يأتوا بمشاعل من نار و يضعوها تحت جسد القديس ففعلوا ذلك وقتاً طويلاً و هو لم يتحرك و لم يفتح فاه , فأندهش الوالى و لم يقدر على الكلام , ثم تضرع القديس إلى الرب و قال : يا سيدى يسوع المسيح أعنى و أنقذنى من اللهيب لكى يعرف العالم

أنه ليس إله آخر سواك و كما حدث مع الفتية الثلاثة القديسين كذلك حدث مع القديس مارمينا إذ لم تؤثر النار على جسده , و إزاء هذا العمل الإلهى قال القديس : أشكرك يا سيدى يسوع المسيح لأنك سمعت لى و رحمتنى .

فعندما سمع الوالى ذلك سأل القديس متعجباً : يا مينا ألا تحس بلهيب النار التى تحت جنبيك ؟

فأجابه القديس : إن يسوع المسيح الذى أنال أنا هذا العذاب على اسمه الطاهر هو يقوينى و ينقذنى فلهذا لا أشعر بالنار بل أن كمن يقيم فى روضة أشم نسيماً بارداً من نسيم الحياة , و أعلم أن سيدى قال : قد أعطيتكم سلطاناً أن تدوسوا الحيات و العقارب و كل قوة العدو و لا يضركم شيء (لو 1:19) , و قال أيضاً : لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد لكن روحكم لا يقدرون أن يهلكوها (مت 28:10)

قال الوالى : يا مينا كيف تعرف الكتب و أنت جندى ؟

قال القديس مارمينا : الروح القدس هو الذى أعطانى الفهم و القوة فى الكلام فقوة إلهى تخزيك و تفضحك و تهلكك

هنا احتد غضب الوالى و أمر أن يضرب القديس على فمه و ظل القديس صامتاً و هم يلطمونه رغم أنهم ظلوا يلطمونه حتى تكسرت أسنانه عندئذ قال كبير الحراس للوالى : أنت تعلم يا مولاى أن طائفة المسيحيين يحتملون العذاب لأن الموت عندهم أحلى من الحياة لذلك فهم غير طائعين لأوامر الملوك , فأشير عليك أن ترسله إلى لأخيك الأمير لعله يهتدى على يديه و يرجع عن رأيه و إذا لم يقبل منه يعذبه كما يشاء

فألتفت الوالى إلى القديس و قال له : يا مينا اسمع منى و اسجد للآلهة فأعيدك إلى مرتبتك بمجد و كرامة و إن لم تطيعنى فأننى أرسلك إلى الأمير

فأجابه القديس كرامتك و مجد ملوكك يبيد و يضمحل و أما أنا فلى إرث ملكوت سيدى يسوع المسيح الذى لا يزول مجده كما هو مكتوب

و إذ ضجر الوالى من ثبات القديس مينا و إصراره على عدم الخضوع لأوامره كتب رسالة إلى الأمير عنه بأنه كان جندياً و ترك جنديته لرفضه إطاعة أوامر الملوك بالسجود للآلهة و إنه لم يقتله حتى يحقق له شهوته , ثم سلم الوالى القديس و الرسالة إلى أربعة جنود ليسلموه إلى الأمير , فأخذه الجند و وضعوا فى فمه لجام و فى عنقه طوقاً من حديد جاذبين إياه إلى أن

وصلوا الشاطئ و استقلوا مركباً متجهين إلى مدينة الأمير و ربط الجند يديّ القديس و رجليه و وضعوه فى أسفل المركب

و على إثر ذلك صلى القديس قائلاً : يا الله ضابط الكل العظيم الأبدى العجيب فى مجده حافظ عهده المقدس للذين يحبونه الذى أعطانا خلاصاً من خطايانا من قبل ابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا حياة الكل الذى ليس إله آخر سواه الذى سمع صوت أنبيائه و أصفيائه و استجاب لطلباتهم , يا من سمع دعاء موسى فى البرية و أعطاه لوحيّ الناموس المكتوب أصبعه اسمعني أنا أيضاً فى هذه الساعة و كما سمعت صلاة يونان فى بطن الحوت و أمرته أن يلقيه إلى البر سالماً اسمعني أنا أيضاً فى هذا اليوم يا من سمع بولس لسان العطر و خلصته من جميع شدائده اسمعنى أنا عبدك فى هذه الساعة أعنى و قونى كي أفضح هؤلاء الكفرة و الأنجاس الذين لم يخشوك و لم يعرفوك ليعبدوك .

بينما كان القديس فى أسفل المركب مربوط الرجلين و اليدين إذا به يسمع صوتاً يقول له : لا تخف يا حبيبى مينا أنا يسوع ملكك و إلهك ها أنا سأكون معك فى كل مكان تذهب إليه و أقويك و أعضدك و ألازمك إلى أن تكمل جهادك , ففرح القديس فرحاً عظيماً جداً و تلألأ و جهه بالنور , و عندما وصل المركب إلى الشاطئ أخرجه الجند و وجدوا جسده سالماً و وجهه مضيء كوجه ملاك حتى أنهم لم يستطيعوا النظر إليه .

بعد ذلك سلم الجند القديس و رسالة الوالى إلى الأمير الذى كان جالساً يحاكم جماعة من المسيحيين من أجل إيمانهم و عندما قرأ الرسالة إلتفت إلى القديس و قال له : تقدم و أسجد للآلهة لئلا تموت موتاً شنيعاً

أجابه القديس : قد سمعت ذلك من غيرك مرات كثيرة و لم يؤثر ذلك فيّ بشيء و لتكن متأكداً أننى لن أسجد إلا لربى يسوع المسيح و هو يعينني و يقوينى على احتمال عذابك أيها الكافر المرفوض .

عندما سمع الأمير هذه الكلمات من القديس مينا غضب و أمر بإلقائه على الأرض و يتم شده بين أربعة أوتاد و أن يضرب مائة جلدة على بطنه و عندما كانوا يجلدونه لم يكن القديس ملتفتاً إليهم بل كان عقله مرتفعاً إلى الرب يسأله أن يقويه , و لما أدرك الجند أن القديس لا يبالى بالعذاب قالوا للأمير أنهم كلوا من ضربوا و هو لا يتأثر و لذلك أمر الأمير أن يقيد القديس و أن يلقى فى السجن و قال : دعوا هذا الساحر إلى أن أتبصر فى طريقة لقتله , و

وضع القديس فى السجن و قد كان بالسجن خمسمائة و عشرون 520 من المسيحيين المتقدمين لسفك دمائهم على إسم السيد المسيح فابتهجوا به و طوبوه أما هو فكان يشجعهم على الإحتمال مثل القائد الشجاع الذى يحث جنوده على القتال من أجل ملكهم و قد كان القديس يضيء بينهم مثل الشمس و وجد عزاء فى وجوده معهم .

و عندما أقبل الليل اشترك هؤلاء القديسين معاً فى الصلاة و بينما هم يصلون إذ بنور عظيم أقوى من نور الشمس يضيء ظلام السجن و ظهر لهم ربنا و إلهنا و مخلصنا يسوع المسيح نازلاً من السماء على سحابة نورانية و عن يمينه رئيس الملائكة ميخائيل و عن يساره رئيس الملائكة غبريال و حل فى وسطهم و قال لهم : السلام لكم يا أصفيائى الأطهار المجتمعين بنعمة أبى الصالح و الروح القدس

فاجابوه قائلين : آمين ليكن سلامك معنا دائماً يا سيدنا و مخلصنا يسوع المسيح

ثم أمر الرب الملاك ميخائيل أن يحل قيودهم , فسجدوا للرب و امتلئوا من الفرح لرؤيتهم له , و قال لهم الرب يا أصفيائى تقووا إلى أن تفضحوا هؤلاء الكفرة عبدة الأوثان و تكملوا جهادكم و شهادتكم فتنالوا النياح فى أورشليم السمائية حيث مساكن الأبرار .

ثم سألهم المخلص : من منكم يقبل المضيّ إلى هذا الجبل القفر و يقيم فيه ؟

أما هم فسكتوا جميعاً عدا القديس مارمينا فأجاب : يا سيدى أنا عبدك مستعد لأن أتمم أمرك .

فقال له المخلص : طوباك يا صفيي و مختارى مينا لأنك رفضت جنديتك و صنعت إرادة أبى السمائى و جحدت ذاتك و اعترفت باسمى طوباك و مكرم هو اسمك بين أخوتك الشهداء , و أقول لك يا صفيي مينا أنك متى أتممت جهادك فأنى أنعم لك بثلاثة أكاليل و احد لأجل بتوليتك و واحد من انفرادك فى البرية و الآخر من أجل استشهادك , و لأجل أنك سمعتنى و أكملت إرادة أبى الذى فى السموات من بين أخوتك الشهداء فإنى أقول لك : أن كل من يأتى إلى بيعتك و يسجد فى موضع جسدك الطاهر فأنا أغفر له خطاياه من أجلك و أجعل جميع الشعوب يأتون إلى بيعتك و يقدمون الهدايا و القرابين و أجعل الملائكة النورانيين ملازمين بيعتك و يحافظون عليها هى و كل من يأتى إليها إلى آخر الدهور , و أنت تقيم زماناً طويلاً فى هذه البرية قبل أن يعلم أن طريقك .

و فى دالة مع المخلص الحبيب يسأله القديس : يا سيدي أنت قلت إنى أقيم زماناً طويلاً فى البرية قبل أن أن يعرف أحد مكانى , فأسألك يا سيدى أن تعرفنى ماذا يكون من أمرى فى هذه البرية ؟ لأنه إذا كان أحد لا يعرف مكانى فستأكل الوحوش جسدى

أجابه السيد المسيح له المجد : لا تخف يا حبيبي فأنى خلال هذا الزمان و إلى الأبد أجعل الملائكة يلازمون ذلك المكان و تكون فى وسطهم كملك و أيضاً الملائكة تلازم بيعتك إلى كمال أزمنة العالم

فسأله القديس : يا سيدى من أين يأكل الذين يأتون إلى بيعتى فى هذه البرية ؟

فأجابه المخلص له المجد : يا حبيب نفسى أنا أجعل اثنين و سبعين بلداً يقدمون الهدايا لبيعتك

فسأل القديس رب المجد : من أين يجد الجموع ماء فى هذه البرية ليشربوا ؟

فأجابه الإله القدير : إنى سأجعل سحب السماء تمطر على الأرض حتى تمتلئ بالخيرات

ثم سأل القديس : يا سيدى من أين يجدوا خمراً حتى ليتقربوا إلى بيعتى ؟

فقال المخلص له : سيغرس فى مكانك ثلاث غصون و أنا أدع ندى السماء يرويها لكي تثمر حتى يكثر الخمر فى بيعتك , و عندما سمع القديس ذلك سجد للمخلص و قبل قدميه ثم سأله : و كم من الزمان لى على الأرض إلى أن أكمل جهادى ؟

أجابه المخلص : بعد عشرين يوماً يكتب الأمير قضيتك و تؤخذ رأسك بالسيف و يحرقون جسدك بالنار و تكمل جهادك بسلام و يحمل جسدك إلى قرية مريوط و يظهر منه عجائب كثيرة و ليس لها عدد , ثم عرفه الرب أن يدعو أخته و يوصيها أن تأخذ جسده بعد استشهاده و تذهب به إلى الأسكندرية و مسح المخلص على جسده لكي لا تؤذيه العذابات و لما انتهى المخلص من حديثه صعد إلى السموات بمجد عظيم و حينئذ صرخ القديس مسبحاً : قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت السماء و الأرض مملوءتان من مجدك الأقدس ... و عندما انتهى القديس مينا من صلاته قال جميع القديسين الذين فى السجن آمين آلليلويا .

و فى الغد جلس الأمير فى موضع القضاء و طلب القديس و قال له : ترى أطاب قلبك يا مينا لكي تبخر للآلهة فتستريح من العذاب ؟

أجابه القديس إنى لا أسجد لآلهة مصنوعة بالأيدي و أتخلى عن إلهى الحقيقى

فغضب الأمير و أمر بأن يجلد القديس مائة جلدة بسيور من جلد الثور و لما لم ينثن عن إيمانه أمر أن يشد فى المعصرة و أن يشق بمنشار إلى نصفين , و عندما وضعوا المنشار على جسد القديس انصهر مثل الشمع إذا اقترب من النار بقدرة يد المخلص التى مسحت على جسده

فقال القديس للأمير : لتخز أيها الجاهل أنت و ملكك المخالف و آلهتك المرذولة التى تباد و تهلك هى و كل من يتعبد لها , هوذا قد افتضحت أنت و كل مشيريك فالرب أبطل حكمتك و جعلها كلا شيء أما أنا فصلاتى على الرب ليلاً و نهاراً طالباً راجياً أن يجعلنى مستحقاً الوقوف بين يديه فى ذلك اليوم المرهوب بلا عيب و أن ألبس سلاح جنديته الحقيقى و كما هو مكتوب : أن آلام هذا الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا (رؤ 18:8)

استولت الحيرة على الأمير و لم يجد أمامه إلا أن يأمر بوضعه فى السجن إلى أن يتدبر فى الأمر , فأشار عليه رجاله أن يكتب قضية القديس و يأمر بقطع رأسه و يستريح منه لأنه يفضح الآلهة و يسب الملوك

لذلك أستدعيّ القديس من السجن فحضر و هو سليم الجسم متهلل الروح يهتف : الرب نورى و خلاصى ممن أخاف الرب ناصر حياتى ممن أجزع (مز 1:27) فقال له الأمير : لقد تعبت و أنا ألاطفك و أنت لا ترجع لتطيع أوامر الملوك فأسمع منى الآن و قدم للآلهة فتنال كرامات كثيرة و أنا أخبر الملك ليرقيك لأعلى من رتبتك الأولى و تستريح من العذاب

فأجابه القديس : لتكن كرامتك لمن حولك الذين يسمعون منك و من أبيك إبليس و أما أنا فأستعد لأن آخذ الكرامة التى فى السموات , و لقد كانت هذه هى المحاولة الأخيرة من الأمير ليثنى القديس عن إيمانه و لما لم يجد الأمير من القديس سوى الإصرار على إيمانه أصدر حكمه الآتى : لأن مينا الجندى الخائن لم ينفذ أوامر الملك و لم يطع ما أمرناه به من عبادة الآلهة التى تعبدها المسكونة كلها و لم يذبح لها و قد اختار لنفسه الموت دون الحياة لذا أمرنا بقطع رأسه بالسيف ثم يحرق جسده بالنار و يلقى رماده فى البحر .

و عندما سمع القديس هذا الحكم ابتهج فرحاً و قال : حينئذ تبتهج أفواهنا و تسبح ألسنتنا حينئذ يقال فى الأمم قد أكثر الرب الصنيع معنا فصرنا فرحين , ثم رفع عينيه إلى السماء و قال : أشكرك يا ربى يسوع المسيح لأنك جعلتني مستحقاً أن أموت على اسمك القدوس .

ثم أخذ الجند القديس مينا إلى المكان الذى ينفذ فيه الحكم و كان وجهه يشرق بنور بهيّ و تبعه جمهور كثير من أهل المدينة أما هو فكان فرحاً و كان يصلى و هو سائر قائلاً : أشكرك أيها الإله الضابط الكل الذى أعطيتنى القوة حتى أكمل جهادى , ثم إلتفت إلى الجموع التى تبعته و باركهم و قال لهم : ليجعلكم الرب مستحقين لفرح ملكوته و يقبل بكم إلى الخلاص سريعاً و يعوضكم عن سيركم معى مائة ضعف , و عندما وصل إلى المكان الذى سيكمل به جهاده سبح الرب و قال للسياف : الرب الذى دعانى لملكه السماوى يعطيك نعمة الخلاص سريعاً و يبارك عليك و على نسلك و على بيتك و ينجيك من العدو الشرير , و عندما سمع منه ذلك ابتهج و قال للقديس : يا سيدى الأمير سامحنى فيما أنا فاعله بك

فأجابه القديس : الرب الإله يغفر لك خطاياك فأنت يا أخى ما إلا عبد مأمور و لك فيما تفعله الأجر التام من قبل ضابط الكل فأنك تنال بركة الشهداء .

بعد ذلك القديس من السياف أن يمهله قليلاً حتى يصلى ثم أدار وجهه نحو الشرق و رشم ذاته بعلامة الصليب المقدس و صلى قائلاً : أطلب إليك يا سيدى يسوع المسيح أن تسمع منى فى هذه الساعة كما سمعت لأبينا آدم و خلصته من الجحيم بدمك الإلهى , اسمعنى أنا اليوم كما سمعت لنوح و نجيته من الطوفان , اسمعنى أنا اليوم كما سمعت لأبينا إبراهيم و وهبته اسحق و افتديته بالكبش , اسمعنى أنا اليوم كما سمعت لأبينا يعقوب و خلصته من أخيه عيسو , اسمعنى أنا اليوم كما سمعت ليوسف الصديق و خلصته من المرأة المصرية , اسمعنى أنا اليوم كما سمعت لدانيال النبى و خلصته من جب الأسود الضارية , اسمعنى أنا اليوم كما سمعت للثلاثة فتية و خلصتهم من آتون النار ببابل , اسمعنى أنا اليوم كما سمعت لأرميا النبى و خلصته من جب الحمأة , اسمعنى أنا اليوم كما سمعت لداوود النبى و خلصته من الفلسطينى , اسمعنى أنا اليوم كما سمعت من كل الأبرار و المختارين لأن لك المجد إلى الأبد آمين .

و لما أكمل القديس صلاته إذا بالسيد المسيح ينزل من السماء و معه ألوف ألوف من الملائكة يسبحونه فخر القديس على وجهه ساجداً قائلاً : أسجد لك ياربى يسوع المسيح إكليل الشهداء و فخرهم قوتك و عزاؤك يكونان معى , فأنهضه المخلص و قبله و أعطاه السلام و قال له : طوباك يا صفيي مينا لأنك جاهدت الجهاد الحسن و قهرت الملوك و الولاة الكفار المعاندين من أجل سفك دمك فإن كل من يطلب إليّ باسمك إن كان فى البر أو البحر أو

البرارى و القفار أو الطرق المسلوكة و فى المخاوف أو المصاعب فأنى أقبل سؤاله و أخلصه , من يكفن جسدك أنا أكسيه من حلل النور فى ملكوتى و لا يعوزه شيء من خيرات الدنيا و كل من يكتب سيرتك و جهادك أنا أكتب أسمه فى سفر الحياة و كل من يبنى كنيسة على اسمك أنا اسكنه كنيسة الأبكار فى أورشليم السمائية و كل من يقدم قرباناً لبيعتك فى يوم تذكارك أو نذراً أو كتاباً أو شمعاً أو زيتاً أو يسقى كأس ماء بارد لعطشان فأنا أقربها لأبى الصالح قرباناً طاهراً مقبولاً ذكياً و كل من يأتى إلى بيعتك و يسمع سيرتك و جهادك و استشهادك أنا أسمعه الصوت الفرح و كل من يسمى ولدك بأسمك أنا أنميه و أعطيه العفة و النجاح و كل من يكون فيه اسمك أنا أجعل ملائكتى ملازمين له يحفظونه و تحل فيه البركات و يحفظون كل الآتين إلى بيعتك بإيمان من المرضى بسائر الأسقام و أنا أهبهم الشفاء إذا تباركوا من جسدك و كل من يحلف يميناً كاذباً فى بيعتك فأنا أنتقم منه سريعاً .

أما القديس فأبتهجت نفسه لكلام المخلص و سجد له ثم تقدم إلى السياف و قال له : يا أخى الحبيب أكمل ما أمرت به , و مد القديس عنقه فأخذت رأسه الطاهرة بحد السيف , و تنفيذاً لأوامر الأمير أوقدوا ناراً و ألقوا جسد القديس فيها و تركوه لمدة ثلاث أيام لكن النار لم تمسه و أتوا أخوة مؤمنون هؤلاء الذين آزروه عند شدة جهاده و انتشلوا جسده من النار و كفنوه كما يليق , و أتت أخته و أعطت ما معها من مال إلى الجند و أخذت الجسد ثم ذهبوا به بحراً إلى الأسكندرية .

بركة الشهيد مارمينا تكون معنا أجمعين آمين .

رحلة جسد القديس مارمينا بعد الإستشهاد

بعد أن استشهد القديس مارمينا فى الخامس عشر من شهر هاتور أوقد الجنود عباد الأصنام النار على الجسد و أن أخته المباركة أوفيمية دفعت جميع ما كان معها من الأموال للجنود و أخذت الجسد الطاهر بعد أن ظل فى النار ثلاث أيام و ثلاثة ليال و وجدته سالماً كأنه لم تمسه النار قط و لم توجد فيه رائحة دخان و أنها لما أخذت الجسد قبلته و كانت فى فرح عظم و عزمت المضي إلى الأسكندرية فحملت الجسد إلى شاطئ البحر و هناك وجدت مركباً فى طريقه إلى الأسكندرية فسألت صاحب المركب أن يحملها معه إلى مدينة الأسكندرية و ما معها ، فقال لها صاحب المركب : و ما هو الذى معك ؟ فقالت له : معى قفه من الخوص فيها ثياب لى ، فقال لها صاحب المركب : لعل يكون معك جسد شهيد من شهداء النصارى ؟ فقالت له : يا سيدى أنا امرأة ضعيفة و ليس معى غير ثيابى ، فقال لها صاحب المركب : آخذ أربعة دنانير أجرتك و ما معك

فنظرت إلى جسد أخيها و قالت له : يا أخى الحبيب شهيد يسوع المسيح أنت تعلم أن ما كان معى من المال أعطيته جميعه للجنود لكى يعطونى جسدك و كانت تقول ذلك و هى باكية حزينة و بعد ذلك مدت يدها إلى القفة حيث يوجد جسد الشهيد أخيها فوجدت أربعة دنانير فأخذتهم و أعطتهم لصاحب المركب ، و للوقت أمر صاحب المركب أحد النواتية أن يحمل أوفيمية أخت القديس و ما معها إلى المركب

و عندما ساروا فى وسط النهر و إذ قد ظهرت وحوش مفزعة رؤيتهم من البحر لهم رقاب طويلة مثل رقاب الجمال و وجوههم مثل وجوه الجمال و قد صاروا يمدوا رقابهم إلى المركب ليأخذوا من فيها من الركاب و أن الناس الذين فى المركب صاحوا و خافوا خوفاً عظيماً و كادت نفوسهم تفارق أجسادهم من خوفهم من الوحوش ، و أن أخت القديس قد اضطربت و بكت و تضرعن إلى الرب و تشفعت بأخيها و صارت تقبل القفة و هى تقول : يا شهيد المسيح اسأل الرب فى خلاصنا من هذه الوحوش المفزعة المهلكة للنفوس و كانت تقول هذا الكلام و صاحت المركب يصغى لما تقوله ، و أن الوحوش لما تكاثرت قلقت الناس منهم و للوقت خرج من جسد الشهيد الطاهر أبومينا سهام نارية و لحقت هذه الوحوش فغطسوا للوقت فى الماء و بعد ذلك لما عادوا يمدوا رقابهم إلى السفينة و منعتهم السهام النارية فسجدوا برقابهم على القفة التى بها جسد القديس أبومينا ثم مضوا و غطسوا فى البحر و لم يظهروا بعد ذلك

ثانية ، فتعجب الركاب و سبحوا الرب الذى نجاهم من الموت ثم نهض صاحب المركب و أتى إلى أخت القديس أبومينا و قال لها : أخبرينى ما الذى معك فى هذه القفة الخوص المخيطة ؟ فأرتعبت أخت القديس و ظنت أنه إذا تحقق صاحب المركب أنه جسد شهيد يرميه فى البحر ، فقال لها صاحب المركب : لا تخافى فأن الخلاص الذى حصل لى و لمركبى و لكل الركاب كان بسبب ركوبك معى فى مركبى و لولا ذلك لكانت تلك الوحوش أهلكتنا ، و لما تحققت أخت القديس منه الطمأنينة أعلمت صاحب المركب و كل الحاضرين أنه جسد الشهيد العظيم أبومينا العجائبى الذى سفك دمه الطاهر على اسم السيد المسيح ، و للوقت صاحت كل الجموع الموجودة فى المركب قائلين : مبارك الرب إلهنا الذى أنعم علينا بحمل هذا الجسد الطاهر معنا حتى خلصنا بطلباته من الموت ، ثم تقدم صاحب المركب إلى جسد القديس و سجد أمامه و تبارك منه و اعترف أمام الجموع أنه من الآن قد صار مسيحياً و آمن و اعترف بالسيد المسيح له المجد و ذلك لأنه كان وثنياً يعبد أبللون ثم بعد ذلك أخرج الأربعة دنانير و أعادهم لأخت الشهيد التى أخذها منها أجرة المركب ثم دفع لها من ماله عشرة دنانير ثم قامت الجموع و سجدت أمام جسد الشهيد و تباركوا منه و قد كان أحد النواتية يبصر بعين واحدة و أنه لما تقدم و تبارك من جسد الشهيد و وضع وجهه على جسده فصحت العين الأخرى و عندما رأت الجموع هذه الآية مجدت الرب و أسرعوا كرموا جسد الشهيد[1], و يقال أن القبر الذى دفن فيه القديس كان ملك لعائلة القديس و هذا القبر كان جزء من مقابر قديمة لأحد المعابد الوثنية القديمة[2]

و هناك رواية تذكرها المصادر الأثيوبية لم ترد بباقى المصادر و تقول بأن الشيطان قد هيج بعض الرجال الأشرار و ذلك ليقوموا بتحطيم و هدم كنيسة القديس مارمينا و قاموا بحمل جسده و أخفوه خارج المدينة و بعد أن تم إعادة بناء الكنيسة و تم أرجاع جسد القديس و حفظ فيها ظهرت الكثير من المعجزات و العجائب من جسد القديس أكثر مما مضى[3]

[1]) Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 373-375

[2]) Transfigurations of Hellenism, P. 304

[3]) Text Relating to Saint Mena of Egypt and Canons of Nicaea in Nubian Dialect, P. 27

معجزات القديس والشهيد بومينا

فيما يلى سيتم تناول معجزات القديس مارمينا ويذكر James Drescher أن المصادر العربية ذكرت فقط عدد سبعة عشر معجزة وصلت لنا عن طريق الميمر الذى وضعه رئيس أساقفة الأسكندرية البابا ثيؤفيلس أما عن المصادر اليونانية فعدد المعجزات الموجودة بهذه المصادر لا يزيد عن ثلاثة عشر معجزة[1]

ميمر[2] وضعه الأب الفاضل أنبا مرداريوس الأرشى منتريدس بجبل البيانطون يشرح فيه كرامة الشهيد الطاهر بومينا وبنيان كنيسته وتكريزها في اليوم الخامس عشر من شهر بؤونة وظهور عجائبه شفاعته معنا آمين

مراراً كثيرة أيها الأخوة الأحباء ألزم ذاتى وحدى لأنى غير مستحق أن أنطق بالكلام الإلهى لأنه ربحاً للنفوس المتنعمة بالإلهيات شفاء للنفوس هو كلام الله مطفياً للشهوات هو التعليم ممسكاً للقلب هو خوف الله أقول لكم إنى الآن صرت مثل إنسان يسير في طريق بعيدة وهو لا يعرفها ومن أجل لسان جسدى لا يستطيع أن يمدح السمائيين وبخاصة هذا القديس البار الإناء المكرم المختار الشهيد العظيم المكرم الأمين المبارك بومينا هذا الذى نال المجد والمديح من مخلص العالم ونال ثلاثة أكاليل سمائية نورانية لا ينطق بمجدها الواحد من أجل البتولية والآخر من أجل شهادته الفاضلة واعترافه الحسن والآخر لأجل سفك دمه الطاهر حباً بملك الملوك ورب الأرباب وأراد الإله أن يتم وعده الصادق لشهدائه وقديسيه أهلك الملك الكافر ديقلديانوس وتملك الملك البار المحب للإله قسطنطين وغلق البرابى النجسة وفتح أبواب البيع المقدسة وظهرت أجساد الشهداء والقديسين لأن كرامتهم عند الله عظيمة لأجل أنهم تركوا كل العالم وشهواته وتبعوا قول المخلص وحفظوا أوامره الطاهرة كما قال النبى: الأبرار أفوههم تنقط النعمة وألسنتهم تتلوا الحكمة ناموس الله كائن في قلبه

---

[1]) Apa Mena, James Drescher P 104

[2]) مخطوط رقم 686 المتحف القبطى ص 288-304

وخلاصهم هو عند الرب كثيرة هي أحزانهم ومن جميعها يخلصوا البار يزهر مثل النخلة ويعلو مثل جبل لبنان في ديار الرب إلهنا فلأجل هذا أعطاهم الرب مالم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلوب البشر وقال الإنجيل المقدس كل من يعترف بى قدام الناس أنا أعترف به قدام أبى الذى في السماوات فلما أكمل القديس هذه الأقوال بالفعل ومضى إلى النعيم الملكوتية اتفقوا المؤمنين بمريوط أن يبنوا بيعة عظيمة باسم هذا القديس وابتدأوا ذلك بأمر من الأب البطريرك أنبا ... وإن كل أحد كان يأتي لها بما تصل قدرته إليه ووصلت لها الهدايا من كل الأماكن من الغرب وأفريقية والخمس مدن الغربية وبلاد النوبة والحبشة وكان الرب يعضدهم ويساعدهم إلى أن أكملوا البناء جيداً فلما ابتدأوا أن يعملوا الطاقات العلوية وإذا أحد الصناع سقط من أعلى المكان إلى أسفل وكان ذلك الوقت الساعة التاسعة من النهار وللوقت وقع على كل من كان هناك خوفاً عظيماً وحملوا الفتى إلى مكان في البيعة لكى يدفنوه لأنه كان قد مات ولما كان في نصف الليل وإذ القديس بومينا ظهر لذلك الفتى وهو في شبه جندي الملك وتقدم إليه ورشم أعضاؤه كلها بعلامة الصليب المقدس ونفخ في وجهه ثلاثة دفوع قائلاً: باسم الآب والابن والرح القدس الإله الواحد، ولوقته قام حياً وكأنه لم يصبه ألم البتة ولما كان باكر أن الجمع أتوا ليدفنوا ذلك الفتى فوجدوه حياً وأنه أخبرهم بكل ما كان من أمره وأن القديس بومينا الذى أقامه من الموت وأن الفتى لم يزل يخدم البيعة إلى يوم وفاته مخبراً بما فعله معه القديس بومينا وبعد ذلك كملت البيعة بكل بهاء وحسن وكرزوها في اليوم الخامس عشر من شهر هاتور وكان منها آيات وعجائب كثيرة لا يحصى عددها ولا يقدر لسان جسدى ينطق باليسير منهم وأن أحد خدام البيعه الذى للقديس بومينا هذا كان يدعا اسمه فيلاسكا وانه اتفق له ضرورة فأتى إلى مدينة نيقيوس ونزل عند أحد العظماء بتلك المدينة وهيأ له موضع خسن بالفرش والملابس الحرير وكان لذلك الغنى ابنة واحدة حسنة الصورة جداً وأنها أفسدت بكورتها مع أحد الناس الأشرار وحملت منه ولما خشيت من والديها فكرت في نفسها كما أعلمها الشيطان أنهم إذا سألوها من الذى صنع بك هذا تقول خادم بيعة الشهيد بومينا فلما كان بعد ذلك وإذ خادم البيعة نازلاً في منزل ذلك الغنى إذ نظر إلى الفتاة المذكورة مضجعه مع ذلك الغلام في الخطية وأن ذلك الشقى لما رأى فيلاسكا قام إليه وأمسكه وبدأ يصرخ قائلاً: لماذا أفسدت سيدتى وأفضحتها وأزلت عذريتها ولم يزل ماسكه إلى رئيس المدينة فقال له ذاك: أيها الإنسان لم أنت فعلت هذا الفعل الرديء؟ وكان

تمثال القديس بومينا مصوراً في ذلك المكان وأن القديس نطق في ذلك التمثال وخاطب الرئيس قائلاً: إن ليس خادمى الذى أفضح الصبية ابنة الرئيس، وأن المتولى لما سمع هذا الكلام تعجب كثيراً وقال لخادم البيعة: أيها الفتى أنا أسألك باسم السيد المسيح أن تقول لى كل ما كان لأن هوذا قد نظرت إلى أعجوبة عظيمة من أجلك، وأن الفتى أجابه قائلاً: يا سيدى الرئيس أنا أقول لك وحق مجد ابن الله وقوة سيدى بومينا بأننى لم أعرف هذه الصبية البتة، وأن الأرخن لما سمع هذا الكلام علم أنه حق وأخبر الحاضرين بما قاله له القديس بومينا من أجل الخادم وأنهم تعجبوا كثيراً وجدوا الله وأما الرئيس فأطلق الفتى خادم البيعة وأرسل معه هدايا كثيرة وكرامات إلى القديس بومينا وأمسك ذلك العبد الزانى وعاقبه كثيراً إلى أقر بأعماله السيئة وكلمن سمع مجد الله والقديس العظيم بومينا شفاعته المقدسة تكون معنا آمين

كان إنسان عبرانياً ساكناً بمريوط وهذا كان له ابن وحيد وبه روح نجس وكان يعذبه جداً وأن أبيه أنفق الكثير من أمواله للأطباء وخدام الشياطين ولم يقدروا على شفاء ابنه ولما سمع بالقوات والعجائب التي يصنعهم الإله ببيعة القديس بومينا وأنه أخذ معه قليل زيت وشمع وبخور ذكى وقماش مثمن برسم كسوة الهيكل وأتى إلى البيعة وولده المجنون صحبته وأنهم لم يجسروا أن يدخلوا إلى البيعة خوفاً من القديس بومينا لئلا يغضب عليهم لأنهم ليسوا مسيحيين ولا نالوا المعمودية المقدسة بل جلسوا خارج الباب الملوكى حيث يجلس كل الفقراء والمساكين ودفعوا هناك صدقة كثيرة واستدعوا القندليط وأعطوه ذلك النذر كى يوصله إلى القديس بومينا وناموا تلك الليلة خارج الباب وإذا القديس قد أتى وحمل ذلك الفتى المجنون ودخل به إلى البيعة وعلقه في وسطها وصار يعاقبه كثيراً لم يكن الفتى يتألم لكن الروح النجس الذى هو لابسه وهو يصرخ قائلاً: يا مينا أنا الآن لا أعد إليه ولم يزل القديس يعذبه كثيراً إلى أن أقسم عليه بأيمان كثيرة وأقلقه وخرج منه بفضيحة عظيمة وأما الصبى فأنه وقع وسط البيعة وصار كالميت وأن الكهنة هيأوا المعمودية عاجلاً وعمدوا ذلك الفتى ووالده وخلصوا ونالوا الصبعة المقدسة وولدوا من الماء والروح ميلاداً جديداً وتناولوا من السرائر المقدسة وخلصت نفوسهم من النار وأجسادهم من الأمراض وذلك بشفاعة القديس بومينا وأنهم أتوا إلى البيعة بنذور كثيرة ولم يزالوا يخدمونها إلى يوم وفاتهم فرحين لخلاص نفوسهم،

وأن امرأة محتشمة كانت ساكنة بالأسكندرية ولما سمعت بالقوات والعجائب التي يصنعهم الإله ببيعة الشهيد بومينا قامت مسرعة وأخدت معها خمسمائة دينار وأتت إلى البيعة وفيما هي بوسط الطريق إذ وجدها أحد بطاركة الملك فأمسكها وأراد أن يفسق بها وأنا هي فكانت تسأله قائلة: أيها الرجل الشرير كف هذا الفعل الشرير لئلا يغضب الرب عليك وأنا أسألك الآن أن تأخذ هذا الذهب الذى معى وتتركنى أمضى إلى حال سبيلى، وأنه لم يوافقها على ذلك بل تمكنت منه الشهوة البهيمية ولبسه إبليس وتقدم إلى المرأة بجبروت عظيم ونزع ما كان عليها من الثياب ولم يجد مكاناً يسند إليه الفرس فأخذ ما كان في رقبتها وجعله في رجله وأن المرأة لما نظرت أنه لا يدعها دون أن يفسدها ولم تجد لها معين ولا ملجأ رفعت وجهها إلى السماء وسألت الله أن يخلصها بشفاعة شهيده العظيم قائلة: أيها الشهيد القوى الذى خرجت من منزلى أقصد المضي إلى بيعته تعال الآن وخلصنى من يد هذا الظالم الذى لم يكن يعرف اسمك، وللوقت إذا القديس الشهيد بومينا ظهر للمرأة وأمر الفرس أن تمشى وحدها وإذا الشقى مربوط في رجلها ولم تزل سائرة به وهى تجذبه على الرمال إلى أن أوصلته إلى باب البيعة وصار دمه على الأرض مثل الماء وأما المرأة فأنها لبست ثيابها وأتت إلى البيعة وأعطت ما كان معها من ذهب لوكيل الكنيسة ودخلت إلى الجسد المقدس وتباركت منه وأنها نظرت إلى ذلك الرجل ملقياً وميتاً ولما كان النصف من الليل وإذ القديس بومينا أتى وأنهض ذلك الميت فنهض قائماً حياً كأنه لم يصبه ألم البتة وقال له: أنظر إلى نفسك فلا تعود تخطئ لئلا يصيبك أكثر من الأول وأمضى إلى وسط البيعة وأعترف أمام الشعب كله بما كان منك وهوذا المرأة داخل البيعة فاسألها أن تسامحك بما كان منك في حقها ولما قال له القديس هذا أعطاه السلام وأما الرجل فقام باكراً وقص كلما قاله له القديس بومينا وأخبرهم بكل ما كان منه مع المرأة وأقام هو والمرأة يخدموا البيعة إلى يوم وفاتهم

وكان في المدينة رجلاً غنياً جداً بالذهب والفضة وأموال هذا العالم الزائل فلما كان في بعض الأيام أراد المضي إلى بيعة القديس بومينا فأخذ ألف دينار ذهب مختوم وسار إلى أن وصل إلى الأسكندرية والتجأ إلى إنسان وأعلمه بذلك المبلغ الذى كان معه وأسلمه إليه قائلاً: هذا الذهب يكون عندك إلى الغد حيث أمضى به إلى بيعة الشهيد بومينا وقوة الله ورحه القدوس

تسمع ما نقول، ولما قال الرجل هذا الكلام سلم الذهب إلى ذلك الخمار وأنه أخذه بفرح كثير وأحضر خزف مملوء من الخمر الطيب وجلسوا الإثنان ليشربوا ثم أحضراً طعاماً فأكلوا ولما أخذ النبيذ صاحاب المال من الرجل واحتوى عقله قام الخمار وقتله وجعله في جرة كبيرة وصب عليه ملح وجير بغير طفى ودفنه في الأرض وكانت رأسه مطروحة ما يدرى ما يصنع بها وفيما هو كذلك وإذا الصبح قد تبلج فنزل الرأس في جوال وعلقه في وسط منزله وجلس كالعادة أما القديس بومينا فلم يتخلى عن ذلك الرجل لكنه ظهر للنباذ في شبه جندي الملك وقال له: أعطينى خمراً لكى أشرب، فقال له ذلك الرجل بخوف ورعدة: ليس عندى اليوم يا سيدى، فقال له القديس: أرنى ما هذا الذى داخل الجوال، وأن الرجل لم يفعل فتقدم إليه القديس ونظر إلى تلك الرأس وقال: أعطينى بقية هذا الجسد، وأنه أخرج إليه الكتان فنظر إلى الجسد وهو مقطع إلى أجزاء كثيرة وأن القديس بومينا نزل عن الحصان وحول وجهه إلى السماء وصلى إلى الله بدموع كثيرة وللوقت نزل من السماء يد نورانية وألصقت تلك الأعضاء كل بمكانه وقام الرجل حياً وأن النباذ لما رأى هذه الأعجوبة العظيمة خرّ أمام رجلى القديس ساجداً وابتدأ يسأله قائلاً: تحنن على عبدك، فقال له القديس: أيها الرجل الشرير من الآن لا تعود إلى هذا الفعل وأنا مخلصى ملكى أن يمحو هذا الذنب العظيم وأن القديس لما قال له هذا عزاه وقواه وأما الرجلان فأخذا كل ما كان لهما وأتيا إلى بيعة القديس بومينا وأعطياه كرامة وأقاما يخدما البيعة إلى يوم وفاتهما وذلك الرجل المقتول صارت علامة الذبح في رقبته وسائر أعضاؤه صاروا مفصلين وكل من رآه مجد الله

كان رجلاً مسكيناً اسمه ألكسندروس هذا أتى إلى وكيل البيعة وقال له: أنا أسألك ياسيدى أن تتحنن علىّ وتعطينى شيئاً من مال سيدى الشهيد بومينا كى أتاجر فيه وأعيش منه وعندما الله السلامة يا أبى آتى إليك رأس المال مع ثلث ما يتحصل من الفائدة وأن الوكيل دفع له مائة دينار وأن الرجل ألكسندروس أخذ الذهب ومضى وتاجر فيه وربح كثيراً لأن الشهيد بومينا كان معضداً له وكسب مائتى دينار وأن ألكسندروس جلس هو وزوجته وجعل الذهب ثلاثة أجزاء وكل مائة في كيس وقال لزوجته وأولاده: اعلموا أن هذا مال بيعة القديس بومينا ولم يكن لنا غير هذه المائة دينار وبعد ذلك أن أحد أولاد أكسندروس وكان صغيراً أخذ صرة من أولئك الثلاثمائة دينار ووضعها في جرة ماء حلو وأن أهل المنزل بددوها ولم يعلموا

وذهب الذهب إلى قاع البحر وأن ألكسندروس طلب المال ليمضى به إلى بيعة القديس بومينا فلم الصرة فشك كل منهم في صاحبه وقالوا: لعل القديس بومينا أتى إلينا وأخذها وناموا في تلك الليلة قلقين فلما كان باكراً أتى ألكسندروس إلى البيعة ودخل إليها وصحبته المائتى دينار وأعطاها للوكيل وأخبره بكلما كان منه وأقاموا الإثنان يخدموا البيعة إلى يوم وفاتهما وأن الوكيل قال له آمن بالله وقوة الشهيد بومينا أن الذهب لا يصيبه شيئاً ولما كان في تلك الليلة ظهر القديس للرجل وقال له: أيها الرجل البار إن الذهب هو لى أن الذهب وقع في بحر النيل وأن أحد أولادك سكبه في أحد أوعية الماء وأفرغته زوجتك في النهر ولم تعلم ولكن إذا ما قمت باكراً خذ الذهب الذى أتيت به واتجر فيه أيضاً وهوذا أنا أكون معك ولا أدعك كل أيام حياتك، وأن الرجل فرح كثيراً وصنع كما قال له القديس بومينا

وأن رجلاً اسمه الكسندروس هذا أنذر فضة تكون لبيعة القديس بومينا وأنه اهتم بها واستدعى الصائغ وصنع تلك الصينية من الفضة الخالصة النقية وقال له اصنع منها اثنتان واحدة لى وواحدة للبيعة وأن الصائغ صنع له كما قال له ذلك الغبى وصاغ الصينيتان وأحضرهم إليه فاستحسن الصينية التي للبيعة وأخذها وأعطى الصينية التي له وأخذ غلامة وخرجا الاثنان وأتيا إلى البحر ووجدا سفينة مقلعة وأنهما أرادا النزول إليها وأن الغلام أخذ أحد الصوانى وهى التي كانت للبيعة ووقف على شط النهر ليغسلها وللوقت سقطت من يده ولم يعلم إلى أين يمضى وأتى إلى سيده وأعلمه بذلك أن الغلام وقع في البحر وفى يده الصينية الفضة وأن الرجل عندما سمع الكلام حزن جداً ولم يزل سايراً إلى أن وصل البيعة وأراد الدخول وإذ ذلك الغلام استقبل سيده وهو فرحان حامل تلك الصينية فى حضنه وأن الرجل لما رآه فرح جداً ودفع الصينيتان إلى البيعة وأقام يخدمها إلى يوم وفاته

وأن خمسة لصوص غاشمين سرقوا جرة كبيرة مملوءة خمراً وأتى إلى بيعة الشهيد بومينا لكى يشربوه هناك وكانت الجرة داخلها ثعبان كبير ولم يعلموا أولئك الأشقياء بذلك وأن الشهيد بومينا لما رأى هلاكهم رحمهم وعندما جلسوا واستعدوا للأكل والشرب وإذ أحد خرفان البيعة أتى ورفس تلك الجرة فكسرها وخرج منها الثعبان كما أمره القديس بومينا وأن اللصوص لما رأوا الخلاص الذى كان لهم من قبل الشهيد بومينا خافوا جداً وفرحوا وتابوا عن

خطاياهم وعادوا أبراراً أنقياء ودخلوا إلى البيعة واعترفوا بكل آثامهم ولم يزالوا يخدموا البيعة إلى يوم وفاتهم ممجدين الله الذى أوهبهم خلاص النفوس والأجساد بشفاعة شهيده العظيم بومينا

كانت امرأة غنية وكانت عاقراً لم تلد البتة ولذلك كانت حزينة القلب تسأل الله الليل والنهار أن يعطيها نسلاً مباركاً ولما سمعت بالقوات والعجائب التي يصنعهم الإله في بيعة الشهيد العظيم بومينا قامت مسرعة وأخذت كل ما كان لها من الذهب والفضة والحلىّ والمصاغ وغير ذلك من القماش والحرير وقالت أعطى هذا لبيعة الشهيد بومينا لعله يسأل الله من أجل خطاياى لأنه ليس لى ولد وفيما هي سائرة في الطريق إلى مكان يقال له التوم وهناك كنيسة كبيرة على الشارع باسم القديسة تكلا الرسولة وأن الامرأة وقفت عند الباب لتستريح قليلاً وإذا جندي من حراس تلك الطريق أتى إليها لما رآها وحدها وأراد أن يغتصبها فقالت المرأة له: هذا لا يكون أن أنجس ذاتى دعنى الآن فأنى ماضية إلى بيعة الشهيد بومينا، ولكن الجندى ملأه إبليس وتقدم إلى المرأة فصرخت قائلة: أيها الشهيد العظيم بومينا أعنى الآن وخلصنى من هذا الرجل الكافر الذى لم يخشى قوة الله، ولما قالت المرأة هذا الكلام بغتة ظهر لها القديس بومينا وهو راكب على فرس روحانى واختطف المرأة وكل ما كان معها وأتى بها إلى البيعة وأما ذلك الجندى الشرير فأنزل الله به شيطان رديء ولم يزل يعذبه إلى أن هلك وأما المرأة لما دخلت إلى البيعة لم تكن مصدقة بالخلاص الذى لها وأن الكهنة ووكيل البيعة أتوا إليها وسألوها قائلين: أيتها المرأة ماذا أصابك؟ فأخبرتهم بكل ما كان وأعطت المال الذى معها للبيعة وأن الله قبل سؤالها وأعطاها زرعاً مباركاً وهو ولد حسن وأسمته مينا وجعلته خادماً للبيعة ولم تزل المرأة تصنع تذكار الشهيد إلى يوم وفاتها شاكرة الله على نعمه التي لا تحصى

كان رجل عبرانى ساكناً بالأسكندرية وهذا كان غنى جداً بالذهب والفضة وأموال هذا العالم الزائل وكانت صناعته تاجراً وأنه صار صديقاً لإنسان مسيحى من أهل المدينة وأن العبرانى حصل له سفر إلى بلد بعيدة فأخذ كل ما كان عنده داخل منزله وأودعه عند ذلك النصرانى وسافر وأن النصرانى لما رأى كثرة الذهب والفضة التي لذلك اليهودى ملأ الشيطان قلبه كى إذا أتى إليه اليهودى ينكره ويقول له ليس لك عندى وبعد أيام كثيرة أن ذلك اليهودى رجع من

سفره وأرسل إلى منزل ذلك النصرانى هدايا كثيرة وتحف وقال له: أرسل لى وديعتى، وأن ذلك الجاحد لما رأى غلمان اليهودى وقالوا له هذا الكلام أجابهم قائلاً: أن سيدكم لم يكن له عندى شيئاً، وأنهم رجعوا وأخبروا سيدهم ما قيل لهم وأنه لما سمع ذلك اغتاظ جداً وقام مسرعاً وأتى إليه وقال له: أسألك أن تدفع لى وديعتى، فقال له النصرانى: أنا أعلم أن ليس لك شيئاً عندى، وابتدأوا يتخاصموا كثيراً واجتمع عليهم الناس من كل مكان وأن النصرانى كان يفترى على اليهودى ويسبه ويلعنه إلى أن كادت روحه تفارق يديه ولم يدرى ماذا يصنع فقال له: أنا أسألك أن نمضى إلى بيعة الشهيد بومينا وتحلف لى هناك إنى ما أودعتك شيئاً، وأن النصرانى لما سمع هذا الكلام فرح كثيراً وظن أنه يخلص وساروا الإثنان ودخل النصرانى إلى البيعة واليهودى وقلف خارجاً وحلف له على جسد الشهيد بومينا أنه لم يودعه شيئاً وذلك لأن الشيطان أطغاه ولبسه كالثوب وبعدوا ذلك رجعوا الاثنان ولما توسطوا الطريق فإذ الرجل النصرانى سقط خاتمه الذهب من اصبعه وتعب في البحث عنه ولم يجده فركب وهو حزيناً ولم يزالوا الاثنان سائرين إلى أن وصلا إلى قرية تدعى فيلكصابندة وكان الوقت مساء فابتاعوا الاثنان ما يأكلوا وجلسوا وكان اليهودى في حزن عظيم قائلاً: لم مضيت أنا بهذا النصرانى إلى الكنيسة ومكنته من أن يحلف على مالى ويأخذه؟ لما لم أرسله إلى دار الولاية وكنت أخلص حقى منه؟ لكن لم أصنع هذا لوثوقى بالشهيد بومينا وقوته العظيمة الذى فعل ما هو أكثر من هذا وأعظم، وأما ذلك النصرانى فكان حزيناً لأجل اليمين الكاذب الذى أقسمه داخل بيعة الشهيد بومينا وفرحاً بما صار إليه من مال ذلك اليهودى وفيما الإثنان جلوس ليأكلوا إذ أقبل غلام ذلك النصرانى ومعه كل ما أودعه اليهودى وأن سيده لما رآه بهت وقال له: ما الذى أصابك؟ فقال له: أنه بعد خروج بالأمس جاء إلينا جندي وعليه ثياب ملوكية ومعه خاتمك الذهب وقال لسيدتى: بعلك يقول لك أرسلى له مع الغلام كل وداعة الرجل اليهودى بكمالها فأنه خاف أن يحلف كاذباً وتراضوا الاثنان وها هوذا خاتمه أمارة لصدق كلامى، وأن سيدتى لما رأت الخاتم فللوقت تأكدت أن الذى أرسلته حقاً وهوذا جميع الوديعة وارسلتها معى، وأنا ذلك الرجل اليهودى لما سمع هذا الكلام صار في فرح عظيم وصرخ قائلاً: آمنت يا سيدى بومينا ومن الآن أنا أكون نصرانياً وخادماً لبيعتك كل أيام حياتى، ولما قال هذا تقدم إلى الغلام وأخذ منه الوديعة وجاء إلى بيعة الشهيد بومينا في مريوط ودفع لها ألف دينار وتعمد هو وأهل بيته وأقاربه كلهم باسم الثالوث الأقدس الآب والابن والروح

القدس وتناولوا من السرائر المقدسة ونالوا خلاص النفوس والأجساد وعادوا مسبحين الله، وأما ذلك النصرانى الشقى فأنزل الله عليه بلاء عظيم إلى أن جاء إلى البيعة واعترف أمام جميع الشعب بكل ما كان منه وكل من سمع مجد الله الصانع العجائب في أبراره وقديسيه

وكان رجلاً به مرض النقرس وهذا كان به ألم مدة اثنى عشر سنة فلما سمع بالقوات والعجائب التي يصنعهم الإله في بيعة الشهيد العظيم بومينا قام مسرعاً وسأل أن يحملوه ويمضوا به إلى البيعة وأنهم فعلوا ذلك وأدخلوه إلى البيعة محمولاً على الأيدى وكان بالبيعة امرأة خرساء كان لها زمان كبير لا تستطيع الكلام ولما كان في تلك الليلة والرجل الأعرج يسأل القديس بومينا أن يعطيه الشفاء إذ ظهر له وخاطبه قائلاً: أيها الرجل أتريد أن تبرأ من مرضك هذا؟ فقال له: ومن لى بهذا يا سيدى ولأجل هذا الأمر أتيت إلى هنا، فقال له القديس مارى مينا: إذا كان نصف الليل عندما يناموا قم امض قليلاً وارقد بجانب الامرأة الخرساء وأنت تنال الشفاء سريعاً، وأن الرجل لم يصدق الكلام ولكنه قال: ألعل هذا ليس هو القديس مارمينا لأننى إذا مضيت لأرقد بجوار المرأة أخشى أن أقع في الخطية وأكون أطلب الشفاء يدركنى السخط، ولم يفعل شيئاً من ذلك ولما كان الليل ظهر له القديس مارمينا وخاطبه أيضاً قائلاً: الحق أقول لك أنك لو أقمت في البيعة مدة حياتك ولا تصنع هذا لا تنال العافية أبداً، وأن الرجل المقعد تحقق من أن الكلام صدق وإنما قيل من قبل الله وشهيده العظيم بومينا وفى النصف من الليل سحب على الأرض إلى أن أتى إلى تلك المرأة الخرساء ونام بجانبها فانتبهت مرهوبة وصرخت قائلة: أيها الناس تعالوا فإني أنظر إلى رجل يضطجع بجانبى يريد أن يفسدنى، وأن الرجل لما رأى المرأة قد تحرك لسانها وتكلمت تعجب كثيراً وخاف من أن يأتوا إليه الناس ويمسكوه فقام وهو يجرى واستقامت رجلاه وبدأ يمشى بسرعة ولم يلحقه أحد إلى أن أتى إلى خارج البيعة ونالوا الاثنان الشفاء وسبحوا الله وأقاموا يخدموا البيعة إلى يوم وفاتهما

وأن ثلاثة رجال أتوا إلى بعضهم وتشاوروا أن يمضوا إلى بيعة الشهيد بومينا وأن أخذوا ثلاثة خنازير ليقدموهم هدية إلى القديس بومينا ولما توسطوا الطريق أتوا إلى شاطئ النهر ليستريحوا وفيما هم كذلك وإذا تمساح كبير طلع وأخذ أحد أولئك الرجال وأنزله إلى أسفل

البحر وأن أقاربه ورفقاؤه صرخوا قائلين: يا شهيد الرب القوى تعال الآن لخلاصنا سريعاً، وللوقت ظهر القديس بومينا وهو راكباً فرساً روحانياً واقتلع ذلك الرجل من فم التمساح وحمله وأتى به إلى البيعة ووضعه داخل الاراديون والأبواب مغلقة ومضى صاعداً إلى السماء بمجد عظيم وأما أولئك الرجلان جلسوا يبكوا على أخيهم وإذا القديس مارمينا ظهر لهم قائلاً: أيها الأخوة الأحباء لماذا أنتم تبكوا آمنوا بالله ولا ترجعوا إلى ورائكم بل امضوا إلى البيعة وأوفوا نذوركم وسوف تنظرون أخوكم حياً ولم يصبه ألم البتة، ولما قال هذا تركهم ومضى وأما الرجلان فآمنوا بالقول وعلموا أن الذى ظهر لهم هو القديس مارمينا وقاموا مسرعين يقصدون الوصول إلى البيعة فلما كان باكراً أتى الشعب للصلاة كجارى ففتح الأمنوت الأبواب ودخل ليسرج المصابيح وأنه نظر ذلك الرجل قائماً أمام جسد القديس مارمينا وأنه أمسكه قائلاً: من أين أتيت أيها الرجل؟ العلك أتيت إلى هنا تريد تسرق جسد القديس مارمينا أو شيئاً من أوانى البيعة؟ فقال له: ليس الأمر كذلك لست أنا لصاً ولا سارقاً ولكن الشهيد مارمينا أتى بى إلى ههنا، وأن الأمنوت صرخ كثيراً وأن الشعب دخلوا إلى البيعة مع القسوس ووكيل الكنيسة ورأوا ذلك الرجل قائماً أمامهم فسألهم أن يمهلوه إلى أن يأتوا رفقاؤه، فقالوا له: أيها الإنسان أخبرنا أمرك؟ فابتدأ يعلمهم كيف خلصه القديس من فم التمساح وأتى به إلى البيعة وشفاه من سائر جراحاته وقال له اجلس ههنا إلى أن يأتي أخوتك فإنى أعلمتهم بمجيئك إلى ههنا ولما قال الرجل هذا الكلام لم يصدقوه الكهنة لكنهم أوثقوه جيداً إلى أن يأتي رفقاؤه ولما كان باكراً أتوا أولئك الرجال ودخلوا إلى البيعة وتباركوا من الجسد المقدس ونظروا أخوهم موثوقاً فاستدعوا الكهنة والوكيل والأمنوت وأخبروهم بكل ما كان من أمرهم وأن أولئك لما سمعوا هذا الكلام مجدوا الله وقوة شهيده العظيم مارمينا وبعد ذلك دفعوا الرجال قرابينهم إلى البيعة والخنازير أيضاً ومضوا إلى منازلهم سالمين

كان رجلاً غنياً أرسل إلى بيعة الشهيد بومينا قليل خشب ملون برسم عمل الاراديون فلما وصلوا به المرسلون إلى ثغر الأسكندرية لم يدعوه الحراس يخرج إلى أن يأخذوا حق السلطان وأن أولئك قالوا لهم: أن هذا لبيعة القديس مارمينا، فقالوا لهم أولئك: ولأنه للملك لا يخرج من ههنا إلا بالحق، ولما قالوا لهم هذا دفعوا لهم خمسة دنانير وأتوا بالخشب إلى البيعة وأما ذلك الرجل المعاند الذى لم ينزل الخشب يمضى إلى البيعة إلى أن أخذ الضريبة فإن القديس

مارمينا أنزل به بلايا عظيمة ولم يزل كذلك إلى أن أتى إلى البيعة وأعطاها نذراً واعترف أمام الجميع بما كان منه من الخطأ في حق القديس بومينا ولوقته عاد صحيح وبرء ومضى إلى منزله ممجداً الله

وفى بعض الأيام وإذا جندياً من بعض خدام الملك اجتاز بالبيعة وهو راكباً وإذا أحد الخنازير رفس الفرس فأرماه وأنه أمسك الخنزير وذبحه وأخذه ليمضى به إلى منزله وأن أولئك الرجال القيام أمام البيعة خدامها والآتين إليها قالوا: أيها الرجل لماذا صنعت هذا الصنيع اعلم أن هذا الخنزير هو لبيعة القديس بومينا والآن نحن نؤمن أن يقاصك سريعاً وأن الجندى لم يسمع الكلام لكنه أخذ الخنزير وسار إلى أن توسط الطريق وإذا القديس بومينا ظهر له بشبه جندي وأمسكه عاجلاً وهو راكباً على فرسه وذلك لخنزير مذبوحاً في حضنه ولم يزل سائراً به إلى أن أوصله داخل البيعة وعلقه في الوسط وابتدأ أن يعاقبه وذاك يصرخ قائلاً: الويل لى يا سيدى أكثر من كل من ولد على الأرض من الآن أنا أكون عبد البيعة وخادماً لك كل أيام حياتى وأدفع لك عوض الخنزير مائة دينار وكان يقول هذا وهو في ألم عظيم وأن الشعب دخلوا إلى البيعة فوجدوه على تلك الحالة السيئة وأنهم سألوا القديس بسببه وأنه قبل طلباتهم وخلصه وأنه أخبرهم بكل ما كان منه ووفّى ما قال عنه للبيعة ولم يزل مقيماً بها خادماً إلى يوم وفاته

رجل غنى كان ساكن بمدينة من أعمال أفريقية والخمس مدن وهذا كان بجواره أرملة مسكينة متقدمة في السن وكان عندها داخل سطح بيتها خروف واحد تحبه جداً وتكسو جسدها من الصوف الذى تحصل منه في كل سنة وأن ذلك الغنى كان يشتهى خروف هذه المرأة ويريد أن يأخذه فلما كان عيد الشهيد بومينا وإذا الغنى كلم زوجته قائلاً: هوذا أنا الآن يا أختى أريد أن أمضى إلى كنيسة القديس مارمينا وأنال بركة، فأجابته تلك المباركة قائلة: الويل لنفسك الشقية الذى ليس تجد رحمة عند الله الحق أقول لك أنهم لا يدعونك تدخل إلى البيعة لأنك رجل حنيفى ولكن أنا أشير عليك إذا أردت أن تمضى إلى البيعة أن أدعهم يعمدونك وحينئذ تدخل إلى البيعة باستحقاق وتنال بركة الشهيد بومينا، وأنه قال لها: هوذا أنا مستعد أن أعمل كلما أمرتى ب، فقالت له: أرسل إلى الغنم وآتى بخروف ثمين لنصنعه

طعاماً ونمضى به إلى البيعة برسم المساكين، وأن الغنى أخذ غلامه وصعد إلى سطح الامرأة الأرملة وأخذ ذلك الخروف وأنزلوه إلى أسفل وأوصى الغلام أن لا يتكلم بهذا أبداً إلى أحد، وأن زوجته قامت مسرعة وأصلحت ذلك الخروف كما ينبغي وذبحته وهيأته واستعدوا للمضى إلى البيعة، وأن الامرأة الأرملة أتت إلى منزلها وصعدت إلى السطح لتخدم الخروف كالعادة فلم تجده وأنها حزنت كثيراً وبكت كثيراً وأن زوجة ذلك الغنى سألتها قائلة: ما بالك هكذا تبكى يا أختى الحبيبة ما الذى أصابك؟ وأن الامرأة الأرملة أجابتها قائلة: أن ألم قلبى عظيم وصنعوا بى شر كبير وأخذوا الخروف الذى كان داخل منزلى لأنه كان لى ستراً حصيناً لأن جسدى تستر من صوفه فى كل سنة، أجابتها امرأة الغنى قائلة: لا تبكى أيتها الأخت الحبيبة هوذا أنا بعون الله أعطيك كسوة جسدك في كل يوم وسنة وهوذا أنا ماضية إلى بيعة الشهيد بومينا فقومى وتعالى معى، وأن المرأة أتت إلى عبدها وقالت له: أيها الفتى أعلمنى إلى أين أرسلك سيدك وأتيت بالخروف سريعاً لأن هوذا خروف الأرملة قد أخذوه الناس الأشرار، وأن العبد لم يخبرها شيئاً لأن سيده قد أوصاه أن لا يظهر هذا الأمر، وبعد ذلك مضوا جميعاً إلى كنيسة الشهيد بومينا وبعد ذلك قالت العجوز لامرأة الغنى: يا أختى هوذا قد أعلمونى أن بعلك أرسل غلامه وأخذ الخروف وأنا لا أريد أن أحلفه لئلا يصيبنى شراً أو يكون له عثرة عظيمة، وأن المرأة قالت: هوذا أنا أفحص لك عن هذا الأمر إما أن يكون غير صحيح وإذا كان كذلك فأنا أدعه يعطيك اثنان عوض عن الواحد وبعد ذلك أتت المرأة إلى بعلها وأخبرته بكل ما قالته العجوز وأن الرجل أجابها قائلاً: أن هذا الأمر لم يكون منه شيئاً وأنا أحلف لك على ذلك وأن زوجته المباركة قالت ل: لا تصنع هذا الفعل الشرير أبداً ولكن خاف الله لئلا يغضب عليك الشهيد مارمينا، وأن الرجل لبسه الشيطان كالثوب وتقدم وبصحبته العبد الذى أخذ الخروف إلى عند حسد الشهيد مارمينا وحلفا أنهما لم يأخذا خروف تلك الأرملة، وللوقت لم يمهله الله بل وقع على الأرض ساقطاً ويبس جميع جسده ونزل به غضب الله وابتدأ يصيح قائلاً: الويل لى أكثر من المولودين على الأرض لأن هوذا أصابتنى هذه البلية العظيمة وأنا الآن أقول أنا الذى أخذت خروف هذه الامرأة وأنا أعطى لها عوض عنه عشرة كباش وكل ما لى يكون لبيعة الشهيد مارمينا وأنا أخدمه إلى يوم وفاتى ترأف علىّ الآن يا سيدى بومينا لأنى هوذا أهلك الآن بفضيحة عظيمة، وفيما هو يقول هذا وإذا بصوت من جسد الشهيد بومينا قائلاً: أسدد فاك أيها الشقى واصمت لأنك تكون هكذا إلى يوم خروج

نفسك بشقاوة عظيمة، وأن القسوس وخدام البيعة وكل الشعب تعجبوا كثيراً وكانوا ينظرون إلى ذلك المسكين في شقاوة عظيمة وأنه أقام أياماً قليلة ومات وهو في بلاء شديد وأن زوجته أتت إلى منزلها وأتت بكل ما كان يملكه بعلها وأدخلته إلى بيعة الشهيد بومينا ولم تزل تقيم بالبيعة تخدمها إلى يوم وفاتها

ولما كان في زمان أنبا ثاؤفيلس بطريرك مدينة الأسكندرية وإذا الجموع كانوا يأتوا كثيراً إلى البيعة ولم يكونوا يجدوا ماء يشربوا وأنه صلوا إلى الله وسألوه وللوقت نظروا إلى الشهيد مارمينا والملاك ميخائيل أتوا أمام العمود القائم أمام الاراديون وضربه الملاك بالقضيب الذى كان بيده وللوقت تفجرت ثلاث ينابيع ماء وشربوا الناس ودوابهم وصار ذلك الماء شفاء لكل من يأخذ منه بأمانة وحفروا تحت ذلك العمود خندقاً كبيراً ولم يعودوا يحتاجون إلى الآبار

وأن رجل جمال وكانت له ناقة عاقر هذه لم تلد قط وأنه أنذر هكذا قائلاً: أنه إذا ما ولدت هذه الناقة فأول ولد لها يكون لبيعة الشهيد بومينا وبعد ذلك حبلت الناقة وولدت وأن الشيطان لم يدعه يمضى إلى البيعة وبعد ذلك حبلت ثانية وثالثة ولم يدفع للبيعة شيئاً بالجملة ولما كان ذلك اليوم أتى إلى القديس بومينا وهو لابساً لباس ملوكياً وراكباً حصان أبيض فخطف الناقة وأولادها وطار بهم في الجو ولم يزل سائراً إلى أن أوصلهم إلى البيعة وأن الجموع لما رأوا أولئك البهائم صاحوا قائلين: يارب ارحم، ولما كان بعد ذلك أتى الرجل إلى منزله فلم يجد الناقة ولا أولادها وفتش عنهم في أماكن كثيرة ولم يجدهم ولما كان في تلك الليلة أتى إليه القديس بومنا في الرؤيا وقال له: أيها الرجل الجاهل هوذا لما أنذرت أن تعطينى أول أولاد الناقة والآن أتيت أنا وأخذتهم ولكن قم الآن مسرعاً وامضى إلى كنيستى تجدهم هناك ومن الآن لا ترجع في قولك، وأن الرجل قام مسرعاً وأتى إلى البيعة ووجد الناقة وأولادها قيام خارجاً فتعجب كثيراً ومجد الله وأقام يخدم البيعة إلى يوم وفاته

وأن رجل شريراً كان يدعى اسمه ... هذا دفوع كثيرة كان يأتي إلى قطيع الخنازير الذى لبيعة القديس بومينا فيسرق منهم وكان القديس يطيل روحه عليه ولما كان فى بعض الأيام مضى

كالعادة وأخذ خنزير وأتى إلى داخل منزله وذبحه وفصله قطعاً وللوقت أمر الله فصار ذلك اللحم حجراً وأن الرجل الشرير لم يعتبر وقال هوذا أنا أمضى وآخذ عشرة خنازير إلى أن أنظر ماذا يصنع بى بومينا ولما قال هذا وإذا بالقديس مارمينا ظهر له وقال له: أيها الرجل الشرير العادم العقل من الآن هذه يد الرب عليك ويكون نصفك من أصابع رجليك إلى فوق صدرك حجراً إلى يوم هلاكك، وللوقت لما خرج الكلام من فم القديس مارمينا صار الرجل كذلك وأن أهل بيته حنوا جداً وحملوه إلى البيعة وهو بفضيحة عظيمة وأقام داخل البيعة ستة شهور وكل من يراه يمجد الله على فعله العجيب وهذه آية عظيمة وبعد ذلك مات الرجل بخزى عظيم

كان رجلاً ساكناً بالأسكندرية وهذا كان غنياً جداً بالذهب والفضة وأموال هذا العالم الزائل وكان كافراً داخل منزله بربا وفيه وثن صغير يعبده بالبخور والقرابين والسجود له في كل يوم وهذا كان له فرساً عاقر لم تلد قط وكانت حجرةً أصيلة غالية الثمن جداً تساوى خمسين ألف درهم وأنه لما سمع بالقوات والعجائب التي يصنعهم الإله داخل بيعة الشهيد والقديس مارمينا قال في نفسه: إذا حبلت الحجرة الأصيلة التي لى فأنا النصف والربع من نتاجها لبيعة بومينا، ولما كان بعد أيام قلائل حملت الحجرة الأصيلة وولدت فحل له ثلاثة أرجل وأن الرجل تعجب كثيراً ولما كان في تلك الليلة ظهر له القديس مارمينا وقال له: أيها الرجل الجاهل هوذا أنا أعطيتك سؤالك وأعطيتك فحل بثلاثة أرجل كما أنذرتنى بالنصف والربع فدع الأهل تكمل الربع الذى أوعدته به وأن الرجل فتح الله عينيّ قلبه وسجد أمام القديس مارمينا قائلاً: أيها السيد الذى لم أنظر مثل مجده من الآن أنا مؤمناً بالإله وخادماً لك إلى يوم مماتى، وأن القديس مارمينا باركه وغاب عنه ولما كان باكراً لم يتوانى الرجل لكنه قام مسرعاً وأخذ الصنم الذهب وكسره وجعله صليباً حسناً لبيعة القديس مارمينا وهدم البربا والمنزل وأقام فندقاً للغرباء والمساكين وجمع كل أمواله وأتى إلى البيعة ونال المعمودية المقدسة وأخذ من الأسرار المقدسة المحيية واقام يخدم البيعة إلى يوم وفاته ونال شفاء النفس والجسد ومضى إلى النعيم الأبدى بطلبات القديس مارمينا

وكان ثمانية رجال أتوا إلى بعضهم قائلين: لماذا نحن غافلين أكثر من كل أحد والآن يقوم كل منا يعطى قيراط ذهب ويشترى خنزيراً كثيراً ونمضي لبيعة القديس مارمينا نعطى نصفه للأمنوت والنصف الآخر يكون غذاء لنا وأنهما أكملا القول وابتاعا الخنزير وسارا إلى أن وصلا إلى نصف الطريق وأن الشيطان قتل الخنزير وأن الرجال قصدوا أن يعودوا وللوقت ظهر لهم القديس مارمينا وهو بمجد عظيم وقال لهم: لما أنتم مضطربين؟ السلام لكم لا تخافوا، فأخبروه بكل ما حدث لهم، فقال لهم: أمضوا به إلى البيعة وأطعموه للكلاب إذا كان ميتاً وأنا أقول لكم أن بومينا يقبله بكل فرح ويحسبه لكم، وأن الرجال آمنوا بالقول ولم يزالوا سائرين والقديس يتقدمهم وهم لا يعرفوه إلى أن أتوا إلى شاطئ النهر فوجدوا مركباً واقف فقال القديس للريس: احمل هؤلاء الرجال وهذا الخنزير إلى أن توصلهم إلى كنيسة بومينا بمريوط، وأن الرجل قال له: يا مولاى الأمير أن هذا الخنزير ميتاً وإن لم تعطونى لا أحمله ابداً، فقال له القديس: هوذا أنا أعطيك أجرتك وبزيادة، ولما قال هذا رفس الخنزير برجله ولوقته قام حياً وسعى أمام أصحابه ماشياً ولم يزل إلى أن وصل إلى القديس بومينا وأن الرجال آمنوا جداً وتحققوا أن الذى ظهر لهم وأقام الخنزير هو القديس بومينا ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى البيعة وأخبروا بكل ما كان من أمرهم وكل من سمع مجد الله واقاموا يخدموا البيعة إلى يوم وفاتهم وأما ذلك الخنزير فلم يتقدم إليه أحد بسوء ولم يزل واقفاً أمام البيعة إلى أن مات موت نفسه، وأن رجلاً آخر كان عنده خنزير كبير فأنذر أن يعطيه لبيعة القديس مارمينا وبعد ذلك لم يدفعه بل دفع شيئاً آخر وأخذ ذلك الخنزير وذبحه وفصله قطعاً ووضعه في دن ومضى يستدعى أولاده وللوقت صار ذلك اللحم حجراً ولما أتى الرجل مسرعاً ونظر الآية مجد الله وأنذر على نفسه أن لا يعود بقية أيامه يأكل لحماً ومضى إلى البيعة وأخبر بكل ما كان من أمره وأقام يخدمها إلى يوم وفاته

وكان رجلاً غنياً كان يدفع لبيعة القديس بومينا في كل سنة رأس خيل ولما كان في بعض السنين أتى إلى البيعة وبصحبته الرأس الخيل وإذا لصوص خرجوا عليه وأرادوا قتله وللوقت ظهر له القديس مارمينا وربط أولئك اللصوص وخلص الرجل وساقهم الجميع إلى أن أوصلهم إلى بيعته المقدسة وأن اللصوص تابوا إلى الله ورجعوا عن خطاياهم ولم يعودوا يمضوا إلى مكان آخر بل صاروا خداماً للبيعة

معجزات الشهيد مارمينا فى القرون الأولى بمنطقة مريوط :

للقديس معجزات كثيرة جداً و قد تناولتها بعض المراجع العربية و الكثير جداً من المراجع الأجنبية و لقد تم تناول المعجزات التى جرت و حدثت بأرض مريوط فى القرون الأولى الميلادية و ذلك لكى يتوافق مع موضوع البحث .

دميانوس ثرى الأسكندرية

يروى القديس بلاديوس صاحب التاريخ اللوزياكى , كان رجل غنى بالإسكندرية يدعى دميانوس , و كان قد أصيب بمرض شديد و نظراً لأنه خاف من أن يموت قام بتوزيع ثلاثين وزنة من الذهب على الفقراء , و لكنه عوفى من مرضه فندم على ما فعل من الخير , و كان له صديق عفيف و قوى فى روحانيته , فكشف له عما ندم عليه .

فقال له صديقه : لا تحزن يا أخى بل من الأفضل لك أن تفرح لأنك قدمت تقدمة للرب من ذهبك , لكن الغنى لم يوافقه على رأيه , فقال له صديقه : أعطيك الوزنات الثلاثين و لا تحزن بشرط أن تمضى معى إلى كنيسة الشهيد مارمينا و تقول هكذا : لست أنا الذى قدمت هذه الصدقة بل هذا الرجل , و خذ مالك و إمضى إلى حال سبيلك .

و بعدما فعل كما طلب صديقه , و أخذ الوزنات الذهبية منه , و أراد أن يخرج من باب الكنيسة , لطمه ملاك الرب فسقط ميتاً , فاجتمع كهنة مارمينا و قالوا لصديقه : خذ ذهبك و امض , فقال لهم الرب يمنعنى من أخذ شىء وهبته له و هو ماله أصلاً , و لكن إن رأيتم أنه يجوز توزيعه على الفقراء فافعلوا أنتم , فتم توزيع الذهب كما أراد و كل من سمع خاف و مجد الرب[1] .

1) بستان القديسين د. ميخائيل مكس

إخراج روح شرير من أحد الزوار

كان بالأسكندرية رجل قد سكنه الشيطان و هو فى شبابه و كان شيطانه هذا قاس جداً فكن يعذبه و يجعله يرغى و يزبد و يقرض على أسنانه كالوحوش البرية و كثيراً كان يدفعه ليلقى بنفسه إلى البحر .

و ذات يوم جاء أقارب الرجل الذى به الشيطان و أركبوه على ظهر بهيمة ليذهبوا به إلى مزار القديس مارمينا و فى الطريق عانوا كثيراً جداً لأن الرجل كان يقفز من على ظهر البهيمة و يطارد أقاربه محاولاً قتلهم و كان يلحق الأذى بهم , فكانوا يتوسلون إلى إله القديس مينا قائلين : يا إله القديس , يا من تعمل العجائب فى مزار شهيدك ارحمنا و أنقذ هذا الرجل المسكين من جبروت هذا الشيطان و أنعم عليه بنعمة الشفاء , و بسرعة حضر إليهم القديس مينا راكباً حصانه و اعترض طريقهم ثم ترجل من على حصانه ثم سألهم قائلاً : إلى أين تسيرون بهذا الرجل ؟ قالوا له : إننا ذاهبون إلى مزار الشهيد مارمينا راجين من الرب أن يمنح مريضنا الشفاء .

فى الحال ركب القديس حصانه وجذب المريض من شعر رأسه ووضعه أمامه على الحصان، وتبعه أهل الرجل حتى وصلوا إلى المزار وهناك اختفى القديس مينا بحصانه و تعجب الناس تعجباً شديداً .

بعد لحظات وجدوا المريض معلقاً فى الهواء بين السماء و الأرض و الشيطان الذى به يصرخ و يقول : أيها القديس مينا ! لماذا تفعل بى هكذا ؟ لماذا تطردنى من جسد هذا الرجل ؟ أرجوك أن تتركنى – إن لى سبعة عشر عاماً و أنا ساكن فيه – اتركنى و إلا سأقتله ثم أخرج منه , و بعد أن فرغ الشيطان من كلامه أنزل القديس الرجل إلى الأرض , و بعد ذلك بدأ القديس يعلق الرجل من أصبع يده فى حبل كان يتدلى من السقف و كان يتركه هكذا من السادسة صباحاً حتى السادسة مساءاً , فكان الشيطان يصيح على لسان الرجل و يقول : سأخرج سأخرج , و فعلاً أفاق المريض و أنزله القديس إلى الأرض و كان الرجل فى شدة الإعياء فحمله أهله و أنزلوه عند قبر القديس حيث أخذ الكاهن قليلاً من زيت القنديل الذى كان مضيئاً فوق جسد القديس و رشم به علامة الصليب على جبهة الرجل .

سمع كل الحاضرين حول القبر صوت القديس مار مينا و هو يقول للشيطان بعد أن قيده : أيها الشيطان العدو النجس , ما لك بصنيعة الرب ؟ كم من آلام سببتها لهذا المسكين أيها

اللعين ؟ أنا مينا الذى قابلتك فى الطريق و أحضرتك إلى هنا لكى يشاهد الجميع خزيك و عارك , و كان الشيطان يريد أن يعود إلى الرجل مرة ثانية و لكن بعد كلمات القديس تحول إلى شعلة نار شاهدا الجميع , و وقف الرجل سليماً و قدم قرابينه قدام المذبح ثم عاد هو و أهله إلى الأسكندرية يمجدون إله القديس مينا[1] .

القديس مارمينا ينقذ خمسة من اللصوص من الموت

اجتمع هؤلاء اللصوص فى يوم ما كعادتهم و سرقوا قدراً كبيراً مملوءاً بالخمر و حملوه جميعاً و صاروا يبحثون عن مكان هادئ يجلسون فيه ليشربوا هذه الخمر أتوا إلى كنيسة مارمينا بمريوط لكى ما يجتمعوا بجوارها , و قد كان فى هذا القدر ثعبان كبير و سام و لكن لم يكن أحد منهم يعلم بذلك .

و عندما اجتمعوا و قبل أن يفتحوا القدر رأى الشهيد مارمينا هلاكهم فرحمهم و لم يرضى لهم بهذا المصير فجعل أحد أغنام الكنيسة يقترب و يرفس هذا القدر من الخمر فلما فعل ذلك انكسر القدر و انسكب الخمر على الأرض حينذاك رأى اللصوص الثعبان الكبير خارجاً منه , فعندما رأى اللصوص ذلك و أنهم نالوا الخلاص من قبل القديس مارمينا فخافوا جداً من كثرة خطاياهم و من الزمان الذى ضاع منهم فى الخطايا فندموا على خطاياهم و رجعوا إلى الرب بكل قلوهم تائبين و نادمين ثم جاءوا إلى داخل البيعة و اعترفوا بخطاياهم و بعد ذلك قرروا أن يصيروا خداماً للقديس مارمينا و لم يبارحوا كنيسته طوال حياتهم[2] .

القديس مارمينا ينقذ خادمه من تهمة باطلة

فى يوم ما كان أحد خدام كنيسة القديس مارمينا بمريوط مسافراً من مريوط على نيقيوس لقضاء أمر هام و هناك نزل عند أحد الأمراء بتلك المدينة فرحب به و هيأ له كل أسباب الراحة و رتب له موضعاً ليبيت فيه , و قد كان لذلك الأمير ابنة وحيدة حسنة الصورة و المظهر لكنها كانت ذات خلق سيئ إذ كانت تفعل الشر مع غلام شرير يعمل عند أبيها , و لما حملت منه أوحى إليها الشيطان أنهم إذا سألوها من فعل بك هكذا أن تقول خادم كنيسة

---

1) معجزات مارمينا العجائبى أبناء البابا كيرلس

[2]) الشهيد المصرى مارمينا العجائبى كنيسة مارمينا بفلمنج

مارمينا , و هكذا اتفقت مع الغلام الذى جاء إلى خادم كنيسة القديس و ابتدأ يصرخ فيه قائلاً : لماذا أفسدت سيدتى ؟ و أمسك به إلى أن جاء والد الفتاه الذى أخذه إلى رئيس المدينة , و أما خادم كنيسة القديس مارمينا فكان يحتمل كل هذه الإهانات بكل صبر , فقال له الرئيس : أيها الإنسان لماذا فعلت مثل هذا الفعل الرديء ؟ و كانت هناك أيقونة للقديس العظيم مارمينا معلقة فى ذلك المكان على الحائط , فخرج منها صوت فى تلك اللحظة و خاطب الرئيس قائلاً : ليس خادمى هو الذى فعل الشر مع ابنة الأمير , أما الرئيس فتعجب كثيراً و قال لخادم البيعة : أيها الفتى لقد ظهرت براءتك أمامى واضحة , لذا أسألك بإسم الرب يسوع المسيح أن تقول لى كل ما هنالك لأنى ها قد نظرت هذه الأعجوبة العظيمة من أجلك , فأجابه قائلاً : الحق إنى لا أعلم شيئاً من أمر تلك الفتاه فقد أتيت إلى هذه البلدة بسبب الخدمة , و عندما سمع الرئيس بذلك آمن بصدقه و أخبر جميع الحاضرين بما كان و بما قاله القديس مارمينا , فمجدوا الرب كثيراً و أطلق الرئيس خادم البيعة و أعطاه هدايا كثيرة لبيعة الشهيد مارمينا , فمضى الخادم فى طريقه مسبحاً الرب الذى أظهر الحق و لم يترك خادمه بل كان معه دائماً , أما ذلك العبد الشرير فأمسكه الرئيس و عاقبه كثيراً حتى أقر بأعماله الردية[1] .

القديس مارمينا و المرأة الوثنية

كان بالقرب من مدينة الأسكندرية لا يزال بعض الأشخاص لا يؤمنون بالمسيح و من هؤلاء كانت غنية جداً و تمتلك كل شيء ما عدا شيء واحد كان لا يجعلها سعيدة فكان لها زوج طيب يمتلك أموال كثيرة و له مزرعة كبيرة و خدام كثيرين من النساء و الرجال و لكن كان ينقص هذه المرأة شيء واحد فقط فقد كان ليس لها أطفال

كانت هذه المرأة صالحة بالرغم من عقيدتها الوثنية و كان منزلها قريباً من النهر و كانت ترى المسيحيين و هم ذاهبون للصلاة و لزيارة كنيسة القديس مارمينا و التى كانت فى الصحراء على الجانب الآخر من النهر و قد كانت عن القديس مارمينا الذى كان قد استشهد من أجل إيمانه و كانت تسمع عن الكثير من المعجزات التى كان يصنعها الله فى مزاره و على الرغم من أنها لم تكن مسيحية إلا أنها كانت كان لها إيمان قليل بمعجزات القديس و التى كانت يحكيها

[1]) الشهيد المصرى مارمينا العجائبى كنيسة مارمينا بفلمنج

لها جيرانها , و لكن فى أحد الأيام كانت تفكر فى كربها و حزنها بسبب عدم انجابها و أيضاً بسبب أن بيتها قلت منه البركة فلم يكن هناك شيئاً يزيد أو يتضاعف لذلك نذرت نذراً أنه إذا وضعت إحدى الدجاجات بيضة فسوف ترسل أول بيضة إلى كنيسة القديس مارمينا , و كم كانت فرحتها عندما وضعت إحدى أفراخها بيضة و عند ذلك أخذت خادمتها لتذهب معها و عبرت النهر و ذهبت إلى كنيسة القديس مارمينا لتضع البيضة فى مزاره هناك

و عندما ركبت المركب تحدثت مع المراكبى و سألته عن أين سوف يذهب بمركبه ؟

فأجابها إلى كنيسة القديس مارمينا

فسألها المراكبى : لماذا تردين الذهاب إلى هناك بالرغم من أنك لست مسيحية

فحكت له قصتها و قصة البيضة التى وضعتها الدجاجة و أنها تريد الذهاب إلى مزار القديس مارمينا لتضع هذه البيضة هناك و ربما تكون الماشية التى تمتلكها قد ولدت أيضاً و عند ذلك سوف تصبح مسيحية

فأجابها صاحب المركب : و لكن هذه الرحلة سوف تسبب لك المتاعب لأنها رحلة طويلة و أنت تبدين ضعيفة و ربما أيضاً زوجك يتعجب من رحلتك هذه و لذلك أعطينى البيضة و أنا سوف أقلع بسرعة و أعبر النهر و أذهب إلى كنيسة القديس و هناك سوف أضع بيضتك فى مزار القديس

فأعطت المرأة صاحب المركب البيضة و رجعت إلى منزلها و صاحب المركب أخذ البيضة بحرص و وضعها فى مكان آمن بالمركب حتى لا تنكسر و لكن مع الأسف نسىّ صاحب المركب كل ما حدث

و بعد ثلاثة أو أربعة أيام من الإبحار و كان لا يزالون فى منتصف الطريق نزل صاحب المركب إلى أسفل ليأخذ حبلاً و عندما جاء إلى البيضة سأل نفسه : ما هذه البيضة ؟ و لماذا وضعت هنا ؟

فقال له ابنه : ألست تتذكر هذه البيضة التى أعطتها لك المرأة لتحضرها إلى مزار القديس مارميا

و لكن صاحب المركب كان جائعاً و بدلاً من تنفيذ وعده للمرأة طلب من ابنه أن يحضر له هذه البيضه لكى يطهيها و يأكلها و لم يفكر فى المرأة الفقيرة و وعده لها

و بعد ثلاثة أشهر بعد أن أنتهى صاحب المركب من تجارته رجع إلى قريته مرة أخرى و فى يوم الأحد ذهب إلى كنيسة القديسة مريم العذراء التى فى قريته و تقدم ليتناول من الأسرار و لكن بعد أن انتهى الكاهن و الشمامسة من ترتيل قدوس قدوس قدوس رأى صاحب المركب منظر مخيف أمامه و ظهر أمامه القديس مارمينا و يرتدى ملابس الجندية و كان يركب حصان أبيض ثم وجه القديس رمحه إلى صدر صاحب المركب و عند ذلك تذكر الرجل خطأه فقام و هرع أمام صورة القديسة مريم العذراء الموجودة على حامل الأيقونات أنا الهيكل و صرخ أمامها أنقذينى أنقذينى يا قديسة مريم العذراء لقد فعلت خطأ عظيمة و بالحقيقة أنا خاطئ , ثم أقترب القديس مارمينا من الرجل و وقف فوقاً منه و قال له : ماذا أصنع لك , فلولا تشفعك بالقديسة مريم العذراء لكانت نهايتك , ثم شعر الرجل بآلام شديدة ثم خرجت من جوفه دجاجة لها ثلاثة أشهر و كانت تصيح بصوت عالى و قد كان لا يزال القديس راكباً على حصانه الأبيض فنزل من على حصانه ثم أمتطى حصانه مرة أخرى و رجع إلى كنيسته و كان كل الذين فى الكنيسة مندهشين , ثم ذهب القديس إلى بيت المرأة فى بيتها و وقف أمام باب منزلها و نادها باسمها و عندما فتحت له أعطاها الدجاجة و قال لها : خذى هذه الدجاجة و اتركيها بين بقية الحيوانات فى حظيرتك و عندها ستزيد ماشيتك قليلاً قليلاً و ستنجبين طفلاً و تسميه ميناس و بعدها ستنالى المعمودية , ثم بعد ذلك أختفى القديس عنها و أخذت المرأة الدجاجة و وضعتها فحظيرتها و فى اليوم التالى بدأت الطيور عندها تضع البيض و كذلك الماعز و الأبقار حملت لتضع صغاراً أيضاً حملت جواريها و فى النهاية حملت المرأة أيضاً طفلاً صغيراً ، و بعد أن وضعت طفلها ذهبت هى و زوجها إلى كنيسة القديس مارمينا و نال الثلاثة المرأة و زوجها و طفلهما المعمودية بعد ذلك كانوا يعيشون فى فرح و كانوا يخدمون كنيسة القديس و مزاره و قد انتشرت هذه المعجزة فى كل القرى المحيطة و كانوا يمجدون الله أنا عن صاحب المركب فقد تماثل للشفاء و رجع إلى عمله مرة أخرى[1]

Stories From The Christian East, P. 35-39, The Nubian Texts of the Christian period, P. 10-14 ([1]

نشأة وبناء المدينة الرخامية

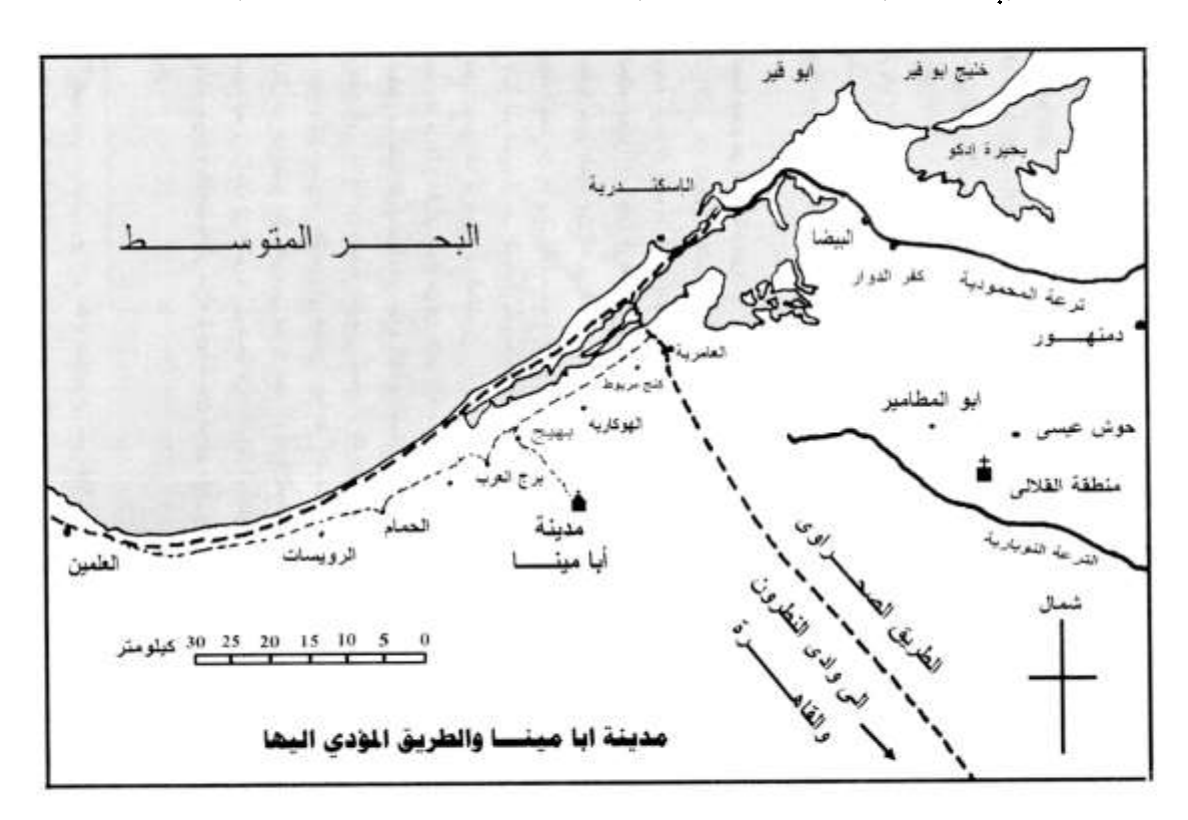
بعد أن تمت شهادة القديس مارمينا بفترة من الزمن قامت حشود من البربر و وصلت إلى الخمس المدن الغربية و اضطربت منهم مريوط و ما حولها و أدى ذلك الأمر إلى أن تسير عساكر من أفريقية إلى الأسكندرية ليساعدوا أهل مريوط و كان قائد هؤلاء شخص يدعى أثناسيوس و الذى قد قرر أخذ جسد الشهيد مارمينا معه ليكون له معيناً و منجياً ، و عندما فتحوا باب المكان الذى كان فيه جسد القديس الشهيد أبومينا أن أضاء المكان ضوءاً جداً و كان جسد القديس يضيء أكثر من الشمس و أنهم أخذوه بتابوته و حملوه معهم فى المركب و أقلعوا فى هدوء و سلام ثم وصلوا إلى مدينة الأسكندرية فى خمسة أيام و قد ظهرت أعجوبة عظيمة من جسد الشهيد أبومينا و ذلك أن عند توسط المركب فى البحر الذى كان بين أفريقية و الأسكندرية (بحيرة مريوط) خرج من البحر وحوش مفزعة رقابها طويلة و وجوهها مثل وجوه الجمال و كانوا يمدون رقابهم إلى المركب يريدون أخذ الرجال الذين فيها فكانت تخرج نار من جسد القديس أبومينا و تحرق وجوههم يغطسوا إلى أسفل و مرات أخرى يمدوا رقابهم إلى التابوت الموضوع فيه جسد الشهيد و يلحسوا التابوت حتى تعجب كل من فى المركب من عظم القوة التى ظهرت من جسد الشهيد مارمينا و الخلاص الذى نالهم منه ، فلما خرجوا من الأسكندرية من الجانب الغربى حملاه أيضاً فى مركب حتى وصلوا إلى تلك المواضع و لما رسوا على الشاطئ حملوا الجسد على جمل و وصلوا به أولاً إلى ضيعة من ضياع مريوط و قاتلوا البربر و بمعونة الرب و شفاعة قديسه انتصروا فى الحرب على البربر ، فأراد أثناسيوس و رجاله الرجوع إلى أفريقية فذهب إلى جسد الشهيد مارمينا و حمله لكى يعيده إلى المكان الذى أخذه منه بأفريقية فلما ضربوا الجمل لكى يقوم بالجسد فلم يقوم فضربوه ضرباً كثيراً فلم يقوم فحملوه على جمل آخر أقوى منه فلم يقم هو أيضاً فحملوه على جمل ثالث فلم يقم هو الآخر و لم يقدر جمل من الجمال أن يتحرك و جسد الشهيد عليه ، فتوجع قلب الوالى أثناسيوس و حزن جداً و علم أن هذا الأمر من الرب فأمر أن يدفن القديس فى ذلك المكان فدفنوا جسد الشهيد هناك ثم أخذوا لوح خشب و صوروا عليه صورة القديس و تحت رجليه صوروا صور الوحوش التى ظهرت لهم فى البحر ، و

لقد كان التابوت الذى كان فيه جسد القديس من خشب لايسوس و قد حفر فى ذلك المكان و دفن القديس ثم عاد أثناسيوس و معه جنوده إلى بلاده يسبح الرب و يمجده

و عندما أراد الرب اظهار جسد الشهيد مارمينا فكان فى تلك البرية راعى للأغنام و فى أحد الأيام أتى هذا الراعى إلى المكان الذى فيه الجسد الطاهر و كان فى غنمه خروف أجرب فنزل ذلك الخروف فى الماء و تمرغ فى التراب الذى كان مدفون تحته جسد القديس فبرئ ذلك الخروف و زال عنه الجرب و لما عاين ذلك الوالى تعجب جداً ثم أنه صار يأخذ من تراب ذلك المكان و يخلطه بالماء و يداوى به الخراف الجربة و المرضى فيبرأون و يصحون و قد صار له من هذا صنعة و معيشة و قد يعمل هذا للناس و للبهائم فيبرأون من أمراضهم

و كان الملك المحب لله ... له ابنة وحيدة قد لحقها مرض الجذام و قد انفق عليها أموالاً كثيرة و لكنها لم تبرأ من مرضها و عندما سمع الملك بخبر ذلك الراعى أرسل ابنته من القسطنطينية مع قوم من خواصه إلى هناك و عندما و صلت ابنة الملك خجلت أن تتعرى أمام رجل فاستحمت بالماء و أخذت من ذلك التراب و تدلكت به من رأسها إلى قدمها ثم استحمت أيضاً فبرأت من مرضها و صح جسدها و تخلصت من كل ألم و بينما هى نائمة ى ذلك المكان فى هذه الليلة ظهر لها القديس مارمينا و قال لها : إذا قمت باكراً أحفرى فى هذا المكان فأنك تجدى جسدى مدفوناً ، و لما كان باكراً أمرت من يحفر فى ذلك المكان الذى أعلمها به الشهيد مارمينا و أنها وجدت جسد القديس

و قد كان أيضاً صبى أعرج فى ضيعة قريبة من ذلك المكان و فى بعض الأيام سحف هذا الصبى الأعرج إلى خراج ضيعته حتى وصل إلى المكان الذى به جسد القديس الشهيد مارمينا فتطلع و نطر من بعيد قنديلاً يضيء جداً فلم يزل يسحف لينظر تلك الأعجوبة التى رآها إلى أن أتى إلى المكان بنفسه و أنزل عليه الرب هناك سباتاً فنام ، و قد كان أبواه يطلبانه و يبحثان عنه إلى أن وجداه فى ذلك المكان نائماً فضربه أبوه فقام الصبى و جرى قدامه و دخل بلدته و لما شاهد أهل البلد تلك الأعجوبة تعجبوا جداً ، فسأله أبوه : ما الذى قد حلّ بك ؟ فعرفه بما حدث له و



مدينة ابا مينا والطريق المؤدي اليها

شاهده من العجائب ، فخرج أبوه و أهل الضيعة بعد أيام قليلة فوجدوا هناك ابنة الملك و من كان معها و قد عوفيت و قد ظهر جسد الشهيد مارمينا فتعجبوا جداً و مجدوا الرب الذى يظهر الآيات و العجائب على يد قديسيه ، و قد كان كل من به علة من جميع الأمراض يأتون إلى هناك و يسألون الرب و يتشفعون بشهيده أبومينا فينالون الشفاء

و قد أرسلت ابنة الملك إلى أبيها و أخبرته بما حدث ففرح فرحاً عظيماً جداً و أمر أن تبنى كنيسة على جسد الشهيد أبومينا و كتب إلى الوالى بالأسكندرية بأن يتفق مع الأب البطريرك أثناسيوس و يهتم ببناء كنيسة واسعة تكون جميلة على جسد الشهيدأبومينا و عندما بنيت تلك الكنيسة و كملت كما يجب أن تكون قام البابا البطريرك و جميع الأساقفة و دشن هذه الكنيسة فى

الخامس عشر من شهر بؤونة و جعلوا جسد الشهيد فى الموضع الذى أعد له و قد ظهرت منه قوات و عجائب كثيرة و أشفية فى جميع الشعب المجتمع هناك و قد كان فرح عظيم و مجدوا الرب و مدحوا شهيده العظيم مارمينا و قد كان المؤمنون يأتون من كل مكان إلى هذه الكنيسة و يحملون النذور إليها

و فى أيام الملك ثيؤديسيوس الكبير و أركاديوس ابنه فى بطريركية البابا ثيؤفيلس بطريرك الأسكندرية أن ذهب البابا إلى هناك فى الخامس عشر من شهر هاتور و كان قد اجتمع جمعاً كبيراً و لم تكن هذه الكنيسة تسعهم و كان أكثر الشعب قياماً خارج الكنيسة فلما رآهم البابا ثيؤفيلس فى هذا الضيق كتب إلى أركاديوس الملك بذلك و الذى أمر ببناء كنيسة واسعة جداً تكون تسع جميع المؤمنون الذين يجتمعون هناك و أن يجعل اسمها باسم والدة الإله القديسة الطاهرة مريم

فأبتدأ الأب البطريرك و شرع فى بناء كنيسة عظيمة واسعة كمثال البيت الذى بناه سليمان الحكيم بن داوود بكل حكمة و جعلها مع كنيسة القديس من الشرق و جعلها كنيسة واحدة و كانوا يشتغلون فيها بقوة و قد كملت عمارتها فى أيامه و دشنها فى حضور الآباء الأساقفة و الأراخنة و كان فى الشعب فرح عظيم[1]

مع ذيوع شهرة القديس و ازدياد عدد الحجاج إلى قبره من كل مكان تذكر بعض المصادر أنه فى أيام البابا تيموثاوس الثانى البطريرك السادس و العشرين 455-477 م و بمعاونة الإمبراطور زينون Zeno 474-491 م بنيت فى الربع الثالث من القرن الخامس الميلادى مدينة عظيمة فى الفراغ الواقع حول قبر القديس مارمينا و كنائسه بمريوط , و قد قام الإمبراطور بحث و تشجيع عظماء الشعب و عامته على سكن هذه المدينة و بناء القصور و المنازل فيها حتى ازداد عدد سكانها بهجرة الكثيرين إليها , وقد أقام الإمبراطور أيضاً حامية عسكرية حشد فيها جنده لحماية المدينة من غارات البدو و أمر الإمبراطور أيضاً أهل مريوط بأن يزودوا أهل تلك المدينة و الحجاج الوافدين إليها بالطعام و قد كان على الحجاج أن يدفعوا قدراً معلوماً من المال فى مقابل ذلك , و هكذا تحولت القرية الصغيرة إلى مدينة عظيمة متحضرة تملأها القصور الرخامية و

---

[1] Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 369-371

المنازل العامرة و الحمامات الشافية و تحيط بها الحدائق و الكروم و ظهرت المدينة فى أجمل صورها حتى وصفها المؤرخين بأنها المدينة الرخامية[1] .

و فى زمان الملك أنسطاسيوس عندما رأى والى الأسكندرية ما يلقاه الشعوب الذين يسيرون من أعمال البحيرة إلى هناك من التعب و ملاقاتهم للبربر و أنهم لا يجدون ماء فى طريقهم ليشربوا و لا أماكن ليستريحوا فيها حتى يصلوا إلى البيعة لذلك أمر ببناء مكان فيه مساكن كثيرة على البحيرة و صنع فيه سوقاً و مخازن تخزن فيها الغلات التى تحمل إلى البيعة و سماه اكسانيطا (فلوكسانيطا) و عمل اسطوانات من هناك إلى الكنيسة و فيها أوعية مملوءة بالمياه و وجد الشعب بذلك فرحاً و راحة و ذلك حتى زمان هرقل ملك الروم[2]

و فى أيام البابا اسكندروس الثالث و الأربعون عندما قرة بن شريك الوالى الخناق على المسيحيين و ألزمهم بدفع أموال كثيرة

[1]) الشهيد المصرى مارمينا العجائبى كنيسة مارمينا بفلمنج

[2]) Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 373

الأنشطة الإقتصادية بمدينة بومينا

كانت مدينة بومينا لها نشاط إقتصادى كبير و بالتالى كان هذا يدر دخلاً كبيراً للبطريركية بالأسكندرية و الذى كان ينفق على أوجه الخدمات المختلفة مما دعى الكثير من بابوات الأسكندرية إلى المحاولة بالنهوض بالمدينة فى الأوقات التى كان فيها يغيب نجم المدينة و من هذه الأنشطة نذكر منها

1- النشاط الإقصادى الذى كان يقوم على الحج و مما يصاحب ذلك وجود الفنادق الصغيرة لإستضافة الحجاج

2- النذور التى كان الحجاج الذين يأتون إلى المدينة يقدمونها إلى الدير

3- مزارع العنب و معاصر النبيذ التى كان يمتلكها الدير ، فعلى بعد 500 م من شمال مدينة أبومينا يوجد آثار لحقل كبير للكروم و من Ostraca المكتشفة فى منطقة أبومينا تدل الكتابات الموجودة عليها على وجود زراعات كبيرة للكروم فى المنطقة بذلك الوقت فمن الكتابات على القطع الفخارية المكتشفة نجد أن هناك أحد الحقول كان انتاجه 30 حملاً فى اليوم و لمدة خمسة عشر يوماً كان يتم جمع و حصاد هذه الكمية[1] ، فمن المؤكد أن النبيذ الذى كانت تنتجه مدينة أبومينا كان يتم ترويجه تجارياً و هذا واضح من السدادات للقوارير الفخارية التى وجدت فى أنحاء مختلفة من مصر و كثير منها مطبوع عليه صورة القديس مارمينا[2]

4- أيضاً كانت توجد فى منطقة أبومينا صناعة كبيرة للفخاريات فكما تناولنا فيما سبق كانت توجد صناعة القوارير الفخارية التى كان التى كان الحجاج يملأونها بالماء المقدس ليصحبوه معهم خلال عودتهم لأماكن إقامتهم للتبرك به ، أيضاً أكتشف فى أنحاء مختلفة من مصر القورارير التى لها مقبضين و التى تم حرقها فى قماين حرق الفخار و

1) Greek Ostraca from Abu Mina, P. 68-69

2) Pilgrimage and Holy space in Late Antique Egypt, P.299

كانت تستخدم لوضع الزيت فيها و ذلك للإنارة و أيضاً الكثير من الجرار الفخارية التى كانت تستخدم فى الطهو و كانت هذه المسارج و الجرار مصنوعة فى منطقة أبومينا[1]

التخطيط العام لمركز الحج بالمدينة

يشكل المبنى الرئيسى الخاص بالمكان مركزاً كبيراً للحجاج فى الجزء الجنوبى من المنطقة السكنية القديمة و لم يتم الكشف إلا عن أجزاء فقط منه , و المركز طبقاً لما تم التوصل إليه هو يتكون من منطقة متكاملة إلى حد كبير يحتل وسطها فناء متسع على شكل ميدان محاط بصفوف من الأعمدة و يمكن اعتباره الفناء المركزى الكبير و المكان يتجمع فيه الحجاج الوافدون على المكان و هو محاط من جميع الجوانب بعدة مبان مخصصة لأغراض مختلفة , و فى الشمال توجد دور الضيافة الخاصة بإيواء الحجاج , أما فى الجنوب فتوجد الكنائس التى كان مبناها الرئيسى كنيسة المدفن يضم مقبرة الشهيد التى توجد تحت الأرض , و يقع المدخل الرئيسى المؤدى للميدان فى الجهة الشمالية حيث كان هناك طريق كبير و عريض خاص بالمواكب يمتد بين دور الضيافة الخاصة بإيواء الحجاج و يؤدى إلى الميدان و تدل بداية هذا الطريق التى تم الكشف عنها أنه كان هناك قوس نصر مصمم على شكل بوابة ضخمة ذات ثلاثة أجزاء و كانت توجد على كلا جانبيها أروقة ذات أعمدة و من الواضح أن هذا الطريق كان أيضاً متصلاً بطريق عام كان موجوداً فى شمال المدينة كذلك كان هناك عدة طرق أخرى لكل منها بوابة صغيرة – تؤدى من جهة الشرق و من جهة الغرب إلى الميدان , و عند الجانب الجنوبى لكنيسة المدفن كان يمتد بناء كبير نصف دائرى , و على الجانب الآخر منه كان هناك منطقة للحجاج التى يحدها جدار و كان يوجد عند جانبه الخارجى مقابر مختلفة , و حول هذا المركز الخاص بالحجاج كانت تمتد فى كل الجوانب القرية السكنية و بالأخص فى الشمال , و تتكون هذه المنازل فى معظمها من منازل مبنية من الطوب اللبن ذات تخطيطات متداخلة و بها حوانيت و ورش , فى حين أن قوائم أبواب هذه البيوت قد بنيت فقط من الأحجار , أما المنازل التى يلاحظ وجودها كثيراً بالمنطقة و المبنية بحجارة غير منتظمة و ملاط بسيط من الطين فأنها ترجع إلى عصر أحدث , بالإضافة إلى ذلك يوجد بهذه المنطقة حمامان كبيران مزودان بالمياه الساخنة و هما الحمام المزدوج و الحمام

1) Pilgrimage and Holy space in Late Antique Egypt, P.299

الشمالى الذى كان بجواره قصراً ربما كان لانتظار الذين يستخدمون الحمام , و بالإضافة إلى طريق المواكب الذى تم ذكره كانت توجد بعض الشوارع بجوار الحمامين المزودين بالمياه الساخنة و كان يوجد على جانبي كل شارع من هذه الشوارع أيضاً صفان من الأعمدة على نحو ما كان متبعاً فى أسلوب العمارة الشرقية فى عهد القياصرة .

و قد تم الكشف عن بقايا سور تحصين فى شمال و شمال غرب المنطقة لكن لم يتم الكشف عن امتداد هذا السور , لكن تشير الأجزاء التى تم تحديد معالمها منه إلى وجدود حائط كبير يحيط بالمكان ذو اتساع كبير جداً و يبدو أن هذا السور كان يحيط بمنطقة خالية من المبانى , و قد تم الكشف على بقايا بوابة فى شمال المدينة .

على مسافة بعيدة فى الشمال خارج المنطقة التى يحيط بها السور تقع البازيلكا الشمالية و هى عبارة عن مجمع كان يضم كنيسة ذات مبنى سكنى ملحق بها يعتقد أنه كان يستخدم كمقر للأسقف عندما كان يزور أبومينا أثناء الاحتفالات الخاصة به [1], أما عن الميدان المتسع و الذى هو محاط بصفوف من الأعمدة فهناك البعض الذى يفترض أنه كان أماكن لإيواء الحجاج الفقراء و هذه الميدان المتسع كان عبارة عن بناية كبيرة ذات صفين من الأعمدة الكبيرة و صفين من الأعمدة الصغيرة و كانتا فى المنتصف و أن الأعمدة الصغيرة كانت مسقوفة[2] .

و قد اكتشف فى شمال قرية بهيج و التى توجد جنوب مدينة ابومينا تم الكشف عن أحد المحاجر الكبيرة و التى يعتقد أنه قد تم قطع الأحجار منها و التى استخدمت فى الأبنية المختلفة بناء مدينة القديس مارمينا و يمكن أن يتم الاستنتاج أنه كان هناك طريق يربط بين المدينتين[3] ، و فى أواحر القرن التاسع عشر شوهدت فى الجهه الشمالية للمدينة آثار لقنوات كانت ربما تستخدم فى رى الحدائق التى حول المدينة و فى الجهة الجنوبية شوهدت آثار لمقابر و اكن بها بقايا عظام[4]

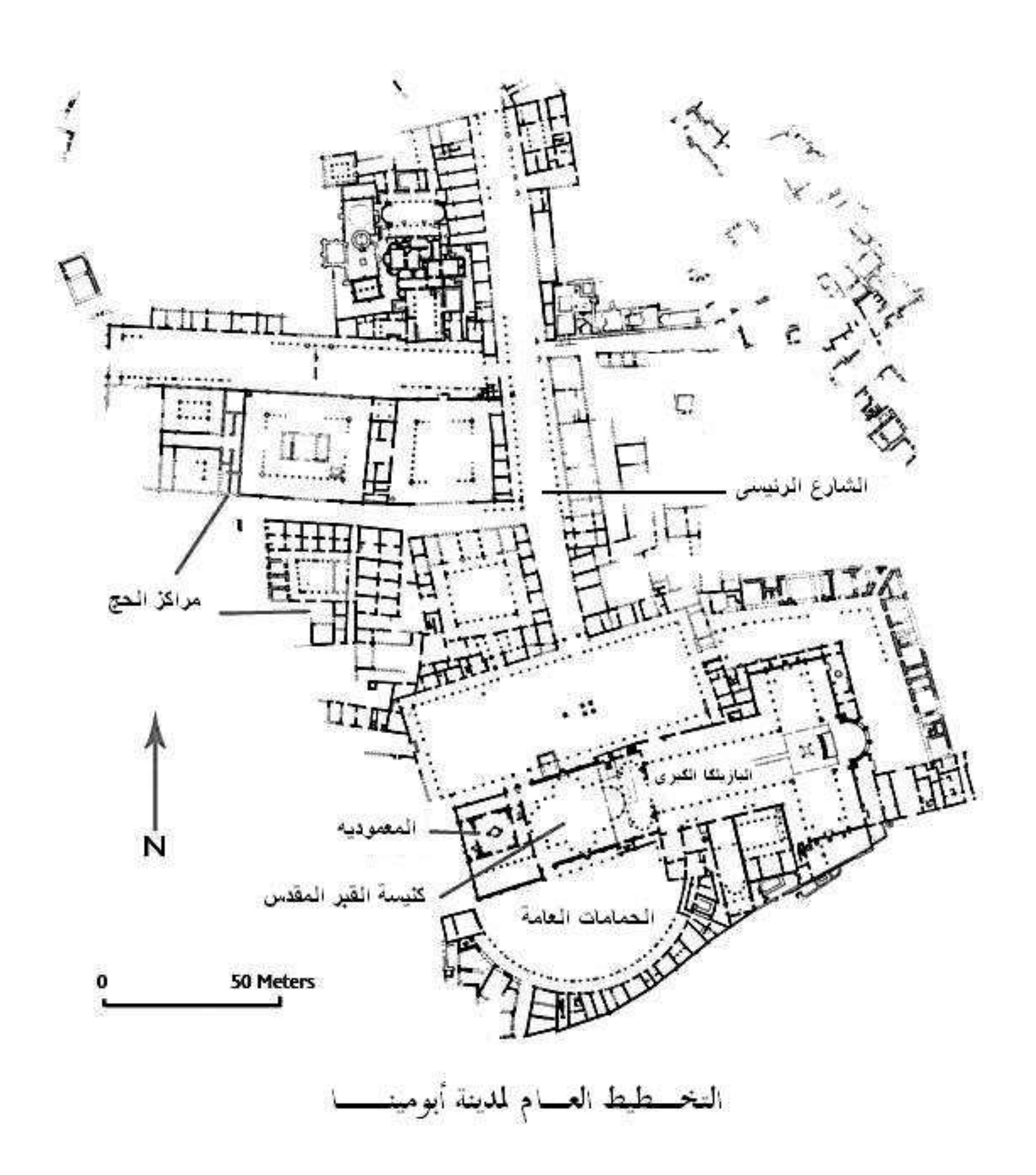
---

[1]) أبو مينا – دليل عن مركز الحج التاريخى

International Coptic Studies, No. 28 November 1990 ([2]

Abu Mina De Opkomst En De Ondergang Van Een Koptisch Bedevaartsoord. Inne Hermans,P. 19-20 ([3]

PROCEEDINGS of THE SOCIETY of BIBLICAL ARCHEOLOGY. VOL. XXIX., P. 53 ([4]



التخـــطيط العـــام لمدينة أبومينــــــا

المبانى الكنسية القديمة

أول أعمال بناء تمت حول مدفن القديس كانت فى أواخر القرن الرابع و بدايات القرن السادس حيث بدأت بكنيسة صغيرة منخفضة من الطوب اللبن و كانت ذو طابع بازيلكى و فى منتصف القرن الخامس تم استبدال البناء السابق ببازيلكا من الحجر و كان من البازيلكا أيضاً ذو ثلاث أجنحة يفصلها عن بعضها صفين من الأعمدة ذات قواعد من الرخام , وتشتمل منطقة الهيكل على الهيكل الرئيسى ذو الحنية يتقدمه مباشرة مكان المذبح , و على جانبيه غرفتين متماثلتين بهما حنيات شرقية بارزة , و فى غرب الصحن يوجد صهريج للمياه يغلب أنه كان يستخدم لجمع المياه من سقف الكنيسة عن طريق قناة رئيسية فى الركن الشمالى الغربى , و قد تطلب الأمر بعد ذلك بفترة قصيرة اضافة بعض المنشآت التكميلية على جوانب المبنى , و كان أولها جناح شرقى ثلاثى الأجنحة ذو حنية شرقية مساوى للبازيلكا نفسها من حيث المساحة .

تمثل المرحلة الثانية من التوسعات الجزء المستعرض من البازيلكا مما تطلب إزاحة طفيفة للحنية الشرقية , بالإضافة لبعض التوسعات للأجنحة الجانبية مما حول المبنى إلى بازيلكا خماسية الأجنحة , و تم توسيع الجناح الشرقى أيضاً بإضافة فراغين جانبيين , كما تم استبدال المعمودية الصغيرة بأخرى كبيرة ملحق بها العديد من الحجرات , أخيراً أضيف للبازيلكا فناء أمامى .

وتمثلت المرحلة الأخيرة حول مدفن القديس البازيلكا الكبرى التى تم إنشائها فى الجانب الشرقى من المجموعة , و يرجع تاريخ إنشائها لحوالى الربع الأخير من القرن الخامس , و من الملاحظ فى هذه المرحلة أن البناء قد تم على مرحلتين , و الحنية الرئيسية كانت تقع فى الغرب من الحنية فى المرحلة الثانية , و الصحن كان يرتكز على عدد من الأعمدة , و قد تبين أثناء أعمال التنقيب التى أجريت فى كنيسة المدفن المجاورة أن الكنيسة فى المرحلة الأولى صممت كبازيلكا ثلاثية الأجنحة ما عدا منطقة المجاز المستعرض حيث كانت بلا أجنحة , و أنها تكون

الصحن و الجناح المستعرض للبازيلكا الحالية , ثم أنه تم اضافة كتفين جانبيين للحنية يعتقد أنها لتدعيم النصف قبة التى تغطى الحنية .

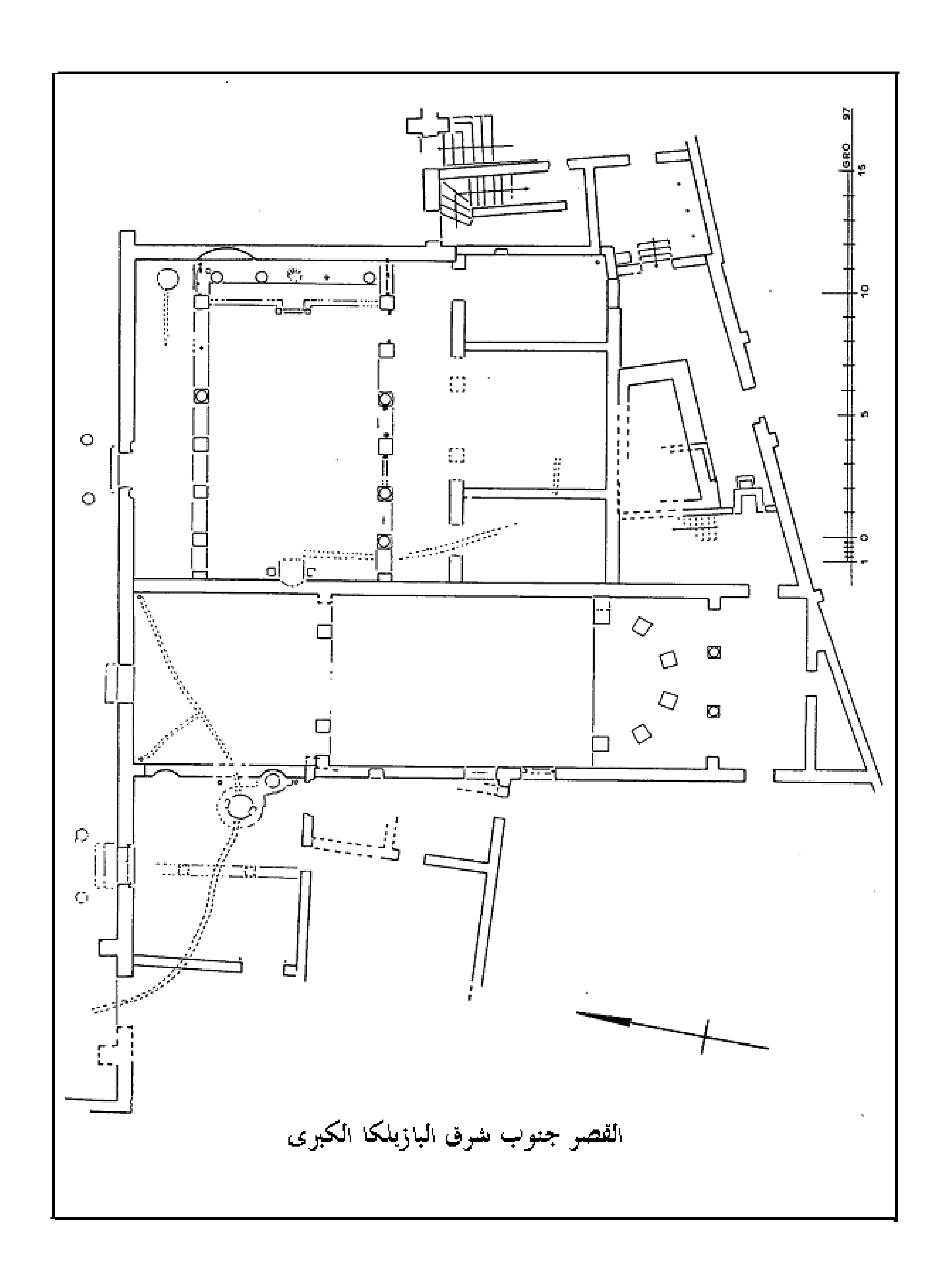
و لقد تم الكشف عن مبنى شرق البازيلكا و هو على شكل حرف U و قد تم الكشف أيضاً عن طريق ضيق موصل من الفناء الداخلى للبازيلكا إلى هذا المبنى , و يرجح أن حجرات هذا المبنى كانت تتخذ كقلايات للرهبان[1] , فهذه المنازل تتكون من حجرة و نصف و لذلك هذه المساكن كانت تصلح لسكنى الرهبان أو تكون قلالى للرهبان[2]

و هذا المبنى يقع فى الجنوب الشرقى من مركز المدينة و يتكون هذا المبنى من العديد من الحجرات و ربما كان هذا المبنى مخصص لإقامة الراهب المسؤل عن مزار القديس مارمينا و ذلك لأنه كان من السهل الوصول منه إلى الكنيسة ، و فى الجزء الشرقى من هذا المبنى يوجد فناء واسع و يوجد محراب فى الحائط و له مكان مخصص فى المنتصف ربما كان يستخدم هذا المكان فى المناسبات الخاصة للإحتفالات الليتورجية لمجموعات خاصة من الشعب أو الزوار ، و فى الغرب توجد ثلاث حجرات كبيرة و فى هذه الحجرات كان من المؤكد أن الأقنوم كان يقيم فيهم[3]

[1]) راكوتى العدد الثانى السنة الثانية

[2]) Greek Ostraca From Abu Mina P. 38

[3]) Abu Mina De Opkomst En De Ondergang Van Een Koptisch Bedevaartsoord. Inne Hermans,P. 23 ,
Pilgrimage and Holy Space in Late Antique Egypt, P. 290-291



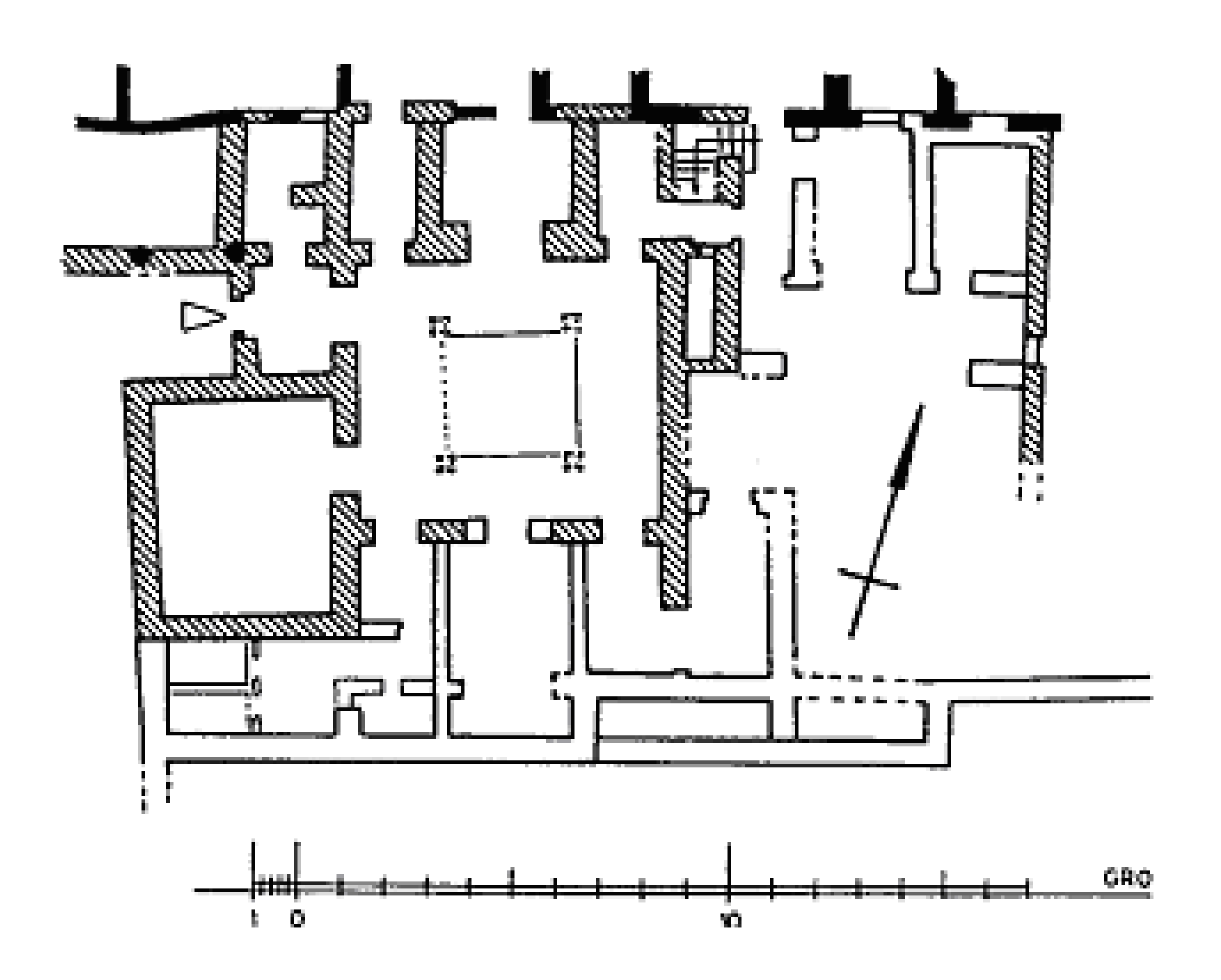
القصر جنوب شرق البازيلكا الكبرى

وقد تم الكشف عن الملحق الجنوبى الشرقى للبازيلكا , و يتوقع أن هذا الجزء كان بعد الفتح العربى , و ينقسم هذا الجزء إلى عدة أقسام منفصلة يتم الدخول إلى كل واحد منها من الخارج بما فى ذلك الدور العلوى و غالباً هذا الجزء كان يستخدم كمبنى إدارى للكنيسة , و يحتمل وجود سكن لكبار الكهنة فيه , و يلاحظ أن الفناء الفاصل بينه و بين الكنيسة قد تم

تحويله لفناء خدمة أو مغسلة حيث أضيفت قواطيع خفيفة غرض تكوينها ما يشبه الأحواض.

و المبانى جنوب البازيلكا كان يوجد منزل منفصل من عدة حجرات يفصل بينه و بين البازيلكا صهريج كبير , و قد تم بناء كنيسة صغيرة فى الكن الجنوبى لصحن البازيلكا , ثم تم بناء مبنى يملأ الفراغ بين البازيلكا و وسط المدينة بالكامل , و قد أنشأت ثلاث قاعات متجاورة بمحاذاة الحائط الجنوبى للكنيسة يفصل بينها بوابات , و قد استخدمت القاعات الشمالية الشرقية ككنيسة صغيرة للمناسبات الخاصة .

وفى الجنوب الشرقى للبازيلكا أكتشف بناء يشبه برج أو قلعة به مدخل شمالى يؤدى إلى الدور



الأرضى فقط , و مدخل جنوبى يؤدى إلى مجموعة حجرات لتخزين المياه يقع شرقى السلم الشمالى , وعلى الجانب الشرقى منه أضيفت ثلاث حجرات تفتح على بعضها البعض بدون

أبواب , و قد تم الكشف داخل هذه القلعة معصرة للنبيذ تحتوى على رصيف للدهس , و معصرتين ميكانيكيتين برميليتين يعتقد أنهما أضيفتا فى العصور الوسطى[1] .

و المبنى الذى يوجد فى الشمال الشرقى لمزار القديس مارمينا و هو عبارة عن فناء له أربعة أعمدة ذات مسافات متساوية بينهم و كان يوجد به ثلاث غرف أيضاً من جهة الشمال و المدخل كان يوجد فى الشمال الغربى[2]

[1]) راكوتى العدد الثانى السنة الثانية

Abu Mina De Opkomst En De Ondergang Van Een Koptisch Bedevaartsoord. Inne Hermans,P. 25 (2

قبر القديس مارمينا

لقد كان الهدف الرئيسى عندما يحضر الحجاج إلى مدينة مارمينا أو دير مارمينا فى القرون الميلادية الأولى كان أول ما يقوم به الحاج هو زيارة قبر القديس مارمينا و ذلك لأخذ البركة و التشفع به و قد كان لإنتشار صيت معجزات القديس على مستوى العالم القديم لذلك كان يؤمه الكثيرين من مختلف أنحاء العالم ، و قد كان القبر يعلوه قنديل لا ينطفئ يضئ ليلاً و نهاراً و مملوء بالزيت و عند حضور أي شخص للزيارة كان يأخذ من هذا الزيت و إن كان هناك مريض فيدهن بهذا الزيت لكى يشفى[1]

و يضيف د. سيد العرينى أن قبر القديس مينا كان طوله يبلغ حوالى 38 م ثمانية و ثلاثون متراً و عرضه حوالى 32 م اثنين و ثلاثون متراً و كان يقع تحت حنية و كان يتم النزول إلى القبر عن طريق سلالم كبيرة من الرخام تؤدى إلى دهاليز طويلة معقودة و قد كانت جدرانها تكتسى بالرخام و تنتهى عند موضع قبر القديس الذى كان قد كسيت جدرانه بالرخام أيضاً و كان يوجد بالقبر تمثال للقديس توقد أمامه الشموع ليلاً و نهاراً و قد تم تصوير القديس و هو واقف بين جملين[2]، و لقد كان المزار الخاص بقبر القديس بجانب أنه كان مزين بالرخام أيضاً كان مزين بالخشب الملون و نرى ذلك من أحد المعجزات التى تروى أن رجلاً غنياً أرسل إلى بيعة أبومينا قليل من الخشب الملون برسم عمل ارإذيون فلما وصل به المرسلون إلى الأسكندرية لم يدعه الحراس يخرج حتى يأخذوا حق السلطان فقال لهم المرسلون بالخشب أن هذا الخشب لبيعة القديس مارمينا و لكن لم يدعهم الحراس يأخذوا الخشب حتى دفعوا لهم خمسة دنانير ثم أتوا بالخشب إلى البيعة و أما الرجل المعاند الذى لم يترك الخشب يمضى إلى البيعة إلى أن أخذ الذهب فأن القديس مارمينا أنزل به بلايا عظيمة و لم يزل كذلك إلى أن أتى ذلك الرجل إلى البيعة و أعطى نذراً و اعترف أمام الجميع بخطأه فى حق القديس أبو مينا و لوقته عاد صحيحاً و رجع إلى منزله ممجداً الرب[3]، و الأراذيون ربما كان

---

[1]) Byzantine Pilgrimage Art, P.12

[2]) مصر البيزنطية د. السيد الباز العرينى ص 309

[3]) Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 402

عبارة عن السياج الخشبى الذى أمام قبر القديس مارمينا و يتضح ذلك من معجزة خروج ماء أمام قبر القديس فيروى أنه فى زمان البابا ثيؤفيلس بطريرك الأسكندرية عندما كانت تأتى الجموع إلى البيعة و لا تجد الماء ليشربوا فسألوا الرب من أجل ذلك و للوقت نظروا الشهيد مارمينا و رئيس الملائكة ميخائيل أمامه و أتوا إلى العمود القائم أمام الأراذيون و ضربه الملاك ميخائيل بالقضيب الذى كان بيده و للوقت تفجرت ثلاثة ينابيع مياه و قد شرب الناس و دوابهم و صار ذلك الماء شفاءاً لكل من يأخذ منه و قد حفروا تحت ذلك العمود خندقاً كبيراً و لم يعودوا يحتاجوا إلى الآبار[1]

المعمودية :

و قد تطور البناء للمعمودية على ثلاث مراحل كالتالى :-

المرحلة الأولى تم بنائها فى الجزء الغربى من البازيلكا الصغرى التى تمثل أولى مراحل كنيسة الدفن , و تتكون من حجرة صغيرة تحتوى على حوض المعمودية , إلى الجنوب منها حجرة أخرى على شكل حرف L الجزء الغربى منها مخصص لطقوس ما قبل المعمودية بينما الجزء الشرقى يرتدى فيه الشخص بعد تعميده ثوباً أبيض و يتم إدخاله إلى الكنيسة , و توجد حجرة أخرى جهة الشمال يعتقد أنها كانت مكتب للآباء الكهنة , و مكان لحفظ الزيوت المقدسة , و هذه المرحلة هى الوحيدة ذات الأساسات المبنية من الطوب غير محروق , و هى مبنية بالكامل من الأحجار المنقولة من مبنى قديم ذو نقوش فرعونية

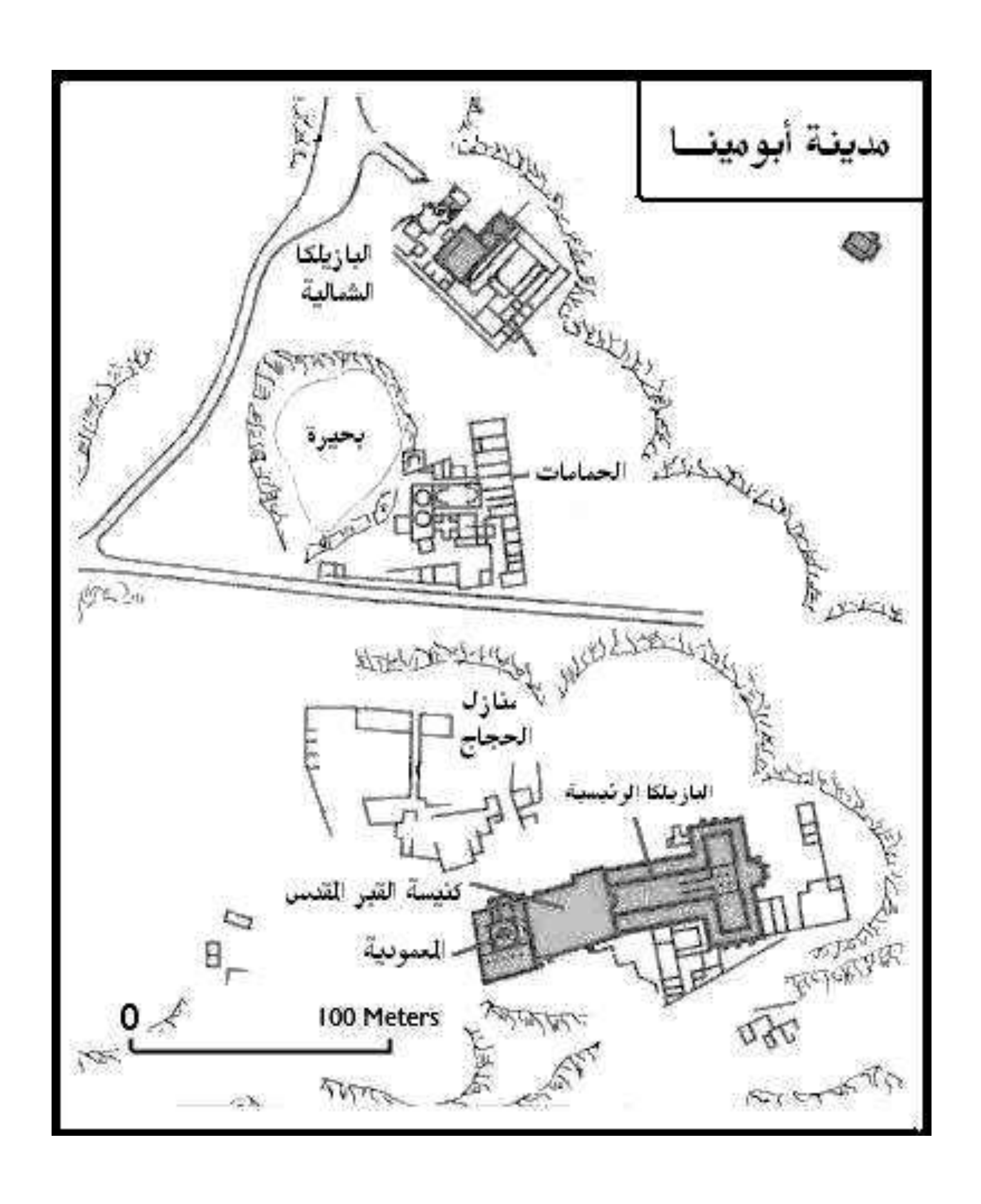
المرحلة الثانية و فيها تم إضافة حجرتين صغيرتين على جانبى المعمودية – لإضافة جناحين على جانبى الكنيسة , و لكن هذه الغرف كانت تفتح على الأجنحة الجانبية و غير متصلة بالمعمودية .

المرحلة الثالثة و قد تمت فى حوالى منتصف القرن الخامس حيث تم استبدال هذه المعمودية بأخرى أكبر منها بكثير تتكون من غرفة رئيسية مربعة يحيط بها من ثلاث جهات قاعات طويلة لطقوس ما قبل العمودية و ما بعدها , و قد تم اكتشاف خزان لصرف المياه أسفل الغرفة الغربية للمعمودية يرجع إلى المرحلة الثانية من البناء , و قد تم اكتشاف جزء من الأرضيات ,

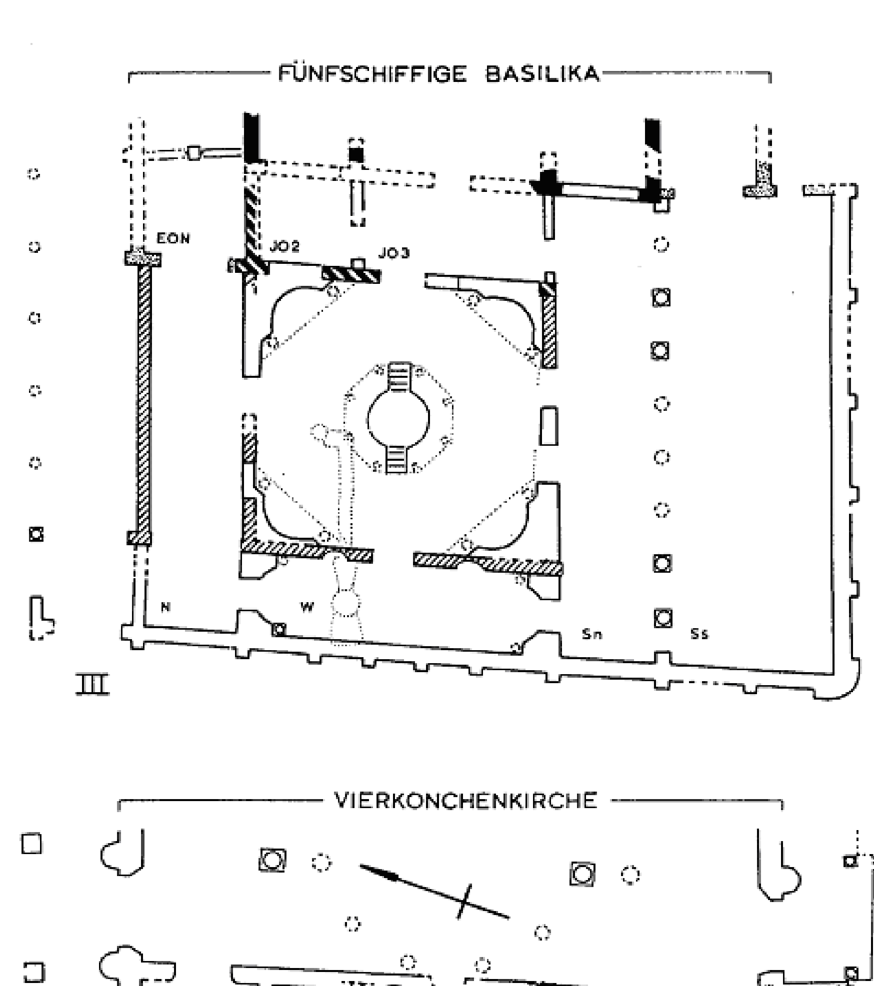
---

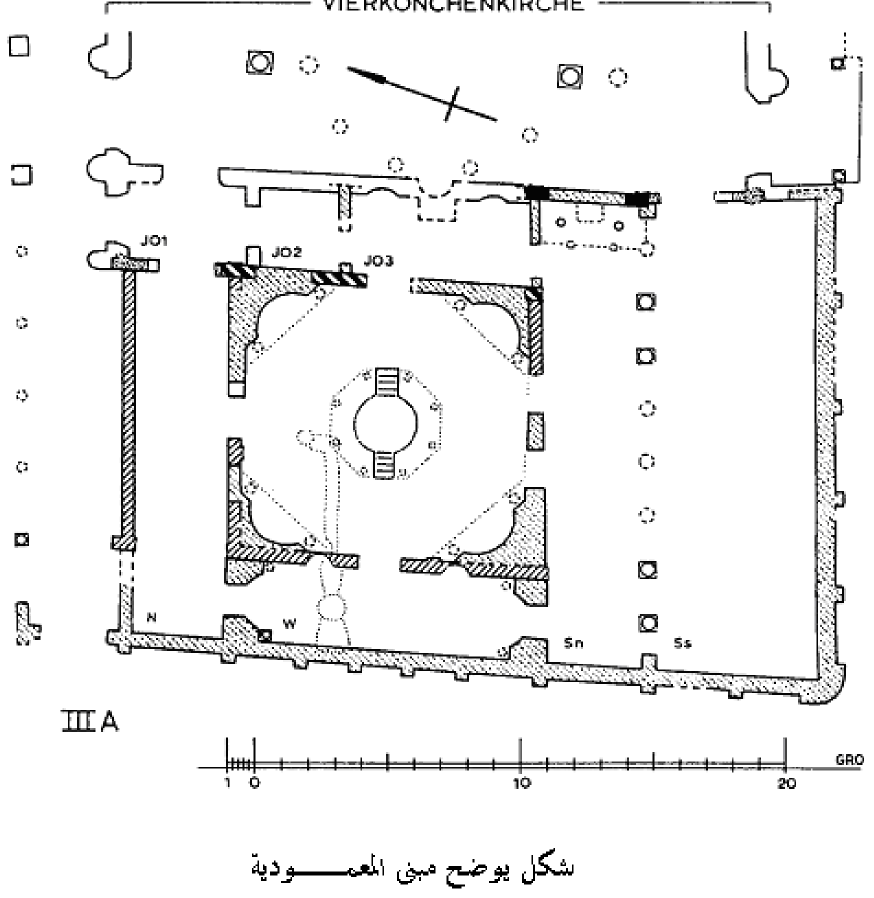
[1] (Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 405

و وجدت قناة جابية جهة الشرق من هذه الأرضيات , كما تم اكتشاف نافورتى المعمودية من المرحلة الثانية و الثالثة, و قد تم الكشف عن حوض صغير داخل الحجرة الغربية عبارة عن بناء دائرى من الطوب المحروق بعمق 130 سم يحيط به بلاطات رخامية , و إلى الجنوب و الغرب منه سلمان منحدرين يتكون كل منهم من ثلاث درجات مكسوان بالرخام , و وجد أنبوبة من الرصاص قطرها 5 سم كانت تستخدم لتصريف مياه الحوض[1] .

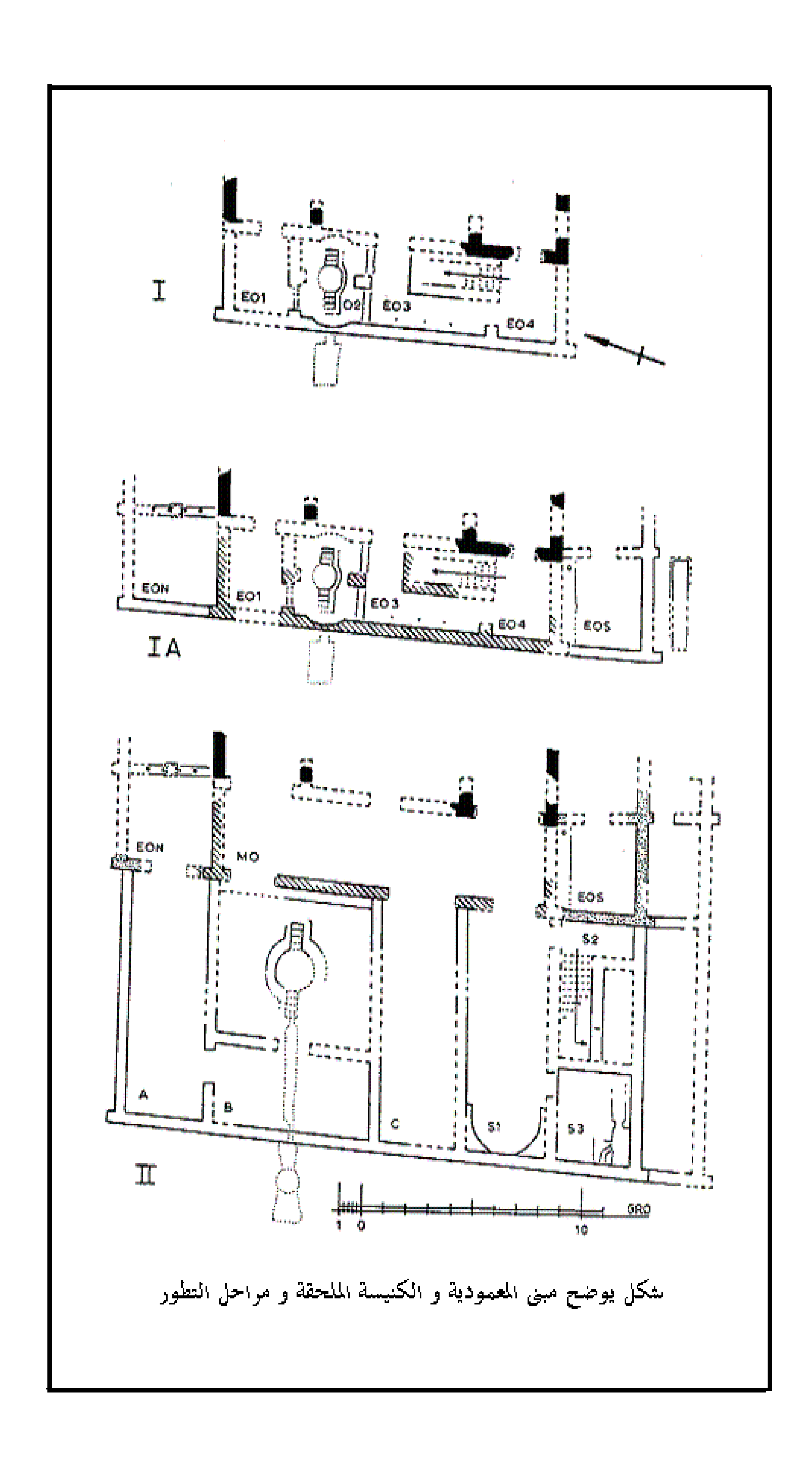


1) راكوتى العدد الثانى السنة الثانية





شكل يوضح مبنى المعمـــــودية



شكل يوضح مبنى المعمودية و الكنيسة الملحقة و مراحل التطور

من المبانى الأخرى التى تم الكشف عنها

العديد من المحلات إلى الشمال و الغرب من الكنيسة الرئيسية , و قد اصطفت حول ميدان مستطيل فيما يشبه السوق , كما وجدت عدة محلات أخرى على جانبى شارعين يمتدان غرب هذا السوق , و يتكون معظمهم من غرفة واحدة أو اثنتين يتقدمها جزء مرصوف .

و قد تم الكشف عن وجود السور الدفاعى للمدينة , و قد تم الكشف عن مزرعة تحتوى على خمسة منازل و مدعمة بثلاث أو أربع أبراج جهة الجنوب الغربى , و هذه المنازل تتخذ شكل الزوايا القائمة مما يوحى أنها كانت ذات طابع دفاعى , و جميع المنازل لها فنائين ما عدا منزل واحد ثم بعد ذلك تم الكشف عن العديد من المنازل تزيد عن الثلاثين 30 منزل , عموماً كانت تتركز المبانى الدينية فى الركن الشرقى و المساكن فى الغرب , وبينهما السوق , و يمتد الشارع الرئيسى جهة الشمال الغربى ما بين المنازل حتى يصل ربوة عالية يليها السوق بعدها يتفرع فى اتجاهين أحدهما يصل إلى الميدان المواجه للكنيسة من الشمال , و الآخر إلى ساحة نصف دائرية جنوب الكنيسة , كما وجد فى الركن الجنوبى الغربى مبنى طاحونة[1] .

الكنيسة الشرقية والمبانى التى حولها

تم الكشف عنة هذه الكنيسة فى منتصف السبعينيات من القرن الماضى , و فى عام 2000 م تم الكشف عن فنائين على جانبى هذه الكنيسة لكل منهما مدخل إلى الكنيسة , المدخل الشمالى عبارة عن باب عادى بينما الجنوبى بينما الجنوبى ذو باب كبير يتقدمه رواق مبلط و لا يوجد باب غربى للكنيسة كما هو المعتاد , كما وجدت أثار القناة المؤدية إلى البئر الخاصة بهذه الكنيسة , و كانت توجد مصاطب بمحاذاة حوائط الفناء الشمالى , و هذا الفناء كان مبلط بلاطات من الحجر الجيرى , ووجدت به قطع من الموزايك أيضاً , أما الفناء الجنوبى فهو أكثر تنظيماً ... كما وجدت بعض المنازل على مسافة من الكنيسة , و هى غالباً كانت مساكن للرهبان , و يتكون المسكن من مدخل و حجرة واحدة , و أهم ما وجد بهذه المنطقة المخزن الواقع غرب بهو المدخل , و قد تم توصيفه كمخزن و الفراغ الداخلى له مقسم إلى قسمين فتوجد مجموعة من القواطيع المتتالية أسفل الأرض لا تدعم شىء أعلاها سوى أرضية القاعة و التى تتكون من بلاطات ضخمة من الحجر الجيرى , أما الأساسات فتتكون من

1) راكوتى العدد الثانى السنة الثانية

بلاطات جيدة التقطيع , و البياض بسمك 1.1 متر , و تبعد عن بعضها البعض 65 سم , و وجد أن أساسات الحوائط الخارجية بها فتحات متقابلة عند الأجزاء الضيقة بهدف التهوية أسفل الأرضية مما يساعد على حفظ الأرضيات جافة طول الوقت مما أعطى الدليل أن هذا المكان كان يستخدم كمخزن , و يدل وجود المخزن بجوار تلك الكنيسة أنها لم تكن كنيسة عادية بالمنطقة بل أنها كانت المركز الروحى لمجتمع من الرهبان[1] .

1) راكوتى العدد الثانى السنة الثانية

قوارير القديس مينا

نظراً للشهرة العالمية لموقع القديس مارمينا و وقربه من البحر المتوسط اكتسب الموقع شهرة عالمية و كثر عدد الزوار إليه , وعندما كانوا يأتون كانوا يشترون التذكارات , لذلك نشأت تجارة ضخمة لتصنيع هذه التذكارات من الخامات السائدة فى تلك الفترة و هى من الفخار أو الطين المحروق , و لقد كانت نتاج أفران الحرق تشمل العديد من المنتجات مثل لعب الأطفال , و العرائس الفخارية بكافة أشكالها , بالإضافة إلى المنتج الرئيسى و الهام وهو قوارير المياه التى كان يملأها الزوار من البئر الخاصة بالمزار و يأخذوها معهم إلى مختلف أنحاء العالم , و لقد عثر على أثار هذه المحلات لبيع المنتجات وتصنيعها , و كانت تقع جنوب غرب المدينة بالقرب من الكنيسة الكبيرة البازيلكا , ولقد اكتشف الأدوات المستخدمة فى صب هذه الأشكال الفخارية من اسطوانات من الرخام لعجن الطين و قوالب مختلفة للصب , و وعاء من البرونز به أصباغ سوداء للتلوين , و قد اكتشفت الأفران الخاصة بحرق تلك القوارير و الأشكال المختلفة , و قد اكتشف أوعية أخرى من الفخار مثل أوعية حفظ الزيوت و النبيذ بالإضافة إلى مسارج متنوعة للإضاءة , أما سدادات هذه الأوعية فقد كان شكها على هيئة صليب أو مونوجرام للسيد المسيح أو أشكال لحيوانات مختلفة مثل الجمال و الأسود و الغزال و الزراف و الكلاب و الديوك و الحمام , و هناك أيضاً قنينات عملت مثلاً ليوضع فيها البخور المستخدم فى الكنائس و قد كانت من الفضة و يظهر القديس مارمينا واقفاً فيها بين الجملين كالمعتاد و رسوم أخرى مختلفة على الوجه الآخر (أنظر الصور الخاصة بقنينات القديس مارمينا)

و يضيف الدكتور سيد العرينى أن الزوار كانوا يملئون هذه القوارير من البئر الذى كان بجوار كنيسة القبر و ذلك لأخذ بركة القديس للشفاء و أنه قد امتدت سقايات طويلة تنقل الماء المبارك إلى مجموعة كبيرة من المبانى منها الحمام المقدس و الذى يقع به حوض كبير المساحة يبلغ طوله 70 م و عرضه 40 م و تحيط به حجرات للإغتسال و قاعة كبيرة للانتظار و صهاريج

و هناك كنيسة ذات حنيتين لا زال باقى منها فتحات يكسوها الرخام و من خلالها يتم ملئ الماء المقدس و هذا بالإضافة إلى الخوابى الآذان الخشبية المرصوصة فى الأروقة الجانبية و يقع على مقربة من ذلك حوض به ثلاثة تجاويف يغطس فيه المرضى و يسخن الماء فى أفران كبيرة مشيدة تحت الحوض و يتناثر على الأرض قوارير كثيرة محطمة[1]

لقد كان يكتب على هذه القوارير[2] بعض عبارات البركة و كان أشهرها عبارة القديس مينا العجائبي، ЄΥΛΟΓΙΑ ΤΟΥ ΑΓΙΟΥ ΜΗΝΑ و قد تم العثور على أحد هذه القوارير فى بلدة سميرنا (أزمير) مكتوب عليها بيت من الشعر باللغة اليونانية يقول : " خذ من الماء المقدس للقديس مينا ... و سوف تغادرك كل الأوجاع " , و لقد كانت بعض هذه القوارير مجهزة بجزء للصب و بها فلتر مثل باقى الأوعية المسامية المصرية (القلة) , لقد كانت تلك القوارير مختلفة الحجم فمنها ما كان يتراوح ارتفاعه بين 14 -16 سم و قطره بين 10 – 16 سم , ونوع آخر مصنوع من الطمى الأصفر أبعاده 2 × 16× 11 سم , و لقد تعددت أشكال القديس المنقوشة على هذه القوارير إلا أن أغلبها يظهر فيها القديس واقفاً فى وضع الصلاة و على جانبيه جملين , وفى بعض الأحيان يظهر على الوجه الآخر صورة القديسة تكلا , و تظهر القديسة و يداها خلف ظهرها و حولها حيوانات مفترسة مثل الأسد أو الدب أو الثور , و قد امتازت القوارير بوجود نماذج كثيرة لها وصلت إلى ثلاث و ستين نموذجاً , و أكثر هذه النماذج شهرةً هى التى يظهر فيها القديس واقفاً بين جملين , و كان يبدو أن هذا النموذج مصمم للتعليق حول الرقبة إذ أن أبعاده تتراوح بين 9 – 11 سم للطول و قطرها 7 – 8 سم و سمكها 2 – 4 سم , و مزخرفة بالزهور و الصلبان و النجوم و الأشكال الهندسية مع عبارة " بركة من القديس مينا " مكتوبة بطريقة دائرية أو عبارة " القديس مينا " و البعض الآخر عبارة " نشكر الله '

---

[1]) مصر البيزنطية د. السيد الباز العرينى ص 311

Abu Mina, De Opkomst en de ondergang van eenkoptisch bedevaartsoord, P.147-176 ([2]



وكثير من القوارير وجد مكتوب على أحد وجهيها بركة من القديس مارمينا ، وقد هذه القوارير إما أن تملأ بالماء أو بالزيت المقدس من القنديل الذى كان بقبو مدفن الشهيد مارمينا وذلك لأنوال الشفاء لأى مريض يدهن منه وقد القوارير مصنوعة بطريقة يسهل تعليها فى رقبة الشخص فقد كانت مفلطحة و لها رقبة طويلة نسبياً مع وجود يدان حول الرقبة



وبعض الأحيان يد واحدة و كانت القوارير التى لها يدان هى التى ينقل الزيت فيها من مكان لآخر ليدهن به أحد المرضى و قد كان إرتفاع هذه القوارير حوالى أربعة أو ستة بوصات و قد كانت هذه القوارير غالباً السطح الخارجى لها خشن الملمس و كانت تصنع من فخاريات قاتمة اللون و قليلاً ما كانت تكون محمرة اللون و كانت الجوانب المفلطحة للقوارير تصب فى قوالب و يطبع عليها فى أثناء ذلك الأشكال المرغوبة و كانت الرقبة و اليدان تصنعان مفرداً ثم تلصق بعد ذلك بالقارورة قبل أن يجف الطمى المصنوع منه جسم القارورة و غالباً ما تكون آثار أصابع الخزاف واضحة على القارورة و ذلك عند نهاية طرف يد القارورة و ذلك عند محاولة الخزاف أن يجعل إنحناء اليدان للقارورة مماثلين لجسم القارورة و لكن المهارة مفقودة فى لحم رقبة القارورة مع جسم القارورة و فى بعض الأحيان بين اليدين و جسم القارورة ثم بعد أن يتم الإنتهاء من صناعة القارورة يتم

صقلها لتكون لامعة و يوجد بمتحف اللوفر قوارير محمرة اللون و أيضاً مصفرة و أخرى مصقولة بلون أزرق و تصوير القديس مارمينا على القوارير لم يختلف فقد كان يصور دائماً واقفاً يرفع يديه للصلاة بينما يقف على جانبيه جملان واحد على كل جانب و رؤوسهم منحنية أمام قدميه و دائماً القديس مينا يصور صغيراًُ بلا لحية يرتدى ملابس الجنود الرومان و عباءة طويلة عادة تكون مرتكزة على كتفه الأيمن أو عند الرقبة و تتدلى خلف القديس و المساحات الفارغة من قمة القارورة عادة ما تملأ بصليب أو عدة صلبان عادة من طراز الصليب الملطى المربع الشكل أو يتكون الصليب من خمسة نقاط و من حين لآخر النقش الذى يوجد على القارورة يوضح بدون شك عن شخصية الصورة الموجودة على القارورة و فى بعض القوارير لا يوجد نقوش على القارورة و لكن صورة القديس تتكرر على كل من الجانبين و هناك مثال آخر فى المتحف البريطانى للأشكال الموجودة على القوارير عبارة عن طائر النسر يحوم فوق كرمة فروعها مثمرة بالكرم و فى الفن القبطى رسم الحمامة يتعذر تمييزه فى أغلب الأحيان عن النسر لذلك هذا الرسم يمثل يمثل الروح القدس الذى يحمى الكنيسة ، مع ملاحظة أن حدود القارورة يتم ملأ الفراغ فيها بصلبان أو أشكال نجوم هو تصميم شائع ، و هناك تصميم آخر ليس شائعاً و هو وجود قاربان صغيران و تصميم آخر يوجد فيه طائر خرافى و هناك تصميم آخر عليه شكل إمرأة و تصميم آخر عليه شكل زهرية بها زهور و قد إقترح البعض أنها القديسة تكلا ، و قد أحد المؤرخين و هو ميشون M. Michon أن القوارير كانت من المفترض أنها كانت من مزارين Shrines و عليها نقش كل منهما و نظريته هذه مبنية على بعض الإقتباسات الأول أن القوارير التى تحمل النقش الموضح يقول أن هذه تمثل مزار Shrine القديس بطرس البطريرك السكندرى و خاتم الشهداء الذى كان قبره مزاراً أيضاً للحج Pilgrimage و الذى ذكر بواسطة الرحالة أبيفانيوس Epiphaniosُ من ضمن الأماكن المقدسة و التى كانت بنفس المنطقة و التى يوجد بها قبر القديس مارمينا و الحالة الثانية



القوارير التى عليها نقش شجرة كبيرة فقد كان يوجد على بعد مسيرة ثلاثة أيام من مدينة ماريا Marea كانت توجد كنيسة للسيدة العذراء مريم و التى أشارات مصادر تاريخية أن كان يوجد عند باب هذه الكنيسة شجرة زيتون كبيرة و كان لا يوجد عليها أوراق خضراء (غير مورقة) و لكن شروق الشمس لليوم الذى كان عيداً لهذه الكنيسة كانت هذه الشجرة تصبح مورقة بأوراق خضراء أمام جميع الحاضرين و كانت فروعها تنمو و تزيد فى الطول و تمتلأ بالثمار و كانت الثمار تغمق فى اللون و تكثر ثمار هذه الشجرة حتى منتصف النهار حتى تصبح هذه الشجرة مغطاة بثمار الزيتون ثم بعد ذلك يخرج الكاهن المسؤول عن الكنيسة و يأخذ بعض من هذه الثمار و يقوم بعصرها ثم يأخذ من زيتها و يضئ بها كل المصابيح و فى أثناء ذلك كان كل الشعب المجتمع يصلون و بعد ذلك يتناولون من الأسرار المقدسة و بعد ذلك يذهب كل واحد منهم إلى بيته بعد ذلك كان يقوم كاهن الكنيسة بجمع كل ثمار الزيتون و عصرها ليأخذ زيتها و يضئ به مصابيح الكنيسة طوال السنة ، أما عن النقوش التى توجد على القوارير للقديس تكلا فهى توجد على القوارير الكبيرة الحجم فقط و عادة ما يكون اسمها مكتوباً O ΫLIOC WHNΫC بالنقوش مختصراً H ΑΓΙΑ ΘΕΚ و هى عادةً ما تكون محاطة بأسدين ربما ذلك إشارة إلى الأسدين الذين قاما بحمايتها من الوحوش المفترسة أثناء عذاتها فى أنطاكية و هى عادةً تصور فى النقوش بملابس ممزقة و عادةً بالنقوش ما ترتدى رداء من الكتان و هناك قارورة فى المتحف البريطانى منقوش عليها ثور و حيوان آخر ربما كلب يقفان على جانبيها فالثيران كانت أثناء استشهادها فقد قادوا القديسة تكلا و ألقوها بين الوحوش و طرحوها على وجهها ثم قيدوها من أقدامها بين وحشان ثم أحضروا أسياخاً حديدية ثم سخنوها بالنيران ثم نخسوها بأجسام الوحوش لتهيجتها لتفترس القديسة لكن النيران أمسكت بالقيود التى كانت تربط القديسة من أقدامها بالوحوش و احترقت هذه الروابط و فرت القديسة من أمام الوحوش أما عن الكلاب أو الذئاب فهى ربما تشير إلى الأنواع العديدة من الوحوش التى أطلقت فى الحلبة أمام القديسة و التى امتنعنت عن أن تهاجم القديسة و لكنهم فقط جلسوا بجانب القديسة , أما عن الأمثلة الأخرة و التى يوجد عليها نقوش للقديس مارمينا هى عبارة عن الأوانى المصنوعة من العاج Ivory Pyxis و الموجودة بالمتحف البريطانى و التى غالباً ترجع إلى القرن السادس الميلادى و التى صنعت من جزء من أنياب الأفيال و توضح النقوش الموجودة على تلك الأوانى منظران الأول يقف

القديس مينا فيه بين سحب ممطرة و يداه مرفوعتان للصلاة يقف بين جملين ينظر إلى مزاره الذى يظهر بين عمودين غالباً من الخشب و عليهما قبة نصف دائرية و يقف المصلين عن يساره و النساء عن يمينه و خلف النساء يصور المنزل الذى ولد فيه القديس أما المنظر الثانى فيوضح منظر استشهاد القديس فهو يظهر راكعاً أمام الإمبراطور و يداه مقيدتان خلف ظهر بينما السياف يقف رافعاً السيف ليقطع رقبة القديس و ملاك غير منظور يمد يداه من السماء ليتلقى روح القديس و الحاكم الرومانى الذى كان يحضر هذه المحاكمة و الجندى يظهران جالسين على مقعد يرتدى عباءة مع عصابة حول رأسه و يمسك صولجان بيده اليمنى و على يساره منضده مغطاة بمفرش و يشير الحاكم للبخور الذى على المنضدة ليقدمه القديس مينا لينقذ به حياته بينما القديس يمد عنقه أمام السياف الذى يرتدى الدرع و يمسك بيده الرمح ، عموماً كانت الأوعية العاجية عبارة أوعية للذخائر المقدسة مصور عليها مشاهد من حياة القديس مينا , أما اللوح الذى من العاج و التى يوجد فى ميلان Milan عبارة عن غطاء لوعاء كان يحمل ذخائر مقدسة و هى بيزنطية التصميم و يرجع إلى القرن التاسع أو العاشر الميلادى و يظهر فيها القديس مينا صغيراً بدون لحية واقفاً رافعاً يديه للصلاة و على جانبيه جملان راكعان و رأسيهما مرفوعتان و يرتدى ملابس النبلاء البيزنطيين و عباءة تتدلى أسفل ركبتيه و يتمنطق حول خاصره بزنار طرفيه يتدليان أمامه و العباءة التى يرتديها توجد على حوافها زخارف و الأكمام طويلة و ضيقة و يرتدى حذاءاً له أربطة طويلة فوق العباءة يرتدى سترة متدلية إلى كاحليه و مشبوكة من الأمام على كتفه الأيمن و ذلك ليكون الذراع الأيمن حراً بينما توجد توجد طيات كثيرة من هذه السترة على كتفه الأيسر و القديس يقف أمام كنيسته ربما فى الرواق ذو الأعمدة و خلف رأسه هالة نصف دائرية و يوجد على جانبى صورة القديس نقوش لأبنية ربما تكون واجهة كنيسته و هذان البناءان متشابها إلى حد كبير و يعلوه عتبة ربما تكون مدخل باب مذودة بعمودين خشب و المساحة الخالية المستطيلة بين العمودين و الأجناب من الواضح أنها عبارة عن نافذة حيث واضح من النقش ظهور ستائر معلقة من كل جانب و يوجد بين الستائر مصباح معلق و يوجد على

حواف اللوح اسم القديس مينا منقوشاً MHNAC. Ⓐ ✠ ، و فى متحف الأسكندرية يوجد لوخ رخامى أبيض منقوش عليه صورة القديس بين جملين[1]

اكتسبت بعض القوارير أهمية خاصة بما تحمله من رموز مثل القارورة رقم 883 المحفوظة بالمتحف البريطانى , فأحد جانبيها يحمل صورة القديس و الجملين و على الوجه الآخر شكل سفينة ذات شراع و قلوع , ربما إشارة إلى أن القديس مينا هو شفيع البحار و حامى السفن , و من منطقة كوم الدكة بالأسكندرية خرجت مجموعة أخرى من القوارير فى شكلين رئيسيين أرجعها الأثرى البولندى Zsolt Kiss إلى الفترة التى ازدهرت فيها منطقة مارمينا بمريوط من بداية القرن الخامس إلى بداية القرن السابع و قد أوجز تلك الأشكال على النحو التالى :

1-وعاء على شكل قربة أو زمزميه مفلطحة و ذات عنق ضيق و مقبضين و على كلا الوجهين نقش بارز دائرى :

أ- شكل القديس مينا بالملابس الحربية و كلتا يديه مرفوعتان للصلاة , و عند قدميه جمل فى وضع الخضوع , و يحيط بالقارورة إكليل من الغار أو شريط أملس أو نقوش أخرى على شكل ورد أو قارب أو سلة بها خبز و مكتوب عليها " بركة من القديس مينا

ب- حوالى عام 600 م زاد إنتاج القوارير و لكن انحصرت الصورة المنقوشة عليها فى القديس مينا يخضع له جملين داخل إطار مستدير , و كان هناك نموذج آخر على أحد جانبيه الرمز السابق ذكره أما الجانب الآخر فمنقوش عليه عبارة " بركة من القديس مينا " باليونانية و محاطة بأكاليل الغار .

2- الشكل الثانى يمثل رأس القديس على شكل رجل ذو شعر مجعد على قاعدة مستديرة يعلوها رقبة نحيلة , و كان الأنف و الفم مشكلان من الطين .

<u>لقد انتشرت القوارير فى كل أنحاء العالم القديم فى آرل Arles , و فى سيسيليا (صقلية) , وسردينيا , إيطاليا , و اليونان , و مصر , و جزر الأرخبيل , و أسيا الصغرى , والقديس شارل فى مرسيليا , و شمال أفريقيا</u> , أما مدينة آرل فقد على أرضها الكثير من قوارير البركة الخاصة بالقديس مينا و هى محفوظة الآن بمتحفها .

---

[1] Proceedings of The Society of Biblical Archeology Vol. XXIX P. 112-122 (

في عام 1947 م تم اكتشاف قارورة قرب جسر مونورى Maunoury فوق نهر مارن و هذه القارورة ارتفاعها 9.6 سم و عرضها 6.9 سم و يظهر فيها القديس مينا واقفاً باسطاً ذراعيه فى وضع الصلاة و على جانبيه صليبان و جملان , و محفوظة بمتحف جراتيان بفرنسا[1], و قد عثر أيضاً على بعض من قوارير القديس مارمينا فى منطقة أدوليس Adulis بأُثيوبيا و فيها يظهر القديس مارمينا راكعاً بين جملين و يفترض أن هذه القوارير قد جلبت من قبر القديس قرب الأسكندرية بعد ملأت بالماء المقدس و ذلك بواسطة أحد الحجاج[2]، و لقد اكتشف بعض القوارير للقديس مارمينا أثناء أعمال التنقيب التى تمت فى احد الكنائس القديمة و التى توجد على الساحل الجنوبى للجزيرة القبرصية و يرجع العلماء السبب فى وجود هذه القوارير هو العلاقات التجارية التى كانت توجد بين الجزيرة القبرصية و الأسكندرية بتجارة الحبوب و الغلال و أيضاً رحلات الحج التى تذهب إلى الأسكندرية لزيارة مزار القديس[3]، أيضاً أكتشفت قوارير للقديس مارمينا على شاطئ ميناء ميولز Meols القديم فى المنطقة الشمالية الغربية من المملكة المتحدة و قد أكتشفت هذه القوارير فى حوالى عام 1950 مدفونة فى الطين على الشاطئ[4]، و من الملاحظ أنه فى أحيان كثيرة كانت هذه الأوانى لا يمكن أن تقوم واقفة بل يجب حملها بواسطة خيوط تربط بين العنق و الأذنين للإناء[5].



ولقد أضافت الباحثة هند سيد على أن السبب الذى أدى إلى رواج صناعة القوارير هو أن الطفلة و هى المادة الخام اللازمة لصناعة الفخاريات كانت متوافرة كما تعددت ألوانها و أنواعها فمنها الأحمر والذهبى و القرمزى و الأصفر و الليمونى و بعد تصنيعه يعطى اللون الأبيض أحياناً للحافة العليا و الأحمر لباقى المنتج , و لقد اتخذت الأوانى الفخارية أشكالاً و صوراً مختلفة و ذلك حسب الاستخدام فمنها ما كان يستخدم لحفظ السوائل و غالباً يدهن باطن الآنية بالقار لتخفيف الترشيح و منها ما كان يستخدم كأوانى للطعام كالسلاطين و

[1]) راكوتى أضواء على الدراسات القبطية السنة الثانية العدد الثانى

[2]) Aksum: An African Civilisation, Ch. 12

[3]) The Economy of Late Antique Cyprus, P. 118

[4]) British Archaeology, December 2001 Issue 62

5) تاريخ الرهبنة و الديرية للدكتور رؤوف حبيب

قدور الطهي و الأطباق و الأكواب و كان يوجد نوع من الأطباق يحتوى كثير من الفجوات تصل فى بعض الأحيان إلى تسعة وذلك لوضع عدد من الأطعمة بدلاً من وضع أكثر من طبق , و هناك جرار لحفظ الأطعمة و الغلال كما تم استخدام الأوعية الفخارية فى حفظ الزيوت لا سيما النبيذ و كثيراً من البرديات تتحدث عن تسليم النبيذ فى جرار , و نافست الأوعية الفخارية مثيلاتها الزجاجية فى تعبئة العطور و الأدوية كما استخدم الطفلة فى صناعة المسارج[1] .

و تضيف الكتورة زبيدة أنه قد وجدت مصانع بجوار دير القديس مينا لصناعة الأوانى الفخارية لإمداد الحجاج الذين كانوا يأتون من شتى أنحاء العالم للحصول على أوانيه المملوءة بالماء المقدس من أحد الأبيار المجاورة و ذلك لاعتقادهم أنه يشفى من أمراض العيون[2] .

أيضاً عثر على مباخر برونزية فى صقلية أتت من مزار القديس مينا بالأسكندرية و قد كان مكوب عليها " الرب الذى قبل بخور النبى القديس ذكريا يقبل هذا البخور " و إن كانت الإشارة هنا الى ذكريا بن براخيا لكن الحقيقة هى التشفع بالقديس الذى نقشت صورته على المجمرة لكى يقبل الرب صلاته الصاعدة مع هذا البخور و عبض المباخر صور عليها القديس و هو يقف و يحمل البخور فى يديه[3]


القديس مارمينا يمسك بيديه قنديل و مبخرة

و هناك بعض القوارير كان يصور فيها القديس واقفاً و رافعاً ذراعيه فالقديس يرفع الذراع الأيسر فوق الضريح أو القبر ممسكاً بمصباح أو قنديل ويرفع الذراع الأخرى و هو ممسكاً بمبخرة شورية كبيرة و هذه القوارير مكتوب

[1]) الأسكندرية فى العصر البيزنطى هند سيد على

[2]) الحياة الاقتصادية فى مصر د. زبيدة محمد عطا

[3]) Pyzantine Pilgrimage art, P. 30

عليها " بركة القديس مارمينا"[1] و ذلك كما فى الشكل ، و فى الغالب كانت هذه القوارير مصنوعة من الطفلة (الطين) ذات شكل مبططة دائرية الشكل و لها رقبة و يدان كبيرتان و كانت تستختدم كوعاء ليقوم الحجاج الذين كانوا إلى مزار القديس بنقل الماء فيه إلى أوطانهم و ذلك لنوال البركة و المعجزات من هذا الماء و التى تملأ من صهريج المياه الذى كان موجوداً فى المزار و معظم القوارير المكتشفة طولها فى الغالب يتراوح ما بين 6-15 سم و منقوش على أحد القديس مارمينا و يحيطه جملين راكعين[2]

و كثيراً من القواريبر التى وجدت يوجد على أحد وجهيها صورة اتلقديس مارمينا و على الوجه الآخر صورة القديسة تكلا (أنظر الأشكال التوضيحية فى باب صور قوارير القديس مارمينا) ، و لقد تناولت العديد من المصادر أسباب ذلك و لكننى فى إيجاز سأحاول أن أوضح ذلك ، فمعروف أنه كان يوجد فى منطقة الإيناتون الميل التاسع بالفعل دير يدعى دير القديسة تكلا كما ثبت فى هذا البحث (راجع دير القديسة تكلا بالإيناتون) ، و تفسر أحد المصادر عن سبب طبع صورة القديسة تكلا على أحد وجهي قوارير القديس مارمينا فيقول بالرغم من القديسة تكلا كان لها مزار فى مدينة سلوكيا Seleucia فى آسيا الصغرى و كان يعتبر مزاراً للحج له أهميته خلال الفترة البيزنطية و لكن يتضح أن فى مصر أيضاً كان يوجد مزاراً للحج مزدهراً للقديسة تكلا فيقدم أحد العلماء دليلاً حياً من واقع رسائل القديس أثناسيوس أنه يقدم دليلاً على وفائه للقديسة تكلا من بين تجمعات العذارى المكرسات بالأسكندرية فى اختصار أوضح ذلك المصدر أنه من خلال الروايات التاريخية القبطية أنه كان بدء ظهور التكريم للقديسة تكلا بدأ فى مصر ، و يعلل ذلك المصدر أن أهمية هذا المزار الذى كان للقديسة تكلا هو اهتمام القديس أثناسيوس بنشاط و أعمال تجمعات العذارى فى الأسكندرية أو إدراج النساء المتزوجات بين الذين يحصلون على المعجزات فى ضريح أو مزار القديسة تكلا حيث كانت للقديسة تقوم بمصالحة الأزواج المتخاصمين[3]، و من المؤكد أنه بالفعل كانت هناك مزارات أخرى غير مزار القديس مارمينا فتشير احدى الروايات القديمة إلى

---

[1]) Byzantine PilgrImage Art, P. 16

[2]) The Oxford Dictionary of Byzantium, Vol.2, P. 1340

[3]) Hugoye: Journal of Syriac Studie, Vol. 5, No. 2 July 2002

البخور ذو الرائحة العطرة و الذى كان يتصاعد من الأضرحة و المزارات التى كانت تقدم بها النذور فى مريوط[1], و من المؤكد أنه كان يوجد مزار القديسة تكلا أو على الأقل كنيسة بإسمها فى مريوط[2]، و يذكر أحد المراجع عن هذه الكنيسة عندما تناول أحد معجزات القديس مارمينا أن هذه الكنيسة كانت فى الطريق المؤدى لدير القديس مارمينا فى مكان يقال له التوم و فى هذا المكان كانت هناك كنيسة عظيمة على الشارع يقال لها كنيسة القديسة تكلا و أن المرأة الغنية قد وقت عند باب الكنيسة لتستريح قليلاً من عناء الطريق و هذه المرأة كانت من مدينة فيلكصانيدا[3] وهى مدينة (فيلوكسني) لذلك يثبت هذا أن هذه الكنيسة كانت فى نطاق إقليم مريوط و أنها كانت قريبة من دير مارمينا القديم

أيضاً من أسباب وجود كثير من القوارير طبع على أحد وجهيها صورة القديس مارمينا و على الوجه الآخر صورة مركب ذو صارى هو حضور الحجاج من مختلف أنحاء العالم القديم إلى مزار القديس لذا كان من الضرورى أن يتشفعوا بالقديس أن يحفظهم عند حضورهم و هم فى طريق عودتهم من مخاطر السفر بالبحر

<u>علاوة على ذلك فهناك وعاء من العاج ارتفاعه 7.9 سم و قطره 11.9 سم</u> موجود فى المتحف البريطانى عثر عليه خارج جدران كاتدرائية سان باولو فى إيطاليا و منقوش عليها ثلاث مشاهد تخص القديس مارمينا أحد هذه المشاهد و هى مشهد محاكمة القديس و فيه يظهر الحاكم جالساً و فى يده صولجان الملك و على جانبيه شخصان أحدهما يمسك بعلبة البخور و يظهر فيه المشهد الحاكم و هو يأمر القديس بالتبخير للآلهة ، أما المشهد الثانى و يظهر فيه القديس راكعاً و يداه مربوطتين خلفه و رجلان يقفان بجانبه ، أما المشهد الثالث و فيه يظهر القديس واقفاً بين عمودين و حول رأسه إكليل و يرفع يداه للصلاة و يوجد عن يمينه و عن يساره جملان جالسين على الأرض و عنقهما نحو القديس و يقف على جانبي القديس أربعة أشخاص إثنان على اليمين و إثنان على الجانب الأيسر[4] ، و القنينات أو القوارير الخاصة بالقديس مارمينا كانت تصنع من خامات التربة بتلك المنطقة و كان لها ألوان مختلفة فمنها كان وردى

---

1) Statius, Thebaid, Achillei, Book I

2) راجع باب كنائس مريوط , أديرة غرب الأسكندرية دير القديسة تكلا بالإيناتون بهذا الكتاب

3) Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 398

4) Coptic Sculpture 300-1300, John Brown Beckwith

اللون و منها كان بنى اللون و منها كان رمادى اللون و كان لها مقبضان عادة و أبعادها كانت تتراوح ما بين ارتفاع ثلاثة و نصف بوصة إلى ارتفاع ستة و صف بوصة و فى المتحف البريطانى توجد أحد الجرار الفخارية الكبيرة من من ابو مينا و التى كان يحفظ فيها الزيت أو النبيذ هذه الجرار الفخارية يوجد عليها رسم بارز للقديس مارمينا و معه الجملين[1]

و لقد كشفت أعمال التنقيب التى قام بها العالم كاوفمان عن محل (متجر) لأحد صانعى الفخاريات فى الجنوب الغربى من المدينة و قد وجدت فيه عدة نماذج لما كان ينتجه من الفخاريات و من ضمنها أكثر من خمسون قارورة من قوارير القديس مارمينا و أكتشف أيضاً فرن و مستودع آخر جنوب المدينة[2]

أما عن سبب إقتران بعض قوارير القديس ميناس بطبع صورة القديسة تكلا على الوجه الآخر للقوارير وذلك لأسباب منها أنه كان يوجد مزار للقديسة تكلا في المنطقة كان يمر عليه الجحاج في طريق لمزار القديس ميناس وهذا يتضح من المعجزة التي حدثت مع المرأة التي من مدينة فيلوكسينوس والتي أتت إلى مزار القديس مارمينا لتنذر له كل ممتلكاتها وفى الطريق ذهبت إلى مزار القديسة تكلا[3]

Text Relating to Saint Mena of Egypt and Canons of Nicaea in Nubian Dialect, P. 33-34 (1

[2]) القديس العظيم مارمينا العجائبى دير الشهيد مارمينا بمريوط ص 296

The Cult of Saint Thecla in Egypt, P 126-128 ([3]







مصنع النبيذ فى منطقة بومينا

من واقع أعمال الحفر و التنقيب فى منطقة بومينا الواقعة غرب الأسكندرية تم الكشف عن أرشيف يتكون من 123 مائة ثلاثة و عشرون Ostraca يشكلون أرشيفاً واحداً يسجل تسليم العنب إلى معصرة نبيذ عمومية و منها يمكن أن نستنتج كمية إنتاج النبيذ فى منطقة بومينا و إنتاجية الأرض و حجم السكان و هذه Ostraca فى حالة جيدة و من التواريخ التى فى بعض منها يمكن الاستدلال على أن معصرة النبيذ بعد دمار جزء من البلدة فى أثناء الإحتلال الفارسي لمصر أي حوالى سنة 619-629 م و أنها قد هجرت بعد سنة 641 م بعد أن تركت الجالية المتكلمة باللغة اليونانية منطقة بومينا و تسليم المنطقة إلى الأقباط و ذلك طبقاً لمعاهدة السلام لعمرو بن العاص و بعد ذلك تم التخلص من هذه السجلات اليونانية فى مكان قريب خاص بجمع القمامة , و من هذه السجلات وجد أن عدد المزارعين الذين كانوا بمعصرة النبيذ مابين 400-500 أربعمائة إلى خمسمائة رجل و الذين محصولهم من العنب الذى قد تم حصاده فيما بين 12-14 إثنى عشر إلى أربعة عشر يوماً و لقد تم حصاد العنب بواسطة المزارعين بأنفسهم فكل واحد منهم كان عليه أن يسلم 15 خمسة عشر سلة من العنب فى اليوم الواحد فلقد كانت القدرة و كفاءة معصرة النبيذ تستوعب حوالى 250 مائتين و خمسون سلة فى اليوم الواحد و بالرغم من أن العنب كان فى كل الأحيان ينقل بواسطة الجمال إلا أن معظم كميات العنب كانت تحمل بواسطة الحمير و من المفترض أن السلة كانت تحوى حوالى 30 ثلاثين كيلو من العنب و لقد كان للحمار أن يحمل اثنتان منها و الجمل أربعة , و الإنتاج السنوى من النبيذ للمعصرة يقدر بحوالى أكثر بقليل من 60000 ستون ألف رتل من النبيذ و لذلك تكون المساحة المطلوبة لمزرعة العنب حوالة 15 خمسة عشر هكتار أي حوالى 40 أربعون فداناً[1] .

و لقد تم الكشف عن معصرة للنبيذ فى منطقة بومينا فى حوالى سنة 1983 م و تقع عند فى ممر جانبى بالجهة الشرقية من الشارع الرئيسى و هى تتكون من معصرة متوسطة الحجم من الطوب اللبن و يتكون النصف الجنوبى منها من مكان لعصر العنب و ذلك بطريقة الدهس

[1] Byzantine Studies Conference, Seventeenth Annual

بالأقدام و هو مرتفع قليلاً عن باقى الأرضية و محاط بمقعد مستمر للجلوس و يوجد فى الجزء الشمالى تجويف عميق و ذلك للتخمير و يوجد جزء فى الحائط الخارجى يدل على وجود بقية للمبنى جهة الشرق و يقترح أنه كان فناء كانت تحتوى أرضيته على صهريج ضخم و عميق و ذلك لتجميع مياه الأمطار و تخزينها و قد تم الكشف فى هذه المنطقة عن خمسة وحدات للعصر متفاوتة الأحجام[1] .

و فى عام 1998 تم الكشف عن معاصر أخرى للنبيذ و ذلك شرق قرية محمد فريد و التى تبعد حوالى 1 كم عن منطقة بومينا فقد تم الكشف عن آثار لمعصرتين من النبيذ و الموقع يحتوى على منزل ريفى و به آثار تدل على وجود سلم داخلى و أنه كان متعدد الأدوار , و على معصرتين للنبيذ مختلفتين فى المساحة أكبرهما فى المساحة هى المعصرة الأحدث أما القديمة فغالباً تاريخها يرجع إلى القرن الخامس الميلادى و هى عبارة عن بناء مستطيل يتكون من جزئين أحدهما مرتفع للدهس و يحيط به ثلاث مقاعد للجلوس و الجزء الآخر منخفض و ذلك لعملية التخمير و يفصل بين الجزأين حائط قصير يجاوره قناة صغيرة لتوصيل السائل لمنطقة التخمير و قد بنيت الأجزاء الصغيرة المعرضة للرطوبة من طوب صغير جيد الحرق و غطيت بمحارة مقاومة للمياه و قد تم عمل حاجز على جانب منطقة التخمير لمنع أي مواد غير مرغوب فيها من الدخول إليها و على جانب هذا الحاجز مكان لوضع الأوعية الخاصة بالمواد التى تضاف إلى النبيذ لتحسين جودته , أما عن المعصرة الأخرى الأكبر حجماً و الأحدث و التى يرجع تاريخها إلى القرن السادس الميلادى و جد فيها آثار لمعصرتان ميكانيكيتان بريميتان و هذه المعصرة قد استخدمت لفترة طويلة و الدليل على ذلك أن منطقة الدهس مغطاة بسبعة عشر طبقة بياض مقابل ثلاث طبقات للمعصرة القديمة[2] .

---

[1]) Grossmann, 1983

[2]) Grossmann, 1992-2002

خزانات المياه

و هو عبارة عن حوضين أحدهما مستطيل ضيق و الآخر أقرب إلى المربع , و قد اتضح أنهما مستقلان تماماً عن بعضهما البعض , و وجد على جانبى كل منهما درجات سلالم , و ما بقى منها يقدر ارتفاعه حوالى 25 سم , و كل منهما متصل بأنبوب من الفخار على أحد جانبيه مما يدل على أن المياه بهذه الأحواض كانت تتغير باستمرار لأنها إما كانت تتلوث أو تنفذ سريعاً , كما وجدت قناة مائية إلى الشرق بارتفاع حوالى 30 سم من أرضية الأحواض يبدو أنها بنيت عندما كانت الأحواض غير مستخدمة لأنها تخترق جانبى أحدهما , و هذا الخزان يرتكز على أساسات من مونه مقاومة للمياه ها كسر فخار و طوب محروق , و هى بعمق 70 سم يعلوها 4 طبقات مبانى من حجر جيرى و رملى ممحرة بمونة من الجير[1] .

و نظراً لعدم وجود مصدر للمياه فى منطقة أبومينا فلقد كان يعتمد على الآبار و تجيع مياه الأمطار فى أحواض كبيرة و لذلك كان تستخدم أسطح كل البنايات الكنسية لتجميع مياه الأمطار فى فصل الشتاء و تخزينها بعد ذلك فى خزانات تحت الأرض و أيضاً كل المنازل الصغيرة و التى كانت توجد فى أطراف المدينة كان لها أيضا خزنات تحت الأرض لتخزين مياه الأمطار و الخزان الرئيسى للبازيلكا الكبرى و التى كانت تصب فى كل الخزنات المجاورة يعتقد أن طوله كان لا يقل عن 25م و سعته التخزينية كانت لا تقل عن 450 متر مكعب و بعد أن تم توسيع هذا الخزان مرات عديدة فى مراحل تالية وصل طوله إلى حوالى ما يقرب من 80م[2]

الحمـام المزدوج

كان يعتقد العالم كاوفمان Kaufmann أن هذه المنطقة كانت للعبادة و أطلق عليها البازيلكا ذات الحمامات , و لكن أثناء عمليات التنقيب التى أجريت عام 1964, 1965 اتضح أن امتداد مبانى هذه المنطقة أكبر بكثير مما كان كاوفمان يعتقد آنذاك , و لقد أثبتت الدراسات الحديثة أن البناء لا علاقة له بأغراض العبادة و أنه مجرد حام عادى مزود بالمياه الساخنة لأغراض النظافة الجسمية على الطراز الرومانى المتأخر (أنظر الشكل رقم) و الذى كان منتشراً فى أرجاء الإمبراطورية الرومانية ، و أيضاً يذكر فورستر أن الحمامات كان تقع على بعد 80 ثمانون

---

[1]) راكوتى أضواء على الدراسات القبطية السنة الثانية العدد الثانى، بحث للدكتورة نيللى شفيق

[2]) Abu Mina De Opkomst En De Ondergang Van Een Koptisch Bedevaartsoord. Inne Hermans, P. 22

ياردة من مبانى الدير و كانت تقع على شكل دائرى و كان الحمام الرئيسى يحتوى على جهاز للتسخين و ثلاثة حمامات و أيضاً كنيسة صغيرة و هى على هيئة كنيسة مستطيلة يوجد بها حنية نصف دائرية فى كل طرف من أطرافها و بها ثلاثة أروقة و فى صحنها كان يوجد فسقيتان من الرخام و يحتمل أنهما كانت تملئا من العين التى النابعة من الكنيسة الرئيسية[1]

و لقد كان يستخدم هذا الحمام الحجاج الذين يفدون من مناطق بعيدة , و أيضاً كان هذا الحمام له غرض آخر و هو كان يقصده الراغبين فى العماد فى فترة عيد القيامة و ذلك لأن الأشخاص الذين يتم تعميدهم كانوا عادة يمتنعون عن الاستحمام خلال فترة الصيام السابقة على عيد القيامة و لم تكن تتاح فرصة للاستحمام ثانية إلا فى خميس العهد .

و المسقط الرأسى لهذا الحمام يشكل نظاماً مترابطاً ذا قسمين متماثلين إلى حد كبير إلا أنهما منفصلين تماماً و متواجهان فى الناحية الشمالية الجنوبية , و الأرجح أن هذا التصميم كان يهدف إلى الفصل بين الجنسين , و البناية الشمالية ذات التجهيزات الأفضل بعض الشيء أحدث تاريخياً , و كلا القسمين يشتملان على عدد كبير من الحجرات المنفردة تحيط ببهو رئيسى كبير ذى ثلاثة أجنحة , أما القسم الجنوبى فينتهى من الناحية الغربية إلى الشارع بدهليز به صف من الأعمدة , أما القسم الشمالى فيؤدى إليه من ناحية الشمال دهليز قصير عريض نسبياً يقود مباشرة إلى الجناح الشمالى للبهو الرئيسى , أما الدهليز نفسه فيقع فى الطرف الجنوبى لرواق فى الإتجاه شمال جنوب و بالقرب من الداخل تقع حجرات تغيير الملابس , أما المراحيض فأنها فى كلا القسمين تقع فى الجانب الخارجى الغربى , أما بقية الحجرات إن لم تكن حجرات للانتظار فهى مخصصة لأنواع العناية بالجسم .

[1]) الأسكندرية دليل و تاريخ ص 249

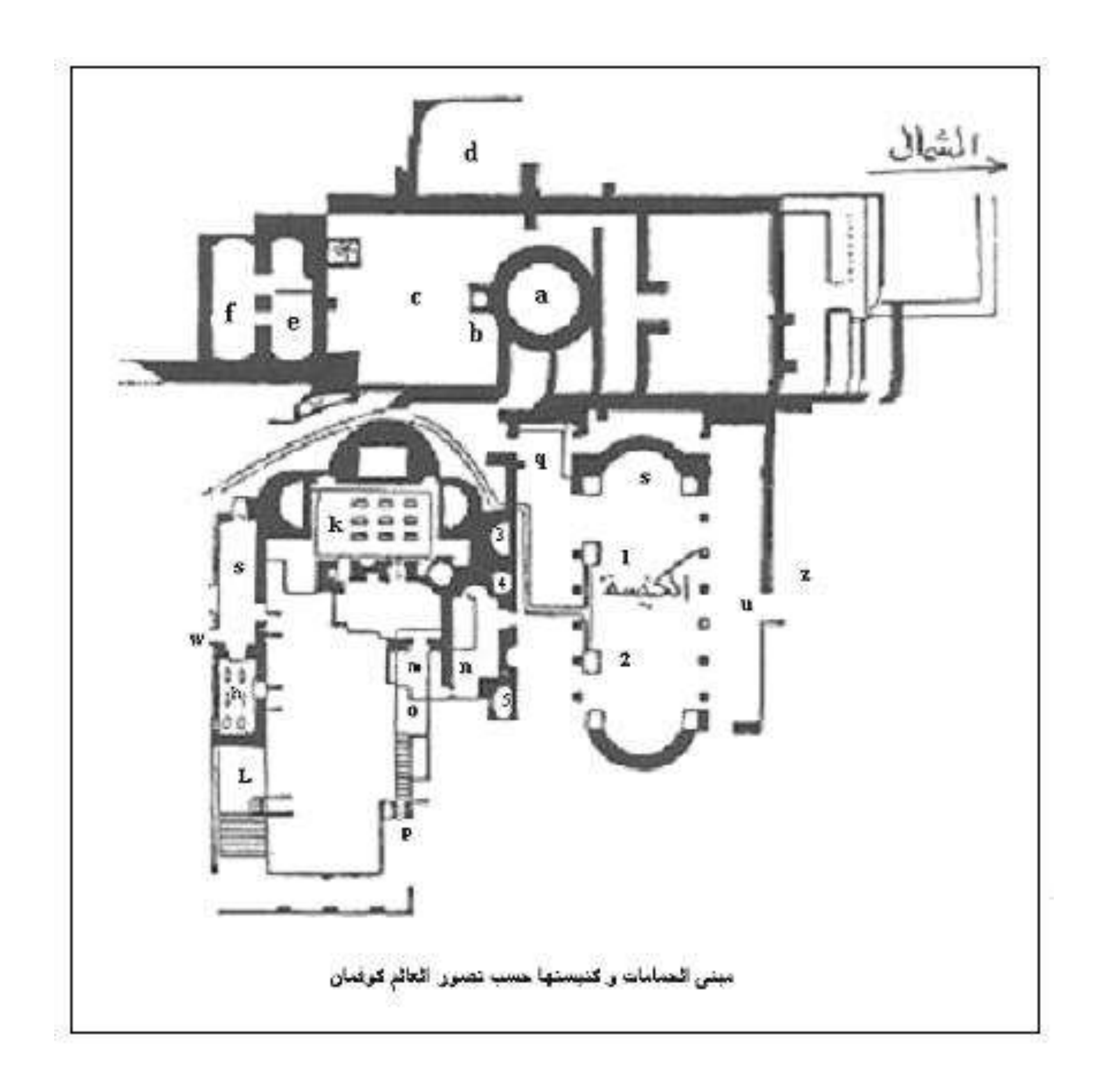
و فى منطقة الحمام المزود بالتدفئة فأن القسمين يتداخلان مكانياً إلا أنه لا يمكن تصور وجود اتصال مباشر بينهما فى أي مكان , و كل قسم يضم أربعة حجرات فى دهليز مستطيل الشكل فى كلتا الحالتين دون تدفئة , و حجرتان للهواء الدافئ 1 , 2 إحداهما ذات تدفئة قليلة و الأخرى أشد منها تدفئة و فى النهاية تأتى حجرة الهواء الساخن الفعلية و المزودة فى الوقت نفسه بأحواض ممتلئة بالماء الساخن , و بين كلاهما كانت توجد غرفتان للمراجل من أجل إعداد الماء الساخن و فى كل منهما آثار تدل على مواقع لأربعة مراجل .

الحمام المزدوج حسب تصور العالم بيتر جروسمان

و من ناحية البناء فأن حجرات الحمامات قد بنيت من الطوب الأحمر و قد كانت أقل تأثراً بالرطوبة , و من ناحية الأعمدة الصغيرة المصنوعة من الطوب الأحمر و التى كانت ترتكز عليها الأرضية القائمة فوق الحجرات الجوفاء , و من بقايا الطوب المجوف و الموجود بالحوائط يمكن التعرف بوضوح على نظام التدفئة إذ كانت أفران التدفئة الخاصة بهذا النظام يتم تغذيتها من خلال ممرات خدمة تحت الأرض و ما زالت بعض الممرات باقية فى حالة جيدة , و الملاحظ أيضاً بالنسبة لتنظيم هذا المبنى أن هذه الممرات و الفتحات المؤدية إليها لا تتصل على الإطلاق بحجرات الجمهور .

و على الناحية الغربية من الحمام تقع التجهيزات الخاصة بتوفير المياه دون أن يكون لها اتصال معمارى مباشر مع المبنى الرئيسى , ويتكون مركز هذه التجهيزات من بئر عميقة لم يتم

حفرها حتى القاع بعد و بقايا ساقية ملحقة بالجانب الشمالى لهذا البئر يتم تشغيلها بواسطة ثيران تدور فى دائرة , و فى الجنوب و على مستوى أعلى تقع بضعة خزانات للمياه يتم ملؤها بواسطة الساقية لتقوم فيما بعد نتيجة لموقعها المرتفع و بفعل الضغط بتزويد الحمام بالمياه .



مبنى الحمامات و كنيستها حسب تصور العالم كوفمان

أما الحجرات الواقعة على الجانب الشرقى فهى لم تكن تنتمى إلى المبانى التى تتبع الحمام ذو المياه الساخنة بشكل مباشر و هى فى المقام الأول محلات للبيع تصطف بامتداد طريق المواكب الكبير الذى يتجه من الشمال إلى الجنوب , و قد مر الحمام بالعديد من التعديلات حتى أصبح بالشكل الموجود عليه و يرجع أقدم وضع يرجع إلى القرن الخامس و فى نهاية القرن الخامس أو بداية القرن السادس تم تحويل البناء إلى حمام مزدوج بزيادة عدد حجرات الحمام المزودة

بالتدفئة و إضافة العديد من حجرات الإقامة على الجانب الشمالى , أما اكتمال البناء فقد جرى على إمتداد القرن السادس[1] .

و هناك من يفترض أن هذه الحمامات كانت لها وظيفة أخرى , فتشير أحد المصادر أنه تم اكتشاف مبنيين عبارة عن دار للاستشفاء و قد كانت تستخدمهم إدارة الكنيسة وكانت هاتين المستشفيتين تحيطان بدار الفنادق الموجودة و بالميدان فى الجهة الشمالية حيث كان الرهبان يعتنون بالذين كانوا يأتون للمزار للاستشفاء من أمراضهم[2] .

الحمام الشمالى

و هو مجموعة الأطلال الواقعة على الطرف الشمالى للمنطقة السكنية فى أبومينا و كان هذا الحمام أيضاً مزوداً بالمياه الساخنة , و تتكون تجهيزات هذا الحمام مثل تجهيزات الحمام المزدوج من بئر يبلغ عمقها اليوم 26 متر , و من العديد من خزانات المياه التى تقع على مستوى أعلى , و يتبوأ الحمام حجرتان كبيرتان متعامدتان إلا أنهما تقعان فى الركن الأيمن , وتحيط بهما من جميع الجهات الأربع مواقع أعمدة , و على الجوانب الطويلة تفتح هاتان الحجرتان على دهاليز طويلة و على الجوانب العرضية تفتح على حجرات للجلوس فى شكل تجاويف ذات زوايا قائمة , و على النقيض من الحمام المزدوج فأن الحجرتان الكبيرتان هنا مرتبطتان ببعضهما , و إلى الجوانب الخارجية للمبنى من ناحية الشرق و الجنوب و الغرب نجد مجموعات أخرى من الحجرات و الدهاليز التى تنتهى عند الناحية الجنوبية الغربية للشارع بهو للأعمدة , و يقع المدخل على الطرف الشمالى للمنطقة المفتوحة أمام الجمهور , أما المرحاض الصغير الواقع على شمال المدخل و الذى يفصله عنه حائط فيبدو أنه خاص بالعاملين , و يوجد بين الحجرتان الرئيسيتان مرحاض أكبر أما بقية الحجرات فكانت لها أغراض مختلفة و هذا يستنتج من مقاعد الجلوس التى ما زالت موجودة

أما الركن الشمالى الغربى الذى يحيط به القسمان فتقع فيه حجرات الإستحمام و هذا البناء كله قد تم بناؤه بالطوب الأحمر , و تم الكشف من مجموعة من الحجرات الجنوبية عن ثلاث حجرات وردهة ممتدة مزودة بقباب على جانبيها الضيقين , بالإضافة إلى حجرتي الهواء الدافئ و

---

(1) Report on Excavations At Abu Mina. Bulletin De La Societe D'Archeologie Copt. Cairo 1992-2002

(2) Two Thousand Years of Coptic Christianity, P. 212

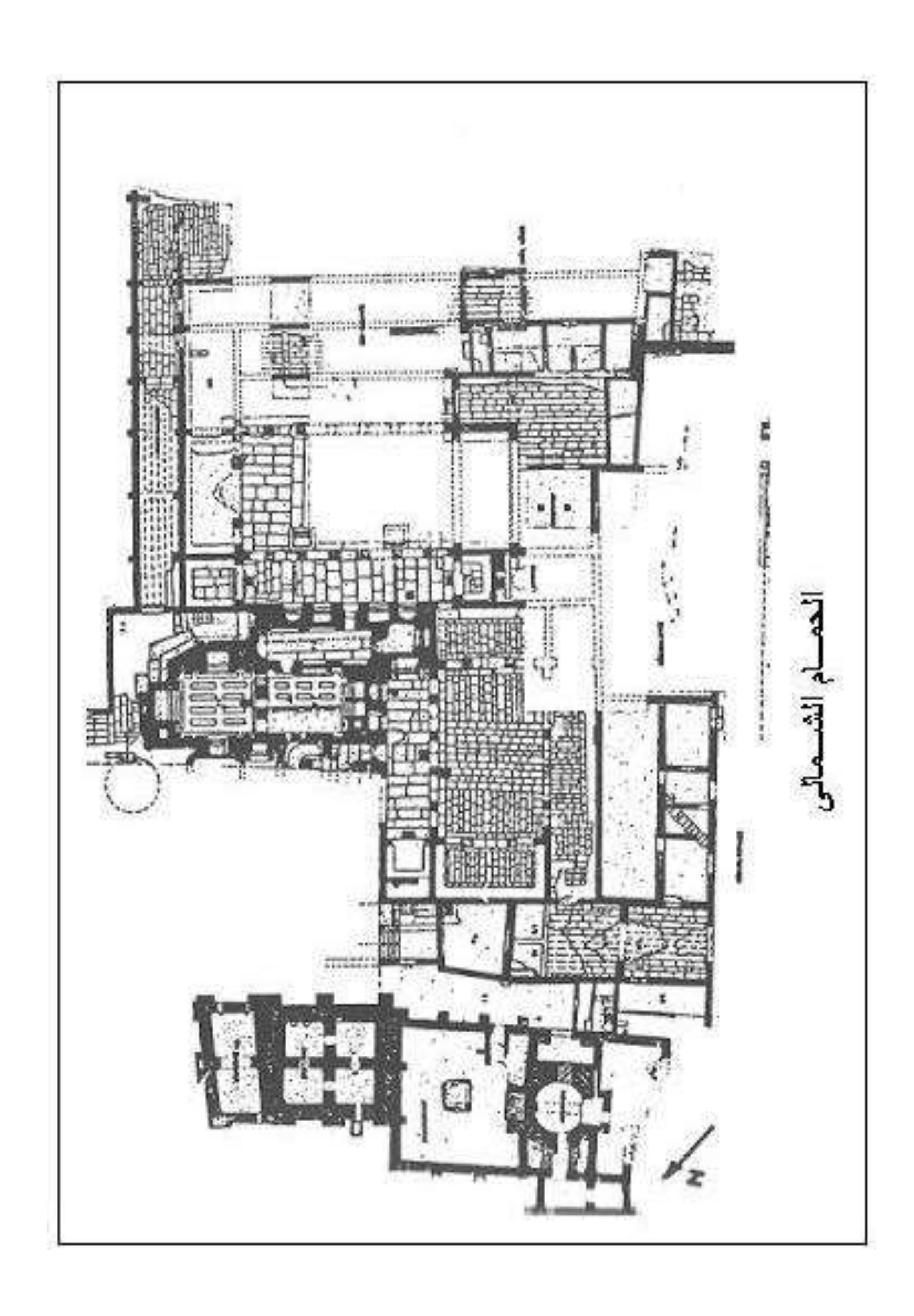
الساخن المتصلتين , أما مبنى التدفئة فيتكون من أفران التدفئة و الأعمدة الصغيرة المقامة من الطوب الأحمر و التى تستند إليها الأرضية المقامة على الحجرات الجوفاء , و كانت تغذية الأفران بالوقود تتم من خلال ممرات خدمة تحت الأرض لا زالت موجودة بحالة ممتازة , أما إعداد الهواء الساخن فقد كان يتم أيضاً باستخدام أربعة مراجل تقع فى الشمال من حجرة الهواء الدافئ , أما أحواض المياه العديدة المنتشرة فى كل مكان فكانت تحتوى على ماء بارد , وهذا الحمام أنشئ فى صورته النهائية فى بداية القرن السادس[1] .

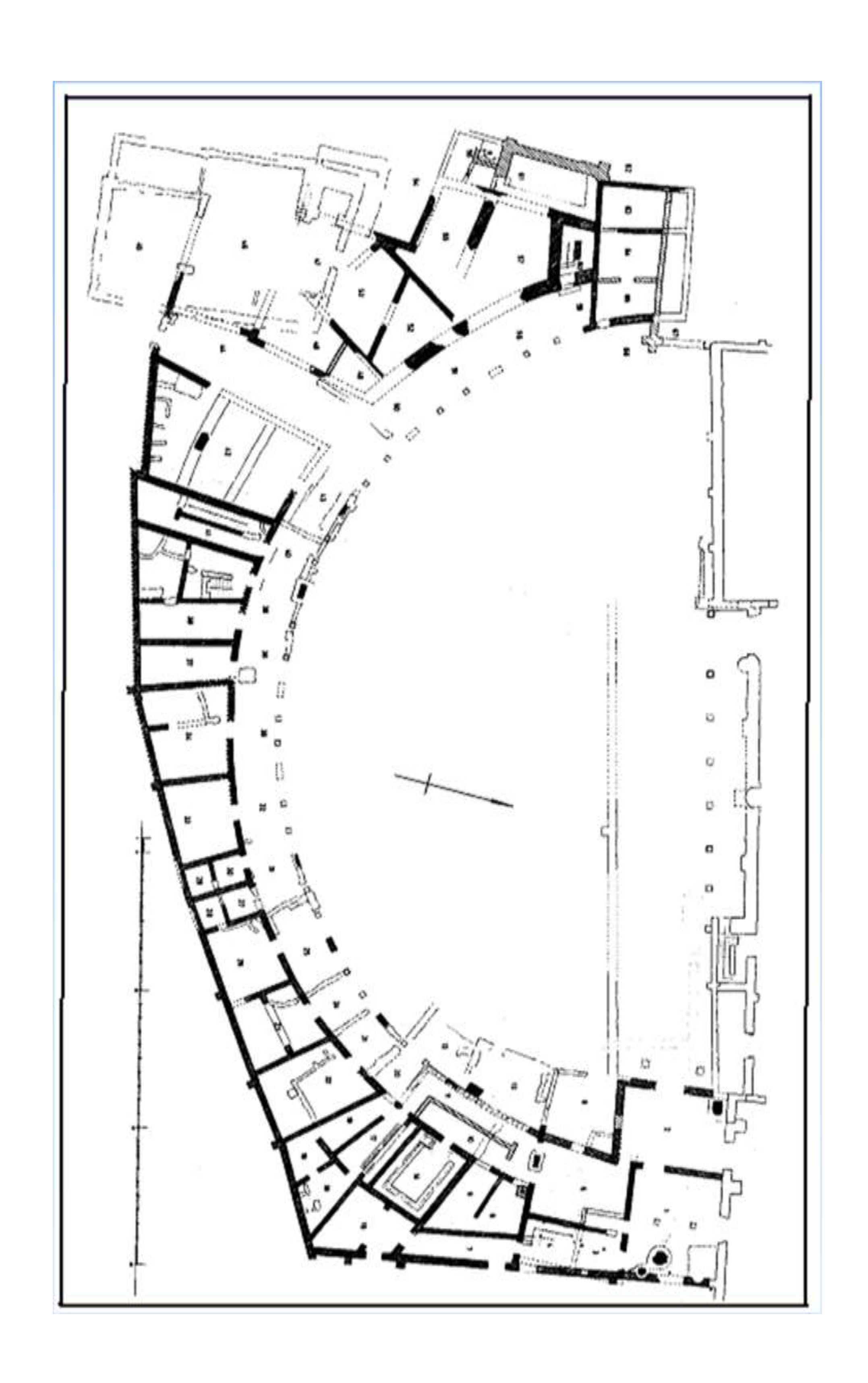
و تشير بعض المصادر إلى أن مصدر المياه لتلك الحمامات كان إما من الخزانات لمياه الأمطار أو من آبار المياه الجوفية و التى كان يتم رفعها عن طريق ساقية يحركها زوج من الثيران ثم بعد ذلك يصب هذه المياه و تخزن فى حوض مغطى بطبقة من الملاط[2]

---

[1]) أبو مينا – دليل عن مركز الحج التاريخى بيتر جروسمان

Dumbarton Oaks, Papers, No. 56, P. 21 ([2]


الحمام الشمالي



دور الضيافة للحجاج

تقع دور الضيافة على الجانب الشمالى لميدان الحج الكبير , و لم يتم الكشف التام عن هذه المبانى حتى الآن و لكن يمكن وصف بعض المبانى المتفرقة , يقع أهم هذه المبانى بمحوره الأوسط فى ارتفاع كنيسة المدفن , ولقد اكتشف العالم كاوفمان Kaufmann مدخله الذى يعبتر ضخماً بالنسبة للطراز المعمارى , و يؤدى المدخل إلى قاعة تقسمها مواقع أعمدة متعددة , أما الغرف الجانبية المباشرة فتحتوى على مصاطب و مقاعد , و البناء يتخذ شكل الفناء الذى يحيط به الأعمدة و مزود بممر داخلى يدور حول الفناء , و توجد به مجموعة من الحجرات تقع فى صف واحد على أربعة جوانب و فقاً لسمات المسقط الرأسى لدار الضيافة فى العصور القديمة , و ذلك لأنه كان ينبغى أن يكون دخول كل الغرف مباشرة من الممر الداخلى المحيط بالفناء .

و من الناحية الغربية لدار الضيافة الكبيرة توجد العديد من دور الضيافة الأصغر ذات تكوين أبسط , و تقع على جانبي زقاق ضيق يتجه شمالاً و جنوباً , و تختلف عن دار الضيافة الكبيرة فى احتوائها على حجرات المبيت فى صفين أما المبنى القائم على الشرقى لهذا الزقاق فلا يحتوى على أي فناء , أما البيت الواقع شرقي دار الضيافة الكبيرة فيبدو أنه كان أيضاً داراً للضيافة .

و قد كشفت أعمال التنقيب التى قامت بها جامعة الأسكندرية على مسافة 1 كم جنوب مدينة بومينا عن مبنى كبير يتكون من جناحين كبيرين يتكون كل منهما من فناء محاط بالأعمدة و يحيط به حوالى 20 عشرون حجرة منفصلة و أغلب الظن أنها كانت لإقامة الحجاج الذين كانوا يأتون على المدينة و يفصل الجناحين كنيسة كبيرة و جدت فى منطقة الخورس فيها لوحة من الموزاييك الدقيق المصنوع من قطع الرخام و الأحجار الملونة و ملحق بهذا المبنى دورتين للمياه و اثنتى عشر 12 استراحة صغيرة و هذا يعطى ضوء عن حجم الزوار الذين كانوا يرتادون المكان[1] .

---

[1]) راكوتى السنة الثانية العدد الثالث

المساكن و المنازل التى تم الكشف عنها

كانت مدينة القديس مارمينا مدينة مكتملة من كافة النواحى الإجتماعية و الصناعية و الزراعية و التجارية و أيضاً كانت مدينة سياحية لأنها كانت تستقبل الزوار الذين كانوا يأتون لزيارة قبر القديس مارمينا , لذلك كان أن يكون هناك أعداد من السكان كانت تقطن هذه المدينة و التى ربما أعدادها كانت تزيد عن عشرات الألوف , و قد أثبتت الإكتشافات و أعمال التنقيب عن وجود أعداد كبيرة من المنازل و كانت تختلف هذه المنازل عن بعضها من حيث التصميم المعمارى و كما تناولنا مسبقاً وصف لأحد المنازل المكتشفة فى مدينة ماريا و ذلك لنتعرف على طريقة الحياة فى هذه المنطقة فى القرون الأولى لذلك أيضاً سنقوم بعرض لبعض المنازل التى تم الكشف عنها فى مدينة القديس مارمينا ، تقع المنازل أو المنطقة السكنية فى مدينة القديس مارمينا خارج منطقة الكنائس و لقد وجدت آثار منازل كثيرة مبنية بالطوب اللبن و هى متسعة و وجدت مبانى بالأحجار على جانبي الطريق الرئيسى[1].

و لقد تم حفر العديد من خنادق الإختبار للكشف عن الطبقات المختلفة لهذا التجمع السكنى و الذى يبدو أنه قد تم بناؤه فوق مبانى قديمة من الطوب ترجع إلى القرنين الخامس و السادس أو على أنقاضها ، و فى عام 1990 م تم الكشف عن مزرعة تحتوى على خمسة منازل و مدعمة بثلاثة أو أربعة أبراج جهة الجنوب الغربى و مداخل هذه المنازل تتخذ شكل زوايا قائمة بما يوحى بأن المجموعة ذات طابع دفاعى و فيما عدا منزل واحد جميع المنازل لها فنائين و أغلب الظن أن المنزل ذو الفناء الواحد كان لعائلة واحدة أما المنازل الأخرى فقد كانت لأكثر من عائلة ، و تصميم هذه المنازل يختلف عن النمط المألوف للمنطقة بما يشير بأنها كانت لأفراد ذوى ثقافة مختلفة و يؤيد ذلك أنها تقع فى منطقة معزولة عن باقى التجمع[2]

المنزل ذو القبة

و قد أطلق عليه هذا الاسم لأن حجرته الرئيسية كانت تغطيها قبة ففى عام 1989 م و أثناء أعمال التنقيب فى الجزء الغربى من المنطقة بجوار المبنى الملحق به الكنيسة الغربية الصغرى

[1]) القديس مارمينا العجائبى دير مارمينا ص 266

[2]) راكوتى السنة الثانية العدد الثانى 2005 م

تم الكشف عن بقايا منزل صغير و هو يتكون من مبنى مستطيل أمامه فناء صغير على شكل شبه منحرف مخصص للعمل المنزلى اليومى[1] و يتكون هذا المنزل من

الفناء المدخل الرئيسى لهذا الفناء يقع فى الجانب الجنوبى و يؤدى لحجرة لها باب على الفناء الداخلى و بها مصطبة للجلوس على طول حائطها الغربى ، و فى الجهة الشرقية من الفناء يوجد فرن , آثار خزان للمياه و أمامه حوض للغسيل اليومى , و المرحاض فى الركن الشرقى الجنوبى خلف الحائط الجانبى لحجرة المدخل , و بجوار حجرة المدخل حجرة صغيرة مستطيلة و من المحتمل أنها حجرة الحارس ، و فى الجهة البحرية من الفناء حجرة متوسطة المساحة غير منتظمة الشكل تطل على تطل على الفناء من خلال عمودين و بها مصطبة على جانبها الشرقى و ربما كانت تستخدم كحجرة طعام أو كحجرة جلوس ، و فى الركن البحرى الغربى يوجد مدخل آخر للمبنى ، و فى حائطها الغربى المدخل المؤدى إلى السلم الخاص بالدور العلوى للمبنى ، و الدخول إلى الجزء الرئيسى من الدور الأرضى من الفناء مباشرة و عن طريق باب فى الركن الجنوبى الغربى الذى يفتح على حجرة المعيشة الرئيسية

حجرة المعيشة الرئيسية و هى حجرة مربعة بمقاس 6.2 x 6.15 م و الباب فى حائطها الشرقى , و الحائط الغربى المقابل للباب ترتفع أرضية الحجرة حوالى 15سم بطول الحائط و بعرض 80سم و ربما كان هذه مصطبة يوضع عليها وسائد الجلوس و بالحوائط عدة مساحات غائرة موزعة بانتظام فى الحوائط , و قد كان سقف هذه الحجرة على شكل عقد و هذا ظاهر من بقايا العقود التى آثارها واضحة فى كل الأركان و هذا الشكل سائد فى كل الحجرات المماثلة بمنطقة أبومينا

حجرة جانبية فى الطرف الغربى للحائط الشمالى لحجرة المعيشة و يوجد باب يؤدى إلى حجرة جانبية صغيرة و مساحتها ربع مساحة حجرة المعيشة و بها نافذتان ضيقتان احداها و هى النافذة الشرقية تفتح على بير السلم مما يعطى استنتاج أن بير السلم كان غير مسقوف و لذلك كانت تستعمل هذه النافذة للتهوية[2]

[1]) القديس العظيم مارمينا العجائبى دير مارمينا ص 267-268

[2]) الشهيد مارمينا العجائبى دير مارمينا ص 267-268

و من الأمثلة الأخرى لبعض المنازل التى تم الكشف عنها

المخبز و منزل الخباز تم الكشف عن أربعة مخابز بجوار منطقة السوق , و تم التنقيب فى أميزهم حيث يتكون من ثلاث أقسام ,مخبز و مسكن للخباز وفرن , و يقع المخبز فى الجزء الشرقى و له مدخل منفصل من الخارج بينما تتوسط منطقة المدخل الجزء الشمالى و جوارها غرفة صغيرة جهة الغرب يعتقد أنها كانت مخصصة للزوار , أما الجزء المركزى فيتكون من فناء مبلط يشغل الفرن الركن الشمالى الشرقى منه , بينما توجد غرفة أخرى صغيرة فى الركن الشمالى الغربى يعتقد أنها مطبخ , و فى وسط الفناء يوجد مخزن , أما فى الجنوب يوجد بهو صغير يؤدى إلى غرفة معيشة تؤدى بدورها إلى غرفة نوم وجد بجوارها حاملين للأوعية , و تحتوى كل غرفة على مقصورة أغلب الظن أنها كانت تستخدم كمخزن , و فى الركن الجنوبى يوجد ما يشبه المرحاض[1] .

المنزل الجماعى Peristyle House تم الكشف عن هذا المنزل فى 1991 م و وجدت فيه بعض الأجزاء من تبليطان الأرضيات و قد لوحظ أن أعمدة هذا المبنى قد دمرت بفعل الحريق و لم يوجدآثار لتيجان هذه الأعمدة و تقع حجرات الجزء الشرقى فى مواجهة الشارع و تنخفض أرضياتها قليلاً عن بهو االأعمدة و قد أكتشف أن مداخل الحجرات كانت عن طريق هذا البهو و تصطف مجموعة من الحجرات غرب الرواق الشرقى لتفصله عن الرواق الغربى الخاص بالنساء و الأطفال و هذه الحجرات تبدو ذات طابع إدارى و فى الركن الجنوبى منها توجد المراحيض و غرف الإغتسال و يقابلها جهة الشمال غرفة واحدة ذات أربعة أعمدة و يعتقد أنها كانت تحمل قبة ، كما اكتشف أنبوب لتوصيل المياه من صهريج تحت الأرض إلى الرواق الشرقى و يعتقد أنه كان يتم تجميع مياه الأمطار فيه

منزل الشقافات Ostraca House يحتوى هذا المنزل على فناء داخلى ذو أعمدة و لكنه بسيط فى تكوينه و قد تم سد الجزء الغربى منه فى مرحلة لاحقة كما أضيفت سلالم فى الجزء الشرقى ، و قد اكتشف فيه عدد كبير من قواعد الأعمدة الصغيرة و التى غالباً ما كانت تستخدم للشبابيك أو الفتحات بوجه عام ، و قد أطلق على هذا المنزل هذا الاسم و ذلك لكثرة قطع الفخار التى اكتشفت فيه ، و يقع هذا المنزل فى الشارع ذو البواكى مقابل الحمام المزدوج و يلى البوابة المؤدية إلى المبانى الدينية ، و المدخل الرئيسى يؤدى مباشرة و بدون راغ تمهيدى إلى

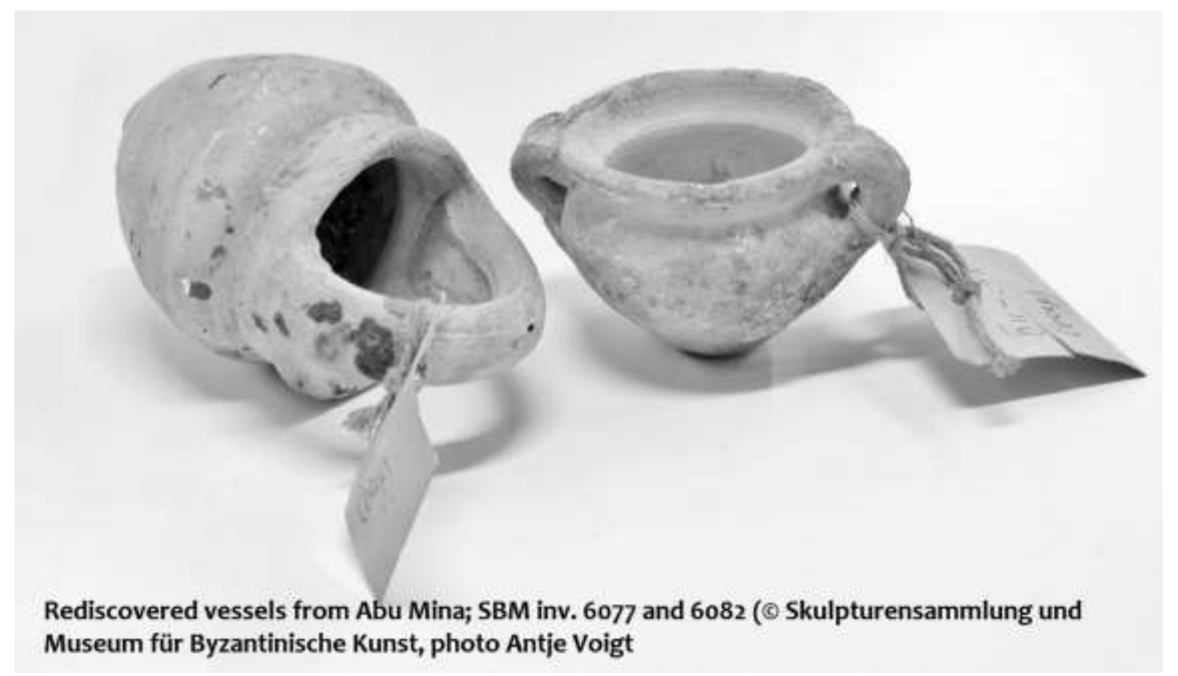
---

[1]) راكوتى السنة الثانية 2005 م

فناء صغير تصطف على جانبيه من الشرق و الغرب بواكى و يؤدى إلى ممر داخلى ذو مدخلين جانبيين ثم الغرفة الرئيسية فى المنزل و على جانبيها غرفتين أصغر قليلاً و على جانبي الفناء يوجد حجرتين مزدوجتين مدخلهما من الفناء نفسه و يلاحظ أنه تم عمل تعديلات فى المنزل بعد بناؤه فتم بناء طابق علوى يدل عليه وجود سلم على جانب الحجرة الرئيسية[1]

المقابر خارج مدينة أبو مينا

و عموماً معظم المنازل التى خارج مدينة أبومينا قد تم بنائها من الطوب اللبن الذى تم تجفيفه



Rediscovered vessels from Abu Mina; SBM inv. 6077 and 6082 (© Skulpturensammlung und Museum für Byzantinische Kunst, photo Antje Voigt

بواسطة أشعة الشمس و قد كانت تشتمل على بعض الورش الصغيرة كمعاصر النبيذ و ورش صناعة الفخاريات و وجد أيضاً فى أحد المنازل مطحنة للحبوب , و تتميز كل منطقة بوجود المقابر الخاصة بها و تلك المقابر تتميز بأنها كانت تحت سطح الأرض , و فى بعض الأحيان كانت توجد كنائس صغيرة خاصة ملحقة بهذه المدافن و لقد تم الكشف عن أربعة مجموعات من المدافن فى هذه المنطقة و التى يرجح أنها كانت مملوكة لبعض العائلات من مدينة الأسكندرية و ذلك لدفن موتاهم فى الأرض المقدسة بجوار مدفن الشهيد العظيم مارمينا و المنازل الملحقة بجوار هذه المدافن ربما كانت تجتمع فيها أراد العائلة و ذلك للإحتفال و عمل الولائم فى ذكرى دفن أمواتهم , و لقد اكتشف العالم كاوفمان العديد من المقابر تحت سطح الأرض و كانت كل

---

[1]) راكوتى السنة الثانية 2005 م

مقبرة تتبع أحد العائلات و العديد منها كانت تحتوى على جث للأطفال , و المقابر الصغيرة كانت عبارة عن تجويف غير فى باطن الأرض سهل الوصول إليه عن طريق سلالم ذات أربعة أو خمسة درجات أما المقابر الكبيرة فقد كان عمقها تحت سطح الأرض بحوالى أربعة مترات و كانت عبارة عن حجرة كبيرة تحت سطح الأرض حوالى 4 × 6 م و عادة كانت لها قبة و مصاطب متصلة للجلوس حول جدران المقبرة و كانت تغطى مدخل المقبرة و منطقة السلالم بواسطة الأحجار و ذلك لتفادى تسرب مياه الأمطار[1]، و لقد كان المبنى الرئيسى للجبانة الشمالية عبارة عن كنيسة كان يصل طولها 150 مائة و خمسون قدماً و كان بها ثلاث أروقة و نتوء مربع و العديد من المصليات التى كانت تحفظ بها جثث الموتى حتى يتم دفنها و بعض هذه المصليات كان يوجد خارج الكنيسة و أيضاً كانت توجد جبانة جنوبية و عدة منازل خاصة[2]

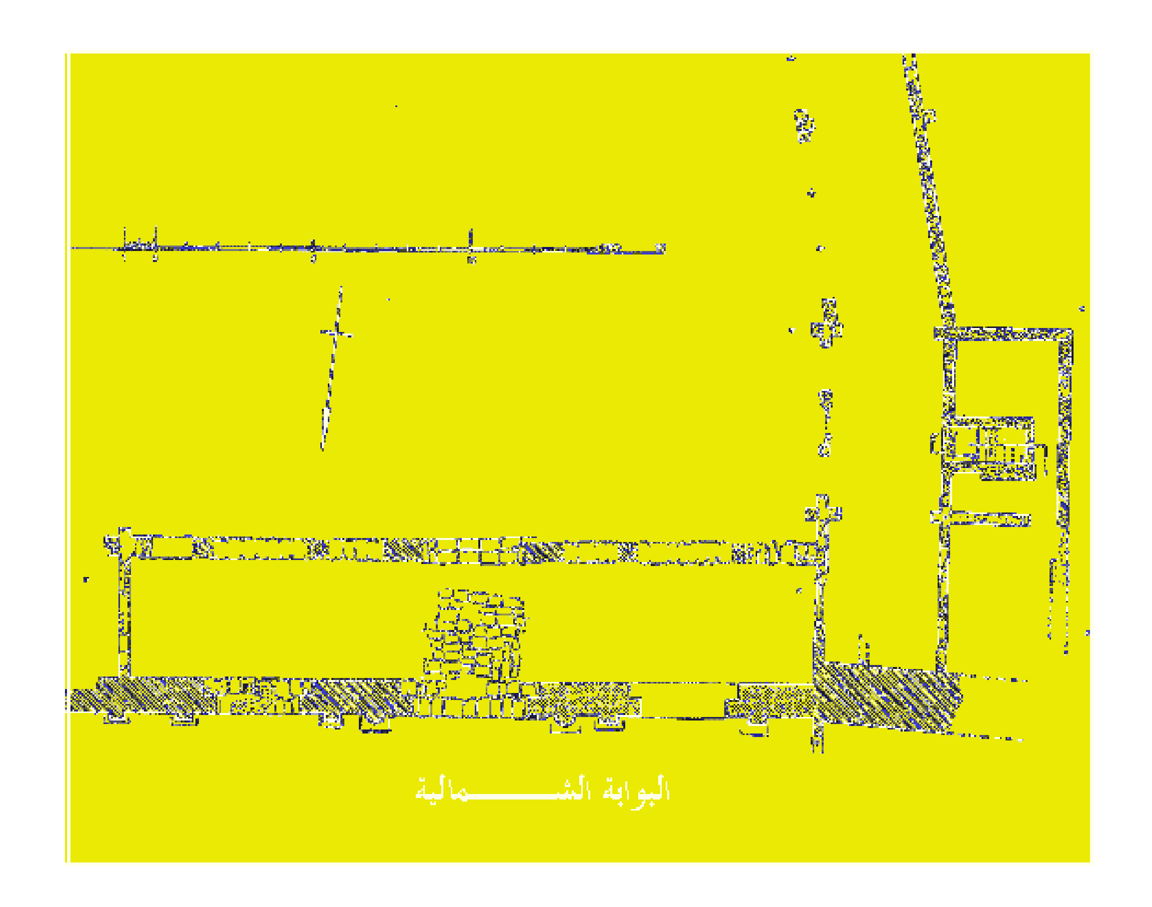
الأسوار حول المدينة

فى نهاية القرن السادس و بداية القرن السابع كانت هناك علامات واضحة لوجود سور دفاعى مرتفع يحيط بالمنطقة و كان السبب لهذا السور يرجع لأوضاع الأمنية بالمنطقة و قد وجدت آثار لهذا السور فى الناحية الشمالية و الغربية للمدينة و يبدو أن جدار السور فى الناحية الشرقية لم يتم بناؤه و على السور الدفاعى على مسافة كل 125م كان يوجد برج للمراقبة و على مسافة كل 30م كان يوجد عمود للسور من الخارج و لقد كان يتم الصعود لأعلى السور عن طريق سلالم كان توجد خلف كل برج للمراقبة وعلى الرغم من أن منطقة أبو مينا كان يتضح من أنها كانت مجتمع متكامل بوجود السور الدفاعى على الرغم من ذلك لم يكن لهذه المنطقة أسقف و لقد كان هناك ثلاثة بوابات رئيسية و كانت البوابة الشمالية هو البوابة الرئيسية و كانت مقسمة إلى ثلاثة ممرات تفصل بينها أعمدة و لقد كان الجزء الخلفى للبوابة من الجهة الداخلية للمدينة مزود برواق كبير و غرب هذا الرواق كان يوجد مكان لإقامة الحراس[3]

[1]) Pilgrimage and Holy Space in Late Antique Egypt, P. 293-294

[2]) الأسكندرية دليل و تاريخ ص 249

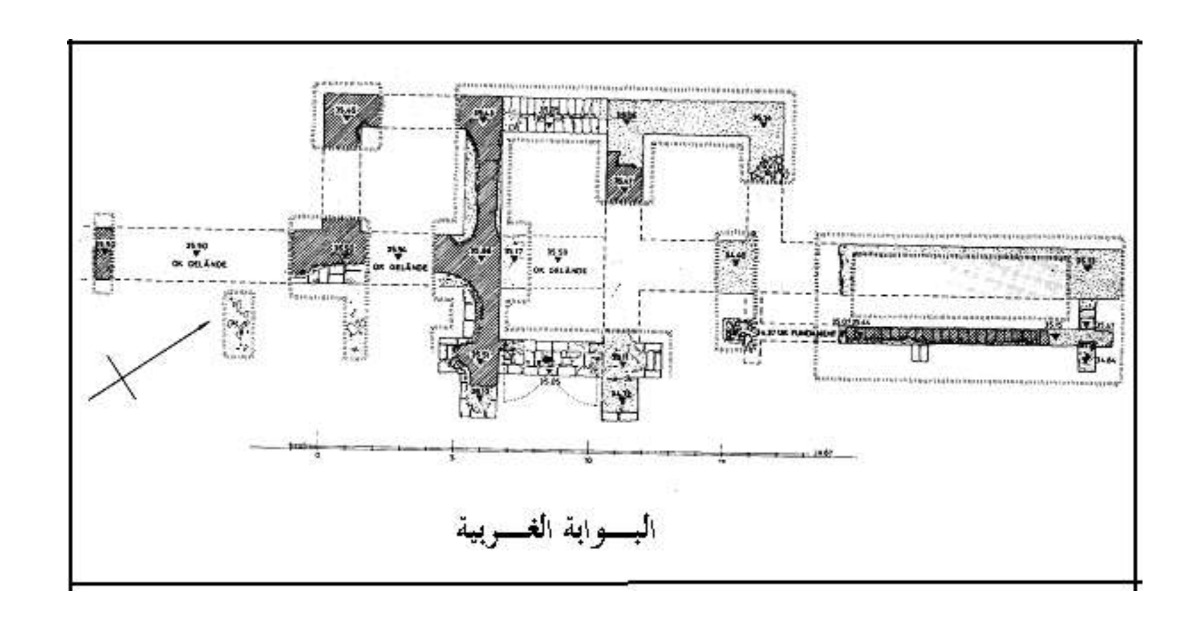
[3]) Abu Mina De Opkomst En De Ondergang Van Een Koptisch Bedevaartsoord. Inne Hermans, P. 13-14



أما البوابة الشمالية الغربية فكانت مزودة بمدخل واحد فقط كان يحدها من الخارج برجان كبيران مستطيلان و كان يؤدى هذا المدخل بعد عدة أمتار إلى داخل المدينة و كان يوجد خارج البوابة عدة مصاطب كانت تسنخدم لجلوس المراقبين و الحارس المسئولين عن فتح البوابة أما البوابة الجنوبية فكانت توجد فى ركن المدينة و كان لها فقط ممران ضيقان و عمود رئيسى كان يوجد فى المنتصف[1] ، و يبدوا أن هذه الجدران قد بنيت مابين القرن السادس و السابع الميلادى و الآثار التى تم اكتشافها و الباقية من هذا السور حوالى 1400 م فقط و هذه الآثار لوحظت فقط فى الجهة الغربية للمدينة و وجد أن كل 125 م من السور كان يدعم ببرج للمراقبة و حوالى كان 30 متر كانت توجد دعامات و التى تحمل البلكون او الرصيف العلوى و اليبرز عن السور و الذى كان محيط به و سلالم خشبية للصعود إلى أعلى السور كانت مبنية بجوار كل برج و كان ييوجد بالسور ثلاث بوابات البوابة الشمالية كانت توجد أمام الشارع الرئيسى للمدينة و كان لها ثلاث أروقة كبيرة بأعمدة و مسقوفة من الداخل تجاه المدينة و كانت وظيفتها للزيادة فى حماية البوابة[2]

Abu Mina De Opkomst En De Ondergang Van Een Koptisch Bedevaartsoord. Inne Hermans, P. 16-17 (1

Pilgrimage and Holy space in Late Antique Egypt, P. 294 (2



البوابة الغربية

آثار مدينة بومينا فى العصر الحديث

فى النهاية و بعد أن وضعت هيئة اليونيسكو مدينة بومينا على خريطة أهم مناطق التراث العالمى الآن تهدد اليونيسكو بازالة هذه المنطقة الأثرية من خريطة التراث العالمى و ذلك آلت إليه هذه المدنية من سوء الأحوال بسبب المياه الجوفية التى غمرت هذه المنطقة و ذلك بسبب عمليات الرى بالغمر فى المناطق الزراعية المجاورة لهذه المنطقة و لقد عقدت الكثير من الندوات لأجل هذا الموضوع و ذلك لدراسة أسباب هذه المشكلة و أيضاً للتوصل إلى الحلول المناسبة للحفاظ على الآثار الموجودة بهذه المنطقة ، و لكن إلى الآن لم تقدم الحكومة و الإدارات المعنية أية مساعدة لحل هذه المشكلة[1]

[1] Report of the UNESCO-ICOMOS, November 2005



Small vessel in shape of an animal from Abu Mina; SBM inv. 6057 (Skulpturensammlung und Museum für Byzantinische Kunst)

كنائس مدينة أبومينا

و من الواضح أنه كانت هناك حركة تعمير متأخرة و إضافات فى دير مارمينا فى أيام البابا دميانوس و يفهم ذلك من المعجزة التالية التى حدثت مع أحد البنائين و التى تبين تفاصيل ذلك :

فى أيام البابا دميانوس رئيس الأساقفة حدث أن ظهر له القديس مارمينا و أوصاه أن يقوم بإكمال بناء كنيسته بمريوط , فاهتم البابا البطريرك بالأمر و أحضر البنائين و الصناع لكي تكون الكنيسة فى أتم و أجمل صورة , و كان يوجد بين هؤلاء الصناع رجل يدعى مرقس هذا كان يقوم بصنع قوالب الطوب اللازمة للبيعة و قد كان يصنعها من الطين و كان هذا الرجل فقيراً جداً و ذلك لأنه كان مريض بكبده منذ زمن طويل و أنفق كل ماله على الأطباء فلم يكن له مال ليأكل هو و امرأته و أولاده الخمسة , و قد كان البابا البطريرك يسأل عنه و يرعاه و عندما بدأ العمل بالكنيسة كلفه البابا بصنع قوالب الطوب و أعطاه أجرته مقدماً و لكن بعد عدة أيام فقد المال الذى كان لديه و أصبح أطفاله الصغار فى حاجة إلى الطعام و بينما مرقس يعمل فى الكنيسة أرسلت له زوجته من الأسكندرية تقول : أنه لو استمر الحال هكذا مدة أخرى فأن أطفاله سوف يموتون جوعاً , و عندما تسلم الرجل هذه الرسالة امتلأ من الحزن و قال لأبنه الأكبر الذى كان يساعده فى العمل : مبارك الرب الذى يجازينا على خطايانا التى نقترفها , دع عنك العمل الآن و هيا بنا إلى المنزل لنجد حلاً لهذه الضيقة , و قد كان الرجل يفكر فى أولاده الجائعين و يبكى و من ثم قام و غسل يديه و عزم على الذهاب , فقال له ابنه : اليوم قد انتهى و لن نقدر أن نصل إلى المدينة الآن فلننته من عملنا اليوم و غداُ بمشيئة الرب نذهب , فقال له أبوه : لا سنذهب فى هذه اللحظة , و بينما هما يتناقشان نظرا فارساً آتياً إليهما راكباً فرساً أشهب و هو فى هيئة جندى و قد كان هذا هو القديس مارمينا , و قد قال الفارس للرجل : لماذا أنت ذاهب الآن ؟ فقال له : ياسيدى أنا رجل فقير و أطفالى الآن يقاسون مرارة الجوع فأنا أريد أن أذهب إليهم و أراهم , فقال له القديس مارمينا : أكمل عملك الآن وأنا

بنفسى سأعطيك أجرتك غداً فتأخذها معك لأولادك , و صنع الرجل كما قال له القديس بعد أن فكر فى نفسه أنه من الأفضل أن يذهب إليهم و معه بعض من المال بدلاً من ذهابه صفر اليدين .

و فى اليوم التالى جاءه القديس مارمينا فى نفس الصورة راكباً على حصانه فسجد العامل أمامه , فقال له القديس : أذاهب أنت إلى المدينة اليوم ؟ فقال له الرجل : نعم إذا سمحت لى لأنه لو لم تقل لى بالأمس أن أنتظر إلى اليوم لكنت سافرت بالأمس إلى أولادى , فنزل القديس من على جواده و أخذ قالب طوب من الذى صنعه مرقس العامل و قال له : هذه هى أجرتك خذها معك إلى البيت و اقتات منها أنت و أطفالك ثم أرجع و أكمل عملك ، فارتبك الرجل و لم يعلم بماذا يجيب و أخيراً قال : إن كنت تريد أن تفعل معى هكذا لماذا لم تدعنى أذهب إلى أطفالى بالأمس حتى لا يموتوا جوعاً ؟ فقال له القديس : هذه هى أجرتك ! ′ فقال له الرجل : كيف تكون هذه هى أجرتى و أنا أستطيع أن أملأ منزلى من قوالب الطوب ؟ فقال له القديس : أنا أعلم أنك الذى تصنعها و مع ذلك خذ هذا معك إلى المدينة حتى آتى و أعطيك أجرتك , فقال مرقس : و ماذا سأصنع به ؟ و بينما الجندى القديس مارمينا يتكلم مع الرجل و الرجل يحدثه قال له إبنه : إهدأ يا أبى لماذا لا تأخذها معنا حتى لا تثير غضبه فيؤذيك و يصيبك مرض أشد , فأخذ الرجل قالب الطوب و وضعه فى السلة مع أدواته التى يصنع منها الطوب و أخذ طريقه على المدينة هو و ابنه .

و قد كان الرجل نادماً و حزيناً و كان قالب الطوب ثقيلاً عليه , و عندما ابتعدا قليلاً عن الجندى أخرج قالب الطوب من السلة عازماً على رميه بعيداً , فقال له ابنه لا يا أبى لئلا يطلبها منا ثانية و لا يجدها فيؤذينا إنى أعتقد أنه أعطانا هذا القالب من الطوب لكى يأخذه منا فى المدينة متذكراً إيانا به و يعطينا أجرتنا , فأجابه أبوه : ما الحاجة إلى قالب الطوب هذا يا ابنى ؟ إننا نجر أجسامنا من شدة التعب , فهل نحمل هذا الثقل الكبير أيضاً ؟ عندما نصل إلى المدينة سأعمل له قالب طوب آخر من الطين الذى هناك ؛ ألم أصنع أنا قالب الطوب هذا ؟ فقال له ابنه : إن الطين هناك مختلف عن هذا الطين , و لكن أعطنى يا أبى القالب فأحمله فى سلتى بدلاً عنك لأنه من الأفضل أن نحمل هذا الثقل من أن نحصل على سخط رجل لا نستطيع النجاة من يديه , و أخذ ابنه القالب و حمله حتى المدينة .

و عندما وصلا إلى المنزل استقبلت المرأة زوجها بيأس و قالت له: لماذا لم تأت بالأمس كما أرسلت لك ؟ فقال لها زوجها : خدعنا جندى من جنود الملك قائلا : اعملوا عملكم اليوم و غداً أعطيكم أجركم , ففعلنا كما قال لنا و أخيراً أعطانا أجرتنا قالب من الطوب أنظريه أنه فى السلة , أما الزوجة غضبت لأنها كانت تنتظر النقود من زوجها و ذهبت إلى السلة غضب لكى ما تخرج القالب و تخرجه بعيداً و أخرجته بسرعة و لكنها دهشت و هتفت قائلة لزوجها : أنت لا تعرف ماذا أعطاك أنه قالب من البرونز إنى أتعجب لما قلت لى أنه أعطاك قالب من الطين , أما زوجها فنهض و هو يصيح :حي هو الرب الإله إنى صنعتها بيديّ من الطين هناك و فيما هم يتكلمون تحول البرونز إلى ذهب و فى الحال أدركوا أن القديس مارمينا هو الذى جاءهم و كافأهم و لكن الزوجة قالت : ربما يكون حقاً جندي من جنود الملك و أعطاكم هذا القالب الذهبى ليجربكم , فرد عليها زوجها : لا يا أختى هذا كان قالباً من الطين و هو واحد مما صنعت مع ابنى و الجندى أخذه من أيدينا و وضعه فى سلتنا و عندما ابتعدنا عنه أخرجت هذا القالب من الطين عازماً على إلقاءه بعيداً و لم يمنعنى ابنى لرميته فى الطريق , حينذاك مجدوا جميعاً إله القديس مارمينا الفذى حول حزنهم إلى فرح و لم يناموا تلك الليلة و كانوا يسحون الرب على إحسانه الذى صنعه معهم .

و فى الصباح الباكر قال مرقس لزوجته : إن الذى حدث ليس شيئاً تافهاً و لو جيراننا به لربما أبلغوا عنا كذباً أننا سرقنا القالب الذهبى من بيت الحاكم – لذلك فلنأخذ هذا القالب الذهبى و نذهب به إلى كنيسة القديسين آباكير و يوحنا و هناك أريه للصاغة لأستعلم عن قيمته و نوعه , فقام الرجل و ارتدى ملابسه ليذهب إلى هناك و بينما سائر فى الطريق وجد حزاماً عسكرياً ملقى على الأرض و قد كان من النوع الفاخر الذى لا يرتديه إلا الأمراء , فأخذه إلى صانعى الأحزمة فى المدينة حتى يستدل على صاحبه , فقالوا له : إن هذا الحزام ليس من صنع أحد من رجال هذه المدينة , أنه من نوع غريب , و قد أراه لأناس كثيرين فلم يعرف أحد صاحبه فأدرك الرجل أن هذا الحزام هو هبة له من القديس مارمينا حتى يرفع من قدره و يبدو امتلاكه للذهب أمام الصاغة أمراً طبيعياً , و عرض مرقس الذهب على الصاغة قائلاً : هل هذا الذهب جيد ؟ إنى أريد أن أصنع به أشياء تليق بالأمراء , فقالوا له : أيها السيد إن هذا حقاً لنوع جيد و عندما وزنوا الذهب وجدوه يزن 53 ثلاثة و خمسون جزءاً , فأوصاهم أن يأخذوا جزءاً من الذهب و يصنعوا به صينية و كأس لخدمة الأسرار الإلهية و قد قام الرجل

بإهدائها إلى كنيسة القديس مارمينا , وبعد ذلك استأنف الرجل عمله فى الكنيسة بكل همة و نشاط .

و فى مساء أحد الأيام جاء الرجل ليأخذ سلته و لكنه وجد فيها قالباً من الطين و كان لا يزال ليناً له رائحة عطرة فشك الرجل أن القديس مارمينا هو الذى وضعه فى السلة فأخذ طريقه إلى المنزل و هناك وجد أن قالب الطين قد تحول إلى الذهب , و بذلك صار الرجل غنياً جداً و جاء إلى العمل مرة أخرى بفرح عظيم , فى يوم آخر وجد قالب ثالث فى السلة له نفس الرائحة الذكية العطرة ففرح به جداً و أخذه إلى منزله و هناك تحول أيضاً إلى ذهب , فذهب مرقس بعد ذلك إلى البابا البطريرك و أخبره بكل هذه المعجزات التى أجراها القديس مارمينا , فتعجب البابا دميانوس و مجد الرب كثيراً و كتب إلى الملك فى روما يخبره عنها , فكتب إلى البابا أن يرسل له الرجل الذى حدثت له المعجزات و معه أحد القوالب الذهبية التى كانت طيناً , فأرسل البابا مرقس على الفور و معه القالب إلى الملك , فعندما رآه الملك المحب للمسيح قام على الفور و قبله و خلع الرداء الأرجوانى الذى كان يرتديه و وضعه على الأرض و وضع القالب الذهبى فوقه , و صنع الملك مع كبار رجال القصر و جميع شعب روما كرامة عظيمة للقديس مارمينا , و أخذ الملك القالب الذهب و أعطى لمرقس بدلاً منه عشرة أوزان من ذهب مع الكثير من المال و الفضة , ثم قسم الملك القالب الذهب إلى جزئين صنع بالجزء الأول تاجاً له و لزوجته و لأولاده و النصف الآخر صنع به صينية و كأس للمذبح و وضعهما فى كنيسة القديس بطرس , و أكرم الملك مرقس كثيراً و أعطاه رتبة عالية و وعده بأن يهتم ببناء كنيسة القديس مارمينا بمريوط ثم أرسل معه خطاباً يمجد فيه الرب و القديس مارمينا .

و عندما وصل مرقس إلى الأسكندرية أعطى الخطاب إلى الأب البطريرك فجعل رئيس الشمامسة يقرأه فتعجب الشعب قائلين عظيمة هى العجائب التى حدثت و قد كان الشعب يريد أن يرى مرقس و أن يأخذ البركة منه , و قد أخذوا على عاتقهم مهمة إكمال الكنيسة بكل نشاط بصلوات البابا دميانوس و بتشجيع من الملك حتى أصبحت الكنيسة فى أجمل صورة[1] .

---

[1]) الشهيد المصرى مارمينا العجائبى كنيسة مارمينا بفلمنج

الكنيسة بكرم الأخبرية بمريوط

يقع الموقع على بعد 8 كم شمال شرق أثار دير مارمينا , و يحوى مجمع المبانى خزانات للمياه و معصرة للعنب , و تحتوى الكنيسة على كثير من الرسوم الحائطية تظهر أثارها على أرضية المبنى حيث يوجد بها الكثير من قطع البياض الملونة[1] .

كنيسة أركاديوس

فى عهد الملك أركاديوس تم توسيع المزار و ذلك بعمل بازيلكا كبيرة تعرف إلى هذا اليوم بكنيسة أركاديوس[2] ، فى تاريخ أبو المكارم يذكر أن اسمها بيعة تاؤديسيوس ابن أركاديوس و التى أنشأها البابا ثاؤفيلس الثالث و العشرين[3]

معجزة أثناء بناء الكنيسة

حدث بعد أن استشهد القديس مينا أن أحضر جسده إلى مريوط و ابتدأ المؤمنون فى بناء بيعة عظيمة على اسمه بأمر البابا البطريرك الأنبا أثناسيوس و كان الكل يساهم فى بنائها و جاءت الهدايا من كل مكان من أفريقيا و الخمس مدن الغربية و كل البلاد و كان الرب يعضد هذا البناء , و لما ابتدءوا فى عمل الطاقات العلوية إذ بأحد الصناع يسقط من أعلى المكان إلى الأرض و يموت فى ساعته , فوقع الجميع فى رعب شديد و حملوا الرجل إلى مكان فى البيعة ليقوموا فى صباح اليوم التالى بدفنه , و لما كان نصف الليل أتى القديس مينا فى هيئة جندى و تقدم إلى الرجل الميت و رشمه بعلامة الصليب المقدسة و نفخ فى وجهه ثلاث مرات قائلاً : باسم الآب و الإبن و الروح القدس ... و فى الحال قام الرجل حياً و كأنه لم يصبه الموت .

و فى الصباح عندما جاء إليه الشعب لكى يدفنوه ففوجئ به حياً و تعجبوا أما هو فأخبرهم بكل ما حدث له و أن القديس مينا هو الذى أقامه من الموت فمجدوا الرب كثيراً و قديسه أبو مينا , أما الرجل الذى قد حدثت معه المعجزة فقد ظل طيلة أيام حياته يخدم الكنيسة و لا يفارقها[4] .

---

1) دليل الكنائس و الأديرة فى مصر الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر و توابعها ، بديع حبيب جورجى

2) Otto, Monks and Monasteries, P. 355

3) تاريخ أبو المكارم ج1 الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

4) الشهيد المصرى مارمينا العجائبى كنيسة مارمينا بفلمنج

البازيلكا الكبرى فى مدينة بومينا

تشكل المبانى الكنسية فى منطقة الحجاج القديمة فى بومينا مجمعاً معمارياً ضخماً يتألف من ثلاثة مبان منفردة و متصلة ببعضها بعضاً بشكل مباشر و هذه المبان هى من الشرق إلى الغرب البازيلكا الكبرى و كنيسة المدفن و المعمودية .

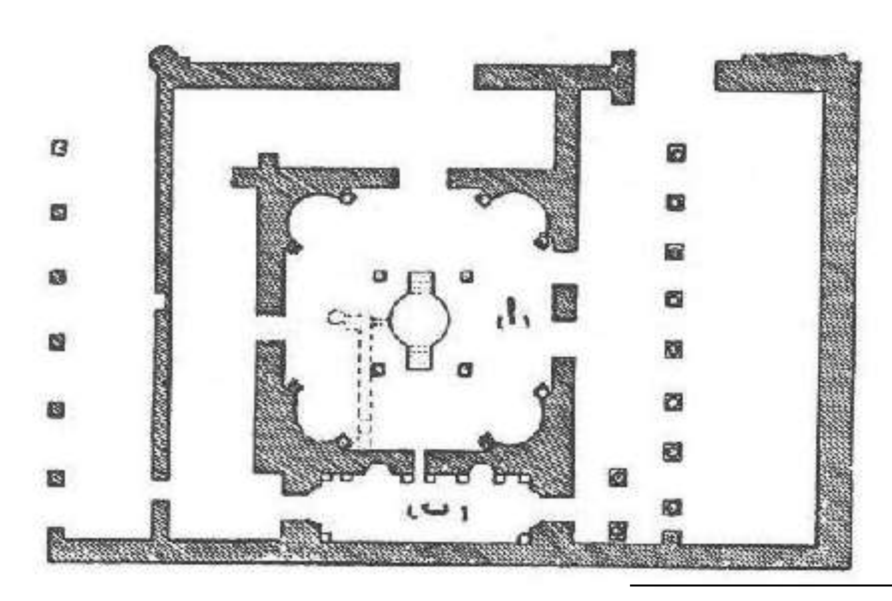
تعتبر البازيلكا الكبرى من أضخم كنائس مصر فجناحها الأوسط يبلغ عرضه أكثر من 14 م , و هى بازيلكا ذات جناح مستعرض و صحن مكون من ثلاث أجنحة و من صفوف الأعمدة التى كانت موجودة فى ذلك الوقت و ما زالت هناك عدد كبير من قواعد الأعمدة المرمرية باقية فى مكانها الأصلى , و يرى على الجدران بقايا الكسوة المرمرية القديمة , و يشكل الطرف الشرقى للكنيسة حنية الهيكل كانت تغطيها فيما مضى نصف قبة و تقع على كلا جانبيها الغرف الجانبية التى جرت العادة على استخدامها فى بناء الكنائس الشرقية و التى يمكن الوصول إليها من خلال أبواب ذات وضع متماثل عند طرفي الجناح المستعرض , وأمام حنية الهيكل المكان الذى تماماً منطقة تقاطع الجناحين الأوسط و المستعرض بالبازيلكا الذى يسمى البيما و الذى كان محاطاً فيما مضى بحوجز من المرمر و الذى توجد فى وسطه البلداكين Ciborium محمولة على أربعة أعمدة تحدد مكان

و عند الطرف الغربى للكنيسة يوجد المدخلان المؤديان إلى داخل الكنيسة و أحدهما و المدخل الواقع فى الجهة الشمالية يعتبر المدخل الرئيسى و من خلاله كان الحجاج المحتشدون فى الميدان يدخلون الكنيسة مباشرة و بالإضافة إلى ذلك توجد ردهة المدخل تقع عند الجانب الغربى و هى لا تمتد بعرض الكنيسة كلها و وظيفتها فى أنها وصلة إلى كنيسة المدفن المجاورة فى الغرب التى يفصلها عن هذه الردهة صف متصل من الأعمدة و عند جوانبها الضيقة توجد صفوف من الأعمدة على شكل نصف دائرة , و كانت هناك فتحة كبيرة كانت مقسمة فى الماضى بواسطة عمودين تربط بين ردهة المدخل و بين الجناح الأوسط للبازيلكا الكبرى , أما اليوم فأن هذا الممر مسدود بواسطة الحنية الخاصة بالبناء الجديد للكنيسة التى يعتقد أنها شيدت فى منتصف القرن الثامن فى عهد البابا ميخائيل الأول 744-768 م , و فى الشمال بجوار المدخل عند الطرف الجنوبى للجناح الجانبى الشمالى يوجد السلم المؤدى إلى مقبرة الشهيد , أما الصعود يتم عن طريق السلم الغربى الموجود عند الجانب الشمالى الضيق الذى كان يؤدى إلى مدخل البازيلكا الكبرى .

تعتبر الحجرات و الأفنية التى ألحقت بالكنيسة الأصلية من الخارج على كلا الجانبين ذات أهمية ثانوية , و يوجد فى الجزء الجنوبى الغربى من الكنيسة بناء ملحق مكون من عدة طوابق لم يتم حتى الآن معرفة وظيفته

و ترجع فترة بناء البازيلكا الكبرى إلى أواخر القرن الخامس الميلادى فى فترة حكم الإمبراطور زينون 474 – 491 م , أما المبانى الملحقة فقد أضيفت فيما بعد على فترات مختلفة متباعدة[1] .

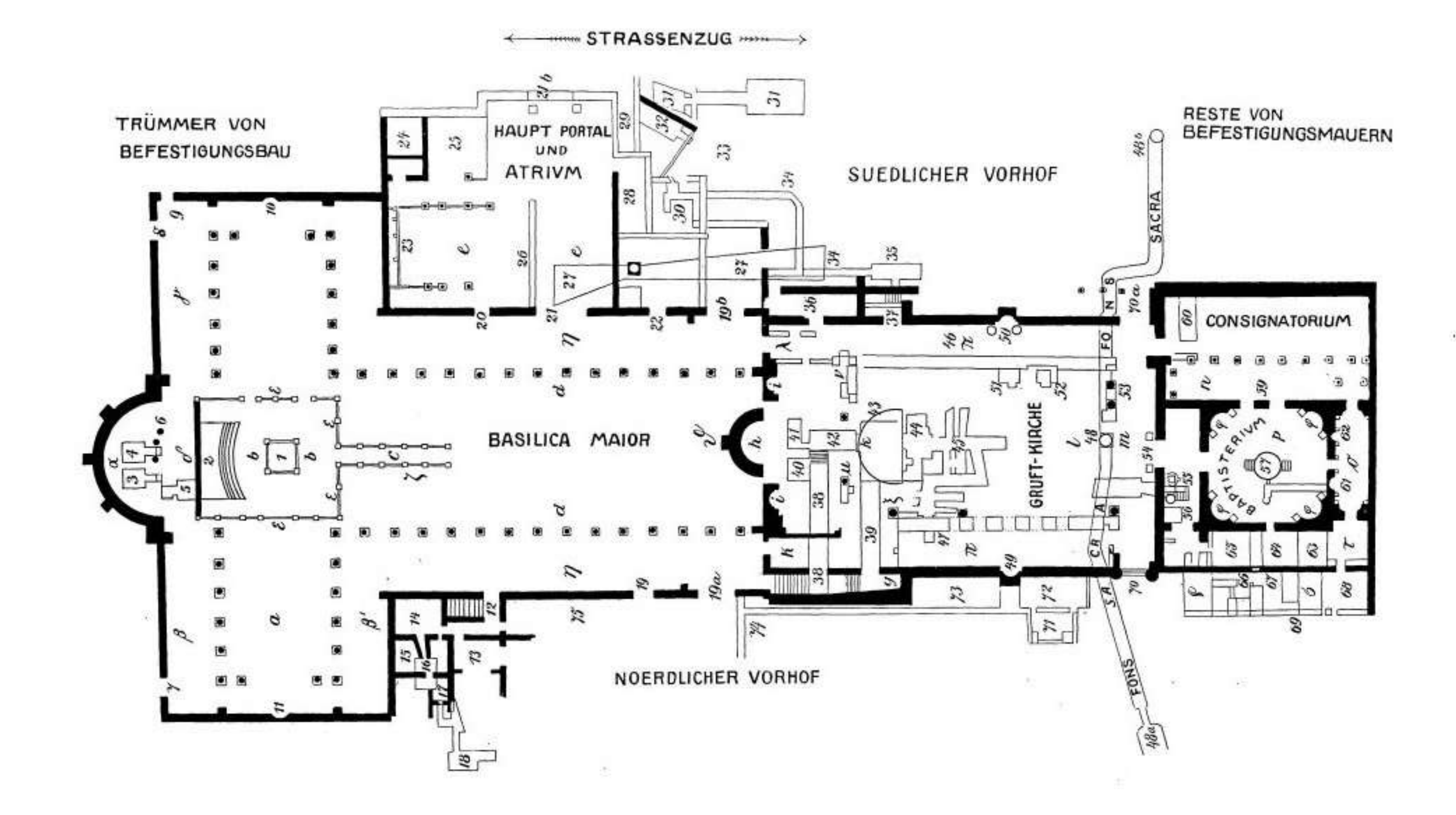
و السطح المقبب (على شكل قباب) الذى للبازيلكا التى على شكل حرف T كان يقوم على 56 ستة و خمسون عموداً من الرخام و التى آثار قواعدها مازالت موجودة حتى الآن , و الآثار حول هذه المنطقة فى دائرة قطرها كيلومتر تدل على مدى حجم هذه البازيلكا فى الماضى و من أعمال التنقيب يستنتج أن هذه الأعمدة كانت فى صفوف[2] ، و من الواضح أن كل الأماكن فى مدينة أبومينا كانت مزينة و مكسوة بالرخام و المرمر الأبيض مثل قواعد العمدان و العمدان و القوائم و تيجان الأعمدة و الحوائط و كان الرخام المستخدم فى تزيين مدينة أبومينا جزء منه كان مستخدم من قبل فى مبانى رومانية قديمة بالأسكندرية و إعيد استخدامه فى مدينة أبومينا و جزء تم تصنيعه فى عهد الإمبراطور جيستينيان و قطع الفسيفساء من الحنيات و القباب التى عثر عليها فى منطقة أبومينا و رسومات أوراق نباتية و أشواك و طيور و أحياء بحرية و ذات خلفية صفراء أو ذهبية يرجع تاريخها إلى القرن السادس الميلادى و هذه الفسيفساء من المرجح أنها قد صنعت بأيدى الفنانون المصريون فى ذلك الوقت[3]



[1]) أبومينا-دليل مركز الحج التاريخى

Christianity in The Land of Pharaohs, P.211 ([2]

Transfigurations of Hellenism, P. 306 ([3]


STRASSENZUG
TRÜMMER VON BEFESTIGUNGSBAU
HAUPT PORTAL UND ATRIVM
SUEDLICHER VORHOF
RESTE VON BEFESTIGUNGSMAUERN
CONSIGNATORIUM
BASILICA MAIOR
GRUFT-KIRCHE
BAPTISTERIVM
NOERDLICHER VORHOF
FONS
SACRA

كنيسة المدفن

توجد هذه الكنيسة من جهة الغرب للبازيلكا الكبرى و هى تعلو مقبرة القديس مباشرة , و لقد تم اكتشاف مرحلة البناء التتراكونش Tetraconch (أربعة أنصاف قباب) و هذا البناء يتكون فى تصميمه المعمارى من جناح أوسط مستطيل كان محاطاً فيما مضى بالأعمدة من جميع الجهات , و هذا الجناح ملحق به عند جوانبه الأربعة حنيات نصف دائرية مقامة باستخدام أعمدة , و قد استخدمت للأعمدة الموجودة فى الجناح الأوسط قواعد مربعة , أما بالنسبة للأعمدة الموجودة فى الحنيات النصف دائرية فقد استخدمت فيها قواعد أصغر بعض الشيء ثمانية الأضلاع , و قد كانت جميع قواعد الأعمدة مصنوعة من المرمر , و الحنية الشرقية أعمق بعض الشيء و قد كانت تضم فيما مضى 6 ستة أعمدة و تقوم بوظيفة حنية الهيكل , وكان يمتد أمامها أيضاً بحيث يتداخل فى نطاق الجناح الأوسط بيما مربعة و من الحوجز التى كانت تحيط بها ما زالت توجد أجزاء من القوائم المرمرية , و قد عثر فى منتصفها على آثار موضع المذبح و كان محاطاً بمظلة (بلداكين) مقامة على أربعة أعمدة خشبية , كما أسفل المذبح على وعاء كبير مثبت فى الأرضية كان يستخدم غالباً للحصول على الزيت المقدس .

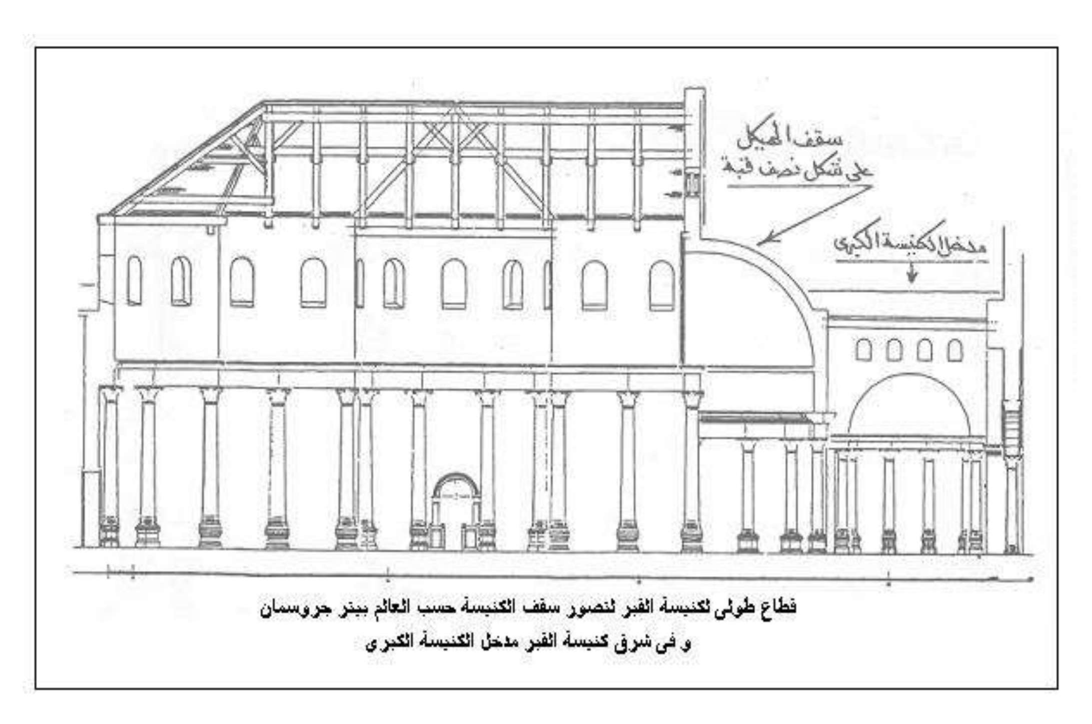
كنيسة القديس أثناسيوس من الداخل
حسب تصور العالم كوفمان

و يحيط بالبناء حائط مستطيل , و عند نهاية كل من الحنيتين الموجودتين بالجانبين الطوليين فقط تبرز مشكاوات من الأسطح الخارجية ذات الخطوط المستقيمة , و يكّون الطرف الموجود بالجهة الشرقية صف مستقيم من الأعمدة .

و بالنسبة لهذا البناء فأن مداخله تقع عند الطرف الغربى لكلا الجابين الطوليين و يوجد على جانبي كل مدخل نتؤان ذو شكل نصف دائرى يحددانه , و فى الجانب الشمالى أيضاً فأن وضع الأعمدة الخاصة بالرواق الخارجى يتناسب مع المدخل بوجود مسافات كبيرة نسبياً بين الأعمدة عند المدخل .

و قد كان زمن بناء هذه الكنيسة معاصراً لفترة حكم الإمبراطور جستنيان 528–565 م , و بالرغم من ذلك فأنها لم تشيد إلا بعد البازيلكا الكبرى , وفى فترة ما من القرن السابع حدث حريق ضخم دمر الكنيسة و المبانى الأخرى الملحقة بمركز الحج .

و فى منتصف القرن الثامن فى عهد البابا ميخائيل الأول 744-768 م الذى انتقلت فى عهده حيازة المكان المقدس إلى الكنيسة القبطية و أقيم بناء جديد لكنيسة المدفن استخدمت فيه



قطاع طولى لكنيسة القبر لتصور سقف الكنيسة حسب العالم بيتر جروسمان
و فى شرق كنيسة القبر مدخل الكنيسة الكبرى

الجدران الخارجية القديمة التى ظلت سليمة , أما فيما يتعلق بالتصميم المعمارى للبناء الجديد الذى شيده البابا البطريرك ميخائيل الأول فأنه عبارة عن بازيلكا ذات أعمدة و خمسة أجنحة بها ردهة مدخل غربى مقسمة و رواق مذبح مزود بخورس على نحو المتبع فى ذلك العصر , و كان الخورس يشغل مكان ردهة المدخل الخاص بالبازيلكا القديمة , بينما

احتلت الحنية الضيقة نسبياً الخاصة بالبناء الجديد مكان فتحة الاتصال القديمة المؤدية إلى الجناح الأوسط , و توجد الفتحة المستديرة المؤدية إلى خزان المياه فى الجانب الغربى من كنيسة المدفن و يرجع زمنها إلى البازيلكا , و فى زمن الكنيسة التتراكونش غطت أساسات أعمدة النصف دائرة الغربية هذه الفتحة , و يلاحظ بمذبح البازيلكا الصغيرة التقسيم الثلاثى المعتاد ذو الحنية الوسطى و الحجرتين الجانبيتين المربعتين الموجودتين على كلا الجانبين , أما النهاية الخارجية فأنها مستقيمة و عند بناء الكنيسة التتراكونش أصبحت النصف دائرة الشرقية تدور حول الحنية القديمة بحيث لم يعد هناك اتصال بين الحجرتين الجانبيتين , وأمام الحنية كان يمتد البيما الذى كان فى هذه الحالة محاطاً بقوائم بسيطة من الخشب , و يمكن الاستنتاج أن هذه الكنيسة لم تكن لها شرفات علوية[1]

مدفن الشهيد مارمينا (القبر)

فى عصر الملك قسطنطين تم بناء مقصورة فوق القبر المقدس للقديس مارمينا و تم وضع قنديل فى منتصف المقصورة و كان هذا القنديل مضاء دائماً و لا ينطفئ سواء فى الليل أو النهار و قد كان من يتم دهانه بزيت هذا القنديل كان يتم شفاؤه من أي مرض , و فى عهد البابا أثناسيوس بنيت كنيسة فوق القبر و قد اجتمع الأساقفة و الكهنة و العلمانيون للاحتفال ببناء أول كنيسة للقديس مارمينا , إن القوات و العجائب التى ظهرت فى هذه الكنيسة من خلال شفاعة القديس قد ملأت شهرتها و أخبارها كل المسكونة لذلك أصبحت هذه الكنيسة غير ملائمة و لا تتسع لجمع الحجاج التى كانت تأتى من كل المسكونة[2], و قد كان ضريح القديس مارمينا يوجد أسفل المذبح بالكنيسة التى تعلوه و كان يوجد فوق الضريح قبة مبنية من الأحجار[3] و بنفس المصدر يذكر أن الإمبراطور زينون أنشأ قصراً له كمقر فى المزار و أن هذا الإمبراطور قد زار مزار القديس مارمينا و قد قام بتخصيص 1200 محارب لحماية المكان

---

[1]) أبومينا-دليل مركز الحج التاريخى

Otto, Monks and Monasteries, P. 355 ([2]

Byzantine Architecture and Decoration P. 53 ([3]

المقدس من البدو و اللصوص و قد أمر أن يقوم سكان مريوط بتوفير الغذاء للمزار على أن يقوم الحجاج بدفع المقابل المادى المناسب لذلك[1] .

و قد كان الحجاج الذين يأتون من كل العالم لزيارة القديس مارمينا بعد زيارة مقبرة الشهيد يأخذون فى قنينة من الفخار زيت من القنديل الذى كان دائماً مضاء أمام قبر الشهيد مارمينا[2].

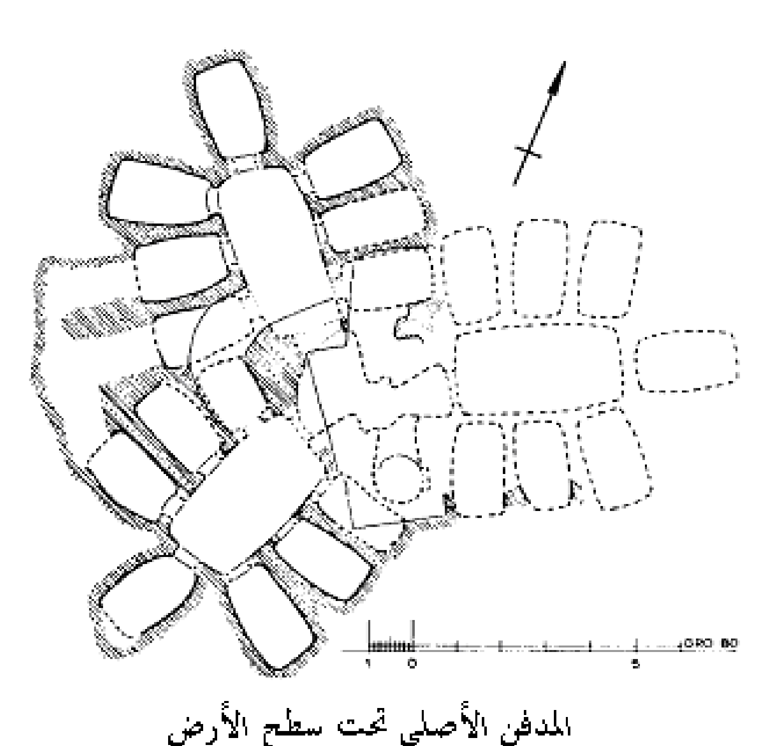
بعد وصف كنيسة المدفن كان و لا بد من التعرف على مدفن الشهيد مارمينا العجائبى , كان هذا المدفن يوجد تحت الكنيسة ذات نصف القباب الأربعة (التتراكونش) و كان هو المكان الذى كان الناس فيه يوقرون مقبرة القديس مينا , و طبقاً للمراجع التاريخية كان قد شيد لرفات القديس فى أول الأمر مقبرة فوق الأرض عبارة عن ضريح على شكل مفتوح ذو أربع قوائم و لم تعمل مقبرة تحت الأرض إلا فيما بعد , و فى الحقيقة قد عثر على بناء مشيد من الطوب اللبن فوق مقبرة القديس و هذا البناء يرجع إلى أواخر القرن الرابع .

و غرف المقبرة الكائنة تحت الأرض اليوم عبارة عن مكان ممتد به سلمان عريضان , أحدهما مخصص للنزول و الآخر مخصص للصعود , و يشير هذا الأسلوب فى التوجيه إلى ضخامة أعداد الحجاج الذين كانوا يأتون خلال عيد القديس لزيارة القبر المقدس , و السلم الشرقى هو المنفذ الوحيد و تقع بدايته عند الطرف الغربى للجناح الجانبى الشمالى للبازيلكا الكبرى , و بعد عدة انحناءات كان يؤدى أولاً إلى ردهة مربعة الشكل مزودة بأعمدة فى كل أركانها الأربعة و يعلوها قبو متقاطع , و بعد ذلك كان الزائر يمر من خلال ممر يعلوه عقد مقوس فيصل إلى حجرة الدفن نفسها و هي عبارة عن حجرة تعلوها قبة و كان يوجد أمام جدارها الجنوبى القبر المبنى من الأحجار الذى يضم جسد الشهيد فى محراب عادى , و من المؤكد أنه كان مزيناً بالزخارف فيما مضى و عند هذا الموضع كان باستطاعة الزائر أن يؤدى شعائره , وبعد ذلك كان يتجه صوب الشمال فيسير من خلال دهليز قصير ممتد من الشرق إلى الغرب ثم يصعد إلى أعلى ثانية عن طريق السلم الغربى و تشير بعض الدلائل أن مدفن الشهيد لم يكن له منذ البداية هذا الشكل إذ يوجد فوق الجدار الشرقى لردهة حجرة الدفن بقايا دهليز قديم تحت الأرض تم سده فيما بعد و تشير هذه البقايا أن البناء الأصلى لم يكن له نفس العمق الذى

Otto, Monks and Monasteries, P. 355 ([1]

Coptic Egypt History and guide, P. 36 ([2]

عليه اليوم بل كان عمقه أعلى من الأرضية الحالية و من المرجح أن القبر الذى كان تحت الأرض كان فى مكانه فى بادئ الأمر قبر وثنى تحت الأرض كان يتم الوصول إليه من أعلى عن طريق ممر و كان هذا الممر يضم عند طرفه الأسفل ثلاث حجرات دفن مستطيلة و كل حجرة من هذه الحجرات كان ملحقاً بها 7 سبع مقابر أصغر حجماً و تم العثور على بقايا لذلك الممر الأصلى و عند تشييد مقبرة الشهيد تم توسيع حجرات الدفن على حساب المقابر المجاورة و بذلك أنشأت حجرة الدفن و حفر عند طرفها الجنوبى فى الأرضية قبر جديد للقديس ثم أقيم مريح للصعود و كان له نفس مسار السلم الشرقى الحالى غلا أنه كان أقصر منه و مازالت حتى اليوم توجد بدايته العليا فى الأرضية أمام الحنية الجانبية الشمالية الصغيرة بجوار الممر السابق الموصل من ردهة المدخل إلى داخل البازيلكا الكبرى و هذا الممر ينتهى إلى المرحلة البازيلكية الخاصة بكنيسة المدفن أي فى النصف الأول من القرن الخامس و فيما بعد شيدت عند جانبه الشرقى بضعة حجرات دفن جديدة و قد ثبت أنها ذات أصل مسيحى و تتميز أن لها شكل مختلف عن مقابر سرداب الدفن القديم[1] .



المدفن الأصلى تحت سطح الأرض

أول مقصورة صغيرة ذات أربع قوائم لرفات القديس مارمينا قد بنيت فى عهد البابا اثناسيوس 328-373 م , بعد طلب البابا ثيؤفيلس من الإمبراطور أركاديوس تم تكبير و توسيع البناء مابين حوالى سنة 395-412 م , و قد تأثر المزار بهجوم الفرس سنة 619 م على مصر و أيضاً بالفتح العربى سنة 641 م , و المزار قد وقع فى يد الملكانيين و هناك دليل واضح على ذلك و هو زيارة البطريرك الملكانى يوحنا الرحوم

---

[1]) أبو مينا-دليل مركز الحج التاريخى

و أيضاً أنظر Pilgrimage and Holy Space in Late Antique Egypt, P. 286

لمنطقة مريوط و لكن فى أيام البابا ميخائيل الأول سنة 743 -746 م استرد الأقباط المكان و فى سنة 815 م سلبت و نهبت الكنيسة بواسطة البدو , و فى خلال بابوية البابا يوساب 831-849 م تم إصلاح معظم ما قد تلف من المبانى و لكن فى نهاية القرن التاسع الميلادى تم تخريب الدير و الكنيسة مرة أخرى و هناك إشارة إلى أنه فى القرن الحادى عشر كان ما يزال يوجد بعض الرهبان هناك[1] .

و ثتبت و تؤكد الروايات التاريخية التى تخبرنا بأخبار معجزات القديس مارمينا أن قبر القديس كان موجوداً فى قبو تحت الأرض تحت الكنيسة فتروى خبر معجزة الأرملة و الرجل الغنى أنه بعد أن اغتصب الرجل الغنى خروف المرأة الفقيرة ذهب الجميع إلى مزار القديس مارمينا ليفصل بينهم و تروى المعجزة أنهم عندما دخلوا إلى القديس مارمينا و قد وصل الرجل الغنى و قد كان متمادى فى غضبه فجر المرأة العجوز و غلامه و هبط إلى درج القديس الشهيد مارمينا و حلف أمام الأعضاء المقدسة للشهيد مارمينا بأنه لم يسرق الشاة لا هو و لا غلامه و عند صعودهم من أسفل الأرض من موضع القديس أتوا فى وسط الكنيسة و قد بقى واقفاً بلا حركة و لا يستطيع المشي لأن رجليه و يديه أصبحتا يابستين[2]، أيضاً فى معجزة المرأة السامرية عندما ندم الرجل الشرير عن خطأه و جاء إلى الدير فبعد تمام الصلاة قال له الأقنوم : انزل إلى أسفل الأرض موضع الجرن الذى فيه القديس الشهيد ميناس فلما أن أن نزل أخذ رئيس القسوس من زيت القنديل و دهن و رسم على ساعديه و قال : باسم الآب و الابن و الروح القدس و صلوات الشهيد تبرأ فمن ساعته برأ الرجل و صار صحيحاً[3]

و أما عن سبب وجود بئر مياه فى داخل قبر الشهيد مارمينا تفاصيل ذلك تتضح من المعجزة التالية

فى أحد المرات حضر جمهور كثير إلى كنيسة القديس مارمينا و لأن عددهم كان كبيراً فقد عانوا كثيراً من العطش و إذ كان الماء شحيحاً و لم يكن هناك مطر فى تلك السنة فقد كانوا يحضرون الماء من الآبار البعيدة التى بالقرب من البحيرة بواسطة عشرة جمال ثم يسكبونها فى

---

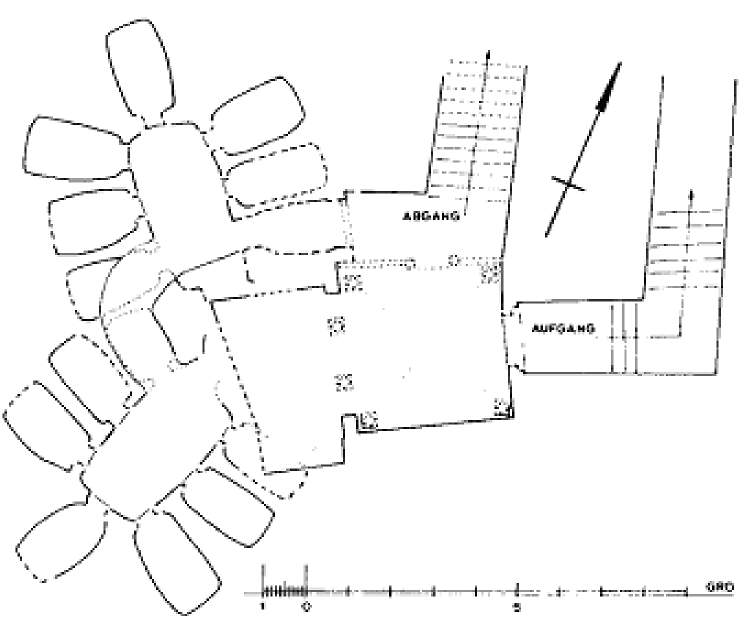
1) Coptic Saints and Pilgrimages, P. 70

2) Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 428

3) Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 439

الصهاريج ليسقوا منها الشعب , و لكن لم تكن هذه المياه كافية لتروى ظمأ كل هذا الجمع فصار الحجاج فى كرب عظيم .

فجاء الناس إلى رئيس الكهنة الذى كان موجوداً وقتئذ قائلين له : ماذا نعمل الآن و نحن و أولادنا مشرفين على الهلاك من شدة العطش فى هذه الصحراء القاحلة , فقال لهم رئيس الكهنة : إذهبوا و اطلبوا من الرب و اركعوا أما جسد القديس مارمينا لكي ما يطلب من الرب عنكم فيهبكم احتياجاتكم .

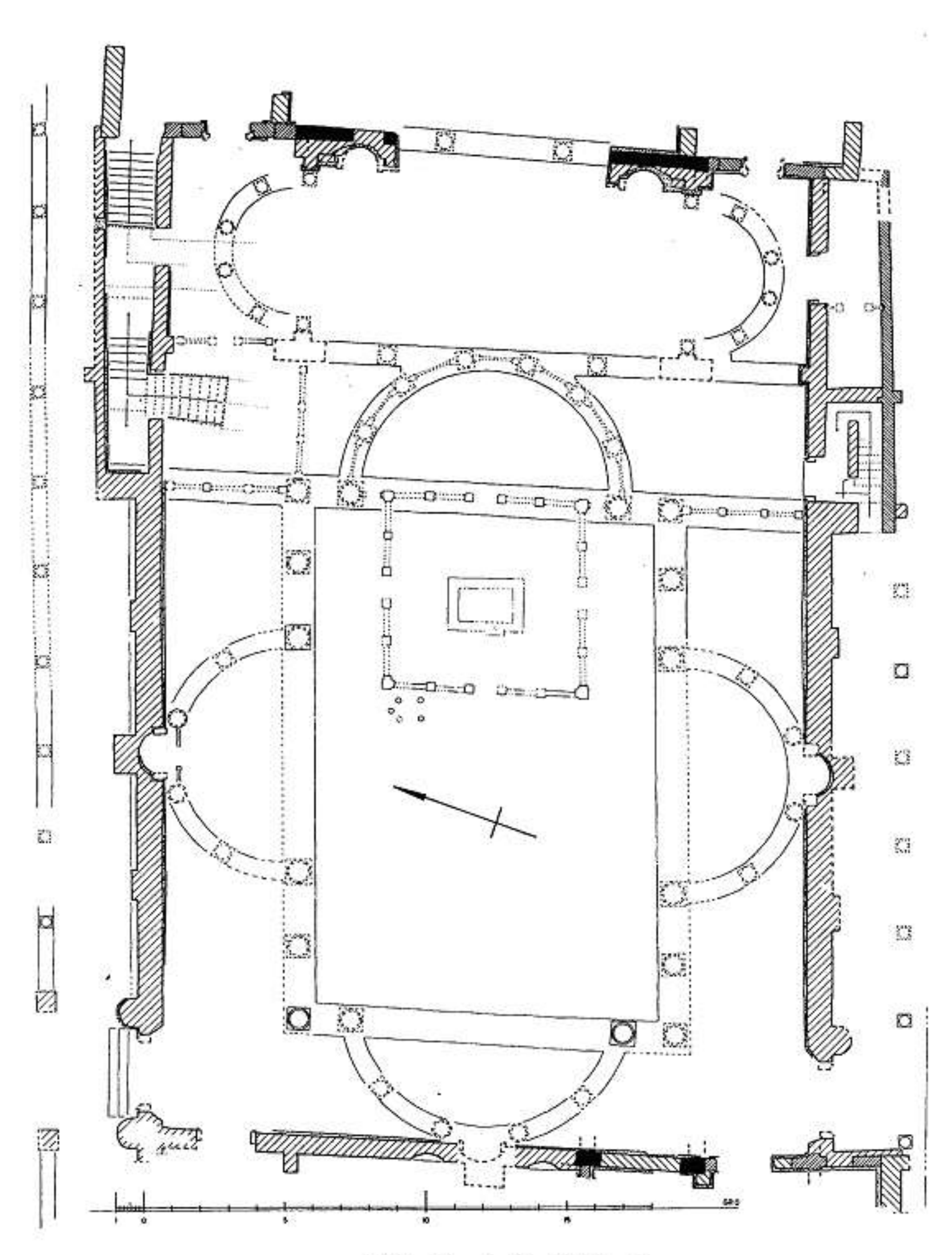


حالة المدفن فى عصر الإمبراطور جوستنيان

فجاءوا جميعاً و نزلوا إلى القبر المقدس الذى فيه جسد القديس و سجدوا هناك متوسلين و متضرعين من كل قلوبهم بإيمان قوى قائلين : فلتأت رحمتك عن كل شعبك يا الله , بشفاعتك أيها القديس مينا صانع العجائب و القوات , فسمعوا حينئذ صوت القديس مينا يأتى من قبره المقدس سائلاً الرب عنهم قائلاً : يا من أخرجت الماء من صخرة حوريب فشرب منها أكثر من 600 ألف نسمة , أحضر لنا ماء من هذه الصخرة يارب يسوع المسيح الذى من أجله احتملت كل تلك العذابات .

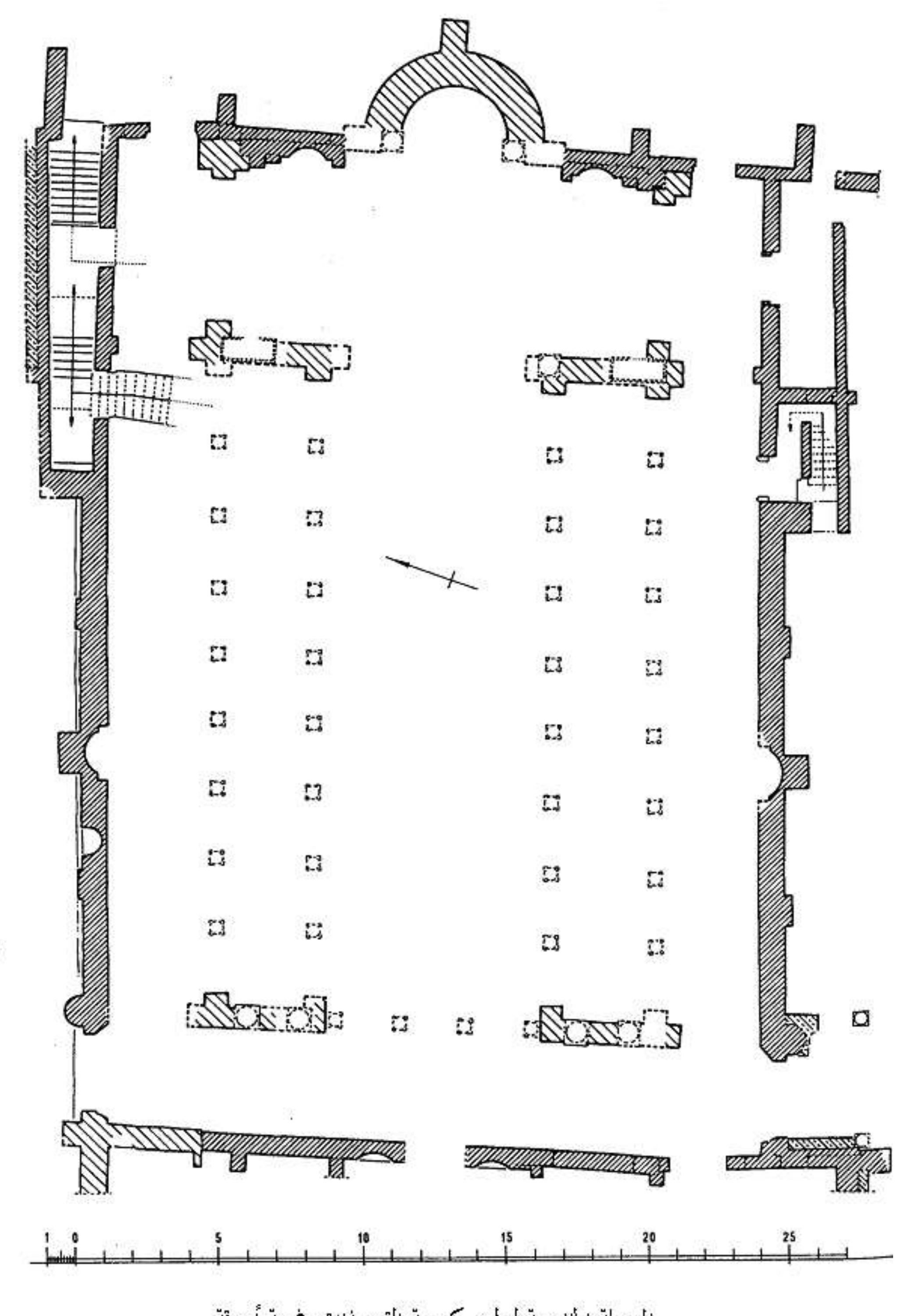
و فى الحال نظر الجمع المحتشد رئيس الملائكة ميخائيل و قد أتى من السماء و بيده القضيب النارى , و ضرب العمود القائم أمام القبر المقدس فتدفق منه الماء بغزارة , فشرب جميع الناس و هللوا صارخين ممجدين الرب يسوع و قديسه مارمينا , ثم بعد ذلك حفروا تحت هذا العمود بئراً و لم يعودوا بعد يفتقرون إلى المياه و صار لهذ الماء قوة شفاء عظيمة[1] .

[1]) الشهيد المصرى مارمينا العجائبى كنيسة مارمينا بفلمنج



المرحلة الرابعة لتطور كنيسة القبر

على شكل أربعة أنصاف دوائر تتراكونش



المرحلة الخامسة لتطور كنيسة القبر ذات خمسة أروقة

المعمودية

المعمودية هي الجزء الثالث فى البناء المركزى الكبير لكنيسة أبو مينا و كانت ملحقة بالناحية الغربية بكنيسة المدفن , و تاريخ بناء هذه المعمودية يرتبط بتاريخ بناء و تطور كنيسة المدفن على مراحل العصور .

و المسقط الأفقى لهذا البناء يبين فى داخله بهوين رئيسيين مزخرفان بتجاويف مستديرة و أعمدة على الجانبين , كما يحيط العديد من الحجرات الجانبية التى تحيط بهذين البهوين من ثلاثة جوانب , و كل من البهوين الرئيسيين و أكبرهما ثمانى الشكل كانت تعلوه فيما مضى قبة مركزية , و يحتوى كل منهم على جرن المعمودية محفور له فى الأرض ذو درجات نازلة و صاعدة من جانبين , و ربما كان هذا الازدواج للمعموديتان من أجل الفصل بين الجنسين , بالإضافة إلى هذا فأن المنطقة الواقعة تحت الأرض تحتوى على العديد من الممرات من أجل التنظيف و قنوات الصرف و حفرة لتسريب المياه .

و بينما كان هذان البهوان هما اللذان تجرى فيهما الطقوس كانت الحجرات الأخرى هي المخصصة للاستعدادات و الإقامة , أما المكان الذى كان يقع جنوباً و الذى كان أعرض بعض

الشيء و تقسمه مجموعة من الأعمدة فقد كان عبارة عن فناء , أما المدخل المؤدى إلى النصف قبة الغربية لكنيسة المدفن يحتوى على تجويفين , و الحجرة الجابية الشمالية تحتوى على خزان تحت الأرض للاحتفاظ بمياه الأمطار و الذى كان يمد المياه عن طريق أنابيب مغذية , و قد كانت هناك العديد من الممرات التى تربط المعمودية بداخل كنيسة المدفن

البازيلكا الشمالية

المسط الأفقى كان كالمتبع فى أي بازيلكا مصرية عادية يتكون من صحن و الأجنحة المحيطة بثلاثة جوانب و قاعة المذبح المكونة من ثلاثة أجزاء فى ناحية الشرق , و لم تكن هناك ردهة للمدخل , أما الأعمدة يبدو أنها كانت من المرمر و قد كان هناك عمودان آخران مقامان على كلا جانبي فتحة حنية الهيكل و أمام الحنية كان هناك موضع المذبح و حواجز البيما و التى بها فتحة متوسطة تطل على الغرب , أما مطلع السلم الخاص بالمبنى الأصلى فهو خارج عن جسم البناء من الجهة الغربية , أما عن بقية الأجزاء التى ألحقت بالكنيسة فيما بعد هى تضم

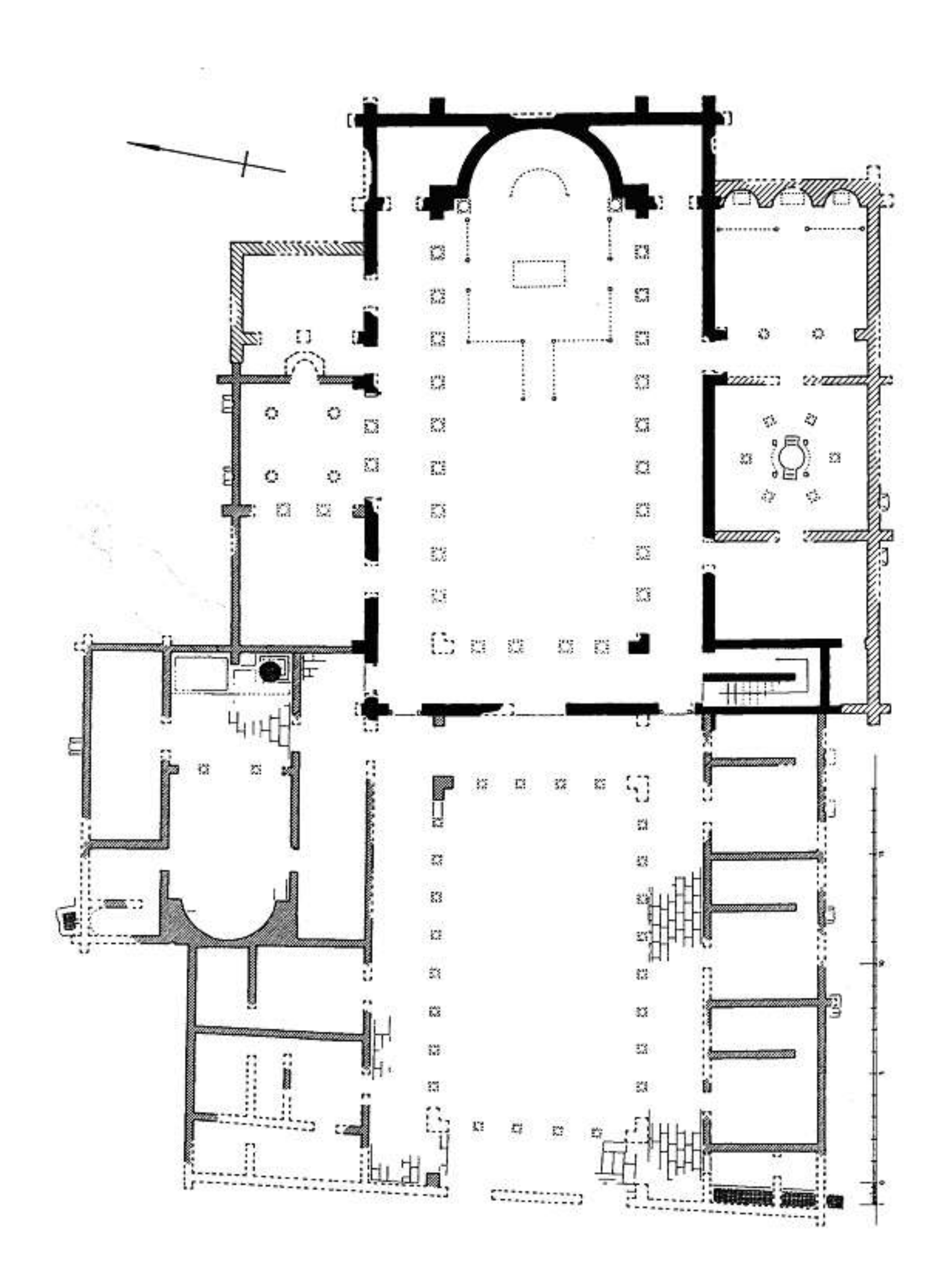
مجموعة من حجرات التعبد الإضافية على الجانب الشمالى و على رأسها الفناء الأمامى الغربى بالحجرات الملحقة به على كلا جانبيه , و على الجانب الجنوبى منه تقع مجموعة حجرات نمطية تماثل صوامع الرهبان فى منطقة الكنيسة الشرقية و من ثم لابد

أنها كانت حجرات للمبيت , الحجرة الأخيرة تقع فى الغرب خارج المجمع و هى المرحاض , أما الحجرات الواقعة فى مواجهة الناحية الشمالية للفناء الأمامى فهى كانت حجرات للمنافع و تضم مطبخاً و صالة مستديرة للطعام و حجرة غسيل صغيرة فى الشمال يمكن الوصول إليها من صالة الطعام , ومن ناحية أخرى بقية فأن الحجرات المطلة على الجانب الغربى لها سمات حجرات المبيت , و هذا المبنى لا يمكن أن يكون ديراً لأن عدد الرهبان الذين يمكنهم الإقامة هناك يكون صغيراً للغاية , و لكن يمكن أن يكون وارد أن مبنى البازيلكا الشمالية كان مقراً لأسقف الأسكندرية الذى كان يتبع أسقفيته مركز الحج أبو مينا حيث كان يقيم فى هذا المبنى عند زيارته للمكان أو فى أعياد القديس .

و على الناحية الشمالية هناك غرفة واحدة لم يستدل على الغرض منها , أما على الجانب الجنوبى فهناك جناح كامل للمعمودية , أما القاعة الوسطى فأنها تحتوى على جرن المعمودية الذى يحيط به عدة أعمدة تحمل البلداكين

و لابد أن المعمدين الذين كانوا يتم تعميدهم كانوا يحصلون على التناول الأول فى القاعة الملحقة المطلة على الشرق و القاعة مزودة بثلاثة حنيات و ثلاثة مذابح , و المذابح الثلاثة تشير إلى أنه كانت تتم الكثير من عمليات التعميد و إذ من غير الممكن إقامة قداس إلا مرة واحدة فى اليوم كان لابد من إقامة عدة مذابح[1] .

[1]) أبومينا-دليل مركز الحج التاريخى



الكنيســة الشــمالية

الكنيسة الشرقية

و هى فى طرازها تتراكونش و لا يوجد فى مصر مثيل لها إلا كنيسة المدفن فى أبو مينا , يرجع تاريخ هذه الكنيسة إلى منتصف القرن السادس و الجزء الوسط من هذه الكنيسة يتكون من بهو أوسط مربع الشكل تقوم أركانه على أعمدة صلبانية و فى الاتجاهات الأربعة أربعة (كونشات) و كل (كونش) يتكون من حائط نصف دائرى داخله صف أعمدة على نصف دائرة بنفس المركز , أما الدعامات المتصلة بالأعمدة فهى على شكل زوايا متعامدة , و أعمدة الكونش الشرقية كانت كما هو الحال فى كنيسة المدفن بمثابة الحنية الرئيسية أما الفتحات بين الأعمدة فكانت مغلقة بسياج خشبى , و أمام الحنية تمتد البيما بما تحتويه من بقايا قواعد العوارض المحيطة به و قواعد الفتحة الوسطى الممتدة على الجانب الغربى , و لم يمكن التوصل إلى مكان المذبح .

أما فى الحجرات الموجودة فى المساحات الخارجية بين الحوائط النصف دائرية فهى ذات شكل حاد الزوايا على الخارج و ذلك بغرض إبراز منظر القباب من الخارج , أما السلم الذى يرجح أنه كان يؤدى إلى السطح فيقع فى الركن الجنوبى الغربى الأمامى , و حجرة التعميد فتبرز من تصميم البناء فى اتجاه الشرق و كأنها ملحقة به , و هناك حجرة متوسطة ذات تجويف يحتوى على مذبح إضافى , أما الحجرات ذات الزوايا الحادة شمال الكنيسة فيبدو أنها كانت حجرات انتظار .

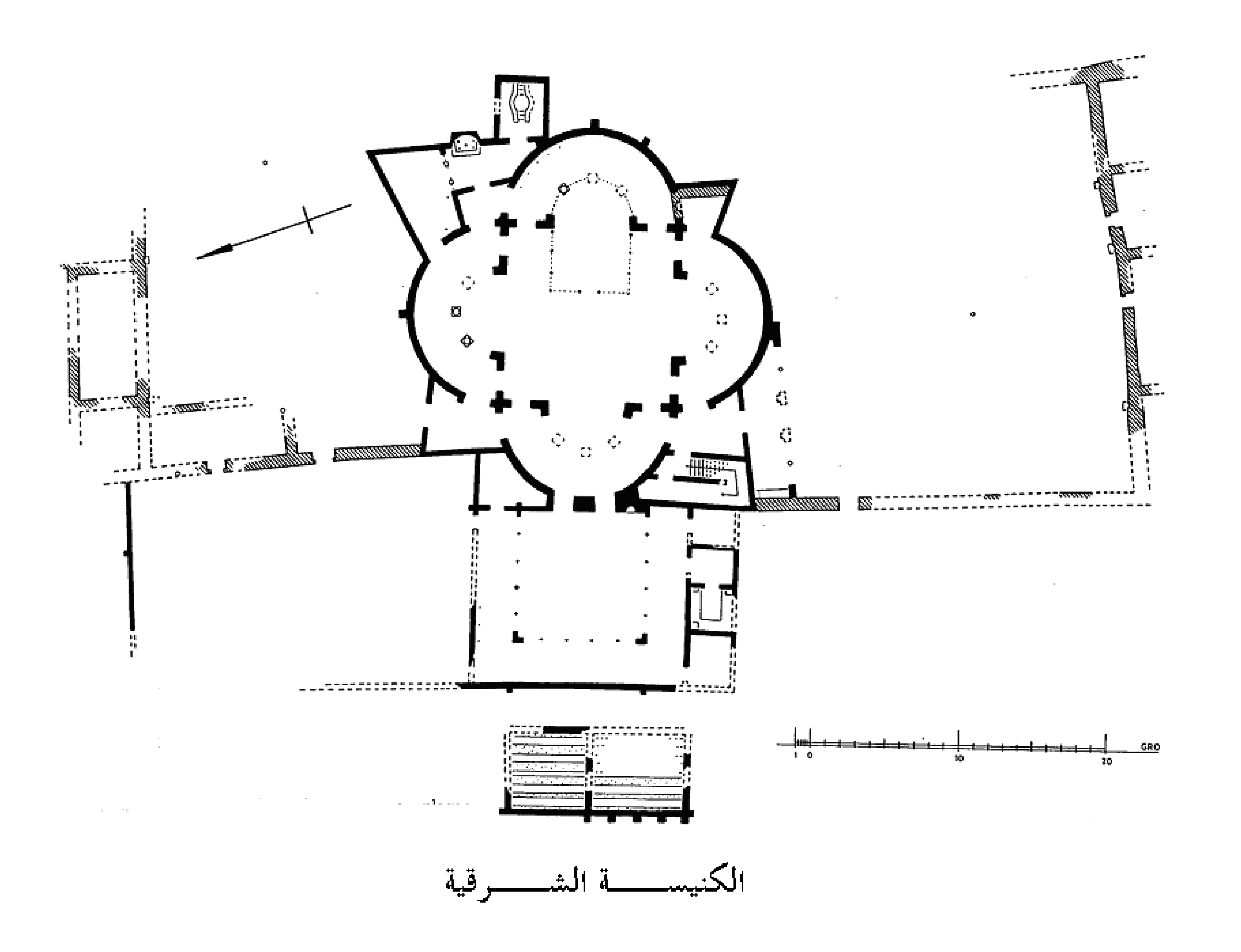
و حائط المدخل الغربى للكنيسة يضم بابين يمتد أمامهما فناء أمامى يندر وجوده فى الكنائس المصرية و يضم صفاً موازياً له من الحجرات على الناحية الجنوبية , الحجرتان الوسيطان هما المرحاض .

و الكنيسة الشرقية يحيط بها عدد كبير من البيوت تنتشر فى نظام غير متلاصق مكونة منطقة سكنية مترامية الأطراف , كما تضم أيضاً بعض الوحدات الإنتاجية الصغيرة مثل عصارات العنب و معاصر الزيت ، أما المبانى السكنية نفسها فهى متشابهة بصورة ملفتة للأنظار , فكل منها يضم حجرة معيشة أو استقبال مربعة الشكل فى الغالب و هى أول ما يصادف الداخل من الخارج , بالإضافة إلى حجرة داخلية نصف مساحة حجرة المعيشة و يؤدى إليها باب واحد فقط فى ركن الحجرة الكبرى , أما البيوت التى تحتوى على طابق علوى فهناك بئر سلم مستقطع مساحته من مساحة الحجرة الداخلية , و هذه البيوت تتفق مع

نظم صوامع الرهبان فالحجرة الخلفية الصغيرة تماثل الحجرة الداخلية المخصصة للصلاة و النوم التى لا يجوز لأي ضيف أن يدخلها و شكل المنطقة السكنية نفسها يتخذ شكل مساكن الرهبان الذين لا يعيشون فى أديرة جماعية و إنما كانوا يسكنون فى بيوت (قلالى) منفردة ، و إذ تم اعتبار أن هذه المنطقة السكنية كانت منطقة تجمع رهبانى لذلك يجوز أن يتم اعتبار أن الكنيسة الشرقية كانت المركز لهذا التجمع[1] .

---

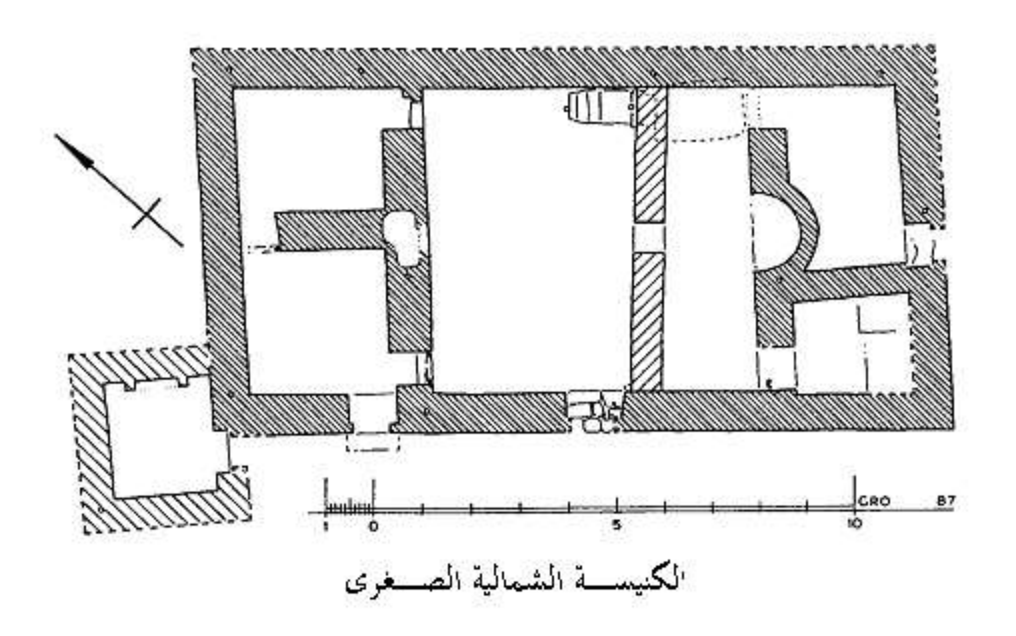
[1]) أبومينا-دليل مركز الحج التاريخى



الكنيسة الشرقية

الكنيسة الشمالية الصغرى

و قد تم الكشف عن هذه الكنيسة خلال موسم حفريات هيئة الآثار المصرية عام 1987-1988 م و تقع هذه الكنيسة الصغيرة شمال شرق الكنيسة الشمالية و على بعد 150 م منها و يبدو أنها كنيسة مدفن إذ يوجد أسفلها مقبرة فى الجهة الشرقية ملاصقة للحائط البحرى و يمكن النزول إليها بعدة درجات و صحن الكنيسة عبارة عن صالة مستطيلة و فى الحائط الشرقى توجد حنية نصف دائرية و التى تعرف بحضن الآب أو الشرقية و يقسم صحن الكنيسة حائط سميك فى وسطه ممر صغير مقابل حضن الآب و يبدو أن هذه الكنيسة لم تشيد قبل نهاية القرن السابع[1]



الكنيسة الشمالية الصغرى

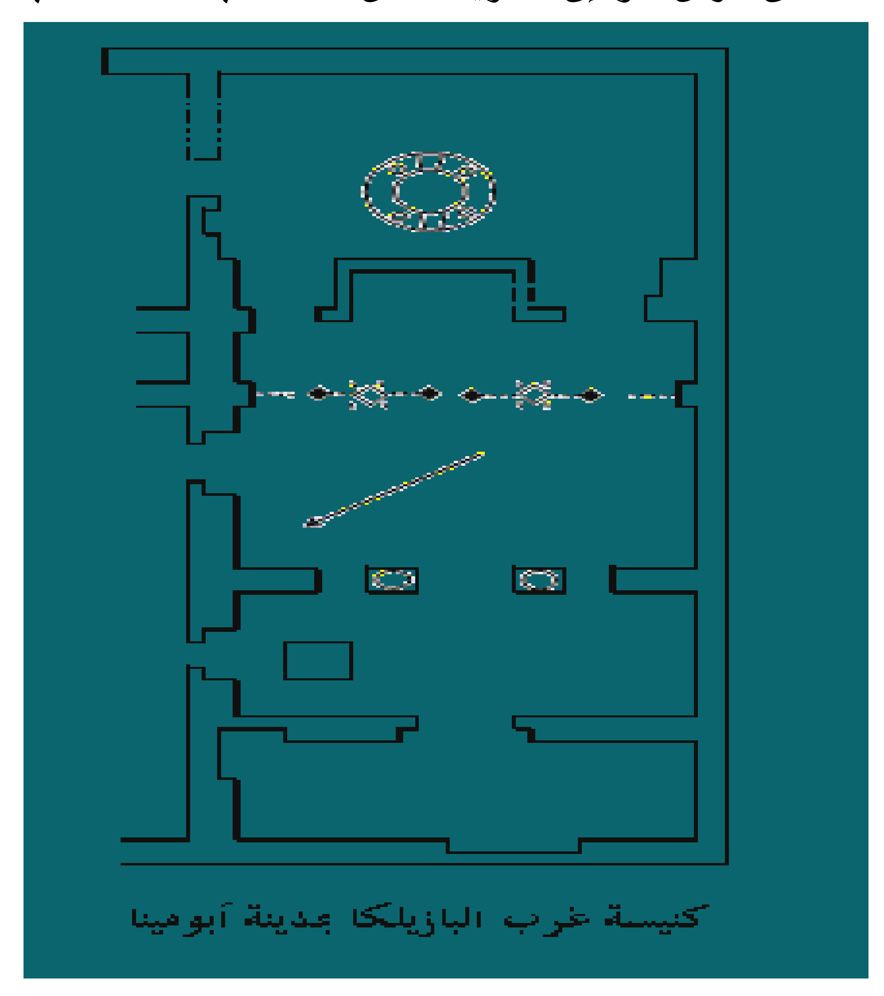
الكنيسة غرب البازيلكا

هى تقع على طول الجانب القبلى لمنشوبية بها فناء داخلى و الحجرات حوله , و تتكون هذه الكنيسة من عدة باكيات تمتد من الشرق إلى الغرب , الباكيات الشرقية خلف المذبح تتوسطها معمودية بسلمين نازلين من الشرق و الغرب , غرب المعمودية يوجد المذبح داخل مستطيل محاط بحائط من الشرق و الشمال و الجنوب و على جانبيه بابين يوصلان إلى صالة المعمودية .

---

[1]) القديس العظيم مارمينا العجائبى أشهر شهيد مصرى دير مارمينا ص 260

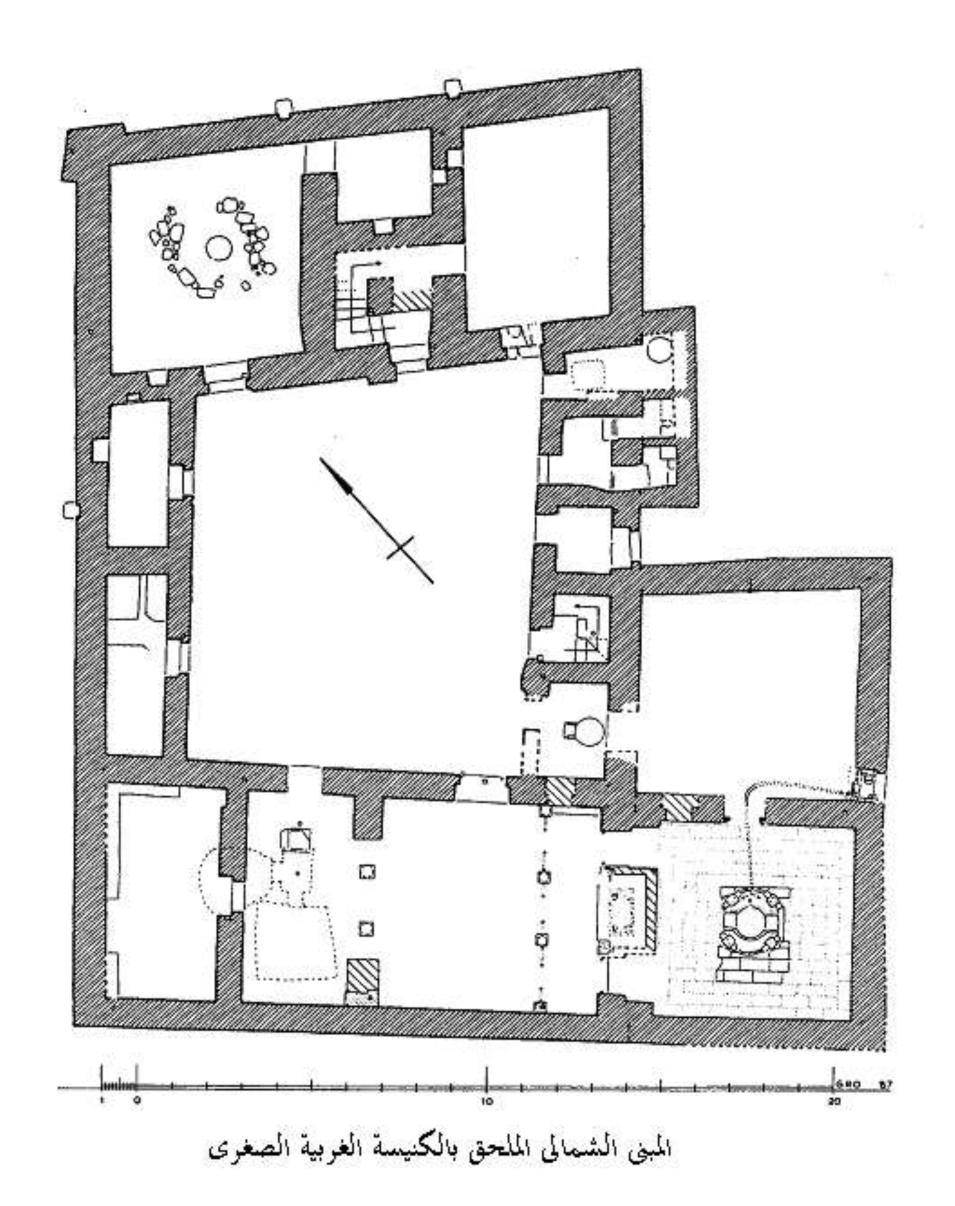
يتقدم المذبح خورس صغير ينفصل عن الصحن بعمودين صغيرين بينهما حاجز بثلاثة أبواب و الصحن شبه مربع غربه صالتين و بينهما و بين الصحن كتفين و عمودين , و بالصالة الأولى فتحة فى الأرض تقود إلى حجرتين للدفن اكتشف بهما أجساد لشهداء[1] .



المبنى الملحق بكنيسة غرب البازيلكا

اكتشف هذا المبنى عام 1987-1988 م خلال حفريات هيئة الآثار المصرية و يقع فى القسم الغربى من المدينة و بالقرب من البوابة الغربية للمدينة و التى اكتشفت حديثاً , و نظراً لأن حوائط هذا المبنى سميكة لذا فمن المرجح أنه كان يتكون من عدة طوابق و يؤكد ذلك وجود حيز السلم المؤدى إلى الطوابق العليا , و يوجد فى وسط المبنى فناء على شكل مستطيل غير منتظم تحيط به عدة حجرات و مرافق و الكنيسة على الجانب الجنوبى لهذا الفناء .

[1]) عمارة الكنائس و الأديرة الأثرية فى مصر الراهب صموئيل السريانى



المبنى الشمالى الملحق بالكنيسة الغربية الصغرى

و الكنيسة تتكون من أربعة أقسام و القسم الغربى عبارة عن حجرة بها مقاعد على كل من الحائط الغربى و الحائط الشمالى و هذا يدل على أنها كانت تستخدم كاستراحة يليها القسمان الأوسطان و لكل منهما باب يؤدى إلى الفناء و القسم الغربى يعتبر صالة مدخل للكنيسة و القسم الذى يليه شرقاً هو صحن الكنيسة و يفصل هذين القسمين حائط ذو فتحة عريضة يتوسطها عمود و أسفل صالة المدخل يوجد مقبرة تحتوى على حجرتين للدفن , و يفصل بين صحن الكنيسة و الهيكل حجاب حيث يظهر مكانه آثار عمودين فى الوسط و عمودين آخرين ملاصقين للحائطين الجانبيين , و مازال جزء من حوائط المذبح باقية إلى الآن و الذى كان يعلوه نصف قبة و هذا واضح من القطع التى تم تجميعها من بين الأنقاض , و فى شرق المذبح

حجرة أخرى فى وسطها جرن للمعمودية مزود بسلمي للنزول و محاط بأربعة أعمدة و يوجد جرن معمودية آخر أقدم شمال هذه المعمودية .

أما عن بقية المبنى فيتكون من الفناء الذى فى وسط المبنى مدخله من الشرق , و الحجرة التى فى الركن البحرى الغربى يدل مظهر أرضيتها على أنها كانت مستخدمة فى ممارسة إحدى الصناعات أو أنها كان بها طاحونة حجرية , و غرب الفناء توجد حجرتان ضيقتان ربما كانت تستخدم كمخازن , أما الحجرات الصغيرة التى فى الجهة الشرقية من الفناء فيبدو أنها كانت المرافق اللازمة للمبنى و من المرجح أن هذا المبنى يرجع إلى القرن السادس الميلادى[1].

كنيسة القديسة تكلا

كانت هناك امرأة غنية تدعى صوفيا من مدينة فيلوكسنتى و قد كانت عاقر و كانت قد زهدت الحياة فى العالم و قالت فى قلبها : ما المنفعة من اقتنائى كل هذا الذهب و الفضة ثم أنه ليس هناك وريث لى , و إذ كان هذا الفكر فى قلبها سمعت يوماً عن قوات القديس مارمينا , فعزمت على أخذ كل مقتنياتها من ذهب و فضة و تعطيها لكنيسة القديس مينا بمريوط حتى تنال الحياة الأبدية , و قامت صوفيا و أخذت كل ممتلكاتها و مضت و حيدة فى الصحراء حتى صارت على مسافة ميل من كنيسة القديسة تكلا و هناك قابلها جندى وثنى كان يحرس الطريق و هو ممتطى حصانه , و لما رأى الجندى صوفيا وحيدة ملأ الشيطان قلبه و اشتهى أن يصنع معها الشر , و لما علمت بذلك أخبرته أنها ذاهبة إلى كنيسة القديس مينا و رجته أن يطلق سبيلها من أجل خاطر القديس فلم يرد بل استهزأ بالقديس و هددها بسيفه ثم نزل عن فرسه ليفعل بها الشر و ربط اللجام فى رجله ليمنع حصانه من الإبتعاد عنه , و إذ بالقديس مارمينا يظهر فجأة و يختطف المرأة من ذلك الموضع و يوصلها إلى البيعة و زجر الفرس فجرى جاراً الجندى على الأرض حتى أصابته جراح كثيرة و سالت دماءه بغزارة و ظل الحصان يسحبه هكذا حتى وصل به إلى كنيسة القديس مارمينا و توقف هناك , أما الناس فتعجبوا لما قد جرى و قد فكوا لجام الحصان من رجل الرجل , و أسعفوه إذ قد قارب الموت من كثرة الدماء التى قد نزفت منه , و بعد أن أفاق الرجل سألوه الحاضرين عما حدث فقص عليهم ما قد جرى معترفاً بخطاياه الجسيمة , فصلى عليه الآباء الكهنة و رشموه بعلامة الصليب المقدس فشفي لوقته , و قام و أحضر كل ماله إلى البيعة و إعتمد بإسم الرب الآب و الإبن و

[1]) القديس مارمينا أشهر شهيد مصرى

الروح القدس و كرس نفسه لخدمة البيعة ممجداً الرب كل حين ، أما صوفيا فلما رأت ما حدث للجندى مجدت الرب و شكرت شهيده العظيم مارمينا و قدمت كل مالها إلى الكنيسة و ظلت بقية حياتها تخدم فى الكنيسة[1] .

يضيف مرجع آخر عن هذه الكنيسة أن هذه الكنيسة كانت فى الطريق المؤدى لدير القديس مارمينا فى مكان يقال له التوم و فى هذا المكان كانت هناك كنيسة عظيمة على الشارع يقال لها كنيسة القديسة تكلا و أن المرأة الغنية قد وقت عند باب الكنيسة لتستريح قليلاً من عناء الطريق[2]

[1]) الشهيد المصرى مارمينا العجائبى كنيسة مارمينا بفلمنج

Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 398 ([2]

دير مارمينا

البداية بعد أن دفن جسد الشهيد فى منطقة مريوط , وبعد مرور فترة من الزمن نسى المكان الموجود فيه جسد الشهيد إلى أن حدثت معجزة مع أحد الأعراب , وهى نزول خروف أجرب من قطيعه إلى الكوم المدفون فيه جسد الشهيد ونزل إلى بركة الماء التى كانت موجودة بجوار الكوم وخرج منها وتمرغ فى تراب الكوم فبرىء لوقته وصار سليماً فلما رأى الراعى ذلك تعجب , وأخذ من الماء والتراب ورشه على باقى الغنم فبرئت كلها , ذاع هذا الأمر بين الناس وكان الكثيرين يأتون لنوال نعمة الشفاء حتى وصل الأمر إلى القسطنطينية وسمع به الملك حيث كان له ابنة وحيدة مصابة بمرض الجذام فأرسلها إلى ذلك الراعى مع قوم من عظماء مملكته , هناك أبت الأميرة أن تكشف جسدها أمام الراعى , فأخذت من هذا الدواء وهو التراب والماء واستعملته حسب وصفة الراعى , وبقدرة الله برئت من دائها , دهشت الأميرة من ذلك وطلبت من الله بدعاء حار أن يكشف لها ذلك , تحنن الله عليها وظهر القديس لها فى رؤيا وعرفها بنفسه وقال لها : " قومى باكراً وأحفرى فى هذا المكان فانك ستجدين فيه جسدى " . عندما قامت الأميرة أمرت بالحفر الذين معها ووجدت الجسد المقدس , وفى الحال أرسلت إلى والدها الملك تعرفه بما جرى لها , وطلبت من إنشاء بيعة على اسم الشهيد مارمينا , اهتم الملك بهذا الأمر وتكفل به وأسل اللازم إلى البابا أثناسيوس , ابتدأ البناء واجتهد كل الشعب سكان الأسكندرية وكل من تبرع لبناء البيعة حتى أكمل البناء بنعمة الرب , وحدث أنه عندما كانوا يبنون الطاقات العلوية للكنيسة تحت السقف سقط أحد الصناع من أعلى إلى أسفل فمات لوقته , وكان نحو الساعة التاسعة من النهار , ووقع خوف عظيم على جميع الحاضرين , وحملوا الميت لكى يكفنوه لكنهم لم يتمكنوا من دفنه قبل الغروب , وقد أدركهم الليل وتشاوروا أن يبقوه فى جانب من البيعة إلى الصباح , ثم ذهب كل منهم إلى بيته فى حزن شديد لما حدث , وفى نصف الليل حدثت الأعجوبة حيث ظهر الشهيد فى شكل جندى وتقدم إلى الرجل الميت ورسم جميع أعضاءه بالصليب المقدس باسم الثالوث المقدس , فنهض الرجل فى الحال حياً كأنه لم يصبه شىء وحينما رأى

الشهيد سجد له ثم تطلع فلم ينظره , مكث الرجل باقى الليل وهو يسبح الله إلى أن أشرق الصباح , وحضر الشعب إلى البيعة ومعهم الكهنة والشمامسة ليصلوا على الميت ويدفنوه فعندما دخلوا البيعة أخذهم خوف شديد عندما رأوا الميت واقفاً على قدميه متعافياً يمجد الله , فطمأنهم الرجل وأخبرهم بما حدث له , بعد ذلك اجتهد الجميع فى إتمام بناء البيعة وكان ذلك فى مدة حبرية البابا أثناسيوس , وقد أسرع البابا بعد انتهاء البناء , وأخذ معه بالبعض من الأباء الأساقفة والكهنة والشمامسة و الأراخنة وتوجهوا إلى مريوط وأقام قداساً بالبيعة ووضع جسد الشهيد فى مكان خاص بالبيعة .

فى عهد الملك ثيؤديسيوس وفى حبرية البابا ثاؤفيلس اجتهد المؤمنون فى بناء بيعة أخرى بجوار بيعة الشهيد على اسم السيدة العذراء مريم لأن المؤمنون كانوا يأتون بأعداد كثيرة لزيارة الشهيد , وعندما تملك الملك زينون , وعندما سمع بخبر بيعة الشهيد وبكثرة العجائب التى صنعها اشتاق أن يأتى إلى البيعة ويتبرك من جسد القديس , فأتى و بنى قصراً بجوار البيعة , وأمر جميع أماء المملكة ببناء المنازل بجوار البيعة ففعلوا ذلك حتى صارت مدينة عظيمة وسكنها جمع كثير , وعين الملك أميرالمتلك المدينة وأقام معه ثلاثة ألاف مقاتل ليصدوا هجمات البربر , ورتب لهم الرواتب من خراج مريوط وجعل للبيعة عوائد سنوية لإعالة الفقراء , ولمعاش خدام البيعة .

عند زيادة أعداد الزائرين , ولما كان يصادفهم فى سفرهم من التعب والمشقة لعدم وجود ماء بالطريق يستقون منه هم ودوابهم أمر الملك يوستينوس أن تبنى فنادق ومساكن فى الطريق وعمل مساقى لأجل راحة الزوار .

كان الزوار القادمين من الأسكندرية يسافرون بالبحر عبر بحيرة مريوط التى كانت تصلها قناة بالفرع الكانوبى للنيل ويرسون على الشاطئ الغربى للبحيرة ثم يتجهون براً إلى موقع كنيسة الشهيد مارمينا , وكانت التماسيح موجودة فى ذلك العصر خاصة وأن المنطقة كان يغلب عليها طبيعة المستنقعات[1] .

و فى كتاب الحياة الاقتصادية فى مصر البيزنطية يذكر أنه تميزت الأسكندرية بمجموعة من الاحتفالات تميز أهلها بمجموعة من التقاليد الخاصة من هذه الاحتفالات الاحتفال بالقديسين و الشهداء و أشهرهم هو القديس ميناس أو أبومينا الذى تقام احتفالية و مولد

[1]) الشهيد العظيم مارمينا العجائبى تاريخ دير مارمينا بفم الخليج تأليف ممدوح شفيق

سنوياً و أصبح ديره مزاراً هاماً للمصريين و أصبح مكاناً للاستشفاء و قد ذاعت شهرة المنطقة فى العالم القديم و قد كانت تقام الإحتفالات بقدوم العديد من الأفراد الذين كانوا يبيتون حول الكنيسة فى خيام و يبيتون فيها أيام العيد ثم يضيف المرجع أن هذه الاحتفالات تحولت عن غرضها الدينى و أصبحت للسمر و الأكل و الشرب و اللهو[1] .

لقد أشاد معظم المؤرخون القدامى بعظمة كنيسة الشهيد العظيم مارمينا فقد قال بعض المؤرخون فى وصف هذه الكنيسة فى أواخر عهدها أنها كانت بناء متسع فخم مزين بالتماثيل البديعة والصور الجميلة تظل الشموع موقدة فيها ليلاً ونهاراً والداخل إلى الكنيسة الكبيرة يجد فى ناحية منها مقصورة قيل أن مارمينا دفن فيها , وبجوار المقصورة تمثال جميل من الرخام يعلوه نحت بارز لرجل يضع كلتا قدميه على الجملين , وإحدى يديه مبسوطة و الأخرى مقبوضة , وهذا التمثال خاص بالشهيد مارمينا , وفى الكنيسة أيضاً نحت بارز أيضاً للقديسين يوحنا وذكريا وللسيد المسيح وكلها مصنوعة من رخام ناصع وملصوقة فى أعمدة متينة قائمة عند باب على يمين الداخل لا يمكن لأحد أن يفتحه , وفيها نحت بارز أيضاً للسيدة العذراء وضع خلف ستارتين و حوله نحوت عديدة لجميع الأنبياء , وفى حوش الكنيسة نحوت مجسمة للحيوانات على جميع أشكالها , وللناس على اختلاف أجناسهم , وبينهم عبد أسود يمسك فى يده كيس للنقود مقلوباً , وفى وسط الكنيسة قبة كبرى قيل أن فيها تماثيل للملائكة , وحول الكنيسة حدائق كثيرة فيها من كل فاكهة زوجان , وأكثرها من اللوز والخروب , وكان سكان هذه الجهة يضعون فيها أشربة ومرطبات لذيذة وفاخرة هذا بخلاف الكروم التى كانت تعصر منها الأنبذة والخمور بكميات وافرة .

و ليس ذلك فقط بل أيضاً كانت كنائس دير القديس مارمينا تزين بأفضل أنواع الأخشاب الملونة ، فيذكر أن كان هناك رجلاً غنياً قد أرسل إلى بيعة القديس مارمينا قليل من الخشب الملون و ذلك لعمل أراذيون (ربما حامل للأيقونات) و لما وصل به المرسلون إلى ثغر الأسكندرية لم يدعوه الحراس يخرج حتى يأخذوا حق السلطان فقال لهم المرسلون : إن هذا لبيعة القديس مارمينا و لكن لم يستطيعوا أم يأخذوا الأخشاب إلا بعد أن دفعوا خمسة دنانير ثم بعد ذلك أحضروا الخشب إلى البيعة و أما الرجل المعاند الذى لم يترك الخشب يمضى إلى البيعة إلى أن أخذ الذهب فإن القديس مارمينا أنزل به بلايا عظيمة و لم يزل كذلك إلى أن

[1]) الحياة الاقتصادية فى مصر البيزنطية د. زبيدة محمد عطا

حضر إلى البيعة و أعطاها نذراً و اعترف أمام الجمع بما كان منه و للوقت عاد صحيحاً و مضى إلى منزله[1]

لقد طمع الملكانيين فى هذه الكنيسة لما كان لما كانت تدر من منة مال وفير من العطايا و النذور حتى أن البطريرك كان يصرف منه على باقى الكنائس , و يبدأ ذلك الطمع فى عهد البابا خائيل الأول (744 -768 م) عندما انتهز البطريرك الملكانى قزماس فرصة تقربه من مروان بن عبد الملك وطلب منه أن يصدر أمره إلى عامله عبد الملك بن موسى بن نصير لكى يعطى له هذه الكنيسة , لكن الأنبا خائيل أثبت ملكية الأقباط لها , لكن الملكانيين لم تفر همتهم على تخريب تلك الكنيسة ففى عهد الأنبا يوساب البطريرك الثانى و الخمسين (831 – 850 م) جاء شخص ملكانى يدعى أليعازر جاء إلى مصر ليخلع الرخام الموجود فى الكنائس , و كان نصيب كنيسة مارمينا بمريوط كبيراً فقد خلع رخامها و نقله إلى بغداد لدخل فى عمائر الخليفة و منازله , و يصف مخطوط عربى قديم هذه الكنيسة بعد أن يمتد إليها يد الهدم و التدمير فيقول "أن كنيسة مارمينا تحيط بها ثلاث مدن خربة , واقعة فى وسط صحراء ليبيا الجرداء , لا تزال بعض مبانى منازلها قائمة إلى الآن , اتخذها العرب كميناً لهم ينقضون منها على التجار و عابرى السبيل , فينهبوهم و يسلبون ما معهم من أشياء , و هذه البقعة توجد فى صروح و قصور شامخة بينت على نسق هندسى جميل , فيها غرف و أورقة مقبورة فخيمة يسكن فيها الرهبان و المتنسكون , و ماء الشرب هناك لذيذ و لكنه شحيح قليل .

يغلب الظن أنه فى بادئ الأمر بنيت مقصورة صغيرة فوق قبر القديس فى القرن الرابع الميلادى ثم أقيمت الكنيسة الأولى فوق هذه المقصورة فى منتصف القرن الرابع و هناك سلم من الرخام قد بطنت جوانبه وسقفه بألواح من الرخام و هذا السلم كان يربط بين الكنيسة و القبو الذى كان فيه قبر القديس و تمثاله وسط القناديل الموقدة ليلاً و نهاراً و نهاراً بدون انقطاع , و يتصل بالقبو مقصورة صغيرة لها قبة كانت مزينة قطع من الفسيفساء الذهبية[2] .

و يأتى عبد اللطيف واكد ليؤكد ذلك فيذكر أن عام 350 م هو تاريخ إقامة أول كنيسة على قبر الشهيد مارمينا ثم كثرت الكنائس من حولها بعد ذلك , ثم يأتى الإمبراطور أركاديوس فى القرن

---

[1]) Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 402

[2]) رسالة مارمينا الخامسة عشر مقتطفات من تاريخ الكنيسة القبطية مطبوعات جمعية مارمينا العجائبى بالإسكندرية

الرابع الميلادى الذى حدثت مع ابنته معجزة بشفاعة القديس مارمينا بعد أن مرضت ابنته و أعيت كل الأطباء و احتاروا فى علاجها لكن دون جدوى فقد فقدت ابنته بصرها , لذلك قررت أن تذهب إلى مريوط لزيارة قبر القديس مارمينا بعد أن سمعت عن المعجزات التى كانت تحدث هناك , و هناك أمام ضريح القديس أقامت الأميرة الضريرة و ما هى إلا أيام حتى حدثت المعجزة و نالت الأميرة الشفاء بعد أن نفخ العجائبى فيها من روحه , و لقد كانت فرحة الإمبراطور عظيمة لذلك أقام على قبر الشهيد أجمل كنيسة فى الأرض و لقد كان المرمر الذى كان يغطى جدرانها من أفخر الأنواع ذو ألوان بديعة و قد نقل إليها من المرمر ما يكفى لتزيين عدة مدن , و طليت قبتها بالفسيفساء بعد أن رفعت على ستة و خمسين عموداً رخامياً بعث بها إلى صحراء مريوط فوق أشرعة عبرت البحر و قد كان طول صحن الكنيسة ستين متر , و عرضه ستة و عشرين متر[1] .

و عندما ضاقت هذه الكنيسة بالأعداد الغفيرة المتزايدة من المصلين شيدت على امتدادها من الجهة الشرقية كنيسة فخمة فى أوائل القرن الخامس الميلادى بأمر من الإمبراطور أركاديوس (395 – 418 م) الذى لم يدخر جهداً فى تزيينها بكل أنواع الرخام و الفسيفساء و النقوش البديعة .

كانت هذه الكنيسة تتكون من ثلاث خوارس طولها 60 متراً , و عرضها 26.5 متراً , و يفصلها عن بعضها صفوف من الأعمدة يبلغ عددها 56 عموداً , جميعها من الرخام ذو الألوان المتغايرة الرائعة , و لهذه الكنيسة هيكل على شكل صليب , يبلغ طوله 50 متراً , و عرضه 20 متراً , و المعمودية غربى الكنيسة الأولى و لكنها منفصلة عنها تماماً , و هى ذات شكل مثمن ترتكز على 18 عموداً , و يتوسطها حوض مستدير له سلمان متقابلان , و جميع هذا بما فيها المعمودية و أرضية الحوض محلاه بالرخام و قطع الفسيفساء , و يبلغ طول هذه المبانى مجتمعة 120 متراً[2].

و قد كان أحد الولاة يدعى فيلوكسانوس قد أراد يصنع اعترافاً بجميل القديس , فقام بزيادة رونق المدينة فأنشأ فنادق على شاطئ بحيرة مريوط لراحة الزوار الذين يأتون عن طريقها , و بنى أيضاً مخازن لأمتعتهم و للهدايا التى كانوا يأتون بها , و نشأت مدينة فى وسط ذلك و سميت

---

[1]) مدائن الصحراء عبد اللطيف واكد

[2]) رسالة مارمينا الخامسة عشر مطبوعات جمعية مارمينا العجائبى بالإسكندرية

فلوكسانيت حسب اسمه , و لم يكتف بذلك بل بنى استراحات على طول الطريق إلى المدينة لراحة الحجاج , و من القرن الخامس إلى القرن السابع بلغت تلك المدينة أوج عظمتها فكان فيها القصور و الحمامات الفخمة للمرضى , و حوانيت مختلفة بل إن شوارعها كان يكسوها الرخام حتى سميت بمدينة المرمر , و كان بها دير عظيم , و أفران لصنع قنانى الفخار التى تملأ من ماء البئر الموجودة فى المكان و ذلك للتبرك , أو من زيت الأسرجة , و عليها بشكل بارز صورة القديس فى ملابس رومانية و حوله جملان ساجدان , و كانت هذه القنينات ترسل لمن أقعدهم المرض عن الحركة بواسطة ذويهم , و لقد كان القديس أيضا شفيع القوافل لذلك كانت القوافل الذاهبة من و إلى وادى النطرون و واحة سيوه و طرابلس تعرج على كنيسته لتستمد البركة .

كان يوجد دير كبير فى الناحية البحرية للكنيسة , و كان يعتبر من أكبر المؤسسات الديرية فى القرون الأولى , و كان يسع لعدد كبير من الرهبان , و ربما كانوا مكلفين بخدمة الزوار و المرضى و الغرباء الوافدين بكثرة .

فى عام 1094 م كتب المؤرخ البكرى عن الكنيسة يقول : " و كان حول الكنيسة الكثير من أشجار الفواكه , خصوصاً أشجار اللوز ذو القشرة الملساء , و أشجار الخروب التى كان لفاكهتها و هى خضراء طعم الشهد و يصنع منه أنواع الشراب , و يوجد أيضاً الكثير من الكروم التى ترسل منتجاتها إلى القاهرة سواء كانت من العنب أو النبيذ[1] .

من الواضح أن كنيسة مارمينا كانت تدر دخلاً كبيراً للسدة البطريركية بدليل أنه فى زمن البابا يعقوب البطريرك الخمسين عندما تعيين والى جديد للأسكندرية طلب هذا الوالى الخراج من البابا يعقوب , لكن البابا يعقوب لم يكن معه ما يقدمه له لأن أعياد الكنائس توقفت و بخاصة كنيسة مارمينا بمريوط[2] .

و لقد استمرت رفات القديس مارمينا موجودة فى مزاره الموجود فى مريوط إلى أن تم نقلها إلى كنيسة صغيرة بمصر القديمة و ذلك خلال بطريركية البابا بنيامين الثانى 1327-1339م[3] .

عموماً أنه بعد الفتح العربى لمصر فقد الدير الأهمية الواسعة التى كانت له بعد أن كان أهم مزار للحج الدينى خلال القرن الخامس إلى القرن الثامن الميلادى[1] .

---

[1]) رسالة مارمينا الرابعة عشر للدكتور منير شكرى مطبوعات جمعية مارمينا العجائبى بالأسكندرية

[2]) تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة د. ميخائيل مكس

[3]) Christian Egypt Faith and life, P. 183

رهبان الدير يبشرون خارج مصر فى أيرلندا

ذهب كثير من الرهبان الأقباط فى القرن الخامس إلى أيرلندا عندما كان إبن ملك أيرلندا مريضاً بمرض شديد ليس له شفاء , و عندما سمع الملك عن معجزات الشفاء من بحيرة الماء التى بجوار جسد الشهيد مارمينا بديره الذى كان عامراً آن ذاك لذلك جاء إلى دير مارمينا و شفى , و زار دير السيدة العذراء المحرق و آمن و إعتمد , و قد أخذ الملك معه رهبان كثيرين من دير المحرق و دير مارمينا إلى جزيرة أيرلندا حيث بشروها بالمسيحية و عمدوهم و نشروا الحضارة القبطية وسطهم[2] ، و توجد إشارة إلى أن سبعة رهبان من منطقة مريوط التى خارج الأسكندرية و الذين قد دفنوا فى صحراء أولديس Uldith التى توجد فى منطقة أيرلندا حالياً قد تلقوا و وصلهم العديد من القوارير و التى تحمل صور القديس مارمينا والتى كان مصدرها من دير المعجزات الذى للقديس مارمينا جنوب غرب الأسكندرية و منها انتشرت هذه القوارير و التى كانت تحتوى على الماء الشافى للأمراض فى كل أنحاء أوربا[3]

استرداد الدير من يد الملكانيين

عندما تغير الوضع السياسى بدخول العرب مصر استرد القبط كنيسة مارمينا و الدير الملحق بها من أيدى البيزنطيين الذين اغتصبوها أكثر من مرة[4] .

و يبدو أن إدارة مركز الحج فى دير مارمينا ظلت فى بداية الأمر فى يد الكنيسة الملكانية و هذا يفسره السكوت الشبه التام للمصادر المونوفيزية فى ذلك الوقت و هذه المصادر تتجاهل أيضاً المبانى التى ترجع إلى القرن السادس , و لم ينقل المكان إلى حوزة الكنيسة القبطية إلا فى عهد البطريرك القبطى ميخائيل الأول (744- 768 م) , و من المؤكد أن المكان قد حقق بعد هذا التغير بعض الازدهار من جديد و من المحتمل أن عدداً من المبانى المتهدمة قد تم ترميمها و قد أعيد فى ذلك الوقت أيضاً بناء كنيسة المدفن من جديد على شكل بازيلكا ذات خمسة أجنحة[5] .

الاستيلاء على رخام كنيسة مريوط

---

1) Coptic Egypt History and guide, P.120

2) قصة دير القديس العظيم الأنبا بيشوى

3) The Encyclopedia of Religion, Vol 4, P. 84

4) الأديرة المصرية العامرة للقمص صموئيل تاوضروس السريانى

5) أبو مينا-دليل عن مركز الحج المسيحى

فى عهد البابا يوساب الأول البطريرك الثانى و الخمسين , و فى ملك الخليفة العباسى إبراهيم أخو المأمون , جاء من عند الخليفة رجل نسطورى , و قد صرح له بأخذ الرخام و الأعمدة من الكنائس القبطية , و قد دله لذلك جماعة من الخلقيدنيون , فأتى إلى كنيسة مارمينا بمريوط , و كانت فخمة جداً , و قد توسل الآباء أن يكتفى بما أخذه من الكنائس و يترك لهم هذه الكنيسة , لكنه لم يفعل , و عندما أخذ البلاط و الأعمدة , عاد البابا و جدد تلك الكنائس , أما المخالف فضربه القديس مارمينا بداء الاستسقاء , و كان البابا يرسل له من يقوم بعلاجه , و ظل كذلك حتى موته[1] .

حدوث شجار فى كنيسة مارمينا بمريوط

فى عهد البابا قزما الثانى (السمنودى) البطريرك الرابع و الخمسين عندما اجتمع الزوار فى عيد القديس مارمينا بكنيسته بمريوط , حدث شجار بين الزوار انتهى بموت أحدهم , و عندما سمع والى الأسكندرية ذلك قام بتغريم البابا غرامة مالية كبيرة , و أمره بعدم الخروج من الأسكندرية[2] .

حرم أحد كهنة كنيسة مارمينا بمريوط من الصلاة

أيضاً فى عهد البابا قزما الثانى البطريرك الرابع و الخمسين , لم ينزل المطر فى أحد السنين (فى مريوط) , و كان الزوار فى عيد القديس مارمينا بكنيسته فى ضيقة عظيمة , فسألوا الأب البطريرك أن يطلب من الرب أن ينزل المطر , و بعد القداس طلب الأب البطريرك من المسيح أن يرحم شعبه فنزلت أمطار غزيرة , حتى ملأ الكل صهاريجهم , و تم رى جميع الكروم و البساتين هناك , و كان قس من أهل البيعة قد ظلم امرأة أرملة , فنهاه البابا , و لكن لم يمتنع القس من ظلمه , فمنعه البابا من الصلاة , و عندما سقطت الأمطار على الأرض كلها بمريوط و على البساتين ظل كرمه الوحيد الذى لم تنزل عليه قطرة من المطر فتعجب الناس جداً لهذا الخادم العاصى[3] .

---

[1]) تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة د. ميخائيل مكس

[2]) تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة د. ميخائيل مكس

[3]) تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة د. ميخائيل مكس

لكن الأنبا ساويرس بن المقفع يذكر هذه الحادثة و لكن مع زمنها فيقول :أن البابا شنودة فيما هو ذاهب إلى بيعة الشهيد مارمينا فى عيده اجتمع به و قبل وصوله للبيعة اجتمع به خلق كثير من الشعب المؤمنين , و لم يجدوا ماء يشربوه و ذلك لأن السماء لم تمطر ثلاث سنوات و قد نشفت الآبار , فعندما نظر البابا ذلك حزن و دخل إلى البيعة المقدسة و اجتمع إليه كل من كان يريد العيد , و سألوه قائلين نسألك يا أبانا أن تدعوا إلى الرب أن يترأف علينا لئلا نموت و أولادنا و بهائمنا عطشاً , فكان يعزيهم و يقول لهم أننى أؤمن أن الرب يرينا رحمته سريعاً بصلوات شهيده , و عندما أكمل القداس فى اليوم الخامس عشر من شهر هاتور ناول الشعب من السرائر المقدسة و سأل الرب من كل قلبه و فكره أن يذكر شعبه الضعيف فى تلك المواضع , و بالفعل صنع الرب أمراً عجيباً فى ذلك اليوم أنه عندما كان الناس مجتمعين عند الأب البطريرك وقت غروب الشمس و هم يأكلون الخبز بدأت السماء تقطر مطراً ثم تظلم , فقال أبونا بمسرة روحانية ياربى يسوع المسيح الغنى برأفته أن كنت تريد أن ترحم هذا الشعب فأرحمهم و ليمتلئوا من مسرتك و رحمتك و بركتك , فعندما قال هذا و دخل إلى مخدعه لينام و يستريح قليلاً , و عندما رفع يديه ليتمم صلاة النوم كعادته و سأل الرب أن يذكر شعبه , فعندما تمم صلاته حدث رعداً عظيماً من السماء و نزل المطر يجرى على الأرض مثل الأنهار الجارية و لم يزل المطر إلى الغد , و كان جميع من فى تلك الأماكن يأتى إلى البيعة و كانوا يباركوا و يهللوا , و يقولوا مباركة هى الساعة التى أتيت فيها إلينا لأن الرب أنقذنا بصلواتك الطاهرة من هذه الغمة , و امتلأت الجباب فى كل موضع , و رويت الأراضى و الكروم , حتى ذكر أهالى تلك الناحية أن المطر كفاهم ثلاث سنين[1] .

ثم يذكر الأنبا ساويرس أيضاً أنه فى نفس اليوم الذى سقطت فيه الأمطار , اطلع البابا شنودة على أمر كاهن من قسوس بيعة الشهيد مارمينا أنه ظلم امرأة أرملة كان لها فى جواره قطعة أرض مزروعة بالكرم و أن هذا الكاهن أخذ منها جزء و أضافه إلى كرمه , فأحضره البابا و ردعه و سأله أن لا يفعل إثماً, لكن هذا الكاهن لم يقبل من البابا , فأحرمه باستحقاق , و قد أظهر الرب فيه أعجوبة لأنه داس المنع برجليه , ذلك عندما سقطت الأمطار أن سقطت على جميع الأراضى و الكروم إلا أرض ذلك الكاهن الذى قد حرمه البابا[2] .

---

[1]) تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس بن المقفع ج 2 الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

[2]) تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس بن المقفع ج 2 الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

محاولة استيلاء الحكام على الدير فى العصور المختلفة و ذلك لمكانته

تخريب الدير بيد البربر

و فى عهد البابا قزما الثانى البطريرك الرابع و الخمسين استولى العرب المدالجة على البلاد , و نهبوا السواحل , استولوا على أملاك البيعة و الأديرة , و حاصروا الأسكندرية , و من ضمن الأديرة التى تخربت فى ذلك الوقت كنيسة الشهيد مارمينا بمريوط[1] .

مطالبة الحكام بمال كنيسة القديس مارمينا

جرى بعد أن تولى البابا خائيل الأول البطريرك 46 البطريركية فى عام 742 م , تولى على مصر والى تعرض لبناء الكنائس و هو حفص بن الوليد الحضرمى , و هذا استدعى الأنبا خاييل رئيس الأساقفة فمضى إليه فخاطب البابا ردياً و طالبه بمال الكنائس و خاصة كنيسة الشهيد مارمينا بمريوط و أخبره أن بها ما لا يحصى من الأموال و الذهب و الفضة , و لقد كان فى صحبة البطريرك ثلاثة من الأساقفة و هم الأنبا جرجس أسقف بابليون , و الأنبا مينا أسقف حينانوا (طنتوا) , و الأنبا يوحنا أسقف ابصاي , فعندما سمعوا من الوالى هذا الكلام غاروا غيرة روحانية لأنهم كانوا رجال أقوياء شجعان فى أنفسهم فصحاء فى كلامهم ممتلئين من كل الحكمة الإلهية فتقدموا للوقت بين يدي الوالى و أجابوه قائلين : و ما شأنك أنت بأموال الكنائس و أوانيها , فهل كنت أنت الخليفة أو الملك المتولى علينا ؟ ثم تلتمس بشيء من ذلك فلا تلتمس أنت بما لا يعنيك إنما أنت متولى على استخراج الدواوين السلطانية و نحن متولين أحوال البيع كرعاة , فلما سمع منهم هذا الكلام استشاط غضباً ثم التفت إلى الأنبا يوحنا أسقف ابصاي لأجل أنه رآه رجل جليل طويل الجسم و أمر بمعاقبته[2]

[1]) تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة د. ميخائيل مكس

[2]) تاريخ أبرشيتي سوهاج و أخميم

الإستلاء على أواشى الدير

فى عهد البابا شنودة الخامس و الخمسين قام إنسان مسلم من عرب المدالجة من الأسكندرية و ثار معه خلق كثير من أصحابة المقاتلين و انضم إليهم العربان , و لقد جبوا خراج مريوط و أعمالها إلى بنا المدينة , و لقد نهبوا جميع أواشى بيعة مارمينا بمريوط[1] .

اختيار بطريرك من الدير البابا يوحنا الثامن و الأربعون

كان البابا مينا البطريرك السابع والأربعين قد عين القس يوحنا , و هو راهب من رهبان برية شيهيت مسئولاً عن كنيسة القديس مارمينا بمريوط , و عندما تنيح البابا مينا اجتمع الآباء الأساقفة ليختاروا خليفة له فكتبوا أسماء عدة أشخاص ليختاروا أحدهم بالقرعة , فذكر أحد كهنة الأسكندرية الأتقياء القس يوحنا , فكتبوا اسمه و أجروا القرعة ثلاث مرات فكان يخرج اسمه فى كل مرة , فاختاروه لهذا المنصب وهو البابا يوحنا الثامن و الأربعون (775 – 779 م)[2] . و كان موطن ميلاد هذا الأب فى بو صير[3] ، و قد كان الأنبا يوحنا حسن الهيئة تام القامة مؤيداً من الرب فى جميع أموره و كان كل أحد يشتهى أن ينظر صورته المقبولة[4] ، و لكن السنكسار اليعقوبى يذكر أن الأب يوحنا قد ترهبن منذ صغره فى كنيسة القديس الأنبا مقار و قد أظهر نسكاً زائداً فأختاره الأنبا ميخائيل البطريرك و قدمه قساً على كنيسة القديس أبومينا و سلم له تدبيرها و أملاكها و النذور التى تدخل إليها فسار فيها مسيرة صالحة[5]

اختيار بطريرك آخر من الدير البابا مرقس التاسع و الأربعين

كان شماساً و كان قيم بيعة أبى مينا بمريوط , و قد كان البابا يوحنا الثامن والأربعين يعرفه منذ صباه , لذلك جعله شماساً , و كان يقرأ الإنجيل فى كل موضع يقدس فيه البابا بصوت حنين , وألحان مطربة تخشع لسماعها القلوب , و لأجل ذلك كان الشعب يبكرون إلى البيعة لسماع قراءته و حسن صوته و لمعرفته بالقراءة , و عند قراءته كان يجعل كل كلمة فى

---

[1]) تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة د. ميخائيل مكس

[2]) القديس العظيم مارمينا العجائبى دير الشهيد مارمينا العجائبى بمريوط ص 189

[3]) تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس بن المقفع ج1 الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

[4]) Patrologia Orientalis, History of The Patriarchs of The Coptic Church, Vol. IV, P. 383

[5]) السنكسار اليعقوبى للأنبا صموئيل ج2 اليوم السادس عشر من شهر طوبة

موضعها و كان عالماً بالكتب , و كان الشعب يقول مبارك هو الرب الذى أقام لنا هذا الشماس المحب للرب مرقس , مبارك هو الرب الذى جعل هذا الغصن يزهر لنا من هذه الشجرة المباركة أبانا القديس يوحنا و ولده مرقس , طوبى لمدينتنا التى استحقت هذه النعمة , و كان البابا يوحنا كلما شاهد هذا الشماس و أفعاله يفرح به و يشكر الرب الذى وهب له هذه الموهبة , و لذلك جعله البابا مشيراً له فى كل أعماله , و كان مرقس كلما قدمه البابا ازداد تواضعاً لكل أحد من صغير و كبير , و عندما امتلأ من النعمة طلب من البابا أن يكون مستحق للإسكيم الملائكى الذى هو الرهبنة , لذلك أخذه معه البابا إلى دير القديس أبى مقار و ألبسه الإسكيم . بعد نياحة البابا يوحنا قدم هذا الأب ليكون البابا التاسع و الأربعين باسم البابا مرقس الثانى[1] .

تكريس أسقفين بدير مارمينا

كان فى زمان البابا البطريرك مرقس التاسع و الأربعين فى عدد البطاركة كان هناك طائفة تدعى بارشنوفة Barsanuphi و معناها الذين لا رأس لهم و كانوا من أيام البابا البطريرك بطرس الذى جلس بعد تيموثاوس المعترف فى أيام زينون الملك ، و قد كان البابا مرقس يعلم بأمر هذه الطائفة و كان يصلى لأجلهم و قد استجاب الرب لصلواته و كان مقدم هذه الطائفة اسمه ابراهيم و أبوه الجسدانى جرجس كان أسقفاً لهم هؤلاء حضروا عند الأنبا مرقس و سجدا عند قدميه و طلبا منه أن ينضما إلى الكنيسة و بعد أن تأكد البابا من صدقهما و رغبتهما فى ذلك طلب منهما أن يكتبا بخط يدهما إعترافهم بالإيمان الأرثوذكسى و أنهما تنازلا عن رتبتهما التى قد حصلا عليها و هما فى مذهبهما المخالف للإيمان ، ثم بعد ذلك أخذ البابا جرجس و ولده ابراهيم و كرسهما أسقفين فى كنيسة الشهيد مارمينا بمريوط فى يوم عيده الخامس عشر من شهر هاتور و كان جميع الشعب مجتمع لأجل العيد و كان الجميع واقفين على أطراف أصابع أرجلهم لينظروا و يشاهدوا هذه الرسامة[2]

[1]) تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس بن المقفع ج1 الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

[2]) Patrologia Orientalis, History of The Patriarchs of The Coptic Church of Alexandria, Vol. IV, P. 410-414

محاولة استيلاء الملكيين على الدير

حدث بعد رسامة البابا خائيل الأول أن تقرب قوم من الملكانيين عند الخليفة مروان و دفعوا له نقوداًً و حملوه على أن يصدر أمراً إلى عامله عبد الملك بن موسى بمصر لكى يسلمهم بيعة الشهيد مارمينا الشهيرة بمريوط و قد كانت حينئذ بيد الأقباط الأرثوذكس , و عندما عادوا إلى مصر بهذا الأمر و سلموه للعامل عقد مجلساً تحت رئاسة قاضى يدعى يسى للنظر فى ملكية الدير و دعى فريق من الملكية و فريق من الأقباط لكى يحتج كل فريق عن حقوقه , فجمع البابا خائيل الأول أشهر أساقفته و علماء كنيسته و عرض عليهم صورة أمر الخليفة و كلفهم بأن يحضروا فى المجلس الذى عقده العامل لكى يدافعوا عن حقوقهم , و قد كانوا الملكانيون قد رشوا القاضى الذى قد تعين لسماع الدعوى فقد كان يماطل و يتصامم عن سماع أقوال و حجج الفريق القبطى , و بينما كان يستعد لتحرير التقرير فى صالح الملكانيون عزل من منصبه و تعين قاضى آخر يسمى أبو الحسينى و قد عادلاً لا يحابى فى الوجوه منزهاً غير طامع بالربح الحرام فلم يسمع لإدعاءات الملكانيون و رفع تقريراً ذكر فيه الحقيقة على العامل على مصر و بذلك استمر الدير بحوزة الأقباط[1] .

[1]) الخريدة النفيسة الجزء الثانى

ترتيب و نظام دير مارمينا فى القرون الأولى

نرى أن دير مارمينا فى القرون الأولى كأي دير فى العصر الحديث كان مكتمل المعالم من حيث توزيع اختصاصات و تدرج القيادات

1- فنرى أن الدير كان يتكون من الكهنة و وكيل الدير و الأمنوت[1]

2- و قد كانت هناك توجد بالدير مزارع لتربية الخنازير و يتضح ذلك من المعجزة التالية , فقد كان فى بعض الأيام جندياً من جنود الملك اجتاز البيعة و هو راكباً و إذا بأحد الخنازير قد رفس الفرس فأوقعه فمسك الجندى الخنزير و ذبحه و مضى به إلى منزله و أما الرجال القائمين أمام البيعة لخدمتها قالوا له : أيها الرجل لماذا صنعت هذا اعلم أن الخنزير هو لبيعة القديس مارمينا و الآن نحن نؤمن أنه يعاقبك سريعاً ، لكن الجندى لم يسمع الكلام و أخذ الخنزير و مضى إلى أن توسط الطريق فظهر له بلقديس مارمينا فى شبه جندى و أمسكه وهو راكب فرسه و الخنزير معه مذبوحاً إلى أن أوصله إلى داخل داخل البيعة و علقه فى وسطها و ابتدأ يعاقبه و كان الجندي صرخ قائلاً : الويل لى ياسيدى أكثر من سكان الأرض من الآن أكون عبداً لبيعتك و خادماً لك كل أيام حياتى و أدفع لك عوض الخنزير مائة دينار و قد كان يقول ذلك و هو فى ألم عظيم و قد دخل الشعب إلى البيعة و وجدوه على هذه الحالة السيئة و قد سألوا القديس من أجله و قد أجاب طلبتهم و بعد ذلك ظل هذا الجندى يخدم البيعة طيلة حياته[2]

و معجزة أخرى تؤكد أن دير مارمينا فى القرون الأولى كانت توجد به مزارع للخنازير وتفاصيل هذه المعجزة ، أن رجلاً شريراً كان يدعى بسطامن هذا كان يأتى مرات كثيرة إلى قطيع الخنازير الذى كان لبيعة القديس مارمينا و يسرق منهم و قد كان القديس يعلم ذلك و يطيل أناته عليه و فى أحد الأيام مضى كالعادة و أخذ خنزيراً و أتى به إلى داخل منزله و ذبحه و قطعه إلى قطع كبيرة و للوقت أمر الرب فصار ذلل اللحم حجراً و لكن الرجل الشرير لم يتعظ و لكنه قال فى نفسه هوذا أنا أمضى و آخذ عشرة خنازير لكى أنظر ماذا يصنع بى بومينا و لما قال هذا و إذ

---

[1]) Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 402

[2]) Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 402-403

بالقديس مارمينا ظهر له و قال له : أيها الرجل الشرير العديم العقل من الآن يد الرب تكون عليك و يكون نصفك من أصابع رجليك إلى فوق صدرك حجر إلى يوم هلاكك و للوقت لما خرج الكلام من فم القديس مارمينا صار الرجل كذلك و أن أهل بيته حزنوا جداً و حملوه إلى البيعة و أقام بداخل البيعة ستة شهور و كل من كان يراه يمجد الرب على فعله العظيم ثم مات هذا الرجل بخزي عظيم[1]

3- أيضاً كان دير مارمينا يقوم بتربية الجمال و ذلك ربما لاستخدامها فى التنقلات و أيضاً فى احضار حاجيات الدير ، و تذكر معجزة انقاذ زوار دير مارمينا من الموت عطشاً أنه فى وقت ما كان للدير عشرة جمال كانت تمضى إلى البحيرة لتملأ الماء ثم يحضروه ليسكبوه فى الجب ليسقوا الشعب و لما كثر الشعب جداً صرخ الشعب على الجمالة (المسئولين عن الجمال) أننا نموت نحن و أولادنا و دوابنا فمضوا إلى رئيس القسوس و الوكيل و سألوه قائلين : ماذا نصنع فأننا نموت فى هذا القفر و بيوتنا و دوابنا بالعطش ؟ فأجابهم الكهنة و الوكيل : تعالوا نمضى إلى موضع القديس و نسجد فيه و نسأله فأنه بالحقيقة يقدر على كل شيء ، و بعد ذلك اجتمع شعب كثير و مضوا إلى موضع جسد القديس أبومينا و صرخوا الرجال و النساء و الأطفال قائلين : يا قديس الله مينا اصنع رحمة مع شعبك لتخرج لهم الماء من الصخرة لنسبح اسم الله القدوس ، فتكلم معهم القديس من موضع جسده قائلاً لهم : الذى أخرج الماء من الصخرة بحوريب و شرب منها ستون ألفاً يا سيدى يسوع المسيح أقبل شعبك ارحم صورتك لكى يعلم كل أحد أنك قادر على كل شيء و يمجدوا اسمك القدوس و فى تلك الساعة و إذ بالملاك ميخائيل قد نزل من السماء و فلق الصخرة فخرج منها ماء يجرى كمثل المزاريب حتى صار ارتفاعه ثلاث أذرع و صار مثل بحر فى طوله[2] ، أيضاً فى معجزة الرجل صاحب الناقة عندما رجع عن خطأه و أراد يقضى بقية أيام حياته يخدم هيكل القديس مارمينا و لكن الأقنوم قال له : يا ابنى إن القديس يريد خلاص نفسك و قد أمرنى أن تخدم الجمال ، فأجابه الرجل : الذى يأمرنى به اصنع ، فجعله الأقنوم مسئول على جميع جماله[3] (أي القديس مارمينا)

Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 406 ([1]

Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 429 ([2]

Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 430 ([3]

ومن الكتابات التي على القطع الفخارية التي عثر عليها والتي ترجع إلى القرن الخامس والسادس يتضح أنه كانت هناك مجموعة كبيرة تشتغل في نقل العنب والنبيذ بواسطة الحمير والجمال فنرى فنرى شخص يقود تلاث حمير وآخر خمس حمير وشخص أخر كان يقود عشرون حماراً لنقل العنب وهناك زوجة لأحد سائقى الحمير كانت تنقل المياه إلى الدير يومياً بواسطة ثلاثة من الحمير[1]

وجدت كميات كبيرة من الشقفات الفخارية Ostraaca في بقايا منزل كبير يقع في الشمال الشرقى على بعد خمسون 50 متراً من الحمام المزدوج في الجزء الشمالى من منطقة مركز المدينة وهذا المنزل دمر بواسطة حريق أثناء الغزو الفارسى لمصر سنة 619 م وتم إعادة بناؤه بعد رحيل الفرس ثم بعد ذلك تم تدمير جزئى له بعد الاستيلاء على بعض الأحجار منه لبناء أبنية أخرى جديدة ومن الواضح أنه ظل قائم حتى الفتح العربى، وقام مالك المنزل بإعادة تركيب الأبواب للحجرات الرئيسية ودهانها بالجص قبل مغادرة الملكيين لدير مارمينا وتركهم منازلهم ومبانيهم للأقباط، وهذه الأبواب أثناء أعمال التنقيب وجد أنه لم يتم الكشف عنها من قبل وأيضاً توجد أدلة لوجود بعض السكان مجاورين للمنزل كانوا يسكنون في حجرات صغيرة، والشقفات الفخارية التي وجدت بأعمال التنقيب تثبت أنه كان هناك مصنعاً لإنتاج النبيذ بجوار ذلك المنزل والذى تم إكتشافه بأعمال التنقيب على بعد خمسون متراً جنوب ذلك المنزل، وكان قبل غزو الفرس لمصر كانت معاصر النبيذ تقع على الحدود المدينة أو قريبة من القرى الصغيرة ولكن الشقفات الفخارية المكتشفة في ذلك المنزل تثبت أن معصرة النبيذ كانت توجد في وسط المدينة ويبدوا أنها كانت من ممتلكات الكنيسة، وفى نهاية مرحلة التطوير كان مصنع النبيذ يتكون من خمسة أحواض لعصر النبيذ وتخميره[2]

4- أيضاً كانت توجد مرسى خاص بالدير للسفن على بحيرة مريوط و نتعرف على ذلك من تفاصيل معجزة بعث الخنزير من الموت فقد كان هناك ثمانية رجال مصاحبين بعضهم و عندما نظروا الجمع يمضى إلى كنيسة القديس مارمينا فى عيده و الذى هو الخامس عشر من شهر هاتور فقال بعهم لبعض : لماذا نحن غافلين الآن يقوم كل منا و يعطى قيراط من الذهب و نشترى به خنزير و نحضره إلى بيعة القديس أبو مينا فندفع نصف الخنزير للقيم الذى

---

(1) Greek Ostraca From Abu Mina, P. 10

(2) Greek Ostraca from Abu Mina P. 16

للكنيسة و النصف الآخر نفرقه علينا و قد ساروا إلى أن وصلا إلى نصف الطريق و أن الشيطان قتل الخنزير و لذلك أرادوا أن يعودوا و لكن القديس مارمينا ظهر لهم و هو مجد عظيم و قال لهم : لماذا أنتم مضطربين ؟ السلام لكم لا تخافوا فأخبروه بكل ما حدث لهم ، فقال لهم القديس : أمضوا به إلى البيعة و أطعموه للكلاب إذا كان ميتاً و أنا أقول لكم أبومينا يقبله بفرح و يحسبه لكم ، و أن الرجال قد آمنوا بقول القديس و ساروا و القديس يتقدمهم و هم لا يعرفوه إلى أن جاءوا إلى شاطئ النهر فوجدوا مركباً يقف فقال القديس لرئيس المركب : احمل هؤلاء الرجال و هذا الخنزير إلى أن توصلهم إلى كنيسة أبومينا بمريوط ، فقال الرجل : يا مولاى هذا الخنزير ميت و إذا لم يعطونى أنا لا أحمله[1] ، فقال له القديس أبومينا : أنا أدفع لك عنهم دينار ، و لما قال هذا حملهم و لم يعلم النوتى أنه القديس أبومينا ، و أن القديس قال للنوتى : اجعلنى معك أنا و جنودى و أدفع لك الأجرة ، حينئذ قال له النوتى : المركب لك يا سيدى ، و قد خاف النوتى منه أن يمضى به بغير اختياره و قد ركب القديس معهم و جميع فرسانه الذين هم من الملائكة و بقية الجمع و قد جعلوا الخنزير الميت خلفهم فى المركب و أقلعوا و لما وصلوا إلى المرسى الذى للقديس أبومينا طرحوا المرسى و رموا السقالة إلى البر و قد دفع القديس للنواتية ثلاثة دنانير فقال له النواتية : لا نأخذ منك شيئاً بالجملة ، فقال لهم القديس : لا يجب أن نظلم أحداً فى هذا الموضع بعد ذلك ضرب القديس الخنزير برجله فقام حياً فقام حياً[2]

5- أما عن الأعمال اليومية للرهبان فكانت مكونة من الصلاة و التسبيح و أعمال يومية كالزراعة و نسج الكتان و نسخ الكتب و أعمال النشييد و البناء و بعض أعمال النجارة و ذلك حتى يتم بيعها لتوفر الإيرادات اللازمة لإحتياجات الدير و الرهبان , و كانت هناك كثير من الأعمال و الظائف أشير إليها فى الكتابات الموجودة على الفخاريات المكتشفة فى منطقة أبومينا مثلاً وجود خباز للدير مسؤول عن إمداد الرهبان بالخبز و القرابين اللازمة للأعمال الليتورجية, وجود مسؤولين عن أعمال النقل بالحمير و الجمال , و مسؤولين عن أعمال الحدادة و الأشغال المعدنية , و مسؤولين عن أعمال النسيج و تبييض المنسوجات , و بالقرب من منطقة أبومينا على بعد كيلو و نصف من جهة الغرب تجد آثار لقرية من أعمال التنقيب

[1] (Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 407

[2] (Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 438

ثبت أنه هذه القرية كان النشاط فيها تجارى و ذلك يوضح أنها كانت مخصصة لتسويق منتجات الدير , و فى موسم الحصاد تدل Ostraca أو الكتابات الموجودة على الفخاريات أنه كان رهبان دير ماريمينا يقومون بجمع محصول العنب ونقله من الكروم و المزارع و بعد ذلك يقومون بعصر فى المعاصر الموجودة بالمنطقة وكانت توجد هناك أعمال يومية بالدير للرهبان مثل أعمال النجارة والنسج والبناء والزراعة ونسخ الكتب وأعمال الحدادة وذلك لإنتاج ما يحتاجه رهبان الدير وأيضاً لبيع المنتجات للحصول على إيرادات مالية للدير وكانت هناك أعمال بسيطة تتم بواسطة الرهبان المبتدئين مثل المطبخ الاهتمام بحدائق الدير ونقل المياه من الآبار وأعمال النظافة الاهتمام بالمكتبة، وكانت معظم المسؤليات الهامة تتم بواسطة الرهبان الكبار[1]

7-كان يوجد أيضاً أقنوم للدير و هو كان مسؤول عن النواحى المالية بالدير و الكتابات الموجودة على الشقافات الفخارية النمكتشفة بمنطقة أبومينا تذكر كثيراً آبا مينا و هو كان أقنوماً للدير فى تلك الفترة

8- أيضاً كان يوجد مسؤول أمن و حراسة الدير و من الإكتشافات تم التعرف على شخص يدعى ثيؤفانيوس كان مسؤول عن حراسة الدير , و كان يوجد كهنة بالدير و تم التعرف على أسماء لهؤلاء الكهنة و منهم كالونوموس Kalonomos و كيريس Kyris و ميناس , و كان يوجد بالدير دياكون أو شمامسة و تم التعرف على عدة أسماء منهم أناستاسيوس و جوارجيوس Georgios و دانييل و ابيفانيس Epiphnis و ايلوجيتوس Eulogetos و إلياس و ثيؤدورس و يعقوب و يحنس Ianes و كالونيروس Kaloneros و كالوسيكوس Kalosikos و كوزماس و ميناس و استيفانوس تيموثؤس Timotheos , و كان يوجد بالدير أيضاً مساعد شماس Subdeacon و من الأسماء التى التعرف عليها أمون و أناستاسيوس و جؤرجيوس و ميناس و بامين Pamin و بوميوس Pomios , و من الرهبان الذين تم التعرف على أسماؤهم دانييل و يعقوب , و الأوغنسطس أو القارئ تم التعرف على بعض الأسماء منها أبرآم و ايلوجيتوس Eulogetos و ثيؤدورس و إيسيذورس و كالوثيكوس Kalosikos و دوميتيوس Dometios , أما عن المسؤولين عن أبواب الدير فمنهم أمون و ميناس و جؤرجيوس و دانييل , و كان يوجد بالدير Horseman أو مسؤولين عن أمن و حراسة الدير , أما عن الموظفون الحكوميون

---

[1] (Greek Ostraca From Abu Mina, P. 40-41

officials administration فى منطقة أبو مينا فتم التعرف من خلال Ostraca على أشعياء و ميناس و و آبا كيريس و بطرس[1]

9- أما عن الحرف التى كانت موجودة بمنطقة أبو مينا كمثال العاملين فى غزل خيوط الكتان و منهم إلياس و ميناس , المسؤولين عن اسطبلات الخيول و الحمير و منهم جوسيف , النجارين و منهم ثيؤدورس , الحدادين و تم التعرف من الشقافات شخص واحد من منطقة أبومينا و هو فيكتور

10- كان يوجد حراس لأبواب الدير ومن الأسماء ومنهم آمون وجوارجيوس ودانيال وميناس، وكان يوجد فرسان بالدير ممثلة للحاكم ومنهم دانيال وذلك لحراسة الدير، وكان يوجد مسؤولين عن أعمال النقل في الدير وتوصيل الرسائل ومنهم أشعياء وآبا كيريس وميناس وبطرس، وكان يوجد مسؤولين عن ضيافة الحجاج الذين كانوا يأتون لزيارة الدير، وكان يوجد مجموعة من الخبازين ليمدوا رهبان الدير بالخبز وأيضا يقومون بعمل القربان للصلوات الليتورجية[2] كل هذه المهام تم التعرف عليها من خلال الكتابات على القطع الفخارية المكتشفة

12- كان إنتاج النبيذ من الأنشطة الاقتصادية في أبومينا فتم إكتشاف إثنى عشر معصرة للعنب وتشير مساحات معاصر العنب إلى إنتاج النبيذ لم يكن فقط للإستهلاك المحلى ولكن ليتم بيعه أيضاً فمن الكتابات على القطع الفخارية يتضح أنه كان يتم تسليم العنب بواسطة تعاقدات يتم ذكر فيها الكمية ومواعيد التسليم مثلاً أحد الإيصالات تذكر أنه سيتم تسليم تسعة عشر ونصف حمل خلال خمسة عشر يوم من 14 مسرى إلى يوم 27 مسرى وإيصال آخر مدون عليه أنه سوف يتم تسليم 37 حمل من العنب إلى معصرة العنب يوم 24 مسرى وإيصال آخر من شخص يدعى دانيال سيقوم بتسليم 20.5 حمل يوم 19 مسرى ومن هذه الإيصلات يتضخ أنه كان يتم تسليم حوالى 2700 كجم من العنب في اليوم وفى خلال خمسة عشر يوم يتم تسليم 40500 كجم أي مايزيد عن الأربعون طناً وهذه الكمية تنتج ما يعادل 28930 لتر من النبيذ وهذه الكمية كانت تزرع في 19 هكتار أي ما يعادل خمسون فدان، وتذكر أحد القطع الفخارية الأوستراكا المكتشفة بمنطقة أبو مينا أنه كان يتم تقسيم العاملين في جمع العنب من 6 إلى 25 شخص في كل قطعة وكانت توجد أشخاص تحضر السلال لجمع

---

(1) Greek Ostraca From Abu Mina, P. 39

(2) Greek Ostraca From Abu Mina, P. 40-41.

العنب وكان يوجد بعض العمال يعملون ملاحظين للعمل مما يدل على مدى تنسيق العمل وهذه الكمية الثلاثون ألف لتر من النبيذ التي كانت تنتج تتوافق مع حجم معاصر العنب التي وجدت في أبومينا[1]

[1]) Greek Ostraca From Abu Mina, P70-71

الأنشطة الاجتماعية المختلفة للدير

كان دير مارمينا كغيره من الأديرة القبطية له أنشطة اجتماعية كثيرة نحو الشعب أو نحو زائريه و فى السطور التالية ستكون هناك محاولة لمعرفة بعض من هذه الأنشطة :

1- كان الدير يقوم بمساعدة الغير قادرين أو بإعطاء بعض الصدقات و رواية المعجزة التالية تثبت ذلك :

كان هناك رجل فقير أسمه ألكسندروس و هذا الرجل قد إلتجأ إلى الأب وكيل الدير و إلتمس منه قائلاً : أسألك يا سيدى أن تتعطف عليّ و تعطينى شيئاً من مال الشهيد مارمينا كي أتجر به و أعيش من فضلاته , ووعد الرجل الفقير وكيل كنيسة الشهيد مارمينا قائلاً : و عندما يعطينى الرب يا أبى سأرد إليك رأس المال مع ما تحصلت عليه من الفائدة , فعطف وكيل البيعة على الرجل الفقير و دفع له من مال الكنيسة مائة دينار ذهبياً , فأخذ ألكسندروس الذهب و مضى و تاجر فيه و بارك الرب فى تجارته لأن الشهيد مارمينا كان معضداً له بصلواته و قد ربح كثيراً و هكذا أصبحت المائة الواحدة ثلاثة مئات كاملة و أحضر الرجل الذهب إلى بيته و جلس هو و زوجته و جعلا الذهب ثلاثة أجزاء و وضعا كل مائة دينار فى كيس , ثم أخبر الرجل زوجته و أولاده قائلاً : اعلموا أن هذا المال هو من مال بيعة الشهيد مارمينا و أنه لم يكن لنا أولاً غير المائة دينار الواحدة , و لكن حدث بعد ذلك أن أتى أحد أولاد ألكسندروس و كان صغيراً لا يدرك و أخذ أحد الأكياس الثلاثة و وضعه فى جرة ماء عذب و سكبت زوجة الرجل الفقير جرة الماء فى البحر دون أن تلاحظ ما فيها و هكذا استقر الذهب فى قاع البحر ,و عندما جاء ألكسندروس ليأخذ المال إلى البيعة و جد أن هناك كيس مفقود فشك فى أهل منزله فقالوا له : أن القديس مارمينا هو الذى يكون قد أخذها و باتوا تلك الليلة و هم متضايقين , و فى الصباح البكر مضى ألكسندروس إلى البيعة و معه المائتين دينار و هناك أعطاها للأب و كيل البيعة و أخبره بأمانه بكل ما كان , فقال له وكيل الدير : آمن بإله الشهيد آبا مينا و لن يحدث للذهب شيء , و فى تلك الليلة ظهر القديس مارمينا للرجل الفقير و أعطاه السلام و أخبره بما حدث للذهب المفقود و أن امرأته قد سكبته فى البحر دون أن تعلم , و قد أخبره بمكان الذهب و أحضره له و قال له : خذ الذهب الذى أتيت به و اتجر فيه أيضاً و أنا أكون معك و لا أتركك ,

ففرح الرجل فرحاً عظيما و شكر الرب من كل قلبه و فى الصباح فعل الرجل كما أمره القديس مارمينا[1] .

و معجزة أخرى تبين تفاصيلها وجدود الفقراء الذين كان يعولهم الدير و كان هناك أحد الأماكن المخصصة لهم و يدعى الباب الملوكى و تفاصيل المعجزة فيما يلى :

كان انساناً عبرانياً ساكناً فى مريوط و هذا كان له ابن وحيد به روح نجس و كان يعذبه جداً و قد أنفق أبيه أكثر أمواله على الأطباء و خدام الشياطين و لم يقدروا على شفاؤه و لكن عندما بالقوات و العجائب التى يصنعهم الرب فى بيعة الشهيد أبومينا لذلك قام هذا الرجل و أخذ معه قليل من الزيت و الشمع و بخور ذكى و قماش ثمين برسم كسوة الهيكل و جاء إلى البيعة و ولده المجنون بصحبته و عندما أتى الإثنان إلى البيعة لم يجسروا أن يدخلوا إلى البيعة خوفاً من القديس أبومينا لئلا يغضب عليهم لأنهم ليسوا مسيحيين و لا نالوا المعمودية المقدسة لكن جلسوا خارج الباب الملوكى حيث يجلس كل الفقراء و المساكين و دفعوا هناك صدقة كثيرة و استدعوا القنذليط (المسئول عن النذور) و أعطوه ذلك النذر لكى يوصله إلى القديس أبومينا و ناموا فى تلك الليلة خارج الباب و إذا بالقديس قد أتى و قد حمل ذلك الصبى المجنون إلى داخل البيعة و علقه فى وسطها و صار يعذبه كثيراً و لم يكن الصبى يتألم لكن الروح النجس الذى هو ساكن داخله كان يصرخ و يقول : يا مينا أنا لن أعود إليه ، و لم يزل القديس يعذبه كثيراً حتى خرج الشيطان من الصبى و أما الصبى فقد وقع فى وسط البيعة و صار كالميت و أن الكهنة قد أعدوا المعمودية عاجلاً و عمدوا ذلك الصبى و والده و نالوا الصبغة المقدسة و تناولا من الأسرار المقدسة ثم أنهم بعد ذلك قد أحضروا إلى البيعة نذور كثيرة و لم يزالوا يخدمون البيعة حتى يوم وفاتهم[2]

2- كان الدير يقوم بعمل حفلات الأغابى و إستقبال الزائرين فى أعياد القديس و رواية المعجزة التالية يبين تفاصيل ذلك :

فى يوم عيد القديس مينا حضر رئيس الأساقفة الجليل الأنبا دميانوس إلى المزار ليقيم الصلاة و كان بين الحاضرين رجل غنى من ليبيا اسمه ثيؤديسيوس و كان يأتى كل سنه و يذبح الذبائح

[1]) الشهيد المصرى مارمينا العجائبى كنيسة مارمينا بفلمنج

[2]) Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 393-394

و يقيم الأغابى للفقراء و اليتامى و المساكين و كان فى كل مرة يذبح خمسين من أجود الكباش و العجول و يقدمها كلها فى الأغابى و يوزع ما يتبقى على المحتاجين .
و حدث فى هذه المرة أن وسوس له الشيطان أن يقدم فى الأغابى الرؤوس و الأرجل و اجزاء اللحم التى لا تصلح للتجفيف أو التمليح , أما الحم الباقى فيملحه و يحتفظ به لأسرته , ثم نادى على خدمه و أمرهم بتنفيذ هذا الأمر أما هو فذهب إلى المزار ليستمع إلى كلمة الرب , و قام الخدم بذبح الذبائح و عملوا بحسب ما أمر به سيدهم و أخذوا أجود اللحم و ملحوها و احتفظوا بها فى قدور خاصة .
بعد انتهاء الصلاة و تناول الشعب من الأسرار المقدسة صرفهم رئيس الكهنة فى سلام الرب , و أسرعت زوجة ثيؤديسيوس إلى المنزل لتشرف على إعداد الطعام لعمل الأغابى , و بعد أن نظرت إلى القزان الأول حتى وجدت اللحم و قد تحول إلى حجارة ففزعت و خافت و هدأ ابنها من روعها و قال لها : يا أماه ربما يكون هذا من عمل الشيطان فلننظر إلى باقى القدور قبل أن نعلن مثل هذا الخبر للناس , وبعد فحص باقى القدور الأخرى و جد أن اللحم الذى كان بها قد تحول إلى حجارة و ليس هذا فقط بل أن القدور النحاسية قد تحولت على قدور خشبية .
ذهبت المرأة مع أبنائها و خدمها إلى المزار و هى تصرخ و تقول : أن اللحم المعد للأغابى قد تحول إلى حجارة و القدور النحاسية تحولت إلى قدور خشبية , فسمع الزوج صوتها و خرج إليها فأخبرته بما حدث و أنها لن تعود إلى المنزل و هى فى رعب شديد , فأخذها رئيس الكهنة لكى يهدئ من روعها و استمع إلى قصتها ثم توجه مع كاهن الكنيسة إلى منزل ثيؤديسيوس و وجد أن ما قالته المرأة صحيحاً ما عدا اللحم المملح و المحتفظ به فى القدور لصاحب البيت فد ظل بدون تغيير , و فى الحال ركع الزوج أمام رئيس الكهنة و هو يبكى و يقول : يا سيدى صلى لأجلى حتى يغفر لى الرب فقد فعلت خطأ عظيم إذ قد احتفظت لى و لأولادى ببعض اللحم الذى قد نذرته للفقراء و اليتامى و الأغابى , و قد كان الليل قد أمسى فعاد رئيس الكهنة إلى الكنيسة و وجد الناس فى خوف شديد فقال لهم : إن أذن الرب سأذهب غداً صباحاً إلى منزل ثيؤديسيوس و أصلى إلى الرب لكى يسمح لنا بعمل الوليمة .
و فى أثناء الليل جاء القديس مينا إلى رئيس الكهنة فى رؤيا و قال له : يا أبى لا تذهب إلى منزل ثيؤديسيوس و لا تصلى هناك لأن اللحم الذى تحول إلى حجارة لن يعود إلى حالته الأولى بل

سيبقى حجارة يشهد على كل من تسول له نفسه أن يطمع أو يستقطع شيئاً من نذره , اذهب يا أبى إلى ثيؤديسيوس و أخبره أن يعمل الوليمة من اللحوم التى ملحها و أراد أن يستبقيها لنفسه . و فى الصباح أخبر رئيس الكهنة كل الشعب بالرؤيا كما أخبر ثيؤديسيوس بما قاله القديس مينا , فأعلن الرجل ندمه و توبته و وزع نصف ممتلكاته على الفقراء و المحتاجين و أعطى النصف الآخر إلى مزار القديس مينا و ظل هو و أولاده يخدمون فى المزار , أما الخدم فأعطاهم ما يعينهم على الحياة و صرفهم , أما اللحم الذى تحول إلى حجارة و الأوانى النحاسية التى تحولت إلى خشب فما زالت باقية فى الصحراء (فى زمن الكاتب) حتى يومنا هذا عظة لكل الزائرين[1] .

3- كان الدير يعتبر مزاراً لأخذ البركة و أيضاً كان يأتى إليه كل المرضى و الذين قد صرعتهم الشياطين لأخذ بركة القديس مارمينا و لنوال نعمة الشفاء و بهذا البحث الكثير من القصص التى توضح ذلك ، فنحن نرى فى معجزة سارق الخنزير أنه مكث بالدير شهراً كاملاً[2] و فى معجزة الرجل المفلوج و المرأة البكماء التى كان لها زمان كبير فى البيعة لأجل مرضها[3]

[1]) معجزات مارمينا العجائبى أبناء البابا كيرلس

Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 406 ([2]

Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 400-401 ([3]

هؤلاء زاروا دير مارمينا

1-أحد الحجاج من منطقة Piacenza سنة 570 م زار المكان المقدس فقد جاء إلى مدينة أتليبس Athlibis و منها سار على قدميه إلى مقبرة القديس مارمينا[1] .

2-فى بداية القرن السابع عندما زار البطريرك الملكانى يوحنا الرحوم أديرة مريوط و بعد أن وقع مزار القديس مارمينا فى أيدى الملكانيين سأل هذا البطريك الملكانى أن يتذوق من النبيذ الموجود فى المنطقة و عندما أخذ كوب من النبيذ فى الهيكل الكبير للقديس مارمينا أثنى على رائحة النبيذ و جودته و قد تم تقديم العنب له لكى يباركه[2] , و عند ذلك سأل يوحنا الرحوم رئيس الدير من أين ابتاع هذا النبيذ و بكم يكون ثمنه فأجابه الراعي رئيس الدير أن هذا النبيذ قد أحضر من أورشليم و قد تم شراؤه بأغلى ثمن لذلك رفض يوحنا الرحوم أن يشربه و قال : أن الحقير يحنا يجب أن لا يشرب نبيذ غالي و جيد و أشار بأن يحضر له من نبيذ مريوط الرخيص الثمن و لا يقل فى جودته عن ذلك النبيذ[3] .

3- بعد أن وصلت القديسة إيلارية ابنة الملك زينون إلى الأسكندرية ونزلت من السفينة و سارت حتى وصلت إلى كنيسة القديس بطرس خاتم الشهداء و تباركت من جسده الطاهر و هناك صلت و تشفعت بهذا القديس لكى يتمم الرب لها مقصدها و رغبتها فى الرهبنة و فى الغد رأت جماعة ذاهبين إلى كنيسة القديس مرقس الإنجيلى فمضت معهم و هناك صلت القداس , و بعد الإنتهاء من صلاة القداس تقدمت إلى أحد الشمامسة و يسمى تادرس و قالت له : ياسيدى أنا رجل غريب أتيت من بلاد بعيدة لزيارة برية شهيت و دير القديس مقاريوس و رجائى من محبتك أن تذهب معى للصلاة و نوال بركة هذا القديس و أنا أدفع لك أجرة تعبك , فأجابها الشماس : إنّ هذا اشتياقى منذ زمن طويل و نحن الآن فى يوم الأحد فهلم نأكل خبزاً و غداً نذهب بمشيئة الرب , فأخذ منها الشماس ما أعطته إياه و ابتاع ما يحتاجان إليه و فى الغد

---

[1] (Otto, Monks and Monasteries, P. 357

[2] (Otto, Monks and Monasteries, P. 358

[3] (From Three Byzantine Saints: John the Almsgiver, Chapter, 10

استأجرا دابتين و سافرا حتى وصلا إلى مريوط فقضيا ليلتهما فى دير الشهيد العظيم مارمينا و فى الصباح قصدا جبل شيهيت[1] .

4- القديسة أبوليناريا ابنة أنثيموس الوصى على العرش قد أتت إلى دير مارمينا و تفاصيل الزيارة قد ذكرت عند التحدث عن ميناء ليما .

5- أيضاً ثيؤدورس الذى أصبح أسقفاً على مدينة روس و هى أحد مدن أنطاكيا زاره أحد الشيوخ فى أحد المرات ثم انطلقا إلى جبل سيناء و منها تابع المسير و جاءا إلى الأسكندرية حيث منطقة ابومينا دير القديس مارمينا و قد ظل الشيخ صائماً طوال السفر حتى وصلا إلى الدير و قد تناولا من الأسرار المقدسة ثم تناولوا طعامهما و بعد ذلك انطلقا إلى المدينة المقدسة أورشليم القدس[2] .

6- حضر البابا ثيؤفيلس إلى دير الشهيد مارمينا و ذلك عند تدشين كنائسه .

7- بعدما قرر البابا بنيامين الثامن و الثلاثون الهرب بعد مجىء قورش إلى الأسكندرية , سار من الأسكندرية تحت جناح الظلام لا يصحبه إلا رفيقان و خرج من المدينة من الباب الغربى قاصداً مريوط و مدينة القديس مارمينا العجائبى فأدى الصلاة فى كنيسته الكبرى , و بعدما استراح من تعب السفر مضى إلى جبل برنوج حتى أصبح قريباً من برية شهيت بوادى النطرون[3].

8- عقب جلوس البابا ثيؤفيلس على الكرسى المرقسى حضر وفد من جزيرة فيلة و التى تقع فى جنوب مصر حضر ذلك الوفد و ذلك لتهنئة البابا و لطلب تكريس أسقفاً جديداً لجزيرة فيلة و عقب مقابلة الوفد للبابا ثيؤفيلس طلب الوفد الذهاب إلى دير مارمينا ثم العودة مرة أخرى[4]

9- فى القرن السابع زار دير مارمنيا ليونتس Leontios أسقف نيابوليس Neapolis و التى حالياً موقعها فى ليماسول على الساحل الجنوبى للجزيرة القبرصية و فى حياة حبرية الأب يوحنا الرحوم البطريرك الملكانى للأسكندرية[5]

---

[1]) القديسة إيلارية القمص أرمانيوس حبشى

[2]) كيف نحيا مع الله ج 4

[3]) البابا بنيامين الأول كامل صالح نخلة

[4]) Religius Encounters on The Southern Egyptian, P. 116

[5]) The Economy of Late Antique Cyprus, P. 113

10- بعدما قرر البابا بنيامين الثامن و الثلاثون الهرب بعد مجيء قورش إلى الأسكندرية , سار من الأسكندرية تحت جناح الظلام لا يصحبه إلا رفيقان و خرج من المدينة من الباب الغربى قاصداً مريوط و مدينة القديس مارمينا العجائبى فأدى الصلاة فى كنيسته الكبرى , و بعدما استراح من تعب السفر مضى إلى جبل برنوج حتى أصبح قريباً من برية شهيت بوادى النطرون[1], و يؤكد ذلك أيضاً تاريخ الديارات المنسوب لأبو صالح الأرمنى[2]

11- أيضاً جاء إلى دير مارينا الإمبراطور زينون فتذكر المصادر الأثيوبية أن الإمبراطور زينون قد جاء إلى مزار القديس مارمينا و قد خصص اثنى عشر ألف 12000 جندياً لحماية المنطقة من هجمات البدو و أمر أن يمد سكان مريوط الشعب الموجود فى منطقة القديس مارمينا بالغذاء و أن يدفع الزوار أو الحجاج لمزار القديس مبالغ مالية نظير الطعام الذى يتناولونه هناك[3]

12- القديس لونجينوس الذى من قيليقية عندما حضر إلى الأسكندرية ذهب أولاً إلى ضريح القديس مارمينا لكى يصلى هناك قبل أن يذهب إلى الإيناتون[4]

13- كان هناك راهب شيخ فى دير الدواكس و هو دير ببرية الأردن يقال له أنبا بطرس أنه صار إليه راهب من دير الأبرجة يقال له أنبا تاودروس فقال له : هيا بنا يا أخى إلى طور سيناء لنصلى هناك ، فمضى معه و لما عبر الأردن قال له الشيخ : تعال يا أخى توادروس نعمل ميطانية إلى أن نبلغ طور سيناء فقلت له : لا حقاً يا أبى ، و عمل هو الميطانية و لم شيئ إلى أن وصل إلى طور سيناء و تقرب هناك ثم أكل و خرجنا من الطور المبارك و لم يفطر إلى أن وصلنا إلى مارمينا بمدينة الأسكندرية فتقرب هناك أيضاً و أكل ثم خرجنا من مارمينا و لم يذوق شيئاً حتى وصلنا بيت المقدس[5]

14- أتى إلى الأسكندرية راهب شاب و معه جارية شابة و كان يدور فى المدينة يتسول فشك بهم الناس و ظنوا بأنها إمرأته فشكوهما إلى البطريرك الملكانى يوحنا الرحوم و قالوا له : بأنه قد فضح إسكيم الرهبنة ، فأمر القديس يوحنا الرحوم أن يودع فى الحبس و ظن بذلك أنه حسن حيث يقطع فعل الخطية ، ففعل كما أمر القديس و قد رأى الراهب الذى فى الحبس

[1]) البابا بنيامين الأول كامل صالح نخلة

[2]) The Churches and Monasteries of Egypt and Some Neighboring Countries, P. 230

[3]) Monks and Monasteries, Otto, P. 170-171

[4]) Coptic Church Review - Volume 20, Number 1, P 15

[5]) مخطوط رقم 5306 المتحف القبطى ص 9-10

فى المنام و كان يريه ظهره من أثر الضرب لأنهم قد أوجعوه ضرباً و هو يقول : هل يوافقك هذا أيها القديس ؟ أخبرك أنك قد زللت هذه المرة ، فلما قال له ذلك غاب عنه و لما أصبح القديس أرسل ليحضر الراهب و كان لا يقدر أن يمشى إلا بشدة و عندما دخل الراهب إليه و ليس عنده أحد إلا تلميذه صفرونيوس و عندما رآه القديس بقى متحير و أشار إليه أن يجلس بعد أن كشف ظهره ليرى إن ظهره مضروب كما رأى فى منامه و وجد أنه قد ضرب ضرباً شديداً فبعث إلى الذين ضربوه و عزلهم من مراتبهم و منعهم من القربان ثلاث سنين و اعتذر للراهب و أخبره أن ما حدث لم يكن يعلم به ، و قال له : إن كنت على الحال الذى أنت عليه فليس ينبغى للذى يلبس هذا الأسكيم أن يكون فى المدن لئلا يكون سبب عثرة و تجديف للذين يبصرونه ، فقال له الراهب : يا أبى القديس ما أكذب بقولى أننى منذ أيام كنت فى غزة فخرجت منها و أنا أريد أن أجيء إلى هنا لأصلى فى كنيسة أنبا مينا القديس و إذ قد لحقت بى هذه المباركة و كانت تبكى و تطلب منى أن تصحبنى و زعمت أنها يهودية و هى تريد أن تتنصر ، فخفت إن لم أصحبها معى يديننى الله من أجلها فأصطحبتها معى و أتينا إلى كنيسة أنبا كيرس و صلينا فيها و أعتمدت هناك و كنت أمضى معها بقلب نقى لكى أدخلها فى دير ، و لما سمع القديس يوحنا و صفرونيوس سبحوا الله و دفعوا إلى الراهب مائة دينار و لكنه لم يقبلها و قال : ما أنا أيها القديس محتاج إلى هذا و من هذا الكلام أيضاً علموا بأمانته و بعد ذلك صنع الراهب ميطانية للقديس و مضى بسلام[1]

و بقراءة فصول هذا البحث المختلفة سنجد أن هناك كثيرين آخرين قد حضروا و زاروا دير مارمينا

[1]) مخطوط رقم 45 بالمتحف القبطى ص 30-32

بداية وليست نهاية لدير مارمينا

كان فى مملكة المعز أنه جرد أميراً يدعى فلك التقوى و أرسله إلى أراضى برقة بالخمس مدن الغربية و بصحبته صاحب ديوان أرثوذكسي مؤمن بالسيد المسيح يدعى الشيخ الصنيعة التريكى و ذلك بسبب أن الإفرنج و البربر كانوا يأتون فى وقت و يغزون الأسكندرية و يسبوا أهلها و ينهبوا أموالها و قد نزل هذا الأمير بفرقته إلى مريوط و أقام بها أياماً و عند إقامته ذهب قوم من عرب مريوط إلى كوم عال و خلعوا منه طوباً ليبيعوه و يقتاتوا بثمنه و عندما بدءوا بالحفر وجدوا صندوقاً مختوماً و مقفولاً ففرحوا فرحاً عظيماً و ظنوا أن به ذهب و فضة و قد غاروا على بعضهم البعض و إقتتلوا فقوي بعضهم و حمل الصندوق و مضوا إلى بيتهم أما البقية فقد مضوا إلى الأمير السابق ذكره و أخبروه بما حدث أنه عندما كانوا يحفرون بحثاً عن وجدوا صندوقاً مختوماً و لا يعلمون ما بداخله و أن بعضهم قد أخذ الصندوق , فعندما سمع الأمير بذلك للوقت أمر بإحضارهم إليه فعندما مثلوا بين يديه سألهم عن الصندوق الذى وجدوه فأنكروا فضيق عليهم و ضربهم ضرباً مؤلماً و لما ضاق بهم الأمر أحضروا إليه الصندوق و لم يكونوا يعلمون بما فيه فأمر الأمير بفتحه و لما فتحوه وجدوا بداخله أنبوبة خشبية مغلفة بالأديم (الجلد) فأمر بخلع الأديم من عليها و فتحها و قد كان يظن أن بها مالاً و عندما خلعوا الجلد وجدوا أن الأنبوبة مغلفة بسبعة ثياب من ألوان الحرير الفاخرة و عندما رأى الأمير لم يعلم بالطبع من هو صاحب هذه العظام و إذ كان الوقت قد قرب للمساء أمر الأمير أحد أجناده أن يأخذ العظام التى داخل الأنبوب و يلقيها فى موقد النار بالمطبخ , ففعل الجندى كما أمره سيده و ألقى العظام المقدسة بسرعة فى النار و بعد ذلك نام كل منهم فى مكانه أما مقدم الطباخين فقد قام ليلاً و حضر إلى المطبخ و أمر أحد الصبيان بأن يشعل النيران و عندما تطلع إلى موقد النار نظر عموداً من نور أسطع من الشمس صاعداً من المكان فوق تلك الأعضاء المقدسة و متصلاً بالسماء أما الطباخ فتعجب من ذلك المنظر و خاف خوفاً عظيماً و أنذهل عقله من أجل ذلك الأمر العجيب الذى لم يرى أحد مثله قط و بسرعة أسرع متوجهاً إلى الشيخ الصنيعة و أخبره بالأمر كله و كيف أحضر العرب الصندوق و أن الأمير وجد بداخل الأنبوبة عظام إنسان و قد أمر بإلقائها فى موقد النار و أنه عندما توجه إلى المطبخ صباحاً كعادته وجد عمود النار على الموقد صاعداً إلى السماء , و عندما سمع الشيخ الصنيعة ذلك من مقدم الطباخين قال له : بالحقيقة هذه الأعضاء من أعضاء شهدائنا , فقال له مقدم

الطباخين : انهض مسرعاً لتنظر هذا الأمر العجيب المذهل للعقول , فقام الشيخ الصنيعة و مشى معه و عندما وصلوا إلى الموقد رأوا عمود النور على حاله و العظام على حالها لم تمسها النار بسوء , فأحضر للوقت ستر حرير و وضع العظام المقدسة فيه و جعلها داخل سده من القصب الفارسى و أرسلها بصحبة غلمانه الخصوصيين إلى بيته بأشمون الرمان[1] , و من هنا تبدأ رحلة جسد القديس مارمينا حتى انتهت بها المطاف فى كنيسته بفم الخليج بمدينة القاهرة و التى قد تناولتها الكثير من المراجع و ليس يوجد هنا المجال لذكرها لعدم الخروج عن نطاق البحث .

[1]) القديس العظيم مارمينا أشهر شهيد مصرى

مدينة بلينثين فى تينيا Plinthine in Teania

و تينيا Teania هي عبارة عن الشريط الساحلى الذى يقع بين المكس و مريوط و هذا الشريط كان يوجد به معظم الأديرة الميلية مثل دير الخمسة أميال و الإيناتون[1]، و يذكر القاموس الجغرافى اليونانى الرومانى أن بلينثين كانت هى أول مدينة تقع على حافة الصحراء الليبية و هى كانت تقع على الخليج البلبنثينى Plinthinetic Bay و يذكر مؤلف القاموس أنه لم تكن هناك فى عصره أية آثار تمكنه من تحديد الموقع الفعلى لهذه المدينة و لكن يمكن القول أنها لم تكن بعيدة عن تابوزيريس و مازالت تشاهد الآثار التى تبعد عن الأسكندرية بحوالى 25 خمسة و عشرون ميل من جهة الغرب0[2] و قد كانت مدينة بلينثين تقع على بحيرة مريوط على بعد 1 كم شرق مدينة بوصير Taposiris و قد كانت هذه المدينة اليونانية الصغيرة لها موقع بارز على موقع صخرى يمثل شكل حدوة الحصان فقد كانت على تل بارز على نفس السلسلة التى تفصل البحيرة عن البحر و الذى يبعد عن برج العرب بمسافة 1000-1200 م , و أسفل هذا التل يمكن أن يميز الشارع الرئيسي من خلال البقايا التى مازالت موجودة و ينحدر نحو البحيرة , و عدد من الشوارع الأخرى يمكن تمييزها من الآثار الباقية , و هناك المنازل التى هى مرتبة على شكل صف على طول المنحدر المواجه للبحيرة و هذه المدينة مثل أبوصير قد صممت لتمر التجارة فيها عن طريق البحيرة أكثر من ساحل البحر , و المقبرة Necropolis التى اكتشفت وجد أنها تتضمن حوالي مائة حجرة للدفن و تتضمن أربعة مقابر تحت الأرض و ذلك للدفن و يوجد سلم يؤدى إلى البهو الرئيسي و يوجد مسقط يزود الغرف السفلية بالضوء و توجد حجر الدفن منحوتة فى الصخر و التى كان لها أبواب و يؤيد ذلك مفصلات الأبواب المعشقة فى الجدران و التى مازالت موجودة , و الغرف مستطيلة و العديد منهم له مقاعد تدور حول الحائط تحت خلايا الدفن , و مازالت بعض من هذه الغرف عليها السدادات مزينه برسوم أو بقطع من الجصّ و على الأبواب يوجد عدد من الأختام من القضاة و قد كان ذلك بهدف عدم إزعاج الموتى , و بأحد المقابر يوجد أمام الباب إطار من الجصّ يمثل نصب تذكاري له عمودين و تيجان الأعمدة مصممة على شكل Nabatean و هذه المقبرة تشابه فى جوهرها المقابر التى توجد بالأسكندرية[3] .

(1 Mareotis Anthony Decosson, P. 108

(2 The Dictionary of Greek and Roman Geography Vol II P. 642

(3 Jimmy Dunn, Plinthine on Lake Mariut

و فى هذه المنطقة كان يوجد مبنى كبير كمعبد أبوصير و الذى يبدو أنه يهيمن من أعلى على المدينة الصغيرة الممتدة حتى السهل كما يوجد شارع على محور رئيسى مواز للإنشاءات و هذا هو الشارع الرئيسى و هذا الصرح الكبير يبدو اليوم كتجويف محاط بركام من الحجارة[1]

حصن الكرسونيسوس Fortress of Chersoneusus

بعد أن دخل نيكيتاس[2] المنطقة المجاورة للأسكندرية عن طريق ساحل تينيا Teania قام بالإستيلاء على حصن الكرسونيسوس[3] , و مكان هذه المدينة حول خليج العجمى فى الموقع الذى كان يوجد فيه الحصن فى العجمى[4] .

---

[1]) آثار الأسكندرية د. عزت ذكى

2) حاكم الخمس مدن الغربية فى أيام الإمبراطور فوكاس

Mareotis Anthony Decosson, P. 53 ([3]

Mareotis Anthony Decosson, P. 107 ([4]

موانئ منطقة مريوط

من المعروف أنه كان هناك على بحيرة مريوط ثلاث موانئ يوجد ثلاث أو أربع ألسنة تبرز داخل المياه تكون ثلاث موانى متجاورة جنباً إلى جنب مكونة الميناء الشرقى ثم الأوسط ثم الغربى[1]. و فى السطور القليلة القادمة سنحاول التعرف على بعض أخبار هذه الموانئ

ميناء ليما[2] Lemma أحد موانئ الإقليم

عندما جاءت القديسة أبولينير ابنة الوصي على عرش الإمبراطور ثيؤدسيوس إلى الأسكندرية و أقامت بها بضعة أيام تزور الكنائس و الأديرة توزع الهبات و الصدقات , طلبت من سيدة عجوز أن تشترى لها ملابس راهب كاملة و أن يكون ذلك سراُ ً , و فى ليلة رحلتها للذهاب إلى القديس مارمينا شكرت كل خدامها , و أعطت كل منهم ما يلزمه من المال و أعتقتهم ثم سافرت بحراً يصاحبها خادم طاعن فى السن و نزلت فى ميناء ليما , و كان الوالى قد أخبر ربيتة دير مارمينا بقدوم الأميرة فكان الربيتة فى استقبالها على الشاطئ , فقالت له القديسة يا أبى لا تكلف نفسك أمر استقبالى بل اصنع فقط ما أنت صانعه لكل الزوار الآخرين , و سأذهب إلى مارمينا فى صباح الغد فمر أن يجهزوا لى أربعة دواب جيدة , فطلب الربيتة أفخم جمال القرية وزينها بالأبسطة الناعمة و القلائد اللامعة (و قد انتلقت القديسة بواسطة هودج على الجمال) , و فى الفجر كانت الجمال و عليها سرجها قد أناخت على الأرض تنتظر إشارة القيام , و قدمت الأميرة بعض النذور و رأى الربيتة أنه لا مفر من قبول تقدمتها الثمينة بالرغم من امتناعه أولاً , و قد بجلت الأميرة الكهنة جداً فباركوها , ثم حيت السكان المجتمعين حولها بإشارة لطيفة ثم ركبت الجمل متوجهة نحو مارمينا , و بعد بضعة ساعات فى الطريق أمضتها فى الصلاة وصلت إلى مكان مارمينا و لم يكن هناك من ينتظرها و لم يخبروا أحداً بقدومها فلم تقم استعدادات الوالى لاستقبالها , و دخلت الكنيسة وحدها بعد أن أوصت رفاقها فى السفر أن لا يعلنوا عن

---

[1]) آثار الأسكندرية القديمة الأستاذ الدكتور عزت ذكى حامد قادوس

[2]) ميناء قديم كان بالقرب من مدينة أبو صير , قد ورد اسم آخر له و هو Limnus فى قصة حياة القديسة فى كتاب The Great Collection of The Lives of The Saints, P. 96 V5

اسمها أو صفتها , و كانت مرتاحة أنه ليس هناك من يعرفها تتصرف بكامل حريتها فكرمت رفات الشهيد مارمينا و توسلت إليه أن يطلب من الرب لها فيضاً من الشجاعة التى لا تقهر , و ما كادت أن تنتهى من صلاتها الطويلة حتى سمعت أصوات التراتيل و الأناشيد تملأ المكان المقدس فقد كان كل إكليروس الكاتدرائية يتقدمون فى احتفال و قد كان الموكب يتجه نحو القبر المقدس يقصدون الأميرة , و لقد انحنى الكهنة ليحيوا الابنة ابنة الأمير أنثيموس الوصى على العرش , و بالرغم من أن كل هذه الحفاوة كانت واجبة إلا أنها أخجلت تواضع الأميرة جداً , و عندما دعاها الربيتة باسم رجال الدين لتستريح فى الدير , أجابت بلطف ليس لى مستقر غير الكنيسة , فهناك كما أعرف سيرشدنى الرب إلى الطريق التى أسلكها , صلوا كلكم من أجلى يا آبائى , و قد وافقوها على رغبتها لأن الزوار كانوا يقضون معظم الليل عند القبر المقدس .

ظلت الأميرة ثلاثة أيام و ثلاثة ليال تجثوا على البلاط أمام القبر المقدس , فاستجيب توسلاتها دون أن تخبر أحداً , فطلبت من ربيتة الدير أن يجهز عربة لتذهب بها إلى الإسقيط , و فى صباح اليوم التالى أحضروا لها العربة و لكنها انتظرت حتى المساء حتى تبدأ رحلتها معللة ذلك لشدة حرارة النهار , و عندما جاء الليل حتى لا تتبعها أنظار الفضوليين تركت مكان القديس مارمينا و دارت حول بحيرة مريوط و توغلت فى الصحراء و أمضت الطوباوية الساعات الأولى من رحلتها فى الصلاة و عند منتصف الليل و صل الموكب المتواضع عند شاطئ مستنقع بالقرب من عين ماء عذب و كان هذا المكان هو المحطة الأولى من الرحلة حسب ما هو مكتوب فى مستند السفر الذى يحمله المسئول عن العربة , و نفس هذا المكان كان هو المكان المعين لتحقيق رغبة الأميرة الخفية , و بعد استقرت العربة على الأرض كانت القديسة تنتظر نوم الخادم و قائد العربة , و بعد أن أيقنت أنهما فى سبات سحبت برفق ستائر المركبة و نزلت بحرص من الجهة المقابلة و استبدلت ملابسها و لبست ملابس الراهب التى قد أحضرتها معها , ورتبت كل شىء حتى تخفى إلى الصباح كل أثر لهروبها , حينئذ جثت القديسة على ركبتها و صلت قائلة : أنت الذى أعنتنى حتى الآن يا الله أعطنى أن أثابر حتى النهاية فى مشيئتك المقدسة , ثم قامت و رشمت علامة الصليب و أخذت تبتعد على أطراف أصابعها حتى اختفت سريعاً وسط قصب المستنقع , و فى الصباح انتظر الخادم مع قائد العربة كثيراً فى صمت حتى تعطى الأميرة الأمر بالقيام و التحرك بالمركبة , و كانا يظنان أنها نائمة فى هدوء , و إذ قد الشمس قد ارتفعت عالياً فى الأفق قررا أن يفتحا الستائر بعد أن ناديا على الأميرة مرات كثيرة و قد اعتراهم شعور متشائم فقد وجدوا

العربة فارغة , و قد كانت الملابس الفاخرة هى فقط الموجودة ملفوفة بعناية مما كشف عن هروب الأميرة , حيث كانت حوادث الهرب الشبيهة شائعة فى تلك الأيام التى كان فيها الإيمان قوياً , فرجعا بسرعة إلى دير مارمينا , و أخبرا الربيتة و سلماه ملابس الأميرة , ثم ذهب ثلاثتهم إلى الأسكندرية ليشهدوا بذلك أمام الوالى ... [1].

مدينة و ميناء فيلوكسنتى

فى أيام الإمبراطور زينون أمر فيلوكسينوس الوالى الرومانى أن تشيد شاطىء بحيرة مريوط سوقاً تجارياً , و أقام مخازن كبيرة ليستطيع الزوار أن يحفظوا فيها أمتعتهم , و ملابسهم , و سميت هذه المدينة التى أقيمت على شاطىء البحيرة فيلوكسنتى نسبة إلى منشئها[2] .

و لكن فى مرجع آخر يذكر أن فى عهد الإمبراطور أنسطاسيوس 491-518 م حرك الرب قلب الوالى الرومانى فلوكسينوس Philoxenus عندما لاحظ أن جموع الحجاج يعانون من الظمأ و التعب فى رحلتهم لزيارة مدينة مارمينا , و نظراً لما شاهده بنفسه من العجائب التى صنعها القديس عند زيارته للكنيسة الكبرى المدينة , لذلك فقد أمر أن تشيد بها بيوتاً لضيافة الوافدين و أن تبنى استراحات مزودة بالماء على طول الطريق إلى المدينة بجوار بحيرة مريوط , و أقام الوالى بعد ذلك على شاطئ البحيرة سوقاً كبيراً مليئاً بالمحلات التجارية المختلفة لكى ما يشترى الزوار منها حاجاتهم و أقام الوالى هناك مخارزن كبيرة يستطيع الحجاج أن يحفظوا فيها متاعهم و ملابسهم التى أحضروها معهم و قد سميت هذه المدينة الصغيرة التى تطل على الشاطئ الغربى لبحيرة مريوط بإسم فيلوكسنتى نسبتاً إلى الوالى فيلوكسينوس الذى أنشأها[3] .

و المعجزات التالية التى جرت أحداثها على أرض هذا الميناء ستوضح و تعطى تعريف عن ما كان عليه هذا الميناء

---

[1]) لمزيد من التفاصيل راجع القديسة أبولينير يوسف حبيب

[2]) القديس مينا العجائبى أبناء البابا كيرلس

3) الشهيد المصرى مارمينا العجائبى كنيسة مارمينا بفلمنج

عودة رجل مقتول إلى الحياة

كان فى الأسكندرية رجل ثرى ذو ممتلكات كثيرة و قد كان مسيحياً تقياً و قد سمع عن معجزات القديس مارمينا , فقال فى نفسه : أريد أن أزور مزار القديس مارمينا و أصلى هناك و أقدم له بعض التقدمات , و قد نهض الرجل و أخذ معه ثلاثة ألاف من السلادى (نوع من العملة) و وضعها فى كيس و أخذ طريقه إلى المزار و كان بمفرده , و عند شاطئ بحيرة مريوط و جد سفينة أبحرت به إلى ميناء يسمى فيلوكسينتى Philoxenite ثم نزل إلى البر ليتجه إلى الصحراء حيث يوجد مزار القديس مارمينا , وفى الطريق حلّ الليل عليه فذهب إلى صاحب حانوت و قال له : يا أخى إنى ذاهب إلى القديس مينا و ها الظلام قد خيم و أخشى السير بمفردى فى الصحراء فهل لك أن تستضيفنى حتى الصباح , رحب به الرجل و أخذه إلى منزله و قدم له الطعام و الشراب و أعد له الفراش لينام , و قد لاحظ رب البيت كيس الذهب الذى مع الضيف فلعب الشيطان بعقله و بقلبه و انتظر حتى استغرق ضيفه فى النوم العميق ثم انقض عليه و قتله , و قال الرجل لنفسه : أنتظر حتى يخلو الميناء من العمال و ألقى به فى اليم , و بينما هو يفكر فى الأمر ظهر فوق الميناء نور عجيب أضاء المكان كله و لم يستطع الرجل الخروج بالجثة و أصبح فى حيرة من الأمر و كيف يتخلص من هذه الجثة , ففصل الرأس عن الجسد و قطّع باقى الجثة إلى أجزاء و أشلاء و وضعها فى جرة انتظاراً لظهور ضوء القمر فتكون الفرصة سانحة لإلقاء الجرة و بما فيها إلى المياه , و بينما هو ممسك برأس القتيل سمع طرقاً على باب منزله فأسرع مذعوراً و وضع الرأس فى السلة و علقها فى سقف وسط المنزل , و ما أن فتح الباب حتى دخل الشهيد مار مينا راكباً حصاناً مهوباً و معه اثنان من الملائكة فى ملابس الجنود , و سأل آبا مينا صاحب البيت قائلاً : هل أنت بفردك هنا ؟ قال الرجل : أقسم لك يا سيدى أننى وحدى هنا , ترجل القديس من على حصانه و قال للرجل : انتظر أيها الشرير حتى أجد ضحية غدرك الذى أتيت أنا من أجله , و ذهب القديس إلى السلة التى كانت مدلاة من السقف و وجد فيها رأس القتيل ثم قال لصاحب البيت : ألم أقل لك أننى سأجد الرجل الذى أتيت أنا من أجله .

فملأ الرعب قلب الرجل الذى ظن أن الملك يبحث عنه بسبب الجريمة التى ارتكبها و تقد نحو آبا مينا و خرّ على وجهه و أخذ من تراب الأرض و وضع على رأسه و راح يستعطف القديس و يقول : يا سيدى إنى أرى نور الرب فى وجهك و نعمته فى عينيك أنقذنى أنا البائس التعيس

سأعترف بخطيئتى أمامك , هذا الرجل كان فى طريقه لزيارة مزار القديس مار مينا و لم يستطع أن يكمل الرحلة و ذلك لأن لحلول الظلام فطلب منى أن أستضيفه حتى الصباح و لما رأيت كيس الذهب معه أغوانى الشيطان فقتلته و ها هو الكيس لم أفتحه حتى الآن خذه يا سيدى و أنا سأعطى من مالى الخاص ألفين من السلادى , أنقذنى يا سيدى من هذا القتل .

قال القديس : أيها الرجل ما دمت قد اعترفت بجريمتك فأنا أيضاً سأكشف لك عن نفسى , اذهب و أحضر الجرة التى بها أشلاء الرجل لكي تتمجد أعمال الرب فيه شفاعة خادمه مينا الشهيد , فأحضر الرجل الجرة و قال القديس مار مينا : باسم الآب و الابن و الروح القدس قم أيها القتيل من رقادك كامل الجسم و العقل و أخبر صاحب البيت من أكون أنا , و فى الحال انتصب القتيل واقفاً و عادت إليه الحياة و ركع أمام القديس و الملاكين بكل احترام و قال : يا مينا يا جندى المسيح حقاً إن كل من يزور قبرك لن يصاب بسوء , فبرك القديس الرجلين ثم صعد إى السماء و معه الملاكين .

و أخذ صاحب الحانوت ألفين سلدياً (عملة) من ماله الخاص و أضافهما إلى الثلاثة آلاف التى كانت مع الضيف و ذهب الرجلان معاً إلى مزار القديس و قدما الذهب هناك و مجدا إله القديس مينا الشهيد[1] .

و لقد كانت مدينة فيلوكسنتى تزدهر بها صناعة السياحة فقد كان يوجد بها الكثير من الفنادق و ذلك لإضافة زائرين القديس مارمينا أثناء رحلتهم و المعجزة التالية نتعرف من خلالها على ذلك :

كان هناك رجلاً مسيحياً و له جار يهودى يعمل فى تجارة رابحة و كانت عادة هذا الناجر اليهودى أنه إذا أزمع على السفر كان يأتى إلى جاره المسيحى و يضع لديه ماله و كل ثروته ليحفظها عنده كأمانة خوفاً من اللصوص حتى يعود من سفره و الرجل اليهودى يعطى جاره المسيحى هدية عند عودته و ظل هكذا ست أو سبع مرات , و فى أحد المرات جاء الرجل اليهودى إلى جاره المسيحى و أخبره بأنه سوف يسافر إلى بلاد بعيدة و أودع عنده كل ماله كعادته و عندما سافر التاجر اليهودى دخل الشيطان إلى قلب الرجل المسيحى و أغراه بكثرة الذهب و الفضة فأتفق مع زوجته على أنه إذا جاء التاجر فأنهما ينكران كل شيء و يقولان له أنه ليس عندهما شيء , و بعد أيام كثيرة رجع ذلك التاجر اليهودى من سفره و ذهب إلى

---

[1]) معجزات مارمينا العجائبى أبناء البابا كيرلس

الرجل المسيحى ليطلب منه الوديعة لكن الرجل الجاحد قال له : لم يكن عندى شيء البتة هذه المرة , و قد تخاصما بعد أن توسلات الرجل اليهودى و قد أهانه الرجل المسيحى و اجتمع الناس يروا ما قد حدث و أما الرجل اليهودى فقد حزن جداً و لم يدر ماذا يفعل مع هذا الرجل الخائن الأمانة و لكنه قال للرجل المسيحى : إذا أودع عندك شيئاً هذه المرة فأنا أسالك أن تمضى معى إلى كنيسة القديس أبا مينا و تحلف لى هناك بذلك و بعدها يطيب خاطرى , و عندما سمع الرجل المسيحى ذلك فرح كثيراً ظاناً أنه سوف يخلص بهذا .

و قد سافر الإثنان إلى كنيسة القديس مارمينا و هناك وقف الرجل خارجاً و دخل الرجل المسيحى و حلف كذباً أمام جسد القديس مارمينا بأن اليهودى لم يودع عنده أي شيء , و بعد ذلك عاد الإثنان من الكنيسة و ركب كل منهما دابته و أخذا طريقهما إلى بلدتهما و الرجل اليهودى ينتظر ماذا سيحل بصاحبه الرجل المسيحى جزاء طمعه و يمينه الكاذب و فجأة تعثر حمار الرجل الشرير و أوقعه على الأرض و عندما قام و هو ملوث بالأتربة وجد أنه قد فقد الخاتم الذهبى الذى كان فى أصبعه فبحث عنه كثيراً و لكنه لم يجده فحزن جداً و قال لعل ذلك من أجل اليمين الكاذب الذى أقسمته ثم ركب حماره و استأنف السير مرة أحرى مع الرجل اليهودى إلى أن وصلا إلى مدينة فيلوكسنتى فدخلا إليها لقضاء الليل بها و هناك ذهبا إلى أحد الفنادق أما التاجر اليهودى فعندما رأى أن الرجل المسيحى لم يصبه أي شيء غير فقدان الخاتم حزن على أمواله الضائعة و تشفع بالقديس مارمينا لكي يظهر قوته , و فى الصباح و بينما الإثنان يأكلان إذ بهما ينظران عبد الرجل المسيحى آتياً ممسكاً بيده كيساً كبيراً فعندما رآه سيده قال له : ماذا حدث ؟ و ما جاء بك إلى هنا ؟ و ما هذا الذى تحمله ؟ فأجابه : يا سيدى بعد خروجك بالأمس أتى إلينا أمير يرتدى ثياباً ملوكية و جاء إلى سيدتى و قدم لها خاتمك الذهبى و قال لها : إن زوجك فى ضيقة و يقول لك إرسلى وديعة الرجل اليهودى كلها مع الغلام و ها هو خاتمه الذهبى علامة على ذلك , فعندما رأت سيدتى الخاتم جمعت الوديعة كلها و لم تحجز منها شيئاً و أرسلتنى بها إليك .

و عندما سمع الرجل اليهودى ذلك فرح فرحاً عظيماً قائلاً : أثبت قوتك يا سيدى أبا مينا أشكرك يا إلهى و أمجد أسمك فمن اليوم أنا مسيحى و عبد ليسوع المسيح , و بعدما قال ذلك تقدم إلى الغلام و أخذ منه الوديعة ثم ذهب إلى بيته و أحضر أهله جميعاً إلى كنيسة القديس مارمينا و إعتمدوا على اسم الثالوث الأقدس و تناولوا من السرائر المقدسة و قدم

التاجر جزءاً كبيراً من الوديعة إلى كنيسة القديس مارمينا أما الرجل المسيحى فنزل به بلاء عظيم و مات شر ميتة[1] .

و هناك رأي يقول أنه هذه المدينة مدينة فيلوكسنتي Philoxenite كانت تقع على الشاطئ الجنوبي لبحيرة مريوط على بعد بضعة كيلومترات من جنوب شرق ساحل بليثين Plithine القريب من الأسكندرية و هناك شك أن هذه البلدة قد هى نفسها مدينة ماريا Marea , إن بقايا مدينة فيلوكسنتي ممتدة و تشمل شوارع و منازل و مباني عامة , و تتضمن الخرائب لهذه المدينة منطقة الميناء فهناك رصيف الميناء الذى يمتد لحوالي كيلو متر طولاً و الذى يمتد داخل البحيرة و الذى تتخلله سلسلة طويلة من مصدات الأمواج و فهناك ستة من الجدران الصخرية Six stone jetties فى الشمال الجنوبي طولها حوالي مائة 100 متر تشكل سلسلة منتظمة من أرصفة الميناء و ذلك حتى أن تفرغ السفن حمولتها , و هناك طريق مرصوف بالحجارة بنيّ فوق البحيرة على شكل جزيرة ليمثل جزيرة فى شرق المدينة طولها 100 م , و قد كان هناك برج و ذلك ليكون مرشداًً لمصدات الأمواج و الذى كان عبارة عن فنار للمسافرين بالبحر و كان يوجد على الجانب الجنوبي للجزيرة , و بالنقيب عن مركز المدينة تم الكشف عن رصيف الميناء نفسه مع صف من الأعمدة يجاوره من الأمام بعض من الأعمدة , و فى الشرق تقع بناية كبيرة كانت عبارة عن حمام عام مقسمة إلى جزأين منفصلين جزء للرجال و آخر للنساء و كانت المداخل كل على حدة فى الجهة المعاكسة , و كان الحمامين يحتوى كل منهما على حمامات جماعية و خاصة و أفران لتسخين المياه و غرف لعمل المساج و قد كسيت الحوائط الرخام و كانت الأرضيات أن مبلطة من الرخام .

و أعمال التنقيب التى قامت بها جامعة الأسكندرية فى جنوب المدينة أكدت على ذلك و قد كشفت عن مبنى كبير يعود إلى نفس تاريخ المدينة يتكون من فنائين كبيرين ذات أمدة غيرة مسقوفة يحيط بهما حوالى عشرون غرفة فردية و التى من المحتمل أنها كانت مساكن لحجاج المسافرين إلى منطقة دير مارمينا , و فى الواقع إن الجناحين منفصلين بواسطة كنيسة كبيرة و قد وجدت أجزاء من الرخام و الفسيفساء الجميلة داخل حطام هذه الكنيسة مصنوع من المرمر و الأحجار الملونة , و يوجد عدد اثنان من المراحيض العامة و يتكون كل منهم اثنى

[1]) القديس مارمينا أشهر شهيد مصرى

عشر غرفة و هذا يعطى إشارة عن عدد الزوار و الحجاج الذين كانوا ينزلون بهذا الفندق ، أما عن الحمامات التقليدية فقد بنيت من الأحجار و كسيت جدرانها بالرخام[1] .

ميناء شيديا Schedia

ذكر هذا الميناء عند وصول وفد من جزيرة فيلة لمقابلة البابا ثيؤفيلس و ذلك لكى يطلبوا تكريس أسقفاً جديداً لهم و قد وصف هذا الميناء بأنه ميناء للحبوب و الغلال و أنه مزدحم و أنه يقع عند نقطة الإتصال بين الفرع الكانوبى للنيل و بحيرة مريوط و لشدة ازدحام الميناء لم يستطيع الوفد أن يجد مركباً تقلهم إلى الجنوب و لكن قد جاء مركب من مدينة أسوان Syene إلى الميناء و يقل بعض الأثرياء و عائلاتهم و قد سمحوا لهذا الوفد أن يأخذ هذا المركب ليقلهم إلى الجنوب ، و شيسا Schissa التى قد جاء إليها الوفد بعد أن وصلوا إلى الأسكندرية فقد استقل الوفد مركب صغير و ذهبوا إلى باب المدينة و هو باب القمر حيث كان البطريرك رئيس الأساقفة يتكلم مع إثنان من الأساقفة[2]، و ميناء شيديا كان يبعد عن مدينة الأسكندرية بحوالى سبعة عشر ميلاً و يقع عند نقطة إتصال الفرع الكانوبى بحيرة مريوط و أن هذا الفرع الكانوبى كان يتفرع منه إثنتى عشر قناة فرعية تغذى مدينة الأسكندرية بالمياه العذبة[3].

و ميناء شيديا أو شيسا التى ورد ذكره هنا ربما ليس هو منطقة شيديا التى تم التنقيب عنها فى عام 2003 م و التى توجد على مسافة 28 كم جنوب شرق الأسكندرية و كانت تقع على أحد القنوات فى العصر البطلمى و التى كانت تتصل بالفرع الكانوبى[4], و ذلك لأن عند وصل وفد جزيرة فيلة ذهبوا إلى ذلك الميناء دخلوا الأسكندرة من الباب الغربى لذلك لابد أن هذا الميناء كان يوجد فى الجهة الغربية و يفهم من نص الحديث ان هذا الميناء كان يقع مباشرة على بحيرة مريوط و لكن منطقة شيديا التى تم التنقيب عنها تقع على أحد الفروع التى كانت تتصل بالفرع الكانوبى و لم تكن حتى بالقرب من البحيرة

Town on lake Mariut, Jimmy Dunn ([1]

Religius Encounters on The Southern Egyptian, 117 ([2]

The House of Ptolemy, Ch. IV, P. 92 ([3]

SCHEDIA Report on the Documentation and Excavation, 2003 ([4]

و لكن يفهم من التقرير أن منطقة شيديا المنقب عنها كانت توجد عند نقطة للفرع أو القناة التى كانت تصل الفرع الكانوبى للنيل بمدينة الأسكندرية[1], لذلك ميناء شيديا ربما كان فى آخر تلك القناة فى النقطة التى تلتقى فيها مع بحيرة مريوط

و هناك أسم آخر لأحد الموانئ التى كانت على بحيرة مريوط و التى عرفت فى القرن الأول قبل الميلاد و هو ميناء Agathodaemon أغاثوديمون و أن هذا الميناء كان يقع عند ملتقى أحد القنوات المتفرعة من النيل مع بحيرة مريوط و هذه القناة كان أسمها أيضاً Agathodamon مثل الميناء الذى كان يقع عليها[2]

(1 Schedia, Alexandria's Harbour on the Canopic Nile, 2004

(2 Cleopatra, Ch. VII, Ch. IX

يخ بنة

ديرة

ف ـى ليـ ريوط

مقدمة عامة

ظهرت الرهبنة فى فترة مبكرة جداً فى برية مريوط و ذلك حسب ما رواه أوسابيوس القيصرى , ومن المعروف أن أديرة غرب الأسكندرية فى برية مريوط قد زاد عددها عن 600 دير للرهبان و حوالى 50 دير للراهبات , وفى السنكسار القبطى لرينيه باسيه جاء أنه فى أيام البابا بطرس الرابع كان بظاهر الأسكندرية 600 ستمائة دير , واثنين وثلاثين قرية جميعهم مؤمنون أورذكسيون[1]، و ذكر أنه كان يوجد بجهة مريوط 50 خمسون صومعة مملؤة بالنساك[2]

و يذكر الأرشى دياكون يوسف حبيب أن من أسباب انتشار أديرة الراهبات غرب الأسكندرية و التى كانت تعتبر من أهم المناطق لرهبنة العذارى , أن السبب يرجع إلى أن هذه المنطقة كانت الطريق المؤدى إلى برية شيهيت , و أن النساء أردن محاكاة القديسين فى حياة النسك , و لأن الحياة فى هذه المنطقة كانت أكثر راحة لقربها من الأسكندرية , و من اللاتى ترهبن غرب الأسكندرية القديسة أنسطاسيا , القديسة سارة , القديسة مريم الناسكة , القديسة ثيؤدورة , القديسة اكسانى و غيرهن كثيرات[3] , يذكر إيفيلين وايت أن من أسباب تدهور منطقة نيتريا نمو المناطق القريبة من الأسكندرية كما فى بمبتون و الإيناتون[4] ، ثم يذكر نفس المرجع أن الرهبان فى المناطق المجاورة للأسكندرية كانوا يقدروا بحوالى الألفين سنة 390 م .

و يذكر أبو المكارم أنه فى بطريركية البابا أندرونيكوس بعد أن تملك الفرس مصر أحاط بعساكرهم الأديرة الموجودة حول الأسكندرية و نهبوها و قتل من بها من الرهبان و لم يخلص منهم إلا الذى هرب[5] , و يضيف مرجع آخر أن اجتاح الفرس مصر فرضوا حصاراً على الأسكندرية و نهبوها و خربوا الأديرة الموجودة فى الضواحى و فى النهاية استولوا على المدينة عن طريق خدعة حربية إذ جلبوا عدداً من قوارب الصيد و ملئوها

---

[1]) السنكسار القبطى اليعقوبى لرينيه باسيه ج3 ص 169 إعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

[2]) المنارة التاريخية فى مصر الوثنية و المسيحية ص 153

[3]) القديس الأنبا دانيال الجزء الأول يوسف حبيب

[4]) تاريخ الرهبنة فى الصحراء الغربية إيفيلين وايت

[5]) تاريخ الكنائس و الأديرة بالوجه البحرى الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر ص 114

بجنود متخفيين فى ثياب الصيادين و أرسلوهم إلى البحر فى ظلام الليل و قبل طلوع الفجر تسلل القارب الصغير من عرض البحر و دخل الميناء الغربى و إلى داخل ميناء كيبيتوس kibitos و خلال بوابات قناة الملاحة المفتوحة و الخالية من الحراسة أبحروا فى القناة و تحركوا دون إزعاج إلى الجسر الذى عليه الشارع الرئيسى فى المدينة فوق القناة و فى الظلام الحالك رفعوا سيوفهم و نزلوا من السفينة و واثقين من تنكرهم و مروا بهدوء من أسفل الشارع الرئيسى تجاه الغرب حتى وصلوا إلى بوابة القمر و هبطوا على الجنود الرومان المرابطين و قتلوهم و قد حث ذلك فى لحظة و قبل إعطاء الإنذار اندفعوا راجعين إلى البوابات الثقيلة[1] (أنظر الشكل رقم) , من هذه الرواية يتضح أن الجيش الفارسى مرابط خارج الأسكندرية من جهة الغرب و أن منطقة الأديرة التى يتوقع أن يكون قد أصابها الدمار الشامل هى التى كانت توجد فى منطقة المقابر و المناطق المحيطة بها .

و يذكر محمود باشا الفلكى أن وادى مريوط كان عامراً بالمسيحيين الذين هربوا من اضطهاد الدوناتيين و الأريوسيين و غيرهم من أصحاب المذاهب المختلفة و قد بلغ عدد الأديرة فى القرن الرابع التى شيدت من الكثرة بحيث أن الإمبراطور فالنز Valens قد أمر حاكم الشرق الذى تتبعه الأسكندرية بأن يجند عدداً من الرهبان و قد كان عدد الذين جندوا منهم من مريوط , و وادى النطرون كمنطقة مجاورة لمريوط من الجنوب خمسة ألاف راهب رحلوا بالسفن إلى القسطنطينية حيث الحقوا بجيش الإمبراطور[2] . و فى كتاب وصف مصر تأكيد لهذه الحادثة حيث يذكر أن الجزء الأكبر من إقليم مريوط كان يسكنه المسيحيون فى القرون الأولى المسيحية , و قد كان وادى مريوط مزدحماً بالسكان و قد بلغ عدد الأديرة التى بنيت هناك حداً دعا الإمبراطور فالنز فى القرن الرابع أن يكلف الكونت دوريان D'Orient حاكم الأسكندرية أن يجرد حملة على الرهبان الذين يجدهم هناك قادرين على حمل السلاح و قد بلغ عدد الذين جندوا قسراً خمسة ألاف رحلوا جميعاً إلى القسطنطينية حيث ألحقوا بجيش الإمبراطور[3]. و قد استطاع أريوس

---

[1] The Golden Age of Alexandria (

[2] الأسكندرية القديمة محمود باشا الفلكى

[3] وصف مصر الجزء الثانى

أن يضم إلى حزبه أكثر من سبعمائة فتاه (راهبة) من الأسكندرية و مريوط[1], و لذلك هذا يدل على مدى حجم أعداد الرهبان و خاصة الراهبات فى هذه المنطقة و أنه مهما قيل فليس هناك أية احتمالية للمبالغة .

و يأتي سوزمين Sozomen الذي عاش مابين القرن الرابع و الخامس ليذكر في تاريخه أن هناك كان حوالي ألفين 2000 من الرهبان الذين لهم الحكمة في ضواحي الأسكندرية في منطقة تدعى منطقة النساك أو القلالي Hermitage و هناك الآخرين أكثر عدداً يعيشون في نواحي مريوط و ليبيا[2] , هذا يثبت أن مريوط كانت من أهم و أكبر المناطق الرهبانية في ذلك الوقت و أيضاً يعطي ضوءاً لإعادة تحديد موقع منطقة القلالي حيث يذكر سوزمين أنها كانت من ضواحي الأسكندرية .

و واضح من الدلائل التاريخية أن الحياة الرهبانية المسيحية قد نشأت فى وقت مبكر جداً حول الأسكندرية و سبقت باقي المدن المصرية و هناك فمثلاً يتم التعرف على ذلك من حياة القديسة أوجينيا Eugenia و ذلك خلال النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي و نرى فى الدير التى تعيش به قد اتضحت معالمه من باب للدير و كنيسة بداخل الدير و قلالي للرهبان فواضح من هذا أن الحياة الرهبانية قد رسخت أسسها و قواعد معيشتها في غرب الأسكندرية منذ الفترة المبكرة (راجع دير الأسقف Ellius فى هذا الكتاب)

و هناك دليل آخر على قيام الحياة الرهبانية المسيحية حول الأسكندرية فى فترة مبكرة ففي أواخر القرن الثالث الميلادي و بدايات القرن الرابع فى حياة القديسة كاترين نقرأ عن الراهب الناسك أدريان Adrian و الذى كان يسكن بأحد المناطق الميلية Space of Miles (و هى التى كانت ينسب إليها أسماء المناطق الرهبانية مثل الميل الخامس و التاسع ... المؤلف) و هذا الناسك قد خدم الرب فى هذه المنطقة لمدة ثلاثون سنة , و فى يوم ما قام هذا الناسك بالتجوال أمام قلايته و هو يتأمل ظهرت له السيدة العذراء و عندما رأى بهاء المجد التى فيه السيدة العذراء سقط على الأرض كمثل ميت و عندما رأت السيدة العذراء ذلك نادته باسمه و قالت له : أيها الأخ أدريان لا تخف و لا تنزعج و

---

[1]) وصف مصر الجزء الثانى حاشية أصلية ص 24

[2]) Sozomen, Book VI, Ch. XXIX

ذلك لأنني جئت لك لأجل قداستك و مواهبك و قد أفهمته بوداعة و طمأنته و قالت فى حكمة : يا أدريان Adrian يجب أن تدخل إلى الأسكندرية برسالة من أجلي و تذهب على قصر الملكة كاترين و تقول لها أن السيدة تعطيك السلام التى اخترت ابنها ملكاً و عريساً لك فى المجلس المنعقد بحضور أمك و كل أمرائها حيث هناك جاهدت من أجل الحفاظ على بتوليتك , ثم تخبر السيدة العذراء أدريان و تقول له : و عليك أن تقول لها أن إلهها الذى اختارته هو يكون ابني فأنا العذراء الكلية الطهارة و أخبرها أن السيد الرب قد اختارها من أجل عفتها من بين كل عذارى المسكونة , ثم أكملت القديسة والدة الإله قائلة : أنا أوصيها أن تأتي معك بدون تأخير إلى هذا القصر (لعلها تقصد الدير الذى كان يقيم فيه أدريان) فهي ستلبس حلة جديدة و بعد ذلك فسوف تشاهد الرب عريسها الأبدي , و بعد أن استمع أدريان لذلك قال برهبة و بحكمة : أيتها السيدة المباركة كيف سأقوم بعمل هذه الرسالة ؟ فأنا لست أعرف المدينة و لا الطريق الموصل إليها لتوصيل الرسالة إلى الملكة و أننى سأجد مشقة للوصول إليها و عندما أصل إليها هي لن تصدقني , فقالت له القديسة العذراء مريم : أن الرب قد أختارها إناءاً مكرماً من دون النساء اللواتي يعشن معها و لكن اذهب إليها و لن تجد أي مشقة و ادخل إلى غرفتها و سوف يقودك ملاك من عند ابني إلى هناك و سوف يحضركما إلى هذا المكان بسلام .

بعد ذلك أطاع أدريان بكل تواضع و خشوع و ذهب صاعداً إلى الأسكندرية و دخل إلى القصر و وجد الأبواب المغلقة تنفتح أمامه و مر غرفة إلى غرفة حتى جاء إلى سكن كاترين الخاص و عندما أتى إليها وجدها بمفردها و وجدها فى تأملها المقدس و أسلمها الرسالة كما سمعها حسب ما كان مكلف به ، و عندما سمعت العذراء كاترين هذه الرسالة فهمت أن ما قد جاء به كان كذلك يتفق مع رغبتها فتركت كل ملكها و تبعت هذا الراهب و تركت قصرها و مدينة الأسكندرية و فى طريقهم إلى الصحراء سألت العذراء كاترين هذا الراهب عن أسئلة كثيرة و قد أجابها عن كل ما سألته و علمها الإيمان و هي قد تسلمت كل مبادئ العقيدة الدينية , و عندما دخلوا إلى الصحراء ضل الراهب عن الطريق الصحيح و لم يعرف إلى أين الطريق و كان مضطرب و قال فى نفسه : ويحي فقد أكون مخدوع و أن هذا كله يكون وهماً ! و يحي فهذه العذراء سوف تهلك هنا بين هذه الوحوش البرية ؟ ثم قال : أيتها القديسة العذراء المباركة ساعديني لأنني الآن لا أمل لي و قد يئست و أنقذى هذه الأميرة العذراء التى أطاعت وصيتك و نتيجة للحيرة الذى هو

فيها أدركت العذراء كاترين به و سألته عما يجعله مضطرباً و لماذا هو حزين , فقال لها : لأجلك لأنني لا أستطيع أن أجد مكان قلايتي , فقالت له : أيها الأب لا تخف فثق أن القديسة العذراء التى أرسلتك لي لن تتركنا نهلك فى هذه البرية , و بعد ذلك قالت له : ما هذا الدير الذى أنا أراه هناك الذى هو جميل المنظر ؟ فسألها الأب الراهب عن أين شاهدت هذا الدير , فقالت له هناك فى الشرق , و بعد ذلك قام هذا الأب بسمح عينيه و رأى هذا الدير الذى له مجد كبير الشأن لم يرى مثله و بسببه امتلأ هذا الأب من الفرح , وقد قال للعذراء كاترين : الرب قد وهبك الإيمان الصحيح و هناك فى هذا الدير ستقومين بصلاتك , بعدها أسرع الأب أدريان إلى ذلك المكان حتى اقتربوا منه و عندما جاؤوا إلى الباب قابلهم هناك طغمة مكتسين باللون الأبيض و على رؤوسهم أكاليل بيضاء و كانت جميلة جداً و لامعة و قد كانت العذراء كاترين هى التى فقط تراهم فسجدت مع الأب الراهب بخوف , و قال أحدهم الذى هو أكثر مجداً للعذراء كاترين انهضي يا أختنا الحبيبة كاترين السلام لك و قادها إلى أن جاؤوا الباب الثاني حيثما كانت هناك طغمة أخرى أكثر مجداً قابلتهم عند الباب الثاني و كانوا كلهم مكتسون بالأرجوان و أكاليل من الزهور على رؤوسهم , و قد كانت العذراء كاترين تراهم فسجدوا لأجل المجد و قد قالوا لها : لا تخافي يا أختنا فلك سوف نعطيك لباسنا و تاجنا بفرح عظيم و سيفرح بك كل القديسون تعالي معنا إلى السموات حيث يكون الرب , و عند ذلك كانت القديسة كاترين ترتجف صعدت معهم و قد منذهلة من العجائب و لذلك لم تستطع أن تتكلم و عندما دخلت إلى الكنيسة تراتيل حلوة و عجيبة و التى تخترق القلوب و هناك نظرت ملكة تقف فى عرشها وسط طغمات عظيمة من الملائكة و القديسين و الذى مجدهم لا يمكن أن يوصف و يفوق كل عقل بعدها الشهداء و بصحبتهم العذارى الذين قادوا القديسة كاترين سجدوا للملكة العذراء القديسة مريم و قالوا : سيدتنا القديسة العذراء الملكة أم الله الذى تخضع له كل الكائنات السماوية و الأرضية ههنا حاضر العذراء كاترين التى أسمها مكتوب بسفر الحياة نتضرع إليك أن تقبيلها فهي قد اختارت أن تكون خادمة للرب و أن تكمل وصاياه , عند ذلك قالت السيدة العذراء مريم : أحضروا ابنتي , و عندما سمعت القديسة كاترين السيدة العذراء مريم تتكلم كانت ممتلئة بالفرح السماوي و سقطت كالميتة عند ذلك أخذتها الصحبة المقدسة التى كانت ترافقها و أحضرتها إلى السيدة العذراء مريم التى قالت لها : ابنتي الحبيبة السلام لك

فقد اختارك ابني لشرف عظيم بعد أن دافعت عن عفتك , بعد ذلك سجدت القديسة كاترين بخوف عظيم و قالت : أيتها العذراء القديسة لقد فتح الرب برحمته أعين ضميري الأعمى و الآن أرى الطريق الصحيح .
بعد قالت السيدة العذراء مريم للراهب أدريان : أيها الأخ فلتذهب إلى الكاهن ليعمد ابنتي كاترين و سأكون أنا أشبينها و فى اختصار للأحداث بعد أن قبلت القديسة كاترين العماد المقدس عاينت مجد الرب يسوع الذى له المجد أخبرها بأن تظل مع الراهب أدريان لمدة عشرة أيام هناك حتى تتعلم كل حكمة و بعد تذهب إلى بيتها و سوف تجد أمها قد ماتت و قال له المجد أن لا تخاف لأنه لن يتركها مفردها بعد اختفى عن بصرها فبكت القديسة بكاءً شديداً لرحيل الرب عنها و لكثرة حزنها سقطت مغشياً عليها و بعد أن أفاقت نظرت حولها فلم تجد الدير الذى كان بالمكان و لا كل المناظر التى شاهدتها فحزنت القديسة لذلك بعد ذلك طمأنها الراهب أدريان و قد أطاعته القديسة كأب لها و قد ظلت معه حسب الوقت الذى حدده لها مخلصنا له المجد لكي تتعلم الإيمان بعد ذلك ذهبت إلى منزلها و بعد سلسلة طويلة من الأحداث بدأت القديسة رحلة الإستشهاد[1] .

---

[1]) The Golden Legend, Vol. 7

أما عن الأسباب التى أدت إلى انتشار الرهبنة و الأديرة فى غرب الأسكندرية دون الجزء الشرقى منها عند منطقة كانوبيس أو أبو قير

كانت منطقة شرق الأسكندرية حتى عصور متأخرة بها بقايا لبعض العبادات الوثنية و هذا كان لا يشجع النساك على المعيشة فى تلك المنطقة و ذلك لعدم وجود الهدوء اللازم , و من الأمثلة الدالة على ذلك كان على بعد ميلين من شرق كانوب التى كانت تقع بالقرب من أبوقير الحالية كانت توجد قرية تسمى مينوتيس Menuthis و قد كانت مشهورة بمعبد ايزيس الذى كان يسكنه الشياطين و لقد ظل هذا المعبد قائماً بالقرب من السيرابيوم الكانوبى الذى هدمه البابا ثيؤفيلس و قد بنى مكانه كنيسة على اسم الرسل و قد كان يرغب فى أن يطهر هذا المعبد و يجعله على اسم الإنجيليين إلا أن الموت قد عاجله و لم ينفذ رغبته , لكن عندما جلس البابا كيرلس على الكرسى البابوى أراد أن ينفذ رغبة خاله البابا ثيؤفيلس و يهزم الوثنيين , فقد كان يظهر فى المعبد شيطان و قال أنه يدعى مينوتيس كان يسكن حصناً له ذات الاسم و كان يظهر على شكل امرأة و يشفى بعض المرضى و يقوم بعمل بعض المعجزات الشيطانية و يجذب إليه الوثنيين و أيضاً بعض من المسيحيين الذين كانوا يأتون لطلب الشفاء أو لكشف الغيب , و لقد كان هذا خطر كبير على المؤمنين و كان من الصعب إزالة هذا المعبد , و قد كان البابا كيرلس يصلى إلى الرب أن يلهمه لكي يعطيه قدرة التصرف لإزالة هذا الخطر فأهمه الرب أن يعترض القوة الشيطانية بالقوة السماوية فنقل فى احتفال كبير من الأسكندرية إلى مينوتيس رفات القديسين أباكير و يوحنا الشهيدين و قد تم نقل الرفاة رسمياً من كاتدرائية القديس مارمرقس بالأسكندرية إلى مينوتيس فى 28 يونيو سنة 414 م , و لقد انتهى الاحتفال فى الثانى من يونيو من نفس السنة فألقى البابا بطرس خطاباً بليغاً بين فيه أن هذين الشهيدين بسبب محبتهما للمسيح منحهما قوة الانتصار على الأرواح النجسة و طردها و من هذا اليوم بطلت عبادة إيزيس و سقط تمثالها و الروح الشرير المدعو مينوتيس هجر المعبد الذى خلا من الزائرين و الذى بعد قليل سقط متهدماً [1].

1- السبب الثانى أن الحي السكنى لليهود كانوا يشغل الركن الشمالى الشرقى من المدينة و قد كان يطل على البحر مباشرة و كان هذا الحي له أسواره و بواباته الخاصة به و

---

[1]) الكنز الثمين فى مختصر سير القديسين

ذلك لكي يحتمى بها السكان وقت الإضطرابات العنصرية[1], بذلك كان يعتبر هذا الحي حاجز فاصل بين الأسكندرية و المنطقة المتاخمة لها من الشرق لما كان يسببه اليهود من قلائل مستمرة (أنظر الشكل)

أيضاً كان لا يمكن أن تكون هناك أية أنشطة أو حياة رهبانية فى منطقة المقابر الشرقية (نيكروبوليس الشرقية) التى كانت توجد بين الأسكندرية و منطقة كانوبيس (أبوقير) و ذلك لأن المقابر الشرقية قامت بجانبها ضاحية اليوسيس Eleusis التى كانت بها القصور الفخمة و الملاهى التى كانت لأثرياء الأسكندرية و كانوب و كانت تنتشر على جابي القناة



خريطة توضح مكان الحي اليهودي فى الأسكندرية القديمة
ومدينة نيكربوليس و بوابتي الشمس و القمر

التى كانت تأتى من ناحية الأسكندرية لتصب قرب خليج أبوقير[2] ,

أيضاً كان لا يمكن أن تقوم أية أنشطة أو تجمعات رهبانية فى الجزء الملاصق للأسكندرية من جهة الغرب و ذلك لوجود معبد شهير و هو السيرابيوم و الذى كان فى

---

[1]) الجغرافيا التاريخية بين النظرية و التطبيق ص 288

[2]) الجغرافيا التاريخية بين النظرية و التطبيق ص389

حي راكودة على التل الذى لا يزال قائماً حتى اليوم فى حي كرموز[1] , و فى غرب المدينة كانت توجد البنايات التى كانت تسمى السوما Soma و المحكمة court of justice و أروقة الفلاسفة museum of philosophy، و معبد نبتون Neptune، و قلعة مارك أنتونى المسماة تيمونيوم Timonium و أيضاً كان توجد حلبة المصارعين gymnasium و هذه الحلبة كانت مشهورة بأروقتها ذات الأعمدة و ساحتها الكبيرة و التى كان يجتمع فيها الناس للمشاهدة[2]، فإذن و لا بد أن أية تجمعات رهبانية كانت تتواجد فى عمق برية مريوط أو على الأقل فى أطرافها و هى مدينة نيكروبوليس (القبارى الحالية) إن كانت قريبة من الأسكندرية

أيضاًَ كان من أهم العوامل التى شجعت على انتشار الرهبنة غرب الأسكندرية هو أنه كانت بحيرة مريوط بيئة مشجعة للنساك غير المسيحيين خلال العصر اليونانى للتواجد فى هذه المنطقة , فنقرأ عن طائفة المتأملين و طالبى الشفاء من الأمراض النفسية و هى المعروفة باسم Therapeutae الذين كان أفرادها يعيشون على ضفاف بحيرة مريوط بغرب الأسكندرية[3]

---

1) البابا ثيؤفيلس الثالث و العشرون

2) History of Egypt From 330 B.C. ,V. XI Ch. I

3) رسالة مارمينا الخامسة عشر ص 58

قديسون عاشوا فى منطقة غرب الأسكندرية مريوط

القديس مكاريوس عاش فى الأديرة التى حول الأسكندرية

يذكر ألفريد بطلر فى حاشية التعليق على أنه كان بالأسكندرية 600 دير عامر يذكر نقلاً عن أميلينو رواية ترجمها من ورقة قبطية قديمة , أن القديس مكاريوس يقول أنه قضى ثلاث سنوات فى الأديرة التى حول الأسكندرية بين قوم عظام امتلأت قلوبهم بجميع الفضائل يبلغ عددهم الألفين و كان هذا فى القرن الرابع ... ثم يكمل أنه فى القرن السابع قد زاد عددهم زيادة كبيرة , فنجد مثلاً فى سنة 485 م فى كتاب ديوان ذكريا المتلينى أنه بعد إعلان الإمبراطور زينون لمنشور الإتحاد اجتمع ثلاثون ألف 30.000 راهب و عشرة مطارنة فى كنيسة الشهيدة أوفيميا خارج أسوار الأسكندرية , و هناك عولوا على ألا يدخلوا المدينة خوفاً من اضطراب أهلها فأوفدوا المطران ثيؤدور مع سبعة من المطارنة , و مائتين 200 أرشيمندريت (رئيس دير) ليمثلوا بين يدي البطريرك بطرس فى الكنيسة الكبرى و يخاطبوه فيما يريدون[1] ، و فى مرجع آخر يؤكد الدكتور عزيز سوريال رواية تواجد القديس مكاريوس السكندرى فى مريوط حيث يذكر أنه قضى عدة سنوات عارياً فى مستنقعات موبوءة بالبعوض فى مريوط[2] .

القديس مينا المتوحد بأحد أديرة غرب الأسكندرية

عاش هذا القديس تسعة و خمسين سنة فى دير بالقرب من الأسكندرية[3] , و قد بلغ به الزهد جعله يتناسى نفسه تماماً , كما أن تقديره لرئيس ديره كان يدفعه إلى الانحناء أمامه كلما دخل قلايته طلباً لبركته , و فى مرة دخل الراهب مينا قلاية رئيس الدير و

---

[1] فتح العرب لمصر   ألفريد بطلر

[2] تاريخ المسيحية الشرقية د. عزيز سوريال

[3] لم يذكر المرجع موقع الدير , و لم يذكر أى المصادر استقى منها روايته , لكن يجب عدم إغفال قصة قديس عظيم مثل هذا عاش على أرض مريوط أو بالقرب منها

انحنى أمامه كعادته و قال : باركنى يا أبى , فتغافل رئيس الدير و تركه فى انحنائه إلى أن حان موعد الصلاة , و عندها فقط منحه البركة المطلوبة مما جعل الراهب مينا ينتصب واقفاً , فقال له أحد الإخوة و كان شاباً : لقد أضعت وقتك الثمين يا سيدى لأنك لم تعمل فى ذلك الوقت شيئاً , أجابه الراهب كلا لم أضيعه لأننى وجدت أمامى الفرصة كافية لتسميع المزامير كلها , و بعد نياحة هذا القديس امتلأت الكنيسة بالبخور خلال صلاة التجنيز لدرجة جعلت رئيس الدير يأمر بإيقاف الصلاة و فتح التابوت , و إذ بجسد القديس ينضح زيتاً معطراً , بركة هذا القديس فلتكن معنا آمين[1] .

---

[1]) السنكسار الأمين إيريس حبيب المصرى

أديرة و رهبنة العذارى

كانت تتجمع خارج الأسكندرية الكثير من أديرة البنات أو العذارى و غالباً أن كل أديرة العذارى خارج الأسكندرية كانت توجد من الجهة الغربية و ذلك لأنه لم يسمع قط عن أي تجمع رهبانى للعذارى يوجد فى الجهة الشرقية بالقرب من مدينة كانوبيس (أبو قير الحالية) , أيضاً أن أديرة العذارى التى كانت بالجهة الغربية للأسكندرية لم تكن ملاصقة للمدينة بل و لابد أن تكون بعيدة عنها بمسافة و ذلك لأن حتى القرن الرابع كان يوجد معبد السيرابيوم فى مكان (راكودة) حي كرموز الحالى و ما كان يتبع هذا المعبد الوثنى من احتفالات صاخبة و مجون و ممارسة الرذيلة كل ذلك لابد أن يؤدى إلى أن أي تجمع رهبانى إن كان قريباً من الأسكندرية لابد أن يكون بعيداً عنها ببضعة أميال , لهذا نلاحظ السبب فى اتخاذ البعض منطقة المقابر فى نيكروبوليس (القبارى حالياً) و خاصة الراهبات مكاناً لتجمعاتهن .

<u>و مهما ذكر عن حجم و عدد أديرة العذارى فى القرون الميلادية الأولى فلن يكون مبالغ فيه و الدليل على ذلك أن أريوس استطاع أن يستقطب إلى صفه من بين الراهبات العذارى اللواتى كن يعشن فى إقليم مريوط وحده أكثر من 700 سبعمائة عذراء</u>[1], و بالطبع هذا لم يكن كل عدد راهبات مريوط فى ذلك الوقت لأنه بالتأكيد خلاف السبعمائة عذراء اللواتى وافقن أريوس على رأيه كان هناك غيرهن الكثيرات اللواتى حافظن على الإيمان و المعتقد السليم و اللواتى عددهن كان يفوق ذلك العدد .

دير السيدة العذراء مريم

كان يوجد هذا الدير فى المناطق القريبة من غرب الأسكندرية , و فى البداية لابد أن نتعرف على القديسات الراهبات اللواتى كن فى هذا الدير .

Intellectual Development of Europe, P. 211 ([1]

كان فى هذا الدير القديسة كلارا التى ولدت بأحد قرى إيطاليا فى سنة 410 م و كان والدها يعمل تاجراً و يدعى بولس و والدتها تدعى أنجيليا , و فى أحد الأيام سافر و والدها إلى الأسكندرية لأجل بعض الأعمال الخاصة به , و هناك أعجب والدها بالمدينة و بكنائسها و أديرتها لذلك أن يكون عمله فى تلك المدينة و أن ينقل أسرته إليها التى ما أن علمت ذلك الخبر حتى فرحت كثيراً جداً , و عندما وصل بولس إلى الأسكندرية و معه زوجته و ابنتيه يؤنا و كلارا , و قد كانت يؤنا أكبر من كلارا بسبع سنوات و كانت قد أحبت البتولية و قد قررت أن تفتح داراً للفتيات و قد شجعتها كثيراً من الفتيات الناذرات العفة و انضمت إليها أختها كلارا أيضاً مع كثيرٌ من الفتيات و قد ازداد عددهن كثيراً لذلك قررت يؤنا فى بناء دير لهن يعشن فيه و قد ساعدها والدها على ذلك و قد اختارت المكان خارج الأسكندرية و لكن ليس بعيداً عنها كثيراً لأنه كان لا يمكن بناء دير فى البرية الداخلية خوفاً من اللصوص , و فى وقت قصير امتلأ الدير من الفتيات و ازدهرت الرهبنة بهذا الدير و فاحت رائحة فضائلهن بالنسك و العبادة , و قد كان عمل أيديهن حياكة الملابس و التطريز و نسخ الكتب , <u>و قد كانت القديسة يؤنا قد اختارت لهذا الدير اسم العذراء القديسة الطاهرة مريم</u> , و فى وقت وجيز أصبح عدد الراهبات يزيد عن المائة , و قد كانت القديسة كلارا بالرغم من صغر سنها لا تفطر إلا بعد الغروب ما عدا يومي السبت و الأحد و قد كانت تتصف بالتواضع و المحبة و تخدم الجميع .

وضعت القديسة يؤنا بعض القوانين للدير بما يلاءم الكمال الذى يعشنه الراهبات فقد كانت تحرم عليهن مقابلة الناس و عدم الاختلاط بالأهل و الأقارب و لا يطلبن منهم شيئاً البتة , فأحبوا الخلوة و الانفراد و لم يزدن فى أكلهن عن الخبز و الملح و لم يفطرن قبل غروب الشمس كل يوم عدا يومي السبت و الأحد

نمت القديسة كلارا فى النعمة و كلما ازداد سنها ازدادت فى النسك و التقشف و كانت ممتلئة من الروح القدس و جعلت أنها لا تكلم أحداً خارجاً عن الصلاة و مخاطبة الرب يسوع بما فيه خلاص نفسها , و لقد مارست أعمال التقشف بقسوة , و قد حاربها الشيطان بالخيالات المفزعة و حاول أن يغريها بالشهوات الشبابية لكن القديسة كانت متيقظة لهذا كله و كانت تعرف أنه من حيل الشيطان لذلك تضرعت إلى الرب أن يعينها و يساعدها على تجاوز تلك التجارب , لقد كانت القديسة كلارا تحت تدبير أختها يؤنا و

عندما وصلت إلى سن يسمح لها أن تشترك فى مجمع الراهبات رشحتها الراهبات لذلك ليشركنها فى المجمع و من ذلك الوقت شرعت القديسة فى أداء نسكها فقد كانت تصوم لمدة تزيد عن الأسبوع و كان أكلها قليل من الترمس أو قليل من الخبز و الملح و كانت تنام على الأرض و كانت قلايتها صغيرة جداًَ تمدد فيها كأنها فى قبر و كانت تلبس المسوح تحت ثيابها حتى لا تظهر للناس لأنها لم تريد مجداً من هذا العالم .

عندما زاد عدد الفتيات و ازداد الإقبال على الدير توسعت الأم يؤنا و بنت عدة قلالى و كنيسة و طلبت من أحد الأساقفة أن يدشن الكنيسة فحضر الأنبا ساويرس و قام بتدشين الكنيسة و قام بإعطاء زي الرهبنة للراهبات لأنهن لم يكن لهن ثياب للرهبنة حتى الآن بل كن يلبسن الثياب البيضاء و لم يقصوا شعر رؤوسهن كطقس الكنيسة القبطية فكان يوماً مفرحاً و قد اختار أحد الآباء الكهنة القديسين لتدبير أمورهن و أخذ اعترافاتهن و قد كان هذا الكاهن يدعى بطرس و كان شيخاً وقوراً مشهوداً له بالحكمة فقادهن إلى طريق الفضيلة و قد كان يذهب إليهن فى يوم السبت لأخذ اعترافاتهن و يصلى القداس يوم الأحد و يناولهن من السرائر الإلهية .

اختارت القديسة كلارا طريق الصمت و لكن فى بعض الأيام خالفت قانون الصمت بحيث نطقت ببعض الكلمات الغير ضرورية لذلك حزنت كثيراً و بكت و حبست نفسها فى قلايتها لمدة أسبوع و قد أفنت نفسها فى عمل الميطانيات فسمعت صوت الرب يناديها : كلارا لماذا أنت حزينة ؟ قومى و اذهبى إلى الكنيسة و صلى و لا تدعى مكاناً للشيطان لئلا يضربك بسهامه , فرحت القديسة بالرؤيا و بسرعة ذهبت إلى الكنيسة و أوقدت شمعة أمام أيقونة السيدة العذراء و قدمت الشكر للرب يسوع الذى أعملها أن تحترس من الحروب الشيطانية و تكون معتدلة فى عبادتها و أصوامها , لم يتركها الشيطان عدو الخير بل ضربها بالشهوة الجسدية و الحروب الشبابية فقاومتها بشدة و قد انتصرت على هذه الحروب , و قد كان لشدة عفتها و طهارتها جعلت برقعاً على وجهها لكى لا ترى أحد , و فى أحد المرات انتقدتها أختها القديسة يؤنا و قالت لها : يجب أن ترفعى البرقع عن وجهك حينما زورك والديك لأنه غير لائق أن يكون وجهك مغطى أثناء وجودهم , فقالت لها القديسة كلارا : إن الكلام و التخاطب يتم باللسان فقط و ليس بالوجه .

و عندما اتسع الدير كان الزوار يأتون يوم الأحد فكان فى هذا مضايقات و عثرات خاصة للشابات منهن فكانت القديسة كلارا حريصة جداً و كانت مثالاً للقداسة للجميع .

فى أحد الأيام مرضت الأم يؤنا بمرض الحمى الذى كان ينتشر كثيراً بين المتوحدين و قد تنيحت بعد ثلاثة أيام من مرضها , فاجتمعن الراهبات ليخترن رئيسة تقوم بشؤون الدير و تدبيره فاخترن الأم كلارا بالإجماع , لكن الأم كلارا حزنت لأجل هذا الاختيار لأنه يعطلها عن أعمالها النسكية لذلك رفضت بشدة و هربت إلى قلايتها و طلبت منهن أن يخترن غيرها , و مع إصرار الراهبات قبلت القديسة للأمر , فقامت القديسة بتنظيم أمور الدير و عملت أوقات للصلاة و أوقات للعمل و أوقات للراحة و وضعت قانوناً لكل من يتخلف عن صلاة الشركة أو حضور القداس الإلهى بدون عذر , و لم يكن لأحد من الراهبات أي صداقة مع أي أحد من خارج الدير .

حدث فى بعض الأيام غلاء و نقص فى الخبز بمدينة الأسكندرية و لم يجدن الراهبات خبز ليأكلن فالتجأت القديسة بالصلاة إلى الرب و بعد صلاتها قرع باب الدير اثنين من الشباب على غير العادة و قدما لهن الكثير من الخبز و قد كان هذا الشابين ملاكين مرسلين من الرب و هذا الخبز لم يفرغ حتى انتهت المجاعة و كانت بركة الرب تزداد كلما أكلوا هن و ضيوفهن و فضل الكثير منه .

كانت القديسة تهتم بالراهبات فى كل نواحى الحياة فى المرض و الصحة فإذ مرضت أحداهن كانت تقدم لها الخدمة بنفسها و لم تكن تكلف أي واحدة من الراهبات لخدمتها بالرغم من أن هذه القديسة قد اعترتها الكثير من الأمراض لقسوتها على نفسها فى التعبد و النسك , و قد أعطاها الرب موهبة شفاء المرضى و إخراج الشياطين و أعطاها روح النبوة و صنع الرب على يديها عجائب كثيرة , و قد أعلمها الرب بيوم انتقالها قبل انتقالها بيوم فتقدمت إلى السرائر الإلهية و خاطبت الراهبات و أوصتهن و أخيراً تنيحت فى يوم 22 أغسطس سنة 455 م[1] .

---

[1]) رهبنة الأطفال و جهاد الكبار

دير القديسة سينكليتيكى

إن كان المؤرخين يعتبرون أن هذه القديسة كانت تشبه القديس الأنبا أنطونيوس من حيث أنها كانت أماءلكل الراهبات الناسكات كالأنبا أنطونيوس أبو الرهبان , لذلك عندما تركت هذه القديسة الأسكندرية و ذهبت لتتوحد مع تلميذاتها خارج الأسكندرية فى أحد المنازل كان و لابد أن يكون ذلك المكان قد دعيّ باسمها كباقى الرهبان , و سوف أقوم بسرد لسيرة تلك القديسة على قدر ما توصلت إليه .

كان والدى هذه القديسة غنين بالنعمة , و قد أنجبا و لدين وبنتين , و قد أدخلوهم مدرسة الإسكندرية ليثقفوهم بأسمى أنواع الثقافة , و لقد أخا القديسة الأصغر فى صباه , و أما أخوها الأكبر فتنيح ليلة زفافه , و أمام هذه الصدمة زهدت القديسة كل شيء فقررت أن تكرس حياتها للرب , و لكنها لم تستطيع ترك أبويها حتى لا تزيد آلامهما و كنها أخبرتهما فى رغبتها أن تحيى حياة البتولية , و لقد ظلت مداومة على صلاتها و أصوامها فى بيت أبويها حتى تنيحا , و لقد شاع صيت القديسة فجاءت بعض الفتيات إلى القديسة و تبعناها , و قد كانت القديسة تسكن فى أحد القبور , و عندما زاد عدد الفتيات التى يتبعاها تركت المقبرة و ذهبت لتعيش فى منزل خارج المدينة , و لقد كرست حياتها لتعلمنهن و تخدمهن , و كانت أعداد الفتيات تزداد سنة بعد أخرى , و لقد بلغت القديسة الثمانين من عمرها[1] . فمن المعروف أن منطقة المقابر كانت قرب منطقة القبارى الحالية و هى مدينة نيكروبوليس القديمة و لذلك عندما تركت القديسة المقبرة التى كانت متوحدة فيها و ذهبت إلى مكان أبعد خارج المدينة بالتأكيد كان هذا المكان فى أو بالقرب من مريوط .

---

[1]) السنكسار الأمين إيريس حبيب المصرى ، و أيضاً أنظر The Lives of The Fathers of The Eastern Desert or The Wonders of God in The Wilderness, P. 371-380

و قـد أضـاف السنكسـار الكـاثوليكى أن القديسـة كـان لهـا قبر مصـرى[1] قـديم مبنى بالحجارة الضخمة و بعد أن تركت القديسة قصرها و ذهبت إلى القبر و سجنت نفسها فيه بدأت هناك حياة العبادة و الانقطاع عن الدنيا و قد سلكت فى نسك عظيم حيث كانت تأكل خبز النخالة فقط و قد جعلت الأرض مرقداً لها و قد كان العدو يحاربها بالأفكار الدنسة لكنها صمدت و لم تجزع بل كانت تصد سهامه الموجهة نحوها بإذلال جسدها أكثر و أكثر بالصيامات الشديدة المتواصلة و الاتضاع العميق و أنه بعد أن انتشرت فضائلها تجمعن حولها النساء ليسلكوا مسلكها[2] .

و عندما رأى الشيطان المغبوطة سينكليتيكى تفر من فخاخه هى و جميع اللاتى كن يتعلمن منها كيفية الانتصار عليه عزم عزمه الأخير على محاربتها فضرب أحشائها بجرح عميق فى موضع الرئتين و قد سبب لها هذا ألماً كبيراً لا يحتمل و أدى بحياتها إلى الموت شيئاً فشيئاً و بدأت رئتها تضمحل من الألم شيئاً فشيئاً و قد كان يخرج فى بصاقها الدم و ارتفعت حرارتها و استمرت فى الارتفاع و قد ظلت هذه القديسة تصارع العدو ثلاث سنين بأوجاعها محتملة الجراح بصبر و شجاعة ثابتة على عزمها , و لكن اشتد غيظ الشيطان لما رأى ثبات القديسة و إذ لم يقدر على احتمال الهزيمة زاد من عذابها عذاباً أشد فضرب أوتارها الصوتية ليمنعها من الكلام و ليحرم الآخرين من منفعة تعاليمها , و لكن إن كانوا قد حرموا من سماع كلامها فأن رؤيتها كانت ربحاً لهم يفوق كلامها بكثير فأنهم كانوا يشاهدونها و هى تقاوم الآلام المريرة بنفس أبية .

و الضربة التى ضربها العدو أولاً أصابت فمها الذى كانت تتدفق منه عذوبة مياه أقوالها , فابتدأ الألم فى ضرسها فتورمت اللثة و تقيحت ثم سقط ضرسها و سرى الالتهاب فى فكها السفلى و أخذ لحمها يتآكل و بعد أربعين يوماً نخر العظم و بعد ذلك بشهرين ثقب خدها و اسودّت المنطقة المحيطة بالثقب و بدأ يظهر عظم الفك و يتآكل شيئاً

---

[1]) جاء عن المنطقة التى كان بها المقابر فى كتاب الأسكندرية منذ أقدم العصور للكاتب محمود باشا الفلكى يقول فيه كانت نيكروبوليس Necropolis أو مدينة الأموات تجاور مدينة الأسكندرية من الناحية الجنوبية الغربية و قد تمتد ما بين البحر و بحيرة مريوط و هى مخصصة للمقابر كما ثبت من الحفائر و كانت تمتد على طول أرض القبارى بما فيها المكس و قد كان يحدها من الجنوب الغربى ترعة المواصلات التى بين الخليج و بحيرة مريوط

[2]) السنكسار منشورات المكتبة البوليسية الجزء الأول

فشيئاً , و من شدة التقيحات كانت تخرج من المكان المثقوب رائحة كريهة جداً منعت اللواتى كن يخدمنها عن الاقتراب منها إلا عند الحاجة القصوى حيث كن يقمن بحرق كمية كبيرة من البخور و يقمن بواجبهن نحوها بسرعة و يرجعن إلى الوراء , و قد حاربت تلك الأم الشجاعة العدو بعزم ثابت كما لو كان أمام عينها رافضة كل مساعدة بشرية تخف من آلامها و غير مكترثة طلب النسوة المجتمعات حولها اللواتى كن يلتمسن منها أن يدهن و لو بطيب جرحها لكى يتعطر الجو قليلاًً فيتمكنّ من الجلوس بجانبها و لكن القديسة كانت لا تصغى إلى طلبهن لأن كان اعتقادها أن ما يتاح لها من مساعدة بشرية يحرمها من جائزة الجهاد المجيد , و إذ رأين إصرارها طلبن طبيباً لكى يتمكنّ بواسطته بإقناعها بقبول الوسائل الطبية , فرفضت ذلك و قالت لهن : لماذا تحرمنى من هذا الجهاد الشريف مهتمات بما هو ظاهر و متجاهلات ما هو خفى ؟ لماذا تصرفن كل جهدكن فى معالجة المرض و لا تنظرن إلى مسببه ؟ و بعد أن انتهت من الكلام قال لها الطبيب : إننا لا نقدم لك هذا الدواء بغية تعزيتك أو شفائك و إنما نحاول دفن العضو الذى أصبح ميتاً بالنسبة للجسد و ذلك لئلا تتأذى منه النساء الجالسات حولك , فأننى أضع المر و الآس الممزوجين بالخمر على الجرح الميت فيك إنما لا أفعل بخلاف ما يفعل الذين يحنطون الموتى .

و إذ رضيت القديسة بنصيحة الطبيب لا حباً بالشفاء و لكن شفقة بمن حولها خفّت وطأة الرائحة إلا أن القديسة استمرت مثابرة فى جهادها رغم شقاء حالها و كانت نعمة الرب تشدد جسدها السقيم الذى أصبح هيكلاً عظمياً فأنقطع أكلها و تفاقمت رائحة جسمها من شدة التآكل و نومها الذى كان يتيح لها نوع من الراحة و التعزية لم يعد يأتى لها و انقطع و ذلك لشدة الآلام التى كانت تعانى منها[1]

حيث كان قد غطت الدمامل و القرح جسد القديسة كله و قد ظلت القديسة على هذه الحال لمدة ثلاث سنوات و نصف تعانى من الألم و لم تطلب معونة أي طبيب[2] ,

و عندما اقترب موعد انتهاء جهادها و حان وقت تتويجها بإكليل البر بدأت تعاين روحياً حضور ملائكة و بريق أنوار لا توصف و مصاف من البتوليات يهيئن صعودها , و كانت

---

[1]) كيف نحيا مع الله الجزء الثالث

The Great Collection of The Lives of The Saints, P. 92 V5 ([2]

كلما عادت إلى ذاتها تعلن ما شاهدته للواتى حولها و تشجعهن على احتمال الآلام و قطع اليأس منهن و قد أنبأتهن بيوم انفصالها عن الجسد أنه سيكون بعد ثلاثة أيام محددة لهن الوقت بدقة , و بعد ثلاثة أيام و فى الساعة المحددة انتقلت إلى الرب حائزة على إكليل الجهاد و حياة النعيم السماوى[1] و هى تناهز من العمر الثمانين عاماً[2] .

من أقوال القديسة سينكليتيكى

قالت المطوبة سينكليتيكي للراهبات المجتمعات حولها إن فضيلة عدم محبة القنية هي فائدة عظيمة للواتي يقدرن على التحمل فاللواتي يصبرن عليها تسبب لهن الضيق في الجسد و الراحة للنفس , لأنه كما أن الثياب المتينة تغسل و تصبح نظيفة بالدعك و العصر كذلك تزداد النفس القوية بالفقر الإرادي قوة .
أما النفوس التي لا تمتلك رأياً ثابتاً فأنها تعاني عكس ذلك لأنها إذا تضايقت قليلاً تشبه الثياب الرثة التي لا تحتمل غسيل الفضيلة فطريقة الغسل هي واحدة بالنسبة لكل من الثياب المتينة و الرثة إلا أن النتيجة تختلف فيما بينهم فالثياب الرثة تتمزق و تبلى فى حين أن الثياب الجديدة تبيض و تتجدد , بالحقيقة أن عدم القنية شيء ثمين للعقل الشجاع لأنه يلجمه كالرسن و يمنعه عن فعل الخطايا , و لكي نتمكن من بلوغ هذه الفضيلة ينبغي أن نتمرس أولاً على الفضائل الأولى أي على الصوم و النوم على الأرض و غيرها لأن الذين لم يتبعوا هذه الطريقة متخلين عن أموالهم بسرعة استحوذ عليهم الندم .
أزل عنك التنعم أولاً أي شراهة البطن و حياة الرغد و التنعم فعندئذ تستطيع أن تقطع عنك مادة الأموال بسهولة , أعتقد أنه من الصعب أن جداً أن يزاول أحد مهنة بدون أن استعمال أدواتها لأن الذى لم يطرح عنه الأمور الأولى فكيف يقدر أن يتحرر من الثانية أي محبة المال ؟
لهذا السبب عندما كان المخلص يتكلم مع الغني لم يأمره حالاً بترك أمواله بل سأله أولاً كمعلم صادق إذ كان قد حفظ الوصايا و كأنه يفحص تلميذاً و يسأله إذا كان قد

---

[1]) كيف نحيا مع الله الجزء الثالث

Coptic Saints and Pilgrimages, P. 48 ([2]

تعلم الحروف الأبجدية و أصبح قادراً على تهجي الكلمات و تمييزها عن بعضها البعض حتى يقوده بالتالي إلى قراءة النصوص الكاملة أي بمعنى إذا كنت قد حفظت الوصايا فأذهب و بع مقتنياتك و أعطها للفقراء ثم تعال و اتبعني , لأن ذلك الشاب الغني لو لم يقل للمخلص أنه تمم الوصايا لم أمره الرب بترك مقتنياته , إن عدم القنية شيء حسن لأولئك الذين تقدموا في الفضائل إذ بعدما يطرحون عنهم كل الأشياء الغير الضرورية ينظرون إلى الرب مرتلين المزمور : أعين الكل إياك تترجى و أنت تعطيهم طعامهم في حينه (مز 15:144) إن هؤلاء الناس جعلوا الإيمان أساساً لنفوسهم , فقد قال الرب لهؤلاء : لا تهتموا بالغد (مت 34:6) انظروا إلى طيور السماء فأنها لا تزرع و لا تحصد و الآب السماوي يطعمها (مت 26:6) إن العدو لا يمكنه أن يؤذيها بشيء لأن معظم الشدائد و المصائب تأتي من الأموال , فحيث يتواجد عدم القنية لا توجد قوة للعدو , أيحرق الحقول الغير موجودة ؟ فليفعل , أيهلك الحيوانات التي لا وجود لها ؟ فليفعل , أيؤذى الأعزاء الذين تركوهم ؟ فليفعل , إن عدم القنية هو بالحقيقة أكبر انتصار على العدو و كنز ثمين جداً للنفس[1] .

قالت المطوبة سينكليتيكي للأخوات المجتمعات حولها ينبغي أن نتسلح ضد الأعداء من كل جهة لأنها تهاجمنا من الخارج و تحاربنا من الداخل فكما أن السفينة تغرق أحياناً بسبب الأمواج التي تلاطمها من الخارج و أحياناً أخرى بسبب التصدعات الداخلية التي تتسرب منها المياه إلى الداخل كذلك تُهدّد النفس بالخطر أحياناً من الأرواح النجسة التي تهاجمها من الخارج و أحياناً أخرى تقع في يد الأعداء بسبب أفكارها الداخلية لهذا يجب أن نحترس من هجمات الأرواح النجسة من الخارج و نفتش عن الأفكار السيئة التى تنبع من الداخل و نتيقظ لها فأنها تقف لنا بالمرصاد بصورة دائمة منتهزة الفرصة لتقودنا إلى الهلاك , فمتى كان البحر هائجاً و الأمواج تلاطم السفينة من الخارج يُحتمل أحياناً نجاة السفينة بمناداة البحارين و طلبهم النجدة من السفن المجاورة أما إذا تسربت المياه من الشقوق و كان البحارين نائمين فعندئذ تمتلئ السفينة مياهاً و تغرق حتى و لو كان البحر هادئاً , لهذا السبب يجب أن نسهر على أفكارنا الداخلية بأشد انتباه لأن العدو يهجم على النفس بغية تخريبها على غرار لص

---

[1]) كيف نحيا مع الله ج 4

يبتغي غزو بيت مبتدءاً بهدمه إما من الأساسات و إما من السقف أو أنه يدخل من إحدى النوافذ منقضاً على صاحبه أولاً و بعد أن يعتقله ينهب كل ما فيه فالأساسات إنما هي الأعمال الصالحة و السقف هو الإيمان و النوافذ هي الحواس و من خلال هذه كلها يحاربنا ذاك العدو .

و من يبتغي خلاص نفسه ينبغي أن يكون له أعيناً ساهرة و لا مجال في هذه الحياة للتهاون يقول الكتاب : من ظن أنه قائم فليحذر من السقوط (1كو 12:10) إن حياتنا بحر منها ما هو صخري و منها ما هو مليء بالحيوانات المفترسة و منها ما هو هادئ و راسخ لا يتأثر كثيراً بهيجان أمواجه , فنحن الرهبان نبحر حسب اعتقادنا فى القسم الهادئ من هذا البحر أما أهل العالم فيبحرون فى القسم الخطر منه , نحن نبحر فيه فى النهار مهتدين بشمس العدل , أما هم فيبحرون فيه ليلاً منقادين بظلام الجهل , لكن كثيراً ما تمكن العلماني بسهره و مناداته للرب من إنقاذ سفينته رغم سفره فى ظلام و شتاء , و قد نغرق بسب الإهمال و إن كنا فى الهدوء لتركنا دفة سفينة العدل , لهذا ينبغي على القائم الحذر من السقوط و على الساقط الاهتمام بإنهاض نفسه و على من نهض ألا يسقط ثانية .

قالت القديسة سينكليتيكي أعرف راهباً يعيش حياة فضيلة يجلس فى قلايته يراقب هجمات الأفكار و يحتسب كلاً منها ليعرف الأول من اللاحق و مقدار ما استغرقه من الوقت و مستوى حدة هجومه و يقابله باليوم السابق و قد تمكن بهذه الطريقة أن يعرف معرفة دقيقة مدى مساعدة النعمة الإلهية و مدى صبره و ثباته و نجاحه فى الانتصار على , العدو , و يجب علينا نحن أيضاً من أن نتعلم من هذه الأساليب و نُطبقها فطالما أن الذين يهتمون بالأمور الدنيوية الزائلة يفرحون إذا حسبوا تجارتهم و رأوها رابحة و يحزنون إذا كانت خاسرة فكم بالحري علينا نحن أن نسهر على الكنز الحقيقي و ندأب على مضاعفة الخيرات الروحية و إذا غافلنا العدو و سلب منا شيئاً قليلاً علينا أن نحزن على السرقة و نبكي على ما سببه لنا و ألا نيأس فنترك الكل من أجل زلة واحدة , فتش عن الخروف الضال طالما أن التسعة و التسعين فى حوزتك لا ترتعد من أجل زلة واحدة هارباً من السيد لئلا يُطَوق الشيطان كل قطيع أعمالك و يهلكه فتمسي عارياًً من ستر سيدك فلا تفر من أجل زلة واحدة فالسيد صالحٌ يقبلك كلما رجعت إليه جاهد فى إصلاح زلتك مهما كانت بتوبة صادقة .

قالت القديسة سينكليتيكي إذا عزمت على الصوم لا تتعلل بالمرض فتعطل صيامك لأنه حتى الذين لا يصومون قد أصيبوا بأمراض أصعب بكثير من الذين يصومون , ابتدئ بعمل الخير و لا تتراجع عنه فإن التراجع بحجة المرض إنما هو من العدو و ليكن صبرك إبادة تامة له , إذا إلى البحارين وجدنا أنه قبل بداية سفرهم ينصبون الأشرعة ليعرفوا إذا كانت الريح مواتية و إذا صادفتهم داخل البحر ريح معاكسة لا يباشرون على الفور برمي البضاعة فى المياه لتخفيف السفينة و لكنهم و متى عاد الهدوء قليلاً باجتياز العاصفة يتابعون سفرهم بسلام و بدون ضرر , هكذا يجب علينا نحن أيضاً أن ننصب بدل الأشرعة الصليب ضد الروح المضاد و نتابع سيرنا دونما خوف .

قالت القديسة سينكليتيكي إن فخاخ الشيطان كثيرة فإن عجز عن زحزحة النفس بداعي الفقر أغواها بالغنى و إذا لم ينجح فى الشتم و التعيير استخدم التمجيد و المدح و إذا لم يتمكن من إنسان معافى ضرب جسده بالمرض و إذا لم يستطع أن يخدعه بالملذات جعل نفسه تنحرف بخلقه لها ألاماً صعبة , و بضربنا بسماح من الرب على إهمالنا بأمراض صعبة لكي يشوش حبنا للرب , و أما أنت إن قطع جسدك و استعرت حرارته بما لا يطاق و جف من العطش تماماً و تحملت هذا كله معتبراً نفسك خاطئاً فتذكر العذاب و النار الأزلية و العقوبات التي لا تحتمل فلا تجزع من تجارب هذه الحياة .

و افرح لأن الرب قد افتقدك و ضع على شفتيك كلام النبي داوود و ردد معه قائلاً : تأديباً أدبني الرب و إلى الموت لم يسلمني (مز 18:116) , أعلى غرار الحديد كنت ؟ افرح لأنك بنار التجارب أزيل الصدأ عنك , أباراً كنت ؟ افرح أيضاً لأنك ترتقي من علو إلى علو , أكالذهب أنت ؟ لا تخشى لأنك بالنار غدوت أنقى و أصفى .

أملاك الشيطان لطمك لئلا ترتفع ؟ (2كو 7:12) افرح فقد غدوت شبيهاً بكوكب المسكونة العظيم بولس , أتمتحن بالحمى و القشعريرة ؟ ابتهج فأنك ستجد الراحة و تحظى بالملكوت السماوى طالما قد جزت بالنار و الماء و احتملت كل ما سبق ذكره , لا تحزن لعدم مقدرتك على الوقوف فى الصلاة بسبب مرضك أو الترتيل بصوت عال فالآلام الجسدية و غيرها كالصوم و النوم على الحضيض قد وضعها الآباء للتنقية من الشهوات الجسدية السيئة و يُستغنى عنها كلها حينما يصاب الجسد بالمرض , و

لماذا أقول يستغنى عنها ؟ و لا أقول أن المرض هو من أنجح ما يكون لإزالة التفكير الجسدي و الصبر فى الأمراض بشكر الرب إنما هو رياضة نسكية عظمى ؟ و إذا فقدنا إحدى أعيننا بسبب المرض فلا نيأس إذ بفقدها قد أزلنا أداة الطمع و الجشع و غدونا مشاهدين مجد الرب بأعيننا الداخلية , و إذا فقدنا سمعنا فلنشكر الرب لأننا قد انقطعنا عن سماع أباطيل العالم و غدونا سامعين كلام الرب بآذاننا الداخلية , و إذا آلمتنا أيدينا أو أرجلنا فلنعلم أنه قد تعطلت الأدوات التى كنا بها نفعل الخطية باستمرار و بقيت أيدي النفس و أرجلها صحيحة لمحاربة العدو و السير فى الطريق المؤدى إلى السماء بضمان .

و إذا مرض الجسم كله فإن الإنسان الداخلى يستمر فى النمو و الكمال الروحى , فلا نيأس إذا مرضنا بل نشكر الرب الذى يدبر كل الأشياء من أجل منفعتنا الروحية فأنه كثيراً ما يفتقد الجسد الفاني بمرض وقتي ليهب النفس الأزلية خلاصاً أبدياً .

قالت القديسة سينكليتيكي للراهبات المجتمعات حولها : لو كابدنا فى تحصيل دينار الوصايا بمقدار ما يكابده من أتعاب باطلة أولئك الذين يجاهدون فى جمع أموال العالم لكنا أهلاً لخيرات عظيمة , أولئك يتعرضون للغرق و شتى المصائب و يقعون بين أيدي اللصوص و باختصار يتحملون ألاف البلايا و إذا ربحوا يخفون ربحهم و يتظاهرون بالفقر خشية الحاسدين , أما نحن فضلاً عن أننا لا نجرؤ على تحقيق أقل ما يكون سعياً للربح الحقيقي فإننا إذا تعبنا قليلاً فى سبيل خير زهيد و حصلنا عليه نفتخر بأنفسنا و نبالغ فى التظاهر بما ربحناه أمام الناس فنبدده و نمسي فارغي اليدين , و فضلاً عن ذلك فإن أهل العالم مهما ربحوا ازداد طموحهم فى الربح بينما نحن فنكتفي بالقليل كأنه كثير غير راغبات فى السعي للحصول على المزيد , فينبغي أن نسعى إلى الأمام و نتوق إلى ما هو أسمى و نجاهد بكل قوانا فى إخفاء الربح لأنه كما يُسلب الكنز عند كشفه كذلك تتبدد الفضيلة إذا عرفت و أذيع عنها .

ينبغى على من يذيعون فضائلهم أن يكشفوا عيوبهم أيضاً لأنهم إذا ستروها خوفاً من التعيير فيجب على الأقل ألا يذيعوا بتلك لئلا يعلم الناس بها فيخسرونها , فالذين يعيشون فى حياة الفضيلة إنما يبالغون بذنوبهم الصغيرة و ينشرونها لإقصاء مجد الناس عنهم و إخفاء فضائلهم حفاظاً على أنفسهم كي لا يعرفها الناس و يمدحوهم فترتخي عزائمهم و تفتر , فكما يذوب الشمع أمام النار كذلك تنحل النفس أمام المديح

و تفقد حماسها , و إذ كنا نعيش فى دير شركة فينبغى على أن نفضل الطاعة على النسك لأن الأخير يمكن أن يقودنا التكبر أما الطاعة فتسبب لنا التواضع .
قالت المطوبة سينكليتيكي للأخوات المجتمعات حولها : يداهم كل منا خطر مضاعف خطر العودة إلى الماضى لتوانينا خوفاً من مصارعتنا العدو , و خطر السباق خوفاً من الوقوع لأن عدونا الشيطان فإما يجرنا خلفه إذا شاهد نفوسنا متخلفة و إما يقضى عليها إذا شاهدها جادة فى النسك بتسربه إليها خفية و رميها بهوى الكبرياء , هذا الهوى إنما هو السلاح الأخير للعدو و من أقوى أسلحته فى الحرب ضدنا به قهر هو و به يحاول القضاء على أقوى المجاهدين بين الناس , لأنه كما أن المحاربين المحنكين بعدما تنفذ نبالهم الصغيرة يستلّون سيوفهم القوية إذا لاحظوا انتصار العدو مستمراً كذلك الشيطان فانه متى نفذت نباله يستل سيف الكبرياء كسلاح ماضٍ ليقضي به على المجاهد .
ما هي أسلحته الأولي ؟ هي الشراهة , حب اللذة , الزنا , و بها يحارب عادة الشباب و بعدها يأتي حب المال , الطمع و ما يشابهه و عندما يتغلب المجاهد بنعمة الرب على هذه الأهواء و يرى عدو الخير أن أسلحته هذه لم تجد نفعاً يوسوس له و ينفخ فى فمه تعظماً على الأخوة كما أنه يبث فيه الظن أنه لا يفهم ما لا يفهمه بقية الأخوة و أنه يفوق الأكثرية فى الصوم و السهر و باقى أعمال النسك و يذكره بالعديد من المآثر الأخرى , و فوق ذلك يمحى من ذهنه ذكر الخطايا و يحمله على نسيان خطاياه بأقصى الحدود لكي يستحيل عليه أن يستنجد بالرب و كما فعل الشيطان و قال فى قلبه أصعد إلى العلاء و أثبت عرشى كذلك يحمل هذا الشقي على تخيل الرئاسات و المجالس الأولى و على التعليم و صنع الأشفية , و عندما تضل النفس بهذا الشكل تفسد و تهلك فى جرحها الصعب , ماذا نعمل عندما تنتابنا أفكار كهذه ؟ أن نهز بلا انقطاع بهذه الأقوال الإلهية : أنا دودة لا إنسان أنا تراب و رماد , و إذا غادرت الشركة و ذهبت إلى العزلة من ذاتها تلك الراهبة التى قبلت الأفكار المفسدة النفس فلتدخل إلى دير شركة و ترغم ذاتها على الأكل مرتين فى اليوم طالما أنها وقعت أسيرة الكبرياء بمبالغتها فى النسك و ليُعيّرنها الأخوة المساويات لها فى السن و ليبكتنها على عدم فعل الصلاح و لتجبر نفسها على القيام بكل الأعمال , و ليتلى على مسامعها سير القديسين الكبار و الراهبات الموجودات فى الدير ليحولن المزيد فى النسك لترى نفسها أدنى منهن

و ليقلن لها باستمرار : لماذا تنتفخين و تترفعين أ لأنك لا تشربين خمراً ؟ هناك من لا يشبعون ماءاً , أ لأنك لا تأكلين زيتاً و لا طبيخاً ؟ هناك من لا يأكلن حتى الخبز بل يغذين أجسادهن بالعشب البري , أ لأنك تصومين حتى المساء ؟ هناك من لا يصمن يومين و لا ثلاثة , أم لأنك لا تستحمين ظانة أن فى هذا أمر عظيم ؟ كثيرون من عامة الناس بسبب ألم فى أجسادهم لم يستحموا البتة .

لماذا التباهي فى النفس ؟ أ لأنك تنامين على حصيرة و فوقها المُسح ؟ هناك من ينامون على التراب باستمرار و إذا افترضنا أنك حققت ذلك فليس بأمر عظيم هناك من فرشوا بحصا حتى لا يستمتعوا بلذة النوم الطبيعية و آخرون علقوا ذواتهم طول الليل فلا تتعظمين بفكرك و لو حققت كل ذلك و بلغت منتهى حدود النسك , فالشياطين إنما عملت و تعمل أكثر من الناس فهي لا تأكل و لا تشرب و لا تتزين و لا تنام أبداً أما أنت فلا تظنين أنك فعلت شيئاً عظيماً و إن كنت تسكنين فى البرية و تقيمين فى مغارة و لا يمكنك أن تبرئي من الكبرياء بهذه الأعمال و الأفكار إلا بنعمة الرب لأنه كما تباد النار المستعرة بتشتتها هنا و هناك كذلك تباد الفضيلة أمام التعاظم و كما تكسر السكين بسهولة على السندان إذا ضربت بحجر كذلك يُقضى بالكبرياء على النسك المبالغ فيه .

لذا ينبغي على النفس أن تتحصن من كل الجهات و تحترس من المبالغة فى النسك الذى توقده الكبرياء بلهيبها فإن الكبرياء هو أعظم الشرور كلها و التواضع إنه الفضيلة الأسمى و لا يستطيع الشيطان أن يدركه و لا أن يفعل به ما يفعله بسائر الفضائل الأخرى .

قالت المطوبة سينكليتيكى يجب على الناسك ألا يجاهد لكسب الأموال بغية عمل الإحسان إنّ هذا النوع من الإحسان قد أوصى به العلمانيون فأن الإحسان لا يتوقف على تأمين القوت للجياع بمقدار ما يهدف إلى تعلم الناس و الودّ و المحبة .

إن الرب الذى يرعى الغني بإمكانه أيضاً أن يقوت الفقير , و كما أن الختان الجسدي كان يهدف قديماً إلى إزالة قناع الخطية من القلب كذلك الإحسان المادي فُرض لكي ينمي رباط المحبة بين الناس ، و لا أقصد بهذا الكلام أن أذمّ الإحسان بمقدار ما أودّ أن أبرز سمو عدم الاقتناء و نقاوته , أيمكن للأدنى أن يمنع الأسمى ؟ انك

بقليل من الجهد تحرز الأدنى و طالما أن تكرست على غاية واحدة فأطلب السمو إلى العلو - إلى المحبة .
إنك تحمل الصليب و عليك أن تجاهر بحرية قائلاً : ها نحن قد تركنا كل شيء و تبعناك (لو 28:18) و أن تردد كلام الرسل بجرأة : لست أقتني ذهباً و لا فضة (أع 6:3) .
و يجب على العلمانيين أن يتمموا عمل الإحسان على غرار أب الآباء إبراهيم فهو لم يكتفي بما يقدمه للضيف من مأكل و مشرب و إنما كان يظهر له خالص حبه فقد كان يخدم الضيوف مع زوجته بالرغم من العدد الكبير من الخدم الذى كان فى حوزته , فمثل هؤلاء المحسنين فسينالون أجرهم من الرب و يدمجون مع الطغمة الثانية .
إن الرب الذى خلق المسكونة جعل فيها رتبتين من البشر فالأولى أن تعيش حياة زوجية محتشمة لإنجاب البنين , و الثانية أن تعيش حياة نقية طاهرة كحياة الملائكة , و قد أمر الرب العلمانيين بحرث الأرض (تك 23:3) , أما نحن الرهبان فقد أمرنا ألا نهتم بالغد (مت 34:6) , و كما أن رؤساء العالم يعينون الخدام الملائمين لكل وظيفة , منهم من يتزوجون لإكثار الجنس البشري لكي يعتنوا بزراعة الأرض , و منهم إذا كانوا ذوي خلق و جمال يعينوا لخدمة البلاط , كذلك فعل الرب فأنه قد ترك الحرية لمن اختاروا أن يعيشوا فى العالم حياة زوجية محتشمة و اتخذ لخدمته أولئك الذين اختاروا حياة أفضل و أظهروا حباً للحياة الرهبانية و تطلعاً لطهارة النفس و الجسد .
إن هؤلاء الآخرين كونهم قد استحقوا الشركة فى مائدة السيد غدوا غرباء و بعيدين عن الأمور الأرضية و غير مهتمين باللباس أو بأي شيء آخر أرضي فقد لبسوا المسيح و هو يعتني بهم فى كل ما يحتاجون إليه و اهتمامهم هو الزهد فى العالم و التأمل فى الموت , و كما أن الأموات حسبوا جثة هامدة كذلك يجب علينا نحن أيضاً ألا نهتم بأجسادنا و كل ما كان ينبغي علينا أن نقدمه للجسد فقد قدمنا لما كنا صغاراً , فعلينا أن نهتم بخلاص أنفسنا مظهرين فضائل النفس لا بالعمل فقط بل بالذهن و القلب لأن المحسنين يطوبون إذا كانوا رحماء النفس بالحقيقة , فكما أن الإنسان يخطئ ليس فقط بفعل الخطية و لكن إذا اشتهى فقط قلبه أيضاً كذلك هنا فأنه إذا تمنى من كل

قلبه أن يعمل صدقة تكون صدقته مقبولة كل القبول و إن لم تتوفر له وسائل التقدمة[1] .

قالت الأم سينكليتيكي يكثر فى البداية التعب و الجهاد عند الذين يتقدمون نحو الرب لكن بعد ذلك يغمرهم فرح لا يوصف و هم كالذين يريدون إشعال النار يلفحهم الدخان فتدمع عيونهم لكنهم يبلغون إلى ما يرومون لأنه يقول : إلهنا نار آكلة (عب 29:12) هكذا يجب علينا أن نضرم النار الإلهية بدموع و أتعاب , و قالت يجب علينا نحن الذين اخترنا هذه المهمة أن نقتني التعقل الأسمى لأن التعقل يبدو طريقاً صحيحاً لنا و لأهل العالم أيضاً لكن يرافقه جهل بسبب ارتكاب الخطية بكل الأحاسيس الكثيرة الأخرى فى الحقيقة أمثال هؤلاء لا يرون كما يجب و لا يضحكون كما يليق .

و قد قالت أيضاً لا يغريك تنعم أهل العالم الأغنياء كما لو أن فيه شيئاً ثميناً بسبب اللذة الجوفاء أولئك الذين يوقرون فن الطهي أما فبالصوم عن الأطعمة تسمو فوق لذائذ و طيبات أطعمتهم لأنه يقول : إن النفس التى تحيا بالتنعم تهزأ بالشهد (أم 7:27) لذا لا تشبع من الخبز و لا ترغب الخمر .

و قد قالت أيضاً إذا أزعجنا المرض لا نحزن إذا لم نقدر أن نسبح الرب بصوتنا لأنه هكذا يكون لتنقية الأهواء ففى الحقيقة إن الصوم و المرض وضعا لنا من أجل الشهوات , هذا هو النسك الكبير أن نحتمل الأمراض و نرفع التسابيح الشكرية للرب .

و قالت أيضاً يخاطر من شرع يُعلم دون أن يرتقي إلى الساميات بسيرته العملية لأن من كان عنده بيت قد تصدع و أضاف الغرباء فانه سيؤذيهم بسقوط البيت , كذلك هؤلاء إذا لم يبنوا أنفسهم أولاً فأنه سرعان ما يهلكون زائريهم إذ أنهم بالكلمات قد جمعوهم للخلاص و بفساد الأسلوب أساؤوا إليهم .

و قد قالت أيضاً حسن ألا تغضب و لكن إذا حصل و غضبت لا يسمح لك الرب بغضب يوم كامل قائلاً : لا تغرب الشمس على غضبكم (أف 26:4) فهل تنتظر إذاً حتى يغرب زمان حياتك كله ؟ لماذا تجزع من أحزانك ؟ ليس هو الذى ظلمك بل الشيطان فأنت مدعو أن تمقت المرض لا المريض .

---

[1]) كيف نحيا مع الله ج3

و قالت أيضاً هناك نسك يحدده العدو و تلاميذه يحققونه , كيف نقدر إذاً أن نميز بين النسك الإلهى و النسك الشيطانى ؟ فليكن زمانك كله مرتباً للصوم لا تصم أربعة أيام أو خمسة ثم بعد ذلك تحل صومك بالأطعمة الكثيرة و المتنوعة لأن التطرف مفسد على الدوام و إذا كنت شاباً و صحيح الجسم صم لأن الشيخوخة ستأتيك بالأمراض لذا اكنز لك ما استطعت من الأطعمة الروحية حتى إذا ما شخت تجد راحة[1].

دير Hesychas أو دير القديسة ثيؤدورة

هذا الدير كان للسيدات وكان بجوار البحر غرب الأسكندرية , وقد ترهبنت فيه الأم ثيؤدورة التى كانت إحدى الناسكات اللواتى عشن كمتوحدات , وهى قد عاصرت البابا ثيؤفيلس , وكانت ابنة وحيدة لوالدين من أغنياء الأسكندرية وقد أرادا أن يزوجاها فلم توافق وقد أحضرا لها الكثير من الحلى و الذهب لإقناعها ولكنها لم توافق أيضاً , ولكنها أرادت أن تكرس كل حياتها للعبادة فباعت كل ما أحضره والديها ووزعته على الفقراء , ثم بنت كنيسة بظاهر الأسكندرية من الجهة الغربية[2] , و تذكر إيريس حبيب أن هذه الكنيسة كانت غرب الأسكندرية و أنه قد بنت القديسة داخل أسوار الكنيسة غرفة لسكنها الخاص و عاشت فى هذه الغرفة لا شغل لها غير العناية بالفقراء و المحتاجين و المرضى و المسجونين فذاع صيتها لذلك تزايد عدد المعوزين الذين جاءوا يطلبون معونتها و بعد أن قضت سنين فى هذه الخدمة ذهبت إلى البابا أثناسيوس و رجت منه أن يرسمها راهبة الذى وافق على طلبها و قد ألبسها الإسكيم أيضاً[3] , ثم قصدت البابا أثناسيوس الذى قام برهبنتها فى أحد الأديرة بظاهر الأسكندرية , وقد عاصرت خمسة بابوات هم ألكسندروس أثناسيوس وبطرس تيموثاوس و ثاؤفيلس[4]

لكن فى مرجع آخر يذكر أن القديسة بعد أن قص البابا أثناسيوس شعرها و ألبثها ثوب الرهبنة سكنت فى مدينة الأسكندرية مداومة على الصلاة و النسك و عندما رأت

---

1) أقوال الآباء الشيوخ

2) قاموس أباء الكنيسة وقديسيها حرف ب ت ث ص 340 القمص تادرس يعقوب

3) قصة الكنيسة القبطية إيريس حبيب ك1

4) قاموس أباء الكنيسة وقديسيها حرف ب ت ث ص 340 القمص تادرس يعقوب

أن وجودها فى المدينة يجلب عليها كثيراً من المشاكل وتردد الناس عليها فكرت أن تخرج خارج المدينة (لابد أنها دخلت إلى عمق برية مريوط حتى تنعم بالهدوء الذى كانت تقصده .. المؤلف) و بنت لها كوخ صغير و توحدت فيه معتمدة على عمل يديها و أفنت نفسها بالنسك و العادة الحارة و جعلت كل وقتها للرب يسوع الذى أحبته من كل قلبها ففاقت الكثيرين فى السمو الروحى و الكمال الرهبانى و استحقت أن تنظر الإعلانات الإلهية و أن تميز بين الملائكة و الشياطين , و لقد أثنى عليها القديس البابا اثناسيوس و مدحها كثيراً على طريقة عبادتها و سعيها وراء الفضائل و بلوغها الكمال المسيحى و هى ما زالت شاة صغيرة فكان البابا أثناسيوس يفتقدها بتعاليمه و إرشاداته الروحية و حتى و هو فى المنفى كان يرسل لها العظات الروحية و الأقوال المشجعة على النسك و العبادة , كما كان لها لقاءات روحية مع القديس الأنبا أنطونيوس أب الرهبان كما كان يتردد عليها الكثيرات من العذارى المتوحدات للاسترشاد بتعاليمها .

و عندما قربت أيام هذه القديسة ظهرت لها القديسة مريم العذراء و أعلمتها بيوم نياحتها ففرحت كثيراً و استعدت لهذا اليوم كعروس تستعد لملاقاة عريسها فاجتمعن حولها الراهبات فأخذت تكلمهن و تبعث فيهن روح المحبة و الطاعة و تعلمهن كيف يعيش الإنسان حياة الاستعداد و السهر لكي يلاقى الرب يسوع و لا يضيعنا شيء من أمور الدنيا عن الفرح السماوى الذى ينتظر المستعدات و كما قال الكتاب : و المستعدات دخلن معه إلى العرس (مت 25 : 10) لذلك لا تتقاعسن مثل العذارى الجاهلات فيشمت فينا الأهل و الأحباب و يغلق أمامنا الباب و فيما هى تكلمهن بهذا الكلام إذ المكان أضاء بنور عجيب فظهر لها رب المجد و حوله جوقة من الملائكة و الجالسين حولها سمعن الصوت : <u>تعالى أيتها الأمينة ثيؤدورة لأنك كنت أمينة فى حياتك و فى جهادك و فى انتصارك على الأعداء و توصيلك الرسالة بصدق و أمانة و إخلاص و قد أعددت لك المكان الذى يليق بجهادك و صبرك و تعبك الكثير و قد جاءت الساعة التى ستأخذين فيها إكليل المجد .</u>

ففاضت روح القديسة مع ترنيم الملائكة و أصوات القديسين حملتها العذارى إلى المدفن المعد للراهبات و بعد أن استدعوا أحد الكهنة صلوا عليها دفنوها بإكرام و

حفاوة و قد من جسد القديسة عجائب كثيرة و جاء الكثيرين يأخذون بركتها و كانوا مرضى و تمجد الرب بشفائهم[1].

و لقد كانت القديسة ثيؤدورة واحدة من أشهر الراهبات و اللاوتى كن يقدن مجموعات من الرهبات فى تلك الفترة مثل القديس سارة و القديسة سينكليتيكى و اللواتى كن من خلال دروهم يقمن بالإرشاد و الإشراف على المجموعات الرهبانية ، و من الواضح أن أقوالها كانت تحتوى نصائح كثيرة للرهبان ، و كانت الأقوال الخاصة بها تحتوى على مواضيع عن حياة النسك و الرهبنة و مواضيع لاهوتية و أقوال عن التواضع و عن الحياة الأبدية[2]

أما عن أقوال هذه القديسة فمنها

عن الإتضاع : لا النسك و لا السهر و لا أي تعب يقدر أن يخلص غير الإتضاع الحقيقى , فقد كان هناك متوحد يخرج الشياطين فسألهم بماذا تخرجون ؟ هل تخرجون بالصوم ؟ فأجابوه : نحن لا نأكل و لا نشرب , فسألهم أبالسهر ؟ فأجابوه : نحن لا ننام , فسألهم أباعتزال العالم ؟ أجابوه : نحن نعيش فى البرارى , عندئذ قال لهم : بأية قوة إذاً تخرجون ؟ قالوا : ليس شيء يغلبنا سوى التواضع , فأنظروا كيف يغلب التواضع الشياطين .

عن عمل الوصية : حدث أن إنساناً شتم إنساناً تقياً , فأجابه : كنت قادراً أن أجيبك بما يوافق كلامك لكن ناموس الرب يغلق فمى .

عن ضرورة الجهاد : قال راهب من شدة التجارب التى تلاحقه : لنمض من ههنا , و إذ حمل حذاؤه رأى إنساناً يحمل حذاؤه أيضاً , فقال له إلى أين أنت ماض أيضاً ؟ أجابه : إلى الموضع الذى أنت ماض إليه لأنى من أجلك أنا مقيم بهذا الموضع فإن اردت الانتقال من ههنا فأنى سأنتقل أيضاً لأننى ملازم لك حيثما سكنت .

عن السكون : حسن للإنسان أن يكون فى سكون فأن شيمة الحكيم هى السكون , هذا هو بالحقيقة عون العذارى و الرهبان لاسيما الشبان منهم , و لكن اعلموا أنه إذا

---

1) نساء مجاهدات القمص تادرس البرموسى

The Female Man of God, P. 186-187 ([2]

الإنسان أن يبلغ السكون للحال يأتى الشيطان و يثقل النفس بالفتور و صغر النفس و الأفكار الشريرة , كما يثقل الجسم بالأمراض و الضعف و انحلال المفاصل و سائر الأعضاء و يحل قوة النفس و الجسد معاً , فيقول الإنسان أنا مريض و غير قادر على الصلاة , و لكن إن كنا ساهرين تزول هذه التجارب عنا , يوجد راهب كلما ابتدأ بالصلاة يصاب بالبرد و الحمى و يشعر بالصداع , فيقول لنفسه : ها أنا مريض و قد اقترب الموت فلأنهض إذاً و أتمم صلاتى قبل أن أغادر هذا العالم , بهذا الفكر كان يقيم الصلاة حتى إذ كان يوشك أن ينهى الصلاة كانت تفارقه الحمى , و بهذا التعقل كان يقاوم الأخ و يصلى و قد كان قادراً على النصرة على الأفكار .

ضبط الفكر : سئلت القديسة ثيؤدورا : كيف يمكن للإنسان أن لا يقبل حديث العلمانيين , و أن يكون عقله مع الرب فقط كما فى الكتب ؟ فقالت : يشبه هذا إنساناً جالساً على مائدة و عليها أطعمة كثيرة , فأن أكل منها بشهوة و رغبة أخطأ , و إن لم يأكل منها بشهوة و رغبة فليس عليه ذنب فيما يأكله , و هكذا كلام العلمانيين إذا سمعته و يكون قلبك معك و لا تسمعه بلذة فلا يضرك بشيء .

سمات المعلم : يليق بالمعلم أن يكون غريباً عن شهوة السلطة و المجد الباطل و الكبرياء لئلا يسقطه أحد بالتملق و يعمى بصيرته بالهدايا و يُغلب ببطنه فيصيبه الغضب , إنما يكون طويل الأناة متواضعاً وديعاً مختبراً غير محاب للوجوه يهتم بالكل و محب للنفوس .

احتمال الضيقات : لنجاهد لكي ندخل من الباب الضيق لأنه كما أن الشجرة إذ لم تتعرض لعواصف الشتاء لا يمكنها أن تأتى بثمر , هكذا الحال بالنسبة لنا أيضاً , هذا الدهر شتاء عاصف , فقط بالضيقات و التجارب المتنوعة يمكننا أن نرث ملكوت الرب .

تقديس الجسد : كان هناك مسيحى يناقش مانياً بخصوص الجسد , فقال : إعط الشريعة إلى الجسد فتجد الجسد إلى جانب خالقه[1] .

1) أخذت هذه المجموعة من الأقوال من قاموس آباء الكنيسة حرف ب

أقوالها عن الصوم : إذا أقمعت المعدة فسرعان ما ستتضور الشهوات جوعاً حينئذ لن يكون عقلك عبد للأفكار , ففكر الصائم هو هيكل الروح القدس ، و فكر الشراهة هو مسكن للشياطين و الشهوات .
الصوم بالنسبة للراهبة هو أن تلجم نفسها من الداخل عن الخطية و التى يسقط عنها هذا اللجام تصبح عرضة لتلك الفخاخ , إن جسد الراهبة الذى أصبح ضعيفاً بسبب النسك و الصوم ينتشل النفس من أعماق الشهوات و تجمد عواطف التيارات الرذيلة .
الصبر : أحب الصمت أكثر من الكلام فالصمت هو كنز الراهبات بينما تبدد الثرثرة كنوزهم و كثرة الكلام هيبتهن , إن الراهبة التى لا تستطيع أن تتحكم فى لسانها ستدرك فقط عند الموت مدى الخزي الذى يلحق بها لأن كثرة الكلام لا تخلو من المعصية ' الصبر هو جهاد النفس و مع هذا الجهاد تطرد الشهوة بعيداً , أحببن الرب يسوع و جاهدن فى اقتناء الفضائل و إذا داومتن على هذا العمل و بصبر و جهاد ستخلصن من اليأس و الكسل , من تعيش بالصبر فى سكون ستتوج و تحصد النصر سريعاً بمعونة الرب يسوع , إن كان ينقصك شيئاً فى قلايتك فأصبرى قليلاً فإن الرب يسوع يرسل لنا عوناً إذا انتظرنا بصبر و طلبناه فى وقت الضيقة لأنه يقول : اطلبنى فى وقت الضيق فأنقذك فتمجدنى نفسك (مز 50 : 15) .
علامة الصبر هى محبة السكون و الصمت و بالاعتماد عليهما يصبح للفكر أو للعقل رجاء للتنعم بالبركات العتيدة و الهروب من الأحزان الأبدية , إذا دربت جسدك على التقشف فسيحبك الرب و ملاكك الحارس فالرب يحب كثيراً الذين يتعبون من أجله .
جهاد الناسكة هى التى تعمل كل شيء ببصيرة و يقظة تكون ثماره قريبة , الجهاد فى النسك بصبر و سكون من أجل اقتناء الفضائل يطهر النفس و يملأ القلب بالسلام و يجلب التعزية , ابتعدن عن شرب الخمر لأن تناول الخمر غير لائق بالرهبان و الراهبات لأنها تسقط فى فخ و شهوات و يستغلها الشيطان فى فعل الشر .
أما تعلمان أن الكسل و التراخى هما اللذان دفعا آدم لارتكاب الخطية فبدلاً من أن يتمتع بالفردوس حكم عليه بالموت فاحذرا من الكسل لئلا تعانين كما عانى أبونا آدم و أورثنا الألم .

قالت القديسة لأحدى الراهبات : ليكن هذا معلوماً لديك أن الراهبة التى تصادق الناس فى العالم أو الرهبان تحرم من الصداقة مع الرب و تكون فى صفوف الشياطين فالراهبة يطلق عليها متوحدة لأنها تحب و تشتاق إلى الرب وحده أي تترك الكل و ترتبط بالواحد , إن الرب يسوع الذى رتب كل شيء بعناية من أجل خلاصنا هو الذى قال : من أحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى (مت 1 : 37) فكيف يمكننا أن نعمل أعمالاً ترضى الرب فى وسط هذا العالم و نعظم أنفسنا عن كل ما يدور حولنا لكي ننجو .

ننظر يا أختى إلى الملائكة فى السماء هل تجمع الذهب و الفضة أم تخصصت فى تمجيد الرب و تسبيحه , كذلك نحن الذين اخترنا هذا الطريق الملائكى هل لنا أن نجمع الذهب و الفضة و أمور العالم الباطل ؟ و الكتاب المقدس يقول : محبة المال أصل لكل الشرور (1 تى 6 : 10) , إن الرب تمجد اسمه يريد أن يضع بدلاً من الملائكة الذين سقطوا من السماء أولئك الذين عاشوا حياة الطهارة و النقاوة و إنكار الذات فلقد نبذنا العالم برغبتنا من أجل الرب و من أجل خلاصنا و سعادتنا الأبدية فلماذا نتكاسل و نسمح للشيطان أن يدفعنا بعيداً عن طريق الاتضاع و نبعد عن طريق الرب و نجعل بيننا و بينه حجاب بأعمالنا الشريرة .

إن كن نريد أن نكون عرائس للمسيح فلنهرب من العالم و الذين يعيشون فى العالم و نحب السكون و نحفظ أنفسنا بعيداً عن صخب العالم و ملذاته , فلنهرب من العالم كما نهرب من الحية القاتلة لأنها إن لدغت إنسان لا يبرأ هذا الإنسان من جرحه لأن سمه مميت , حصل أباؤنا القديسين على الفضائل هل فى هذا العالم أم فى الصحارى و القفار ؟ فكيف نتحصل نحن على الفضائل وسط إغراءات هذا العالم فإن كن نربد أن نعيش فى الفضيلة نبعد عن كل ما يغضب الرب و يفقد سلامنا .

أنظرن بعيونكن إلى شمس البر يسوع المسيح الذى فيه يكمن رجاؤنا فإن لم يذهب الجندى إلى الميدان و إذا لم يجرح و تسيل دماؤه لا يستطيع أن يفوز بإكليل المجد الأرضى المؤقت فكيف نتوقع أن نخلص و نرث الحياة الأبدية ونحن مثقلات بهموم العالم و منشغلات بالحديث مع الناس طول الوقت و ننسى و اجبنا .

لا يخدعنك الشيطان عدو الخير بالاهتمام بالعالم حتى فى عمل أيديكن , لا تمكثن كثيراً بحجة إعطاء الحسنة كل هذه أمور من يحيا للعالم و لكن الرب لا يريد من

يعيشـون فى الأديرة أن يكون لهم ذهب و لا فضـة أو أية ممتلكات أخرى زائدة لأننا قد تركنا العالم و كل ما فيه .

يا أحبائى إن الحياة التى نحياها و الصورة التى أخذناها هى صورة الملائكة فلا يليق بنا أن نحولها إلى صورة شيطانية فما أجمل الهروب من هذا العالم فإن كان من الصعب علينا أن نخلص و نحن فى الصحراء و فى هدوء البرية فكيف نستطيع أن نعيش فى العالم و نتعامل مع أناس كثيرين بحجة حل مشاكلهم أو نصحهم و إرشادهم و بهذه الأمور نزج أنفسنا فى جحيم العالم و شهواته .

و فى أحد الأيام قال القديس الأنبا أنطونيوس للقديسة الأم ثيؤدورة لنضع خوف الرب أمام عيوننا و لنتذكر ساعة الموت دائماً , لا نحب العالم لئلا نسقط فى شهواته , و نبغض الراحة الجسدية حتى نستطيع أن نحيا كما يليق بالرب لأنه يسألنا عن هذا يوم الدينونة , فلنحيا فى سكون و نعيش فى صمت نجوع و نعطش فنظل متيقظين طول الليل و نستر عرينا بقليل من الملابس , لنصوم و نبكى و نتنهد من القلب لنفحص أنفسنا لنعرف هل نليق بالرب أم لا ؟ فنحب الندم حتى نستطيع أن نجد الرب , فلنقمع الجسد حتى نرى الرب فينا .

سألت القديسة ثيؤدورة القديس الأنبا أنطونيوس قائلة : كيف يمكن لى كامرأة أن أخلص ؟ أجاب الأنبا أنطونيوس : الرب وحده يعلم كيف للإنسان أن يخلص و لكنى سأقول لك إن لم ترفض ليس فقط النساء بل أيضاً الرجال شهوات هذا العالم و نبدأ حياة التجرد و النسك لا نستطيع أن نرضى الرب و لا نعيش حسب قصده , إن أردت أن تستمعى إلىّ فاذهبى و اجلسى فى قلايتك و اجمعى فكرك و تذكرى يوم الموت و احتقرى أباطيل العالم و واظبى على الصوم و السهر و الصلاة و بذلك تستطيعين أن تقابلى الرب يسوع مزينة بكل أنواع الفضيلة , تذكرى و تأملى يوم الدينونة العظيم و الآلام العتيدة أن تكون للخطاة و خزيهم أمام الرب و الملائكة حيث يقولون : يا جبال اسقطى علينا و يا أكام غطينا من وجه الجالس على العرش (لو 23 : 30) , و تذكرى أيضاً الجحيم و حال النفوس التى ألقيت هناك و فى أي ألم يكونون دون أية فرصة للتوبة و أنظرى النحيب و الألم و الانتظار دون أمل أو رجاء هناك أيضاً النار التى لا تطفأ و الدود الذى لا يموت و الظلام الدائم و صرير الأسنان .

ما أجمل ما ينتظر الأبرار من مجازاة أمام منبر المسيح الملك الديان و السكنى أمام الملائكة و رؤساء الملائكة و القوات العلّوية و عشرة القديسين حيث الراحة الأبدية و السلام الذى لا يوصف و الهدوء التام و الفرح و التهليل التى ينالها الأبرار و هكذا بعزيمة حارة نهرب من الشر و نصير مستحقين لكنوز البركة السمائية .

كانت القديسة ثيؤدورة تنصح الراهب بعدم ترك قلايته بسبب مضايقات عدو الخير لأنه سيتبعه أينما ذهب فتقول : فى ذات يوم و بسبب المضايقات و كثرة الحروب التى أحاطت بأحد المتوحدين قال فى نفسه : يجب أن أرحل من ههنا و بالفعل أخذ حذاؤه ليلبسه و لكن فى الحال ظهر له المجرب فى هيئة إنسان ينتعل حذاؤه أيضاً و قال له : هل أنت راحل بسببى ؟ ها أنا أعلمك أننى أتبعك أينما ذهبت !

و تنصح القديسة أيضاً بالدخول من الباب الضيق فتقول : يجب علينا أن نجاهد للدخول من الباب الضيق كما أوصانا الرب يسوع , و كما أن الأشجار لا تأتى بثمار فى وقت الربيع إن لم تحتمل الرياح و الأمطار فى وقت الشتاء هكذا يكون الحال بالنسبة لنا فهذا الدهر بمثابة الشتاء فإن لم نحتمل الضيقات و التجارب فيه لا نستطيع أن نشترك فى الميراث الأبدى , يجب علينا أنة نعيش فى هدوء و هذا يناسب العذارى و الرهبان خاصة المبتدئين و من هم فى سن الشباب كما يجب علينا ملاحظة عدم الاستقرار فى راحة الجسد بحجة اكتساب هدوء النفس و الروح لأننا بذلك يمكن أن نسئ إلى النفس و الروح لأنه فى الحال يستخدم عدو الخير الفرصة ليقتل نفوسنا و يصيبها بالفتور و الكسل و الأفكار الردية كما يشعر الجسد بالوهن و الضعف فيقتله بالضعف و الأمراض و انحلال المفاصل , يتعلل الإنسان بالمرض و عدم قدرته على القيام بالخدمة أو بواجبه كراهب , لكن إذا صحونا و قاومنا بالجهاد و السهر على خلاص أنفسنا و طرحنا عنا الكسل الناتج عن الراحة فأننا نتحرر من هذه الآلام التى تتعب الروح و الجسد و ستزول كلها .

روت القديسة عن أحد الرهبان كان يشعر بحمى شديدة و ألم فى الرأس كل ما وقف للصلاة أو ابتدأ فى خدمة ما , و كان ذلك من حيل الشيطان الذى يريد أن يبعده عن الصلاة و بركة الخدمة فشعر الراهب بمكر الشيطان و قال لنفسه : إذ أننى أشعر أننى متعب جداً لدرجة لا تحتمل لذا أقوم و أتمم صلواتى قبل أن أموت و هكذا كان يجاهد و يقاوم الشعور بالتعب و كانت الحمى و الآلام تزول عنه بمجرد الانتهاء من

الصلاة , و قد ثابر على هذا العمل فترة من الزمن حتى زالت عنه الحروب و قد تركه الشيطان عندما رآه مجاهد .

ذات مرة شتم شخص رجلاً تقياً فقال له : كان بقدورى أن أرد عليك بالمثل لولا شريعة الرب التى تمنعنى و تغلق فمى , إنه ليس بشدة القوانين الرهبانية و لا بالسهر أو بأية تقشفات جسدية أخرى يكون خلاص الإنسان بل بالاتضاع القيقى فقط يكون خلاص النفس و انطلاقها لعمل الفضيلة .

سألت القديسة الأب ثاؤفيلس عن معنى قول الرسول بولس مفتدين الوقت ؟ فقال : مفتدين الوقت تعنى أن ننتهز الفرصة لممارسة الفضيلة فمثلاً إذا أهانك أحد بشتيمة و احتملت باتضاع و صبر فيمكنك القول أنك اشتريت الوقت بهذه الإهانة بفضيلتك و هذا يعنى مكسباً لروحك و للذين يتعاملون معك أيضاً .

قالت الأم ثيؤدورة : إذا أردنا أن نعيش حياتنا فى سلام و نقدم للمسيح أجسادنا و أرواحنا طاهرة نقية خالية من أي دنس و نربح إكليل الغلبة فلابد لنا من اليقظة فى كل شيء و لتك الأمور الزائلة بالنسبة لنا كأنها لاشيء فلا نقف أمامها و لا نربح أي شيء يتسلط على أنفسنا بل يكون كل شيء نفاية فى نظرنا حتى نربح المسيح كما قال معلمنا بولس : حسبت كل شيء نفاية لأربح المسيح (فى 3 : 8) , إن الراهب أو الراهبة الذى يحيا فى حياة الطهارة و النقاوة يكرم على الأرض و يتمجد بمجد القديسين فى السماء , على اللواتى يقمن بالمسؤولية و رعاية النفوس أن يبتعدن عن حب التسلط و المجد الباطل و يبعدن عن الكبرياء و لا يحببن التملق و لا أخذ الهبات التى لا تفيد فى شيء بل تعمى البصيرة , يجب على القائدة المسئولة أن لا تكون عبدة لشهوتها و فريسة للغضب بل يجب أن تكون صورة وديعة متواضعة و محبة للآخرين و تهتم بالجميع بالمساواة و عدم التمييز لكي ننال رضى الرب و أجرة الخدمة .

سألت أحدى الراهبات الأم ثيؤدورة عن حياة السكون ؟ فتنهدت القديسة عمق ثم قالت : سألتينى عن الحياة الملائكية فالحياة فى سكون تعنى الجلوس فى القلاية بقلب منسحق يملأه خوف الرب و الابتعاد عن تذكر الشر و كل ما هو باطل مثل هذه الحياة تولد الفضيلة و تحفظ من يحبها من سهام العدو الملتهبة , فرحت الراهبة الصغيرة بما قالته الأم ثيؤدورة و قالت لها : أتعجب من الحكمة التى أعطاها الرب لك و من قوة كلماتك التى أنقذت نفسى إذ رأيت الطريق المستقيم إلى الرب .

فقالت القديسة : إن أردت أن تنقذى نفسك فعليك أن تقتنى هاتين الفضيلتين و أنا أؤمن أنه بمعونة الرب مخلصنا الذى صلب عنا بإرادته أنك ستخلصين و بدون هاتين الفضيلتين فأنه من الصعب على من نذرت نفسها للحياة الرهبانية مثلنا أن تخلص حتى ولو كانت بصلاتها قادرة أن تقيم الموتى , ن تعزية النفس فى السكون و الصمت و الزهد فلنجاهد لاقتناء هذه الفضائل الثلاثة حتى ننقذ أنفسنا من الموت الدهرى و الهلاك الأبدى , إن السكون و الصمت و التعليم الداخلى يولدون خوف الرب و الاتضاع ننال رضاه ونسير حسب وصاياه , أقوى سلاح فى الحياة فى السكون هو الصبر مع التجرد و الصمت و الصلاة مع القراءة و ذكر الرب من القلب يعطى الراحة و الطمأنينة , الثمار الجيدة للسكون هى الصبر و الصمت و التجرد و السهر و الصلاة النقية من قلب خالى من الضغينة و السجود و التسبيح كل ذلك يغسل الذهن من الخطايا و يهدى النفس التى تسعى إلى السمو الروحى و الكمال الرهبانى و قهر الجسد و الانتصار على الشهوات , هذا ما ينقذ النفس التواضع و السكون و الصمت و الصوم و الصلاة و السهر و القراءة و ترتيل المزامير و الميطانيات و تذكر الموت و الوداعة و الصبر و الاحتمال و اقتناء الفضائل و حب الآخرين و السخاء فى العطاء و الإحساس باحتياج الآخرين و عدم قفل الأحشاء عن المحتاجين[1] .

1) أخذت هذه المجموعة من الأقوال من كتاب نساء مجاهدات القمص تادرس البرموسى

القديسة تاييس المتوحدة بغرب الأسكندرية

ولت هذه القديس فى مدينة الأسكندرية من أبويين غنيين و كانت بارعة فى الجمال و كانت أمها محبة للمال و لا يهمها إلا جمع المال و قد فكرت هذه المرأة الشريرة فى جمال ابنتها تاييس و رأت أن تعرض ابنتها فى المحافل لتحظى بما يناسبها من مكانة و عندما انتشر خبر جمال تاييس فى كل أنحاء المدينة اشتاق كل من يريد أن يسلك طريق الرذيلة أن ينظر جمال و جهها ، و عندما بلغ القديس بيصاريون هذه الأخبار كيف أن جمال هذه الفتاة قد أدى إلى سقوط الكثيرين بكى القديس و صلى أن يرحم الرب هذه الفتاة المسكينة و عزم أن يذهب إليها و طلب من الآباء أن يصلوا من أجله ، و فى أحد الليال رأى فى حلم من يقول له : تشجع يا بيصاريون و اذهب إيها و أنا أكون معك

خرج القديس قاصداً المدينة و كان يردد قول داود النبى : إن سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى ، و بعد تفكيركثير توص القديس إلى طريقة يصل بها إلى المكان الذى تسكنه تاييس فلبس زي رجل عادى ليس راهباً و حمل معه ديناراً و مضى إليها و عند باب بيتها وجد إنسان يحرس الباب فأعطاه الدينار لكى يعطيه لها و طلب منه أن يسمح له بالدخول ، أما هى فعندما حصلت على الدينار دعته إلى الدخول فعندما دخل القديس إلى مخدعها و قد كان مكشوفاًً و نظر حوله فرأى سريرها المفروش بالحرير و مزين بكل أنواع الزينة ، قال لها : ألا توجد غرفة أخرى فى الداخل ؟ فسخرت منه و قالت : إن كنت تخشى أن يرانا الناس فأطمئن فلن يرانا أحد أما إن كنت تخشى الرب فهو ى كل مكان

نظر إليها القديس و وجد فى كلامها مدخل إلى قلبها و كلمها بصوت حزين و الدموع تتساقط من عينيه و قال لها : يا ابنتى أتؤمنين حقاً أن الرب موجود

أجابت و هى مرتعبة : نعم أؤمن أن الرب موجود و أؤمن أنه يوجد حساب و دينونة

حينئذ كلمها القديس : إن كنت تؤمنين بالدينونة و بالعقاب فلماذا تجرين الناس إلى الهلاك بهذه الطريقة ؟ و لماذا تهوين بنفسك إلى الهلاك أنت الذى مات المسيح لأجلك ، فعندما سمعت هذا الكلام لم تتمالك نفسها و وقعت عند قدمي القديس و قالت له : يا أبى أنا أعلم أنه توجد توبة لمن يخطئ فهل لى توبة أنا التى دنست جسدها بالخطية أنا التى دفعت كثيرين إلى الهاوية بسببى فهل يقبلنى الرب ؟ قال لها القديس : إن الرب طويل الروح كثير الرحمة و يريد أن جميع الناس يخلصون ، ثم ةعين لها القديس المكان الذى تتقابل معه فيه و أما هى فنهضت و أخذت كل ما أقتنته من الخطية من مال و زينة و أحرقتها فى سوق المدينة لكى يراها كل عشاقها و الذين عاشوا معها فى الخطية ، و بعد ذلك انطلقت خارج المدينة و تقابلت مع القديس بيصاريون فأخذها من يدها و سار معها حتى وصلها إلى بيت للعذارى و أسلمها إلى الرئيسة و وصى عليها سكنت القديسة فى قلاية صغيرة و سدت الباب عليها و كانت تأخذ طعامها من طاقة صغيرة ، و قد أمر القديس أن يعطوا لها الخبز بمقدار و الماء بمقدار على قدر حاجتها ، و قد أضنت القديسة جسدها فى العبادة و النسك بتقشفات شديدة و دموع لا تنقطع ليلاً و نهاراً و صلاة مستمرة ، و بعد مضي ثلاثة سنوات قلق القديس بيصاريون و لحرصه على خلاصها سافر إلى القديس الأنبا أنطونيوس ليعلم منه إذا كان الرب قد غفر لها خطاياها أم لا ، فعندما علم القديس الأنبا انطونيوس بسيرتها استدعى الأنبا أنطونيوس تلميذه بولس البسيط و أوصاه كما أوصى القديس بيصاريون أن يقضوا الليل كله ساهرين فى الصلاة و هكذا صلوا الثلاثة أمام الرب لكى يعلن لهم بخصوص هذا الأمر و لم يعلم عنه القديس بولس البسيط شيئاً لكن الرب القدير أعلن له و نظر و إذا شبه كرسى فى السماء منصوب ببهاء عظيم و عليه إكليل من فوقه ، فقال القديس بولس عندما رأى هذا المنظر قال فى نفسه أن هذا الكرسى لأبى أنطونيوس ما من شك فى ذلك ، فجاء صوت من السماء يقول له : لا بل هذا الكرسى ليس لأنطونيوس أبيك إنما هو لتاييس الزانية فنهض القديس بولس فى الصباح باكراً و قص ما رآه على القديس الأنبا أنطونيوس

ثم عاد القديس بيصاريون من عند القديس الأنبا أنطونيوس بفرح عظيم و مضى إلى بيت العذارى و عندما حاول فتح الباب الذى كان سده عندما أسكن القديسة فى القلاية الصغيرة و أراد أن يخرجها من عزلتها و لكن القديسة توسلت أن يتركها بقية

أيام حياتها فى هذه القلاية بسبب كثرة خطاياها و لكن القديس بيصاريون طمأنها أن الرب قد تحنن و قبل توبتها و بعد إلحاح من القديس خرجت القديسة تاييس و قالت له : صدقنى يا أبى أنه منذ اليوم الذى دخلت فيه القلاية جعلت خطاياي كحمل ثقيل وضعته على ظهرى ، فقال لها القديس بيصاريون : الرب قد قبل توبتك لأنها كانت من القلب و لم تترددى فى إعلان التوبة و أيضاً بسبب الفكر الذى جعلتيه فى قلبك
و قد عاشت القديسة بعد أن ظهرت ثمرة توبتها خمسة عشر يوماً و أسلمت روحها بركة هذه القديسة معنا آمين[1]
هذا ما ذكرته المصادر القبطية عن هذه القديسة و لكن هناك مصدر آخر و هو مترجم عن النص الفرنسى للأديب العالمى أناتول فرانس يتناول حياة القديسة بالتفصيل و إن كانت هناك بعض الإختلافات عن المصادر القبطية مثل أن الراهب الذى أتى إلى القديسة يدعى بفنوتيوس و ليس القديس بيصاريون و لكن سنعرض جزء واحد فقط من هذا المصدر و هو خروج القديسة مع القديس بيصاريون إلى غرب الأسكندرية لتعيش حياة التوبة بأحد الصوامع ، بعد أن استطاع القديس بيصاريون أن يقتلع القديسة تاييس من الحياة التى كانت تحياها غادر هو و القديس مدينة الأسكندرية من باب القمر و سارا هما الإثنان على شاطئ البحر و قد كان يبكتها على الحياة التى كانت تحياها و قد كانت القديسة تتبعه تحت أشعة الشمس المحرقة إلى أن سالت الدماء من قدميها فوق الرمال إلى مرّ عليهما غلام ينمتطى أتان فطلب منه القديس أن يترجل ثم أركب القديس القديسة تاييس على الأتان و أمسك هو باللجام ثم استأنف المسير و عندما حلّ الظلام أمسيا عند قناة مظللة بأشجار أنيقة و ربط الأتان بجزع نخلة ثم جلسا و تقاسما رغيفاً متبلاً بالملح و أكلاه و قد كان يحدثها أثناء ذلك عن الحياة الأبدية ثم بعد قاما و استأنفا المسير فى ظلام الليل و قد كانا و قد كانا ينشدان المزامير و عندما أشرقت الشمس ظهرت أمامهما الصحراء الليبية و قد ظهرت من بعيد بعض الصوامع الصغيرة البيضاء و بقربها بعض النخيل و قد شاهدا نساء كثيرات هناك كان بعضهن يخبزن و البعض يجهزن البقول و البعض يغزلن الصوف و عليهن نور منسكب من الرب و كانت أخريات يجلسن فى ظل اشجار الأثل فى التأمل و

[1]) نساء تائبات القمص تادرس البراموسى

كن يرتدين ثياب بيضاء أما المشتغلات فقد كن يرتدين ثياب زرقاء و كن جميعهن يوجد غطاء على رؤوسهن و قد كانت هناك عجوز طويلة القامة بيضاء اللون تسير متكئة على عكاز من الخشب و قد اقترب منها القديس و قصّ عليها خبر تاييس و سألها تسكنها فى احدى الصوامع فقبلت رئيسة الدير و قادت تاييس إلى احدى الصوامع و التى خلت بموت العذراء التى كانت تسكن فيها و لم يكن فى هذه الصومعة الضيقة سوى فراش و مائدة و ابريق[1]

[1]) تاييس بقلم أناتول فرانس ترجمة أحمد الصاوى دار الهلال

القديسة ألكسندرة المتوحدة بغرب الأسكندرية

القديسة ألكسندرة من مدينة الأسكندرية و كانت جميلة المنظر و لكنها كانت تخاف الرب ، و فى أحد الأيام تركت بيتها و ذهبت إلى خارج المدينة إلى أحد الأماكن المهجورة و سكنت فى مكان يشبه القبر و هناك لم تبصر وجه إنسان و بعد سنوات كثيرة حوالى 12 سنة نامت و مدت يديها على صدرها على شكل صليب و تنيحت بسلام و عندما جاءت الأخت ميلها Melha التى كانت تقوم بخدمتها و معها حاجة الجسد قرعت بابها و نادت عليها و لكن دون جدوى فعلمت أن القديسة قد أسلمت روحها بيد الرب ، فذهبت الأخت ميلها و أحضرت بعض الأخوة الذين تأكدوا من نياحتها فنقبوا الحائط و دفنوها فى ذات القبر الذى كانت تتنسك و تتعبد فيه

و قد كانت الأخت ميلها فى ذات مرة قد توسلت إلى القديسة أن تعرفها عن أخبارها و عن سبب سكنها فى هذا ذلك القبر ، فأجابت القديسة ألكسندرة : بقدر ما كانت محبة العالم فى ذهنى تضرعت إلى الرب و توسلت إليه أن يسمح لى أن أقدم له عذراويتى بنفس الحالة التى ولدت بها

و عندما سألتها الأخت ميلها : كيف يمكنك أن تحتملى المعيشة هنا و أنت لا ترين أي إنسان ؟ قالت القديسة لها : أننى اشغل نفسى بصلواتى و بعمل يديّ و ليس عندى وقت فراغ فمنذ الصباح و حتى وقت الساعة التاسعة أنسج الكتان و أتلو المزامير و أصلى و أثناء النهار أتذكر فى قلبى الآباء القديسين و الأنبياء و الرسل و الشهداء و أثناء الساعات الباقية منه النهار أعمل بيديّ و أنتظر نهاية حياتى برجاء صالح

و هذه السيرة قد سمعها بلاديوس من الأخت المباركة ميلها التى أخبرته بقصة القديسة ألكسندرة[1]، و قد روى عن هذه القديسة أن رجلاً رآها و هى فى طريق سفرها و أن

---

[1]) أمهات قديسات

القديسة مالت بفكرها إليه و لكنها هربت منه و دخلت إلى ذلك القبر الذى حبست نفسها فيه[1]

القديسة أفراسيا Euphrasia

ولدت هذه القديسة[2] بالقسطنطينية فى عهد الملك ثيؤديسيوس الكبير و قد كانت تربطها صلة قرابة بالإمبراطور و قد كان والدها أنتيخوس Antigonus والياً على مدينة ليكيا و قد عرف عنه أنه إنسان يخشى الرب مع شرف نسبه و أما و الدتها فقد كانت إنسانة تقية و تدعى هى أيضاً أفراسيا ، و بعد أن أنجب الوالدان الطفلة أفراسيا اتفقا على أن يحيا الحياة البتولية ، و بعد أن بلغت الطفلة أفراسيا عامها الأول توفيّ والدها ، و عندما بلغت القديسة من العمر خمسة سنوات طلب الإمبراطور من أمها أن تخطب ابنتها لابن أحد الأمراء فوافقت الأم ، و لكن نظراً لأن الأم كان عمرها اثنين و عشرون عاماً و بسبب جمالها الفائق تقدم الكثيرون من الأشراف للزواج بها و قد كان الإمبراطور يحثها على ذلك ، و قد سألت أفراسيا الإمبراطور أن يسمح لها بزيارة مصر لتدبير بعض أمورها المادية و قد كان هدفها الرئيسى هو الهروب من القصر الإمبراطورى خشية أن يضغط الإمبراطور عليها فتكسر النذر التى أخذته مع زوجها الراحل من أجل العفة

عندما وصلت أفراسيا الأم و معها أفراسيا ابنتها إلى مصر قامت بزيارة بعض الأديرة و من بينها دير بالأسكندرية[3] به مائة و ثلاثون 130 راهبة يسلكن فى نسك شديد فكانت الراهبات لا يخرجن من ديرهن قط و لا يأكلن إلا بعد غروب الشمس خبزاً و بقولاً و يلبسن المسوح و يعملن بأيديهن ، و قد قدمت أفراسيا الأم مالاً إلى الدير و لكن الأمر الرئيسة رفضت معتذرة بأن عمل أيديهن يكفى لمعيشتهن ، و قد ترددت أفراسيا الأم و ابنتها على هذا الدير كثيراً و قد أحبت الراهبات الطفلة الصغيرة أفراسيا التى كانت عمرها سبعة أعوام فى ذلك الوقت

---

[1]) قديسو مصر للدكتور ميخائيل مكس

[2]) نساء مجاهدات للقمص تادرس البراموسى ، قاموس آباء الكنيسة حرف أ

[3]) الذى ذكر أن هذا الدير كان بنواحى الأسكندرية هو القمص تادرس يعقوب ملطى فى كنابه قاموس آباء الكنيسة حرف ا

و قد سألت الأمر رئيسة الدير الطفلة أفراسيا على سبيل الدعابة : من هو أحب إليك ؟ راهبات هذا الدير أم خطيبك ؟ أجابت الصبية : أننى لم أعرف خطيبى و لا هو يعرفنى أما راهبات الدير فأننى أعرفهن و أحبهن كلهن ، ثم سألت الطفلة الأم رئيسة الدير و قالت : و أنت أيهم أحب إليك أنا أم خطيبى ؟ ابتسمت رئيسة الدير و قالت : نحن نحبك و سيدنا يسوع المسيح يحبك أيضاً ، عندئذ قالت الطفلة : أنا أيضاً أحبكن و أحب سيدنا يسوع المسيح محبة عظيمة

كانت الأم أفراسيا تسمع كلمات ابنتها و لم تتمالك نفسها من شدة الفرح فهمرت الدموع من عينيها دون أن تنطق بكلمة

فى المساء سألت الأم ابنتها أن يتركا الدير حتى لا تنشغل الأم الرئيسة بهما ، فقالت لها الطفلة : اذهبى أنت يا أمى و دعينى لكى امكث هنا ، أجابتها و الدتها : يجب أن نخرج من الدير فأنه مسكن للراهبات

لكن الطفلة ركعت أمام أيقونة الصلبوت و قالت : يا يسوع الحلو أنت هو ربى و إلهى هأنذا أتعبد لك بكليتى فلن أخرج من ههنا لأننى لا أريد عريساً سواك

تأثرت الأم الرئيسة و والدة الطفلة بالمنظر و لم يعرفا ماذا تفعلان إلا أن الرئيسة قالت للطفلة : لا يمكنك أن تقيمى عندنا الآن إذ لا يوجد عندنا قلاية خالية ، فقالت الطفلة : و لم لا أسكن معك فى قلايتك

فقالت لها الأم الرئيسة : قانون الرهبنة لا يسمح بذلك ثم أنك صغيرة فى السن فكيف تقيمى بعيدة عن أمك و كيف تتركى خطيبك

فقالت لها الصبية : لا اريد أن أتزوج لأننى نذرت نفسى للرب يسوع أن أعيش فى البتولية و إن لم أجد مكان فى الدير فأننى أنام مع الخادمة فى غرفتها ، ثم قامت الصبية و قصت شعر رأسها و أتت إلى الرئيسة و شعرها مقصوص تماماً فخجلت منها الأم الرئيسة و عرفت مقدار جديتها فى هذا و قبلتها فى الدير و ظنت هى و أمها أن الصبية لا تقدر أن تستمر فى المعيشة فى الدير و أنها لابد أن تضجر و تمل عما قليل من سكنى الدير و قوانينه الصارمة و هى مازالت صغيرة و لن تتحمل قسوة النسك و الصوم الكثير و الصلاة المستمرة

و بعدما أن أقامت الصبية فى الدير أياماً أشارت عليها الأم الرئيسة بالخروج مع والدتها لقضاء بعض أمور الدير و لكن الطفلة رفضت مغادرة الدير و الاهتمام بأمور العالم ،

حينئذ قالت لها رئيسة الدير : إن أردت أن تمكثى معنا فعليك بحفظ كتاب المزامير كله و أن تصومى كل يوم إلى الغروب و تمارسى باقى القوانين الرهبانية

وافقت القديسة أفراسيا و قد فرحت بها والدتها و أمسكت بيد ابنتها و قدمتها إلى صورة الصلبوت المقدسة و قالت و هى تقدمها : يارب إقبل منى هذه الثمرة و أجعلها تعيش لك وحدك و تسير حسب مشيئتك ، ثم بعد ذلك أخذت ابنتها و قدمتها إلى الأم الرئيسة

عاشت القديسة أفراسيا فى الدير فكانت تهتم بالأمهات العجائز و التى كانت تعتنى بهن و قد كانت تقوم بتسميع مزمور أمام رئيسة الدير كل يوم بعد حفظه ، و بعد مرور ثلاث سنوات تقدمت الراهبات بالدير للأم الرئيسة لتزكية أفراسيا للرهبنة و بعد أن أرتدت القديسة ثوب الرهبنة و الإسكيم كان هناك فرح فى الدير

و بعد مدة من الزمن رأت أفراسيا الأم حلماً روته للأم رئيسة الدير و هو أن زوجها أنتيخوس متلألئ بنور سماوى يدعو إمرأته إلى الملكوت ، و قد استعدت أفراسيا و بعد قليل انتقلت إلى السماء و دفنت فى الدير و كانت قد أوصت بأموالها و ممتلكاتها إلى الكنيسة

و قد أخبر الملك بموت أفراسيا الأم أستدعى الملك ذلك الشاب الشريف خطيب أفراسيا و أعلمه وفاة والدة خطيبته و أخبره عن رهبنة افراسيا ثم كتب لها يذكرها بخطوبتها لهذا الشاب ، فأجابته : أشير عليّ أيها الملك الفاضل أن افضل إنساناً مائتاً على سيدى يسوع المسيح الذى أختارنى عروساً له و قد أعد لى مكاناً فى الأبدية السعيدة ... لا أيها الملك حاشا أن يخالج أمتك مثل هذا الفكر الردئ فأننى نذرت نفسى لمن أحبنى و مات من أجلى على الصليب لذلك اسألكم أن توزعوا على الفقراء و اليتامى و الكنائس كل ما تركه لى والديّ فى القسطنطينية و أن تطلقوا الأسرى الدين فى منزلنا جميعاً

و قد حسن فى عيني الملك هذا الكلام و مضمون تلك الرسالة و لذلك أمر بقرائتها فى محفل القضاء و فعل كل ما أوصته به صاحبة الرسالة

كانت القديسة تتقدم كل يوم فى طريق الكمال و كانت عندما بلغت من الثانية عشر من عمرها دربت نفسها أن تأكل مرة واحدة مساء كل يوم و بعد ذلك دربت نفسها أن تأكل مرة كل يومين ، و لقد استمرت سنة بأكملها ملازمة الوقوف على الدوام لا تجلس

إلا ساعات قليلة فى الليل و تجلس على الأرض ، ثم أنها كانت ترغب فى ممارسة أحقر الوظائف ، و لكنها لم تنجو من التجارب لأن الشيطان عدو الخير كان يصور لها مجد الدنيا و المجد الذى كانت فيه فى بلاط الملك و خطيبها الذى له ذنب فى فك الخطبة و قد كان الشيطان يظهر لها عظمة المجد المهيأ لها فى بلاط الملك و أنها يمكن أن تعيش بسيرة صالحة فى بلاط الملك و أنها يمكن أن تفيد الكثيرين بسيرتها الصالحة و قدوتها الحسنة و كان الشيطان يبلبل أفكار القديسة بهذا فى الليل و النهار و قد كان أيضاً يصور لها الأشباح و الخيالات التى تفعل الشر و الفجور ، لذلك كانت القديسة تصرخ لكى تنجو من هذه الفخاخ الشيطانية ، و فى أحد الأيام خرجت القديسة من قلايتها لتنجو من هذا الفكر القبيح فى الوقت الذى كان الشيطان يهاجمها بقوة و كانت القديسة تهاجمه بكل قوتها و فيما هى تتمشى فى طرقات الدير دخلت بستان حيث كان الصليب على واجهته فجثت على ركبتيها تحت الصليب و رفعت عيناها إلى السماء و صرخت إلى الرب يسوع قائلة : يارب يسوع المسيح إرحمنى لماذا تركتنى لكى يبتلعنى هذا العدو أنقذنى سريعاً فأنا أمتك و ليس لى مقدرة على مقاومة هذا العدو إرحمنى يارب لأنه ليس لى معين سواك إلى أين أمضى و إلى أين ألتجئ لا تتركنى و لا تهملنى حسب وعدك أقوياء الجحيم قاموا عليّ يريدون أن يبعدونى عنك و يفصلونى عن محبتك فقم يارب و أنصفنى و ليتمجد اسمك فى ضعفى

و قد ظلت القديسة طوال الليل على هذه الحال و هناك وجدتها احدى الراهبات و هى تبكى بصوت مرتفع و تبكى بدموع غزيرة فمضت هذه الراهبة و أخبرت الأم الرئيسة بما كان من حال القديسة فتعجبت الرئيسة من شجاعة القديسة و قد أمرتها أن تترك البستان و تذهب إلى قلايتها فأطاعت أفراسيا رئيسة الدير و قد نجت من تجربتها

و بعد أن نجت من تجربتها بدأت تضاعف من عبادتها و إذلال الجسد الذى أثار هذه الحرب و بعد ذلك بدأت تصوم أسبوع أسبوع و تأكل أكلة واحدة ، و لقد كانت الأم الرئيسة و باقى الراهبات يقدرون القديسة كل التقدير لأنهن رأين عليها ثمار الفضيلة و لا سيما لما كانت تتحلى به من ثمار الطاعة و القناعة إلا أن هذا التقدير قد أشعل الغيرة فى قلب الأم جرمانيا الراهبة و التى كانت فى أول أمرها احدى خادمات الدير و التى عندما رأين الراهبات مسلك الفضيلة رشحنها للرهبنة فى الدير

بدأت الأم جرمانيا الراهبة تقول ان أفراسيا تمارس التقشفات و لم تباشر الأعمال الشاقة فى الدير و الوظائف الدينية إلا بروح الكبرياء و أنها تتخذ مثل هذه الأشياء و سيلة للإرتقاء إلى رئاسة الدير ، و عندما سمعت أفراسيا هذا الكلام حزنت فمضت و خرت عند قدميّ جرمانيا المذكورة و طلبت منها السماح و المغفرة كأنها أساءت إليها و طلبت منها أن تصلى لأجلها ، و عندما سمعت الأم الرئيسة ما حدث من الراهبة جرمانيا حاسبتها على و أعطت قانون تأديب لها لكن القديسة أفراسيا ذهبت إلى رئيسة الدير و تشفعت أن تسامح الأم جرمانيا هى و باقى الرهبات و قد ألحت القديسة أفراسيا فى ذلك حتى سامحتها رئيسة الدير و باقى الراهبات

و لكن الأم جرمانيا مع ذلك لم تتخلص من الحسد الموجود بداخلها ففى أحد الأيام حضرت مجموعة إلى الدير و معهم امرأة بها روح نجس عنيد للغاية و طلبوا من الأم الرئيسة و الراهبات أن يقبلوها فى الدير إلى أن يتحنن الرب عليها و يشفيها بصلواتهن من هذا الروح النجس ، أما الأم الرئيسة و لمعرفتها للقوة المعطاه من الرب للقديسة أفراسيا على اخراج الشياطين و لمحبتها و تواضعها للوظائف الحقيرة أقامت القديسة لخدمة هذه المرأة المريضة و التى لم يكن أحد من الراهبات يتجرأ بالاقتراب منها و لكن الراهبة جرمانيا رأت ذلك بعين الحسد و تذمرت و قالت : لماذا أفراسيا تمارس كل الوظائف كأنها وحدها تقدر أن تمارسها أو كأن الدير خالى لا يوجد به سوى أفراسيا ألا تستطيع أخرى أن تفعل ما تفعله هى فليسلم إليّ تدبير هذه المرأة المجنونة

وافقت الأم الرئيسة على ذلك و عندما دخلت جرمانيا الغرفة التى بها هذه المرأة المجنونة و ثبت عليها كالذئب و جرتها و ضربتها بقساوة شيطانية و مزقت ثيابها حتى جعلتها تخرج من الغرفة عارية ، و قد شعرت بذلك احدى الراهبات فجرت و استدعت القديسة أفراسيا فعندما حضرت و عاينتها تلك المرأة تركت الراهبة جرمانيا و جلست عند قدميها هادئة كالحمل الوديع و عندما رأت الأم الرئيسة ذلك و رأت سلطان الراهبة أفراسيا على الشياطين أمرتها بأن تصلى من أجل المرأة ، فرفعت القديسة يداها و صلت ثم قالت لها : يشفيك سيدنا يسوع المسيح الذى و خلصك بدمه الكريم ، فصرخ الشيطان صراخاً عظيماً و خرج من جسد المرأة ، ففرحت المرأة بخلاصها من الروح النجس و فرحن معها الراهبات و شكرن الرب الذى تمجد و شفى هذه المسكينة

و لقد استمرت هذه القديسة فى جهادها و عندما أراد الرب يسوع أن يريحها من أتعاب هذا العالم الفانى ظهر لها ملاك الرب و أعلمها بيوم نياحتها ثم مرضت قليلاً و قد تستعد بكل قواها لهذه الساعة ، و قد مضت إلى الكنيسة و تناولت من جسد الرب و دمه ثم مضت إلى قلايتها وم هى مسرورة و كانت تردد : يارب يسوع المسح أعنى و سامحنى يارب سهل طريقى و سهل هذه الساعة المخيفة لأننى لم أسرج مصباحى كما يجب لأننى عاجزة عن ذلك و قليلة الحيلة لكنك أنت رجائى و لا تصرف وجهك عنى من أجل أمك الطاهرة ملكة العذارى و أم الخلاص القديسة مريم العذراء ، ثم طلبت من الراهبات الصلاة من أجلها و أن يسامحوها عن كل أخطائها ثم أسلمت روحها الطاهرة بيد الرب يسوع المسيح و قد كان ذلك فى الثالث عشر من شهر مارس سنة 410 م[1] و قد كانت فى ذلك الوقت فى الثلاثين من عمرها أمضت منها ثلاثة و عشرين سنة فى الدير و سبع سنين قبل دخولها إلى الرهبنة

و لما كانت القديسة أفراسيا قد أشرفت على الموت أتتها الراهبة جوليا التى تتلمذت القديسة على يديها فى بداية رهبانيتها فودعتها و طلبت منها أن تصلى من أجلها بعد نياحتها لكى تتبعها سريعاً لتفرح مع الرب يسوع و كذلك طلبت منها رئيسة الدير ، و عندما القديسة أفرتاسيا من هذا العالم مكثت الراهبة جوليا عند قبرها ثلاثة أيام باكية تصلى و فى اليوم الرابع قالت للأم الرئيسة أن الرب يسوع المسيح دعاها بشفاعة القديسة أفراسيا ثم ودعت كل الراهبات و طلبت منهن الصلاة من أجلها ثم تنيحت بسلام فى اليوم التالى و دفنت بجوار القديسة أفراسيا ، و بعد شهر جمعت رئيسة الدير كل الراهبات أنها بصلوات القديسة أفراسيا نلت أمنيتى و بعد يومين سأنتقل من هذا العالم و أختارت احدى الراهبات لتنوب عنها فى رئاسة الدير ثم تنحيت بسلام ، بركة هؤلاء القديسات معنا آمين

---

1) لكن يذكر القمص تادرس يعقوب أنها تنحيت فى حوالى سنة 420 م

القديسة مريم

كانت ابنة لأبوين من أكابر مدينة الأسكندرية و لما طلبها أولاد أكابر المدينة للزواج رفضت ذلك و لما تنيح والديها فرقت كل ما كان لها على الفقراء و المساكين و أبقت لنفسها شيئاً يسيراً و دخلت إلى بعض ديارات العذارى التى كانت بظاهر الأسكندرية و لبست الثوب المقدس الذى للرهبنة و أجهدت نفسها فى عبادات كثيرة فمكثت خمسة عشر سنة مجاهدة إلى أن غلبت النوم و لم ترى عيناها النوم فى النهار ولا الليل إلا القليل و كانت فى هذه المدة مداومة على الصلاة و الصوم و كانت ثيابها من الصوف و لبست مسحاً من الشعر و بعد ذلك سألت الرئيسة أن تسمح لها بأن تحبس نفسها فى قلايتها فدخلت القلاية و أغلقت بابها و فتحت طاقة صغيرة تتناول منها حاجتها و تتقرب منها من الأسرار المقدسة و مكثت حبيسة فى هذه القلاية اثنتين و عشرون سنة و كانت فى كل هذه المدة قايمة بطول النهار لا تجلس على الأرض بل مصلية دائماً و كانت تنام جزء من الليل ثم تصلى بقيته و كانت تصوم يومين يومين ثم تأكل بعدهما خبزاً يابساً تبله بماء و فى أيام الأربعين المقدسة كانت لا تذوق خبزاً بل كانت تأكل ثلاثة أيام القليل من البقول المبلولة و فى اليوم الحادى عشر من شهر طوبة طلبت القليل من الماء و غسلت منه يديها و وجهها ثم تقربت و شربت من الماء المقدس ثم بعد ذلك مرضت و لزمت الفراش ثم فى اليوم الحادى و العشرين من شهر طوبة تقربت مرة أخرى ثم بعد ذلك استعت رئيسة الدير و طلبت منها أن تعطيها رجليها و بعد إلحاح كثيرة وافقت رئيسة الدير فقبلتهما القديسة و مرغت وجهها عليهما و قالت الشكر لهاتين القدمين اللتان أوصلتنى إلى السيد المسيح ثم ودعت أخواتها الراهبات ثم سألتهم أن يفتقدوها بعد ثلاثة أيام و فى اليوم الرابع و العشرون من طوبة افتقدوها و وجدوها

قـد تنيحـت فحملوهـا إلى الكنيسـة و صـلوا عليهـا و وضـعوها مـع أجسـاد العـذارى القديسات[1]

جسد القديس يعقوب الفارسى بأديرة الأسكندرية

بعد أن أكمل القديس يعقوب الفارسى شهادته ونال إكليل الشهادة أن أخته وزوجته ووالدته لما سمعوا بذلك فرحوا فرحاً كثيراً وأتوا إلى مدينة الملك وأخذوا الجسد ولفوه في أكفان وطيبوه بأطياب كثيرة فاخرة وتباركوا منه وأكرموه كما يليق بعظمته وأنهم استأذنوا الأسقف واهتموا ببناء بيعة حسنة وأكملوها بكل حسن وبهاء وكرزت في اليوم الثالث من بشنس ووضعوا الجسد المقدس داخلها وأظهر الرب منه آيات وعجائب لا تحصى من شفاء المرضى ومما لا يقدر لسان جسدى أن ينطق باليسير منها وأن الوثنيين لم يتحملوا ذلك ومضوا إلى الملك الوثنى الكافر وقالوا له: إن السحرة الذى قتلتهم على يسوع الناصرى وهوذا وضعوهم النصارى داخل أماكن ويصنعوا لهم أعياداً عظيمة وقد انتقل إليهم أناس كثيرون من عباد الآلهة، فأمر الملك أن كل من عنده جسد شهيد يقتل بالسيف، وأن أناس مؤمنين أخذوا جسد القديس يعقوب وساروا من أرض فارس إلى أن وصلوا إلى أورشليم ووضعوه داخل دير يعرف بالرهاويين وكان داخله أسقف قديس يسمى بطرس وكان ابن ملك ألرها وكان محب للشهداء والقديسين فلما كان في زمان مرقيان الملك برومية وجمع المجمع بخلقيدونية وأرسلوا طومس لاون إلى هذا الأسقف القديس فلم يقبله ولكنه اعترف بالأمانة وأن الهراطقة استولوا على الدير وطردوا منه هذا الأسقف القديس أنبا بطرس فهرب إلى مدينة الأسكندرية وكان معه اثنين من تلاميذه وكانوا من أهل اورشليم وأنهم حملوا معهم جسد القديس الشهيد أنبا يعقوب وهو في درج من الفضة البيضاء فأدخلوه إلى جانب دير خارج مدينة الأسكندرية وكان الحاكم بها انسان يقال له بروتوريوس وهذا كان بطريركاً ووالياً وأهرق دماء كثير من الأخوة المسيحيين لأجل الأمانة المستقيمة وأمر أن

---

[1]) Synaxarium Alexandrinum P. 230-231

يطرد الرهبان المؤمنين من سائر الأديرة التي بظاهر مدينة الأسكندرية فلما سمع الأسقف القديس وتلاميذه بهذا الكلام حزنوا حزناً عظيماً وطلبوا إلى السيد المسيح أن يهديهم إلى مكان يلتجأوا إليه وفيما الأنبا بطرس متفكر بهذا ظهر له القديس مار يعقوب وهو لابس أثواباً ملوكية وبيده صليب من الذهب الأحمر وخاطب الأسقف قائلاً: لا تخف يا أنبا بطرس ولا تضطرب لأن هوذا السيد المسيح يزيل أزمنة الضلالة فقم الآن وأمضى إلى مدينة البهنسا وأسكن هناك لأن الرب يسوع المسيح سُرّ أن تبنى هناك بيعة بإسمى وتكون عظامى في دير هناك وهو شرقى البهنسا وأما أنت فهوذا أنا أكون معك ولا أدعك ولا تتسلط الهراطقة عليك وسلام الرب يحوط بك من كل ناحية، ولما قال هذا اختفى عنه فقام الأسقف مسرعاً ومعه تلاميذة الاثنان وحملوا جسد الشهيد مار يعقوب وتوجهوا إلى مدينة البهنسا ونزلوا عند أرخن محب لله اسمه مويساس[1]، وبعد أن رجع القديس بطرس أسقف ألرها البهنسا إلى الأسكندرية حدث عندما وصلت الأخبار بموت مركيانوس الذى كانت منه كل الشرور التي أصابت المؤمنين بالأسكندرية وفد تجمع كل رهبان الأسكندرية والإيناتون والأوكتكايدكاتون والإيكستون وعلى رأسهم القديس لونجينوس أب جميع الرهبان[2]

1) مخطوط رقم 500 بالمتحف القبطى ص 131-133

2) The Lives of Peter the Iberian, P 135-137

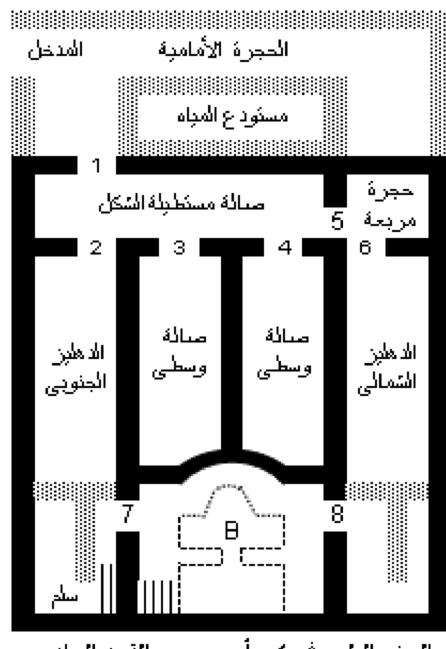
كوم أبو جورج جنوب غرب الأسكندرية

يتميز هذا التجمع بظاهرة معمارية فريدة فقد بني بداخله سرداب يتكون من حجرتين أعد خصيصاً للممارسة الدينية المسيحية , و يوضح تخطيط الحجرتين أنهما أعدا من أجل شعائر دينية خاصة بأهل هذه المنشوبية أو المحيطين بهم فالسرداب محفور فى الصخر يصل إليه بسلم يفتح على صالة مربعة الشكل متصلة بصالة أصغر حجماً مربعة مزودة بحنية رسم عليها بالفريسكو منظر لمتعبد يقف فى حدائق الجنة , و التكوين المعمارى فى الحجرتين بسيط للغاية , و رسم على باقى الجدران زخارف جدارية دينية متصلة بالمفهوم الروحانى للشعائر الدينية مثل صور تبشير السيدة العذراء و صورة للقديس أبى مينا و الجملين و زخارف نباتية و هندسية على الجزء المستطيل بين الحجرتين , و صور الفنان بورتريه للمسيح بين رؤوس الملائكة[1] . (أنظر الشكل)

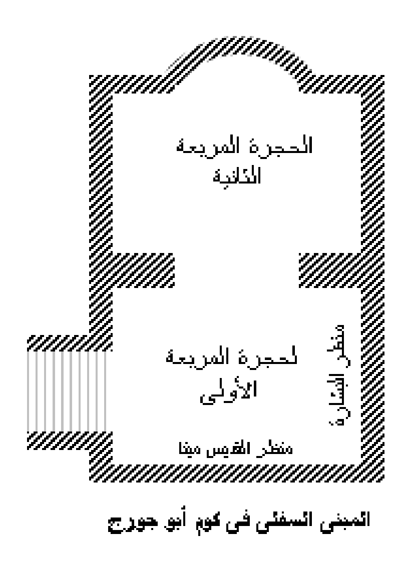
و هذا التل يبعد 22 ميل (35 كم) جنوب غرب الأسكندرية والمبنى العلوى يتبقى منه الآن عض الحوائط التى لا يزيد ارتفاعها عن 1 – 1.5 متر , و المبنى السفلى الذى وصفه العالم برشيا بالقبو يتكون من حجرتين متصلتين بهو و السقف مغطى برسوم تشبه الصندوق جميلة[2] .

1) الآثار والفنون القبطية ص68

2) The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia,Volume 5



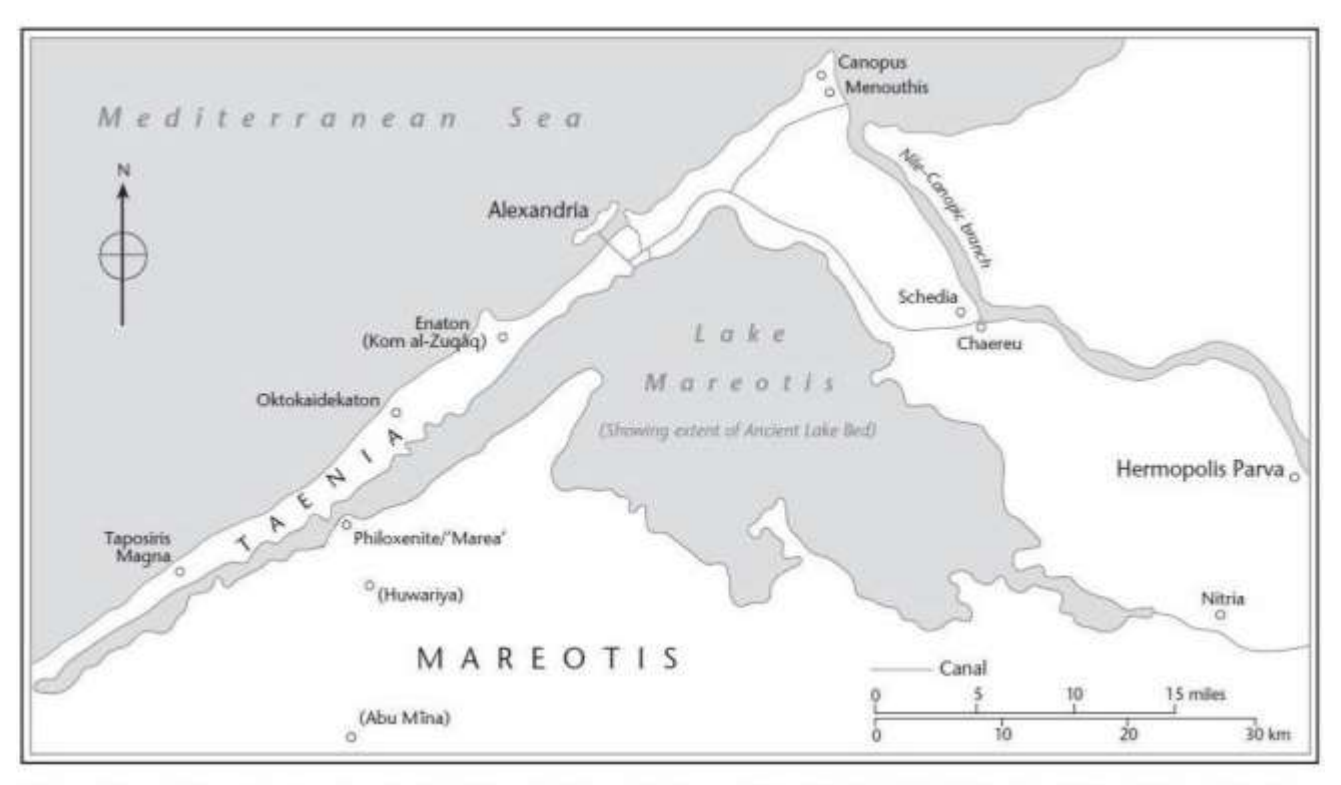
المبنى العلوى فى كوم أبو جورج - القرن السادس
غرب الأسكندرية



المبنى السفلى فى كوم أبو جورج

المسقط الأفقى كوم أبو جورج بغرب الأسكندرية

الأديـرة ذات المناطـق الميليـة



Alexandria and its environs, showing the Mareotis (from C. Haas, *Alexandria in Late Antiquity: Topography and Social Conflict*, 3. © 1997, The Johns Hopkins University Press). The cult of Saint Thecla, Oxford University

أديرة الميل الأول

واضح أن هذه المنطقة كانت قريبة جداً من الأسكندرية و قد تم التعرف على بعض من هذه الأديرة و منها :

1- دير كيريو
2- دير الأربعون قديساً

3- دير مارمرقس

ديركيريو

جاء ذكر هذا الدير عندما كان فلاكيوس القائد يطارد المسيحيين مطاردة عنيفة لمساندة الأريوسيين , وكان قاسى القلب كثيراً فكان يطارد ويضرب المتبتلين ويعرى الرهبان ليجلدهم, فأرسل الأنبا أنطونيوس إليه كتاباً يقول فيه إننى أرى الغضب آتياً عليك فلا فتوقف عن اضطهاد المسيحيين حتى لا يحل عليك الغضب الذى أوشك أن يقترب منك , فضحك فلاكيوس ورمى الكتاب على الأرض وبصق عليه وشتم الذين سلموه إليه , وأوصى أن القديس الأنبا أنطونيوس بالآتى : " إننى آتى إليك لأنك تهتم بالرهبان , لكن بعد مرور خمسة أيام حتى حل عليه ذلك الغضب الذى تنبأ به الأنبا أنطونيوس , فعندما انطلق فلاكيوس و نسطوريوس والى مصر (من سنة 345 إلى 352 م) إلى دير الإسكندرية الأول الذى كان يدعى كيريو , على حصانين من أحصنة فلاكيوس , وكانا من أكثر الأحصنة التى يربيها وداعة , فقبل أن يصلا المكان ابتدأ الحصانان باللعب مع بعضهما كالعادة , لكن فجأة نهش الحصان الأكثر وداعة الذى كان يمتطيه نسطوريوس ... فلاكيوس ورماه أرضاً وانقض عليه ثم اقتلع فخذه بأسنانه , فنقل فلاكيوس فوراً إلى المدينة حيث مات بعد ثلاثة أيام , وتعجب الجميع لأن ما تنبأ به القديس أنطونيوس قد تحقق بسرعة[1] .

و قد ذكر أبو المكارم أن بيعة كرونيو (كيريو) التى قتل فيها بروطاروس (بروتاريوس) بطريرك الملكانية بيد أهل الأسكندرية و حملوا جسده على جمل إلى الملعب الذى بناه بطليموس الملقب بالأرنب و أحرقوه بالنار عند هلاك مرقيان الكافر و أحرق هذا الملعب و هو ملعب الخيل العظيم الذى فى مملكة زينون الملك و أن تاريخ سعيد بن بطريق شهد بذلك[2]

دير الأربعون قديساً

---

[1]) سيرة أنطونيوس بقلم أثناسيوس بحسب النص الأصلى للسيرة القس أنطونيوس فهمى , و قد جاء فى مرجع آخر و هو كتاب سيرة القديس الأنبا أنطونيوس دير مار جرجس الحرف أن هذا الدير كان له اسم آخر و هو خيراوس

[2]) تاريخ أبو الكارم ج 1 الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

و قد شاهده الرحالة برنارد Bernard سنة 870 م و ذكر أن هذا الدير كان خارج البوابة الغربية للأسكندرية[1].

دير مارمرقس

و كان يوجد على البحر غرب الأسكندرية[2]. و يفترض أن هذا الدير كان بالميل الأول و ذلك لقربه الكبير من الأسكندرية , و هذا الدير كان مقر للبطريرك بالمتراس مع ملاحظة أنه كان يوجد دير أخر لمار مرقس فى شرق الأسكندرية بالقرب من البوابة الشرقية[3].

---

[1]) The Coptic Encyclopedia, V 5, P. 1646

[2]) تاريخ أبو المكارم تاريخ الكنائس و الأديرة فى الوجه البحرى الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

[3]) The Coptic Encyclopedia, V5, P. 1645

منطقة أديرة الميل الخامس Pempton

يذكر الدكتور عزيز عطية أن هذا المجمع الرهبانى كان يطلق عليه اسم آخر و هو إيريميكا Eremika و قد تحدث عن البمبتون أبيفانيوس سنة 374-376 م الذى قال أنه شاهد ناسك من دير إيريميكا الذى كان يعتبر نفسه أسقفاً و كان يتصرف على هذا الأساس , و يقرأ عن المرسوم الإمبراطورى الذى قرأ فى كنيسة الآباء الرهبان فى Eremika فى 18 ابريل سنة 448 م و ذلك كمرسوم رسمى من الولاية للعمل به[1] .

و قد تم التعرف على ديرين كانا فى هذه المنطقة و هما

1- دير القديسة البطريقة

2- الدير الذى كان يعيش فيه الناسك مرقس الهبيل

و فى السطور التالية سيتم التعرف على اليسير من أخبار هذه الأديرة

دير القديسة أناستاسية دير البطريقة

نشأت القديسة أناستاسية Anastasis فى عائلة غنية و كان والدها ذو مركز ممتاز فى البلاط الإمبراطورى و قد قضت طفولتها فى القصر الإمبراطورى فى سعادة و رفاهية و لما بلغت القديسة سن الشباب زهدت كل ما حولها من مظاهر العظمة و العظمة و المسرات فقد كانت نبيلة فى طباعها عفيفة النفس محبة للفقراء و المساكين و قد منحها الرب جمالاً بارعاً لذلك هام بها الإمبراطور يوستيانوس 527-565 م و أراد الزواج منها رغم أن زوجته كانت على قيد الحياة و لما علمت الإمبراطورة زوجته بذلك دبت الغيرة فى قلبها و قد ظل الإمبراطور يلاحق القديسة فترة من الزمن حتى توافق طلبه و قد كان يغريها بمباهج هذه الدنيا إن هى وافقت على طلبه , لكن القديسة أناستاسية عزمت من كل قلبها أن تكون عروساً للمسيح فقد كانت تحفظ طهارة نفسها و جسدها و كانت تتعبد للرب ليل نهار , و لكن بعد الإلحاح الكثير عليها من

The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia,Volume 6 ([1]

جانب الإمبراطور قررت القديسة الهروب من هذا الجو بعد أن نذرت بتوليتها للرب يسوع و بعد أن سمعت عن القديسين العظماء الذين تركوا مباهج هذا العالم مثل القديس أرسانيوس معلم أولاد الملوك , و القديسين مكسيموس و دوماديوس الذين ذهبوا للسكن فى البرية , و قد دبر الرب للقديسة طريقة للخلاص من القصر الإمبراطورى عن طريق القديس ساويرس بطريرك أنطاكية فقد كتبت إليه و كان يرد عليها برسائله فى الأمور الخاصة و فيما تحتاج إليه من تفسير للكتاب المقدس , و فى الوقت المناسب أبحرت القديسة سراً من القسطنطينية و جاءت سراً إلى الأسكندرية ثم ذهبت إلى الإيناتون و قد كان فى ذلك الوقت هو الأكبر و الأشهر و قد استقرت زماناً فى هذه المنطقة زاهدة و متعبدة ليل نهار تمارس الأصوام و الصلوات و السهر و قد كانت فى كل وقت تسجد للرب شكراً على نعمته عليها التى جعلتها تترك العالم , و لقد تعجب البلاط كثيراً بعد أن لاحظ غياب النبيلة أناستاسية و ابتدأوا يبحثون عنها باهتمام فى كل مكان و كان غيابها موضوع حديث أهالى القسطنطينية و لقد رصدت مكافآت سخية لمن يرشد عن مقرها , و قد حدث بعد ذلك أن توفيت الملكة ثيؤدورة زوجة الإمبراطور سنة 548 م و قد كان قلب الإمبراطور يوستنيانوس ما زال متعلقاً بالعذراء القديسة و قد ظن الملك أن الفرصة أصبحت سانحة إذ تقبل القديسة الزواج منه بعد وفاة الملكة لذلك أصدر أوامره بسرعة بالبحث عنها و قد ضاعف جهده لذلك الأمر على أوسع نطاق و خاصة فى مناطق الأديرة , علمت القديسة بذلك و علمت أن العثور عليها قد أصبح أمر وشيك و خصوصاً فى المنطقة القريبة من الأسكندرية التى كانت تعيش فيها لذلك قررت السير إلى جبل شيهيت و قد قررت أن ترتدى ملابس الرجال و تسمى نفسها بأناستاسيوس الخادم لتنطلق إلى الإسقيط فذهبت أولاً إلى مقبرة التسعة و الأربعون شهيداً شيوخ شيهيت و تباركت من أجسادهم المقدسة بعد أن تركت دير الزجاج الذى كانت تعيش فيه و قد مضت إلى الصحراء المترامية الأطراف و هى عذراء تسير بمفردها و لكنها كانت لا تخاف فقد كنت تصلى و تقول : الرب يرعانى فلا يعوزنى شيء عصاك و عكازك يعزياننى , ثم جدت فى المسير إلى دير القديس مكاريوس و قابلت هناك الأنبا دانيال قمص شيهيت و الذى كن معروفاً أيضاً بين رهبان و راهبات الأديرة القريبة من الأسكندرية و هناك عرضت قضيتها على الأنبا دانيال و أخبرته بقصتها و أنها كانت بالأديرة القريبة من الأسكندرية

و قد جاءت إلى البرية المقدسة لتعيش تحت إرشاده لذلك لم يسكنها الأنبا دانيال فى الدير بل فى إحدى القلالى متنكرة فى زي الرجال و قد كانت هذه المغارة بعيدة جداً عن الدير جنوب شهيت و قد رسم لها قانوناً يتفق مع حياة التوحد فى الجبال بعد أن عين لها مغارة تبعد 18 ميلاً عن الإسقيط و لم يعلم بأمرها أحد بل كان يرسل لها تلميذه كل أسبوع ليمدها بما تحتاج إليه من الماء و المئونة و قد كان التلميذ يضع ما تحتاج إليه على باب مغارتها و لا يقترب منها و قد كانت القديسة تضع له قطعة منة الخزف عند الباب و تكتب عليها ما تكون فى حاجة إليه ليوصلها التلميذ إلى الأنبا دانيال و لم يحاول هذا التلميذ يوماً التعرف على هذا الراهب بل كان ينفذ أمر معلمه فى طاعة كاملة و قد كانت القديسة ترى الأنبا دانيال كل فترة و ذلك للتناول من الأسرار المقدسة و قد ظل أمرها مكتوماً لمدة 28 سنة فلم يكن أحد بداخل الدير أو خارجه يعرف بأمرها , و فى أحد الأيام أحضر التلميذ قطعة من الخزف مكتوب عليها : أحضر الأدوات و احضر إلىّ ههنا , و لم يكن التلميذ يعلم شيئاً كعادته , و بعد أن قرأ القديس الأنبا دانيال ما كتبته القديسة علم أنها سوف تفارق الحياة و هذا العالم الفانى فذهب إليها هو و تلميذها و عندما ذهبا إليها وجداها مريضة بحمى شديدة و قد قال الأنبا دانيال لها : مغبوطة لأنك اهتممت بهذ الساعة و رفضت المملكة الأرضية , و قد أوصت القديسة الأنبا دانيال أن يرسلها إلى القبر كما هى و طلبت سر التناول المقدس و بعد أن تناولت أشرق وجهها بنور ساطع و رسمت عليه بالصليب المقدس و هى تقول : فى يديك يارب أستودع روحى و بعد أن أسلمت روحها انتشر للوقت رائحة بخور ذكية ثم قام الأنبا دانيال و تلميذه و حفرا أمام باب المغارة قبراً و قال الأنبا دانيال لتلميذه : ألبسه هذه الأكفان فوق ملابسه , و قد كانت ترتدى ثوباً من ليف و فى أثناء ذلك أبصر التلميذ ثديي القديسة و قد يبسا مثل ورق الشجر و لم يتكلم ثم دفناها و صليا , و قد قال الشيخ : فلنحل صومنا و نعمل محبة و إحساناً من أجلها و حملا ضفيرة الخوص التى كانت قد ضفرتها و انصرفا إلى قلايتهما و هما متعجبان شاكران الرب و فى سيرهما قال التلميذ للأنبا دانيال : علمت أن هذا الخادم

كان امرأة لأنى لما ألبسته رأيت ثدييه ثديي امرأة و كأنهما ورقتان من الشجر ذابلتان فأخبره الشيخ بتاريخ حياتها بركة صلواتها تكون معنا آمين[1].

واضح أن هناك التباس عند بعض المؤرخين حول المكان الذى ترهبنت فيه القديسة أناستاسيا فالأرشيذياكون يوسف حبيب يذكر فى كتاب القديس الأنبا دانيال أن القديسة ترهبنت فى دير الخمسة أميال و لكن فى كتاب القديسة أناستاسيا يذكر أنها ترهبنت فى الإيناتون، و يؤكد إيفيلين وايت على أن القديسة قد أنشأت دير عند الميل الخامس قبل تنكرها فى زى الرجال , وأن هذا الدير كان يعرف بدير القديسة أنسطاسيا أو دير البطريكة[2] , و مصدر آخر يذكر أن دير القديسة أنسطاسية كان يوجد بجوار دير الزجاج[3]. لكن القمص تادرس البراموسى فى كتابه راهبات فى زى الرجال يذكر أن هذا الدير هو الدير الخامس وكان يدعى الإناطون أى دير التسعة أميال نقلاً عن إحدى المخطوطات[4] , ومصدر آخر يذكر أن القديسة أناستاسيا قد بنت دير عند الميل الخامس من الأسكندرية و فى هذا الدير أخذت تقوم فيه بالعمل فى حياكة الألبسة الكهنوتية و أن هذا الدير قد عرف فيما بعد بدير البطريقة[5] , و فى موضع آخر يذكر أنها أقامت فى الإيناتون فى دير كان فى تلك المنطقة يسمى دير البطريقة[6] ، و يؤيد ذلك مرجع آخر أن القديسة قد بنت لنفسها ديراً و لكن المرجع خلط بين الإيناتون و البمتون حيث يذكر أنها بنت ديرها فى الإيناتون بمنطقة الميل الخامس[7].

<u>لكن قد يكون القديسة قد أسست ديراً عند الميل الخامس و لكن عند هروبها إلى داخل البرية عقب وفاة الملكة و عقب بحث الإمبراطور عن القديسة مرة أخرى لذلك</u>

---

1) القديسة أناستاسية يوسف حبيب

2) تاريخ الرهبنة القبطية فى الصحراء الغربية إيفيلين وايت

3) دير الزجاج غرب الأسكندرية ص 58 الراهب لوكاس الأنبا بيشوى

4) راهبات فى زى الرجال القمص تادرس البراموسى

5) سير القديسين دير القديس سلوان الأثوسى الجزء الثالث

6) Holy Women of The Syrian Orient, P.148

7) The Forgotten Desert Mothers: Sayings, Lives, and Stories, P. 72-73

دخلت القديسة البرية الداخلية و لجأت إلى أحد أديرة الإيناتون ثم بعد ذلك بفترة دخلت إلى برية شيهيت (المؤلف)

و القديسة أناستاسيا كان يراسلها القديس ساويرس الأنطاكي و فيما يلي سنتناول بعض من هذه الرسائل التى أرسلت لها بعدما أصبحت ضمن صفوف الرهبان و سيتم أخذ رسالة و احدة من هذه الرسائل

الرسالة الثالثة للقديس الأنبا ساويرس الأنطاكي بعد نفيه إلى القديسة أناستاسيا[1] :

تبعاً لإنجيل القديس متى الإنجيلي الذي يقول أن ربنا و إلهنا و مخلصنا يسوع المسيح يقول : صلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء و لا في سبت (مت 20:24) , فهذه الآية لها تفسيران فتبعاً للحقائق التاريخية فأن هذا قد حدث لليهود فى وقت السبي على أيدي الرومان , و فى الحقيقة أنه قد تم محاصرة أورشليم و كل اليهودية تم حصارها لمدة عام كامل و خلال فصل الشتاء ساد الشر نتيجة الحرب و كان هذا خصوصاً فى فصل الشتاء عندما كان المحاربين قد توقفوا و ليس كذلك فقط بل في اجتماعهم يوم السبت كانوا يهاجموا من الرومان و يقتلوا منهم الكثير لأنه إن توقف اجتماع السبت كانوا لا يستطيعوا أن يتسلحوا و أن يوحدوا صفوفهم و هذا قد كتبه الذين قد وصفوا النكبات التى كان فيها هؤلاء اليهود و كذلك الكرب و البلاء الذى أتى عليهم , و قد تجاهلوا حتى التوقف عن اجتماع السبت و قد تسلحوا ضد أعدائهم و على من ذلك فقد سقطوا فى خزي عظيم و قد تحملوا الدمار و الخراب الكامل , و لكن عندما كانت كلمات مخلصنا يسوع المسيح نبوءة عن ذلك كانت سامية فى المضمون فى الإشارة إلى وقت نهاية العالم و المسيح الكاذب و تقنع المؤمنين دائماً للسعي فى طريق الفضائل و الجهاد أن يكونوا غير متمسكين بالشتاء و السبت , و فى وقت نهاية العالم أو رحيل أي روح و انفصالها عن الجسد يدل الشتاء على عدم وجود الثمار و السبت يدل على الإنقطاع عن الفضيلة , و فنحن نعلم أن الشتاء ليس منتج للثمار , و فى الشتاء يوجد الكثير من الأمطار و سقوط الثلوج و تتجمع السحب و الجو القاتم و ندرة الهواء النقي و ربما يدل على الحيرة , و المعنى المراد من هذا الكلام أن تكون الروح نشيطة و مثمرة .

---

[1] A Collection of Letters of Severus of Antioch, Letter LXXI (

و عندما قال مخلصنا : حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور (مت 28:24) فهو نوع من التشبيه للتوضيح لأنه عندما تكون هناك جثة فى أي مكان فتأتى النسور و الطيور الجارحة من كل مكان من أعلى الأماكن فجأة و بشكل غير متوقع لكي تتغذى على الفريسة و بهذه الطريقة أيضاً سيأتي ابن الإنسان فى مجيئه الثاني فى مجده ليدين العالم و حوله طغمات الملائكة فيقول مخلصنا فى إنجيل متى : لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق و يظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان (مت 27:24) و فى لمح البصر عند البوق الأخير سيصعد معه القديسين فيقول القديس بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس : فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير فأنه سيبوق فيقام من الأموات عديمي الفساد و نحن نتغير (1 كو 52:15) و قد شبهت القديسين بالنسور لأن لهم أفكارهم سماوية و عاشوا فى حياة استحقوا بها أن يدخلوا إلى ملكوت السماوات , و هناك آخرين يفسرون ذلك القول بأنه عندما يأتي الرب فى المجيء الثاني كل الذين عاشوا حياة مقدسة و كانت كل أفكارهم سامية مثل النسور سيدخلون إلى ملكوت السماوات و يجتمعوا فى نفس المكان الذى كان به آدم و سقوطه فى خطية العصيان و حيث يقول مخلصنا : حينئذ يكون اثنان في الحقل يؤخذ الواحد و يترك الآخر , اثنتان تطحنان على الرحى تؤخذ الواحدة و تترك الأخرى (مت 40:24-41) فالحقل هو العالم و البذرة الجيدة هى ابن الإنسان لذلك الذين يقبلون كلام الإنجيل و بينما هم فى الحقل أثناء العمل يأخذون إلى السماء لأنهم يجاهدون بقوة أما الذين هم كسالى و متساهلون يتركون , أيضاً الطاحونة هي الأخرى تمثل العالم و التى نحن نجتاز من خلالها و بواسطتها نأكل خبزنا بالعمل و الجهد و البعض يجتازها بمشقة و بجهد فى أعمال الاستقامة و الفضائل بينما آخرون يقضون وقتهم بلا فائدة و بسبب هذا يأخذ البعض و يترك البعض الآخر و يقول الرب فى إنجيل معلمنا لوقا الإنجيلي : أقول لكم في تلك الليلة يكون اثنان على فراش واحد فيؤخذ الواحد و يترك الآخر , تكون اثنتان تطحنان معاً فتؤخذ الواحدة و تترك الأخرى (لو 34:17-35) و هذا سوف يحدث تبعاً للأعمال لأنه من يعملون أعمالاً حسنة سيأخذون و المهملون سيتركون وهؤلاء الذين على السرير فهم فى راحة بهذا العالم أما عن الأغنياء الذين يدبرون ثرواتهم حسناً سيربحون ملكوت الرب و أما هؤلاء الذين يعيشون فى الأباطيل و حياة الزهو سوف يرذلون و يذهبون إلى الجحيم و ذلك تبعاً للقول فى سفر الخروج :

فيموت كل بكر في أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الجارية التى خلف الرحى و كل بكر بهيمة (خر 5:11) و الذي يشير صراحة إلى أن اسم الطاحونة يدل على الذين خزي و فقر هؤلاء الذين يستمرون فى العمل من أجل قوتهم اليومى , بينما هناك من يفسر بأن القول امرأتان تطحنان واحدة تأخذ و الأخرى تترك فقد كان مخلصنا يعني بذلك الذين يعلمون فى الكنيسة لأولئك الرجال الذين يطحنون الكلمة كما فى طاحونة لمن هم يتعلمون و يضعون الخبز السماوي أمامهم لإطعام الروح و أيضاً فى سفر التثنية و يقول الرسول بولس الرسول فى رسالته إلى أهل غلاطية : فإذا حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع و لاسيما لأهل الإيمان (غل 10:6) لذلك عندما قال مخلصنا اثنتان تطحنان و احدة تؤخذ و الأخرى تترك فالذى يعلم بدون إنقاص و بتعليم صحيح سيؤخذ و لكن الذى يعلم تعاليم هرطوقية و بتعليمه الخادع يؤذي الكثيرين هذا سوف يترك و يجعل خارجاً و سيعاقب بحكم قاسي بسبب الخطايا التى فعلها .

الدير الذى عاش به القديس مرقس الهبيل

ذكر عن الأنبا دانيال أن تلميذه كان يقيم مع آخر يدعى سرجيوس و أنه عد مدة قصيرة من إقامته معه تنيح سرجيوس بسلام و حدث بعد وفاته أن توجه الأنبا دانيال لى الأسكندرية بصحبة تلميذه فى عيد الفصح لمقابلة البابا البطريرك للتزود بنصائحه و لعرض الأمور الهامة عليه و بينما كان الأنبا دانيال و تلميذه يسيران فى المساء أبصرا أخاً على حقويه مئزره و قد كان يتظاهر بالبله و الجنون و يسيرون معه آخرون مثله و كان اسمه مرقس و يسكن فى سوق العامة للفقراء , و يعمل كل يوم بمائة فلس يسكن و يشترى طعاماً باثنى عشر فلس و يصرف الباقى على المحتاجين , ثم أن الأب دانيال عرف سيرة مرقس هذا بعد أن فتح الرب بصيرته فقال لتلميذه : امضي يا بني لتعرف أين يقيم هذا الرجل , فمضى التلميذ و أخذ يبحث عنه حتى عرف مقره و فى اليوم التالى بترتيب من الرب بينما كان الأب دانيال يسير فى شوارع المدينة رأى القديس مرقس أمسك به و قال بصوت عالى : تعالوا و أنظروا يا رجال الأسكندرية , حينئذ خر مرقس و سجد للأب دانيال و اجتمع خلق كثير و قد كان هذا التصرف من جانب الأنبا دانيال باعثاً لدهشة الكثيرين فوقف التلميذ من بعيد و كان الجميع يقولون للأب دانيال : احذر لئلا ينالك منه مكروه لأنه رجل فاقد العقل فلا تتحدث إليه لئلا يؤذيك , تأثر الأنبا دانيال و قال لهم : أنكم لا تعلمون فلا يوجد فى هذه المدينة من هو أفضل منه , و قد كان هناك قوم من الكنيسة يعرفون الأنبا دانيال فسألوه عما إذا كان قد فعل مكروهاً , فقال لهم امضوا به إلى البابا البطريرك فأخذوا مرقس قصراً و هو يريد الهرب و عندما مثل أمام البابا البطريرك قال له الأنبا دانيال : لا يوجد بار فى هذه المدينة يشبه هذا الرجل و فى الحال علم البابا أن الرب قد كشف للأنبا دانيال حقيقة هذا الرجل فقام البابا و الأب داينال و ألحا على مرقس بأن يخبرهما بقصته و لماذا يتظاهر بالبله ؟ و يظهر للناس بهذه الصورة ؟ فقال لهم أننى كنت راهباً لمدة و لكن عندما ألمت بى الأفكار الشريرة (حرب الزنى) و تسلطت علىّ لمدة خمسة عشر سنة و لم اقو على الخلاص منها رجعت إلى ذاتى و قلت : يا مرقص لقد قضيت خمسة عشر سنة فى الشهوات و أنت عبد للعدو فأخدم المسيح نظيرها و أصبر من أجل الرب

لتصير عبداً له فمضيت و ذهبت إلى البمبتون Pempton و أقمت فيه ثمان سنوات و بعد الثماني سنوات كان لزاماً أن أقضى مثلها فى المدينة , فاغفروا لى لأن هذا النهار هو تمام هذا القانون كمال الثماني سنوات فى المدينة , و قد كان يحدثهم و هو يبكى و يلطم وجهه حتى بكى الجميع و قد كانوا يتعجبون من صبره و جهاده و احتماله كما تأثر سائر الآباء عند سماعهم هذه الأتعاب , و قد قضى الأنبا دانيال ليلته و فى الصباح طلب إلى تلميذه أن يذهب إلى القديس مرقس و يناديه للصلاة له قبل العودة إلى شيهيت , و عندما سار الأخ إليه و ذهب للسؤال عنه وجد أن القديس مرقس قد تنيح فى الرب فعاد التلميذ و أخبر معلمه و على الفور أخبر الأب دانيال رئيس الأساقفة و أرسل تلميذه إلى رهبان الإيناتون بسرعة و حنطوا جسد القديس مرقس فى أطياب كثيرة و سار ورائه جمع كثير من المدينة و حملوا جسد القديس بين البكاء و النحيب و قد كانوا يمجدون الرب الذى أعطى هذه الكرامة للذين يحبونه[1] و يضيف السنكسار اليعقوبى و يحدد المكان الذى كان يعيش فيه القديس مرقس الهبيل بأنه كان يسكن فى حصن الديماس فعندما ذهب القديس الأنبا دانيال إلى قلاية الأب البطريرك ليبيت هناك أرسل تلميذ لكى يستدعى القديس مرقس الهبيل فذهب التلميذ إلى البرية إلى حصن الديماس حيث كان يسكن القديس فوجده قد تنيح[2]،

و يضيف مصدر آخر أن القديس مرقس عندما فى الأسكندرية بالإضافة لتظاهره بالبله و الجنون كان يحيا حياة شحاذ , و أن بعد نياحة القديس مرقس أخبر حاكم المدينة مما جعل جنازة القديس تأخذ شكلاً كبيراً فتأجلت كل الأعمال فى المدينة و أنه قد حضر كل سكان الإسقيط و هم يرتدون ملابس بيضاء بسعف النخيل و الأغصان , و بالمثل أيضاً الإيناتون التسعة أميال , و كيليا و رهبان جبل نيتريا , و كل الأسياق (الأديرة) التى بالقرب من الأسكندرية لدرجة أن القديس ظل خمسة أيام بدون دفن , و خرجت كل المدينة بالأغصان و الشموع يبللون المدينة بالدموع لدفن

---

[1]) القديس الأنبا دانيال يوسف حبيب

و أيضاً أنظر Holy Fools in Byzantium and Beyond, P. 98-101

[2]) السنكسار اليعقوبى ج1 للأنبا صموئيل اليوم العاشر من هاتور

القـديس[1] ، و يـذكر الأب متى المسـكين أنـه كان البمبتـون كان أقـرب للأسـكندرية مـن الجهة الغربية بقرب ساحل البحر الأبيض المتوسط على بعد خمسة أميال[2] .

قلاية الراهب دروثيئوس :

يذكر الدكتور ميخائيل حسب المصدر الذى ترجم منه أن هذا الناسك كان يعيش عند منطقة الميل السادس و لكن بالرجوع إلى مصدر آخر وجد أن هذا الناسك كان يعيش عند منطقة الميل الخامس[3].

عندما طلب بلاديوس صاحب التاريخ اللوزياكى من الأنبا إيسيذورس أسقف هرموبليس بارفا[4] أن يكون تلميذاً له لكى يصل إلى مستوى رهبان الأديرة , و لكى يمارس أعمال النسك , لكن الأنبا إيسيذورس طلب منه أن يقيم بمفرده لأنه كان لا يزال شاباً , و لقد أخذه الأسقف إلى مكان يبعد 6 ستة أميال عن الأسكندرية لكى يجد الوحدة و الهدوء , و سلمه إلى ناسك متوحد يدعى دروثيئوس , ثم يكمل بلاديوس و يحكى عن هذا القديس و يقول :" لقد كانت حياة هذا المتوحد عالية فقد عاش فى مغارة لمدة ستين عاماً , و لقد أمرنى أن أعيش معه و أن أحيا حياة إنكار الذات لمدة ثلاث سنوات حتى تتركنى شهوات الجسد , و كان القديس إيسيذورس قد أرسلنى لهذا الشيخ القديس لأنه كان يعرف أنه حازم و صالح لتدريبى , و قال لى عندما تستكمل فترة الثلاث سنوات إرجع إلى التدريب على مبادئ الرهبنة و المعرفة الروحية , و لكننى لم أستطع أن أكمل الثلاث سنوات معه بسبب مرض شديد أصابنى لذلك رحلت من عند القديس دروثيئوس قبل نهاية الفترة و عدت للأنبا إيسيذورس , و لقد كان القديس دروثيئوس يحيا فى نسك شديد , و كان يعيش على الخبز الجاف , و كان اعتاد أن يذهب إلى شاطئ البحر فى حرارة الظهر ليجمع أحجاراً[5] لبناء قلالى للأخوة الغير قادرين على بنائها , و كان

---

[1]) تاريخ الرهبنة القبطية فى الصحراء الغربية إيفيلين وايت

[2]) الرهبنة القبطية مطبوعات جمعية مارمينا العجائبى بالأسكندرية الطبعة الثانية ص 132

[3]) The lausiac History, Chapter I

[4]) قاموس أباء الكنيسة وقديسيها حرف ب ت ث ص 340 القمص تادرس يعقوب

[5]) من هذه الرواية نستطيع أن نعرف أن ذلك الدير كان يقع بين منطقة أبو صير و الدخيلة لطبيعة الشاطئ الصخرية فى تلك المنطقة , و أيضاً تلك الرواية تثبت أن المسافة بين الأديرة الميلية و الأسكندرية كانت عن طريق شاطئ البحر و ليس البر ... المؤلف

يستكمل بناء القلاية الواحدة فى عام كامل , و ذات مرة قلت له يا أبتاه : لماذا تتعب نفسك و أنت فى سن كبيرة ؟ لأنك ستقتل جسدك فى هذه الحرارة , فقال لى إننى أقتله لكى لا يقتلنى , و كان قد إعتاد أن يأكل الخبز الجاف بوزن 6 أوقيات يومياً , و حزمة صغيرة من الأعشاب , و كان يشرب القليل من الماء , و يشهد الرب أننى لم أرى هذا الرجل يمد رجليه و يرقد كالناس , و لم ينم أبداً على سرير من الجريد أو على أى شىء آخر ′ بل كان يقضى الليل كله فى عمل القفف من النخيل ليشترى الخبز الذى يأكله , و لقد ظننت فى البداية أنه يفعل ذلك لأننى كنت موجوداً معه , و قلت لنفسى ربما يكون ذلك من أجل خاطرى و لكى يرينى طريق الجهاد الروحى الشاق , لذلك سألت كثيراً من التلاميذ الذين يعيشون بعيداً عنه و الذين كانوا موجودين حوله , فقالوا أنه تدرب على ذلك منذ شبابه , و لم يكن ينام ليلاً بل بعض الوقت رغماً عنه عندما كان يعمل أو يأكل فيختطف القليل من النوم و يسقط الطعام من فمه .

و فى مرات عديدة كنت أطلب منه أن يتمدد على حصيرة و يستريح قليلاً , فكان يجيبنى بأسى إن كنت تستطيع أن تقنع الملائكة أن تنام يمكنك أن تقنعنى به , و ذات يوم فى نحو الساعة التاسعة أرسلنى لنبع الماء الذى كان يشرب منه لأحضر له بعض الماء حتى يشرب بعدما يأكل , و هناك وجدت أفعى تهبط إلى البئر , و من خوفى لم أملأ الوعاء بالماء , و عدت و قلت له يا أبى إننا سوف نموت لأننى رأيت ثعباناً ينزل إلى الماء , فعندما سمع ذلك رفع وجهه و نظر إلىّ و قال : لو أن الشيطان أراك فى كل نبع حية أو ثعبان أو أية زواحف أخرى سامة هل كنت تستغنى تماماً عن شرب الماء ؟ , عندما قال هذه الكلمات مضى إلى نبع الماء , و أحضر منه بعض الماء و رشم عليه علامة الصليب و شربه بل أن يأكل شيئاً , و حثنى على الشرب منه و قال : حيث يوجد خاتم الصليب لا يستطيع أن يضرنا شر الشيطان[1]

[1]) بستان القديسين د. ميخائيل مكس

برية الإيناتون Ennaton الميل التاسع :

كان الإيناتون من أهم المناطق الديرية فى العصر البيزنطي و كان يبعد عن الأسكندرية بمسافة 9 تسعة أميال[1] و قد تم تخريب معظم أديرته فى العصور الوسطى , و منطقة مريوط و منطقة Taenia و هى الشريط الساحلى الموازى للبحر كانت مزدهرة بالمنشآت الدينية و بالرغم من أن هذه المنشآت كانت عبارة عن مبانى مستقلة إلا أنها إلا أنها كانت تربطها ببعضها البعض علاقات كثيرة مثل الإيناتون Ennaton , و البمبتون Pempton , الأوكتوكايدكاتون Oktokaikaton , و بالإضافة إلى الأماكن الكثيرة الأخرى التى كانت تقع على الشريط الساحلى , و لقد كان المسافرون و الرهبان يتوقفون عند منطقة الإيناتون حيث كان الإيناتون يوفر لهم مساكن مؤقتة للمبيت و لقضاء الليل , و لقد كان الحجاج الذين كانوا يأتون إلى دير مارمينا فى بعض الأحيان كانوا يذهبون إلى الإيناتون للزيارة و التبرك و الاستماع إلى النصح و الإرشادات الروحية[2], و هناك مصادر تذكر أن الإيناتون قد تم تخريبه على يد الفرس أثناء الاحتلال الفارسى لمصر فى عهد البابا أندرونيكوس 616-622 م[3]، و يؤكد الدكتور عزيز عطية بأن الرهبان و الرحالة الذين كانوا يسلكون الطريق الساحلى كانوا

(1 Journal asiatique By Société asiatique, P. 404

(2 The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia,Volume 3, P. 995

(3 Christian Egypt Ancient and Modern, Otto, P.136

يتوقفون عند الإيناتون هم و دوابهم و قد كان الدير يمدهم بأماكن للإقامة أثناء فترة الليل ثم بعد ذلك يكملون طريقهم إلى مزار القديس مارمينا عبر البحيرة[1]

لقد ظل هذا الدير قائماً حتى أواخر القرن التاسع وبداية القرن العاشر الميلادى حيث وجد فى إحدى المخطوطات الخاصة بسيرة القديسين مكسيموس و دوماديوس فى خبر عن غارة البربر التى كانت سنة 817 م أن هذه المخطوطة أحضرت من شهيت إلى دار الضيافة بالإسكندرية فى زمن تخريب الأديرة على أيدى البربر وبقيت هناك حتى زمان البابا ميخائيل الثالث ثم أعيدت مرة أخرى لتكون ضمن حيازة دير الإناطون على يد الراهب الشماس يوستاثيوس[2] , و فى أيام البابا شنودة الأول 859-880 م كان من أحد أسباب الشدائد التى واجهها البابا راهب من الإيناتون الذى أخبر الحكام بأن البابا شنودة الأول يقوم بدعوة المسلمين لتغيير دينهم و هذه الدعوى الكاذبة قد أحدثت الكثير من الصعاب للبابا[3] , و لقد ذكر دليل المتحف أن بيعة طوباترى دير الآباء على ساحل البحر شرقى بحرى الديارات لقد كان به 44 أربعة و أربعين راهباً إلى سنة 804 شهداء 1088 م [4].

<u>هناك خلط و عدم دراية لكثير من علماء التاريخ عند التحدث عن منطقة الإيناتون</u> , ففى الواقع أن هذه المنطقة كانت تحتوى على أكثر من دير و ليس دير واحد , و يؤيد ذلك الدكتور عزيز عطية فيذكر أن منطقة الإيناتون كانت عبارة عن تجمع لعديد من المنشآت المستقلة و التى كانت تختلف فى حجمها عدد الرهبان بها وكانت فى بعض الأوقات هذه المنشآت أو التجمعات يطلق عليها دير Monasreria أو كنوبيا Conobia و كل منها كان له كنيسته الخاصة و أب مسئول و مرشد روحى[5] و من الدراسة التحليلية البسيطة القادمة ستتضح الرؤية بشأن هذه المنطقة ومن الأديرة التى تم التعرف عليها فى هذه المنطقة :

1- دير الزجاج أو دير الآباء , و هو كان الدير الأكبر و الرئيسى

(1 The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia,Volume 3, P. 995

(2 الرهبنة القبطية فى عصر القديس الأنبا مقار الأب متى المسكين ص 454

(3 Christian Egypt Faith and life, P. 358

4) دليل المتحف القبطى الجزء الثانى

(5 The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia,Volume 3, P. 995

2- دير جبل طابور
3- دير أبيفانيا
4- دير تفسر
5- دير القديس الأنبا ساويرس
6- دير بانتون
7- دير الأنبا نيه
8- دير القديسة تكلا
9- دير لونجينوس
10- بيعة مارجرجس و التى توجد شرق دير الزجاج
11- دير القديس يوسف
12- دير الأنبا سلامة
13- هذا بخلاف أديرة عديدة كانت توجد فى الإيناتون و قد أشار إليها الدكتور عزيز عطية فيقول : كان الإيناتون يتكون من عدد من المنشآت التى تختلف فى حجمها و عدد ساكنيها و فى بعض الأحيان قد تكون عدة قلالى صغيرة منفردة و المنعزلة , و قد كان لكل من هذه التجمعات الكنيسة الخاصة بها و الرئيس أو المدبر الذى كان يقوم بدور المرشد الروحى , و قد كانت فى بعض الأحيان تطلق أسماء التجمعات على أسماء الآباء المدبرين لها مثل جماعة الأنبا غايوس Apa Gaius فى منتصف القرن الخامس الميلادى , و جماعة الأنبا سلامة Abba Salamah و عرفت فى سنة 551 م و فى بداية القرن السابع و ربما يكون مؤسس هذا الدير هو سولومون Solomon و الذى ذكر فى تاريخ حياة القديس البطريرك ساويرس الأنطاكى 482-489 , ثم يكمل و يقول وفى نهاية القرن الخامس الميلادى عرفت مجموعات أخرى فى الإيناتون و منها الثلاث قلايات The Three Cells و هى كانت مكان إقامة الناسك الأنبا زينون ثم يأتى دير الآباء و هو كان أشهرهم جميعاً ثم دير أبيفانيا و قد ظهر فى سنة حوالى 567-569 م , Koinobion of Tougara ظهرت فى بداية القرن السابع , و دير القديس أنطونيوس Monastery of The Antonians ظهر فى سنة 615 م , و أيضاً كان هناك دير دلماتيا Monastery of Delmatia , و هناك المزيد من الأخبار عن كنوبيات كانت موجودة

عرفت أسمائها من النقوش الجدارية التى وجدت فى الدخيلة منها الأنبا أسطاسيوس Abba Eustathius , و الأنبا يوحنا أو زاستون Abba John Zaston .

بالإضافة إلى ما سبق هناك كونوبيا مافورا Conobia Maphora و التى كانت توجد مابين الأوكتوكايدكاتون و الإيكوستون[1] .

و هناك أيضاً إشارات إلى وجود أديرة للعذارى بمنطقة الإيناتون فعلى سبيل المثال المرأة اليهودية التى كانت ترسل إبنتها إلى الكنيسة لتأتى لها بالسرائر المقدسة لتحتفظ بها و بعد تم العلم بهذا الأمر و أعترفت المرأة و إبنتها بهذا الأمر و آمنوا بالسيد المسيح و عمدهم البابا ثيؤفيلس ذهبوا إلى جوار دير الزجاج و ترهبن هناك بقية أيام حياتهم[2] ، أيضاً القديسة أناستاسيا بعد أن غادرت القسطنطينية و أتت إلى الأسكندرية للرهبنة أنشأت دير بجوار الإيناتون عند الميل الخامس و كانت تعمل فى نسج الأقمشة هى و بقية الراهبات و ذلك حتى سنة 548 عندما توفت الإمبرطورة ثيؤدورة زوجة الإمبراطور جيستنيان فتركت ذلك الدير[3]

The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia,Volume 3, P. 956 ([1]

Oriens Christianus, Hefte Fur die Kunde des christlichen Orients, P. 76-79 ([2]

A to Z of Ancient Greek and Roman Women, P. 21-22 ([3]

الأدلة التى تثبت أن منطقة الإيناتون كان بها الكثير من الأديرة

1- ذكر القس منسى يوحنا عند حديثه عن البابا بطرس الرابع 34 الرابع و الثلاثين فى البطاركة أن منطقة الإيناتون كان بها أديرة كثيرة العدد يسكنها عدد غفير من الرهبان و كان بجوارها 30 ثلاثين ضيعة تسمى (سكاطينا) سكانها أرثوذكسيون[1].

2- يذكر أ.م فورستر أن الأسكندرية كان يحكمها عملياً البطريرك و جيشه من الرهبان و أنه بعد القرن الرابع الميلادى تجمعوا فى تجمعات كبيرة و صار من الممكن أحياناً أن يقوموا بشن الغارات على الأماكن الحضرية و أن أحد هذه التجمعات كان يبعد عن الأسكندرية بمقدار تسعة أميال فقط (الإيناتون) و البعض منها كان يقع إلى الغرب فى صحراء مريوط[2] ، و فى حديث الدكتور عزيز سوريال ما يؤكد ذلك حيث يذكر أن رهبان مريوط و نيتريا قاموا بحملة ضد بقايا عبادة سيرابيس فى الأسكندرية[3]، واضح من هذا الحديث أن هذه المنطقة كان بها الأعداد الغفيرة من الرهبان و بالطبع كانوا يحتاجون لعدة أدرية لسكناهم .... المؤلف

3- يذكر تاريخ البطاركة أنه بعد أن تنيح البابا بطرس البطريرك الرابع و الثلاثين أقاموا مكانه دميانوس الشماس و الراهب الذى كان قوياً فى العمل و الكلمة و نعمة الرب كانت عليه و قد كان راهباً فى أيام شبابه بوادى النطرون بدير القديس يوحنا لمدة ستة عشر 16 سنة يتعبد للرب فى النسك المقدس ثم جاء إلى بيهاناتون

---

[1]) تاريخ الكنيسة القبطية القس منسى يوحنا

[2]) الأسكندرية تاريخ و دليل أ. م فورستر

[3]) تاريخ المسيحية الشرقية د. عزيز سوريال ص 31

Pihenaton إلى دير طون باتيرون Tôn Paterôn و الذى هو دير الآباء[1], من هذه الرواية أن دير طون باتيرون ما كان إلا أحد أديرة البيهاناتون التى و بالتأكيد هى نفس الاسم بعد حدوث تحريف طفيف به و هو الإيناتون Ennaton ، أيضاً فى سيرة الراهب أيسيداروس الذى ذهب البابا بنيامين الأول إليه بدير الهانطون ليعرف قصته ذكر للبابا بنيامين أنه لما أراد القديس صموئيل الخروج إلى البرية فى الأربعين المقدسة أراد القديس إيسيداروس أن يذهب معه و لكن القديس صموئيل أرسله إلى دير طون باتيرون حيث كانت هناك له قلاية قديمة هناك و قد أقام القديس صموئيل مع القديس ايسيداروس بهذه القلاية أثنتين و عشرين يوماً[2] ، و هذه النقطة تزيل الالتباس الذى قد يحدث عند البعض بأن يجعل دير الزجاج هو نفسه طون باتيرون , ثم يرجع الأنبا ساويرس فى تاريخه ليؤكد ذلك عند عند ذكر مقاومة البابا لأتباع ميليتوس الذين كانوا يتقربون من الكأس عدة مرات فى الليل أنه ذكر أن البابا دميانوس كان متوحداً بدير طون باتيرون[3]، و الذى يثبت أيضاً أن دير الزجاج ليس هو الإيناتون و لكنه كان أحد أديرة الإيناتون عند تحدث أبو المكارم عن الكنائس و الأديرة بالأسكندرية فهو يذكر دير الزجاج و ذكر أن جسد الأنبا ساويرس بطريرك أنطاكية مدفون فيه تحت المذبح فى كنيسة بعلو هذا الدير بجرن من الرخام و فى موضع آخر يتحدث عن دير الآباء وأن به جسد القديس الأنبا ساويرس بطريرك أنطاكية[4]فمن المستحيل أن يكون أبو المكارم قد وقع فى الخطأ بالخلط أو التكرار نقلاً عن مصادر أخرى و ذلك لأنه كان و لا يزال دير الزجاج متواجداً و ربما بعض أديرة أو منشوبيات الإيناتون فى عهد أبو المكارم لذلك عندما تحدث تحدث عنهم كشاهد عيان

4- لقد كانت بيعة القديس يوسف التى كان البابا بطرس البطريرك الرابع و الثلاثين ما هى إلا أحد أديرة الإيناتون , و يستدل على ذلك فيذكر تاريخ البطاركة أن

---

[1]) Evetts, P. 473 Book II

2) Die Homilie uber die Hochzeit zu Kana des Patriarchen Benjaminm P. 197-227

[3]) Evetts, P. 474 Book II

[4]) تاريخ أبو المكارم ج1 الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

البابا بطرس كان يقيم خارج الأسكندرية بمسافة تسعة أميال فى البيعة التى على اسم القديس يوسف[1] , فهذا دليل واضح أن هذه الكنيسة كانت لا تتبع دير الزجاج و لكنها كانت أحد أديرة الإيناتون و إلا لكان قد قال المؤلف لقد كان البابا بطرس بقيم ببيعة القديس يوسف الموجودة بدير الزجاج وما كان ذكرها منفصلة أنها خارج الأسكندرية بتسعة أميال لكن كانت رسامة البابا فقط فى دير الزجاج كما ذكر المرجع أنهم خرجوا إلى دير الزجاج و قسموا رجلاً قساً يدعى بطرس و لكن كان مقامه فى بيعة القديس يوسف التى خارج الأسكندرية بتسعة أميال .

5- نجد هناك خبر آخر و هو عندما استقبل البابا أناستاسيوس البطريرك الثالث و الستون 606-616 م البابا أثناسيوس الأنطاكى و معه الأساقفة الأنطاكيين الخمسة يقول المرجع أنه استقبله فى الدير الذى على شاطئ البحر من المنطقة الشمالية الشرقية للأديرة[2] فهنا تحدث عن الأديرة بصيغة الجمع .

6- حدث خلط للأمور عند الأنبا صموئيل فى ترجمته فعندما تنيح البابا اسحق البطريرك الحادي و الأربعون قام الشعب بالبحث لاختيار بطريرك جديد و كان من ضمن الذين رشحوا لهذه الرتبة القمص يوحنا إيغومينوس دير الزجاج الذى يقال له باليوناني Enaton[3] و لكن فى ترجمة الأنبا صموئيل يذكر الذى يقال له بالرومية طو هانادون و هو مخالف للنص الإنجليزي

7- ثم يعود الأنبا ساويرس ليذكر و يؤكد أنه كان هناك في Henaton قرب تلك المدينة ستّمائة دير مزدهر، مثل أبراج الحمام؛ والرهبان كانوا مستقلون، ووقحون بدون خوف , و ذلك بسبب ثروتهم العظيمة وهم كانوا يعملوا أعمالاً لا تليق بالرهبان . لكن جيش الفرس أحاط بهم من غرب الأديرة و لم يكن هناك مكان متبقي ليهربوا إليه و لذلك قتلوا جميعهم بالسيف ماعدا بضعة منهم الذين أخفوا أنفسهم لذلك استطاعوا أن ينجو و كل ما كان فى الأديرة من الأموال و الأثاث سلبه الفرس و قد

---

[1] Evetts, P. 470-471 Book II

[2] Evetts, P. 482 Book II

[3] Evetts, P. 25 Book III

خربوا الأديرة جميعاً و حطموها و قد بقيت خرائبها حتى ذلك اليوم[1] (فى زمن الأنبا ساويرس)

8- أيضاً عندما طلب البابا بطرس رجلاً يكون كاتبه ليساعده و ذلك عندما كان البابا بطرس يقيم ببيعة القديس يوسف فأخبروه عن راهب فاضل اسمه دميانوس بدير الزجاج , فمضى إليه الأنبا بطرس و طلب منه أن يساعده , و كان يساهم معه فى أعمال البيعة[2] , هذا يثبت أنه كانت هناك أديرة كثيرة و كنائس كثيرة و عن كثرة أعداد الرهبان و كبر حجمها و إلا ما كان هناك داعي بأن يسأل البابا بطرس عم من يساعده إن لم يكن يجهل شخصية القديس دميانوس و الذى اصبح فيما بعد بطريركاً .

أيضاً أن الأنبا ساويرس يذكر أن منطقة الإيناتون نفسها كان بها ستة مائة دير حيث يذكر أنه عندما ذهب البابا بطرس إلى الراهب دميانوس فى دير طون باتيرون ليسأله ان يكون مساعداً له ذكر أن الأنبا ساويرس أن بهذه المنطقة نفسها كان بها ستمائة دير مزدهرة كخلايا النحل مكتظة بساكنيها populous ness و قد كانوا من الأرثوذكسيين من الرهبان و الراهبات و كان بجانبها اثنان و ثلاثون 32 مزرعة تدعى سكاتينا Sakatinâ[3] , و فى الواقع أن هذه المزارع ما كانت إلا المزارع الخاصة بأديرة الإيناتون و هذا يتفق مع ما ذكره أبو المكارم الذى جاء بعد ليذكر أن الأنبا ساويرس مدفون تحت المذبح فى كنيسة بأعلى هذا الدير , و أن بجوار هذا الدير جواسق يصعد إليها من داخل البيعة , و فيه بساتين و نخيل و فيه أربعة عشر بئر متقنة الصنع[4] , و أن ذلك الدير كان على ساحل البحر (ربما يقصد بحيرة مريوط لقربها من منطقة الدير فى ذلك الوقت ... المؤلف) و كان بهذا الدير سنة 804 للشهداء 1088 م ... أربعة و أربعون راهباً , وكان فيه جسد القديس بطرس أسقف غزة و الشهيد بترا [5], مع الأخذ

---

1) Evvets, P. 485 Book II

2) تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة د. ميخائيل مكس

3) Evetts, P. 472 Book II

4) تاريخ أبو المكارم ج1 الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

5) تاريخ أبو المكارم ج 1 الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

فى الاعتبار أنه يذكر هذا الوصف لدير الزجاج الذى كان بالتأكيد قد أطلق أسمه على كافة ربوع منطقة الإيناتون بعد أن تقلصت مساحتها فى القرن العاشر .

وصف المنشوبيات فى منطقة الإيناتون

إن المنازل المكتشفة حول دير الزجاج و التى أشارت إليها الدكتورة فاطمة و نقلاً عن بعض المصادر الأخرى ما هى إلا عبارة عن المنشوبيات التى كانت موجودة فى عصور سابقة , و ذلك لأنه من غير المعقول أن تكون تلك المنطقة كانت منطقة سكنية و ذلك للأسباب الآتية :-

1- من المستحيل أن يكون دير الزجاج كان وسط منطقة سكنية فهذا يخالف طبيعة الأديرة التى دائماً فى الماضى كانت توجد فى مناطق منعزلة لأجل الوحدة و السكون

2- لا يمكن أن تكون تلك المنازل قد أنشأت فى عصور لاحقة بعد خراب الدير , و ذلك لأن الخصائص المعمارية لتلك الأبنية تشير إلى أنها قد بنيت فى العصر الرومانى

و قد أشارت الدكتورة فاطمة أن العالم برتشيا قد إكتشف شرق المعبد أحد المنازل و الأرضيات وجدت مزينة بالموزايكو و ذات تصميمات هندسية معينة , و بالقرب من الجزء الجنوبى الغربى توجد بقايا منزل جزء منها مبنى بكتل من الحجر الجيرى الجيد , و الجزء الآخر مبنى بالحجر الجيرى غير المهذب , و يفتح أحد هذه المنازل على شرفة Terrace جانبيه على شكل كتل ضخمة , و أسفلها طابق آخر له أساس على شكل مربع ضخم , و لقد بنيت هذه الشرفة على نفس النمط المتبع فى الحجرة المستقيمة فى الطابق السفلى , و لقد نحتت بعض جدرانها بينما تم بناء الآخر منها , و يبدو أنه كان مكان مخصص للعبادة , و يتم الوصول لهذا المكان عن طريق النزول إلى الغرب مع مصادفة بعض الآثار من عصور مختلفة منها حجرات مغطاة بطبقة صلبة من الحمرة الرومانية ويبدو أنها كانت بئر لتجميع مياه الأمطار و تخزينها فى صهاريج سفلية

حيث نجد مجموعات من الأوانى ذات فتحات فى قاعها و جميعها مرتبة بجانب بعضها فى ميل قليل و أدخلت فجوات تصل بين الحجرة و الصهاريج .
و يوجد العديد من المنازل ما زال إحداها يحتفظ ببقايا رواق Portico , و جزء من الأعمدة المزدوجة فى الزوايا و التى تبدو على هيئة قلب أو ورقة اللبلاب[1] .
و الدليل على عظم شأن منطقة الإيناتون خلال فترة حياة البابا ديسقورس أن مركيانوس عندما أرسل رسائله التى كانت تشتمل على صورة من طومس لاون إلى جميع الأديرة بمصر , كانت تلك الرسائل مرسلة خاصة إلى برية شيهيت و دير الزجاج بالإيناتون باعتبارهم من أكبر التجمعات الرهبانية , و قد دعوا إلى التوقيع على صحة الإيمان الخلقيدونى , و هذا يثبت أهمية الرسالة التى بعثها البابا ديسقورس من المنفى إلى الإيناتون[2] .

أما عن ما يثبت عظم شأن هذه المنطقة فى القرن الخامس الميلادى هو استدعى البابا ديسقورس أن يختص ويرسل رسالة إلى منطقة بفردها دون سائر المناطق فى مصر و هذه الرسالة كانت أحد الرسائل الأربع التى أرسلها البابا أثناء وجوده فى منفاه فى غنغرا

---

[1]) دراسة حول منطقة أبو صير د. فاطمة موسى

[2]) دور و علاقات الكنيسة خلال العصر القبطى د. ملاك إبراهيم

رسالة البابا ديسقورس من منفاه فى غنغرا إلى رهبان الإيناتون

أننى أعرفه و أتسامى بالإيمان أنه ولد من الآب إلهاً , و إياه أعرف أنه ولد من مريم إنساناً , فأنظره يمشى على الأرض كإنسان , و أنظره بارياً لملائكة السماء كإله , أنظره فى السفينة كإنسان و هو بعينه يمشى على الماء كإله , أنه يجوع كإنسان و يقيت و يشبع كإله , أنظره يرجمه اليهود كإنسان و هو يعبده الملائكة كإله , هو يجرب كإنسان و يطرد الشياطين كإله , هناك أمور كثيرة مثل هذه يمكن إيرادها , و لكن لئلا أوجد كمهذار أحجم عن إيراد آيات كثيرة تأييداً لكل من هذين الاتجاهين , و سأوردهما بعون الرب فى ظرف ملائم آخر , أعترف به واحداً وهو بذاته رب و مخلص و لئن صار بعطفه إنساناً فتمسكوا بإيمان الآباء و لا تلتفتوا إلى تعاليم المخالفين فإنها مفسدة للنفوس , و لا إلى الذين يقسمون الواحد إلى اثنين , إن مخلصنا واحد كما قلت و لئن صار برحمته إنساناء إن الآباء القديسين رؤساء الأساقفة و الأساقفة قد سفهوا المنحرفين بتعاليمهم السليمة , و أعلنوا عن القول بطبيعتين عن الإله الكلمة المتجسد إنما هو ضلال , و حرموا الذين يتجاسرون و يعتقدون بذلك , أما الذين لا يعترفون بالإله الكلمة أنه و هو ابن طبيعة الآب و صار فى آخر الأيام إنساناً و لم يتغير , من أجل خلاصنا , و أنه صار ابن طبيعة الإنسان مع بقائه كما كان , أن هؤلاء اعتبروهم غرباء عن رجاء المسيحيين كما اعتبروا كذلك أصحاب البدع , و إيضاحاً للتعاليم السليمة الراسخة على صخرة الإيمان المستقيم , و تسفيهاً للبدع المشار إليها أورد آيات العهد الجديد الموحى بها ..... هنا يتوقف الكتاب و لم يسرد الآيات التى ذكرها القديس و

لكنه يذكر ختام الرسالة : (هذا هو الإله الحق و حياة العالم طبقاً لما قاله يوحنا " واحد هو الرب يسوع المسيح منذ الأزل و إلى دهر الدهور آمين "[1].

الأنبا إبرآم السريانى فى الإيناتون

ذكرت أحد الكتب القديمة أن أتى الأنبا إبرآم السريانى إلى مصر حضر إلى منطقة الإيناتون جاء إلى مدينة أنطينو Antino و منها إتجه إلى الصحراء المشهورة و هى صحراء الإسقيط ثم نيتريا و يعقب مؤلف الكتاب أن هذه المدينة جاء موقعها فى النص الأصلى أنها كانت فى منطقة الإيناتون[2]، و قد تكون منطقة أنطينو هذه هى دير القديس أنطونيوس[3] الذى كان ضمن أحد أديرة الإيناتون و الذى تحدث عنه الدكتور عزيز سوريال

آبا زينون الإيناتى

فى أيام الإمبراطور مركيانوس حدثت فى أورشليم أن الصليب بكنيسة الصعود التصقت به الأتربة مما جعله يفقد لمعانه و بريقه لذلك شعر الناس بالحزن فقامت الإمبراطورة باستبداله بصليب آخر من البرونز وزنه ستمائة رطل ، و قد تحدث آبا بطرس و آبا أشعياء فقال آبا أشعياء بأن آبا بولس أسقف طيبة بصعيد مصر و الذى كان عمره مائة و عشورن عاماً قال : أنه بعد عشرون عاماً سيحدث إرتداد لبعض الأساقفة بسبب الإمبراطور مركيانوس الذى حكم مدة ستة سنوات و مات و من بعده يأتى حكام ليسوا لهم إيمان قويم و تكون الكنيسة فى عهدهم فى سلام مؤقت و هكذا

---

1) البابا ديسقورس حامى الإيمان تأليف غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد و البصرة طبعة ثانية لجنة النشر للثقافة القبطية و الأرثوذكسية , و أيضاً .The Second Synod of Ephesus, From Syriac MSS preserved in the British Museum, P 392-394

2) Gregory the Great ,Ephraim Syrus, Aphrahat, Philip Schaff, P.

3) The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia,Volume 3, P. 956

حتى مجئ المسيح الدجال ، آبا زينون الذى من الإيناتون بالأسكندرية قال : أنه رآه واقفاً و فى يديه سلسلة و قد أعتقد أنه يصلى و وقف ينتظره وقت طويل ثن أراد الرحيل فنادى علىّ و قال : لماذا تريد الرحيل ثم قال لى أن البابا ثيموثاؤس سيعوده من المنفى إلى كرسيه قريباً و يثبت الإيمان القويم و يموت بعدها بعامين و يخلفه رئيس الشمامسة[1]

أديرة الإيناتون ملجأ و ملاذ لرهبان الكنيسة السريانية

يوحنا الأفسسى أحد أقطاب المونوفيزية الذى سيم أسقفاً بيد البابا ثيؤديسيوس السكندرى سنة 535 م و الذى كان له دور كبير فى الكنيسة المونوفيزية (التى تؤمن بالطبيعة الواحدة) كان قد ترهبن فى دير القديس بطرس الأيبيرى فى غزة و بعد أن تم طرد الرهبان من هذا الدير سنة 453 م أقاموا فى الإيناتون بالقرب من الأسكندرية و قد انتقل إليه أيضاً يوحنا الأفسسى ثم رسمه البابا البطريرك ثيوديسيوس السكندرى أسقفاً على أفسس و عزل سنة 536 م و نفي إلى القسطنطينية[2] .

و ليس ذلك فقط لكن كان الإيناتون هو الملجأ و الملاذ أيضاً للقديس الأنبا ساويرس بطريرك أنطاكية فلقد وصل القديس الأنبا ساويرس إلى الإيناتون فى 29 سبتمبر سنة 518 م و من هناك استقر و قد كان يحث الأقباط على مقاومة النذهب الخلقيدونى , فبعد وصول البابا ساويرس الأنطاكى إلى مصر كان فى استقباله البابا تيموثاوس الرابع و بعد ذلك توجها إلى الإيناتون خارج الأسكندرية[3], و تقابل يوليانوس أسقف Halicarnasus مع القديس ساويرس الأنطاكى بالإيناتون عام 518 م و قد كانا معا يحاربان بدعة مكدونيوس بطريرك القسطنطينية[4]

---

[1]) Chronique de Michel Le Syrian, P. 72

[2]) موسوعة بطريكية أنطاكية التاريخية الأب مترى هاجى أثناسيو ، و أيضا أنظر Timothy Michael Law, Origenes Orientalis, P 19-20

[3]) SEVERUS OF ANTIOCH, P. 25

[4]) SEVERUS OF ANTIOCH, P. 28

الأب يوليانوس أسقف Halicarnassus

فى حوالى سنة 510 م تقابل يوليانوس أسقف Halicarnassus فى Caria مع ساويرس الراهب الجديد فى القسطنطينية و الذى صار فيما بعد بطريرك أنطاكى وقف يوليانوس بجانبه فى مواجهة بدعة مكدونيوس بطريرك القسطنطينية و فى الفترة الأخيرة من حياة الأنبا ساويرس الأنطاكى فى حوالى سنة 518 هرب كلاهما يوليانوس و الأنبا ساويرس إلى مصر و قد أقام يوليانوس فترة قصيرة فى ضواحى الأسكندرية بدير الهيناتون و لكن بعد ذلك وقع يوليانوس فى بعض الأخطاء العقيدية[1]

[1] Christ In Christian Tradition: From the Apostolic Age To Chalcedon By Aloys Grillmeier, P. 79- 81

رئيس أديرة الإيناتون Ctesippus ينجد سكان أورشليم بعد الغزو الفارسي

بعد أن خرب الأراضي المقدسة بأورشليم راسميزان Rasmiozan القائد الأكبر للملك خسرو Chosroes ملك الفرس جاءت هذه الأخبار السيئة إلى البطريرك الملكاني يوحنا الرحوم لذلك حزن بشدة على ما حدث و ظل هكذا لمدة طويلة فى حزن و بكاء من أجل خراب الأراضي المقدسة , و عقب سماع هذه الكارثة أرسل رجل يحب الرب من كل قلبه و كان اسمه Ctesippus و فى نفس الوقت كان هو المسئول عن أديرة الإيناتون فى ذلك الوقت فقد أرسله ليراقب و ينظر ما حدث من خراب فى أورشليم و أرسل معه مبلغ كبير من الأموال و كمية كبيرة من القمح و النبيذ و الزيوت و البقوليات و أيضاً ملابس كثيرة للعلمانيين و للرهبان و أنواع من الأغذية للمرضى و عدد كثير من المواشي و ذلك لتوزيع هذه الضروريات و أيضاً ذهب ليعتني بكل الرهبان و بالأخص الراهبات الذين عانوا من الغزو الفارسي و هربوا من أديرتهن[1] ، و يذكر أنه قام الفرس بغزو مصر فى القرن السابع الميلادى وجدوا مجموعة من الأديرة الغنية لأصحاب الطبيعة الواحدة بالإيناتون خارج مدينة الأسكندرية مملوءة بالرهبان المتوحدين[2]

---

(1) From Three Byzantine Saints: John the Almsgiver, Chapter 9

(2) THE AGE OF JUSTINIAN, P. 231

و لم يهتم Ctesippus الذى كان رئيساً لأديرة الإيناتون بأولئك المأسورون فى المدن بأورشليم فقط و لكنه اهتم أيضاً بهؤلاء الذين كانوا موجودين الأديرة الذين عانوا بعد أن دمرت العديد من بنايات الأديرة بعد الغزو الفارسى و أسر حوالى ألف راهبة و لقد أرسل البطريرك الملكانى يوحنا الرحوم مع رئيس أديرة الإيناتون كمية كبيرة من الذهب ليفتديهم و بعد ذلك أعادهم إلى أديرتهن[1], من هذه الرواية يتضح مدى أهمية منطقة الإيناتون فى الفترة , و لكن ربما لم تكن هذه هى المرة الأولى التى كان للإيناتون دور إيجابى فى أوقات الشدائد فيذكر قاموس التراجم البيزنطية أن الإيناتون كان من واحد من أهم الأديرة السكندرية التى تشهد عنها الكثير من الوثائق البردية أنها كانت تمد و تمول الجماعات التى كان لها نشاط فى أعمال الخير و الصدقات فى القرن السادس و السابع الميلادى[2]

البابا أنسطاسيوس يجتمع مع البابا أثناسيوس بطريرك أنطاكية

أن البابا أنسطاسيوس الذى قام برأب الصدع الذى كان موجوداً بين الكنيسة المصرية و الكنيسة السورية , على أثر ذلك الحدث الهام احتفل بطاركة الكنيستين بإقامة القداسات المشتركة فى منطقة الأيناتون سنة 616 م قبل وفاة البابا أنسطاسيوس بقليل[3] .

و يذكر أيضاً الأنبا ساويرس بن المقفع أن البابا أثناسيوس بطريرك أنطاكية جاء إلى الأسكندرية و بصحبته خمسة أساقفة فى , و عندما وصل إليها أعلموه أن البابا أنسطاسيوس موجوداً فى الديارات (الأديرة) فذهبوا إليه , و عندما سمع البابا أنسطاسيوس أن بطريرك أنطاكية قد جاء إليه , جمع الأساقفة و الكهنة و الرهبان , و قام بتواضع كبير , و خرج ماشياً حتى تلقاه بالقراءة و التسابيح و الفرح و البهجة , و دخلوا جميعاً إلى الدير الذى هو ساحل البحر شرقى بحرى الديارات , و جلسوا هناك

---

[1]) The Roman Eastern Frontier and the Persian Wars, P.193

[2]) The Oxford Dictionary of Byzantium, Vol 1, P. 60

[3]) أقباط مصر بربارة واترسون ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب

فيه بسلامة و فرح , و أرسل البابا أنسطاسيوس إلى كهنة الأسكندرية كلهم ليحضروا اجتماع الآباء , و ليكملوا القداس معهم و يتناولوا من السرائر المقدسة , و تكلم البابا أثناسيوس بطريرك أنطاكية فى هذا المجمع بكلام عجيب مملوء حكمة , و لقد أقام البابا أثناسيوس عند البابا أنسطاسيوس شهراً واحداً كان كلاهما يدرسان الكتب المقدسة , ثم عاد بعد ذلك إلى كورته بسلام[1] , و مرجع آخر يضيف أن القديس يوحنا الرحيم البطريرك الملكانى موزع الصدقات John the Almoner فى الوقت الذى كان يضخ فيه المعونات و الصدقات لإسعاف اللاجئين من أورشليم بعد الغزو الفارسى لسوريا و أورشليم سنة 615 م استقبل البابا أنسطاسيوس فى دير الإيناتون بطريرك أنطاكية و معه عدد من اللاجئين أغلبهم من الرهبان و العلماء و ذلك بعد أن استولى الفرس على سوريا[2]، و هناك تفسير لأسباب استقبال البابا أنسطاسيوس للبابا أثناسيوس بطريرك أنطاكية فى الإيناتون هو أن الإيناتون كان مقراً للبابا أنسطاسيوس بطريرك الأسكندرية[3] .

ترجمة الإنجيل إلى اللغة السريانية فى الإيناتون

يذكر ألفريد بطلر أن جماعة من العلماء السوريين كانوا قبيل غزو الفرس لمصر يراجعون الترجمة السورية للإنجيل و يترجمون إلى السورية كتاب التوراة الترجمة السبعينية من جديد , و كان أكبر من اشترك بهذا العمل توما الهرقلى و بولس التلوى و هذا يثبت أنه قامت مدرسة للترجمة فى تلك المنطقة , ثم يشير الكاتب فى باب تواريخ الفتح الفارسى أنه توجد نسخ مخطوطة سورية من الإنجيل تاريخها فى القرن السابع و قد كتبت فى الهانطون كتبها توما الهرقلى و بولس التلوى و قد أمر بكتابتها البطريرك الأنطاكى أثناسيوس و هو فى زيارته لمصر , و قد كانت هذه المخطوطات جزءاً من مراجعة شاملة للنص السريانى على النص اليونانى نص Philoxenus ثم يذكر أن فى

---

[1]) تاريخ البطاركة ساويرس بن المقفع للأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر الجزء الأول

[2]) The Golden Age of Alexandria

[3]) Christian Egypt Ancient and Modern, Otto, P.136

كل النسخ الخطية المتبقية لترجمة الإنجيل السريانية يتم ذكر دراسة عملية تجرى فى سلام فى الهانطون مدة سنتين ما بين 615-617 م[1] , و قد قام بولس التلوي Paul of Tella بترجمة الإنجيل إلى السريانية من النصوص القديمة من Hexapla و ذلك فى الإيناتون و قد كان هناك نسخة من الإنجيل باللغة السريانية و لكنها كانت متأثرة بنسخة Peshitta التى قد ترجمت عن اليونانية , و قد كانت توجد نسخ أخرى منقحة للإنجيل باللغة السريانية و هي نسخة Harklean , Philoxenian و اللاتي قد ترجمتا من الأصل اليوناني و على الجانب الآخر فأن العهد القديم لنسخة Peshitta قد ترجمت من العبرية و الآرامية و لكن قد قل معرفة اللغة العبرية فى الكنيسة السريانية بعد القرن السادس و ذلك لهيمنة اللغة اليونانية فى ذلك الوقت لذلك أدى ذلك إلى أن تكون مراجعة العهد القديم على الأصل اليوناني و ليس الأصل العبري و إن كان هناك تأثيرات من نسخة Philoxenian للعهد القديم و لكن كانت هناك نسخة Syrohexapla التي كانت قد ترجمت بواسطة Paul of Tella في حوالي سنة 615-617 م في أديرة الإيناتون بمصر و ذلك من النصوص الأصلية Hexapla[2]، و يذكر الدكتور عزيز عطية أن ترجمة الإنجيل للغة السريانية قد تمت فى دير أنتويانس Antonians فى الإيناتون[3] و هناك مرجع آخر يؤكد ترجمة الإنجيل فى دير أنتويانس[4] ، و لقد كان الغزو الفارسى لمنطقة سوريا هو السبب الرئيسى فى حضور بولس التلوي و توما الهرقلى و بقية زملائهم إلى منطقة أديرة الإيناتون ضمن الآلاف الذين هربوا من الغزو الفارسى[5]، و عموماً كان للسريان نشاط ملحوظ بالترجمة فى الأديرة خاصتهم بغرب الأسكندرية قبل الفتح العربى و بسببهم عرفت مصر اللغة السريانية و إن ظلت محصروة داخل هذه الطائفة و عندما ترجم الإنجيل إلى اللغة السريانية ترجم شخص آخر يدعى جاسيوس مقالات أهرون القس الطيسة من اليونانية إلى السريانية و لقد

---

[1]) فتح العرب لمصر ألفريد بطلر , و أيضاً The New Testament in The original Greek, Section IV, P.199-223

[2]) Journal of Syriac Studies, Vol. 8 No. 1

[3]) The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia,Volume 3, P. 956

[4]) The Text of The New Testament P. 40

[5]) The International Standard Bible Encyclopedia, P. 976

وصفت قديماً الترجمة التى تمت للإنجيل للغة السريانية فى الأسكندرية أنها كانت من الدقة لدرجة أن من كان يجيد السريانية يجد أنه كان من المستحيل أن يفرق بين الأصل و الترجمة السريانية[1]، و تشير أحد المصادر أنه قد كان هناك نشاط للترجمة بالكنائس السريانية الأورذكسية فى القرن السابع و على الأخص منطقة الإيناتون و كان هناك مجموعة كبيرة تقوم بهذا النشاط منها يعقوب من أديسا Jacob of Edessa، جيمس من نصيبين James of Nisibis ، Severus Sebokht ، Athanasios of Balad ، و بولس التلاوى Pole of Tella [2]

باراليوس Paralios الذى من أفروديسا Aphrodisias و هو ولد سنة 480 م من عائلة وثنية و كان له ثلاثة أخوة أكبر منه و أحدهم كان يدعى أثناسيوس كان قد اعتنق المسيحية أثناء إقامته بالأسكندرية و بعد ذلك صار راهباً بدير الإيناتون بالأسكندرية و بعد ذلك تبع باراليوس أخيه و اعتنق هو اللآخر المسيحية و ذلك بعد رأى الكثير من المعجزات التى كانت تحدث فى معبد إيزيس[3] ثم بعد ذلك رجع إلى أفروديسا و حاول أن يجعل أخويه الباقيين أن يعتنقولا هم أيضاً المسيحية[4]

---

[1]) السريان و الحضارة الإسلامية ص 142

[2] Science in Translation: Movements of Knowledge Through Cultures and Time, P. 69 (

[3]) يقصد المرجع هنا بمعبد إيزيس معبد أبو صير الذى صار فيما بعد دير الزجاج

[4] From Temple to Church, P. 257 (

القديس صموئيل و القديس ايسيداروس

يروى البابا بنيامبن أنه كان رجلاً راهب ساكن فى ديره و كان كاملاُ فى رهبنته و مختاراً جداً متوحداً فى قلايته لم يخرج منها البتة أقام ستة و ثلاثين سنة منفرداً فيها وحده و كان يصنع عبادات عظيمة لا يستطيع إنسان أن يعدهم و كان أب ذلك الدير يريد البركة منه ليعلم ما هو غذاؤه ؟ و ما هو الذى يأكل منه و يشرب ؟ و أين يتقرب ؟ و اين هو عمله ؟ فمضى رئيس الدير إليه دفوعاً كثيرة و لكنه لم يفتح الباب البتة بل كان يقول له إذهب يا ابنى ! فأنه لا ينظر وجهى أحداً غير بنيامين أب الأمانة فإن ذلك يعاين وجهى و أنا فى الجسد

ثم يقول البابا بنيامين أن أب الدير آتانى و حدثه قائلاً : يا أبى عندن أخ راهب متنسك و هو ذا دفوعاً كثيرة كنت أريد أن أعلم أمره و لكنه لا يفتح لنا الباب قط و قال لنا : أنه لا ينظر وجهه إلا بنيامين أب الأمانة ، و لما سمع البابا بنيامين ذلك مضى مع أب الدير و لما دخلوا الدير ترك البابا بيامين أب الدير فى البيعة ثم مضى البابا بنيامين إلى قلاية ذلك القديس فوجد البابا بنيامين الباب مفتوحاً قدامه ، فقال البابا بنيامين للقديس : بارك عليّ يا أبى يا قديس الله ، فكلم القديس البابا بنيامين كمثل ملاك الله و قال له : تعال أدخل يا أبى لأسلم عليك ، فلما دخل البابا و سلم عليه صلوا و جلسوا ، فقال له البابا : يا أبى أغفر لى فإن الرب أرانى وجهك الطاهر ثم إنى أريد أن أتكلم معك

فقال له القديس : مهما أردت يا أبى فآمر به

فقال له البابا بنيامين : إن أب هذا الدير عرفنى بسيرتك الطاهرة و أنك إنسان بار أمام الله فلا تسكت عنى البتة فأنى لما أتيت إلى أبوتك اليوم وجدت الباب مفتوح

فقال لى : يا أبى البطريرك أنت أبويا فى الله و أنت أب الأمانة و هوذا أنا لا أخفى عنك شيء أقول لك يا أبى إن الذى دخل على تلاميذه و الأبواب مغلقة الإله الذى تألم عنا هو الذى كان يتكلم معى الآن و خرج من الباب لأنه عندما فتح الباب لذاته علم بمجيئك فترك الباب مفتوحاً لأجلك و أيضاً يا أبى هوذا ستة و ثلاثين سنة منذ سددت باب قلايتى و لم أفتحه يوم واحد

فقلت له : ماذا كنت تأكل و تشرب ؟

فقال لى : إن الذى يعول طيور السماء بمحبته للبشر هو الذى يعولنى

فقلت له : من أين تتناول السرائر المقدسة ؟

فقال لى : إن توما الرسول هو يعطينى الأسرار المقدسة

و لما فرغ أن يكلمنى قلت له : آه يا أبى لا تغضب علىّ إذا سألتك عن هذه الكلمة

فأجابنى قائلاً : أليس أنت الرجل المسيحى أليس إنى كنت مشتاق إلى نظرك و الآن فأنت أبونا كلنا فى الله فلأجل هذا لا أقدر أن أخفى عنك شيئاً

فقلت له : أريد أن تخبرنى من أين أنت ؟ و ما سبب مجيئك إلى ها هنا ؟

فأجاب و قال لى : أنا أخبرك بكل سيرتى ، لما كنت صغيراً فى بيت آبائى و كان لى أخ صغيراً و أخت صغيرة و أسمى الذى أسمونى به أبواى هو ايسيداروس و اسم أخى الصغير انسطاسيوس و اسم أختى الصغيرة اسطافانا و نحن من أهل أشموم بجنسنا و كانت أختى أكبر منى و أنا و أخى أصغر منها ، و بإرادة الله مرض أبى و أمى و أخى و ماتوا فى يوم واحد و بقيت أنا و أختى أيتاماً و كانت توقظنى كل يوم و تقول لى : قم يا أخى إلى بيت الله فنصلى إليه لعله يبقينا مع بعضنا البعض و كان عمرى فى ذلك الوقت ثلاثة عشر سنة و لما كان الشهر السادس بعد موت أبواى بتدبير الله ماتت أختى هى أيضاً و بقيت أنا وحدى فى مسكنة عظيمة و ياالعظم المسكنة التى أدركتنة فى ذلك الوقت و إن الله الذى يريد خلاص كل البشر الرؤوف الرحوم طرح فى قلب إنسان صاحب مركب من أهل بلدى أن يستأجرنى نوتى فى مركبه و نمضى إلى الأسكندرية ، فقلت له نعم و قمت و ركبت معه

و بينما نحن فى المركب سمعت الناس يتحدثون فى أمر الرهبان الذين فى جبل أنبا شنودة و تكلموا على على الرهبان الأولين أيضاً الذين أكملوا هذه السيرة الحسنة ، فمال قلبى لكلامهم و فكرت فى قلبى أن أصير راهباً فوصلنا إلى الأسكندرية و رسونا هناك ، و فى اليوم الرابع و أنا أمشى فى أسواق الأسكندرية رأيت كاهناً صديقاً من دير الهابطون

فقلت له : يا أبى أنا أريد أن أصير راهباً

فقال لى : أتبعنى

فمضيت و تبعته و أخذنى معه إلى الدير الهابطون و أقمت تحت صلاته المقدسة و إنى لما رأيت أفعاله و معيشته غرت لذلك فأقمت معه سبعة أشهر و استراح قلبه علىّ و علم إنى غرت فى عمل الله و كان لم يأكل إلا دفعة واحدة فى الأسبوع و كما كان يصنع ذلك كنت أنا أيضاً افعل ذلك

و بعد كمال السنة قال لى : يا أبنى أنا أريد أن أمضى إلى داخل البرية و أقيم هناك الأربعين يوم المقدسة

فقلت له : يا أبى أنا أريد أن أمضى معك

فقال لى : لا يا أبنى لكن قم أتبعنى حتى أوصلك إلى دير طون باتيرون Ton Pateron فإن لى فى ذلك الموضع قلاية قديمة اجلس فيها حتى أخرج من البرية

فقلت له : مهما قلت لى أنا أطيعك بإرادة الله ، و قمت و تبعته فأتى بى إلى هذه القلاية و أقام معى أثنتين و عشرين يوماً ، و بعد ذلك خرج من عندى و سدّ باب هذه القلاية بيديه و لم أفتحه غلى اليوم و كان اسم ذلك الشيخ صموئيل ، صدقنى يا أبى إنى ما رجعت أنظره بالجسد مرة أخرى بل أن الله أوراه لى فى الرؤيا و حوله صديقين و ملائكة و هو خارج من الجسد

ثم يذكر البابا بنيامين : و فيما أن الراهب ايسيداروس يخاطبنى أنا الحقير بنيامين بهذا الخطاب لحقه سهواً كثيراً حتى ظننت أنه قد مات ، و بعد هذا استيقظ و قال لى : الويل لى الويل لى يا أبى

فقلت له : ما الذى أصابك يا أبنى ، و لكنه احتضننى و بكى بحرقة قلب فطلبت منه أن يخبرنى ما هى العلة التى يبكى لأجلها فتطلع فى وجهى و بكى أيضاً بحرقة قلب عظيمة

جداً و أننى اضطربت لذلك ، و بعد ذلك قلت له : يا أبى القديس أخبرنى بالأمر لئلا أموت من الحزن

فأجابنى و قال لى : إن سبب بكائى و وجع قلبى لأجلك يا أبى لأن فى هذه السنة يدخل الشيطان إلى هذه المدينة و يطردك لأن الروم سوف يتسلطوا على كورة مصر و يطردونك و يضطهدونك كثيراً ثم أنهم يحطوك عن كرسيك و تمضى إلى صعيد مصر و تطرد أيضاً حتى إلى دير القديس النبا شنودة و تقابل أتعاباً كثيرة صعبة كما هو مكتوب سيضرب الراعى و تتفرق غنم الرعية ، و تقيم احدى عشر سنة يطاردونك من موضع إلى موضع لكن لا تخف فأنه لا يقدر عليك إنسان و لا يدركك شر و يذكرك الله بعد هذا و يردك إلى كرسيك بفرح ، و الله يعرف أن لا أحداً من الناس يضع يده على عينيّ إلا أنت فلا تخف فإن الله يرسل ملاكه أمامك ليحفظك فى كل موضع تمضى إليه

و لما قال لى هذا توجع قلبى جداً لكنى قلت له : إرادة الله تكون ، و خرجت من عنده فصرخ و قال لى : لا تخف الله يكون معك

ثم حضرت إلى الأسكندرية و أنتم تعرفون كم أصابنا من الشرور و الأهوال و كنت أهرب من موضع إلى موضع حتى مضيت إلى دير القديس أنبا شنودة كمثل نبوة ذلك القديس و كل ما قاله لى قد تحقق و بعد هذا تحنن الرب الرؤوف على بيعته مرة أخرى و فرحوا معنا الشعوب و رجعنا إلى الأسكندرية و بعد أن أسترحت أياماً قليلة قمت و مضيت إلى ذلك القديس و عندما وقفت خارج بابه صرخ من الداخل قائلاً : حسناً مجيئك يا رئيس الأساقفة يا ديسقورس الجديد أدخل يا قربان الله

فدخلت و سلمت عليه و أنه غسل رجلىّ و قبلهم و فرح جداً و بعد ذلك صلينا و جلسنا ، و لما جلسنا قال لى بتنهد عظيم : يا أبى اليوم تزعزع البيت اليوم يفتقد الفاعل كرمه لكن الله هو العارف إن كان طريق الموت صالحاً أم لا أو هى سالمة أم لا ، الويل لى الويل لى فأنى عاجزاً فى كل أيامى

ثم أنى قلقت و قلت له : أياك أن تقول على الكنيسة أيضاً اضطراب مثل تلك المرة

فقال لى : لا يا أبى ، لكن أخاف من خطاياى التى صنعتها يا أبى ، قد وصلوا الآن الذين أتوا خلفى فى ساعة لا أعرفها و ربما يجدوننى غير مستعد لشيء من الخيرات ، يا أبى المكان الذى أمضى غليه يريد الإنسان الصالح الطاهر

و لما قال لى هذا نهض و قال : صلى علىّ يا أبى و الذى يريده الرب يكون ، و لما صلينا قال : أصنع محبة و هات هذه القلنسوة و ضعها على رأسى ، ففعلت كما قال و بعد ذلك رأيته و قد ثقلت عليه الحمى فأتعبته جداً

فأجبت و قلت له : يا أبى هل تريد أن نحضر لك قليل من الفاكهة

فقال لى : لا يكون منى ابداً أن أذوق شيئاً من العالم ، و لما قال هذا قام و مسك يداى و قال لى : يا أبى إلى أين أهرب ؟ و كان يهرب هنا و هناك و هو يضطرب حتى إنى قلت : ماذا يريد أن يصنع ختى أنه يهرب من الموت ، و إنى عزيته و سألته أن ينضجع قليلاً و لما أرقدته و نظرت بعينى هنا و هناك فلم أجد قليل ماء أجعله أجعله على لسانه ليبرد قليلاً و إنى جلست باكياً عليه

و بعد ذلك رفع عيناه إلى وجهى و قال لى : يا أبى ابكى اليوم علىّ فإنى خاطئ و شقى أكثر من كل الناس ، و بعد ذلك صار عشية ذلك اليوم و فيما أنا متفكر أين أجد قليل من الزيت لأوقد عليه نوراً ؟ و فى أى مكان أجد ناراً ؟ و إذا أعجوبة عظيمة صارت و ذلك أنى سمعت صوتاً يصرخ و يقول : يا بطرك ليس أنا محتاج إلى نور هذا العالم ، و للوقت نظرت نوراً عظيماً فرفعت عيناى إلى شرق القلاية فرأيت مجمرة معلقة مملوءة جمراً و بخور فقمت و أخذتها و بقيت أرفع البخور و لم أشتم قط بخوراً مثله

.

فلما كان الصباح و أشرق النور فسلمت عليه فلم يقدر أن يجاوبنى جيداً فأجبت و قلت له : يا أبى القديس لماذا لم تجاوبنى اليوم

فأجاب و قال لى : يا أبى إن لسانى كان ممسك لأن السوق قد اقترب أن يغلق و التراب يعود إلى التراب و الله هو العارف بماذا تلقى نفسى الشقية

فأما أنا فإنى بكيت و قلت له : يا ابى لماذا تخاف أنت و أنت بار و كامل

و أنه رفع وجهه و نظر إلى فرأيت وجهه و قد صار مثل النار و قال لى : بالحقيقة لو أن غبراهيم و اسحق و يعقوب قيام أمامى و يقولوا لى : أنت صديقُ ، فأننى لا أصدقهم حتى أسمع القضية من فم الحاكم العادل ، الويل الويل لى و لكل إنسان خاطئ مثلى ، يا أبى انظر إلى الطفل الذى يرضع لبن أمه فأنه إذا أراد الله أن يفتقده فأنه ينال أتعاب كثيرة و هو لم يصنع شيئاً من الحطايا ، أقول لك يا أبى أن موسى الذى كلمه الله خمسمائة و سبعين كلمة و الأنبياء و آبائنا الرسل و القديسين جميعهم يخافوا من

هذه الساعة يا أبى نحن نعرف أن الأبرار أعمالهم بارة لكن هذه الساعة مخيفة لكل إنسان يولد فى العالم ، يا أبى إن الطريق التى أنا ماضى إليها و الرسل الذين جاءوا خلفى لم أنظرهم قط و الوجوه الذين جاءوا خلفى لم أنظرهم قط و هم وجوه غريبة فماذا أقول لهم يا أبى ؟ فأنهم لم يقبلوا رشوة حتى يتركونى لأنهم لم يستحوا من أحداً و هذا هو شغلهم المرسوم لهم

و لما قال لى هذا سكت قليلاً ثم قام و جلس حتى كأنه لم يمرض البتة و أنى تعجبت كيف مضت عنه الحمى العظيمة التى كانت عليه فقلت له : قم بنا لنصلى ، فقمنا و صلينا

فقال لى : أذكرنى يا أبى أنا أودعك و أطلب عنى فى صلواتك

ثم انضجع على الأرض و ألتفت بوجهه إلى الشرق و قال لى : قد أقترب وداعى منك يا أبى ، و لما سلمت عليه مسك يداىّ و وضعهم على عينيه و للوقت أسلم الروح المقدس فى يدىّ الرب و كان ذلك فى اليوم الثالث عشر من شهر طوبة و أنى جلست و بكيت جداً و دعوت أب الدير و الرهبان القديسين و عملنا عليه قانون الأخوة و أمرتهم أن يحضروا إلىّ كفن و أردت أن أكفنه كما أريد و فيما نحن نريد أن نصنع هذا و إذا بى سمعت صوتاً يقول : أيها البطريرك أننى لم أتيت إلى هذا العالم لم يولد معى شيئاً من هذا العالم لكنى خرجت إلى العالم عريان و أنا أيضاً أذهب منه عريان و لما سمعت هذا أمرتهم أن يقيموا جسده و قد وضعته فى جرن و جمعت عليه حجارة و خرجت و أنا أصلى إلى الله و حضرت إلى الأسكندرية و أنا متعجب مما رأيت[1]

---

[1]) Die Homilie uber die Hochzeit zu Kana des Patriarchen Benjaminm P. 197-268

و أيضاً HOMÉLIES COPTES, DE LA VATICANE, P. 92-106

خبر عن أحد رؤساء الإيناتون

أثناء إقامة صفرونيوس Sophronius و يوحنا الأسيوي John Moschus و ذلك عقب طردهم من سوريا سنة 605 م أثناء حروب فوكاس Phocas ثمانية عشر 18 سنة بالأديرة التى حول الأسكندرية و ذلك بهدف الإطلاع و كتابة المؤلفات و أثناء تجوالهم للبحث عن المعرفة تحدثوا مع أسقف درنة Darnis التى على الساحل الليبي و آخر ثيؤدور الراهب و مع زيلوس Zoilus الشماس الذين كانا كلاهما معلمين أفذاذ و كان ثيؤدور الراهب مثل الشماس فقير جداً و لا يمتلكون أي شيء سوى العباءة و بضعة كتب و قد درس ثيؤدور الفلسفة و أما زيلوس فقد كان يمارس فن عمل المخطوطات , و فى دير الإيناتون وجدوا رئيس دير قد قضى ثمانون 80 سنة فقد حياة النسك الرهبانية و كان هذا الرئيس من نوعية نادرة فقد كان محب جداً للحيوانات ففي كل يوم كان يطعم الطيور و النمل الكبير و الصغير و الكلاب التى كانت تطوف خارج الدير و كان لا يمتلك شيء فقد كان لا يوجد عنده أية نقود أو كساء أو حتى كتب فقد أعطى كل الذى عنده إلى الفقراء[1] .

تخريب أديرة الهانطون بيد الفرس

The Arab Conquest of Egypt, P 98 ([1]

ذكر الأنبا ساويرس بن المقفع أنه كان بالهانطون ستمائة دير عامر مثل أبراج الحمام , و كانوا مستغنين بطرين لا خوف عليهم من كثرة نعمتهم , و يفعلون أفعال الهزوء , و كان جيش الفرس أحاط بهم من غربى الديارات و لم يق لهم ملجأ فقتلوا جميعاً بالسيف إلا قليلاً منهم اختفوا فخلصوا , و جميع ما كان هناك من المال و الأوانى نهبوه الفرس و خربوا الأديرة[1] .

أديرة الإيناتون مقراً للبطاركة فى أوقات الشدة

يذكر إيفيلين وايت أن البابا بطرس الرابع أقام فى كنيسة القديس يوسف بدير الزجاج , و أقام خليفته البابا دميانوس فى دير جبل طابور[2], و يؤكد ذلك مرجع آخر حيث يذكر أن الإيناتون كان أهم الأديرة و ذلك لأنه كان المقر الرئيسى للبطاركة و ذلك أثناء عهد الإمبراطور جستنيان[3] .

أديرة الإيناتون و الفتح العربى

حدثنا ابن إسحق قال: حدثنا عاصم بن منصور عن أحمد المروزي عن سلمة عن عبد الله بن المبارك عن عبد العزيز عن أبيه قال: لما أخذت النصارى حلل دوس وضرار بن الأوزر وأخته وعصفت عليهم الريح وغرق أحد المراكب ووصل الباقي إلى إسكندرية أوقفوهم أمام ابن المقوقس فأراد قتلهم فقال له أرباب دولته: أيها الملك لا تعجل عليهم واعلم أن العرب متوجهة إلينا ولا بد لنا من قتالهم فإن أسر أحد منا ممن يعز عليك يكون عندنا من نفادي به ولعل أن نصالح العرب فاستصوب رأيهم وقال: ادفعوا هؤلاء الأسرى إلى دير الزجاج وأرسل معهم ألفي فارس يوصلونهم إلى الدير

---

[1]) تاريخ البطاركة ساويرس بن المقفع للأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر الجزء الأول

[2]) تاريخ الرهبنة فى الصحراء الغربية إيفيلين وايت

[3]) The Golden Age of Alexandria

فجاءت عيون خالد بن الوليد وأخبروه بما وقع فقام وأخذ معه أصحابه وسار يطلب دير الزجاج فوصل خالد إلى الدير قبل وصول الأسارى ومن معهم فلما أحدقوا بالدير أشرف عليهم راهب كبير السن وكان اسمه فباحًا وكان تلميذًا لبحيرا راهب بصرى وكان مؤمنًا بالله

فقال له خالد: يا راهب كيف ترى الدنيا.

قال: تنحف البدن وتجدد الأمل وتقرب المنية وتقطع الأمنية

قال: فما حال أهلها

قال: من نال منها شيئًا نفضته ومن فاته منها شيء حسرته

قال: فما خير الأصحاب فيها

قال: العمل الصالح والتقي

قال: فما شر الأصحاب فيها

قال: اتباع النفس والهوى

ثم قال خالد: كيف طابت لك الوحدة

قال الراهب: ألفتها

قال خالد: فهل نلت منها فائدة

قال الراهب: نعم الراحة من مداراة الناس

قال خالد: أعندك خبر بالعرب الأسرى الذين أرسلهم الملك هنا

قال الراهب: لا والله ولكن مر بي البارحة بطريق وأسقف واستقيا ماء من بئر هذا الدير فسألتهما من أين أتيتما فقالا: من الإسكندرية وإننا رسل الملك كيماويل صاحب أرض برقة وأنه أرسلنا إلى ملك القبط يسأله أن يرسل له أسرى من عرب المسلمين حتى يراهم ويسمع كلامهم فأجاب أنه يرسل منهم جماعة وإذا ماضون نعلم صاحب برقة بذلك.

ثم قال الراهب لخالد: لعلكم من المسلمين الذين فتحوا بلاد الشام

قال خالد: نحن هم

فلما سمع خالد ذلك أخذ معه شرحبيل بن حسنة وعامر بن ربيعة ويزيد بن أبي سفيان وهاشم بن سعيد والقعقاع ورفاعة وترك بقية العسكر محيطة بالدير ومضوا إلى وسط الجبل فوجدوا الدير فوصلوا إليه وإذا بالبطريق قد أقبل ومعه وحش

مذبوح وقد قصد إلى شجرة بالقرب من الدير وتحتها عين فنزل على العين وصاح بغلمانه فأتوا إليه وأضرموا النار وجعلوا يشوون له وهو يأكل ويشرب الخمر وقال لهم: هاتوا المسلم فأتوه برجل قد ركبه الذل وغلبه القهر فلما رآه قال له: أنت قد غلبتني بتجلدك على العذاب وحق ديني لا أرفع عنك العقوبة حتى ترجع عن دينك إلى ديني

فصاح به خالد بن الوليد وحمل عليه وطعنه فأخرج السنان من ظهره وقتلوا غلمانه وخلصوا المسلم ونزلوا على العين ولم يكن لأهل الدير شرب إلا من تلك العين فأشرف عليهم الرهبان من أهل الدير وقالوا: ما نحن أهل سيف حتى نقاتلكم وقد نهاكم نبيكم عن قتل الرهبان فقال خالد: سلموا لنا مال هذا البطريق وعياله وأطفاله ونحن نترككم في ديركم ففتحوا لهم وسلموا لهم جميع موجوداته وأخذوا الأسير وساروا وسأله خالد بن الوليد من أين أنت فقال: أنا أمية بن حاتم أخو عدي وقد أخذني هذا في أواخر أيام أبي بكر الصديق فإني كنت طالب برقة مع قافلة ومعي بضاعة نأخذها وأخذني

قال: فرجعوا عند أصحابهم ولم يأتوا القبط فما لحقوا أن ينزلوا عن خيولهم إلا والراهب صاح وقال لهم: استعدوا للقاء عدوكم فإنهم قربوا منكم فتجهزوا للقاء العدو وإذا بهم قد أقبلوا وضجيج الأطفال وبكاء الناس وأنين الرجال وصراخ المأسورات وصياح القبط عليهم يسوقونهم من ورائهم وزئير الفرسان وهفيف الصلبان والعربيات تنادي بالويل والهوان وخولة بنت الأزور على مقدمة الأسارى وهي تنادى خالد

فلما سمع خالد نداءها قال: لبيك يا بنت الأزور قد جاءك انفرج ذهب عنك الحرج فأطبقوا على القبط فما كان ببعيد حتى قتلوا منهم سبعمائة وأسروا ألفًا وثلثمائة وخلصوا الأسرى وسلموا على ضرار وهنئوه بالسلامة وودعوا الراهب بعدما كتب له خالد كتابًا بأن له من طعام الإسكندرية صاعًا ولكل من سكن الدير من أهله وقبيلته ثم إنهم ساروا طالبين الإسكندرية وهم سائقون الأسرى من القبط بين أيديهم[1].

---

[1]) فتوح الشام الجزء الثانى ص 72-73

أحد رهبان الإيناتون يخرج عن قوانين الرهبنة

تعرض التجار المسلمون و غير المسلمين في عهد الأمير أحمد بن طولون لبعض الأذى و الضيق و ذلك لأن أحد رهبان الإيناتون قد عمد إلى كتابة وقائع إلى المسئولون المسلمين ضد البابا البطريرك الأنبا شنودة و أساقفته و نجح فى إلحاق الكثير من الأذى بهم و قد امتد أذى الراهب إلى التجار من أهل الذمة و غيرهم بمدينة الأسكندرية حتى اضطروا إلى شكوى حالهم إلى والي المدينة حتى يضع حداً لهذه الأخطار و التى يسببها لهم هذا الراهب و حتى يعود التجار إلى نشاطهم[1] .

الأب مزداريوس رئيس الإيناتون

جاء عن هذا الأب أنه كان أرشى منتريدس (منذريتيس) بجبل النياطون (الإيناتون) و أنه قد وضع ميمر يشرح فيه كرامة القديس مارمينا و بناء كنيسته و تكريزها فى اليوم الخامس عشر من شهر بؤونة و ظهور عجائبه شفاعته معنا آمين

قال : مراراً كثيرة أيها الأخوة الأحباء ألوم ذاتى وحدى لأنى غير مستحق أن أنطق بالكلام الإلهى لأنه روحاً طاهراً و ربحاً للنفوس المتنعمة بالإلهيات شفاء للنفوس هو كلام الله مطفياً للشهوات هو التعليم ممسكاً للقلب هو خوف الله ، أقول لكم : إنى

[1]) تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية د.فاطمة مصطفى الجزء الثاني

الآن صرت مثل إنسان يسير فى طريق بعيدة و هو لا يعرفها من أجل أن لسان جسدى لا يستطيع أن يمدح السمائيين و خاصة هذا القديس البار الشهيد العظيم المكرم بومينا هذا الذى له المجد و المديح من مخلص العالم و نال ثلاثة أكاليل نورانية لا ينطق يمجدها الواحد لأجل بتوليته و الثانى لأجل شهادته الفاضلة و اعترافه الحسن و الآخر لأجل سفك دمه الطاهر و صار جندياً لملك الملوك و رب الأرباب و أراد الإله أن يتم وعده الصادق لشهادؤه و قديسيه أهلك الملك الكافر ديقلديلنوس و تملك الملك البار المحب لله قسطنطين و غلق البرابى النجسة و فتح البيع المقدسة و ظهرت أجساد الشهداء و القديسين لأن كرامتهم عند الله عظيمة لأجل أنهم تركوا كل العالم و شهواته و تبعوا قول المخلص و حفظوا أوامره الطاهرة فأن الأبرار أفواههم تنقط النعمة و ألسنتهم تتلو الحكمة ناموس الرب كائن فى قلوبهم و خلاصهم هو عند الرب كثيرة هى أحزانهم و من جميعها يخلصوا البار يزهر مثل النخلة و يعلو مثل جبل لبنان فى ديار الرب إلهنا فلأجل هذا أعطاهم الرب مالم تره عين و مالم تسمع به أذن و مالم يخطر على قلب بشر و كما قال الكتاب المقدس كل من يعترف بى أمام الناس أعترف به قدام أبى الذى فى السماوات[1]

Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, P. 391-392 ([1]

نبذة عن بعض الآباء الذين عاشوا فى هذه المنطقة

لقد زخر الإيناتون بالعديد من الآباء القديسون و المشهورين و قد كان بالإيناتون العديد من الآباء القديسون الأجانب ، و من هؤلاء القديس الأب غايوس Gaius الإيغومينوس رئيس الإيناتون فى القرن الخامس و قد كان من كورنثوس ثم بعد ذلك كان تلميذه القديس الأب لونجينوس و الذى قد جاء من Lycia فى أسيا و كذلك صديقه الأب لوكيوس و فى فترة لاحقة هناك إشارة إلى كاريانز Carians ، سيليشان Cilician ، و فى عام 480 م نافس الإيناتون مدرسة الأسكندرية الفلسفية فقد قام سليمان Solomon الكبير بتدريس الفلسفة هناك للتلاميذ المثقفون الموجودون هناك أمثال ستيفان Stephen الفيلسوف و العديد من التلاميذ من الأسكندرية و من أماكن أخرى و هؤلاء التلاميذ بعد ذلك أنشاوا و كونوا مدرستهم فى الإيناتون و حسب ماذكره John Moschus يوحنا الأسيوى أن الإيناتون قد استضاف الفيلسوف الأب ثيؤدور و لقد خرج من الإيناتون الكثير من بطاركة الأسكندرية و أيضاً الكثير من الأساقفة مثل يوحنا أسقف Hephaestus و بطرس أسقف سميرنا Smyrna[1]، ، و فيما يلى نتعرف على بعض من الآباء الذين عاشوا فى الإيناتون

الأب يوسف الإيناتونى

---

[1] The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia,Volume 3, P. 956 (

زار بعض الرهبان الأب يوسف فى الإيناتون و قالوا له : هل تتأذى النفس لحوارها مع الفكر الخاطئ ؟ فأجابهم الشيخ : إذا كانت النفس تنتفع بحديثها مع الأفكار الطاهرة و الحسنة من الواضح أنها تتأذى من الأفكار الدنسة لا سيما عندما تماطل معها الحوار

جاء عن كتاب الشيخ ... زرت مرة الأب يوسف فى الإيناتون و كان حاضراً هناك صفرونيوس الحكيم Sofistis و فيما كنا نتحدث مع الشيخ أقبل رجل من آيلة[1] و قد له ثلاث قطع من النقود قائلاً له : خذ هذه النقود أيها الأب الكريم و صلى من أجل سفينتى التى حملتها و أرسلتها إلى الحبشة , أما الشيخ فلم يلتفت إليه البتة .

فقال صفرونيوس للشيخ : خذها أيها الأب و أعطها لأخ يحتاج إليها , فأجاب الشيخ : خزى مضاعف سيكون علىّ يا بنى , فأنا أولاً آخذ مالاً لست بحاجة إليه , و ثانياً أحصد بيدىّ أشواك الآخرين , و يا حبذا لو كنت أستطيع أن أحصد أشواك نفسى , فقد كتب يا بنى إذا كنت ترغب فى الزرع فازرع من بزارك لأن بزار الغريب هو أمرُ حتى من الزوان خاصة عندما لا يكون الهدف من الإحسان خلاص النفس .

فقال صفرونيوس : عجباً أليست محسوبة عند الرب كل الإحسانات التى يفعلها الإنسان ؟ فأجاب الشيخ : يا بنى إن الأعمال التى غايتها الإحسان كثيرة و متنوعة و منهم من يفعل إحسان من أجل سفينته فيُسهل الرب أمر سفينته , و آخر من أجل أولاده فيحفظ الرب أولاده , و آخر لكى يتمجد فيمجده الرب , إن الرب لا يرفض طلبة أحد فيعطى كل واحد ما يشاء إذا لم يكن فى الأمر ضرراً لنفسه فهؤلاء جميعهم ينالون أجرة لأن الرب أعطى كل منهم حسب بغيته فى فعل الإحسان و هو بذلك ليس مديوناً لهم بشىء فى الحياة الأخرى , أما أنت إذا أردت أن تعل إحسان فافعله من أجل خلاص نفسك , و الذى ترغبه سيعطيك الرب إياه , لأنه مكتوب ليعطيك الرب حسب قلبك (مز 19:5) فهناك بعض الناس يظنون أنهم يفعلون إحساناً ناسين أنهم يغضبون الرب .

أما صفرونيوس فلم يكتف بذلك بل طلب من الشيخ أن يوضح له هذا الكلام , فأضاف الشيخ و قال : لقد أمر الرب الإنسان أن يقدم له من أبكار منتجاته كلها من

---

[1]) منطقة بين مكة و المدينة تدعى اليوم خزاز

الثمار و الحيوانات الطاهرة لأجل بركة البقية و لأجل غفران خطاياه , و قد أمر أيضاً أن يكرس له الأبكار من الناس , أما أغنياء الشعب فيفعلون عكس ذلك يحتفظون بالأشياء الثمينة لأنفسهم و يوزعون الأشياء الرخيصة على إخوتهم الفقراء فيشربون مثلاً الخمر الجيدة و يعطون الخمر المخللة أو النتنة للأرامل و اليتامى يأكلون الثمار الجيدة و يوزعون المتهرئة على المساكين , و كذلك بالنسبة للألبسة فأنهم يختارون الثمينة و الممتازة منها و يلبسونها أما الرثة فيرمونها للمساكين . الأولاد السليمة والجميلة يهيئونها للزواج مهتمين بها كثيراً , أما الأولاد الضعيفة أو العوراء أو الناقصة أو البشعة فيكرسونها للرب و يقدمونها للأديار , لهذا كل ما يقدمونه غير مقبول و على هذا فأن ليس قايين فقط أنه لم يفرح الرب بتقدمته و إنما أثار غضبه .

و ينبغى لنا أن نفكر أننا إذا أردنا أن نكرم أناساً مثلنا هم تحت سلطة الموت نحاول أن نقدم لهم أفضل شىء عندنا . فكم بالحرىّ يجب أن نكرم الرب الذى خلقنا و أعطانا هذه الأشياء التى نقدم منها للآخرين ؟ إذا أردنا المغفرة من الرب بعمل الإحسان علينا أن نقدم له أفضل شىء عندنا لكى لا ترجع تقدمتنا إلى حضننا خازية و تصير ذبيحتنا مرذولة و منبوذة , و كما أن ذبيحة نوح رغم أنها كانت دخان لحوم فقد حسبت عند الرب رائحة طيب ذكية كما كتب " و تنسم الرب رائحة الرضى " (تك 21:8) و ذلك كونها صادرة عن نية حسنة هكذا فأن الذبيحة التى تقدم بنية سيئة مهما كانت قيمة و جيدة فأنها تحسب عند الرب مرذولة مثل ذبيحة اليهود و بخورهم , لهذا قال الرب لهم بواسطة النبى " إنما البخور رجس لدىّ " (أش 31:1) .

بعدما كلمنا بهذه التعاليم المفيدة خرجنا من هناك و فيما نحن منطلقون رافقنا الشيخ مسافة و أعطانا وصيته الأخيرة قائلاً : تعالوا إلىّ ثانية يا أبنائى يوم السبت القادم لأننى بحاجة إليكم , و قد أتينا يوم السبت فى الساعة الثالثة كما أوصانا لكننا رأيناه متوفياً , فدفناه و غادرنا المكان شاكرين الرب الذى أهلنا أن ندفن قديساً كهذا[1].

<u>الأب لوكيوس الإيناتونى</u>

---

[1]) كيف نحيا مع الله الجزء الرابع

ذهب مرة بعض الرهبان الملقبين بالأفخيتين لزيارة الأب لوكيوس فى الإيناتون و بعدما وصلوا إليه و جلسوا سألهم الشيخ قائلاً : ماذا تشتغلون ؟ فأجابوا : إننا لا نلمس بأيدينا شغلاً و إنما نصلى بدون انقطاع كما أوصى الرسول بولس (1تس 17:5) , ثم قال لهم : ألا تأكلون ؟ فأجابوا : نعم , ثم سألهم أيضاً ألا تنامون ؟ فقالوا : نعم , أخيراً سألهم إذاً من يصلى من أجلكم عندما تكونون نائمين ؟ أما هم فبهتوا من هذا السؤال و لم يقدروا أن يجيبوه بشىء , حينئذ قال لهم : سامحونى إنكم لا تقدرون أن تفعلوا كما تقولون , سأريكم كيف أعمل أنا . إنى أتم شغلى و أصلى بدون انقطاع فى الوقت نفسه أجلس و أبل أغصانى الصغيرة بمعونة الرب ثم أبدا بحبكها لأصنع منها زنابيل قائلاً : ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك و مثل كثرة رأفتك امح اثمى ؛ أليست هذه صلاة ؟ فأجابوه نعم , ثم تابع الشيخ كلامه قائلاً : و إذا اشتغلت النهار كله أربح من شغلى نحو ستة عشر درهماً أضع البعض منها على باب أحد الأخوة و أحضر بالبقية غذاء لنفسى , و الأخ الذى يأخذ منى الدراهم يصلى من أجلى عندما آكل أو أنام و بهذه الطريقة أصلى بدون انقطاع بنعمة المسيح[1], و تذكر أحد المراجع أن الأب لوكيوس كان فى وقت ما رئيساً لأديرة الإيناتون[2]

و قد سأل أخ الأب لوكيوس عن ثلاثة أفكار فقال له : أريد أتغرب ، فقال له القديس : إن لم تضبط لسانك فى أي موضع تذهب إليه فأنت لست بغريب و إن ضبطت لسانك ههنا فأنت غريب ، ثم قال له الأخ : أريد أن أصوم يومين يومين ، فقال له القديس : قال أشعياء النبى : أمثل هذا يكون صوم أختاره ... يوماً يذلل الإنسان فيه نفسه يحنى كالأسلة رأسه و يفرش تحته مسحاً و رماداً هل تسمى هذا صوماً و يوماً مقبولاً للرب ؟ (أش 5:58) بل إن أردت أن تصوم فأصرف عنك الأخبار الخبيثة ، ثم قال له الأخ مرة أخرى : إننى أفضل أن أهرب من الناس ، فقال له القديس : إن لم تقدر أن تقوّم نفسك و أنت بين الناس فلا تقدر أن تقوّمها و أنت وحدك[3], و يذكر أن الأب لوكيوس كان قد وجه رسالة للقديس إيفجاريوس البنطى Evagrius Ponticus فى

---

[1]) كيف نحيا مع الله الجزء الرابع

Desert Christians, an Introduction to the Literature of Early Monasticism, P. 320 ([2]

[3]) فردوس الآباء ج3 ص 251-252

حوالى سنة 390 م يطلب موجز عن الحروب الروحية و قد أرسل الأب إفجاريوس رسالة للأب لوكيوس يجيبه على اسألته[1]

الأب تادرس الإيناتونى

وقد روى أنه عندما كان شاباً وكان يقيم فى البرية ذهب للمخبز[2] ليحضر خبزتين فرأى هناك أخ يجهز خبزه ولم يكن له من يساعده , فتركت خبزى ومددت يدى للعون ولما انتهيت جاء آخر ففعلت معه الأمر نفسه ثم جاء ثالث ففعلت معه كذلك , وهكذا كان حالى مع كل القادمين للمخبز , وبعد أن انصرف الجميع أعددت خبزى وانصرفت , و لقد قيل عن الأبوين لوقيوس , و ثيؤذورس الأناتيين أنهما أمضيا خمسين 50 سنة يسخران من أفكارهما و يقولان : بعد هذا الشتاء سنرحل من هنا , و لما كان الصيف كانا يقولان بعد هذا الصيف سنرحل من هنا , و هكذا عاشا الأبوان طيلة حياتهما[3] . وقد رأت ذلك القديس القديسة ميلانيا الصغرى وتحدثت معه وقالت عنه أنه نبى[4] . و من أقواله إذا حاسبنا الرب على كسلنا فى الصلاة و فتورنا فى التراتيل , لا يمكننا أن نخلص البتة[5] .

و قد قالوا عن الأبوين ثيؤدورس و لوكيوس الإيناتين أنهما أمضيا 50 خمسين سنة يسخران من أفكارهما و يقولان : بعد هذا الشتاء سنرحل من هنا و لما كان الصيف كانا يقولان : بعد هذا الصيف سنرحل من هنا و هكذا عاشا هذان الأبوان الدائمان الذكر طيلة حياتهما[6] .

أما عن أقوال الأب تادرس

---

[1] Ascetic Behavior in Greco- Roman Antiquity, P. 243

[2] جاء فى الحاشية الأصلية للمرجع الذى أخذ منه هذه الرواية أن المطحنة التى تم ذكرها فى هذا النص هى كانت عبارة عن فرن كبير

[3] أقوال الآباء الشيوخ معهد القديس يوحنا الدمشقى -البلمند

[4] قاموس أباء الكنيسة وقديسها حرف ب ت ث ص 281 القمص تادرس يعقوب

[5] أقوال الآباء الشيوخ معهد القديس يوحنا الدمشقى –البلمند

[6] أقوال الآباء الشيوخ معهد القديس يوحنا الدمشقى -البلمند

فقد سأل كيف يقدر الإنسان أن يخرج الشياطين من نفسه ؟ فقال القديس : الإنسان إذا قبل ضيف و أكرمه اليوم لا يقدر أن يطرده غداً إذا كانت ملابسه داخل بيته و حينئذ إن أراد أن يطرده يغلق الباب فى وجهه و هكذا الشيطان إن لم تطرح عنك خارجاً متاعه الذى هو الزنى و النجاسة و الكذب فلا تقدر أن تطرده[1], و ربما الأب ثيؤدور كان رفيق للأب أور تلميذ القديس أمون و قد ذهب إلى الإيناتون فى عام 308 م و ظل يعيش هناك إلى عام 364 م[2]

الراهب أثناسيوس

أيضاً نسمع عن خبر سنة 480 م عن أحد التلاميذ و كان يدعى باراليوس Paralios الذى حضر من أفروديسياس Aphrodisias , باراليوس حضر إلى الأسكندرية مع إثنان من اخوته للدراسة مع هورابوللون Horapollon و هو أحد معلمين قواعد النحو و اللغة الوثنيين و قد طلب أخوة باراليوس منه أن يتحدث مع أخيهم الرابع أثناسيوس و يبدوا أن أثناسيوس هذا درس للحصول على درجة المحاماه فى بيروت Berytus و أنه حضر إلى الأسكندرية لبعض الأعمال و المهام , و عندما كان أثناسيوس فى الأسكندرية ربطته علاقة صداقة مع الفيلسوف ستيفان و هما قد زهدا هذا العالم و إلتحقا بأديرة الإيناتون لينضموا ضمن رهبانه و لكن اخوة باراليوس على ما يبدوا أنهم لم يوافقوا أن يترك أخيهم المعتقد الوثنى و لكن أثناسيوس لم يهتم بتحذيراتهم و فى نفس الوقت أراد باراليوس أن يرى أخيه أثناسيوس , و قد أثمر لم الشمل و اللقاء بين أثناسيوس و باراليوس أن يزرع طالب القانون السابق بذور الشك فى قلب أخيه باراليوس بعدم صحة معتقداته الوثنية الأمر الذى جعله يدخل فى دائرة من المجادلات مع أتباع الفيلسوف هورابولون Horapollon و بين رهبان منطقة الإيناتون و خصوصاً

---

[1]) فردوس الآباء ج3 ص 198

[2]) Coptic Church Review - Volume 20, Number 1, P. 6

مع العلاَمة ستيفان[1], و بعد أن أثناسيوس زرع الشك فى قلب أخيه باراليوس تجاه معتقداته الوثنية و وضح له أخبار الفضائح فى المزار الوثنى لإيزيس فى منطقة مينوتيس Menouthis و منطقة كانوبيس Canopus و كذب أخبار المعجزات التى كانت تشاع بأنها كانت تحدث فى هذا المعبد الوثنى و استطاع أثناسيوس أن يشجع أخاه باراليوس أن يبحث فى أخبار هذه المعجزات الكاذبة و فى النهاية أعلن باراليوس رفضه للمعتقدات الوثنية ثم بعد ذلك بدأ باراليوس يطرح أفكاره هذه على أتباعه و تلاميذه مما أدى إلى غضب بعضهم و قاموا بالإعتداء عليه بالضرب و لكن جاء العلامة ذكريا مع بعض تلاميذه المسيحين و أنقذوا باراليوس , و قد قام أثناسيوس و مجموعة أخرى من رهبان الإيناتون بعرض هذا الموضوع على البابا بطرس منغوس ليتدخل فيه , و قد رأى البابا بطرس منغوس أن الفرصة قد جاءت بين يديه ليحرض و يشجع عامة الشعب المسيحي بالأسكندرية لمقاومة مخططات الوثنيين , فى نفس الوقت لم يتحقق الحاكم الجديد للأسكندرية مما حدث و لم ينتقم للمسيحيين كما أرادوا و ذلك لأنه كان متعاطف مع الوثنيين , بعد ذلك كلف البابا بطرس منغوس لجنة من رهبان الإيناتون و بعض الطلاب المسيحيين أن يستأصلوا و يمحو منبع و مصدر العنف ضد المسيحيين و هو المعابد الوثنية فى مينوتيس و كانوبيس , و قد قام البابا بطرس بدعوة الرهبان أتباع المذهب الخلقيدونى فى منطقة كانوبيس للإشتراك معه فى تدمير المعابد الوثنبية التى فى منطقتهم و لكن يبدوا أن هؤلاء الرهبان رأوا أن الوثنية كانت أقل خطراً عليهم من البابا بطرس و الكثير منهم كان غير متحمس لمساعدة البابا بطرس و لكن رهبان الإيناتون لم ينتظروا معاونة أتباع المذهب الخلقيدونى فى تدمير آخر رمز للوثنية بالأسكندرية , أيضاً السكان المسيحيين فى منطقتي مينوتيس و كانوبيس لم يكونوا متحمسين لذلك الأمر و ذلك لما كانوا يحصلون عليه من العائد المادى من الزوار لهذا المعبد , و لكن البابا بطرس صمم على تدمير المعبد الوثنى لإيزيس و عاد إلى الأسكندرية فى اليوم التالى بعشرين جمل محمل

---

[1] Alexandria at The Late Antiquity, P. 197

بالصور و التماثيل الوثنية ثم قام البابا بطرس و الوالى بعرضها فى منطقة السوق بالمدينة[1]

الأب يوحنا أسقف Hephaestopolis

كان الأب يوحنا[2] أسقفاً لمدينة Hephaestopolis بمصر و قد كان راهباً فلسطينياً من غزة و قد حضر هرباً من ديره و ذلك بسبب الإضطهاد لأصحاب مذهب الطبيعة الواحدة و قد حضر إلى الإيناتون المركز الرئيسى للدفاع عقيدة الطبيعة الواحدة و قد كان الإيناتون مركزاً لتجمع أديرة الميل التاسع بالأسكندرية و قد كان الأب يوحنا من ضمن الذين رافقوا البابا ثيؤديسيوس البابا الثالث و الثلاثون 532-568 م فى مدة الستة عشر شهراً عندما أبعد عن الكرسى البطريركى ثم بعد ذلك أقامه البابا ثيؤديسيوس أسقفاً و قد ذهب مع البابا إلى القسطنطينية[3] و شاركه الإعتقال و السجن فى مدينة Derkos

---

[1]) Alexandria at The Late Antiquity, P. 327-329

[2]) The Empress Theodora: Partner of Justinian P. 87-88

[3]) معلوم أنه بعد أن تولى يوستنيانوس الإمبراطورية أن استدعى البابا ثيؤديسيوس هناك ليجبره على قبول معتقد خلقيدونية و لكن بعد رفض البابا غضب عليه الملك و طرحه فى احد سجون القسطنطينية حتى نياحته – تاريخ الكننيسة القبطية القس منسى يوحنا ص 269-270

<u>و فيما يلى عرض للأديرة التى قد تم التعرف عليها الموجودة فى برية أو منطقة الإيناتون</u>

<u>دير الآباء " الزجاج "</u> :

لهذا الدير أسماء عديدة منها (1) دير الزجاج وهذا الاسم لأن المنطقة التى كان بها الدير تشتهر بصناعة الزجاج (2) دير طون باتيرون أى دير الأباء وذلك لأن من هذا الدير خرج ستة 6 بطاركة (3) ويسمى فى بعض الكتب تابوزيوس (4) ويسمى فى مصلحة الآثار بمعبد أبو صير (5) ويذكره المقريزى بدير الزجاج خارج مدينة الأسكندرية ويقال له الهابطون وهو على أسم بو جورج الكبير و أنه كان من عادة البطاركة بعد تنصيبهم يذهب من كنيسة المعلقة إلى دير الزجاج[1] , بالطبع هناك خلط لأسماء دير الزجاج لكن قد ذكرت ما توصل إليه المؤرخين السابقين للأمانة العلمية أما عن سبب تسمية المقريزى دير الزجاج بدير أبوجورج هو ربما لأن دير

[1]) المواعظ و الإعتبار بذكر الخطط و الآثار للمقريزى ج3 ص805

الزجاج كانت توجد بيعة على اسم أبوجروج شرق دير الزجاج و لكن فى عهد المقريزى بعد اضمحلال المنطقة ، فيذكر الأنبا يوساب أنه من ضمن العجائب التى ظهرت فى أيام البابا خرسطوذلوس البطريرك السادس و الستون كان بنوشا راهبة بدير الشهيد بومينا أتى الشهيد بومينا و قال لها : أنا و أخوتى الشهداء قد تركنا مواضعنا و أمرنا الرب أن لا نسأل فى أحد و قد بقيت أنا من أجلك فأخرجى من هذا الموضع و نظر إنسان محب لله رؤيا بالنهار صلبان كثيرة فى الجو و تحتها فرسان و هم يمشوا بتسبيح فقال لهم : إلى أين تمضوا ، فقالوا إلى القدس لأننا نحن نترك ديار مصر و لم يتبعم إلى كنيسة البانطون إلى شرقيها بيعة على اسم بوجورج فيها صليب أخذوه منها و غابوا[1] فمن هذه الرواية يتضح أن بيعة الشهيد مارجرس كانت تقع شرقى الإيناتون
و فى مرجع آخر يذكر أن سبب تسمية دير الزجاج بهذا الإسم لأن الدير كان يشتهر بصناعة الزجاج مثل كؤوس و أوانى المذبح الزجاجية[2]
و تؤكد على ذلك الباحثة هويدا سيد على أنه كان الزجاج من أهم المنتجات الصناعية بالأسكندرية و كان صناع الزجاج بالأسكندرية لهم أسرارهم الخاصة بصناعتهم فيذكر Athenaeus أثينايوس و هو أحد كتاب القرن الثانى أن صناع الزجاج بالأسكندرية ارتقوا بصناعتهم ليحافظوا على مكانتهم فى الأسواق الخارجية أمام المنافسة الأجنبية و لقد تفوق السكندريون لدرجة أنهم صنعوا الزجاج على شكل الأوانى الفخارية ... ثم فى نهاية الحديث تذكر الباحثة أن ابرز ما أنتجه صانعوا الزجاج بالأسكندرية فقد كان قماقم المرمر و المصابيح المطعمة الفاخرة التى كانت تزين الكنائس كما قاموا بعمل الزجاج المحفور و أتقنوا فن نفخ الزجاج و صناعة الأقداح و الطاسات هذا بالإضافة لأدوات المائدة و أوانى أخرى متعددة الألوان دقيقة الصنع جميلة المنظر[3] .
و نسمع أنه فى أيام البابا أثناسيوس ، فى عام 1046 م أحصى عدد الرهبان بدير الزجاج فكانوا أربعين راهباً من الفضلاء العلماء منهم كان شيخ قديس خصى يسمى

---

[1]) تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة ص 117

[2]) مدخل إلى الآثار القبطية الدكتور حشمت مسيحه

[3]) الأسكندرية فى العصر البيزنطى هويدا سيد

تيدر , وفى عام 1088 م نقل إلى الدير جسد القديس الأنبا ساويرس الأنطاكى , وف القرن الثالث عشر زار الدير ابن مماتى والشيخ المؤتمن وأبو المكارم , وفى عهد البابا كيرلس الثالث (75) أقيم للدير قسيساً ورئيساً عليه , وقد زاره الربان يوحنا تلميذ أنبا حديد القس قبل نياحة أبيه الروحى سنة 1286 م[1] .

وصف الدير و كنيسته :

اكتشفت آثار الدير عام 1939 م و داخل أسوار الدير يوجد الحصن و آثار القلالى و آثار الكنيسة و المعمودية و ملحقات الدير , و عثر على كنيسة صغيرة توجد خلف المدخل الشرقى أى خلف الصرحين الكبيرين , و المبنى الأصلى للدير مربع الشكل طول ضلعه حوالى 86 متر و سمك الحائط من أسفل حوالى 4 متر و من أعلى 2 متر , و ارتفاع الحوائط حوالى 9 متر و هى من الحجر الجيرى , و يوجد بالدير جواسق يصعد إليها من داخل الكنيسة[2] .

و لقد دفن بهذا الدير أربعة من البطاركة و هم (ا) البابا بطرس الرابع "34" (2) البابا دميانوس الأول "35" (3) البابا أنسطاسيوس "36" (4) البابا خائيل الأول "46" , و يضاف إليهم الأنبا ساويرس الأنطاكى , و جسد الأنبا بطرس أسقف غزة , و جسد الشهيد بطرا من أيام ديسيوس الملك سنة 250 م .

آباء الدير يشجبون طومس لاون

يذكر د. ملاك لوقا أنه وصل قائد من عند مركيانوس و معه عشرون جندياً إلى دير الزجاج و معهم طومس لاون ليوقع آباء الدير عليه[3] , بعد ذلك يذكر الأنبا يوساب أسقف فوة أن الإيغومانوس رئيس دير الزجاج أخذ نسخة الكتاب الذى به قرارات مجمع خلقيدونية و جعلها على قبور الشيوخ الذين بالدير قائلاً : يا آبائى هل أقبل

---

[1]) دير الزجاج غرب الأسكندرية الراهب لوكاس الأنبا بيشوى

2) دير الزجاج الراهب لوكاس الأنبا بيشوى

[3]) دور و علاقات الكنيسة فى العصر القبطى د. ملاك إبراهيم

هذه الأمانة الجديدة ؟ أعلموني و لا تقولوا أنكم رقدتم و استرحتم , فأن لم تقولوا فلى الحق أن أخرج عظامكم !

فخرج صوت من الأجساد يقول : محروم طومس لاون , و محروم مجمع خلقيدونية , فلما رأى الرسل الواصلون بالكتب ذلك لم يعودوا للملك و ترهبنوا عند الأب الإيغومانوس[1] . و قد ذكر إيفيلين وايت أن الأب لونجينوس هو الذى تسلم المنشور[2] . و لقد اجتمع عدد من الأساقفة بالدير لمناقشة موضوع طومس لاون حيث قد وصل إلى الأسكندرية قائد يسمى سرجيوس , و معه آخر يدعى صالا فاغيارى يرافقهم جماعة من الهراطقة منهم الأربعة الأساقفة المصريين الذين انضموا إلى مجمع خلقيدونية , و لقد مندوب الملك على الأساقفة المجتمعين بدير الزجاج كتاب الملك الذى قال فيه أن من يوقع أولاً على طومس لاون هو الذى يجلس بطريركاً على كرسى الأنبا ديسقورس عوضاً عنه , فتقدم بروتوريوس و وقع بخطه , وعندما ذكره الأنبا مقار أسقف قاو أنه خالف اباه و صار تحت الحرم , احتج بروتوريوس وعلل احتجاجه بأنه وقع على مجمع نيقية فقط , فقال له الأنبا مقار : لماذا لم تقرأ حتى النهاية قبل أن توقع ؟[3], و تشير بعض المصادر إلى أن بروتوريوس كان مدبر الدير فى ذلك الوقت[4]، و يؤكد المتنيح العلامة القمص أرمانيوس حبشى البرماوى أن الإيغومينوس لنجينوس هو الذى كان يرأس دير الزجاج و أنه هو الذى تسلم المنشور من القائد المكلف من قبل مركيانوس الملك و أنه عندما لم يجد اسم بابا الأسكندرية على ذلك المنشور لم يوقع عليه و أمهله حتى الصباح حيث سار و معه الرهبان إلى حيث أجساد الشيوخ القديسين ليسألهم هل هم موافقين على هذا المنشور أم لا[5]، و تذكر أحد المصادر نقلاً عن أحد المصادر القديمة أن الأديرة التى كانت تقع غرب الأسكندرية فى ذلك الوقت كان معظمها تحت قيادة القديس لونجينوس الذى من الإيناتون و بالتحديد الأوكتوكايدكاتون الميل الثامن عشر و الإيكوستون العشرون

---

1) تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة د. ميخائيل مكس

2) تاريخ الرهبنة فى الصحراء الغربية إيفيلين وايت

3) دور و علاقات الكنيسة فى العصر القبطى د. ملاك إبراهيم

4) سيرة الثلاثة مقارات القديسين ص 194

5) بطل الأرثوذكسية الأنبا ديسقورس القمص أرمانيوس حبشى البرماوى

ميلاً[1]، و القديس لونجينوس هو الذى كان يقود و يقوم بدور إيجابى فى حركة المقاومة للمذهب الخلقيدونى[2], و قد ساعد أديرة الإيناتون أن تأخذ دور متميز فى مقاومة المذهب الخلقيدونى الموقع المتميز الذى جعلها تتمتع بسهولة الإتصال و أن تقوم دور القيادة لباقى المؤسسات الرهبانية بمصر فى ذلك الوقت و قد كان القديس لونجينوس هو الذى يقوم بدور القائد للرهبان المصريين و رهبان غزة Gaza فى مقاومة الفكر الخلقيدونى[3]

و القديس لنجيوس رئيس دير الزجاج فى ذلك الوقت ترهبن بهذا الدير فى زمن مرقيانوس الملك سنة 451 م فى القرن الخامس , وقد كان هذا القديس من أهل قيليقية وقد ترهب فى أحد الأديرة هناك , وكان والده لوقيان قد ترهبن فيه بعد وفاة زوجته , وحدث بعد نياحة رئيس هذا الدير أراد الرهبان إقامة لوقيان رئيساً عليهم , لكنه لم يقبل لأنه كان يبعض العالم , وأخذ ابنه وذهب إلى الشام وأقام هناك فى كنيسة , بعد ذلك استأذن لنجينوس أباه فى الذهاب إلى مصر , فعندما وصل إلى دير الزجاج قبله الرهبان بفرح , إلى أن تنيح رئيس الدير فأقاموا القديس لنجينوس رئيساً عليهم نظراً لما كان عليه من الفضائل وحسن السلوك , وبعد قليل حضر إليه أبوه لوقيان وقد ظلا فى الدير إلى أن تنيحا بسلام ، و قد كانوا يصنعون قلوع المراكب و يقتاتون من عمل أيديهم و قد أجرى الرب على أيديهم آيات و عجائب كثيرة[4].

و من المعروف أيضاً أن الأنبا لونجينوس كان من ضمن الآباء الذين استقبلوا البابا تيموثاوس عقب عودته من المنفى إلى الأسكندرية بعد موت مركيانوس فى 26 يناير سنة 457 م[5]، و الكنيسة اهتمت بالقديس لونجينوس و كرمته و كانت تحتفل بذكراه و نرى ذلك عندما وقع الإختيار على البابا مرقس التاسع و الأربعين فى عدد البطاركة و عندما سمع ذلك هرب إلى دير الأنبا مقار و قد كان الأنبا ميخائيل مصر فى ذلك الوقت هو المسئول عن ديارات الآباء فأرسل للوقت الآباء الأساقفة و الكهنة و أمرهم

---

[1] Popular Opinion and Violence in the Religious Controversies, P.200

[2] Desert Christians, an Introduction to the Literature of Early Monasticism, P. 219

[3] The Desert a City, P.74

[4] السنكسار اليعقوبى الجزء الثانى

[5] دور و علاقات الكنيسة فى العصر القبطى د. ملاك إبراهيم

أن يقيدوه و يمضوا به إلى الأسكندرية و قد فعلوا ذلك فى اليوم الثانى من أمشير و هو يوم عيد الأب لونجينوس[1]

معجزة عند دفن القديس الأنبا ساويرس الأنطاكى بالدير

عقب نياحة القديس الأنبا ساويرس الأنطاكى فى مدينة سخا عند الأرخن دروثاؤس تم نقل جسد القديس فى مركب إلى دير الزجاج و تم دفنه فى المكان الذى كان قد بناه أرخن سخا له .

و عند دفن القديس و جد أن القبر الذى كان قد أعد له لم يكن مناسباً لطول جسد القديس و ذلك لأن طول القبر كان أقصر من طول جسد القديس بكثير , و كان الجمع لم ينتبهوا لذلك , و كانوا قد صرفوا الصانع للقبر لأنه كان غريباً , و عندما حضروا ليضعوا الجسد فى القبر لم يستطيعوا فوقفوا متحيرين , و كان البعض يقترح بثني ركب القديس و البعض الآخر يرفض هذا الاقتراح و يعتبره شيئاً مكروهاً , حينئذ قوة إلهية دفعت القديس و نزل الجسد إلى القبر دون أن يكسر أى عضو منه أو ينثنى حتى و لو قليلاً[2] .

و قد قيل أن أحد أسنان البابا ساويرس الأنطاكى قد سقطت من فمه و هو على قيد الحياة فأخذها بعض الرهبان بدير الزجاج و لفوها فى قماش من الحرير و صار يحدث منها المعجزات لكل من كان به أى مرض لأنهم كانوا يأتوا بها إلى المدينة و يضعوها على المرضى فيحصلون على نعمة الشفاء[3] .

و لقد شاهد الشماس موهوب بن مفرج رفات القديس ساويرس الأنطاكى بالدير فى الجزء الأخير من القرن الرابع عشر و فى الوقت نفسه شاهد موهوب بن مفرج أصبع القديس بدير البراموس[4] .

---

[1]) Patrologia Orientalis, History of The Patriarchs of The Coptic Church of Alexandria, Vol. IV, P. 405

[2]) القديس ساويرس الأنطاكى يوسف حبيب

[3]) السنكسار اليعقوبى الجزء الثانى

[4]) Christian Egypt Faith and life, P. 189

ولقد خرج من هذا الدير 8 ثمانية بطاركة هم

(1) البابا يوحنا الثانى الحبيس البطريرك الثلاثون

(2) البابا بطرس البطريك الرابع والثلاثون

(3) البابا دميانوس الأول البطريرك الخامس والثلاثون

(4) البابا أناستاسيوس السادس و الثلاثين

(5) البابا سيمون الأول البطريرك الثانى والأربعون

(6) البابا ألكسندروس الثانى البطريرك الثالث و الأربعون

(7) البابا خائيل الأول البطريرك السادس و الأربعين

(8) البابا سيمون الثانى البطريرك الحادى والخمسون

و هذا بخلاف الكثير من الآباء الذين تم ترشيحهم للبطريركية من هذا الدير و لم يتم التوفيق لهم , فمثلاً نقرأ أنه فى القرن السابع الميلادى كان يوجد راهب يدعى فيكتور Victor فى دير معبد أبوصير Monastery of Taposiris قد تم ترشيحه للبطريركية[1] ، و بعد نياحة البابا شنودة البطريرك الخامس و الستون كان من ضمن المرشحين للبطريكية قمص دير الزجاج و كان فى وقتها بالدير أربعون راهباً[2]

آباء الدير و البابا ثاؤنا

أيضاً نجد خبر هذا الدير عن هذا الدير عندما جاء بعض الرهبان من دير الزجاج يدعون البابا ثاؤنا ليدعون ليرأس صلاة عيد الفصح المسيحى , وقد رآهم القديس الأنبا صرابامون "الأسقف والشهيد" فاستأذن البابا ليذهب معهم إلى الدير ليعيش حياة الوحدة والهدوء , وبعد أن تنيح البابا ثاؤنا وجلوس البابا بطرس بفترة أرسل إلى القديس صرابامون ليحضره من دير الزجاج ليقيمه على كرسى مدينة نيقيوس[3] .

البابا يوحنا الثانى

---

[1]) Two Thousand Years of Coptic Christianity, P. 150

[2]) تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة ص 108

[3]) قاموس أباء الكنيسة وقديسيها حرف ح – ص 468 القمص تادرس يعقوب - وأيضاً القديس العظيم الأنبا صرابامون الأسقف والشهيد التربية الكنسية بالبتانون

عاش هذا البابا سبع سنوات قبل رسامته فى صومعة نائية بدير الزجاج , وقد تمت رسامته فى الدير .

البابا بطرس الرابع و الثلاثون

بعد نياحة البابا ثيؤديسيوس فرح البطريرك الدخيل أبوليناريوس لظنه أنه سوف يفرض سيطرته على الكنيسة , فعمل وليمة للكهنة وأهل المدينة وتوهم أنهم يوافقونه لأن الأباء الأساقفة لم يكن أحد منهم يستطيع الظهور فى الأسكندرية وذلك لتشديد القيصر عليهم , الرب أراد أن يتولى الأسكندرية رجل فاضل فسمح للشعب أن يقيموا لهم بطريرك فى السر , فخرجوا كلهم إلى دير الزجاج كأنهم يريدون الصلاة , وأرسلوا إلى الوجه البحرى وأحضروا ثلاثة أساقفة , وأقاموا قساً كان يدعى بطرس , لكنهم خافوا الرجوع به إلى الأسكندرية علانية حتى لا يعلم أبوليناريوس , لذلك ظل البطريرك مقيماً فى دير الزجاج فى كنيسة على اسم القديس يوسف البار[1] .

و يضيف الأنبا يوساب أسقف فوة أن الشعب كان يذهب للبابا بطرس خارج الأسكندرية للصلاة معه فى كنيسة القديس يوسف و يحملون معهم كل ما يحتاج إليه[2] .

و يؤكد الأنبا ساويرس بن المقفع بأن رسامة و تكريس البابا بطرس بطريركاً تمت فى دير الزجاج[3] .

و لقد طلب البابا بطرس رجلاً يكون كاتبه ليساعده فأخبروه عن راهب فاضل اسمه دميانوس بدير الزجاج , فمضى إليه الأنبا بطرس و طلب منه أن يساعده , و كان يساهم معه فى أعمال البيعة[4] .

البابا دميانوس الأول الخامس و الثلاثين 35

---

1) دير الزجاج غرب الأسكندرية الراهب لوكاس الأنبا بيشوى

2) تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة د. ميخائيل مكس

3) تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس بن المقفع الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

4) تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة د. ميخائيل مكس

عاش فى هذا الدير فترة من الزمن البابا دميانوس الخامس والثلاثين 35 قبل اختياره للبطريركية بعد تركه لدير الأنبا يوحنا القصير الذى ترهبن فيه فى أول حياته[1] .

البابا أنسطاسيوس السادس و الثلاثين 36

يذكر الأنبا يوساب أسقف فوة أن البابا أنسطاسيوس كان يصلى فى بيعة الإنجيليون و بيعة قزمان و ديارات البرارى , و دير الزجاج و ما حوله[2] . و قد وردت إشارة عنه أن هذا البطريرك كان من دير الزجاج[3] .

البابا سيمون الأول الثانى و الأربعين 42

أيضاً بعد أن تنيح البابا اسحق الحادى والأربعون 41 حدث خلاف بين كهنة القديس مرقس وكنيسة الإنجيليين بالإسكندرية لاختيار البطريرك فقد مال كهنة كنيسة القديس مرقس إلى ترشيح القمص يوحنا بدير الزجاج بينما مال الآخرون إلى ترشيح القمص بقطر بدير تفسر , فى النهاية مال الأراخنة إلى القمص يوحنا الذى رشحه كهنة كنيسة الإنجيليين , لكن كتب تادرس أرخن الأسكندرية إلى الوالى يذكر له أن القمص يوحنا بدير الزجاج هو الذى وقع عليه الاختيار ليكون بطريركاً , استدعى الوالى القمص يوحنا , فذهب وكان معه بعض كهنة الأسكندرية و الأرخن تادرس كما كان معه تلميذه سيمون , سرّ الوالى عندما شاهد القمص يوحنا , وعندما سأل الأساقفة الواقفين عن سلوكه مدحوه , لكن أحد الأساقفة قال أن هذا لا ينبغى أن يكون بطريركاً لنا فصمت بقية الأساقفة عندئذ سأله الوالى : من تراه يصلح للبطريركية ؟

أجابه أن المستحق لهذه الرتبة هو سيمون تلميذ القمص يوحنا , استدعاه الوالى وعندما سأل عن جنسه قيل له أنه سريانى الجنس . فقال للأساقفة : أما كان من الأفضل أن تختاروا بطركاً لكم من بلادكم ؟ أجابوه الذى اخترناه أحضرناه بين يديك

---

[1]) قاموس أباء الكنيسة وقديسيها حرف ح – ص 88 القمص تادرس يعقوب

[2]) تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة د. ميخائيل مكس

[3]) Christian Egypt Faith and life, P. 195

والأمر لله و لك . عندئذ سأل الوالى سيمون عن القمص يوحنا وهل يليق أن يكون بطريركا : أجابه لا يوجد فى كل مصر من يستحق هذه الرتبة غيره فهو أبى الروحى منذ صغرى , وسيرته كسيرة الملائكة .

تعجب الوالى من كلامه حينئذ قال الأساقفة و الأراخنة : ليحيى لنا الله الأمير سلم الكرسى إلى سيمون فهو مستحق البطريركية , فلما سمع الوالى ذلك سمح لهم بإقامة سيمون بطركاً .

كان القديس سيمون سريانى الجنس قدمه والداه إلى دير الزجاج الذى فيه القديس ساويرس الأنطاكى فترهب به وتعلم القراءة والكتابة ورسمه البابا أغاثون قساً[1] .

ثم يذكر الأنبا ساويرس أن البابا سيمون قد اتخذ القمص يوحنا الذى كان قد رشح للبطريركية مساعداً له , و سلم إليه جميع أمور البيعة لأن القمص يوحنا كان أبيه فى الدير , و بعد ثلاث سنوات تنيح الأب يوحنا , و استحق أن يجعل المغبوط سيمون البطريرك يده على عينيه , حتى أنه كفنه بيده , و حمله إلى الدير (الزجاج) و دفنه , و أنه أقام عنده أربعين يوماً حتى بنى له قبراً و جعل جسده فيه , و وسعه لنفسه حتى إذا مات يدفن فيه[2] .

و بالفعل بعد أن تنيح هذا الأب البطريرك قام أولاده بجعل جسده فى الموضع الذى به جسد القمص يوحنا أبيه , و قد اجتمع كل رهبان الأديرة بهانطون حتى كملوا الصلوات عليه , و نزل جسده إلى قبره[3] .

البابا ألكسندروس الثالث و الأربعين 43

بعد نياحة البابا سيمون الثانى و الأربعين , اخبر الشعب الأمير عبد العزيز و الكُتّاب بمصر بوفاة البابا , فقام أثناسيوس المؤمن متولى الديوان و كان مراعياً لأمر البيع , فتقدم هو و الكُتّاب إلى الأمير و طلبوا منه أن يرسل الأنبا اغريغوريوس أسقف القيس إلى الأسكندرية ليحتاط على مال البيع , فوافق عبد العزيز بذلك و كتب له

[1]) قاموس أباء الكنيسة وقديسيها حرف ح – ص 384 القمص تادرس يعقوب

[2]) تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس بن المقفع ج1 الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

[3]) تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس بن المقفع ج1 الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

سجلاً , و كان الكل مهتم باختيار من يقدمونه بطريركاً , و أقاموا كذلك ثلاث سنوات إلى أن اختاروا القس ألكسندروس من دير الزجاج و كان راهباً بتولاً وديعاً و لم يكن فيه عيب عالماً بالكتب من صغره , و قد أحضروه إلى الأمير و عندما نظر النعمة التى فى وجهه وافق على طلبهم[1]، و يذكر أن هذا البابا كان قمصاً و رئيساً لدير الهايناتون Henaton[2] و قد كانت رسامته فى سنة 715 م[3]

البابا خائيل السادس و الأربعين 46

يذكر الأنبا يوساب أسقف فوة أن البابا خائيل الأول تم دفن جسده فى دير الزجاج لأن بهذا الدير كانوا يضعون به أجساد البطاركة (فى زمن الأنبا يوساب)[4].

البابا مرقس الثانى التاسع و الأربعين 49

ذكر الأنبا يوساب أنه بعد رسامة البابا مرقس الثانى , و قراءته الأمانة , ذهب فى الصوم الكبير ليعتكف بدير الزجاج , و وصلت إليه رسالة من أسقف مصر بأن يعيد عيد القيامة ثم يذهب إلى مصر لكى يسلم على الأمير (الوالى العباسى) ، و فى أيام هذا البابا كان يقيم فى دير الزجاج شيخ حبيس (متوحد) يقال له " أنبا يوأنس " قد تنبأ أنه لابد أن تأتى أمة من الغرب و تقتل العباسيين و ينهبون الأسكندرية[5]، و قد ذكر فى موضع آخر أن البابا بعد تكريسه بأسبوع ذهب إلى دير الزجاج فى أيام الصيام الكبير فى جمعة الرفاع[6]

البابا قزما الرابع و الخمسين 54

---

1) تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس بن المقفع ج 1 الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

2) The Churches and Monasteries of Egypt and Some Neighboring Countries, P. 229

3) Coptic Synaxarium, P. 214

4) تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة د. ميخائيل مكس

5) تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة د. ميخائيل مكس

6) Patrologia Orientalis, History of The Patriarchs of The Coptic Church of Alexandria Vol. IV, P. 406

فى أيام هذا البطريرك ثار ضده قساً من دير الزجاج و كتب شكاوى ضده , لكن كشفه الكتبة فخزى و مضى[1] . و بعد نياحة البابا شنودة الثانى الخامس و الستين 65 اجتمع أهل الأسكندرية ليتشاوروا على من يجلسوه على السدة المرقسية , فتذكروا قمص دير الزجاج و كان فى ذلك الوقت بهذا الدير حوالى أربعين 40 راهباً قديساً , و عندما ذكر اسم هذا الإيغومانوس مضى أحد المسيحيين إلى الوزير و قال له : إن هذا القمص هو إشبين الكاتب علوُن بن ذكرى , و أنه إذا صار بطريركاً فسدت أشغالنا فتوقف ترشيحه[2] .

أعجوبة بدير الزجاج فى أيام البابا اخرسطوذولوس السادس و الستين 66

نظر إنسان محب للرب رؤيا بالنهار , فقد شاهد صلباناً كثيرة فى الجو و تحتها فرسان يسرون بتسبيح , فقال لهم : إلى أين تمضوا ؟ فقالوا إلى القدس , إننا سنترك ديار مصر , و قد سار معهم إلى كنيسة الهانطون , و فى شرقها بيعة تحمل اسم مار جرجس (بدير الزجاج) و كان بها صليب فأخذوه و اختفوا[3] .

دير الزجاج فى أيام البابا ثيؤفيلس

جاء فى ميمر وضعه البابا كيرلس الأول بطريرك الأسكندرية يقرأ فى عيد الصليب المجيد يوم السابع عشر من توت تكلم فى هذا الميمر من أجل إمرأة مانوية كانت فى مدينة الأسكندرية فى أيام طفولته و كيف أرشدها الرب إلى دخلت دين النصرانية و أيضاً ذكر فيه فلكسيانوس رئيس اليهود و كيف تعمد و صار نصرانياً هو و أهل بيته

---

[1] تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة د. ميخائيل مكس

[2] تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة د. ميخائيل مكس

[3] تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة د. ميخائيل مكس

من أجل الأعجوبة التى كانت من الصليب المجيد و كيف نظرت إبنته العمياء عندما لطخ عينيها بالدم الذى خرج من صليب المسيح فى وسط المجمع و آمنوا جماعة كبيرة من اليهود بسيدنا يسوع المسيح له المجد الدائم ، و فيما يلى سرد للميمر

كان بمدينة الأسكندرية فى أيام البابا البطريرك ثاؤفيلس و كنت أنا شاب أتعلم فى المكتب و كانت إمرأة مانوية ساكنة فى شارع معلمى و كان لها إبنة صغيرة نحو تسعة سنين أو عشرة و كانت أمها تزينها و ترسلها إلى الكنيسة المقدسة من وقت أن يقرأ البولس الكتاب الأول و تقول لها أمها هكذا : أنظرى يا ابنتى لا تخرجى من الكنيسة حتى يعطوا السلام و يصرفوا الجميع و الذى يعطيه لك الكاهن لا تأكليه حتى تجئى إلى ها هنا ، و كانوا أولاً يعطون القربان المقدس للناس فى أيديهم إلى زمان أبى البطريرك ثاؤفيلس و لما جرى هذا الأمر أبطلوا عطية القربان فى اليد و صاروا الكهنة يقربون الناس فى أفواههم و تثبتت هذه العادة فى الكنيسة إلى يومنا هذا ، حينئذ تلك الصبية إبنة المرأة كانت تمضى تختلط مع جماعة النساء النصارى من أول القداس إلى عند تناول القربان و تدخل مع النساء و تمد يدها للبطريرك و تأخذ منه الجسد المقدس الذى لؤبنا يسوع المسيح سرقة من غير أن يعرفها أحد أنها نصرانية و تقف حتى يعطوا السلام و تخرج خفية لأن الأساقفة و البطاركة كانوا يقربون النساء بأيديهم فى ذلك الزمان و كانوا لابسين الكتان و ما ترهبنوا الأساقفة و تركوا نسائهم إلا فى زمان الأب البطريرك ديمتريوس ، و كانت أم الصبية إذا جابت لها ابنتها كل دفعة تجربه لتعلم إن كانت الصبية قد سمعت الكتب أم لا فتغرس فيه شوكة أو إبرة فإذا خرج منه الدم تلفه فى منديل حرير و تجعله فى درج ذهب و تحفظه عندها ، فقامت المرأة مرة و أرسلت إبنتها إلى الكنيسة كالعادة لتأخذ القربان المقدس الذى هو الحياة الدائمة و به غفران الخطايا و الذنوب و عندما خرجت الصبية لتمضى إلى الكنيسة وجدت بنات من أهل شارعها فألتهت معهن و لم تمضى إلى الكنيسة إلا وقت رفع الذبيحة فلما دخلت الكنيسة أخذت من القربان المقدس مع الشعب و مضت كالعادة إلى أمها خفية و حينئذ أرادت أمها أنت تعرف إن كانت إبنتها قد سمعت الكتب أم لا فأخذت الشوكة و غرستها كالعادة فلم يخرج منه دم لأنها لم تسمع الفصول لأن كل من لا يسمع الفصول و يتأملها لا يحل له أن يتقرب لأنها أنهار ماء الحياة فعند ذلك مسكتها أمها و ضربتها ضرباً موجعاً حتى بلغت الموت من أجل غضبها عليها فلما سمع

معلمى ضرب الصبية نعجب من ذلك لأن بيته كان فى مقابل بيت الإمرأة حينئذ وجدها معلمى عشية النهار و لم تكن أمها حاضرة ، فقال لها معلمى ما الذى صنعتيه حتى ضربتك أمك هذا الضرب العظيم ؟

فأما هى فأظهرت الأمر لمعلمى و قالت : أمى كانت ترسلنى إلى كنيسة النصارى لأخذ القربان و أحضره لها

فقال لها : و ماذا تفعل به ؟

فقالت له : تجعله فى درج من ذهب و تحفظه حتى تبيعه للنصارى فى بلادنا بثمن كبير فلم يتوانى معلمى فى هذا الأمر بل قام و مضى إلى البيعة إلى عند الأب البطريرك ثاؤفيلس و أعلمه بهذا الأمر و للوقت أرسل كهنة و جند خلف المرأة و إبنتها حيث لا يعلموا بالأمر و أحضروهم إلى الكنيسة ، فقال لها البطريرك : أيتها الإمرأة أخبرينى كيف هذا الأمر ؟ أما تخافى الله حتى تسرقى أعضاء المسيح سيدنا و تبيعبه بالمال ؟

فأعترفت المرأة قبل أن يعذبوها بشئ من العذاب و قالت : لست أبيعه بل أنا أحفظه فى بيتى ، و للوقت أرسل البطريرك قسوس و شمامسة و أقوام مؤمنين إلى بيت تلك المرأة و لما اقتربوا من الموضع الذين فيه الدرج نظروا عليه نور عظيم فصلوا هناك صلاة عظيمة و تعجبوا من ذلك و أخذوا الدرج الذهب و أتوا به إلى الأب البطريرك الذى عندما فتحه وجد الجسد المقدس فيه و فاح منه عطراً عظيماً ، حينئذ وقعخوف على تلك المرأة و سجدت له قائلة : يا سيدى الأب البطريرك ترحم على أنا الخاطئة و أغفر لى و لإبنتى لأننا تائبين على يديك ، ففرض عليها الأب البطريرك قانون صوم أربعين يوماً و وعظهما و ثبتهما و عمدهن بإسم الآب و الإبن و الروح القدس و نالوا من السرائر المقدسة جسد ربنا يسوع المسيح و دمه الكريم ، ثم أعطت المرأة مالها كله للبطريرك ليصرفه على المساكين و بنت دارها كنيسة و بعد ذلك حلقوا رؤوسهن و ترهبن بدير الزجاج خارج مدينة الأسكندرية و أقاما فيه إلى يوم وفاتهما و كملوا سيرتهما باستقامة[1]

<u>شيخ متوحد بدير الزجاج يتنبأ</u>

---

(1) Oriens Christianus, Hefte Fur die Kunde des christlichen Orients, P. 76-79

كان يوجد يوجد شيخ متوحد ناسك بدير الزجاج غرب الأسكندرية فى أيام البابا مرقس الثانى البطريرك التاسع و الأربعون 799-819 م و بعد استيلاء قبيلتي اللخميين Lakhm و الجدام Judhâm على الأسكندرية و مريوط فى أيام الاضطرابات بسبب الحرب بين الأمين و المأمون هذا الشيخ قد أعطى نعمة أن يرى من بواسطة الروح القدس علامات و رؤى و قد كان أسمه يوحنا و قد قال لأهل الأسكندرية نبوءة : أنا أرى أنكم مضطربين من هؤلاء القوم بهذه الطريقة صدقوني ستأتي أمة من الغرب و ستهزم هؤلاء القوم بلا رحمة و ستدمر المدينة و تسلب كل محتوياتها , و بعد أن قال ذلك تم غزو الأسكندرية من الأسبان[1] .

فرض غرامة مالية على الدير فى أيام البابا كيرلس الثانى السابع و الستين 67

قام أحد الرهبان و كان يدعى فرج بالإدعاء أمام أمير الجيوش بدر الدين الجمالى , أن الرهبان عندهم أناس هاربون , و عليهم كميات كبيرة لبيت المال , و عندهم ودائع الناس , و جماعة كانوا قد أسلموا و عادوا نصارى , لذلك الأمير 30 ثلاثين فارساً و سبعين جندياً , و فرض غرامات على الأديرة منها دير الزجاج بمائة دينار[2] .

القديس لونجينوس

واضح أن هناك كثيرين قد دعوا بهذا الاسم فى منطقة الإيناتون و بدير الزجاج على الأخص على فترات تاريخية متباعدة فمثلاً نجد أن القديس لونجينوس الذى تحدث عنه بالاديوس فى القرن الرابع الميلادى و الذى قام بشفاء المرأة المريضة بداء السرطان لا يمكن أن يكون هو نفسه القديس لونجينوس رئيس دير الزجاج و الذى

---

[1]) Evetts, P. 428-429 Book IV

[2]) تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة د. ميخائيل مكس

كان من أهل قيليقية و أيضاً بخلاف لونجينوس رئيس أديرة الإيناتون و الذى عاصر كل من البابا ديسقورس و البابا تيموثاوس , و نجد خلط بين أقوال هؤلاء و يحتاج ذلك الرجوع إلى المصادر الأصلية لتصحيح , و الأب لونجينوس و الذى سوف نتناول حياته معروف أنه كان تلميذاً للأب لوكيوس و قد تلقى منه تعاليم الحياة الرهبانية[1]

<u>بعض المعجزات للأنبا لونجينوس رئيس الدير</u>

كانت هناك امرأة مصابة بسرطان الثدي و كانت تتألم منه بشدة , و قد سمعت عن مواهب الشفاء للقديس لونجينوس التى أعطاها الله له فأتت للدير ليصلى لها لكى يشفيها الرب من دائها , فعندما وصلت على منطقة دير الزجاج بدأت تسأل عن القديس , و طلبت أن تقابله , و قد صادفته بالقرب من شاطئ البحر يجمع حطباً , و لكنها ظنت أنه أحد الرهبان بهذا الدير , فقالت له : أين يسكن رجل الله لونجينوس ؟ , فقال لها الشيخ : ماذا تريدين من هذا الشيخ الكذاب المرائى ؟ , قالت له : بى مرض و جئت لأبرأ بصلاته .

قال لها : لا تذهبى لهذا الشخص الكذاب المرائى , و لكن أرينى ما يؤلمك , حينئذ أشارت إلى موضع الألم , فرشمها القديس بالصليب , ثم قال إذهبى بسلام و الرب يشفيك , أما لونجينوس فلن يقدر أن ينفعك بشىء , فعندما آمنت و صدقت كلمته برئت فى الحال , و رجعت إلى بيتها بسلام و أخبرت الناس بما قاله لها الشيخ , و وصفت شكله , فأعلموها أنه هو نفسه الأنبا لونجينوس[2] .

و فى مرة أخرى كانت امرأة مريضة فى يدها بمرض تعذر شفاؤه هذه جاءت مع امرأة أخرى إلى قلاية القديس و نظرت إليه من النافذة و هو جالس , و لكنه وبخها قائلاً : امض من هنا يا امرأة , و لكنها مكثت هناك ناظرة غليه دون أن تقول شيئاً لأنها كانت ممتلئة خوفاً , فأدرك الشيخ الأمر و عرف ما كان بالمرأة , فنهض و أغلق نافذته قائلاً : إذهبى ليس بك سوء و للوقت شفيت المرأة .

---

[1]) Coptic Church Review - Volume 20, Number 1, P. 12

[2]) من كنوز الأديرة سيرة القديس لونجينوس رئيس دير الزجاج د. ميخائيل مكس

و مرة أخرى ذهب إنسان إلى الأب لنجينوس و خطف منه كوكلوسته و مضى بها إلى إنسان به شيطان , و لما فتح الباب ليدخل صرخ الرجل الذى به الشيطان قائلاً : لماذا تحضر الأب لنجينوس إلى هنا ليطردنى ؟ و فى الحال خرج الشيطان من الرجل[1] .

<u>أما عن الأب لونجينوس و الذى كان من قيليقية</u>[2]

الأب لونجينوس من بلدة تدعى قيليقية Lycia و قد أحب من صغره الحياة الرهبانية و لذلك فقد ذهب إلى أحد الأديرة القريبة من موطنه فى منطقة قيليقية و يدعى دير أنبا هيرونيكوس Hieronikos و هناك تتلمذ على يد الأب لوكيوس Lucius الذى تعلم منه كل التعاليم النسكية و المبادئ الرهبانية و بعد أن عاش الأب لونجينوس مدة من الزمن فى الدير فى معيشة الحياة الرهبانية و ممارسة الفضائل المسيحية و التى هى التواضع و الوداعة و إنكار الذات و غيرها من الفضائل ، بعد ذلك حدث أن تنيح الأب رئيس الدير و بسبب ذلك حدثت بعض الإضطرابات فى الدير و كان يلزم أن يعين رئيس للدير و كان كل الآباء فى الدير يعرفون الأب لوكيوس و كانوا يريدون أن يحل محل رئيس الدير الذى تنيح فى رئاسة الدير و عندما علم الأب لوكيوس بذلك و أنه سبب فى هذا الإضطراب قرر أن يترك الدير لذلك دعا تلميذه لونجينوس و قال له : يابنىَ نحن نعرف أنه من الأرجح أن نترك الدير الذى نعيش فيه حتى لا تكون هناك إضطرابات بسببنا و لا يأتى علينا حكم الدينونة لذلك من المستحسن أن نذهب إلى أحد الأماكن الأخرى حتى نحصل على خلاص أنفسنا الذى من أجله تركنا العالم و كل شئ فيه و لهذا السبب تركوا الدير و كان ذلك بترتيب إلهى و بعد أن تركوا الدير جاءوا إلى قرية صغيرة فى منطقة قيليقية و عاشوا هناك فى كنيسة على أحد الشهداء و تدعى Theoctistus ثيؤستيستوس و لم يكن ذلك بمحض الصدفة لكن بواسطة إرادة الرب و ذلك بواسطتهم اسم الشهيد ثيؤستيستوس و ذلك من خلال العجائب و معجزات الشفاء التى حدثت و إخراج الأرواح الشريرة فى الفترة كانوا يعيشون فيها هناك

---

[1]) فردوس الآباء الجزء الثالث

[2]) Coptic Church Review - Volume 20, Number 1, P. 12-30 (

كانت هناك إمرأة بها روح نجس و كان هذا الروح النجس يؤذى هذه المرأة و يسبب الكثير من الفوضى و كان يمزق ملابس من يقترب إليها و يحدث جروح فى جسده و عندما أحضروا هذه المرأة إلى الآباء طلبوا منهم أن يضعوا يدهم عليها و يصلوا من أجلها لتنال نعمة الشفاء فبدأت عينيها تذرف دموع كثيرة ثم بدأت هذه المرأة تهاجم من حولها و بعد ذلك سقطت على الأرض و الشيطان جعلها تزبد رغاوى كثيرة من فمها و بعدها صرخت بصوت عالى و بدت و كأنها ميتة فوضع الأب لوكيوس يده عليها و صلى لأجلها و قد أيضاً من تلميذه الأب لونجينوس أن يفعل مثله و بعد ذلك رشموها بعلامة الصليب و عند ذلك تركها الشيطان ثم قامت و وقفت على رجليها و كأنها كانت نائمة بعد ذلك ظلت طول حياتها تخدم المرضى

و معجزة أخرى و هى إقامة شاب صغير من الموت ، كان هناك رجل من المناطق الريفية المجاورة للمنطقة التى كان يعيش فيها الأب لوكيوس و الأب لونجينوس و كان لهذا الرجل شاب صغير و كان بهذه المنطقة فى قيليقيا إمرأة تدعى فلافيا و هذه المرأة قد عهدت و أودعت عند أبويَ هذا الشاب وثيقة و هما قد أعطى هذه الوثقة لإبنهما ليحافظ عليها و لكن فجأة مات هذا الشاب و فى ذات الوقت حضرت تلك المرأة لتسترد الوثيقة و لكن أبويَ هذا الشاب كانوا فى حيرة لأنهم لم يعلموا أين وضع ابنهم هذه الوثيقة و لكن المرأة غضبت و هددتهم بصوت عالى أنها سوف تجعلهم عبيد لها إذا لم يجدوا هذه الوثيقة و عندما رأى الأبوان أنهم لن يفلتا من عقاب المرأة لهما تركا ابنهما و معهم جمع كثير و أسرعوا إلى المكان الذين يعيش فى القديسان و عندما وصلا إلى هناك سجدا عند قدام القديسان لوكيوس و لونجينوس ثم توسلا إليهم لكى يخبراهم أين وضع أبنهما الوثيقة التى أودعتها عندهم زوجة الرجل الغنى و ذلك لأنها تهددهم بأنها سوف تجعلهم عبيد لها إذا لم يرجعوا لها هذه الوثيقة و عندما سمعا القديسان هذه القصة قاما و أسرعا إلى منزل هذا الشاب حيث كان يرقد ميتاً و هناك ركعا و صليا إلى الرب الذى أراد أن تظهر معجزة من خلال الأب لونجينوس المملوء بالفضائل فقد الروح القدس القديس فأمسك القديس بيد الشاب و صلى قائلاً " يا الله الذى أقام لعازر من الأموات يعيد أيضاً إليك الروح لتخبرنا أين وضعت الوثيقة الخاصة بهذه المرأة زوجة الرجل الغنى حتى لا تأخذ أبويك عبيد " و على الفور عادت الروح إلى الشاب ثم نهض و فتح فمه أمام جميع الحاضرين و أخبرهم أين قد وضع

هذه الوثيقة ثم سأله أبواه عن بعض الأمور الأخرى التى كانا لا يعلماها و بعد ذلك رقد الشاب مرة أخرى و عندما رأت الناس هذه المعجزة مجدوا الرب و بعدها قررا القديسان أن يهربا و عندما زاع خبر هذه المعجزة فى المناطق المحيطة أحضروا إليهم كل المرضى ليصلوا من أجلهم لكى ينالوا نعمة الشفاء لذلك عندما بدأت الناس تضايقهم قررا أن يهربا من الكرامة و المجد الباطل

بعد قال الأب لوكيوس لتلميذه المبارك لونجينوس " لا يمكننا تحمل المعيشة وسط هذا المديح من الناس فهذا غير جيد للحياة الروحية لذلك يا ابنى استمع لى عليك أن تغادر تذهب إلى الأسكندرية سراً و هناك دير غرب المدينة اسمه الإيناتون و عندما تذهب هناك سوف تجد رجل يدعى غايوس من Corinth كورنث و هو رئيس الأديرة هناك عليك أن تظل معه و أنا أعلم أن الرب مخلصنا سيكون معك هناك و أنا عندى إيمان بالرب و ليس هناك شك بأننى سوف أراك هناك لكى نكمل حياتنا سوياً و بعد أن تصل إلى الأسكندرية اذهب أولاً إلى مزار القديس مارمينا لكى تصلى هناك ثم بعد ذلك إذهب إلى الإيناتون و أمكث بدير القديس غايوس بعد ذلك صلى الأب لونجينوس مع الأب لوكيوس ثم عانق كل منهما الآخر ، و بعد أن حضر الأب لونجينوس إلى الأسكندرية ذهب إلى الميل التاسع حيث دير الأنبا غايوس و عندما حضر إلى الدير قرع الدير ففتح له حارس باب الدير سأل القديس لونجينوس من أين أنت ؟ و ما هو سبب حضورك إلى هنا ، فأجاب الأب لونجينوس أنا من قيليقية Lyciaو حضرت إلى هنا لأكون راهباً و لم يكن يرتدى القلنسوة أو يضع شالاً على كتفيه كعادة الرهبان الأجانب بل فقط منطقة على وسطه و طيلسانة و كانت هذه هى فقط الأشياء التى كان يرتديها عندما دخل إلى الدير و كان شعره قد نما قليلاً و ذلك لسفره الذى استغرق عدة أيام لذلك لم يتعرف عليه الآباء بالدير فى بادئ الأمر بأنه راهباً ، ثم قال له البواب كيف يمكن أن تكون راهباً هنا ؟ نحن هنا قانون الصلوات بالمزامير طويل للغاية و قوانينا بالنسبة لتناول الطعام و النوم و أشياء أخرى صعبة للغاية فلا يوجد راحة هنا فتأخذ بعض الخبز الآن و ليحفظك الرب ، لكن الأب لونجينوس لم يخالف ما قاله له بواب الدير بل أخذ البركة و هى القليل من الخبز و ظل أمام باب الدير ينتظر بصبر عدة أيام متشبهاً بالقديس أنطونيوس عندما ذهب إلى الأنبا بولا ليزوره فبعد سفر عدة أيام لم يفتح له القديس الأنبا بولا على الفور بل

ظل القديس الأنبا أنطونيوس ينتظر عدة أيام كذلك أيضاً الأب لونجينوس ظل ينتظر أمام الباب إلى أن بلغ ما يروم إليه و عندما كان الأب بواب الدير يخرج كل يوم خارج الدير لأداء مهامه كان يجد القديس لونجينوس يجلس أمام باب الدير الدير بصبر و كان الأب البواب يخبر رئيس الدير بهذا و كان يقول له هناب شاب صغير أجنبى يجلس أمام باب الدير بصبر و تحمل شديد و يقول أنه يريد أن يصبح راهباً و لقد انتهرته عدة مرات و لكنه ظل أمام باب الدير منتظراً بصبر كل هذا الوقت ، فقال له رئيس الدير بعد أن رأيت صبره أحضره هنا إلى داخل الدير و اجعله يساعدك فى واجباتك و أعطه كل أعمالك و لذلك أدخل الأب بواب الدير القديس لونجينوس إلى الدير حسب ما أمر به أب الدير ، و لم يقوم القديس لونجينوس فقط بعمل الأعمال يقولها له الأب بواب الدير بل أيضاً كل ما يطلبه منه باقى الخوة فى الدير كان يقوم به بكل نشاط و قد يعمل بنشاط لمدة عامين و لم يقول للأخوة بطريقة أو بأخرى أنه من الرهبان بل الله الذى يرفع المتواضعين

ثم حدث بعد ذلك أن حضر أحد التجار من منطقة قيليقية و هى المنطقة التى كان بها دير القديس و كان هذا التاجر يعرف القديس معرفة جيدة حضر هذا التاجر إلى الأسكندرية ليقوم ببعض الأعمال التجارية ثم بعد ذلك ذهب إلى مزار القديس مارمينا و بعد أن صلى هناك أراد أن يذهب إلى دير القديس غايوس و بعد أن وصل إلى هذا الدير أخذ البركة من القديس غايوس و طلب منه أن يصلى لأجله ، و بعد ذلك جلس الأب غايوس مع التاجر و كان يحدث التاجر من الكتاب المقدس لأجل خلاص نفسة و فجأة اندهشش التاجر فقد رأى القديسس لونجينوس الذى أقام الشاب من الموت و عمل الكثير من المعجزات فى قيليقية و لكنه كان يشك هل هو حقاً القديس لونجينوس أن شخص آخر يشبهه فلقد كان شغر القديس قد نما كثيراً و أصبح طويل و غير مهذب مما جعل التاجر لم يتعرف جيداً على القديس و لكن القديس كانت هناك علامة على وجهه و قد لاحظ التاجر هذه العلامة و عند ذلك قال التاجر للأب غايوس يوجد عندكم رجل عظيم فى هذا الدير فلقد صنع الكثير من المعجزات ، فقال له رئيس الدير الأب غايوس من هو من بين الأخوة تتحدث عنه و تقصده ؟ فقال له التاجر أنا أتحدث عن الأخ الذى يكنس أمام بوابة الدير و هو الأب لونجينوس و الذى كان مشهوراً و معروفاً فى قيليقية و الذى أقام هو و أبيه الروحى

لوكيوس الموتى و طردوا الكثير من الأرواح النجسة و صنعوا الكثير من معجزات الشفاء من خلال عمل الله فيهم و عندما ذاعت شهرة القديس لونجينوس ترك أبيه الروحى و هرب سراً و جاء إلى هنا ليهرب من المديح و عندما انتهى التاجر من الحديث عن القديس لونجينوس و الذى كان لا يزال يكنس المنطقة التى أمام بوابة الدير عند ذلك نادى الأب غايوس القديس لونجينوس و قال له : لماذا أخفيت نفسك عنا ؟ و لماذا لم تخبرنا بأنك من الرهبان و حالاً أمر الأب غايوس القديس لونجينوس أن يحلق و يهذب شعر رأسه و صلى عليه و ألبسه القلنسوة و الثوب الرهبانى كعادة آباء الأسكندرية و عندما سمع الآباء بالدير ما قيل عن القديس لونجينوس تجمعوا حوله ليكرموه و لكن القديس لما رأى ذلك حزن قلبه و خصوصاً عندما تذكر تعاليم أبيه الروحى بالهروب من الميح الباطل لذلك ترك القديس الدير و قام بعض الرجال الذين يحبون القديس ببناء قلاية صغيرة له بالقرب من الدير و بجانب البحر و كان يعيش هناك فى سلام يصنع الحبال و من خلال عمله اليدوى و قد جاء كثير من أصحاب السفن إليه و كانوا يشترون منه الحبال لاستخدامها فى أشرعة سفنهم و ذلك لنوال البركة و ذلك لتكون صلاة القديس معهم لكى يحفظ الرب سفنهم و بعد أيام قليلة جاء ثلاثة من الرهبان إلى القديس و تتلمذوا على يديه ، و فى إحدى الليالى بينما كان القديس يجلس مع تلاميذه نام و هو يجلس على مقعده ورأى فى حلم رجل يقف أمامه و يتحدث معه و يقول له : استيقظ و قم مسرعاً و اذهب إلى شاطئ البحر هناك ستجد أبيك الرحى جاء من موطنه و على الفور استيقظ القديس و ذهب إلى الميناء دون أن يخبر تلاميذه بأى شئ و هناك وجد الأب لوكيوس و بسرعة تسلق القديس القارب الذى به الأب لوكيوس و بعد أن قبل كل منهما الآخر قال الأب لوكيوس للقديس لونجينوس : ألم أقل لك يابنىَ أننى أثق فى المسيح أننى سآتى إليك و قد مجد الاثنان الرب لأنه سمح لهما يرى منهم الآخر مرة أخرى ، و عندما حضرا الإثنان حيث قلاية القديس كان تلاميذ القديس لونجينوس يجلسون يشتغلون بأيديهم و عندما رأوا القديس مع ابيه الروحى قاموا و استقبلوهم بفرح عظيم و بعد أن صلوا جميعهم جلسوا جميعاً و قال لهم القديس لونجينوس : من هذا اليوم الأب لوكيوس هو أبوكم ثم أخبرهم بما رآه فى الرؤيا بخصوص الأب لوكيوس ، و كان القديس لوكويوس هو الذى علم القديس لونجينوس صناعة الحبال لذلك استمر الاثنان يخدمان الرب

بنشاط و حماس شديد و كانا يعيشان مع بعضهما فى سلام و قد انتشرت الأعمال النسكية لهذان القديسان فى كل ربوع الأسكندرية و المناطق المحيطة

و كانت هناك إمرأة مصابة بسرطان الثدى سمعت عن القديس العظيم لونجينوس أن الرب يجرى من خلاله معجزات الشفاء لذلك ذهبت إليه بكل إيمان فقد كان كل الأطباء يقولون لها أنه ليس لها شفاء من مرضها و عندما جاءت إلى شاطئ البحر رأت هناك القديس لونجينوس يجمع الأخشاب من بالقرب من شاطئ البحر كعادته ، ثم سألت القديس : أين أجد خادم الرب القديس لونجينوس ؟ فأجابها : ماذا تريدين منه ؟ فأخبرته عن مرضها ، فقال لها و ماذا تريدين من هذا الرجل ؟ هو لا قيمة له ثم بعد ذلك رشمها القديس بعلامة الصليب فوق الجزء المريض ثم قال لها : الرب يسوع يصنع معك حسب إيمانك فعادت المرأة بإيمان إلى منزلها و بعد قليل شفيت المرأة من مرضها و عندما دخلت مدينتها قالت لكل واحد عن معجزة الشفاء التى حدثت لها من خلال القديس فطلبوا منها أن يتعرفوا على هذا الرجل فاخبرتهم بالعلامة التى توجد فى وجهه و عندما أخبروها أن القديس هو الذى صنع معها هذه المعجزة أعطت المرأة المجد للرب الذى يصنع العجائب و معجزات الشفاء من خلال القديس لونجينوس

أيضاً كانت هناك إمرأة لها طفل كان به شيطان و هذا الطفل قد أصابه الشيطان فى بأن جعل فى وجهه إلتواءات من جراء عمل الشيطان و كانت تصيب هذا الطفل تشنجات كثيرة لذلك أحضرت هذه المرأة طفلها للقديس و طلبت منه أن يضع يديه عليه و يصلى من أجله فأستجاب لها القديس و صلى قائلاً : ايها الرب يسوع المسيح الذى يعطينا الصحة و القوة لأجل خلاص نفوسنا فلتكن إرادتك و إمنح هذا الطفل الشفاء ، ثم بعد ذلك نفخ فى وجه الطفل و على الفور خرج الشيطان من الطفل و عادت ملامح وجهه صحيحة كما كانت و رجع الطفل و أمه إلى منزلهما و هما يمجدان الرب

و هناك معجزة أخرى ففى أحد الأيام كان قد حضر الكثير من الزوار لزيارة القديس و لذلك قام الآباء بعمل الخبز لأجل احتياجات الزوار ثم بعد ذلك وضعوا الخبز فى الشمس ليختمر و فى هذه اللحظة سقطت فجأة الأمطار بغزارة شديدة لذلك وقف القديس لونجينوس و صلى قائلاً : يا الله خالق كل الخليقة فلتأمر الأمطار أن تبتعد

عن هذا المكان و فى الحال تشتت السحب من فوق المكان الذى وضع فيه الخبز و لم تعد الأمطار تتساقط على ذلك المكان

أيضاً عندما كان يجلس القديس لونجينوس فى قلايته يصصنع الحبال و يتأمل فى كلام الله جاءت إليه إمرأة مريضة بيدها بالشلل و قد قال لها كل الأطباء أنه غير قابل للشفاء فجاءت تلك المرأة إلى قلاية القديس قائلة : صلى لأجلى و لكن القديس إنتهرها و طلب منها أن ترحل و لكن المرأة ظلت واقفة عند باب القلاية و قد كان القديس يعلم بالروح الألم الذى تعانيه هذه المرأة فقام القديس و أغلق نوافذ قلايته و قال للمرأة اذهبى بسلام الرب قد يمنحك الشفاء ففى الحال شفيت المرأة

و فى أحد المرات زار القديس فى قلايته رجل أتى ليأخذ بركة القديس و قبل أن يترك هذا الرجل القديس توسل إليه أن يعطيه قلنسوته لتحميه و ليتبارك بها و بعد أن عاد الرجل إلى بيته كان هناك رجل به روح نجس و عندما رأى النجس النجس الرجل الذى زار القديس قادماً و معه قلنسوته سقط الرجل الذى به الروح النجس على الأرض و بدأ يصرخ بصوت عالى و هو يقول : لماذا الأب لونجينوس هنا ليضطهدنا ؟ عند ذلك كان كل الموجودين فى المنزل فى ذهول مما قاله الروح النجس و لصراخ الرجل الذى به الروح النجس و على الفور قام الرجل الذى أحضر القلنسوة و وضعها فوق الرجل الذى به الروح النجس و قال بإسم الرب و ببركة صلوات القديس لونجينوس اخرج من هذا الرجل و على الفور فى تلك اللحظة خرج الشيطان و قد تعجبت الناس و مجدوا الرب الذى يصنع العجائب بواسطة قديسيه

و فى أحد الأيام كان القديس لونجينوس يجلس فى قلايته و جاء إليه أحد الآباء الشيوخ ليزوره من قلاية قريبة من قلاية القديس لونجينوس و عندما جلس الإثنان يتحدثان فى الأمور الروحية فجأة قام القديس لونجينوس كما لو كان أحد الأشخاص قد نادى عليه و غادر القلاية و ذهب إلى الشاطئ و هناك وجد مركباً قادماً من الصعيد و كان يركب فيه أحد الآباء القديسين و عندما رأى القديس لونجينوس سلم عليه و قبله ثم بعد ذلك رفع الشيخ عينيه نحو السماء إلهى ألم أطلب منك أن تخبر هذا القديس أننى قادم إليه لأن ذلك سوف يزعجه و يخرجه خارج قلايته ؟ ثم بعد ذلك إلتفت الشيخ إلى القديس لونجينوس و قال له لقد اقترب وقت رحيلى من هذا العالم لذلك ارسلنى الرب إليك لتضع يديك على عيناى بعد ذلك ذهب كلاهما معاً إلى

قلاية القديس لونجينوس و بعد ثلاثة أيام تنيح الشيخ بشيخوخة صالحة ثم بعد ذلك وضع القديس لونجينوس يديه على عينى الشيخ

و فى مرة أخرى عندما كان القديس لونجينوس ذاهب إلى قلايته و بصحبته تلميذه أركاديوس الذى كان يصنع الحبال مع القديس ، قال القديس لونجينوس له : ابنى اركاديوس عليك أن تنجز عملك بسرعة الرب سوف يرسل لك الآن و عندما انتهى اركاديوس من عمل الحبل أخذه القديس منه بيده ثم بعد ذلك طوى حصيرته و نظر بوجهه نحو الشرق و فى الحال أسلم تلميذه روحه فى يد الرب بسلام

فى ذات يوم أحضروا إلى الأنبا لونجينوس إنسان به شيطان فقال لهم : ليس لى ما أقدمه لكم لكن اذهبوا به إلى الأب زينون , و بعد أن أخذوه إليه بدأ ذاك ينتهر الشيطان ليخرجه أما الشيطان فكان يصرخ و يقول : هل تعتقد يا زينون أننى بسببك أخرج الآن ؟!! إن لونجينوس يصلى إلى الرب ضدى فأنا أخاف صلواته أما أنت فلا أكترث بك و بعد أن قال الروح النجس هذا خرج من الرجل [1].

و فى أحد الأيام جاء صاحب سفينة إلى القديس لونجينوس و أحضر معه كمية كبيرة من الأموال ليعطيها للقديس و لكن القديس لم يوافق أن يأخذ منه شيئاً و قال له : نحن لسنا فى حاجة إلى مثل هذه الأشياء ما نصنعه من عمل أيدينا يكفينا و لكن فلتمطى حمارك و تذهب مسرعاً لتذهب إلى كنيسة القديس بطرس و هناك سوف تجد هناك رجل يرتدى ملابس هذه أوصافها و هناك علامة مميزة فى وجهه و هذا الأمر قد كشفه لى الرب و عندما تراه اسأله من أين هو ؟ و ما هو الذى فى يديك ؟ بعد ذلك أسرع صاحب السفينة و ذهب كما أمره القديس و عندما وصل إليه تحدث معه و لكن ذلك الرجل لم يجبه بشئ و ذلك ليأسه و لكن ذلك الرجل أسرع لمغادرة المدينة للقيام بما عزم عليه و عندما رأى صاحب السفينة أن الرجل حزين و مضطرب قال له : أنا أتيت من الإيناتون منذ وقت قليل من عند القديس لونجينوس و هو قد أرسلنى إليك ، و عندما سمع الرجل اسم القديس لونجينوس توقف ثم بعد ذلك أعطاه صاحب السفينة النقود و قد أخذها الرجل فى حزن شديد و قال : أنا مديون و الذى أقرضنى المال يلاحقنى من أجل سداد الدين و أنا لا أملك أى شئ لأدفعه له

[1]) أقوال الآباء الشيوخ معهد القديس يوحنا الدمشقى -البلمند

لذلك قررت الهروب من المدينة و شنق نفسى و ذلك بسبب المشاكل الكثيرة التى تواجهى و لكى تصدقنى أنظر إلى هذا الحبل الذى بيدى و الذى كنت سوف أشنق به نفسى ، و عند ذلك اندهش صاحب السفينة من القديس لونجينوس الذى أعلمه بأمر هذا الرجل ثم اعطى صاحب السفينة الذهب للرجل و عاد الرجل إلى منزله بعد ذلك رجع صاحب السفينة مرة أخرى إلى القديس لونجينوس و أخبره بكل ما حدث

و عندما أرسل مركيانوس كتيبة إلى الأسكندرية و معها طومس لاون الشرير يأمر فيه الاسكندريين و بخاصة رهبان الإيناتون لكى يوقعوا على هذا الطومس لكن الرب قد كشف للقديس لونجينوس هذا الأمر قبل ذلك بثلاثة أشهر و قد أمر الرب القديس من خلال الرؤيا أن يجمع كل الاباء الرهبان فى الإيناتون و أن يخبرهم بما سيحدث و أن لا يقبلوا هذا المرسوم أو يقعوا عليه ، و بالفعل قام القديس لونجينوس بجمع كل الرهبان و أخبرهم بما كشف له الرب فى الرؤيا و أمرهم القديس الرهبان أن يلتزموا بالإيمان الأرثوذكسى الصحيح و أن يدافعوا عنه حتى الموت و عندما سمع الآباء الرهبان بهذا فررحوا جداً و لكنهم تناقشوا فيما بينم أنه لن يستطيع أحد أن يقاوم هذا الطومس اللعين إلا من أعلن له الرب فى الرؤيا هذا الأمر لذلك طلبوا من القديس أن يصبح رئيساً للإيناتون و أن يصبح أباً للآباء الرهبان

و بعد ثلاثة شهور وصلت الكتيبة إلى الأسكندرية و معها الطومس و قد أرسل الإمبراطور رسالة إلى والى الأسكندرية يأمره فيها أن يجبر كل الرهبان على التوقيع على طومس لاون و بعدما قرأ الوالى رسالة الإمبراطور أرسل نسخة من الرسالة إلى الإيناتون و كتب فيها : أكاكيوس والى مصر يكتب إلى الرهبان القديسين بالإيناتون أرسل لكم سلامى منذ أن جعلنى الإمبراطور مستحقاً أن أستلم رسالته التى يأمر فيها كل شخص أن يوقع على طومس لاون أسقف روما و بخاصة رهبان الإيناتون لذلك سوف تقبلون هذه الرسالة المرسلة الآن من الإمبراطور لتنفيذ أوامر الإمبراطور و لأجل ذلك سوف تتمتعتون بالتكريم و العطايا الممنوحة منه

عندما تسلم القديس لونجينوس الرسالة جمع كل الرهبان و قرأ الرسالة عليهم و بعدما سمعوا هذه الرسالة صرخوا بصوت واحد : نحن نلعن هذا الطومس الدنس و كل ما فيه و أيضاً لاون الشرير و كل من يشترك معه ، و بعد ذلك كتبوا رسالة موجهة إلى الوالى جاء فيها : لقد أرسلت رسالة تطلب فيها الموافقة على طومس لاون النجس

لكن يجب أن تعلم أنه ليس أحد بيننا من الصغير إلى الكبير سوف يسمح أن يوافق على أى جزء من رسالة الوالى و لا بأى طريقة سوف يوافق على طومس لاون الفاجر و كل واحد منا مستعد أن يدافع و يموت فى سبيل الحفاظ على الإيمان الأرثوذكسى و الذى تسلمناه و لكى لا نكتب كثيراً لكم نحن نؤمن أنه من الأفضل لأنفسنا أن نطيع الرب

و بعدما استلم الوالى الرسالة الموجهة له من رهبان الايناتون تبين له قوتها و لذلك كان غاضباً هو و مندوب الإمبراطور من إجابة رهبان الإيناتون و لذلك قرر هو و مندوب الإمبراطور ارسال الجيش ليقتل و يذبح كل رهبان الإيناتون ، و لكن الرب كشف هذه المؤامرة للأب القديس لوكيوس و القديس لونجينوس و لأجل ذلك جمعوا كل الرهبان و قال لهم القديس لونجينوس : أتوسل إليكم يا أخوتى أن لا يخاف و لا يضطرب أحد منكم استمعوا لى فليأخذ كل منكم بعض جرائد النخيل و ليذهب جميعكم لمقابلة الحاكم قبل أن يأتى هو لنا ، و عندما سمع الرهبان هذا الكلام فرحوا و أخذ كل منهم بعض من جرائد النخيل بيده و ذهبوا إلى المكان الذى يدعى ليزازومينون Lithazomenon و الذى يوجد خارج المدينة و انتظرت هناك كل جموع الرهبان و لم يتجرأ أحد من الرهبان الدخول إلى المدينة و ذلك لأن القديس كان قد أمرهم أن لا يدخلوا المدينة

عند ذلك حضر مندوب الامبراطور ليشن حرباً ضد الرهبان و عندما وصلت القوات حيث كان الرهبان أمر الجيش أن يطلقوا السهام على جموع الرهبان و بالفعل رمى الجنود الرهبان بالسهام و لكن حدثت معجزة أذهلت الجميع عندما أطلق الجنود السهام على الرهبان لم يصب أحد من الرهبان بأى أذى

بعد ذلك تقدم القديس لونجينوس بكل شجاعة و وصل إلى الجنود الذين كانوا يطلقون السهام و كانت السهام تطير من هذا و ذاك الجانب و لكن لم يلمس منها سهم القديس ، و عندما رأى مندوب الإمبراطور ذلك و أيضاً شجاعة القديس اندهش ، أيضاً عندما رأى الجنود أن الرهبان لم يصب أحد منهم توقفوا عن إطلاق السهام ثم نزلوا من فوق خيولهم و سجدوا عند أقدام القديس لونجينوس و بقيت الأخوة الرهبان الذين كانوا معه و طلبوا منهم أن يغفروا لهم من أجل جسارتهم و عندما رأى القديس لونجينوس توبهم و إيمانهم تحدث إلى مندوب الإمبراطور و الجنود قائلاً لهم :

لقد رأيتم أننا كنا جاهزين لأن نصنع حرباً معكم حتى الموت من أجل إيمان آبائنا لذلك نحن نطلب منكم أن تذهبوا إلى الإيناتون حيث أبائنا القديسين الموجودين هناك و هناك فلتسألوهم فى حضور رؤساؤكم و نحن سوف نطيع ما يقولونه

و عندما سمع الرهبان هذا الكلام من القديسس لونجينوس الذى قاله للحاكم تعجبوا و كان كل منهم يقول للآخر لا يوجد أحد من الرهبان تركناه هناك فى الدير لم يحضر معنا هنا ، لذلك ذهبوا إلى أبيهم القديس لونجينوس و قالوا له : ألست تعلم يا أبانا بأننا كلنا موجودين هنا ؟ و لا يوجد أحد تركناه هناك ؟ فلم نتسبب فى المشقة لهؤلاء الرجال بالقدوم إلى الدير ؟ لكن القديس لم يجبهم بكلمة و نفس الوقت كان يعلم ماذا سوف يفعله ! بعد تبع الكل القديس لونجيتوس مندوب الإمبراطور و الوالى و الجنود و الرهبان و كان القديس يمشى أمامهم حتى أحضر إلى الطافوس "المقابر الخاصة بالرهبان" حيث كان الآباء الرهبان مدفونين و الذين قد حافظوا على الإيمان المستقيم حتى أكملوا حياتهم على الأرض و عندما وصلوا هناك توقف القديسس فى وسط المقابر ثم رفع يديه للسماء ليصلى و طلب من جميعهم أن يصلوا معه و بعد أن انتهوا معاً من الصلاة قال القديس بصوت عالى أمامهم : أيها الاباء القديسون هل الرب يريد أن نقبل و نوقع على طومس لاون ؟ و فى هذه اللحظة سمع صوت من القبور التى كانت مدفون فيها أجساد القديسين يقول ثلاثة مرات أناثيما أناثيما أناثيما لمن يقبل طومس لاون أنثايما للاون لأنه يقسم المسيح إلى طبيعتين و عندما سمع مندوب الإمبراطور كل الجنود الصوت الذى خرج من أجساد القديسين تعجبوا جدا و سجدوا عند أقدام القديس و كل الرهبان و طلبوا منهم أن يصلوا من أجلهم بعد أن عرفوا الحقيقة ثم بعد ذلك تخلى الكثير من الجنود عن واجباتهم العسكرية ثم انضموا إلى الإيناتون و أصبحوا رهبان هناك

ثم عاد بقية الجنود إلى المدينة و أخبروا الجميع بالأعجوبة التى حدثت و التى رأوها و عن القديس لونجينوس ، ثم ذهبوا بعد ذلك بقية الجنود متجمعين إلى مقر الوالى و أخرجوا أكاكيوس الوالى خارجاً الذى أجبرهم أن يشتركوا فى طومس لاون ثم أحرقوا الوالى فى وسط المدينة

بعد ذلك استمر القديس لونجينوس رئيساً للإيناتون لمدة 20 عشرون عاماً أخرى و استحق أن يغلق عينى أبيه القديس لوكيوس بعد أن تنيح بسلام ، و قد تنيح القديس لونجينوس فى الثانى من أمشير بركة هذا القديس معنا آمين[1]

<u>بعض أعمال الأب لونجينوس</u>

قيل أنه كان للأب لونجينوس تخشع كثير فى صلاته و تسبيحه فسأله تلميذه مرة : يا أبى هل هذا قانون إلهى أن الراهب يبكى فى خدمته للرب ؟ فقال الشيخ : نعم يا بني هذا هو القانون الذى يتطلبه الرب ليس لأن الرب خلق الإنسان للبكاء بل للفرح و السرور لكى يمجده بطهارة قلب و عدم خطيئة تماماً مثل الملائكة و لكن لما سقط الإنسان فى الخطيئة صار محتاجاً على البكاء لأنه حيث لا توجد خطيئة فلا حاجة إلى البكاء قط .

---

[1] Coptic Church Review - Volume 20, Number 1, P. 15 (

و قد كان أخ يسكن مع أنبا لنجينوس فى قلاية منفرداً متوحداً و قد كان كثيراً ما يخرج منها و هو فى حالة إحباط خائر العزيمة بسبب أنه كان يسقط فى خطية عظيمة و بعد أن كان يتأوه و لا يعلم ماذا يفعل كان يقول : ما عمل قد عمل , فيجيب عليه ضميره : و لكنه عمل رديء , و هكذا كان ينوح حتى و فاته .
و قد قيل عن الأب لونجينوس أنهم اتهموا تلميذه أمامه لكى يطرده لأن بعضاً من تلاميذ الأب ثيؤدور ذهبوا إلى الأب لنجينوس و قالوا له : أيها الأب نحن نسمع عن تلميذك أمراً غير صالح فإذا أردت فنحن نقصيه بعيداً عنك و نأتى بأخ آخر صالح , فقال لهم الشيخ : أما عنى فأنا لا أطرده لأننى أجد معه راحة , و لما سمع القديس عن العلة التى اتهموا بها الأخ قال : الويل لى لأننا نأتى إلى هنا لكى نصير ملائكة و لكننا نصير بهائم و فاجرين و مدنسين , حينئذ ارتبكوا الأخوة و أدركوا و فهموا أنه يجب عليهم أن يكونوا ناسين للشر .
و قيل عن الأب لونجينوس أيضاً أن صاحب سفينة أحضر إليه ذهباً مما ربحته سفينته و لكنه لم يشأ أن يقبله و قال له : لست فى حاجة إليه هنا و لكن اصنع محبة معى و امتط جوادك و اذهب بسرعة إلى الطريق المؤدى إلى بترا و ستقابل غلاماً يحمل ملابس هذه صفتها فاسأله عما يفعل و أعطه ذهبك هذا فيكون لك أجر عظيم , فأمتطى الرجل جواده و أسرع و وجد الغلام فى المكان الذى أخبره عنه الشيخ و قال له : إلى أين أنت ذاهب يا أخ ؟ و ما هو شأنك حتى أن الأب لنجينوس أرسلنى إليك لكى أعطيك هذا الذهب ؟ فقال الغلام : لقد فقدت خيرات كثيرة و الآن إذ أنا معذب من دائني أبى فأنا ذاهب لكى انتحر و أتخلص من شرورهم لأنه ليس فى إمكانى أن أوفيهم حقوقهم و ها هو الحبل الذى سأشنق به نفسى , و قد أعطى صاحب السفينة الذهب إلى الغلام و أعاده إلى المدينة ثم ذهب إلى الأب لنجينوس و أخبره بذلك , فقال له: صدقنى أيها الأخ أنك لو لم تسرع إليه صرنا أنا و أنت مسئولين عن نفسه .
و حدث مرة أخرى أيضاً أن الأب لنجينوس أثناء وجوده فى قلايته و كان بعض الآباء قريبون منه و دون أن يقول لأحد قفز وذهب إلى شاطئ البحر و لما وصل إلى هناك كانت سفينة قادمة من مصر و قد بدأت ترسو و وجد فيها شيخاً قديساً كانت له موهبة رؤية الغيب و قد كان آتياً إليه لكى يراه , لما تصافحا و قبلا بعضهم بعضاً صلّيا و أخذ الشيخ المصرى يقول للرب : يا رب لقد تضرعت إليك لكى لا تكشف للشيخ عن

وصولى حتى لا يتحمل مشقة مجيئه لإستقبالى , ثم ذهبا إلى قلاية الأب لونجينوس و فى اليوم التالى انتقل الشيخ المصرى هناك من العالم[1] .

من أقوال الأب لونجينوس

سأل الأب لونجينوس الأب لوكيوس عن أفكار ثلاثة قائلاً : أريد أن أعيش فى غربة , فقال له الشيخ : إذا لم تحفظ لسانك لن تكون غريباً أينما حللت , احفظ لسانك هنا فتصير غريباً .

فقال له أيضاً : أريد أن أصوم , أجابه الشيخ : قال النبى أشعياء ((إذا أحنيت عنقك كما إلى طوق حديدى لن يسمى هذا صوماً مقبولاً)) (أش 5:58) لكن بالحريّ اضبط الأفكار الشريرة

ثم قال ه ثالثة : أريد أن أهرب من الناس , أجابه الشيخ : إذا لم تحقق الفضيلة مع الناس أولاً لا تستطيع و أنت مفردك فى البرية أن تحققها .

و قد قال الأب لونجينوس : إذا ما صنعت شراً قل : ((اصنع الشر و مت)) و لكن إذا طلبت منى الطعام فى غير أوانه فلن أقدم لك حتى غذائك اليومى .

قال الأب لونجينوس للأب أكاكيوس : المرأة تعرف أنها حبلت عندما يتوقف دمها , هكذا النفس فأنها تحبل بالروح القدس عندما تتوقف الأهواء التى تجرى من تحتها , فإذا كنت تساكن الأهواء كيف تقدر أن تتظاهر بعدم الهوى ؟ أعط دماً و خذ روحاً[2] .

قال الأب لونجينوس : توجعت معدتى مرة طالبة منى طعام فى غير أوانه فقلت لها : حتى و لو كنت مريضة فموتى , و إذا طلبت منى طعام فى غير أوانه فسأمنع عنك ما كنت أعطيك إياه فى أوانه , و قال أيضاً : الصوم يذلل الجسد و السهر يطهر الروح و الصمت يجلب البكاء و البكاء يغسل الإنسان و يجعله يتجنب الخطية[3] .

و قال أيضاً لا يوجد أسوأ من العادة الرديئة لأنها تحتاج إلى وقت طويل وجهد إلى قطعها لأنه بدون الوقت و الجهد يستحيل قطع العادة , فبخصوص الجهد فبالتأكيد

---

[1] فردوس الآباء الجزء الثالث

[2] أقوال الآباء الشيوخ معهد القديس يوحنا الدمشقى -البلمند

[3] فردوس الآباء الجزء الثالث

أن كثيرين يبذلونه أما بخصوص الوقت فقليلون هم الذين يحصلون عليه بينما يكون آخرون قد حلّ بهم الموت سريعاً و الرب وحده يعلم بما سيفعله بهؤلاء يوم الدينونة .
و قد قال الأب لونجينوس التحفظ مع الإتضاع جيد فى كل موضع ففى الواقع هناك من يمزح ويبدو كأنه مسرور فإذا فعل هذا لمدة طويلة يصير ملوماً , فى حين أن الإنسان المتحفظ الذى يأخذ حذره باتضاع فهو دائماً له قدرة .
سُئل الأب لنجينوس : ما هى أعظم الفضائل كلها ؟ فقال الشيخ : أعتقد أنه كما أن الكبرياء أسوأ الشرور كلها حتى أنها طرحت البعض من السماء ذاتها ؛ هكذا فأن الإتضاع هو بالتأكيد أعظم الفضائل كلها لأنه يستطيع أن يرفع الإنسان من الهاوية ذاتها رغم أن الخاطئ نفسه يكون قد صار مثل الشيطان , و أيضاً طوب الرب المساكين بالروح قبل جميع المطوبين الآخرين , و قد قال أيضاً : كما أن الجثة لا تأكل هكذا أيضاً الإنسان المتضع لا يمكنه أن يدين إنساناً حتى لو رآه للأصنام ساجداً[1] .

قتال الأفكار الأب لونجينوس بالدخول إلى البرية الداخلية

قيل عن الأب لونجينوس أن أفكاره قاتلته مرة بالدخول إلى البرية الداخلية لكى يستريح فسمع بوضوح صوتاً يقول له : قلايتك أعظم من البرية الداخلية و هى صخرة أكثر من البرية , فنهض بسرعة و أخذ بيده عصا و بدأ يمشى فى القلاية قائلاً : من هذه الجهة الشرقية يذهب الناس إلى القدس المدينة المقدسة التى صلب فيها الرب و أيضاً قتل فيها الأنبياء و ذبح فيها زكريا بن برخيا بين الهيكل و المذبح فما أعظم جهة الشرق هذه التى جاء منها المجوس أيضاً , ثم انتقل إلى غرب القلاية قائلاً : أما هذا الغرب فهو الجبل المقدس المعروف بالإسقيط و قد سماه أنبا مقار جبل شيهيت أى ميزان القلوب فما أعظمه من جبل فالرب وعد بالمغفرة لجميع الذين يسكنوه و يموتون فيه و بالراحة لهم يوم الدينونة , أما الجهة القبلية فما أعظمها فقد سكن فيها أب الآباء البطاركة إبراهيم و على رأس هذه الجهة القبلية تكلم الرب مع إبراهيم و استضافه هو و ملائكته كما صعد إبراهيم على رأس هذه الجهة القبلية و ربط ابنه اسحق بيديه و رجليه فقال له اسحق : يا أبتاه ها هى النار و الحطب فأين هو حمل المحرقة ؟ ألعلى

---

[1]) فردوس الآباء الجزء الثالث

أنا هو الضحية اليوم ؟ ثم نادى الرب إبراهيم قائلاً : لا تمد يدك إلى الغلام فقد قبلت ضحيتك , ثم ذهب إلى الجهة البحرية و فكر و قال : هذا أمر يطول شرحه أنّ هذه القلاية أعظم و أوسع من البرية , و لما أعيا لنجينوس من التفكير و المشي جلس ثم أدركه المساء و قال لأفكاره : لقد دخلنا إلى البرية و وصلنا إلى المشرق و المغرب ... و الذين يبتغون سكنى البرية خبزاً لا يأكلون و ماءً لا يشربون فأفعل أنت هكذا , و خرج من القلاية و أكل قليلاً من أعشاب الأرض ثم قال لنفسه : و الذين فى البرية لا ينامون تحت سقف بل تحت السماء ... و فعل هكذا و ألقى بنفسه على الصخرة و نام متعباً . و قد أقام القديس على هذه الحال ثلاث أيام يمشى فى جوانب القلاية من باكر إلى المساء و يأكل البقل الأخضر و ينام قليلاً تحت السماء حتى أعيا و ضجر و بدأ يخاصم نفسه بعناد و لطم على خدّيه قائلاً : ادخل إلى قلايتك و ابك من أجل خطاياك و لا تجعل عقلك يطيش بقولك : البرية لقد دخلت البرية ؛ أما سمعت داوود النبى يقول : إن عيني الرب على الصديقين و أذنيه مصغيتين إلى طلبتهم (مز 33) , و لا يخفى عليه شيء من أفكارنا ؟ فلما رآه المجرب هكذا خاف منه و انصرف عنه[1] .

الأنبا بقطر أحد رؤساء الدير و الآباء السواح

حضر هذا الأب للدير ليلبس للإسكيم و هو طفلاً , و عمره اثنى عشر سنة , و سكن عند راهب قديس كان يكتب الكتب المقدسة , فعلمه ذلك الراهب و أحسن تربيته , و علمه نساخة الكتب مثله , و عندما مات معلمه تقلد رئاسة الدير مثله , و لكن تنازل عنها بسبب محبته للوحدة , و نساخة الكتب المقدسة , و يروى أنه فى أحد الأيام و هو يتطلع من كوة القلاية التى هو فيها لأنها كانت بجانب السور , و الكوة فى حائط السور , و تطل على الصخرة التى فى البرية الشاسعة , و كان الجو حاراً جداً , و إذ به يرى راهباً

---

[1]) فردوس الآباء الجزء الثالث

يسير و هو مسرعاً , و هو يريد الدير و عليه ملابس بالية , و عندما قرب من الدير التجأ لحائط الدير ليستريح , و كان الأنبا بقطر يراقبه , فقال للذى يخدمه من الأخوة أن ينزل إلى الباب و يفتحه و يدخل هذا الراهب , و يأتيه به , و عندما حضر ذلك الراهب للأنبا بقطر سأله عن أخباره , و المكن الذى يسكن فيه , فأجابه أنه يسكن بأحد البرارى , و أراد أن يتناول من الجسد المقدس قبل وفاته , و أن ينظر القديسين , وأن أحد القديسين أمره أن يمضى إلى دير الآباء الهابطون ليرى القديسين الذين فيه , و يتناول من القرابين المقدسة , و أنه بعد عشرة أيام سينتقل من العالم , و أن هؤلاء القديسين هم الذين سيصلون عليه و يوارون جسده التراب , لذلك أتيت إلى هذا المكان , و لم أكن أعرف الطريق إلا عندما هممت بالخروج , و سمعت الصوت الذى كان يخاطبنى , و إذ بى أرى ثلاث رجال عليهم لباس أبيض كالنور و بأيديهم مجامر فيها بخور , و كانوا يصلون و يسبحون و يسجدون للرب , و عندما رأيتهم ذهلت , و قد وقفوا عندما دنوت منهم , و سألتهم أن يصلوا علىّ , فصلوا و باركونى

و سألتهم : أين هم ذاهبون ؟

فقالوا : أنهم ذاهبون إلى دير الهابطون

ففرحت عندما سمعت منهم ذلك و تبعتهم , و لم يكن إلا مثل لمح البصر حتى وصلنا إلى الدير , و جلسنا على الباب , و لم أشعر و إلا الباب قد انفتح و دخلوا إلى الدير و دخلت أنا خلفهم , و لم أعد أراهم , و هوذا أنت ترانى مبهوتاً و لست أعلم إلى أين مضوا

قال بقطر الكاتب : أننى أنظر من الكوة و لم أرى أحد يسير معك , ثم يكمل بقطر أنه نظر إلى ذلك الرجل و إذ هو يشبه ملاك لأننى لم أكن أن أنظر إلى وجهه فقمت بسرعة و أخذت بيده , وذهبت إلى الكنيسة لأنه كان وقت تقديم القرابين , فتقربت أنا و تقرب هو معى كذلك , و أخذت يده , و ذهبنا إلى منزلى و قدمت له الطعام ليأكل فقال لى : لما تقدم لى طعاماً لأنه لا سبيل لى أن آكل لأننى لم أرى أى طعام غير الحشيش منذ سنين كثيرة سوى حشيش البرية ثم أخذ مقداراً قليلاً من هذه الحشيشة و قال : هذا هو طعامى و هذا المقدار يكفينى لمدة أسبوع , ثم شرب قليلاً من الماء الذى يتجمع فى الوادى من المطر

فقلت له : يا أخى القديس هل إذا أكلت من هذه الحشيش أصير مثلك

قال لى : نعم و كل من يأكل ، و أخذت مقدار ما أخذه و شربت عليه مقدار قليل من الماء و كنت قد طلبت لنفسى الطعام و لكننى لم أعد أشتهى الطعام بعد ذلك لمدة تسعة أيام ، و كان يكلمنى عن القديسين الذين يسبحون الرب فى البرية و أنهم أيضاً يأكلون من هذه الحشيشة ، و أننى قد أقمت كل الأيام التى صمتها و هى سبعة أيام و أنا لم أأكل أي شيء و لم أشرب

و قد قلت له : يا أخى القديس أنا أسألك بابن الله إذا ما صليت عليّ لكى يهدينى الرب إلى هذه الحشيشة لآكل منها و أغنى نفسى عن طعام هذا العالم

فتبسم و قال لى : إن قدرت أن تمضى معى حيث أنا أقيم فقم معى حيث هى موجودة ، و لكن لم يكن لى القدرة على المشي لأننى طوال عمرى و أنا جالس لأكتب الكتب المقدسة و قد كان ذلك لقلة إيمانى فلو أننى جعلت كلام الإنجيل أمامى لكنت قد نلت حاجتى لأنه قال اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم ، ثم قام من عندى و قال لى : أنا سأحضر لك ما تريد و لست أريد مفارقتك

ثم كان بعد أن مضى ثلاث ساعات من النهار و إلا و قد حضر و معه من تلك الحشيشة و قد كان منها ما هو أخضر و ما هو يابس و قد قال لى : هذا يكفيك باقى عمرك و باقى أيامك ، فتعجبت منه و من كلامه و قلت أن هذا الرجل قديس و طاهر اليدين و نقى القلب و قد أرضى الرب بأعماله الصالحة و قد كنت أفكر فيما قاله لى أولاً أنه لم يبقى إلا عشرة أيام و يتنيح و كان قد مضى من المدة ثمانية أيام ، و فى اليوم التاسع قال لى : يا أبى الفاضل إننى غداً أموت فادفنى مع عظام الآباء القديسين , فقلت له : و أين هم حتى أعرفهم , فتبسم و قال : يا بقطر إلى الآن لا تعرف ذلك قم و تعالى معى , فقمت كقوله و سار أمامى خارجاً من الدير , و إذ أنا أرى قبوراً و لم أكن قد رأيتها من قبل , و على كل منها شخص قائماً شبه ملاك , و عندما دنى من تلك القبور , رأيت تلك الأشخاص قد أقبلت إليه و قبلوه و سلموا عليه و صلوا عليه و صلى عليهم هو أيضاً , و أنا واقفاً بعيداً منهم , و سمعت واحداً منهم يقول : أننا ننتظرك لتأتى إلينا , فما الذى أبطأك , فقال لهم : هوذا أنا قد أتيت , فاجتمعوا جميعاً و صلوا , و صليت كصلواتهم , ثم جلسوا فجلست كما هم جلسوا , و لم أقدر أن أرفع عينيَّ لأراهم , و لم أكن أقدر على الكلام لأسألهم , ثم سمعت أصوات عظيمة من هؤلاء الأشخاص و هم يقولون قدوس الله قدوس القوى قدوس الحي الذى لا يموت

السماء و الأرض مملوءتان من مجدك الأقدس , ثم التفت إلى القوم و لم أراهم , و الرجل الذى كان معى ملقى ميت , فقلت يا ويلاه من هذه الساعة المخوفة ؟ كيف أوارى هذا الجسد لأننى كنت وحدى ثم رجعت ثانياً إلى الدير و أخذت جماعة من الأخوة الرهبان معى فحفروا قبراً و دفنته فيه , و رجعت إلى الدير و كنت متعجباً من هذا و متفكراً و لا أقدر أن أعود إلى الكتب لأكتب ثانية لأجل ما رأيته و عاينته و قد حافظت على تلك الحشيشة و كنت أتناول منها فى كل أسبوع و لا أحتاج إلى طعام بقية الأسبوع ، و كانت عيناي قد ثقلتا من الكبر و ضعف نظرى و لكن بعد أن أكلت من الحشيشة عاد نظرى مرة أخرى كما كان و تقويت و عدت إلى كتابة الكتب أيضاً و صار خطى جيداً و قمت بكتابة هذا الخبر لمنفعة جميع المؤمنين[1] . بركة هؤلاء القديسون معنا آمين

قصة أنبا بقطر رئيس الدير مع الشاب الغنى

قال القديس بقطر الكاتب بينما أنا ذات يوم من الأيام و أنا فى مجمع الأخوة و بهذا الدير , وإذ بشاب[2] قد دخل إلىّ و كان جميلاً جداً ابن إثنتى عشر سنة أو مادون ذلك , و قد جلس مع الجالسين فنظرت إليه و إذا هو من نسل الملوك و عليه ثياب فاخرة فقلت له : من أين أنت ؟ و إلى أين تريد أن تذهب ؟ و قد كان بيده كتاب يقرأ فيه يونانياً , فأجابنى و قال : قد و صلت إلى حاجتى و لم يقل أكثر من ذلك أمام الحاضرين

---

[1]) كتاب الأربعون خبر إعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر و توابعها

[2]) و قد ورد فى السنكسار الجزء الأول طبعة مكتبة المحبة أن أسمه ثاؤفيلس

, و قد قام واحد منصرفاً إلى شغله لأنه كان نهاراً , و أما أنا فقمت إلى ذلك الشاب و أخذته من يده و ذهبت به إلى قلايتى و قدمت له طعاماً فأكل و أكلت معه ثم جلسنا و أخذت أسأله عن أمره فقال لى : و ما حاجتك إلى ذلك , فألححت عليه بالسؤال و ضربت له ميطانية ليخبرنى عن أمره و عرفته أننى أب الدير (الرئيس) فقال لى : المجد للرب الذى أوقعنى على حاجتى و لم يخيب أمرى , و أنه هذا هو الدليل على نجاح أمرى و أن الرب قد رحمنى , و ابتدأ يقول لى : أننى ابنة ملك من ملوك الجزائر الرومية و لم يكن له ولد غيرى و ربانى أحسن تربية و علمنى الأدب و الحكمة و نشأت لاهياً بغير ديانة و لكننى فكرت فى أمر الدنيا و يوم الآخرة و الحساب و ما يصير إليه الناس من النعيم و العذاب , فطلبت من والدى أن أقرأ الكتب المقدسة ففرح بذلك و ابتدأ يعطينى رسائل القديس بولس و قال لى : هذا أول كتاب يقرأ فيه الدين أقرأه و أفهم معناه و بعد قراءتك إياه أعطيك غيره و لا تكن مثل من يقرأ الكتاب من أوله إلى آخره و لا يفهم شىء , و أما أنا فأخذت الكتاب و قرأت فيه و تفهمت معانيه و وجدت أنه يحث على الطاعة و ترك الدنيا و ما فيها , فأخذت هذا الكتاب بيدى و تركت وطنى و مالى و أهلى و طلبت الراحة من الدنيا و دخلت عدداً من الأديرة و المغاير و البرارى و الكهوف و رأيت جماعة من القديسين و هم لابسين سلاحاً عظيماً يمنع عنهم محاربات الشياطين و يعينهم على القتال و قد كشفت عنه و إذ هو الإسكيم المقدس و لذلك أتيت إلى هذا الدير لأتوحد فيه و ألبس الإسكيم المقدس و أقيم هنا , فيكمل القديس بقطر رئيس الدير و يقول : فأخذته أنا لما سمعت منه هذا الكلام , و أحضرته إلى مكان منفرد و تركته فيه , و جعلت عنده ما يأكل منه و قلت له : يا بنيَّ تصير ثلاث سنين و بعد ذلك ألبسك الإسكيم المقدس , و قد أقام المدة المقررة له و بعد ذلك ألبسته الإسكيم المقدس و خالط الأخوة و كان محباً لقراءة رسائل القديس بولس الرسول و كان محباً لأخوته , بعد أن أقام ثلاث سنين أخرى خرج إلى البرية و أقام ثلاث سنين أيضاً و لم أراه و لم أعرف السبب الموجب لبعده عن ديره , و فى يوم ما قد و صل خبره إلى أبيه فأرسل جنداً يطلبوه من الدير فلم يجدوه و قد أنزلوا بلاءاً عظيماً على الدير و كانوا يطلبون أن يجدوه حياً أو ميتاً , فقلت لهم أنه قديس لبس الإسكيم المقدس و له سبع سنين لا أعرف عنه أية أخبار , فلم يقبلوا هذا العذر و كان ذلك تجربة من العدو و كان هذا لأجل خراب هذا الدير , و لم يزالوا على ذلك لمدة

عشر أيام و لما كان اليوم الحادى عشر و الرهبان واقفون يصلون و يسألون الرب و يطلبون أن يزيل عنهم التجربة , و فى الصباح و إذ بهذا الراهب يأتى من داخل البرية و رأى الجند فعرفهم و هم لم يعرفوه , فقال لهم : ما الذى تطلبونه ؟ فقالوا له : نطلب الراهب ابن ملك جزيرة نابولاوس و قد كان فى هذا الدير و الرهبان يعرفون مكانه و لا يريدون أن يحضروه لنا لأننا مرسلون من عند والده لأنه عرف أنه يقيم فى هذا الدير , فقال لهم : و ما الذى تريدونه منه ؟ فأجابوه و قالوا : نذهب به إلى أبيه لكى يراه و يفرح به , فقال لهم : و هذا المبارك و زوجته يعيشون حتى الآن ؟ فقالوا له : نعم , فقال لهم : أنا المطلوب , و قد كان منظره و هيأته قد تغيرت و لم يعرفوه و لم يصدقوه لأنهم فكروا أنه يهزأ بهم , قد خرجت أنا بقطر المسكين فرأيته يخاطبهم و قد عرفوه أنه هو المطلوب لأننى خرجت لذلك , و أنا لذلك حزيناً و خائفاً من أن يمسكوه و يمضوا به إلى بلد أبيه كرهاً , و أما الجند فوضعوا أيديهم علىّ أنا المسكين و قالوا : أنت بقطر رئيس هذا الدير فأن أنت أخبرتنا بحق و يقين تركناك و أخذنا حاجتنا و مضينا و إن كتمتها فأننا لا نقدر أن نفارقك حتى تجمع بيننا و بين الإنسان المطلوب أو تسير معنا إلى الملك وتخبره بأمره و حينئذ تبرأ ذمتنا منك , و قد سألونى ثانية : فعرفتهم أنه هو هذا الرجل و قد كان ذلك كرهاً منى , فأخذوه و ساروا و هم متحفظون عليه حتى وصلوا إلى جزيرة نابولاوس و مثَلَ بين يدي الملك و لم يعرفه , ثم قال له ما اسمك ؟ فقال له و ماذا تريد من اسمى لأن الأسماء تتشابه بعضها ببعض أما أنا فولدك الذى ربيته و علمته الحكمة و الأدب و عندما أنار الرب عيناي و عقلى بقراءة الكتب المقدسة عرفت أن هذه الدنيا زائلة و لا تبقى على حالها لذلك أردت الوحدة و البعد عن العالم و طلبت الآخرة الباقية لكى أرضى الرب , و بدأ يقص على والده ما أتت به الكتب المقدسة , فأطرق أبيه برأسه إلى الأرض و قال : يا ولدى لقد حذرتنى من مقام مهول و لقد اشتاقت نفسى أن تفر من هذا العالم , ثم قام و نزل عن كرسيه و نزع التاج و أعطاه إلى أخيه , ثم قام الملك و زوجته و تبعا و لدهما إلى دير الزجاج[1] و قد لبسا اللباس الروحانى الذى هو الإسكيم , و قد كان هو و أبوه فى قلاية واحدة فعظم ذلك

[1]) من المستحيل أن زوجة الملك تكون قد ترهبنت فى هذا الدير مع زوجها و لكن ربما قد سكنت فى أحد الأديرة القريبة من هذه المنطقة ... المؤلف

على الشيطان و قام بمحاربتهما و مضى إلى الوالى الذى كان على تلك البلاد و قد كان منافقاً و يخاف الرب و قال له : أنه يوجد فى الدير راهباً و والده و هم من ملوك الروم و كل ما يحدث فى مصر يكتبون به إلى ملوك الروم و قد أمروهم ليأتون إليهم , فقام الوالى و ذهب إلى الدير و قبض على الراهب و والده و ظن أن القول و الوشاية صحيحة , فأوثقهما بغمد من الرخام و كتب إلى مروان بن عبد العزيز يخبره بذلك , فرد عليه بجواب قائلاً : أرسل لنا هؤلاء القوم لنجازيهم بما صنعوا , و قد كان فى الوقت الذى أوثقهم فيه اعتقد أنهم فى قبضة يديه مأسورين , و لكن الرب أنقذهم و أرسل ملاكه و أطلقهم من وساقهم و خرجوا و أتوا إلى الدير و دخلا إلى قلايتهما , و أما أنا بقطر عندما رأيتهما لم أسألهما عن حالهم فى تلك الساعة لأن الوقت كان وقت صلاة , و بعد الصلاة أتيت إليهما و سألتهما عن ذلك فعرفونى خبرهما و ما صنعه الرب معهما , و أما الوالى عندما طلبهما و لم يجدهما ظن أن الجند أطلقوهم من غير أن يأمرهم فأخذ المتوكلين بهم و ضربهم و سجنهم خوفاً من أن يطلبهما مروا بن عبد العزيز و لا يجدهم و يظن أن الوالى هزأ به فيعزله عن ولايته , و أن هذان الراهبان عندما سمعا بما حدث للمتوكلين بهما أثناء حبسهم فقالا : نحن لهما خاطئين , فقاما و ذهبا إلى الوالى إلى دار الولاية و قالا للوالى : هل تظن أن الجند الذين كانوا موكلين بنا أطلقانا ليس كذلك أيها الوالى بل الرب هو الذى أطلقنا لكى تظهر أعماله و ها نحن الآن بين يديك فأطلق الجند الذين كانوا متوكلين , فتعجب الوالى و قام و سجد للراهبين و قال لهم : أخطأت يا آبائى فسامحونى و أرسل و أعتق الجند , و بعد أمر الراهبين بالذهاب إلى ديرهما وأمر لهما برواتب من عنده لأجل طعامهم و لأجل ذلك الدير , و بإرادة الرب لم يعد مروان الحاكم على أرض مصر يطلبهما .

ثم يكمل الأنبا بقطر رئيس الدير و يقول : أنظروا يا أحبائى أمر هذا الراهب أب هذا الغلام فأنه عندما دنت ساعة وفاته أرسل إليَّ أنا بقطر و قال لى : أرجوك أن تأتى إلي فذهبت إليه و وجدته مبتسم كأنه فرحان ففرحت نفسى بما شاهدته , و أنه قام و قابلنى و قال لى : يا أبى بقطر قد أتانى اليوم الذى سأنتقل فيه من هذا العالم و أنى سأموت فى هذه الليلة فأرجو أن تبيت عندى , و عندما سمعت قوله صرت حزيناً

لأجله , و قد يصلى فى تلك الليلة و يقول من مزامير داوود النبى[1] : أنت حظى يا رب إذا حفظت وصاياك طلبت وجهك من كل قلبى فأرحمنى كقولك و صرفت قدماي إلى شهاداتك و فكرت فى طرقك و استعددت و لم أقلق و قد أحفظ وصاياك ربطتنى مصائد الخطاة و لم أنس سننك و كنت أستيقظ فى نصف الليل و أسبحك على أحكامك العادلة أنا قرين أتقيائك و حافظى وصاياك الأرض كلها مملوءة من رحمتك يا رب , و عندما انتهى هذا الأب من صلاته و إذ المنزل (القلاية) قد أضاء مثل الشمس و إذ أنا أرى ثلاثة رجال يشبهون الملائكة قد دخلوا من الباب و عليهم لباس أبيض كالثلج و جلس أحدهم عند رأسه و الآخر عند رجليه و الثالث كان واقفاً بجانبه و هذا الأب فتح عينيه و رآهم و كانت ساعة خروجه من جسده , و أما الثلاثة فهم رؤساء الملائكة ميخائيل و غبريال و روفائيل و قد أخذوا روحه الطاهرة و صعدوا بها إلى السماء بمجد عظيم , بركة هذا القديس تكون مع الخدمة فى مريوط[2] .

و ورد فى السنكسار اليعقوبى أن القديس ثاؤفيلس كان ابن لأحد ملوك جزائر رومية التى تدعى تامولاوس و لم يكن له ولد غيره[3]

<u>الأنبا بقطر مع القديس صانع العجائب بمدينة رشيد</u>

قال القديس بقطر : كان بمدينة رشيد قديس يظهر العجائب و قد كان يسكن فى بيعة مهجورة بعيدة عن العمار و قد كان الناس يأتون إليه و يخبرهم بما يريدون , فى ليلة أتى إليه الشيطان فى شكل طفل عمره ثلاث سنوات و جلس عند باب البيعة خارجاً يبكى بكاء مراً , فسمع هذا القديس صوته و خرج إليه يريد أن يعرف أمره فرآه طفل صغير فأخذه و أدخله إلى البيعة و فيما هو هكذا و إذ بالشيطان و جنوده قد أتوا إليه و قالوا له : هات الصبى الصغير فقد ضل منا , فأخرجه إليهم , فقالوا له : أين أبوه و أمه ؟ , فقال لهم : لا أعلم , فأخذوه و شدوه بحبل فى عنقه و قد أخذوا يسحبونه و يطالبونه بدم المقتولين و هو يفرح و يضحك , و عندما وصلوا به إلى

---

[1]) نقلت صلاته كما هى من المرجع حرصاً على أمانة النقل

[2]) الأربعون خبر الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

[3]) السنكسار اليعقوبى الجزء الثانى

شاطئ البحر رموه ليذبحوه عوض القتلى , و بما أن العدو ليس له القدرة على قبض الأرواح و أنه لفعل الخير , فللوقت علم ذلك القديس أنهم شياطين فرشم عليهم رشم الصليب المقدس و التفت فلم يجد أحد منهم و عاد إلى منزله و قد كانت الشياطين تظهر له فى خيالات فى الليل و النهار و كان يرشم عليهم بعلامة الصليب فيذهبون كالدخان .

فقمت أنا بقطر و ذهبت إليه فى ابتداء دخولى إلى الرهبنة و أتيت لكى أتبارك منه , و قد قبلنى و قال لى : أبى بقطر أنك تصير رئيساً على ديرك و تعمر كنائس كثيرة , فقلت له : يا أبى و من أين لى بهذا المال لأبنى به كنائس ؟ فقال لى : يا ولدى اعلم و تيقن أن من كتب كتاباً من كتب البيعة فقد أسس بيعة لأن الكنائس من الخشب و الحجارة و غير ذلك و أما الكتاب فهو الذى يقدس خشب البيعة فعلمت أنه يتكلم بالروح و روح الرب ساكن فيه , و قد تم ما تنبأ به لأننى صرت رئيس لهذا الدير و صرت كاتباً لكتب البيعة , و قد أقمت عنده ثلاث ليال و قد كنت إذا رأيته يقوم إلى الصلاة و السجود أرى و أنظر أمامه و خلفه رهبان كثيرون لا يتكلمون فتعجبت و سألته عن ذلك فلم يخبرنى و لكننى رجوته و سجدت له فقبل سؤالى و قال لى : هؤلاء هم الذين أتعبوا أنفسهم بالصوم و الصلاة و جعل الرب هذه المنزلة لهم و هم الذين يأتون كل ليلة ويصلون و أنى أتبارك منهم و هم الذين نجوا نفسى من الجحيم و سهلوا طريقى , فتعجبت من هذا القديس . بركة هذا القديس معنا آمين[1] .

الأب بقطر و كاهن سنجار فى دير الهابطون[2]

قال الأب بقطر الكاتب : بينما أنا جالس فى قلايتى بدير الهابطون و قد دخل رجل قس من أهل سنجار ، و قال لى : أريد أن تكتب لى كتاباً عما أقول لك عليه فيما شاهدته بعينى ليكون ربحاً لمن يقرأه و قد أعطانى أجرة ما سوف أكتبه و قد أخرج لى دفتراً من بين حاجياته مكتوب فيه عجائب كثيرة للقديسين ، و قال لى : أكتب فى آخر العجائب كلها أعجوبة رأيتها بعينى و لا أكذب فيما رأيته فى ناحية من النواحى

---

[1]) الأربعون خبر الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

[2]) نقلاً عن كتاب الأربعون خبر

ثم قال لى : أننى كنت ساكناً و كنت أجمع العجائب و أقرأ فيها و كنت أشك فيما أقرأه و كنت أقول أن الرب لن يتراى لهؤلاء القديسين و يخاطبهم فى الرؤيا مثل هذه المخاطبات و أنهم يفعلون هذه الأفعال كلها و كانت الشكوك تراود قلبى و فيما أنا نائم فى مرقدى ليلة الأحد و كانت ليلة الواحد و العشرون من شهر طوبة تذكار نياحة السيدة العذراء و قد كنت قد أنتهيت من صلاة نصف الليل و قد مضى من الليل الثلث و إذ أنا أنظر امرأة لابسة ثياب من النور مثل البرق اللامع ملتحفة برداء أبيض كالثلج و هى واقفة أمامى و تقول لى يا قس إنك قد أهملت فى هذه الليلة افتقاد بيعتى بغير قنديل يضئ فيها و كنت قد اهملت ذلك فى تلك الليلة ، ثم قالت لى : قم إلى البيعة و أسرج فيها قنديل لكى ينير و كن مستيقظاً و لا تكن نائماً

فقلت : إننى ما أهملت ذلك إلا لعدم وجود زيت لأننى قليل ذات اليد يا سيدتى

فقالت لى : لقد عرفت عذرك و أنك لا قدرة لك على ما ذكرت لأنك لم تثق بالرب و لم تتكل عليه و هوذا أنت عندما تصل إلى البيعة تجد على بابها من الخارج قسطاً من الزيت الخالص فخذه و أحفظه للبيعة لتسرج به القنديل مراراً كثيرة و بعد أن انتهيت قلت أن هذا تخريف من الأحلام و أنها لن تتم و قد نمت ثانية فرأيت أيضاً الامرأة الأولى و قد وقفت أمامى بحلة حسنة تضئ أكثر من الأولى و قالت لى : يا قسيس ألم أحذرك و أنذرك بأن لا تشك بل كن مؤمناً

فقمت و نهضت من نومى و أخذت ضوء لأننى تحققت أن الرؤيا هى حق و مضيت إلى البيعة فوجدت رجلاً كان جالساً ينتظرنى لكي يبيت فى البيعة لأنه كان غريباً و معه قسطاً مملوء من الزيت الصافى فقام و تلقانى و قال لى اليوم و الليلة أنتظرك لتفتح باب البيعة لكى أصلى فيها و لكنك لم تحضر ثم فتحت له الباب و أدخلته و أخذت منه الزيت و أسرجت البيعة و قمت و ذهبت إلى منزلى لأحضر له طعاماً ليأكل و لكن عندما رجعت إلى البيعة لم أجده و قد أخذت ذلك الزيت و أردت أن أضعه فى وعاء الزيت الذى فى البيعة المعتاد أن يوضع فيه الزيت فوجدت فيه من الذهب الأحمر المختوم ألف دينار فدهشت و قلت قد يعود صاحب الزيت و يطلب ماله فأخذت المال إلى مكان فى جانب البيعة و مضيت و دفنته فيه و لم أعلم به أحد من أهل بيتى و لم أتصرف فى شيء منه و كنت منتظر الرجل لكى يأتى و يأخذ ماله و لما طالت المدة أخذت ذلك المال و بدأت فى بناء بيعة و يكون لى بها تذكار و بينما أنا كذلك و إذا

بالعدو قد ذهب إلى قوم أشرار و أثارهم و بدأو يسألون من أين هذا المال الذى صار لى و سعوا بى عند الوالى لكى يأخذنى و يطالبنى بالمال ففكرت فى أمرى و قلت إن أخذنى أعطيته المال فداء عن نفسى و ذلك لقلة إيمانى و بينما أنا متفكر و إذ بى أرى المرأة التى رأيتها فى المنام و قالت لى : ألم أقل لك أن تزيل الشكوك من قلبك و لا تكن غير مؤمناً قم و أفعل فيما فكرت فيه و لا تخف فغن العدو ليس له عليك سلطان ، و قد كانت هذه هى المرة الثالثة التى رأيت فيها هذه المرأة ففكرت و قلت من تكون هذه المرأة ؟ و بعد ذلك و أكملت بناء البيعة فى زمن قليل ، و فى يوم تدشينها أتت الشياطين و جنودهم إلى الوالى و قالوا له : أن المخالفين لرأي الملك قد نوا كنيسة و هم يريدون أن يصلوا فيها و لم يذكروا اسم الملك ، و عندما سمع الوالى ذلك خاف أن يبلغ ذلك للملك فيعزل من ولايته فقام و ذهب إلى تلك البيعة و شاهدها و إذ هى جميلة جداً و عالية القباب و كثيرة الأعمدة الرخام فحسنت فى عينيه و طلبنى أنا المسكين و أراد أن يعرف اسمى فأخبرته به و قد سألنى من الذى أمرنى أن أبنى هذه الكنيسة ؟ و لماذا لم أخبره ؟ ثم بعد ذلك أخذنى الجنود و مضوا بى إلى السجن و قد ضيقوا علي فى تلك الليلة و لم آكل و لم أشرب تلك و لم أنام الليلة ، و فى الغد أحضرنى الوالى أمامه و قال لى : يا قسيس تمم ما أردت أن تعمله و لا تخف من أحد لأننى فيما كنت نائماً فى هذه الليلة رأيت امرأة مضيئة أكثر من ضوء الشمس سبعة أضعاف و كان معها أجناد أقوياء و قد أمرتهم أن يربطونى و يجلدونى بما فى أيديهم من الدبابيس و لم أقدر على الكلام و كنت كالميت الذى لا يتكلم ، و قالت لى : لماذا تعترض القس من أجل أنه بنى كنيسة فأحذر أن تمنعه ، و بعد ذلك أمرت الجنود أن يحلونى فقمت مذعوراً و لم أنم ، و بعد ذلك نادى الوالى أحد غلمانه و أرسله ليدفع لى خمسون ديناراً من الذهب الأحمر المختوم و ألف درهم من الفضة ، و بعد أن أنتهيت من تكريز هذه البيعة حضر الوالى و قد آمن بالآمانة المقدسة و جحد مجمع خلقيدونية و قد ناولته من الجسد و الدم الذكيين و صار مؤمناً

هل دير الزجاج هو معبد أبو صير الواقع ببرج العرب القديم

حاول الكثير أن ينسبوا أو أن يجعلوا معبد أبو صير هو دير الزجاج و كان منهم الدكتور حشمت مسيحة , و أخيراً الراهب لوكاس الأنبا بيشوى .

ذكر الدكتور حشمت مسيحة أن أحد الأسماء التى أطلقت على المعبد هى Taposiris تابوزيريس , أو معبد أبو صير , و بتحليل الإسم نجد Tapo فى اليونانية تعنى مقبرة , إذن الإسم يعنى مقبرة أوزيريس , ثم ذكر أن العالم الأثرى برشيا عثر على كنيسة تقع خلف المدخل الشرقى للمعبد , و أن من يزور المعبد فى وقتنا الحاضر يلاحظ أثراً لمساكن الرهبان من الجهة الغربية , و الجنوبية الغربية من الكنيسة , و ذكر أن

العـالم الأثـرى مينـاردوس Meinardus قـال أن ديـر معبـد أبـو صـير كانـت لـه أهميـة خاصة فى القرن السابع الميلادى . و المبنى الأصلى مربع الشكل طول ضلعه حوالى 86 م , و سمك الحوائط من أسفل أربعة أمتار و من أعلى متران , و يبلغ ارتفاع الحوائط حوالى تسعة أمتار و هى من الحجر الجيرى[1]. و لقد ذكرت الدكتورة فاطمة أن اسم دير الزجاج و تسميته بهذا الإسم و ذلك لقربه من ناحية مندثرة تسمى منية الزجاج , و أنه من العادات القديمة أنه بعد تنصيب البطريرك كان يذهب إلى دير الزجاج , و ذكرت أن تسمية الإيناتون أى التسعة أميال كانت لبعد الدير عن الأسكندرية عن طريق البحر و ليس البر[2] .

و لكن فى الحقيقة هناك شك فى أن يكون معبد أبوصير هو نفسه دير الزجاج و أن يكون هذا المعبد ما هو إلا أحد أديرة الإيناتون و لإثبات ذلك ففى تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس يذكر عن قيام الشعب باختيار بطريرك خلفاً للبابا اسحق البطريرك الحادي و الأربعون أن من ضمن الذين رشحوا لنوال شرف هذه الرتبة القمص يوحنا القمص بدير الزجاج Hegumen in the Monastery of Az-Zajâj الذى يقال له باليونانية إيناتون Enaton و شخص آخر يقال له بقطر Victor قمص دير معبد بوصير Hegumen of the Monastery of Taposiris[3] و واضح أن كلاهما كان رئيساً فى ديره و هذا يثبت أن دير الزجاج كان خلاف دير معبد أبوصير , أما عن سبب تسمية دير معبد أبوصير بدير تفسر فى العربية فلا يعرف سببها .

و ربما يكون فعلاً معبد أبوصير هو دير الزجاج فقد أثبتت أعمال التنقيب الحديثة عن وجود خنادق لصهر الزجاج عند البوابة الجنوبية للمعبد[4]، ولكن لإثبات ذلك يحاتج مجهود و دراسة مستفيضة و ليس مجرد آراء .

---

1) مجلة معهد الدراسات القبطية سنة 1975

2) دراسة حول منطقة أبو صير د. فاطمة موسى

3) Evetts, P. 25-26 Book III

4) Taposiris Magna, P. 62

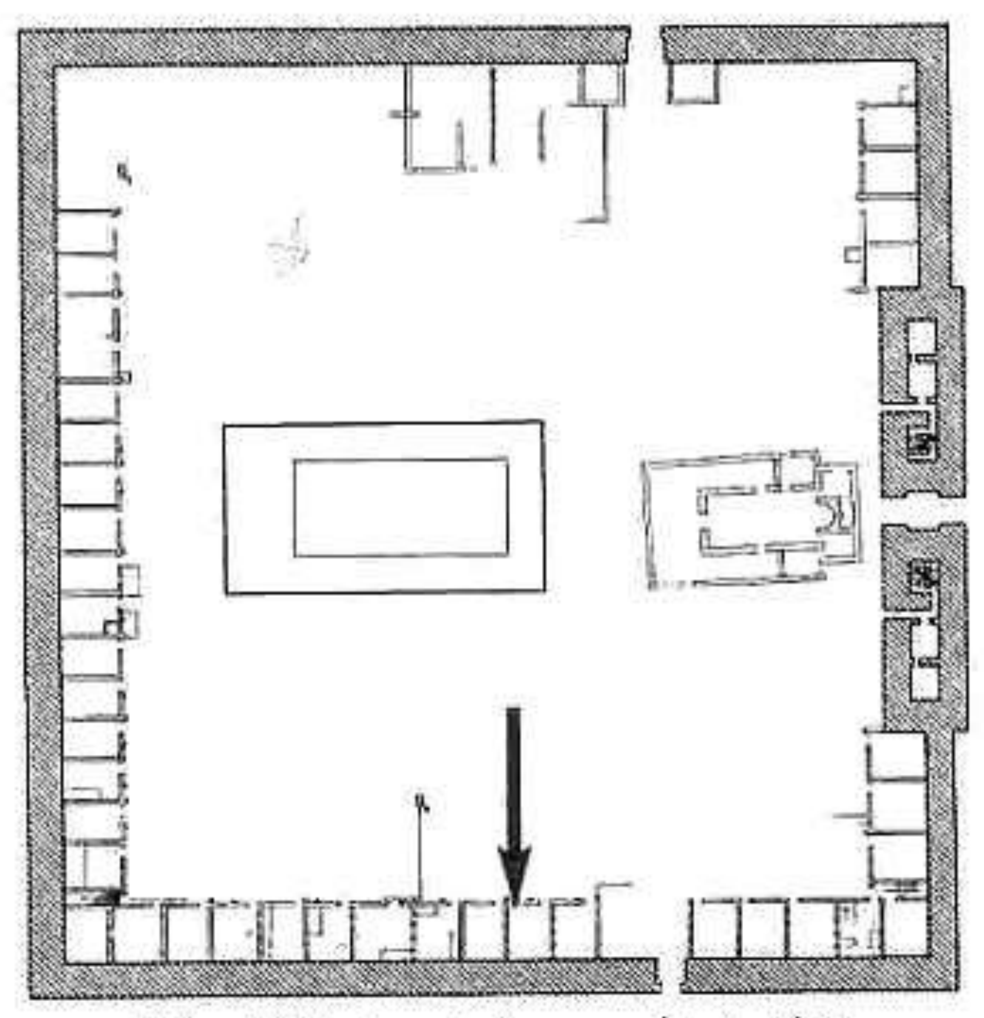
وصف دير الزجاج :

تبلغ أبعاد الدير 86 متر عرضاً و مثلها طولاً , أما أبعاد السور فارتفاعه 10 متر , و السور بداخله الحصن , أثار القلالى , و أثار الكنيسة , و المعمودية و ملحقات الدير .

ففى الركن الشمالى الشرقى من المعبد نجد قلاية منحوتة فى الصخر و ليس بها أية نوافذ و هناك حلقة تتدلى من منتصف السقف بها مسرجة للإضاءة و لا يوجد بالحجرة سوى حنيات صغيرة فى الحوائط و ربما يكون هذا المكان كان مخصصاً لأحد الكهنة[1] .

---

(1) Adriani, P.130-131



مسقط أفقي لمعبد أبوصير دير الزجاج يوضح القلالي حول السور



منظر كروكى أفقى لما كان عليه دير الزجاج (معبد أبوصير)

البئر :.

يقع على اليمين من المدخل الرئيسى للدير و الذى يتصل بقناة تحت سطح الأرض ذات جدران سميكة و متينة تمتد من الشمال إلى الجنوب و مجراها يمتد إلى أكثر من 800 متر و مردوم

السور:.

يتكون السور الشرقى للدير من صرحين و بينهما يقع المدخل الرئيسى المؤدى للدير , و فى داخل هذين البرجين أو الصرحين نجد سلم ضيق يخترق الجدران السميكة صاعداً إلى أعلى , و للدير أيضاً مدخلان يواجه كل منهما الآخر و هما فى الجانبين الشمالى و الجنوبى , و تفتح البوابة الجنوبية على سهل صغير مرتفع يؤدى إلى المدينة ,

أما البوابة الشمالية فتفتح تجاه التل و تتصل بشارع منحدر ينزل إلى إتجاه السهل و البحر , و لقد بقيت الحوائط الشمالية و الجنوبية بكامل إمتدادها , و فى أجزاء منها بقيت بكامل ارتفاعها حوالى 9 متر أما سمكها فحوالى 4 متر عند القاعدة و من أعلى 2 متر , و نجد أن الحائط الجنوبى يقف مباشرة على الصخر , و نجد أن الحائط الشمالى زود برصيف من أحجار ضخمة و كان ذلك ضرورى للحصول على سطح أفقى مستوى , أما الحائط الشرقى فلم يتبقى منه سوى أطلال , و على جانبى المدخل فى الجوانب الخارجية للأبراج توجد أربعة دعامات الغرض منها تثبيت سوارى الأعلام و الرايات عند الاحتفال ببعض الأعياد[1] .

و يصف أبو المكارم دير الزجاج فيقول دير منية الزجاج و فيه جسد أبو بطرة و جسد ساويرس بطرك أنطاكية و هو جرن رخام و ذكر أنه مدفون تحت المذبح فى كنيسة علو هذا الدير و يجاوره جواسق يصعد إليها من داخل البيعة و فيه بساتين و نخيل و فيه أربعة عشر بئر معينة و سواقى و ذكر أن الجوسق فى غاية ما يكون من الإتقان و حسن الصنعة و فيه بيعة للسيدة العذراء أنشأها تاؤن البطريرك فى مملكة اوراليوس قيصر ملك الروم و كان النصارى فى الأسكندرية يصلون فى البيوت المخفية و المطامير خوفاً من الروم و لم يكن البطريرك يظهر بها إلى أن صار تاؤن بطريركاً فلاطف الروم و أظهر لهم الإحسان و المحبة بحسن بشاشته إلى أن بنى هذه البيعة و ظهروا النصارى[2]

[1]) دراسة حول منطقة أبو صير د. فاطمة موسى

[2]) مخطوط أخبار نواحى مصر و أقطاعها لأبو المكارم ص 96 أ BSB Cod arab 2570

دير تفسر :

كان يقع بجوار بلدة أبو صير على بعد 40 كم غرب الإسكندرية ويقرب من ساحل البحر الأبيض المتوسط [1] , و كان من هذا الدير الإيغومانوس بقطر الذى تم ترشيحه لنوال البطريركية , و كان رجلاً فاضلاً[2] .

دير تابور:

عندما طلب البابا بطرس الرابع إنساناً فاضلاً عالماً بالقوانين المقدسة ليكون كاتباً له , أرشدوه إلى راهب شماس يدعى دميانوس فى دير تابور , و كان عارفاً بالكتابة فمضى البابا بطرس إلى الدير و تحدث معه , و سأله أن يسامحه و يتعب معه فى أعمال البيعة , و طلب منه أن يقيم معه فى الدير كأسقف إذ كان لا يقدر يظهر أنه بطريرك , و لا يستطيع الدخول إلى الأسكندرية , فأجابه الراهب دميانوس إلى ذلك و أطاع الأب البطريرك[3] .

و قد خرج من هذا الدير البابا دميانوس الخامس و الثلاثين السابق ذكره , و كان فى بداية حياة هذا الأب أن كان راهباً فى دير الأنبا يحنس ببرية شهيت لمدة ستة عشر سنة يتعبد بهذا الدير قبل أن يجيء إلى دير طور تابور[4] . و قد كانت نياحة هذا الأب فى 18 بؤونة سنة 598 م و قد ذكر فى تاريخ أنطاكية أنه كان سورى الجنس[5] , ولقد كان هذا البابا البطريرك ناسخاً و مصوراً بارعاً[6]، و ربما يكون هذا الدير هو أيضاً الدير الذى كان يطلق عليه دير الآباء حيث يذكر السنكسار فى اليوم الثامن عشر من شهر بؤونة أنه بعد أن ترك البابا البطريريك دميانوس دير الأنبا يوحنا القصير ذهب لدير

---

[1]) الرهبنة القبطية مطبوعات جمعية مارمينا العجائبى بالإسكندرية الطبعة الثانية ص 136

[2]) تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس بن المقفع ج1 الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

[3]) تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس بن المقفع ج 1 الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر , و راجع تحفة السائلين فى ذكر أديرة رهبان المصريين القمص عبد المسيح المسعودى

[4]) تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس بن المقفع ج 1 الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

[5]) الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة الجزء الثانى

6) دليل المتحف القبطى الجزء الثانى ص165

الآبـاء غـرب الأسـكندرية[1]، هنـاك مصـدر آخـر يـأتي بروايـة أخـرى فيـذكر أن البابـا دميانوس عندما ذهب إليه البابا بطرس عندما أراد رجل يكون عالماً بالكتب المقدسة ليكون كاتبـه أشـاروا عليـه بالراهـب دميـانوس الـذى كان شماسـاً و راهبـاً بـدير طـون باتيرون Tôn Paterôn[2], و ربما دير تابور قد تكون تحريف لطون باتيرون , و فى موضع آخر نجد أنه ورد اسم آخر لهذا الدير و هو دير باربارون Barbarun بجبل تابور (دير الآباء) بالهيناتون خارج الأسكندرية[3]

دير القديس ساويرس

عندما تنيح البابا شنودة الثانى كانت النوبة فى اختيار البابا للسكندريين , فاجتمع أهل الأسكندرية و الكهنة و الأراخنة و تشاوروا فيمن يجلسوه على الكرسى المرقسى , و كان فيها عاملين أحدهما المعروف بفهد بن فلوطس , و الآخر يسمى العون بن زكريا من قبل على بـن حديـد نـاظر الريـف , فحضـرا المجمـع و ذكـرا قمـص ديـر القـديس سـاويرس الهابطون غرب الأسكندرية , و كان يومئذ فيه ما يزيد عن الأربعين راهباً , و منهم شيخ قديس يسمى تيدر الخصى , و من قصته أن نزل بالدير جماعة من أمراء العرب و كان معهم جارية حاولت التعرض لهذا الشيخ القديس ليصنع معها الخطية , فأخذ سكين حادة و سنها على حجر و قطع بها عضوه الذكرى فوقع كالميت , حتى جاء سرور الراهب قـيم الـدير فوجـده مطروحـاً على هـذه الحـال , فشـوى جـبن خيشـى و جعلـه عليـه حتى انقطـع الـدم و شـفى مـن جرحـه[4]. وفى مصـدر آخـر يـذكر أن هـذا الراهـب كان اسـمه ثيؤدور[5].

---

[1]) السنكسار مكتبة المحبة ج2

[2]) Evetts, P. 472 Book II

[3]) The Saints of Egypt by De Lacy Evans O'Leary, P. 67

[4]) تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس بن المقفع ج2 الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

[5]) Christian Egypt Faith and life, P. 308

دير أبيفانيا Epiphany:

خرج من هذا الدير البابا بطرس الرابع , وكان يقيم بهذا الدير وتمت رسامته سراً خوفاً من الملكانين فى دير الزجاج[1] , وكان يقع قبلى دير الزجاج[2] . وقد تنيح هذا الأب فى 25 بؤونة سنة 561 م و قد كانت مدة حبريته سنتين[3] .

و من هذا الدير أيضاً الأب يوحنا و قد كان رئيساً للدير و قد حضر دفن البابا ساويرس الأنطاكى فى دير الزجاج , و قد قال هذا الأب عن القديس ساويرس الأنطاكى : ذهب إلى الصحراء التى أحبها و تنبأ أن نهاية حياته وشيكة و سينتهى كل شيء بالنسبة له , ستنتهى الحياة و الجهاد معاً , و كموسى بطريقة ما سمع من يقول له : اصعد إلى الجبل و مت هناك , لأنه عند قمة الجبل الروحى تتم كل نهاية حياة فى الفضيلة .

كما ذكر الأب يوحنا لرجل الله دوماديوس المعجزة التى حدثت عند دفن القديس , ثم يوجه حديثه بعد ذلك إلى دوماديوس قائلاً : اقتطفت بطريقة ما وردة فى حديقة أو عنقوداً جميلاً من كرمة و قدمتها إليك و إلى القراء لكى أكون لك مرضياً[4] , و هذا الدير كان مكانه يوجد قبلى دير الزجاج[5] , و قد ورد أن هذا الدير كان اسمه أفتونيا و قد يكون هذا الاسم محرفاً من أبيفانيا ... المؤلف

فى اليوم الذى تنيح فيه القديس يوحنا الرحوم كان راهب فاضل يسكن قرب الأسكندرية فى موضع له اسم بيفانيوس فأبصر أثناء نومه كأن القديس يوحنا خارج من منزله مع جماعة من الكهنة يحملون الشمع فأبصر جارية شابة يضيء وجهها كمثل الشمس و على رأسها إكليل من ورق الزيتون و أنها أخذت بيد يوحنا القديس عندما

---

1) القديسون المصريون لعالم القبطيات أوليرى ترجمة د. ميخائيل مكس ص 362

2) الرهبنة القبطية مطبوعات جمعية مارمينا العجائبى بالإسكندرية الطبعة الثانية ص 137

3) الخريدة النفيسة الجزء الثانى

4) قاموس آباء الكنيسة حرف ح-ص

5) Beihefte Zum Tubinger Atlas des Vorderen Orients P. 708,

خرج من باب منزله و كانت تقوده إلى الملك ، و علم الراهب حين استيقظ بأن يوحنا القديس قد تنيح فى ذلك اليوم و كان عيد مارميناس القديس[1]

دير بانتون Banton :

كل ما يعرف عن هذا الدير عندما جاء ذكره عندما أرسل الإمبراطور جوستنيان أمراً إلى حاكم الأسكندرية أغاثون , و أمره أن يعين أبوللينير قمص دير بانتون[2] بطريركاً للخلقيدونيين بالأسكندرية و مدن مصر , و فى موضع آخر من نفس المرجع جاء أن الإمبراطور جوستنيان اختار شماساً قارئاً يدعى أبولينير (أبوليناريوس) من دير سلامة[3] ليكون بطريركاً للخلقيدونيون , و هو كان رجلاً وقوراً هادئاً من حزب الثيئوديسيين , و أقاموه بعد أن أقنعوه ليكون بطريركاً بدلاً من بولس الخلقيدونى (زوئيل) الذى عزل لارتكابه فاحشة عظيمة , و ذلك بعد أن وعدوا أبولينير بهبات كثيرة ليقر بعقيدة الكنيسة[4] , و يذكر أميلينو أن هذا الدير كان من ضمن أديرة الإيناتون[5] .

دير الأنبا نيه Anba Niah

يذكر العالم أميلينو نقلاً عن أحد السنكسارات أن الأنبا بطرس كان مقيم فى دير الأنبا نيه الذى كان غربي دير الزجاج[6].

و من أقوال هذا الأب أبنا نيه فقد سأل فى أحد المرات ليقول كلمة ، فقال : عليكم بالمسكنة و الإمساك لأننى عندما كنت فى برية مصر فى شبابى إشتكى أحد الآباء من طحاله و طلب جرعة خل و لم يجد فى هذه البرية و كان فيها ثلاثة ألاف راهب فشكا

---

[1]) مخطوط رقم 45 بالمتحف القبطى ص 51

[2]) لم يرد ذكر موضع الدير فى أي جهة من الأسكندرية لكن يستدل من اسم الدير بانتون أنه كان أحد الأديرة الميلية مثل دير الإيناتون الميل التاسع , و دير توبمتون الميل الخامس , و غيرهم ... المؤلف

[3]) يمكن أن تكون التسمية لدير واحد ... المؤلف

[4]) تاريخ العالم القديم يوحنا النقيوسى

[5]) La Geographie De L'Egypte, P. 87

[6]) La Geographie De L'Egypte, P. 127

حاله لأحد الشيوخ الذى طلب قليل ماء ثم قام و صلى عليه و رشمه باسم الآب و الإبن و الروح القدس و دهن الطحال فزال الوجع فى الحال[1]

دير القديسة تكلا Monastery of St. Thecla

لم ترد أية تفاصيل عن ذلك الدير سوى أنه كان بالإيناتون القريب من الأسكندرية و فى موضع آخر من نفس المصدر يذكر أن المرمر الذى كان بمزار القديس مارمينا قد أحضر من دير القديسة تكلا بالإيناتون[2] .

دير لونجينوس Monastery of Longinus

وجدت فى خبر عابر بأحد الدوريات القديمة و التى تتحدث عن دير اسمه لونجينوس[3] و تؤكد هذه الدورية بأن هذا الدير كان يتبع الإيناتون

دير أنتونيانس Antonians

و فى هذا الدير تمت ترجمة الإنجيل من اللغة اللاتينية إلى اللغة السريانية و ذلك فى حوالى سنة 615-617 م[4], و يضيف مرجع آخر أن هذه الترجمة قد تمت بناء على تفويض من البابا أثناسيوس البطريرك الأنطاكى فى ذلك الوقت الذى أوكل إلى بولس التلاوى أسقف تلا Tella أن يقوم بترجمة جديدة للإنجيل إلى اللغة السريانية فى دير أنطونيوس بالإيناتون و قد اتخذ بولس من الهكسابيلا مرجعاً له[5] , و أيضاً توماس الهرقلى أسقف Manbij منبج شارك فى ترجمة الانجيل بدير الأنبا أنطونيوس الإيناتون[6]

---

1) فردوس الآباء ج3 ص 254

Coptic Sculpture, P. 9 - 47 (2

The Journal of Theological Studies W.E. Crum, 1924, os-XXV (3

The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia,Volume 3, P. 956 (4

The Bible in the Syriac Tradition, P. 28 (5

SYEIAC LITEEATURE. P. 16 (6

و هذا الدير ربما هو نفسه الدير الذى حضر إليه القديس الأنبا إبرآم السريانى عندما جاء القديس إلى مصر حضر إلى منطقة الإيناتون و جاء إلى مدينة أنطينو Antino و منها إتجه إلى الصحراء المشهورة و هى صحراء الإسقيط ثم نيتريا و يعقب مؤلف الكتاب أن هذه المدينة جاء موقعها فى النص الأصلى أنها كانت فى منطقة الإيناتون[1]، و قد تكون منطقة أنطينو هذه هى دير القديس أنطونيوس[2] الذى كان ضمن أحد أديرة الإيناتون و الذى تحدث عنه الدكتور عزيز سوريال

دير الأنبا سلامة

جماعة الأنبا سلامة Abba Salamah و عرفت فى سنة 551 م و فى بداية القرن السابع و ربما يكون مؤسس هذا الدير هو سولومون Solomon و الذى ذكر فى تاريخ حياة القديس البطريرك ساويرس الأنطاكى 482-489[3], و فى نهاية القرن السادس الميلادى نسمع عن ثيؤدور الفيلسوف و الذى قد أشار إليه يوحنا الأسيوى John Moschus أن هذا الرجل كان لا يملك سوى عباءة و بعض الكتب و كان ينام على أية أريكة فى أي كنيسة يدخلها و قد ترك هذا الرجل العالم و إلتحق بدير الأنبا سلامة بالإيناتون و هناك أكمل بقية حياته[4]

(1 Gregory the Great ,Ephraim Syrus, Aphrahat, Philip Schaff, P.

(2 The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia,Volume 3, P. 956

(3 The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia,Volume 3, P. 956

(4 Alexandria at The Late Antiquity, P. 230

الميل العاشر

لم يرد ذكر أية تفاصيل أخرى عن هذا الدير سوى أنه كان هذا الدير الديكاتون Dekaton كان يقع عند الميل العاشر فى الطريق من الأسكندرية إلى الإسقيط[1] .

قال بعض الآباء الشيوخ أنهم توجهوا إلى الموضع قانوين و مسافته من مدينة الأسكندرية عشرة أميال و خاطبنا أنبا تاودروس و كان رجلاً ناسكاً و لموهبة الصبر مالكاً فحدثنا أن أخ من الأخوة كان فى القلالى ساكناً قد اقتنا موهبة الخشوع فعرض أن يوماً من الأيام أن جاءه وجع من قلبه و كان فيض دموعه غزيراً فلما رآه الأخ قال فى ذاته : هذه بالحقيقة علامة على أن يوم موتى قد اقترب ، و إذا افتكر هذه الأفكار تزايد فيض الدموع عليه أيضاً و حين يرى أن الدموع زائدة يقول أيضاً قد قرب الوقت حقاً فكان كل يوم يبكى أكثر من اليوم السابق ، و لما انتفعنا من حديث الشيخ سألناه عن الدموع ما سبب فى وقت ما تجيء من ذاتها و فى وقت آخر لا تأتى إلا بتعب و جهد ؟ فقال الشيخ : إن الدموع شبيهه بالشتاء و الماء و الراهب فهو الفلاح فينبغى أنه إذا نضب المطر يجتهد أن لا يضيع منه شيء بل يورده كله إلى بستانه و يسقيه و أقول لكم ربما يوجد يوم واحد يورد من المطر ما يكفى لسنة كلها و يحفظ كل الثمار لذلك السبب من فطنا أنه قد جاء فسبيلنا أن نجتهد و نحفظ أنفسنا و نواظب الإبتهال إلى الله مواظبة متصلة و لذلك لأننا لسنا نعلم إن كنا نجد ذلك المطر يوماً آخر[2]

الميل الخامس عشر :

---

[1] Two Thousand Years of Coptic Christianity, P. 149)

[2]) مخطوط رقم 5306 المتحف القبطى ص 431-432

جاء فى بستان الرهبان أنه ذهب بعض الأخوة لهذا الدير , و قد قابلهم الأنبا تودرى و قد كان رجل كثير التعب فى الرهبنة , و معه موهبة الصبر و قد حدثنا عن أخ كان ساكناً فى القلالى الموجودة خارج الأسكندرية , و كان قد اقتنى موهبة البكاء , و فى يوم من الأيام أوجعه قلبه و اعتراه بكاء كثير , فعندما رأى كثرة البكاء قال لنفسه : هذه علامة دالة على أن يوم موتى قد اقترب , فكان كلما يفكر ذلك كان البكاء يزداد و يكثر كل يوم .

فعندما انتفع الإخوة من حديث الشيخ سألوه عن الدموع , قائلين : لأي سبب يا أبانا الدموع تأتى من نفسها مرة و لا تأتى من نفسها مرة أخرى ؟ فقال الشيخ : الدموع مثل المطر و الراهب مثل الفلاح , فينبغى له إذا أبصر المطر قد جاء , أن يحرص ألا يفوته شىء منه بل يصرفه كله إلى أرضه , حقاً أقول لكم أنه ربما يكون يوم واحد ممطر أفضل من السنة كلها , فمن أجل ذلك إذا رأينا أن المطر قد جاءنا فلنحرص أن نحفظ أنفسنا و نتفرغ إلى التضرع إلى الرب دائماً , لأنه لا ندرى هل نجد يوماً آخر مثل اليوم الذى جاءنا فيه البكاء أم لا ؟[1].

---

[1]) بستان الرهبان لجنة التحرير و النشر مطرانية بنى سويف

دير الأوكتوكايديكاتون الميل الثامن عشر Oktokaidekton :

كان يقع فى الطريق من الأسكندرية إلى القيروان على بعد حوالى ثمانية عشر[1] ميلاً من الإسكندرية إلى القيروان [2] . و مصدر آخر يذكر أن هذا الدير كان يعرف بالدير الثالث بعد الأسكندرية The Third Monastery From Alexandria و أنه كان يوجد فى الطريق المؤدى إلى أسقفية الكريون al-Karyun (كفر الدوار حالياً) و ليس الطريق المؤدى إلى الإسقيط[3] .

و قد ورد ذكر هذه المنطقة الديرية فى سيرة القديس أندرونيكوس و زوجته أثناسيا و فيما يلى سيتم عرض لسيرة هذين القديسين الذين عاشا بهذه المنطقة الديرية كان بمدينة أنطاكيا شاب يبيع الفضة يدعى أندرونيكوس و كانت زوجته تدعى أثناسيا و قد كانت قديسة متحلية بكل الفضائل و كان الاثنان يعيشان فى خوف الرب و يعملان أعمال المحبة و قد رزقهما الرب بطفلين هما يوحنا و مريم و لكن فجأة بعد اثنتي عشر سنة مرض أولادهما بحمى شديدة و مات الواحد بعد الآخر و قد كان عمر الإبن اثنتي عشر سنة و البنت عشرة سنوات و قد كان حزن والديهما عظيماً و كانت أثناسيا تصرخ و تقول أنها تريد الموت و قد بقيت وحدها فى كنيسة القديس يوليانوس حيث دفن أبنائها و فى الليل ظهر القديس يوليانوس و قد عزاها فرجعت إلى بيتها و

---

[1]) بعض المؤرخون يحددوا موقع هذا الدير قرب مدينة العامرية راهبات فى زى الرجال للقمص تادرس البراموسى - ق ح ا ص 172 للقمص تادرس يعقوب

[2]) الرهبنة القبطية مطبوعات جمعية مارمينا العجائبى بالأسكندرية الطبعة الثانية ص 135

[3]) Christian Egypt Ancient and Modern, Otto, P.137

أخبرت زوجها بأنها تريد بقاء بقية أيام حياتها فى دير فأعطاها زوجها مهلة ثمانية أيام لكى تفكر و فى نهاية المدة التى أعطاها إياها زوجها لم تغير رأيها و قد كان أندرونيكوس نفسه يفكر فى مثل هذا الأمر فأخبر والد زوجته بأنه ذاهب إلى الأراضى المقدسة و سلمه كل ممتلكاته و أوصاه بأن يستخدمها أحسن استخدام إذا أدركهما الموت فى الطريق , و عندما جاء الليل سافرا إلى الأراضى المقدسة و بعد ذلك أتيا إلى الأسكندرية و زارا القديس مارمينا و من هناك مضى أندرونيكوس بمفرده إلى الإسقيط فذهب إلى الأنبا دانيال و حكى له قصته فطلب منه بأن يحضر له زوجته ليودعها فى دير طبانيسى للعذارى أما أندرونيكوس فتتلمذ للأنبا دانيال الذى ألبسه الإسكيم المقدس و علمه طقس الرهبان الكامل و بعد اثنتى عشر سنه سأل أندرونيكوس الأنبا دانيال بأن يسمح له بزيارة الأراضى المقدسة مرة أخرى فأذن له و عندما كان مسافراً جلس تحت شجرة ليستظل فى الطريق و إذا بامرأته بتدبير من الرب قد جاءت وهى فى ملابس الرجال و لكنه لم يعرفها و ذلك بسبب التقشفات و النسك الشديد الذى كانت تعيش فيه و قد تغيرت ملامحها و وجهها قد قد غيرته حرارة الشمس أما هى فعرفته و سألته إلى أين هو ذاهب ؟ فقال لها : إلى الأراضى المقدسة , فقالت له : و أنا أيضاً , فذهبا معاً ثم عادا إلى الأسكندرية و هو يجهل شخصيتها , و بعد ذلك مضيا إلى الأوكتوكايدكاتون و لم تجرأ رغم أنها كانت ترتدى ملابس الرجال أن تصحب زوجها إلى شهيت و طلبت من أندرونيكوس إذا كان يوافق أن يظل و يبقى فى الثامن عشر و يسكن به بشرط أن يظلا صامتين بصفة مستمرة كما كانا أثناء سفرهما فأراد أندرونيكوس أن يسأل أولاً الأنبا دانيال قبل أن يقبل هذا الأمر فذهب إليه و بعد أن أخبره أوصاه الأنبا دانيال بالقبول قائلاً له : أن الأخ لابد وأن يكون راهباً كاملاً , وقد كان الأب دانيال قد علم أخبارهما بالروح , فأقاما فى الدير الثامن عشر اثنتي عشر سنة دون أن يعرف من هى و كان الأنبا دانيال يأتى كثيراً ليزورها و يكلمها عن خلاصها , وقد تسمت أثناسيا باسم أثناسيوس , و قد مرضت أثناسيا جداً فذهب أندرونيكوس إلى الأنبا دانيال ليخبره بمرض أثناسيوس فجاء الأب دانيال معه و قد وجدها تزرف الدموع فقال لها الأنبا دانيال لماذا تبكين فى هذا الوقت الذى ستظهرين فيه أمام السيد المسيح له المجد ؟ فقالت له أنها تبكى لأجل أندرونيكوس و طلبت أن يصنع معها محبة و لا يعلمه بأمرها شيئاً إلا بعد نياحتها و أنه سيجد ورقة مكتوب فيها

جميع العلامات التى بينها و بينه ثم تناولت من الأسرار المقدسة ثم بعد ذلك أسلمت الروح , و فيما هم يدفنوها وجدوا الورقة تحت رأسها مكتوب فيها قصتها , بعد ذلك انتشر الخبر و حضرت جموع غفيرة إلى الدير من المتوحدين من كل جهة ليحضروا جنازة الطوباوية م بعد ذلك أخبر الأنبا دانيال أندرونيكوس أن ينطلق معه على البرية و لكنه فضل أن يكمل بقية أيام حياته فى المكان الذى كانت تعيش فيه زوجته[1] .

و قد ظل القديس الأنبا دانيال عند أندرونيكوس إلى كمال اليوم السابع و بعد أن أراد أن يأخذه معه إلى الإسقيط مرة أخرى لكن البار أندرونيكوس رفض و قال أنه يريد أن يمكث فى المكان الذى كانت تعيش فيه القديسة حتى يوم وفاته و لذلك فارقه القديس الأنبا دانيال و عاد إلى برية الإسقيط مرة أخرى و لكن و فيما هو سائر فى الطريق و إذ بأحد الأخوة يجري وراءه قائلاً له إن الأنبا أندرونيكوس محموماً فرجع إليه الأنبا دانيال بسرعة و استدعى كافة الرهبان و أخبرهم أن أندرونيكوس مزمع بأن يلحق بالبارة زوجته إلى السماء و إذ حضروا رأوه فى النفس الأخير و بعد أن صلوا رقد فى الرب و قد كانت نياحة البار أندرونيكوس مابين سنة 415-431 م[2] .

<u>وبعدما تنيح أندرونيكوس حدثت مشادة قوية بين جماعة سكان الإسقيط الذين كان يسكن بينهم الأب أندرونيكوس والآخرين وهم سكان الإوكتوكيديا الرهبان الذين يلبسون الإسكيم الأبيض</u> وكانوا يريدون أن يدفن معهم القديس أندرونيكوس , ولكنهم احتكموا برئيس الآباء فحكم الأب الشيخ بأن يدفن أندرونيكوس مع زوجته أثناسيا , إلا أن الرهبان الذين يلبسون الثياب البيضاء وكان عددهم كثيراً جداً , قالوا نحن حديثى السن ونحتاج إلى مساندة الآباء القديسون دائماً مثل القديس أندرونيكوس ويكفى أننا تركنا القديسة أثناسيا تدفن عندكم , وبصعوبة بالغة نجح سكان الإسقيط أن يأخذوا جسد القديس أندرونيكوس ليدفن عندهم[3] .

و قد شارك الأوكتوكايديكاتون الإيناتون و الإيكستون Ekoston فى انتخاب و تزكية البابا دسقورس الأول و البابا ثيموثاوس الثانى , و من الآباءالرهبان الذين كانوا بهذا

---

[1]) القديس الأنبا دانيال يوسف حبيب

[2]) الكنز الثمين فى أخبار القديسين ج1

[3]) القديسات الناسكات أكسانيا . أفروسينا . أثناسيا ج 10 إصدار أبناء البابا كيرلس السادس ص 47

المجمع الرهبانى بولشيانوس Plousianos الرجل الأول فى بلاط والى مصر و صديق زخارياس الفيلسوف Zacharias The Scholastic , و تشير بعض المصادر أن عدد من الآباء الأنطاكيين قد انسحبوا و أتوا إلى الأوكتوكايدكاتون فة سنة 518 م فى مجموعة جايانوس Company of Gaianus , و مجموعة جوليان Company of Julian of Halicarnassus , و أندرونيكوس Andronicus , و صائغ الذهب الأنطاكى Gold Smith Antioch و زوجته , و يذكر يوحنا John Moschus منشوبية الأوكتوكايديكاتون فى نهاية القرن السادس حيث زار هذا المجمع الرهبانى القديس أنسطاسيوس السينائى , و الجدال الدين الذى حدث فى الأسكندرية بين اثنين من أصحاب الطبيعة الواحدة سنة 635-640 م كان أحدهم يوحنا الزيجوثى John of Zygos الذى كان راهباً من الأوكتوكايديكاتون[1] .

(1 The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia,Volume 6

القديسة ثيؤدورة السكندرية (الراهب تادرس)

ولدت هذه القديسة بالأسكندرية من أبوين شريفين فى القرن الخامس الميلادى و قد شبت هذه القديسة و هى تواظب على الصلوات و حضور القداسات و قد كانت فى أيام شبابها مملوءة طهارة و عفة و عندما بلغت سن الزواج زوجها والديها من شاب غنى من عائلة مباركة , و بعد أن أمضى الزوجان أياماً سعيدة حسدهما الشيطان , ففى مظاهر الغنى هناك الحفلات التى كانت تجرى فى منزلهما و من خلالها تمكن شاب غنى من التعرف عليها و كان اسمه يوحنا و قد بدأت العلاقة تنمو و تزداد بينهما و كان الشاب ينظر إلى ثيؤدورة نظرة إحترام و تكريم لزوجة شريفة و كان يبادل زوجها عبارات الإخلاص و الوفاء و قد كان من عادة الشاب أن يحضر كثيراً لزيارة زوجها حتى توطدت الصداقة بينه و بين الزوجة أيضاً فاستغل عدو الخير هذه الظروف و قاتل الشاب بحرب الشهوة الرديئة نحو هذه الفتاة و نتيجة الدالة القوية و الزيارة الكثيرة فى غياب الزوج و بتوال الأيام بدأت حرب الشهوة تقوى على هذا الشاب و فى أحد الأيام و قد كان الزوج غائباً فى سفر رأى الشاب أن الفرصة مواتية له بفعل الشر مع هذه الفتاة المسكينة فتحدث إلى ثيؤدورة حديثاً غير لائق و لم يستح أن يعرض عليها مشورة إبليس و لكن ثيؤدورة كانت ضابطة لنفسها و صدته و زجرته و طردته شر طردة لكن ما حدث لهذا الشاب لم كافياً لردعه لأن الشهوات قد استولت عليه و أخذ يتمادى فى التفكير بالشر و كانت إهانته و طرده دافعاً له بالأكثر للتمادى فى الشر بدلاً من محاربته فأخذ يدبر ليسقط الفتاة و يفسد حياتها و بدأ التفكير للوصول إلى غرضه الشرير و رأى أن يعيد التودد إليها بعد انقطاعه فترة من الزمن فأعاد الكرة و قد كانت الفتاة فى هذا الوقت فى حالة فتور روحى و قد كانت لا تزال تعيش وسط دوامة الاحتفالات الصاخبة و قد كان الشاب يحضر مع الأصدقاء القدامى للزيارة

كلما وجد الفرصة سانحة له و كأن لم يحدث شيء سابقاً و كانت حرب الشهوة تحاربه بشدة و بدأت الفتاة هى الأخرى تحاربها حرب الشهوة و بعد أن زادت الزيارات و الأحاديث سقط الاثنان فى الشر .

بعد السقوط تراكم الحزن و الخزي على ثيؤدورة و لكنها أفاقت من سقطتها و وجدت أنها تدنست فتملكها الندم و كانت تصرخ من أعماق قلبها و تقول : ارحمنى أيها المتحنن كعظيم رحمتك يا إله الحم و الرأفة ألتجئ إلى مراحمك لأنه لم يبق لى رجاء و لا أمل نعم أننى أخطأت و أذنبت لكننى صنعتك و جبلتك ويحى أنا المسكينة لقد كنت قبلاً فى كرامة و سلام و كنت أعيش تحت غروس الفردوس الشهية المباح أكلها و الآن أسهر لأربى الأشواك أية تعاسة للجبلة المنفصلة عن جابلها أنها كالجو الذى خلا من الشمس و أرخى عليه الظلام الحالك و العين التى جفت و نضب ماؤها و الجسد الذى فارقته النفس إن تذكر سعادتى السابقة يثقل عليّ أحزانى الحاضرة و الخطية الكبيرة التى سقطت فيها تجعل مصيبتى أكبر مما أحتمل فالآن أرى حقيقة نفسى موضوعة تحت الموت و الأحزان و الضيقات و الأوجاع أننى أنظر إلى السماء حزينة و الأرض تندب تعاستى و يزيدنى ألماً ان أرى باب فردوس النعيم مغلقاً و الحربة النارية حارسة له و قد صرت بالحقيقة عدوة لك يارب فكيف أثبت نظرى نحوك ؟ و ماذا يكون موقفى لو أتت ساعتى الآن و أنا فى هذه الصورة الدنسة الرجسة , لم تحتمل ثيؤدورة البقاء فى العالم فخرجت من منزلها ساعية نحو خلاص نفسها بعد أن اعترفت بكل شيء و بعد أن أخبرت زوجها بخطيتها[1] .

بعد ذلك ذهبت ثيؤدورة بعد أن خرجت من منزلها إلى أحد أديرة العذارى و ذلك لزيارة رئيسة الدير التى كانت تعرفها مسبقاً و هناك سألتها رئيسة الدير عندما رأت وجهها يملأه الحزن و اليأس فسألتها عن سبب حالها هذا و إن كان زوجها هو السبب فى ذلك و هل أساء إليها , و لكن ثيؤدورة أجابتها لا يا سيدتي فقلبي مثقل بالهموم , فقامت رئيسة الدير بإرشاد من الرب و كلمتها بكلام وعظ و إرشاد و قرأت لها بعض أقوال الآباء و استشهدت بذلك بآيات من الكتاب المقدس , بعد ذلك ارتاح قلب ثيؤدورة من أجل الكلام الذى قالته لها رئيسة الدير و بعد بات ثيؤدورة تقرع على صدرها وهى تقول

[1]) القديسة ثيؤدورة يوسف حبيب

ويحي أنا الشقية المستحقة الهلاك , عند ذلك علمت رئيسة الدير بحقيقة الخطية التى فعلتها ثيؤدورة و سألتها : ما الخطأ الذى فعلتيه ؟ و بخجل شديد بدأت ثيؤدورة تخبر رئيسة الدير بكل التفاصيل و سجدت عند قدميها و قالت لها : سامحينى عما فعلت و أخبرينى ماذا يجب أن أفعل هل يمكن أن أخلص أم أنا فقدت أبديتى ؟

فقالت لها رئيسة الدير : عندما أصغيت بسمعك إلى العدو كنت مخطئة عندما اعتقدت أنه يمكنك أن تختفى من الرب الفاحص القلوب و العالم بالأفكار , أنا يمكننى أن أساعدك و أعلمك كيف تنقذى نفسك من الحية التى هى الشيطان , لكن منذ هذا الفعل الذى فعلتيه يجب عليك أن تقدمى توبة لتنالى مراحم الرب و أن تصلى لكى يغفر لك و عليك أن لا تيأسي يا ابنتى و بالرغم من خطيتك الكبيرة فأن مراحم الرب لا تنتهى و لا توجد خطية يمكن أن تتغلب على محبته للبشر انهضي يا ابنتى و سوف تخلصين , ثم وبخت الأم رئيسة الدير ثيؤدورة لأجل خطيتها ثم وعظتها و أرشدتها إلى طريق التوبة و قد أراحت نفسها بالكلام عن محبة الرب و سرعة استجابته للتوبة و استعداده للمغفرة للمذنبين و ذكرتها بالمرأة الخاطئة التى غسلت أقدام المسيح بدموعها و مسحتهم بشعر رأسها و قد نالت مغفرة خطاياها , فوضعت ثيؤدورة كل ثقتها فى المسيح أنه سوف يساعدها على وقوعها فى الخطية مرة أخرى ثم رجعت ثيؤدورة مرة أخرى لبيتها و لكنها كانت فى غاية الخجل حتى تنظر فى وجه زوجها و ذلك لتأنيب ضميرها و قد كانت تفكر فى الالتحاق بدير للراهبات و قد كانت تعلم أن زوجها سوف يمنعها من ذلك لذلك قررت بأن تختفى عن زوجها و عن باقي معارفها , و عندما غادر زوجها المنزل للقيام ببعض الأعمال قامت ثيؤدورة فى ظلام الليل بقص شعر رأسها و ارتدت ملابس الرجال و نذرت للرب نفسها و بهدوء تركت منزلها و هربت بسرعة و وصلت إلى دير الأوكتوكايدكاتون و قرعت الباب و عندما جاء الأب مسئول الباب قالت له : اصنع معى محبة أن تسأل رئيس الدير ليقبلنى كخاطئة فى الدير و ذلك لكى أقدم توبة عن خطاياي فأنا قد أتيت لأغسل أقدام القديسين الذى أنت منهم و أخدم الجميع ليل نهار .

فذهب الأب مسئول الباب و أخبر رئيس الدير الذى قال له : اعمل له تجربة لكي نعلم هل الرب هو الذى أتى به إلينا فلا تعطه أي إجابة حتى الصباح و لا تسمح له بدخول الدير و سوف نرى إن كان سوف يرحل أم سيظل منتظراً حتى ينال الإذن بالدخول

بهذه الطريقة سنعلم هل جاء ليعيش حراً فى المسيح أم لا , و هكذا عمل الأب مسئول الباب كما قال له رئيس الدير فلم يعط ثيؤدورة أي اهتمام أو عناية مثل خادم حقير عديم المنفعة , و لكن ثيؤدورة ظلت تمكث عند باب الدير تبكى و عندما حل الظلام كانت الحيوانات البرية تتجول خارج باب الدير لكن عناية الرب حفظتها من أية أذية فقد كان درعها هو الصلاة و سلاحها هو الصليب .

و فى الصباح التالى نظر الأب مسئول باب الدير من طاقة الباب فرأى ثيؤدورة فى الخارج عند الباب فقال لها : لماذا أنت تنتظري هنا إننا لن نقبلك فى الدير فنحن لا نريدك , فأجابت ثيؤدورة : لذلك يجب أن أمكث هنا حتى أموت هنا عند هذه البوابة فأنا لن أرحل حتى تصنع معى رحمة و تقبلنى فى الدير , فرأى الأب مسئول الباب مدى صبرها و اتضاعها ففتح باب الدير و أخذها إلى رئيس الدير , فسألها رئيس الدير : من تكون ؟ و من أين أتيت ؟ و لماذا أتيت إلى هنا ؟ فأجابته : أنا من الأسكندرية و اسمي ثيؤدور و قد سقطت فى الخطية و الفجور و جئت وأنا أشعر بخطئي و ذنبي فأتيت إلى هذا المكان المقدس لأقدم توبة ولى أمل بأن تقبلني فى رتبة الرهبان حتى أخلص من الخطية التى فعلتها لذلك أرجوك يا أبى أن تقبلني مثلما قبل الرب اللص و العشار .

عند ذلك بدأ الأب رئيس الدير يكلمها عن الأعمال الشاقة و الجهاد الشديد فى الدير و قال له : يا ابني أنك غير قادر على تحمل مثل هذه الأشياء فانك صغير و ديرنا ليس به أية وسائل للراحة و سوف تجد حياتنا جافة خشنة من كثرة الصيام فكل الأخوة يتحملون الأعمال القاسية الشاقة من أجل إكمال فضيلة الطاعة و صلاتهم لا تنقطع فى نصف الليل و فى الصباح الباكر و الغروب و فى كل السواعي غير الصلوات الكثيرة مع الميطانيات فى قلاليهم كل ذلك يكون بلا انقطاع مع السهر طوال الليل و لكنك اعتدت على الحياة السهلة فأنت لا تستطيع أن تتحمل أعمال و أعباء الدير فأنا أرى أنك قد أتيت بإخلاص لنا و لكننى أرى أنك سوف تتراجع عما عزمت عليه فكثيرون مثلك جاؤوا إلى هنا قبلك و لكنهم رجعوا على العالم مرة أخرى و ذلك لعدم تحملهم حياة الدير و لذلك أنصحك بالرجوع إلى العالم مرة أخرى و هناك سوف يساعدك الرب على خلاص نفسك .

فسقط ثيؤدور أو ثيؤدورة عند قدمي رئيس الدير و قالت له و هى تبكي : يا أبي لا ترذلني خارج الدير و لا تمنعني فى المعيشة بمجتمعك الملائكي و لا تقودني إلى العالم

مرة أخرى الذى أنا هربت منه الذى أنا لن أرجع غليه مرة أخرى بدون تردد يا أبي بالرغم من صغر سني لكنني بصلاتك سوف أتعود على حياة العفاف و سوف يساعدني الرب على تحمل كل الأعمال الشاقة و أي شيء سوف تريده سوف أعمله بسرعة , فرق قلب الأب رئيس الدير من أجلها و قبلها فى الدير و أمر بأن تختبر من جميع الرهبان من أجل الطاعة , و عاشت هذه المرأة بين الرجال فى ملابس الرجال و باسم رجل و لم يعلم أحد بهذا السر غير الرب وحده , و قد رأى الأخوة طاعتها و صبرها فى القيام بكل المهام المكلفة بها , وقد كانت تقضى طوال الليل فى السهر و عمل الميطانيات و كل يوم كانت تطلب رحمة الرب بالدموع الكثيرة مثل الخاطئة التى غسلت قدميه و كانت تقدم توبة صادقة فقد كانت تحتقر نفسها واضعة نفسها تحت أقدام الجميع باتضاع شديد , و لأنها كانت تعتقد أنها فقدت الأبدية بسبب خطيتها فقد أصبحت مثل الملائكة فى جسدها و الذى أصبح هيكلاً للرب و أصبح روح الرب ساكن فيه .

بعد مرور ثمان سنوات كان هناك نقص فى مخزون الزيت الموجود بالدير و قد أرسل ثيؤدور إلى الأسكندرية و معه قافلة من الجمال لشراء المزيد من الزيت , أما زوجها الذى كان لا يعرف عن زوجته شيئاً و أين هي و ما الذى حدث لها و كان قد بحث عنها فى كل مكان و لم يجد لها أثر و لذلك كان دائم الصلاة لكى يرشده الرب و يكشف له عن مكانها و فى أحد الليالي ظهر له ملاك فى رؤيا و قال له : لا تحزن من أجل زوجتك أنها تعمل من أجل الرب و هي بين خدامه و إذا كنت تود أن تنظرها انتظر نهاراً أمام كنيسة القديس بطرس و هناك سوف تراها فالشخص الذى سوف يمر أمام الكنيسة و يعطيك السلام هو سوف يكون زوجتك .

لقد سرّ زوج ثيؤدورة بهذه الرؤية و فى صباح الغد ذهب إلى كنيسة القديس بطرس و مكث هناك ينتظر ينظر عن يمينه و عن شماله فى ترقب و انتظار , و قد مرت ثيؤدورة و معها الجمال وترتدي ملابس الرجال و لم يتعرف عليها زوجها و ذلك لتغير شكلها فقد ذهب عنها جمالها من كثرة النسك و التقشفات و أعمال الدير و لكن لقد تعرفت ثيؤدورة على زوجها فقد لفت نظرها إليه و هو يبكى فى حرقة شديدة من كثرة الوقت فى انتظار زوجته و قد قالت فى نفسها : و يحي أنا الخاطئة المحرومة من رحمة الرب لأجل ما فعلته بزوجي , و عندما مرّت أمامه حيته و قد ردّ عليها هو لآخر التحية و لكن زوجها

ظل ينتظر طوال النهار و عاد إلى بيته حزين و ذلك لأن أمله لم يتحقق فقد كان يشكً بأن الرؤيا التى رآها غير حقيقية فصلي بدموع كثيرة و قال : انظر إلى ضيقتى يا سيدي و اكشف لي أين تعيش زوجتي و هل هي فى خير أم فى شر ؟

و فى الليلة التالية مرّة أخرى شاهد الملاك فى رؤيا و قال له الملاك : لماذا تبكي يا رجل ألم ترى زوجتك أمس كما قلت لك مسبقاً ؟

فقال له الزوج : أنا لم أراها يا سيدي

فقال له الملاك : ألم أقل لك بأن الشخص الذى سوف يعطيك التحية هو سوف يكون زوجتك

عندئذ فهم الرجل بأنه شاهد زوجته و لكنه لم يتعرف عليها و عند ذلك شكر الرب بأنها على قيد الحياة وأنها تعمل لأجل الرب و كان يتمنى بأن ينال الخلاص بصلاتها , و فى ذات الوقت شكرت ثيؤدورة الرب أنها رأت زوجها وأنه لم يتعرف عليها , و بعد عودتها إلى الدير استمرت تعمل لأجل خلاص نفسها فقد كانت تصوم لمدة يوم ثم ليومين ثم لثلاثة أيام ثم أربعة أيام ثم أسبوعاً كاملاً و كانت تصلى بغير فتور من أجل غفران خطيتها.

و لقد كان الدير بالقرب من بحيرة كانت تكثر بها التماسيح (بحيرة مريوط) و التى كانت كثيراً ما تغادر البحيرة و تهاجم الرجال و تفترس الحيوانات و كان لحضور جريجوري Gregory الحاكم المعين من قبل الإمبراطور زينون لحكم الأسكندرية فقد وضعت حامية عسكرية لسد الطريق المار بالبحيرة لذلك لم يستطع أحد بأن يسافر من خلاله , و قد استدعى رئيس الدير القديسة لمقابلته و قال لها : أيها الأخ ثيؤدور نحن فى احتياج إلى الماء من البحيرة لذلك فأحضره لنا , و من أجل فضيلة الطاعة أخذت القديسة و قدراً كبيراً و مضت , و فى الطريق إلى البحيرة قال لها الحراس : لا تذهب إلى البحيرة من أجل الماء لأن التماسيح سوف تفترسك , فقالت لهم : أبي رئيس الدير أرسلنى لذلك يجب أن أعمل كما أخبرني .

و عندما أتت إلى البحيرة خرجت التماسيح منها و أخذت القديسة فوق ظهرها و أخذتها على منتصف البحيرة و ألقتها و عندما كانت القديسة تسبح فى الماء جذبتها التماسيح مرة أخرى إلى شاطئ البحيرة , و فيما هي واقفة أمام التماسيح أمرتهم أن لا يعودوا يؤذون أحد مرة أخرى و بعد ذلك لم يعد أي أثر لوجود التماسيح مرة أخرى

بالبحيرة , و قد شاهد الرجال الواقفين المهجرة فأرسلوا إلى رئيس الدير و أخبروه و أيضاً أخبروا حاكم المدينة و قد مجدوا الرب من أجل قوة عمل الطاعة .
لكن بعض الأخوة خدعهم الشيطان و كانوا لا يصدقون القصة بخصوص التماسيح فبدءوا يزدروا بالقديسة و يقولون : إننا عشنا سنوات كثيرة فى الدير و لم نعمل أية خطية و لكن هل هذا الراهب الذى أتى من وقت قريب يقوم بعمل المعجزات هل يطمع بأن يكون أعظم منا ربما صنع هذا بواسطة السحر .
كان هناك ديراً آخر يوجد بداخل البرية على بعد أميال قليلة من الدير الذى كانت توجد به القديسة و قد كتب إليه هؤلاء الرهبان الذين قد أكلت الغيرة قلبهم كتبوا إليه رسالة و قد جاءوا فى وقت متأخر من الليل إلى قلاية القديسة و قالوا لها : أيها الأخ ثيؤدور رئيس الدير قد أمر أن تأخذ هذه الرسالة إلى الدير الآخر و تذهب بها على الفور , فأخذت ثؤدورة هذه الرسالة و ذهبت بها فى المساء إلى الدير الآخر و قد كان يتمنى أعدائها بأن يفترسها أحد وحوش البرية و هى فى طريقها إلى الدير الآخر , و لقد كان هناك الكثير من الأسود فى هذه البرية و لم يكن أحد يسافر فى هذا الطريق ليلاً لأنه كان خطراً , و قد قال الرهبان الحاسدين للرهبان الآخرين : دعنا ننظر هل ستطيع وحوش البرية هذا الراهب الصغير و تخضع له هى الأخرى أم لا ؟ و هل سوف يعود هذا الراهب بدون أن تؤذيه وحوش هذه البرية ؟
و فيما كانت القديسة تمشي فى الطريق قابلها أسد كبير و جاء و انحنى أمام القديسة و دار حولها ثم تقدمها و كان يمشي أمامها بقية الطريق حارساً لها حتى وصلت إلى الباب الكبير الرئيسي الذى للدير الآخر , ثم قرعت القديسة الباب و فتح لها الأب مسئول الباب لها و دخلت القديسة و معها الرسالة إلى رئيس الدير و لم يغلق الأب مسئول باب الدير الباب بل تركه مفتوحاً لذلك كان الأسد قادراً على دخول الدير و فيما كان يمشي الأب مسئول باب الدير هاجمه الأسد فصرخ الأب ساعدوني ساعدوني , فخرج جميع من كانوا بالدير لينظروا ما قد حدث و لينقذوا الشخص الذى يصيح و قد شاهدت القديسة ما حدث فغادرت قلاية رئيس الدير و أسرعت إلى الأخ الذى كان سوف يفترسه الأسد و قد كان بالفعل قد أخذ الأسد هذا الأخ من بين أنيابه فى فمه و لكن القديسة اختطفت هذا الأخ من بين أنياب الأسد و قالت للأسد : كيف تهاجم صورة الرب أنت حاولت قتله , و فى نفس الوقت سقط الأسد و وقع ميتاً و الأخ الذى

كان سيلتهم الأسد دهن بالزيت المقدس باسم السيد المسيح طلباً لرحمته و رشمت القديسة علامة الصليب فوق جراحاته فرجع سليماً معافى و كل من شاهدوا القديسة سجدوا و مجدوا الرب الذى جعل هذا الوحش البرى ليكون فى خدمة القديس ثيؤدور , و فى الصباح التالي بعد أن أخذت القديسة البركة غادرت الدير و قد أوصت كل من فى الدير أن لا يخبروا أحد بما حدث , لكن فى صباح اليوم التالي ذهب رهبان الدير الآخر و وصلوا إلى الأوكتوكايدكاتون و معهم هدايا و قد أخبروا الأب رئيس الدير و كل الأخوة بكل ما حدث و سجدوا للأب رئيس الدير و شكروه من أجل تلميذه ثيؤدور الذى أنقذ الأب مسئول باب ديرهم من أنياب الأسد و من أجل شفاؤه من جراحاته .

عندما سمع رئيس دير الأوكتوكايدكاتون و الرهبان بهذه المعجزة و بعد رحيل الأخوة رهبان الدير الآخر جمع رئيس الدير كل الرهبان معاً و سألهم : من أرسل الأخ ثيؤدور إلى الدير الآخر ؟

فأجابوا جميعهم : لسنا نعرف

عند ذلك سأل رئيس الدير الأخ ثيؤدور و قال له : أيها الأخ من أرسلك الليلية الماضية إلى الدير الآخر ؟

لقد كانت القديسة لا ترغب بأن تبوح عن من أرسلها فقالت لرئيس الدير : اغفر لي يا أبى أنا سقطت فى النوم فى قلايتي و لا أعلم من قد جاء بالأمر باسمك لأذهب بالخطاب سريعاً إلى الدير الآخر و لقد ذهبت حسب فضيلة الطاعة .

عند ذلك اعترف الرهبان الحاسدين بما فعلوا و تابوا عن خطيتهم و ركعوا عند قدمي القديسة طالبين أن تسامحهم و قد تحرروا من الحقد الذى كان بداخلهم , و فى ذات الوقت هى لم تكن غاضبة منهم و قد كانت تعتبر نفسها خاطئة غير مستحقة لمحبة الأخوة , و عندما كانت القديسة تجلس فى قلايتها ظهر لها الشيطان و قال لها وهو غاضب : أيتها الشابة النجسة التى تخلت عن زوجها هل أتيت إلى هنا و تعتقدين بأنك تستطيعين أن تتسلحي ضدي و تهزميننى ؟ أنا لي القدرة على إرغامك على ترك هذا المكان فلا تتخيلي أنني غير موجود هنا فأنا لن أتركك فى سلام حتى أضمك إلى شبكتي , رشمت القديسة ذاتها بعلامة الصليب و قد قالت : الرب يحطم قوتك الشريرة , و بعدها اختفى الشيطان .

و بعـد مـرور مـدة مـن الـزمن كـان هنـاك نقـص فى مئونـة الـدير و مـرة ثانيـة أرسـلت القديسة و معها قافلة من الجمال إلى المدينة لتشتري قمح لأجل الدير و بعد ما أرسلها رئيس الدير قال لها : يا بني إذا تأخرت حتى حلول الظلام خذ الجمال و بات هذه الليلة فى الإيناتون و ذلك لأن كان طريق القديسة عند الميل التاسع بالقرب من الإيناتون , و عندما جاء الظلام و قد كانت القديسة ما زالت فى الطريق و حسب إرشاد رئيس ديرها توقفت عند الإيناتون و دخلت إلى رئيس الدير و أخذت البركة و طلبت منه بأن تمكث فى الدير بالجمال حتى ينقضي الليل فأعطاها رئيس الدير مكان فى بيت الضيافة حيث يوجد هناك أيضاً حظيرة تستطيع أن تبقي فيها جمالها , و فى نفس الوقت كانت هناك ابنـة رئيس الـدير قـد أتـت للزيـارة و تقـديم الاحترام لوالـدها و رأت ثيـؤدورة التى كانـت تعتقـد أنها راهـب صـغير و قـد اشـتعلت الشـهوة داخـل هـذه الفتـاه و كـان الشـيطان هـو السـبب فى ذلك و أتـت فى المسـاء هـذه الفتـاه إلى حيـث القديسـة حيـث كانـت القديسـة تضع جمالها فى الحظيرة و لم تعلم هذه الفتاة أن ثيؤدور هذا هو فى حقيقة الأمر امرأة و بدأت هذه الفتاة بلا حياء محاولة إغراء ثيؤدور بالخطية فقالت لها القديسة : ارحلي و ابتعـدي عني أيتهـا الأخـت , و بعـد أن انتهرتهـا القديسـة رحلـت هـذه الفتـاة فى خجـل شـديد و هناك أيضاً وجدت هذه الفتاة ضيفاً آخر كان فى الـدير و قـد سخره الشـيطان لـنفس رغبتها الشـريرة فسـقط الاثنـان , فى الصـباح الباكـر رجعـت القديسـة ثيـؤدورة إلى ديرها مرة أخرى .

بعـد مـرور سـتة أشـهر كـان قـد بـدأت أثـار حمـل الفتـاة الشـريرة تظهـر و ذلـك مـن جـراء خطيتهـا فى الـدير مـع الضـيف و قـد علـم الجميـع بحمـل هـذه الفتـاة فضـربها أبائهـا و سألوها عن من فعل معها هذا الشر و قد ألصقت هذه الفتاة هذه الخطية بالقديسة ثيؤدورة و قالت : الراهب ثيؤدور الراهب فى دير الأوكتوكايدكاتون كان قد خرج من ديره و ذهب إلى المدينة و معه جماله و قد توقف عند منزل الضيافة (بالإيناتون) للراحة و قد أتى إليّ فى المساء و أرغمني على عمل الخطية معه , عند ذلك سمع والد الفتاة الذى كان فى ذات الوقت رئيس الإيناتون هـذا الكلام أرسل الرهبان إلى الأوكتوكايدكاتون و ذلك لكي يشتكوا و يخبروا رئيس الدير بما فعله الراهب ثيؤدور الذى دنس الفتاة و عن الطفل ثمرة هذه الخطية .

على الفور استدعى رئيس الدير الراهب ثيؤدور و سأله : ماذا فعلت قضيت الليل فى دير الإيناتون ؟

أجابت القديسة : أنا لم أفعل شيء يا أبي

فقال لها رئيس الدير : ألم تسمعي ما قاله هؤلاء الرهبان عنك ؟

فسألت القديسة رئيس الدير : ما لذي قالوه عني ؟

فقال لها : إنهم يقولون أنك جلبت الخزي لابنة رئيس ديرهم و هى الآن معها طفل

فأجابت القديسة : اغفر لي يا أبي فالرب شاهد لي أنني لم أفعل ذلك

كان رئيس الدير لا يصدق ما قد أتى الرهبان من الدير الآخر من أجله و ما قالوه و ذلك لقداسة حياة ثيؤدور و تشبهه بالملائكة فى حياته , لكن بعد أن وضعت الفتاة مولودها احضره رهبان الإيناتون إلى الأوكتوكايدكاتون , و عند ذلك صدق رئيس الدير الاتهام الذى اتهمت به القديسة , لذلك غضب غضباً شديداً و جمع كل الأخوة و استدعى القديسة و سألها : اخبرني أيها الشقي ما الذى قد فعلته ؟ أنك قد جلبت العار للدير و جعلت الأخوة فى موضع سخرية لأنك لم تخاف الرب , و قد كنا نعتبرك كملاك و لكنك الآن شابهت الشيطان فعليك أن تعترف وتقر بذنبك بالحقيقة .

و لكن القديسة أخذها الشك حول ما قد وبخت من أجله و لذلك التزمت الصمت و قالت فقط : اغفروا لى يا آبائي القديسين فأنا خاطئة

فتم أخذ مشورة كل الآباء و قرروا استبعاد القديسة من الدير و معها الطفل و قد تحملت القديسة كل ذلك بصبر و لم تدافع عن نفسها حتى فقط بكلمة أنها بريئة من هذا الإتهام و لكنها لم تكن ترغب فى أن تكشف عن سرها و لذلك قررت أن تتحمل الألم و خرجت من الدير و جلست بالقرب من باب الدير و قد كانت تبكي مثل آدم عندما طرد من الفردوس و قد بنت كوخ صغير أمام الدير و كانت تحضر اللبن اللازم لغذاء الطفل من الأغنام و قد قامت برعاية الطفل لمدة سبع سنوات و قد كانت فى خلال ذلك تقتات من عشب البرية و تشرب من ماء البحر محتملة برد الشتاء و حر الصيف ولكن لم يتسلل الضجر إلى روحها , ولكن كان الشيطان لا يستطيع أن يرى تحمل القديسة كل هذا فى صبر لذلك دخل الشيطان على القديسة و هى جالسة فى الكوخ و كان ذلك فى صورة زوجها و قال لها : كيف يمكن أن تكوني فى هذا المكان يا سيدتي ؟ كم من السنوات و أنا أبكي و أبحث عنك و لكن لم تفكري من أجلي فمن

أجلك أنا تركت أبي و أمي و لكنك ما زلت تتخلي عني فمن الذى استدرجك حتى أتيت إلى هذا المكان أين جمالك الناضر لماذا أهلكت نفسك هنا تعالي معي لنذهب إلى منزلنا و إذا كنت تودين أن تحافظي على طهارتك يمكنك أن تفعلي ذلك فى منزلنا ؟ !

لم تكن تعرف القديسة أن الشيطان هو الذى يكلمها و لكنها كانت تعتقد بأن زوجها هو الذى يكلمها فقالت له : أنا لا يمكنني العودة إلى العالم معك الذى هربت منه لأجل خطاياي و عندما رشمت القديسة علامة الصليب على ذاتها و بدأت تصلى اختفى زوجها و عند ذلك علمت القديسة أنه كان الشيطان , لقد ندمت القديسة على أنها دخلت فى حديث مع الشيطان و لذلك كانت تحفظ نفسها من الشيطان و لكن كان الشيطان فى حرب دائمة لا تنقطع معها و كانت تأتي لها شياطين كثيرة فى صورة وحوش البرية لتخيفها و كانت تصرخ و تصيح بأصوات بشرية قائلة : هلم نمزق هذه الزانية , و لكن القديسة كانت ترشم ذاتها بعلامة الصليب و كانت تقول : كل الأمم أحاطوا بي و باسم الرب قهرتهم (مز 118: 10) و عند كانت الشياطين تختفي و لا يكون لها أي أثر , بعد ذلك حاربتها الشياطين بمحبة المال فأرتها كمية كبيرة من الذهب الذى كان يجمعه الناس و لكن كل ذلك اختفى بمجرد أن رشمت ذاتها بعلامة الصليب , و قد جاءها الشيطان أيضاً فى صورة أمير و كانت معه جمع غفير من الفرسان بخيولهم و قد و صلوا إلى كوخها الصغير و كانت الفرسان تصرخ و تصيح : لقد وصل الأمير لقد وصل الأمير , كانت تقول للقديسة اسجدي للأمير , ولكن القديسة كانت تجيبهم : أنا أسجد فقط للرب يسوع , فجذبتها الشياطين خارج الكوخ الصغير بالقوة و أحضرتها أمام أمير الظلمة و قد كان الرب يسمح بكل هذه التجارب للقديسة لتصبح أكثر كالذهب بعد انصهاره , و قد حاولت الشياطين أن ترغم القديس على السجود أمام رئيس الشياطين و لكن القديسة كانت ترفض قائلة : الرب يسوع وحده فقط أعبده و هو فقط أخدمه , فضربتها الشياطين بلا رحمة .

بعد ذلك رحلت عنها الشياطين و تركتها و هى بالكاد تكون على قيد الحياة , قد وجد الرعاة الذين يرعون أغنامهم و قد ظنوا بأن القديسة قد فارقت الحياة فأخذوها إلى كوخها و تركنها هناك و قد أخبروا الدير عن موتها قائلين : إن الراهب ثيؤدور قد مات فخذوا جسده و ادفنوه .

فحضر رئيس الدير مع الأخوة إلى كوخها و لكنهم رأوا أنها لا زالت على قيد الحياة فقال لهم رئيس الدير : اتركوه فهو لا زال حياً , و قد رجع الجميع إلى الدير , و فى منتصف الليل عادت القديسة إلى وعيها و بدأت تئن و تبكي و كانت تقرع صدرها قائلة : و يحي أنا الخاطئة الذى عاقبها الرب من أجل خطيتها ورفعت يديها إلى السماء و صرخت بصوت عالي : أيها الرب الرحيم أنقذني من أيدي و براثن الشيطان و لا تذكر خطاياي .
و قد كان الرعاة ما زالوا بجوار كوخ القديسة يقضون الليل فسمعوا صلاة القديسة و اندهشوا أنها ما زالت على قيد الحياة فشكروا الرب لأجل ذلك .
بعد ذلك أمر رئيس الدير بأن يؤخذ الطفل من القديسة و يتم إحضاره إلى الدير و لأجل ذلك فرحت القديسة أصبحت غير مسئولة عن هذا الطفل و لذلك دخلت القديسة إلى أعماق البرية للتأمل و قد أصبح لون جسدها أسوداً من برد الشتاء ومن حر الصيف , و كانت عيناها قاحلة من شدة البكاء , و قد عاشت القديسة بين وحوش البرية و التى كانت تطيعها مثل قطيع الماشية , لكن الشيطان مرة أخرى بدأ يعاند القديسة فعندما رأى أن القديسة كانت جائعة ظهر لها فى صورة جندي يحمل صينية محملة بالطعام و قال لها : إن الأمير الذى أنت هزمتيه ندم على ما فعل و أرسل لك هذا الطعام و يسألك أن تسامحيه و أن تقبلي هذا منه , و لكن القديسة أدركت خداع الشيطان فرشمت ذاتها بعلامة الصليب و قالت : الرب يبدد فخاخك أنك لن تقهرني لأن الرب يساعدني و منذ هذه اللحظة توقف الشيطان عن محاربة القديسة .
و بعد أن عاشت القديسة هذه الحياة القاسية لمدة سبع سنوات تحنن عليها الرهبان و ذهبوا إلى رئيس الدير و قالوا له : نحن نطلب رحمتك يا أبانا من أجل الراهب ثيؤدور فلقد تاب و ندم على خطيته لذلك اغفر له يا أبانا و اقبله فى الدير مرة أخرى .
فأجاب رئيس الدير بعد طلب الأخوة منه و إلحاحهم عليه : فى هذه الليلة كشف لي الرب أن خطية الراهب ثيؤدور قد غفرت و قال لى أحضره إلى الدير .
فبحث الأخوة عن القديسة و وجدوها تسيح فى الصحراء فأحضروها إلى الدير و قال لها رئيس الدير : الرب قد قبلك و غفر لك خطيتك و لتعيشي من الآن فى وسطنا فى داخل الدير و لا تخرجي من الدير حتى لا يحاربك الشيطان مرة أخرى و علمي طفلك لكى يقتدي بجهادك , و قد أعطى رئيس الدير للقديسة قلاية و أعفاها من كل أعمال الدير و لذلك كانت تصلي إلى الرب فى سلام و ترتاح بعد العمل الكثير و كذلك عاشت

لمدة عامين فى قلايتها مع ابنها و الذى كان اسمه أيضاً ثيؤدور و قد علمته القديسة القراءة و الكتابة ليعيش فى مخافة الرب و ليكون مطيعاً بخشوع و ليقتفي بمختلف فضائل الحياة الرهبانية .

بعد ذلك حدث جفاف شديد و انقطعت الأمطار فجفت أبار الدير و ينابيع البحيرة , و قد قال رئيس الدير للأخوة الذين يثق بهم : أنه لا يوجد أحد أفضل من الأب ثيؤدور صالح قادر على التضرع إلى الرب ليتحنن علينا حتى يعطينا الماء و ذلك لأجل رحمة الرب معه , و قد استدعى رئيس الدير القديسة و قال لها : أيها الأب ثيؤدور خذ هذا الدلو و أملأه بالماء من البئر فالآن البئر جافة و لا يوجد ها نقطة ماء .

فذهبت القديسة إلى البئر و أنزلت الدلو داخل البئر و ملأته بالماء و أحضرته إلى رئيس الدير و الذى كان بين الأخوة و عندما رأوا هذا تعجبوا و قد ذهبوا إلى البئر و الذى كان له وقت طويل جاف و ليس به ماء و عندما نظروا داخل البئر وجدوه ملآن بالماء فمجدوا الرب , و قد كان لذلك بالدير ما يكفيه من الماء حتى هطلت الأمطار مرة أخرى و زال الجفاف و ملأت الصهاريج بالمياه .

و قد قالت القديسة فى خشوع إلى الأخوة : ذلك لم يحدث بسببي و لكن لأجل دالة الأب رئيس الدير لدى الرب و الذى كان له إيمان كامل بالرب أرسلني لأحضر الماء و أنا قد فعلت ذلك معتمدة على صلوات أبينا رئيس الدير , و بعد ذلك اعتكفت القديسة فى قلايتها تصلى إلى الرب و تعلم أبنها .

و فى أحد الأيام عند المساء و على مرأى من جميع الأخوة أخذت القديسة طفلها و حبست نفسها فى القلاية مع الطفل و بدأت تعلمه , و بإرشاد من الروح أرسل رئيس الدير بعض الأخوة ليقفوا خارج القلاية و يسمعون ما تقوله القديسة لطفلها .

فقد أخذت القديسة إلى قلايتها الطفل الصغير و قد احتضنته و قبلته و قالت له : أيها الصبي لقد أتى الوقت لكى أصل إلى محطتي الأخيرة و أنا سوف أرحل عنك و أتركك فلا تبكي عليّ و لا تقل أنك يتيم الأب لأن أبوك هو الرب الذى يحميك برحمته و كذلك أنا الذي أعطاني القوة أصغ إلى كلماتي الأخيرة و اكتبها فى قلبك فأحب الرب أكثر من أي شيء أكثر حتى من نفسك و تعلق به بكل قلبك و لا تنقطع عن تسبيحه صلي دائماً له بشفتيك و بقلبك بعقلك و بلسانك و لا تهمل الصلوات الجماعية بل اذهب إلى الكنيسة مع الأخوة فى الساعة الأولى و الثالثة و السادسة و التاسعة و الغروب و

منتصف الليل و باكر و لتكن دائماً صلواتك بدموع كثيرة و بقلب مكسور ابكي إلى الرب كل يوم لكى تحافظ على أبديتك كن مطيعاً لرئيس الدير و جميع الأخوة , حافظ على استقامتك طوال حياتك حتى يوم مماتك , حافظ على الصمت و أحفظ شفتيك , و لا تسخر من خطايا الآخرين و لكن إن رأيت أحداً سقط فى خطية فصلي من أجله إلى الرب الذى هو وحده القادر على أن يقومه و ينقذك من محاربة الأعداء , لا تقل شيئاً باطلاً أو غير مقدس , أعط حساباً عن نفسك كل يوم , كن حليماً متواضع القلب , اعتبر كل الأخوة مثل أبائك و أنك أحقر منهم جميعاً , و إن سمعت يوماً أن أحد الآباء مريضاً فلا تتأخر عن زيارته و خدمته بإخلاص , أنجز كل المهام التى تعطى لك بلا تذمر , و اعلم أن الفقر و عدم محبة الإقتناء هو الغنى الحقيقي فتذكر عندما كنا خارج أسوار الدير فما الذى كنا نمتلكه فىة كوخنا الصغير ؟ هل كان يوجد طعام أو كساء ؟ أكان يوجد أي أوعية أو أية مقتنيات ؟ كان لا يوجد شيء هناك فالرب يعلم ما يحتاجه الإنسان فالرب هو كنزنا الحقيقي و قوتنا ، فأنك يا بني إذا عشت فى الرب سيكون فرحك كاملاً , فلتأخذ حذرك لكي تحافظ على طهارتك فكما أنت طاهر فى جسدك و روحك حافظ على ذلك حتى مماتك , احترس يا بني و لا تغضب روح الرب السكن فيك و ذلك بمحبة كنوز هذا العالم الفاني و بمحبة شهوات الجسد , لا تسمح لجسدك بالراحة فعامله كخصم و لتخضعه بالصوم و الصلاة و العمل حتى تكون قادر على أن تقدم نفسك للمسيح كعروس نقي ، إحفظ نفسك من حيل الشيطان فكن ميقظ لأن الشيطان لا يتوقف عن محاولة افتراس الذين يخدمون الرب , و لتذكرني دائماً فى صلاتك يا بني .

فقال الطفل للقديسة : أنك ستتركني يتيماً يا أبي فماذا يمكنني أن أفعل بدونك ؟ فأنا لا أستطيع التخلي عنك .

و لكي تطمأن القديسة الطفل قالت له : ألم أقل لك أن لا تقول أنك يتيم ؟ الرب سيهتم بك و سيكون أباً لك و يرشدك إلى طريق خلاصك .

بعد ذلك وقفت القديسة و بدأت تصلي بدموع و هي تقول : أيها الرب العالم بخطاياي و بتوبتي و العالم بمدى الألم فى قلبي بحزن شديد لا ينقطع و ذلك لأنني أغضبتك , قد صلت القديسة صلاة طويلة و فى نهايتها طلبت من الرب أن يقبل توبتها .

عند دق الناقوس لصلاة باكر ذهب الرهبان الذين يتنصتون على قلاية القديسة ذهبوا إلى رئيس الدير و أخبروه بما سمعوا فبكى و قال لهم : هذه الليلة عندما كنت نائم يا أولادي رأيت رؤيا رجلين مضيئين أخذوني إلى أعلى السماء عند ذلك سمعت صوتاً يقول أقبل و أنظر الأشياء المعدّة للعزيزة ثيؤدورا فرأيت الفردوس و أشياء لا يمكن أن توصف و قادني الرجلين المضيئين إلى عرش مغطى بالذهب و كان عنده ملاك فسألت الرجلين المضيئين لمن هذا العرش قد أعدّ ؟ فقالا لي انتظر قليلاً و سوف ترى مجد الرب و بعد وقت قليل رأيت طغمات الملائكة و الشهداء و الرهبان و القديسين دخلوا العرش يسبحون و فى وسطهم رأيت سيدة فى مجد عظيم و دخلت و جلست على العرش و قد كان الكل يترنمون ألحاناً جميلة , و من شدة خوفي سقطت أمام هذه السيدة المكرمة , قد قال لى الملاك هل تعرف من هذه ؟ فأجبته لا يا سيدي , فقال لى هذه ثيؤدورة الرهبة بديرك التى كانت بالطبيعة البشرية امرأة و التى عاشت كرجل بعد أن تركت العالم لأجل الرب و جاهدت فى ديريك و التى تم التشهير بها من قبل العذراء التى ولدت الطفل ولكن لم تكشف ثيؤدورة عن جنسها أنها ليست رجل و لكنها امرأة , و يكمل رئيس الدير أنه عندما سمع ذلك بدأ يبكي نادماً لأنني لم أعرف السر و أنني قد أخطأت فى حق القديسة عندما طردتها من الدير فى خزي و عار , ثم يكمل رئيس الدير بعد ذلك استيقظت من النوم و الآن يا أبنائي قد امتلأ قلبي بالفرح و الأسف فى نفس الوقت .

بعد ذلك اجتمع الأب رئيس الدير بكل الأخوة و ذهبوا إلى قلاية القديسة و قرعوا الباب و قال رئيس الدير : أيها الأب المبارك ثيؤدور , لكن لم تكن هناك أية اجابة لأن بالفعل القديسة كانت قد رقدت فى الرب و كان الطفل يبكي و عندما دخلوا إلى القلاية وجدوا القديسة مستلقية على الأرض و يداها كانت على شكل صليب فوق صدرها و عيناها كانتا مغلقتان و كانت وجهها يسطع نوراً مثل وجه الملاك و عندما أخذوا جسدها خارج القلاية ليدفنوها وعند وضع الأكفان وجدوا أنها امرأة حقاً , وقد أمر رئيس الدير أن لا يتم إذاعة هذا الخبر حتى يستدعى الفتاة أم الطفل التى شهرت بالقديسة , و بعد ذلك أرسل رئيس الدير مندوب من الأخوة الرهبان إلى رئيس دير الإيناتون و قال له المندوب : يا أبي نحن نطلب منك أن تتعطف و تأتي إلى ديرنا مع رهبانك و ذلك لأن اليوم يوجد احتفال عظيم فى ديرنا و نحن نريد أن نحتفل به معك .

عند ذلك حضر رئيس دير الإيناتون إلى الأوكتوكايدكاتون مع رهبانه و تم اصطحابهم إلى جسد القديسة ثيؤدورة و قال رئيس الأوكتوكايدكاتون لهم : يا أبي لقد استراح زوج ابنتك , و بعد ذلك أروهم جسد القديسة و سألوهم : أليس هذا جسد القديس ثيؤدور فأجابوا : بالحقيقة هو

و عند ذلك سأل رئيس الإيناتون الرهبان الذين قد أتوا معه : هل تعرفتم عليه

فأجابوا : نحن نعرفه جيداً

عند ذلك أجابوهم رهبان الأوكتوكايدكاتون : أن هذا الراهب الذى دنس ابنتك ربما يكون قد كافأه الرب من أجل عمله

بعد ذلك كشف رئيس الأوكتوكايدكاتون عن جسدها و أراهم صدرها أنه صدر امرأة و عند ذلك سألهم : هل هذا جسد رجل يا أبائي ؟ فنحن كنا نعتقد أنها رجل و لكنها فى الحقيقة كانت امرأة و قد غيرت اسمها و ملابسها و عاشت كملاك بيننا نحن الخطاة و لم نعرف سرها .

عند ذلك اندهش رهبان الإيناتون و خجل الذين اتهموا القديسة و بكى الجميع كثيراً و طلبوا منها أن تسامحهم و أن يغفر الرب لهم خطاياهم .

و بعد مضي بعض من الوقت ظهر ملاك لرئيس الأوكتوكايدكاتون و قال له : خذ حصان و اذهب به إلى المدينة و أول رجل تقابله أحضره إلى هنا , فغادر رئيس الدير بسرعة حسب الوصية و قد قابل رجل فى الطريق و سأله : إلى أين أنت ذاهب ؟

فأجاب الرجل : لقد سمعت أن زوجتي قد تنيحت بالدير و أنا ذاهب حتى أجدها , فأخذ رئيس الدير الرجل معه على الحصان و وصلوا إلى الدير و أخذ رئيس الدير الرجل حيث جسد القديسة , و عندما رأى الزوج القديسة بكى كثيراً , و عندما سمع رهبان الأديرة المجاورة بقصة القديسة اجتمعوا بالشموع و بالمجامر و أخذوا جسدها و دفنوه بالدير فى كرامة عظيمة , و بعد دفنها أراد زوجها أن يعيش فى قلاية زوجته و بالفعل حدث ذلك و قد جاهد كثيراً فى الصوم و الصلوات و بعد وقت قصير رقد هو الآخر فى الرب و بعد أن كبر الطفل ظل فى الدير و قد أختير ليكون رئيساً له بعد تنيح رئيس الدير السابق[1] .

The Great Collection of The Lives of The Saints,P.204-222, V. 2 ([1]

و هناك المزيد في مصدر آخر الذى يذكر أنه بعد أن قبلها قد قبلها رئيس الدير أمرها أن تسقى البستان فأسرعت فى نشاط لتنفيذ الأمر ثم أمرها الأب الرئيس بإعداد الحنطة للخبز ففعلت كل ما يلزم فى سرعة و همة و كانت تعد مائدة الرهبان و تخدم سائر الأخوة و تنفذ كل ما يطلب منها من أعمال على الفور , و فى السنة التاسعة من مدة إقامتها فى الدير طلبت إلى أحد الشيوخ فى الدير و قالت له : أسألك أن تطلب إلى من الرئيس بأن يلبسنى مسح شعر , فتقدم الشيخ إلى الرئيس و قال له : الأخ تادرس يطلب من قداستك أن تلبسه مسح شعر , فأجاب الرئيس و قال لتادرس : الرب يباركك يا بني و صلى على مسح الشعر و ألبسه الإسكيم المقدس , فمجدت الرب القديسة و الدموع تنهمر من عينيها و كانت تداوم على الصلاة و الميطانيات و كثرة النسك و لكن كان عدو الخير يقاتلها قتال مرير و سمعت يقول لها فى أحد المرات : آه منك يا زانية يا من خرجت من منزلك و من عند رجلك و أقبلت إلى هنا لمقاومتى أننى سوف أجلبك عليك تجارب عظيمة و أحزاناً كثيرة , أما هى فكانت دائمة الصلاة و الطلبة إلى الرب يسوع حتى ينجيها و قد تنيحت بسلام و قد كان ذلك حوالى سنة 510 م[1], و لكن الكنز الثمين و السنكسار اليعقوبى يذكرا أنها تنيحت حوالي سنة 480 م في أيام الإمبراطور زينون[2] .

و مصدر آخر يضيف أن زوج القديسة كان يدعى بفنوتيوس , و أن من أسباب دخولها إلى الإيناتون بعد هروبها من العالم بعد أن أخطأت أن الإيناتون كان بجوارها (فلذلك لابد أن القديسة كانت أيضاً تعيش فى مريوط) , و أنه بعد أن قبلت القديسة فى الدير بعد طردها عاشت لمدة سنتين إلى أن تنيحت , و أنه بعد أن تنيحت القديسة عاش بفنوتيوس فى قلايتها هو الآخر[3] .

و يأتي مرجع هام آخر ليذكر و يؤكد أن القديسة ثيؤدورة قد ذهبت إلى الدير الثامن عشر و ليس الإيناتون كما تذكر بعض المراجع و يضيف هذا المرجع أنه بعد أن قررت القديسة التخفي فى ملابس الرجال بعد أن رجعت من دير العذارى إلى منزلها قصت

---

[1]) القديسة ثيؤدورة يوسف حبيب

[2]) الكنز الثمين فى أخبار القديسين ج1 ، و السنكسار اليعقوبى ج1 للأنبا صموئيل فى اليوم الحادى عشر من شهر توت

[3]) سير القديسين دير القديس سلوان جبل الآثوس

شعر رأسها و ارتدت ملابس زوجها و ذلك لتخفى حقيقة جنسها , و إضافة هامة يضيفها المرجع أنه بعد أن ظهر الملاك لزوجها ليخبره و يدله حتى يستطيع أن يرى زوجته قال له أن ينتظر فى طريق الشهداء بطرس و بولس و من هنا يمكن الإستنتاج أن المنطقة التى كانت فيها كنيسة القديس بطرس كانت تسمى باسم القديس بطرس و بولس , ثم يذكر المرجع أيضاً أن الطفل قد تولى رئاسة الدير بعد نياحة رئيسه[1] .

سيرة القديسة العفيفة توماييس

كانت شابة لم يتجاوز عمرها 18 سنة و كان زوجها يشتغل بمهنة الصيد التى تستلزم بأن يغيب عن المنزل كثيراً و قد كانت هذه الشابة تخاف الرب و تهتم بمنزلها كثيراً و قد كانت تعيش مع حميها تحت سقف واحد فألقى العدو الشرير فى قلب هذا الرجل فكر الخطية لكن توماييس كانت مثالاً لوداعة و المحبة فكانت تكرم حميها و تحبه مثل أبيها , و قد حدث فى أحد الليالى و قد زوجها متغيباً أن انتهز الرجل الشرير الفرصة و أراد فعل الشر مع الفتاة و لكن عندما صدته الشابة توماييس حنق عيها الشرير و قد لأبنه سيف معلقاً فوق رأس فراشه فأخذ السيف و هددها به لعلها تستجيب لرغبته الشريرة و لكنها أجابته بأن الموت أفضل لها من الخزي و العار و الخطية فعندما سمع الشرير هذا الكلام زاد غضبه و ضربها بالسيف فوقعت ميتة عند قدميه أما هو ففى الحال فقد بصره و قد جاء بعض أصدقاء ابنه فى هذه اللحظة إلى البيت فرأوا جثة المرأة الشابة , فأخذ الرجل يخبرهم بجريمته و طلب منهم أن يقدموه إلى الحاكم لينال القصاص , و للحال انتشر الخبر و حضر إلى جنازتها الأنبا دانيال القمص و كان من رأيه بأن تدفن فى مقابر الآباء الرهبان لكن آباء دير الأوكتوكايديكاتون تذمروا و قالوا لا يجب أن يوضع جسد امرأة و بخاصة المقتولة بجانب أجساد الآباء لكن الأنبا دانيال أفهمهم بأن هذه الشابة ماتت و هى تدافع عن طهارتها و قال أنها أمنا الروحية و خليق بنا أن نكرمها و نكرم الطهارة فيها فاقتنع الرهبان بذلك و دفنت فى مقابر الآباء[2] .

---

[1]) The Golden Legend, Vol. IV

[2]) القديس الأنبا دانيال ج 1 يوسف حبيب

و لعل من الأسباب التى أدت إلى الإهتمام الزائد بجسد القديسة عقب مقتلها يفسرها إحدى المصادر التى تذكر أن حما القديسة و والد زوجها كان راهباً بأحد الأديرة و أنه كان معهما فى البيت فى بعض الأوقات[1] .

و فى بعض الأيام جرب أحد الآباء بالخطية فذهب للقديس الأنبا دانيال و كشف له أمره , فقال له الأنبا دانيال اذهب إلى الذى دفنت فيه القديسة توماييس ثم اجعل مبيتك و مقامك فوق مدفن الآباء هناك , و صلى قائلاً : يا إله توماييس العفيفة أعنى و نجنى , و إننى أؤمن أنك ستخلص من هذه المحنة , فقام الأخ و ذهب الدير الذى دفنت فيه القديسة و فعل كما أوصاه الشيخ , و بعد قليل بطلت التجربة عنه , و شهد للقديس الأنبا دانيال و قال : يا أبى أننى عتقت بقوة الرب يسوع و بحسن صلاتك , فسأله الأنبا دانيال كيف تم ذلك ؟ فقال له : إننى كنت مداوماً على الانسحاق و الصلاة و عمل الميطانيات , و بعد أن نمت ظهرت لى القديسة و قالت : يا راهب خذ هذه البركة و امض إلى قلايتك بسلام , فلما أخذت هذه البركة خف القتال و وثقت أننى قد تحررت منه[2] .

---

[1]) سير القديسين دير القديس سلوان الأثوسى

[2]) شهيدات عفيفات يوسف حبيب

دير الإيكوسطون Eikoston (العشرين ميلاً) :

وهو الدير الرابع فى الطريق من الأسكندرية إلى القيروان على بعد عشرين ميلاً من الأسكندرية غرباً ويرجع تاريخه إلى القرن الخامس[1] ، و هناك إشارة أخرى لهذا الدير عندما مات مركيانوس و تنفس المصريون فرأوا أن الوقت مناسب لهم لإختيار بطريرك خلفاً للبابا ديسقورس الذى قد إنتقل فى منفاه بجزيرة غنغرا فتجمع عدد جموع كبيرة من الرهبان من الأديرة المحيطة بالأسكندرية الإيناتون و الأوكتوكايدكاتون و الإيكوسطون و غيرها من الأديرة و كان يتقدمهم الأب لونجينوس رئيس أديرة الإيناتون و ذهبوا إلى البرية و أحضروا الراهب تيموثاوس و الذى قد نال نعمة الكهنوت من البابا كيرلس عمود الدين و قد حمل الشعب هذا الراهب على أكتافهم و أحضروه إلى كنيسة بالقرب من الأسكندرية تدعى القيصاريون Kaisarion و انتخبوه هناك رئساً للأساقفة[2]

[1] الرهبنة القبطية مطبوعات جمعية مارمينا العجائبى بالأسكندرية الطبعة الثانية ص 136

[2] The Lives oF Peter The Iberian, P 135

الأديرة التى بظاهر مريوط

هناك بعض الأديرة التى لم يتم تحديد موقعها بحسب وحدة القياس الميلية و لكن تم تأكد أن هذه الأديرة كانت توجد بظاهر مريوط أو ورد فى ذكرها أنها كانت فى مريوط و من هذه الأديرة :-

1- دير الشهيد العظيم مارمينا
2- دير مريوط
3- الدير السجن
4- دير القديسة سوسن
5- دير الأخوة الرجال
6- دير طمنوه
7- دير أجنوكيكاتون
8- دير ثاؤناس
9- دير زوجة القديس أمون
10- صحراء Hermits
11- دير العذارى بجوار دير مارمينا
12- دير الأسقف إليوس Ellius
13- دير الأنبا تادرس

دير مريوط :

و كان معروف بظهوره و فيه جماعة من الرهبان الشيوخ و الشبان يعذبون أجسادهم بالحديد و السلاسل و كان رئيسهم يجلس متوجاً بالنعمة الإلهية و له عجائب كثيرة[1] .
رواية أخرى يخبرنا بها الأنبا ساويرس بن المقفع , أن هذا الدير كان بظاهر مريوط و كان يعرف بطمنورة[2] , و كان فيه راهب شيخ قديس روحانى , و شاب آخر راهب , و كانا يعذبان أجسادهما بالحديد و السلاسل , و كان رئيسهم يسمى يحنس , و قد أعطى نعمة و نبوة و رأى عجائب كثيرة , و كان له تلميذ يخدمه يسمى تاوضروس و كانت أعماله كلها بمحبة روحانية و كان قد زاد عن كل من فى الدير بأعماله و الدياقونية و مائدة الأخوة , و على كل احتياجات الدير و خدمته طالباً الإتضاع فى كل حين , و قد تنبأ له الأرشيمندريت (رئيس الدير) فى حياة الأنبا ألكسندروس الثالث و الأربعين قائلاً له : يا ولدى تاوضروس فى السنة التى يتنيح فيها البابا ألكسندروس أتنيح فيها أنا معه , و أنت تجلس على كرسى الأب الجليل مار مرقس لكن ليس بعد الأب ألكسندروس لكن بعد الذى يأتى بعده , و قد تحققت نبوءة الأرشيمندريت فقد تقدم البابا قزما الرابع و الأربعين و جلس فقط على الكرسى المرقسى خمسة عشر شهراً , بعد اهتم الشعب بمن يقدمونه عوض الأب قزما حتى أظهر الرب فى قلوبهم ذكر الأب الراهب القديس تاوضروس , فذهبوا إلى الدير و أخذوه و أحضروه إلى الأسكندرية ليقدموه بطريركاً[3] .
و لقد كان بهذا الدير كنيسة كبيرة , و لقد استولى الروم الملكيون على هذه الكنيسة و الدير الملحق بها بعد الانشقاق الخلقيدونى , و قد زارها من أقطابها الأنبا صفرونيوس أسقف بيت المقدس سنة 634-642 م و وصفها كأجمل كنيسة فى مصر و الصحراء الليبية , كما زارها يوحنا الرحوم بطريرك الأسكندرية الملكانى سنة 608-625 م الذى عندما تذوق النبيذ المحلى الذى يصفيه الرهبان لامهم لأنهم لم يقدموا له منه فور وصوله للدير مباشرة[4] .

---

[1]) تاريخ أبو المكارم تاريخ الكنائس بالوجه البحرى الأنبا صوئيل أسقف شبين القناطر

[2]) نجد أن هذا الدير له اسمان ظهورة حسب رواية أبو المكارم , و طمنورة حسب رواية بن المقفع , لكن ليس هناك أدنى اختلاف أن الاسمان لنفس الدير , و أن الاختلاف ربما يرجع لمن قام بكتابة المخطوطات ... المؤلف

[3]) Severus Ben El Moqaffa, P. 158-159

[4]) الأديرة المصرية العامرة للقمص صموئيل السريانى , و أنظر صناعة النبيذ فى مريوط القديمة للدكتور عزت ذكى , و أيضاً فى نفس الكتاب

و من كتاب سلم الفضائل يأتى وصف هذا الدير بشىء من التفصيل , صحيح أن القديس لم يذكر اسم الدير صراحةً و لكن يستدل عليه مما سبق من حيث أن هذا الدير كان به بعض الآباء الذين يعذبون أجسادهم كما سبق ذكره[1] , و من خلال دراستى الطويلة و لسنوات عديدة لم أجد أية إشارة فى التاريخ أن هناك دير أو منطقة رهبانية تتبع هذه الطريقة فى النسك غير عن الدير الذى كان بظاهر مريوط و الذى قد ذكره الأنبا ساويرس بن المقفع

و فيما يلى سوف يتم عرض لطريقة الحياة فى هذا الدير و عن نظامه

رئيس الدير

يذكر القديس يوحنا السلمى فى زيارته للدير أنه شهد راعٍ و قاضٍ صالحاً و حكيماً , و أنه عندما كان القديس هناك فى الدير أن لصاً محترفاً تقدم إلى السيرة الرهبانية , فأمر ذلك الراعى (رئيس الدير) الفاضل و الطبيب الحاذق أن ينعم اللص براحة كاملة لمدة أسبوع يقتصر فيها على ملاحظة النظام المتبع فى الدير .

و بعد انقضاء الأسبوع استحضره رئيس الدير على انفراد و سأله إن كان يريد السكنى معهم أم لا , و عندما رآه راضياً بذلك بكل صدق سأله أيضاً عن طبيعة المعاصى التى فعلها فى العالم و ندما رآه قد بادر بالاعتراف بنشاط قال ممتحناً إياه : أريدك أن تشهر أعمالك هذه بحضرة كل الأخوة , و إذ كان قد مقت خطاياه حقاً لم يبال بالخجل قط و قبل ذلك بلا ارتياب و قال : إن شئت فأنى أعترف بها وسط الأسكندرية , و فى يوم الأحد التالى جمع الراعى كل أغنامه الناطقة البالغ عددها 230 مائتى و ثلاثين راهباً , و بعد قراءة الإنجيل أثناء القداس أحضر ذلك المجرم المزكى يجره بعض الأخوة و يلطمونه برفق , و قد كتفت يداه وراء ظهره , و ألبس مسحاً من الشعر و نثر على رأسه الرماد , فأذهل الجميع لهذا المنظر و أخذوا يجهشون بالبكاء , و إذ لم يكن أحد على علم بما يجرى و عندما وصل إلى باب الكنيسة على هذه الحال صرخ به ذلك الرئيس القديس و

---

[1]) قد تم الاعتماد على كتاب السلم إلى الله دير مارجرجس الحرف و تم مضاهاة النصوص بنسخة كتاب إيبارشية سيناء

القاضى الرؤوف بصوت عظيم قائلاً : قف عندك فأنك لست أهلاً أن تدخل هنا , فانذهل من صوت الراعى الذى أتاه من الهيكل كل الذهول (إذ ظن أنه لم يسمع صوت إنسان بل صوت رعد و ذلك حسب ما أكد لنا به بقسم فيما بعد) و جثا على وجهه فى الحال مرتجفاً بجملته مرتعشاً من الخوف , و إذ كان طريحاً على الأرض يبللها بدموعه أمره ذاك الطبيب العجيب مجدداً أن يبوح أمام الجميع بكل ما أقترفه , و ذلك لكي ما ينال خلاصه و يجعله للجميع مثالاً للخلاص و الإتضاع , اعترف بالتفصيل و هو مرتعد بكافة جرائمه و خطاياه و قد استغربها و استهولها كل من سمعها إذ أن خطاياه لم تكن خطايا جسدية طبيعية و غير طبيعية اقترفها مع الناس و البهائم و حسب بل بلغت إلى جرائم القتل و غيرها مما لا يجوز سماعها أو كتابتها , و لما تم إقراره هذا أمر الرئيس حالاً بقص شعره و إدراجه فى عداد الأخوة .

و قد عجبت لحكمة هذا البار و سألته على انفراد : لماذا صنعت به هذا الأمر الغريب ؟ فأجابنى ذلك الطبيب الحقيقى قائلاً : لغرضين اثنين , أولهما لكى ما أخلصه من الخزى الآتى بواسطة الخزى الحاضر و هذا ما تم فعلاً لأنه بالحقيقة يا أخى يوحنا ... ما أن نهض عن الأرض حتى كان قد حظى بالصفح عن خطاياه كلها , لا تشك بصحة ذلك فأن أحد الأخوة الحاضرين قد أسرّ لى بأنه قد رأى شخصاً رهيباً يمسك ورقة مكتوبة و قلماً و كان يشطب بقلمه كل خطية يقر الطريح بها و هذا بعدل و إنصاف لأنه قيل : " قلت أعترف للرب بذنبى و أنت صفحت عن خبايا قلبى " ((مز 5:31)) .

أما الغرض الثانى فهو أن عندى بين الأخوة من قد اقترفوا ذنوباً لم يكشفوها و بهذه الطريقة أحثهم على الاعتراف بها إذ بدون هذا الاعتراف لا ينال أحد الصفح عن خطاياه.

و لقد شاهدت عند ذلك الراعى القديس و فى رعيته أموراً أخرى جديرة الإعجاب والذكر و سأحاول أن أورد لكم أكثرها لأننى قد أقمت عندهم زماناً ليس بيسير أتتبع سيرتهم و أدهش كل الدهشة لمشاهدتى هؤلاء الأرضيون الذين يشبهون السماويين .

كان رباط المحبة بينهم قد أصبح لا ينفصم و الأمر الأعجب من كل هذا أن محبتهم كانت خالية من كل دالة و كلام بطال , و كانوا يحرصون قبل كل شىء أن يجرح أحد و جدان أخيه فى أى حال , و إذ أبدى احدهم مقته لرفيقه نفاه الراعى إلى الدير الخاص

بالمذنبين , و قد حدث مرة أن عيرّ أحد الأخوة رفيقه بحضرة الراعى فأوعز الكلى البر على الفور بطرده قائلاً : لست أسمح بأن يكون فى الدير شيطان منظوراً أو غير منظور .

فضائل الآباء الرهبان القديسين بالدير

و رأيت عند هؤلاء القديسين أعمالاً جديرة بالإعجاب فقد رأيت أخوة متحدين و ملتحمين فى الرب يجودون فى العمل و التأمل بدرجة مذهلة لأنهم كانوا يدربون أنفسهم على ممارسة الأعمال الإلهية باستمرار حتى أنهم كانوا يستغنون عن تنبيه الرئيس لهم حيث كانوا ينبهون بعضهم بعضاً تلقائياً إلى التيقظ الإلهى , فقد كانت لهم ممارسات مقدسة مدروسة و ثابتة , فأن إشارة خفية معينة كانت كافية فى غياب الرئيس لتنبيه من أخذ يعيرّ أو يدين غيره أو ينطق بمجرد كلام بطال , و فى حالة عدم انتباهه عمد من يذكّره إلى السجود له إلى الأرض ثم انصرف , و إذا وجب الكلام فيما بينهم كان ذكر الموت و الدينونة حديثهم الدائم الذى لا ينضب .

و لن أصمت عن ذكر الفضيلة النادرة التى تحلى بها طاهى (الطباخ) ذلك الدير فأنى لما رأيته يتأمل باستمرار و يبكى أثناء خدمته تضرعت إليه أن يخبرنى كيف تأهل لنعمة كهذه ؟ فأجاب مرغماً : لم أفكر يوماً أنى أخدم الناس بل الرب و إذ حكمت على ذاتى أننى لا أستحق أية راحة فأن هذه النار المنظورة تذكرنى كل حين باللهيب الآتى .

و لنسمع عنهم فضيلة نادرة أخرى فان هؤلاء المغبوطون لم يكونوا ليكفوا عن العمل العقلى إذ اعتادوا أن يذكروا بعضهم بعضاً بالصلاة الداخلية حتى أثناء الطعام و ذلك بإشارة و علامة خفية معينة و كنا نراهم يفعلون ذلك ليس فقط على المائدة بل فى كل لقاء و اجتماع .

و قد كان إذا أذنب أحدهم يتضرع إلى الأخوة رفاقه أن يدعهم يعتذرون عن الذنب لدى الراعى لقبول التوبيخ عوضاً عنه , فإذ علم ذلك العظيم رئيس الدير يخفف العقوبة لعلمه أن من يحتملها غير مذنب و لم يكن بالطبع يفحص عن من ارتكب الذنب بالفعل .

إذا شرع أحدهم ينازع قريبه كان من يجتاز بهما يغمد إلى السجود له فيزيل بذلك غيظه, و إن شعر بأنهما حاقدان كان لتوه يخبر أمرهما الراعى الثانى بعد الرئيس و كان

هذا يعمل على مصالحتهما قبل غروب الشمس , أما إذا استمرا على عنادهما فكان يعاقبهما بعدم تناول الطعام إلى أن يتصالحا أو يطردا من الدير .
و أن هذا التشدد المحمود لم يمارسوه باطلاً إذ قد أتى و أينع تمراً وافراً فأن كثيرين من هؤلاء الأبرار قد برزوا فى ميدان التأمل و العمل و فى التمييز و الإتضاع , فقد كنت ترى مشهداً مهيباً ملائكياً ... آباء وقورين مقبلين على الطاعة كالأطفال و قد كان تواضعهم هذا فخر عظيم لهم , و قد رأيت بينهم من يقيمون على فضيلة الطاعة منذ حوالى خمسين سنة , فتوسلت إليهم أن يخبرونى و يفيدونى عن أية تعزية جنوها من مثل هذا التعب فأجاب البعض منهن أنهم قد انحدروا إلى أصل التواضع الذى يبعد عنهم كل قتال , و قال آخرون أنهم حازوا عدم التألم فقط بل عدم الانفعال بالكلية إزاء التعييرات و الشتائم .
و رأيت بين هؤلاء الدائمى الذكر آخرين ذوى شيبة ملائكية يشعون براءة عميقة و بساطة حكيمة تلقائية ملهمة من الرب و ليس كالشيوخ الفاقدى الإدراك الذين ألف الناس الذين فى العالم أن ينعتوهم بالخرف , بل كانوا فى ظاهرهم لطيفين عطوفين وديعين مشرقين بلا تكلف و لا تصنع أو غش فى كلامهم و فى طبعاهم على السواء و هذا ما يندر وجوده , أما فى داخلهم فكانوا يستمدون الروح كأطفال أنقياء من الرب نفسه و من أبيهم الرئيس و يثبّتون نظر ذهنهم بجرأة فى وجه الشياطين .

<u>ايسيذورس الذى من رتبة القضاة فى الأسكندرية</u>

أن رجلاً من رتبة القضاة فى الأسكندرية اسمه ايسيذورس كان قد ترك العالم منذ بضعة سنين و قصد الدير المذكور حيث وجدته , فعندما استقبله فى الدير ذلك الراعى البار (الرئيس) لاحظ أنه شرير الطبع و فظ و متعجرف جداً , فعمد الكلى الحكمة فى سبيل التغلب على الشياطين إلى الإحتيال على خبثهم بحيلة بشرية و قال لإيسذورس : إن كنت قد عزمت على حمل نير المسيح أريدك أن تحكّم الطاعة قبل كل الفضائل , فأجاب : إننى أطاوعك كما يطاوع الحديد الحداد أيها الأب القديس , فأغتنم الأب القديس هذا التشبيه حالاً ليبروض (ايسيذورس الحديد) و قال : أريدك يا أخى فى الطبيعة أن تقف عند باب الدير و تسجد سجدة واحدة لكل من يدخل و يخرج منه قائلاً : يا أبتاه صلى من أجلى فأنى مصروع .

فأطاعه ايسيذورس طاعة الملاك للرب و أمضى واقفاً هناك سبع سنوات بلغ فى نهايتها إلى أقصى الإتضاع , حينئذ رأى الرئيس الجليل عد انقضاء السنين القانونية السبع و بالنظر إلى صبر ايسيذورس المنقطع النظير أنه أهل لأن يحصى مع الأخوة الرهبان و يشرطن كاهناً , أما ايسيذورس فتضرع إلى الرئيس بلجاجة و بواسطة رهبان آخرين و بواسطتى أنا الحقير ليدعه يكمل سعيه هناك مقيماً على حاله السابق و أشار بقول خفى إلى قرب وفاته و دعوة الرب له .

و هكذا كان فأنه إذ سمح له المعلم أن يبقى حيثما كان رد فى الرب بعد عشرة أيام مشرّفاً من جراء رفضه التشريف .

و فى اليوم السابع لرقاده أخذ الرب إليه بواب الدير الذى كان قد وعده ايسيذورس المغبوط بأنهما سوف يجتمعان قريباً اجتماعاً لا ينقطع إن حظى بدالة لدى الرب , و هذا ما جرى فى الواقع لأجل وفرة طاعته العظيمة .

و قد سألت ايسيذورس العظيم عن أفكاره حينما كان على قيد الحياة عندما كان واقفاً عند الباب عن أفكاره فلم يكتم عنى الأمر مريداً منفعتى و قال : كنت أتصور فى البداية أننى ضللت بسبب خطاياى و لذلك كنت أسجد السجدة بكل مرارة و مشقة , و بعد انقضاء عام واحد أصبحت لا أغتم بل أتوقع من الرب أجر طاعتى , وبعد مرور سنة أخرى كنت أفكر بكل صدق أنى غير مستحق لسكنى الدير و لا لمعاينة الآباء و مخاطبتهم و لا لتناول الأسرار الإلهية أو النظر إلى وجه أحد , فكنت أطرق إلى الأرض بنظرى و أتذلل أكثر بفكرى متوسلاً إلى الداخلين و الخارجين أن يصلوا من أجلى .

الراهب فرنتيوس[1] الكاهن الثانى فى الشركة

حدث مرة بينما كنا جالسين على المائدة أن ذاك المعلم الكبير أمال فمه المقدس إلى أذنى و قال : أتشاء أن أريك نبلاً إلهياً فى شيبة قصوى ؟ فالتمست أن يمن علىّ بذلك , فنادى راهباً عن المائدة الثانية اسمه فرنتيوس كان فى الدير منذ حوالى ثمان و أربعين سنة و هو الكاهن الثانى فى الشركة , فعندما جاء جثا على ركبتيه أمام الرئيس طلباً للبركة , و عند وقوفه لم يقل له الرئيس شيئاً البتة بل تركه أمام المائدة واقفاً و البقية

---

[1]) أو لورنس حسب طبعة إيبارشية سيناء

يأكلون و قد كان ذلك حين دخولنا إلى الطعام , فلبث واقفاً أكثر من ساعة بل حوالى الساعتين , و قد كنت أخجل أن أتطلع إلى وجه ذلك المجاهد ذى اللحية البيضاء البالغ الثمانين من عمره , فلما مكث هكذا إلى النهاية دون أن يكلمه الرئيس بشىء و قمنا عن المائدة أرسله البار ليقول لإيسيذورس العظيم أن يتلو بداية المزمور التاسع و الثلاثين . ولم يفتنى أنا الكثير الخبث أن أجرب الشيخ بسؤالى إياه عن ماذا كان يفكر أثناء وقوفه لدى المائدة فأجاب : لقد وضعت صورة المسيح على الراعى (الرئيس) أمامى و لم أحسب قط أنه هو الذى يأمرنى بل الرب , لذلك يا أبت يوحنا كنت أحسب أننى واقف أمام مذبح الرب أصلى و ليس أمام الناس , ولم يخالجنى أى ظن سيء نحو الرئيس أبداً و ذلك لإيمانى به و حبى له , لأنه قيل " أن المحبة لا تظن السوء " فاعلم أيها الأب أنه إذا بذل أحد ذاته طوعاً للبساطة و مقاومة الشر فلن يتيح للخبيث مكاناً أو فرصة للدخول إليه فيما بعد .

الأب مدبر الدير

و قد نظر الرب إلى ذلك الراعى الفاضل فأرسل له آخر نظيره نادر العفة و الوداعة ليكون مدبراً للدير , و فى يوم من أيام الآحاد انتهر الشيخ الكبير ذلك الشيخ المدبر قاصداً منفعة الآخرين و أمر بطرده من الكنيسة بلا سبب موجب , و إذ علمت أنه بريء مما نسب إليه دافعت عنه على حدة أمام الرئيس العظيم ... فأجاب الحكيم : أنا أعرف هذا أيضاً يا أبت و لكن كما أنه لا يصح انتزاع قطعة الخبز من فم طفل جائع بل هو أمر يدعو إلى الشفقة و الترثى , كذلك فأن المشرف على النفوس يظلم ذاته و من معه إذا م يوفر لهم ى كل مناسبة أكاليل الصبر على الشتائم و الإهانات و صنوف الاستهزاء و الاحتقار بحسب تقديره لطاقة كل منهم فى الاحتمال , لأنه بذلك لا يترك فرصة الاستفادة بثلاث فوائد جليلة وهى :

الأولى :- يفقد أجر الانتهار

الثانية :- يستطيع أن ينفع البعض من فضيلة غيرهم و لا يفعل

الثالثة :- و هى الأهم أن الذين يظنون أنهم صبورون على الضيقات كثيراً ما يفقدون ما عندهم من وداعة و صبر إذا أهملهم رئيسهم زماناً طويلاً بدون تقريع أو توبيخ كونهم متأسسين فى الفضيلة , لأن نقصان ماء الهوان من شأنه أن يجعل أرضهم و إن كانت

جيدة و مخصبة تبور و ينمو بها شوك الغرور و فساد الأخلاق و الاستهتار , و هذا ما أدركه العظيم بولس الرسول فبعث يقول لتيموثاوس : وبخ و عظ فى وقت موافق و غير موافق (2 تى 2:4) .

فاعترضت أنا ذلك المرشد الحقيقى مذكراً إياه بضعف البشر و بأن كثيرين قد ينفصلون عن الرعية بسبب توبيخ باطل أو ربما توبيخ محق , فعاد ذلك الراعى الكلى الحكمة و أجاب : إن نفساً ارتبطت بحب راعيها و الإيمان به من أجل المسيح لا تنفصل عنه و لو كلفها هذا بذل دمها لا سيما إذا كان قد أحسن إليها بمداواة جراحها لأنها تذكر القائل : فأنه لا ملائكة و لا رئاسات و لا قوات و لا أية خليقة أخرى يمكنها أن تفصلنا عن محبة المسيح (رو 38:8) , أما إذا كانت النفس غير مرتبطة بالراعى و لا مقيدة به و ملتصقة على هذه الصورة فأنى أعجب كثيراً أن تعيش فى الدير باطلاً لأنها ربما تكون مرتبطة به بطاعة كاذبة , و فى الواقع نجح هذا العظيم فى سعيه و ارشد وقاد إلى الكمال و قرّب إلى المسيح أغناماً كثيرة لا عيب فيها .

سيرة الأخ أباكريس[1]

لنسمع و نندهش لحكمة الرب المستودعة فى آنية ترابية , فأنى قد عجبت هناك لإيمان المبتدئين و ثباتهم و صبرهم الجميل على فنون انتهارات الرئيس و تعييراته و طرده لهم أحياناً , و ليس على تعييرات الرئيس فحسب بل من هم دونه بكثير أيضاً , فلقد استوضحت مرة لأجل بنيانى أحد الأخوة و اسمه أباكريس كان قد قضى فى الدير خمسة عشر سنة مظلوماً مرذولاً من الجميع تقريباً , و قد كان خدام المائدة يطردونه أحياناً لأنه لا يقوى على ضبط لسانه عن شىء من الثرثرة , و قد قلت له : لماذا أراك يا أخى أباكريس تطرد كل يوم من المائدة و كثيراً ما تنام بلا عشاء ؟ فأجابنى : صدقنى يا أبى إن آبائى يمتحنونى ليروا إن كنت أصلح للرهبنة و هم لا يفعلون ذلك عن قسوة حقيقية , و بما أنى علمت بقصد أبينا الكبير و قصد الأخوة هذا فأنى أصبر على هذا الاختبار بلا تذمر , و أنا لى خمسة عشر سنة لا أزال أفكر , كما قالوا لى عند دخولى إلى الدير أنهم يختبرون الآتى إليه حتى تمام ثلاثين سنة , و صدقنى فأنهم يفعلون هذا بحق

---

[1]) أو آباكير حسب نسخة كتاب إيبارشية سيناء

يا أبت يوحنا لأن الذهب لا يصير ذهباً صافياً خالصاً ما لم يمتحن فى الكور , و قد ظل هذا الراهب الجليل أباكريس سنتين فى الدير بعد قدومى إليه ثم انتقل إلى الرب و قد قال للآباء عندما فاضت روحه : إنى أشكر الرب و إياكم شكراً جزيلاً لأننى بسبب امتحانكم لى لأجل خلاصى قد بقيت على مدى سبعة عشر عاماً غير مجرب من الشياطين , حينئذ حكم الراعى العادل أن يوضع جسده باستحقاق فى الموضع الخاص بالقديسين معتبراً إياه فى منزلة المعترف .

مكدونيوس رئيس الشمامسة

هذا و لا ريب أننى سأظلم الأخوة الغيورين إن سكت عن ذكر فضيلة مكدونيوس رئيس الشمامسة و جهاده , فقد حدث مرة أنه التمس من الراعى بإلحاح الذهاب إلى الأسكندرية قبل عيد الظهور الإلهى بيومين لقضاء حاجة ماسة له و أعطى وعداً بأن يعود سريعاً للاستعداد للعيد , ولكن الشيطان عدو الخير عرقله فتأخر عن الموعد الذى حدده له الرئيس , و عندما وصل إلى الدير بتأخير يوم واحد أأله الراعى من الشموسية و جعله مع المبتدئين , أما رئيس الشمامسة مكدونيوس قبل قرار الأب الرئيس بهدوء تام و كأن القصاص موجه إلى غيره لا إليه , و لما قضى أربعين يوماً فى رتبة المبتدئين أعاد له الراعى الحكيم رتبته الأولى , لكن لم يمضى يوم واحد حتى طلب مكدونيوس من الرئيس إبقائه فى وضع المبتدئين قائلاً : إنى اجترمت فى المدينة ذنباً عظيماً لا يغتفر , فعلم الرئيس أن هذا القول غير صادق و إنما طلب مكدونيوس ذلك حباً بالتواضع و الهوان و قد لبى رغبته .

فكأن عندئذ مشهد غريب ؛ شيخ وقور كلل الشيب هامته يقضى أيامه كمبتدئ و يتضرع إلى الكل بإخلاص لكى يصلون من أجله قائلاً : إنى قد سقطت فى زنى عدم الطاعة , و لكن مكدونيوس العظيم هذا أسرّ لى أنا الحقير سبب التماسه الإختيارى لهذا الوضع الذليل فأكد لى قائلاً لم أشعر قط فى حياتى بمثل هذه الراحة من كل حرب و بمثل حلاوة النور الإلهى التى أشعر بها الآن , و استطرد قائلاً : إن الملائكة لا يسقطون و يستحيل عليهم السقوط كما قال البعض , أما البشر فيستطيعوا أن ينهضوا كلما

سـقطوا مهمـا تكـرر ذلـك , و لكـن الشـياطين وحـدهم إذا سـقطوا لا يسـتطيعون أن ينهضون بعد ذلك .

و قـد صـادقنى مـدبر الـدير فأسـرّ لى قـائلاً : عنـدما كنـت شـاباً و مكلفـاً بالاعتنـاء بـدواب الدير سقطت مرة سقطة روحية كبيرة , و لكننى إذ قد اعتدت ألا أخفى البتة حية ما فى وكر قلبى , أشهرتها حالاً للطبيب فربت على خدى بوجه مبتسم و قال : إذهب يا بنى و تـابع عملـك كالسـابق و لا تخـف إطلاقـاً , و إذ قبلـت ذلـك منـه بإيمـان ملتهـب أحسسـت يقيناً بشفائى بعد أيام قليلة و أكملت طريقى بفرح و خوف معاً

و كمـا أن هنـاك فـوارق كثيرة بين أفـراد الفئـة الواحـدة من فئـات البشـر , كـذلك كانـت هناك فوارق بين أخوة تلك الشركة سواء فى النمو أو فى الطباع , و لـذلك عندما اتضح لـذاك الطبيب أن البعض منهم يحبـون التظاهر و التباهى عند قـدوم أهل العـالم لزيارة الدير عمد إلى تعييرهم أمام هؤلاء بأقصى التعييرات و إلى إلزامهم بأحقر الأعمال حتى أنهم صاروا ينصرفون عـاجلاً عند حضـور النـاس , و حتى أصبح هـذا الحضـور عينـه أداه لتغلبهم على أنفسهم , فكنت ترى مشهداً عجيباً الغرور يطارد ذاته و يهرب من الناس .

الأب ميناس الثانى فى الشركة بعد الرئيس

و إذ لـم يشـأ الـرب أن يحرمنى صـلاة أب قـديس , أخـذ الـرب إليـه قبـل مغـادرتى الـدير بأسبوع واحد رجلاً عجيباً يدعى ميناس كان الرجل الثانى فى الشركة بعد الرئيس , و قد عـاش فى الـدير تسـعة و خمسـين سـنة التحـق خلالهـا بمختلـف الأعمـال و الخـدمات المتنوعة , و فى اليوم الثالث لرقاده بعد إتمام الصلوات التجنيزية عليه , ملأت المكان كله فجأة رائحة زكية , فأمرنا الرئيس بكشف التابوت الذى كان قد وضع فيه , و عند كشفه رأينا جميعاً طيباً زكياً يفيض من قدميه الكريمتين مثل ينبوعين , فقال المعلم للجميع : انظروا إن عـرق قدميـه و أتعابـه الكثيرة قـد قـدمت للـرب بمنزلـة طيب و قـد قبلهـا الـرب حقـاً , هـذا و قـد حثنـا الآبـاء عـن الكثير مـن فضـائل ذاك القـديس مينـاس و مـن جملتهـا الحادثـة الآتيـة : أراد الـرئيس مـرة أن يمـتحن صـبر هـذا القـديس و لمـا أتـى القـديس إليـه عند المساء و سجد لـه إلى الأرض طالبـاً بركتـه كالعـادة تركـه الـرئيس هكـذا منطرحـاً مدة طويلـة إلى أن حـان ميعـاد الصـلاة و عنـدئـذ فقـط باركـه , و بعـد أن وبخـه لأجـل حبـه للظهـور و عـدم صـبره أنهضـه , فلقـد علـم الـرئيس أن القـديس سـوف يحتمـل كل ذلـك

بشجاعة و بالتالى صنع هذا لبنيات الآخرين , و لقد أكد لنا أحد تلاميذ القديس ميناس صحة ذلك و أضاف قائلاً : لقد سألته عما إذا كان قد تغلب عليه النوم أثناء سجوده أمام الرئيس ؛ فأكد لى أنه تلا غيباً سفر المزامير بكامله أثناء انطراحه على الأرض .

و لن يفوتنى أن أتوج هذه المقالة بالدرة التالية أيضاً , فقد تحدثت يوماً مع بعض الشيوخ الأكثر شهامة بين الأخوة موضوع المفاضلة بين حياة الشركة و حياة التوحد فقالوا لى : يا أبانا يوحنا بما أننا جسدانيون فنحن نتبع سيرة جسدانية لأننا رأينا أن نخوض الحرب على قدر ضعفنا و لقد شعرنا أنه من الأفضل أن نصارع الناس الذين يستشيط غيظهم حيناً و يندمون حيناً آخر من أن نصارع الشياطين الذين يتحفزون و يثورون علينا كل حين .

<u>تعاليم أحد آباء الدير</u>

و مرة أخرى قال لى أحد الآباء الدائمى الذكر الذى كان قد أحبنى حباً جماً فى الرب و قد اقتنى دالة علىّ فقد قال لى هذا الأب : إن كنت قد اقتبلت القوة التى فعلت فى القائل من كل قلبه " أستطيع كل شىء فى المسيح الذى يقوينى " (فيلبى 13:4) و إن كان قد حل عليك الروح القدس مع ندى النقاوة كحلوله على البتول , و إن كانت قوة العلىّ قد ظللتك بالصبر , فأنهض أيها الحكيم عن عشاء التوحد و منطق حقويك بإزار الطاعة كما فعل المسيح الرب و غسل أرجل التلاميذ بروح منسحق , و ألق بذاتك تحت أقدام الجماعة باتضاع , و أقم على أبواب قلبك حراساً صارمين لا ينامون و اضبط فكرك الشارد بإذلال جسدك , و احتفظ بهدوءاً عقلياً وسط اضطراب حواسك , بل كن فى وسط الانفعال غير منفعل , اكبح لسانك عن جموحه و قفزه فى الحجج سبعة فى سبعين مرة فى اليوم اقمع هذا العاتى , سمر عقلك فى نفسك كما على صليب مضروباً بالمطرقة كالسندان مهزوءاً به مظلوماً دون أن ينكسر أو يتلعثم قط بل مستمراً فى هدوءه و عدم انفعاله , اخلع مشيئتك الذاتية كمن يخلع ثوب خزى و انزل إلى المعترك , تسربل درع الإيمان النادر الوجود برئيس جهادك , اضبط لجام العفة حاسة اللمس غير المحتشمة و اكبح بذكر الموت جماح عينيك الشغوفتين دوماً برونق الأجسام و جمالها , أبكم عقلك المنشغل باهتماماته الخاصة و المتسرع فى إدانة الأخوة , أظهر كامل حبك و ودك لقريبك عملياً و فى كل مناسبة , فبهذا يا أبت العزيز يعلم الجميع أننا تلاميذ المسيح حقاً , إن كان لنا حب بعضنا لبعض ضمن شركة الأخوة .

ثم قال لى هذا الصديق الكريم : هلم هلم و اسكن معنا تعال و اشرب الاستهزاء كل ساعة منزلة ماء حىّ, فأن داوود لما تقصى كل الخيرات التى تحت السماء انتهى إلى القول بانذهال " هوذا ما أحلى و ما أجمل أن يسكن الأخوة معاً " (مز 1:132) فإذا كنا لم نؤهل بعد لهذا الخير أعنى لمثل هذا الصبر و لمثل تلك الطاعة فالأفضل لنا أن نعرف ضعفنا و نقف بعيداً عن ميدان الجهاد و نغبط المجاهدين و ندعو لهم بالصبر .
فانغلبت أنا لهذه الحجج الوجيهة التى أتانى بها على منوال إنجيلى ذلك الأب و المعلم الفاضل بل الصديق الكريم و وافقته كل الموافقة على تفضيل الطاعة المباركة على سيرة التوحد .

فضائل بعض الأخوة بالدير

هذا و قد تذكرت فضيلة أخرى من فضائل هؤلاء المغبوطين النابعة كمن فردوس , فقد لاحظ الراعى أن بعض الأخوة يتحادثون مراراً وقت الصلاة الجماعية فأمرهم بالوقوف على باب الكنيسة أسبوعا كاملاً و السجود لكل من الداخلين و الخارجين رغم أنهم كانوا من الإكليريكيين[1] و الكهنة .
و لاحظت مرة أثناء تلاوة المزامير أن أحد الأخوة يقف مصلياً بإحساس قلبى يفوق إحساس الكثيرين و أنه يبدوا على وجهه و كأنه يخاطب قوماً أَلِفَ مخاطبتهم فسألته مستفسراً عن أمره , و لما كان يعلم أنه لا يجوز إخفاء ما هو للمنفعة قال : يا أبانا يوحنا أننى قد اعتدت عند بدء التسبيح أن أجمع أفكارى و عقلى و نفسى و أدعوها صارخاً بها " هلموا نسجد و نركع للمسيح ملكنا و إلهنا "
و راقبت مرة الأخ المكلف بغرفة الطعام فلاحظت أنه على الدوام يحمل دفتراً صغيراً معلقاً فى زناره , ثم علمت أنه كل يوم يكتب عليه خلاصة أفكاره ليكشفها للأب الرئيس , ثم رأيت أن كثيرين آخرين يصنعون كذلك أيضاً , وقد قيل لى أن هذا بأمر مرشدهم العظيم .
و حدث مرة أن الرئيس طرد أحد الأخوة لأنه وشى رفيقه ناعتاً إياه بالثرثرة و الهذر , فلبث الراهب المطرود على باب الدير أسبوعاً كاملاً متوسلاً من أجل العودة و الغفران ,

---

[1]) و فى نسخة إيبارشية سيناء الشمامسة

و لما علم به الرئيس المحب للنفوس و تحقق أنه لم يتناول شيئاً من الطعام ستة أيام كاملة قال له: إن كنت ترغب كل الرغبة فى البقاء بالدير فسأنزلك إلى رتبة التائبين , و لما قبل الراهب التائب ذلك بفرح أمر الراعى بإرساله إلى الدير الخاص بالمنتحبين على زلاتهم , و هكذا كان , و ما دمنا ذكرنا هذا الدير فلنتكلم عنه قليلاً .

الدير السجن الخاص بتوبة الرهبان الأبرار المعاقبين

كان ذلك سجناً بعيداً عن الدير بمقدار غلوة[1] واحدة يخلو من كل تعزية , و لم يكن يرى هناك نار لطبخ الطعام قط و لا خمر و لا زيت و لا شىء آخر سوى الخبز و البقول الجافة , و كان الراعى يسجن فيه الذين يرتكبون الزلات بعد زهدهم فى العالم , و لم يكونوا يسكنون مع بعضهم بل كلاً على حدة أو اثنين اثنين على الأكثر , و كانوا يبقون هناك إلى أن يعلن الرب تقويمهم للرئيس , و كان قد أقام عليهم رجلاً عظيماً اسمه إسحق الذى كان يلزمهم بصلاة تكاد تكون بلا انقطاع , و كان عندهم كمية كبيرة من الخوص لضفر السلال منعاً للضجر .

تلك حقاً هى حال الذين يلتمسون وجه إله يعقوب و تلك هى حياتهم و سيرتهم .

ثم القديس يوحنا الدرجى فى موضع آخر و يقول : لقد فاتنى أيها الأصدقاء أن أضع أمامكم كخبز لذيذ الطعم الفضيلة الآتية , فأنى رأيت فى هذا الدير رهباناً يعرضون ذاتهم طوعاًَ للتعيير و الهوان من أجل الرب لكى يهيئوا أنفسهم و لا يعودوا يخشون الهوان العارض لهم من أجل الآخرين

ثم يكمل القديس يوحنا الكثير من تعاليم هؤلاء الرهبان القديسين , و لكن أهم ما جاء فى تلك التعاليم هو بخصوص فضيلة التواضع ... فيقول : سألت مرة أحد الرهبان الأكثر خبرة كيف تأتى بنا الطاعة إلى التواضع فقال : إن المطيع الفطن و إن أقام الموتى و حاز موهبة الدموع و العتق من قتال الشياطين يعتقد كل الاعتقاد أن صلاة أبيه هى التى فعلت ذلك, فيبقى بالتالى غريباً عن الغرور فكيف يقدر أن يتكبر و هو نفسه يقول أن ما حظى به كان لمعونة أبيه و ليس بجهده ؟!!

---

[1]) و هى تقدر بحوالى 185 متر

ثم يكمل القديس يوحنا الدرجي أو كليماكوس و يستفيض عن هذا الدير فى المقالة الخامسة فيقول : أسرعوا و تقدموا يا جميع الذين أغضبوا الرب , تعالوا اسمعوا فأخبركم , اجتمعوا و تفهموا ما أعلنه الرب لى لأجل بنيانكم , وذلك لكى نقدّر و نجل هؤلاء المجاهدين المرذولين و المكرمين معاً الذين سنروى قصتهم , لنسمع و نتيقظ و نعمل نحن جميع الذين سقطوا سقطة سمجة غير منتظرة , قوموا و اجلسوا أيها الساقطون أصغوا يا أخوتى إلى حديثى و أميلوا أذانكم إلىّ يا من تريدون أن تتصالحوا مع الرب بتوبة صادقة .

فأنى إذ سمعت أنا الهزيل بسيرة خارقة و تواضع غريب يسلكهما العائشون فى الدير المنفرد المسمى حبساً و التابع للدير الرئيسى المشع السبق ذكره فقد توسلت إلى الرئيس البار أن أذهب إلى هناك فأجابنى إلى طلبى إذ لم يشأ يوماً أن يكدر أحداً .

فلما قدمت إلى ذلك الدير , و هو حقاً دار للتائبين و محلة النائحين رأيت أفعالاً لم أبصرها قط إذا جاز القول عين إنسان متوان و لم تسمع بها أذن مضجع و لم تخطر على قلب كسلان , رأيت أفعالاً و أقوالاً و ممارسات من شأنها أن تستعطف سريعاً محبة الرب للبشر .

رأيت بعضاً من هؤلاء الأبرار واقفين فى العراء الليل كله حتى الصباح و هم ثابتو الأقدام يحنيهم نعاس الطبيعة إحناء يرثى له و لكنهم لا يتيحون لأنفسهم أية راحة , بل ينتهرون ذواتهم بعنف ويطردون النوم بالتعييرات و الشتائم .

و غيرهم يتفرسون فى السماء تفرساً يرثى له مستغيثين الرب بالصياح و العويل .

و آخرون يقفون فى صلاتهم مكتفين أيديهم وراء ظهورهم على مثال المجرمين يطرقون بوجوههم الكالحة إلى الأرض إذ حسبوا أنفسهم أنهم غير مستحقين أن يرفعوا إلى السماوات أنظارهم , وفى حيرة أفكارهم و ضميرهم لم يكونوا ليجدوا ما يتلفظون به أو اما يصلون أمام الرب أو كيف و بماذا يبدؤون تضرعهم , فكانوا فى غمرة ظلمتهم و يأسهم المطلق يقدمون للرب نفساً خرساء و ذهناً أبكم ، و غيرهم يجلسون أرضاً بالمسح و الرماد ساترين وجوههم بركبهم و قارعين الأرض بجباههم .

و آخرون يقرعون صدورهم على الدوام مصورين فى فكرهم حالة أنفسهم و سيرتهم السابقة , و منهم من كانوا يبلون الأرض بدموعهم , و منهم من أعوزتهم الدموع فكانوا يهشمون أنفسهم بالضرب تهشيماً , و منهم من يولولون على أنفسهم كالنادبين موتاهم

عـاجـزين عـن احتمـال ضـيق قلـوبهم , و منهم من كانـوا يـزأرون فى قلـوبهم مـانعين عـويلهم عن الصـعود إلى أفـواههم و كانـوا أحيانـاً يصـرخـون فجـأة لعجـزهم عن ضـبطه .
و شـاهـدت هنـاك أيضـاً قومـاً يبـدون و كأنهم سـاهـون عـن ذواتهم غـارقين كليـاً فى الظلام لفرط اكتئابهم لا يشـعرون البتـة بما يجرى حولهم غـائصـين بعقـولهم فى لجـة التـواضـع و مجففين بنـار الحزن دموع عيونهم .
و آخـرون جالسـون و عقلهـم مجتمـع مطـرقين إلى الأرض يحـركـون رؤوسـهم بـلا انقطـاع مزمجـرين كالأسـود من صـميم قلـوبهم , مصـطكة أسـنانهم فى أفـواههم , و كان منهم مـن يسـتغفـرون مبتغين بحسـن رجـائهم صـفحـاً كامـلاً عـن زلاتهم , و غيرهم قـد قمعـوا ذواتهم باتضـاع لا يوصـف بأنهم غير مسـتحقين للصـفح صـارخين بأنـه لا عـذر لهم أمـا الـرب , و البـعض يتوسـلـون أن يعـاقبـوا فى هـذه الـدنيا و يرحمـوا فى الآخـرة , و آخـرون قـد سـحقهم ثقـل ضـميرهم فكـانوا يقولـون بسـذاجة : حسـبنا أن لا نقاصـص هنـاك إن لـم نحـظ بالملكوت .
و عاينـت فى ذلـك الحبس نفوسـاً متواضـعة منسـحقة قـد حناهـا ثقـل وقارهـا قـادرة أن توجع الحجارة عينها وهى تصرخ إلى الرب مطرقة إلى الأرض و قائلة : قد علمنا أننا أهل و بحق لكل عقاب و عذاب لأننا لسنا قادرين عن التكفير عن كثرة ديوننا حتى و لـو جمعنا كل المسكونة لننـوح عليهـا , و إنمـا نسـأل و نتضـرع هـذه المنّـة الـواحـدة فقـط و هى أن لا توبخنـا بغضـبك و لا تؤدبنـا برجـزك و لا تـديننـا بحكمك العـادل بل بشـفقتك و يكفينـا أن نعتق من العذابات الرهيبة التى لا تسمى لأننا لم نحفظ عهدنا بلا عيب بل دنسـناه بعد العطف الأول علينا و الصفح عنا .
فهنـاك أيها الأحبـاء يمكـن أن نعـاين تحـقيـق أقـوال داوود النبى إذ نشـاهـد قـومـاً قـد تحـدب ظهرهم إلى آخر حياتهم يمشـون فى حزن اليوم كله قـد أنتنت جراحـاتهم و هم غير مبـالين سـاهين عـن أكل خبزهم و مـازجين شـرابهم بـدموعهم و آكلين التراب و الرمـاد مع الخبز , عظامهم لاصـقة بلحمهم و قـد يبسـوا كالحشـيش , لا تسـمع منهم أقـوال غير هـذه : ويلى ويلى , ويحى ويحى , أنـه لحقٌ لحقٌ , اصـفح اصـفح يـا سـيد , و منهم من يقـول ارحـم ارحـم و آخرون بصورة أدعى للشفقة : اغفر يا سيد إن أمكن اغفر لنا .
و كان يـرى بينهم مـن كانـت ألسـنتهم ملتهبـة ومتدليـة مـن فمهم كألسـنة الكـلاب , و كـان بعضـهم يعـذبون نفسـهم بـالحر الشـديد , وآخـرون بـالبرد القـارص , و مـنهم مـن كـانوا

يذوقون قليلاً من الماء ليقيهم الموت عطشاً و حسب ثم يتوقفون عن الشرب , و منهم من كان يتناول يسيراً من الخبز و يرمونه عنهم بعيداً قائلين أنهم غير مستحقين تناول طعام الناس ما داموا قد عملوا أعمال البهائم .

أين الضحك منهم ؟ أين الكلام البطال ؟ أين الغضب ؟ أين الغيظ ؟ بل كانوا ما يعلمون بوجود غيظ عند الناس لأن بكائهم قد لاشى الغيظ فيهم بالتمام , أين الناقضة عندهم , أين التنعم بالأعياد ؟ أين الدالة أين الاهتمام بالجسد ؟ أين أثر العجب أين الأمل برخاء العيش ؟ أين التفكير بشرب الخمر ؟ أين مذاق الفاكهة أين تعزية الأطعمة المطبوخة ؟ أين تحلية الحلق ؟ بل كان مجرد الأمل بهذه كلها قد اندثر بلا رجعة ... أين عندهم الاهتمام بأى شىء أرضى ؟ أين إدانة الناس ؟ لا شىء من هذا كله .

و إليكم ما كانوا يصيحون به للرب دون انقطاع , كان بعضهم يقرعون صدورهم بعنف قائلين للرب و كأنهم واقفين أمام باب السماء : افتح لنا أيها القاضى افتح لنا الباب الذى أغلقناه على أنفسنا بسبب خطايانا , و آخرون يقولون أضىء بوجهك علينا حتى نخلص , آخرين : أضىء على الجالسين فى الظلمة و ظلال الموت , و غيرهم : سريعاً فلتدركنا رأفتك يا رب فأننا قد هلكنا و قد يئسنا , و البعض : هل يظهر لنا الرب فيما بعد ؟ و آخرون هل جازت أنفسنا هذا السيل الذى لا نهاية له , غيرهم : هل يتحنن الرب علينا فيما بعد ؟ أم ترانا نسمعه قائلاً لنا : أيها المربوطين بقيود لا تنحل اخرجوا ؟ و يا من هم فى جحيم التوبة فليغفر لكم ؟ هل بلغ صراخنا إلى آذان الرب ؟

و كانوا كلهم قابعين ينظرون الموت بأعينهم على الدوام و يقولون : ما هو الحكم الذى سوف يصدر بحقنا ؟ ما هى نهايتنا ؟ هل نوجد لنا عودة ؟ هل يوجد لنا صفح نحن المظلمين الأذلاء المجرمين ؟ هل استطاعت طلبتنا أن تمثل أمام الرب أم رجعت بعدل مرذولة مخزية ؟ أتراها فى حال دخولها كم اقتدرت ؟ كم استرضت ؟ كم فعلت ؟ لأنها خرجت من أجسام و أفواه نجسة و لم تمتلك قوة , أتراها استعطفت القاضى تماماً أم إلى حد ما ؟ هل بما يعادل نصف جراحاتنا ؟ لأن جراحاتنا عظيمة بالحقيقة تستوجب كداً و تعباً و عناء كثير , تُرى هل اقترب منا حراسنا الملائكة أم ما زالوا بعيدين , لأنهم إن لم يقتربوا منا فتعبنا لا ينفع , إذ أن صلاتنا لن تمتلك دالة و لا جناح طهارة لتدخل إلى الرب ما لم يقبل إلينا ملائكتنا الحارسين و يتسلمونها منا و يقدمونها إليه .

و كثيراً ما كانوا يسألون بعضهم بعضاً متحيرين و قائلين : هل نحن مفلحون يا أخوة ؟ هل نحظى بمطلبنا ؟ أترونه يقبلنا أيضاً ؟ هل يفتح لنا ؟ فكان يجيبهم آخرون : من يعلم ؟ لعل الرب يرجع ويندم فيرفع عنا قصاصاً عظيماً ؟ و على كل حال فلنعمل ما علينا .. فأن فتح لنا .. و إلا فمبارك الرب الإله الذى أغلق علينا بعدل . و لكننا سنظل طارقين بابه حتى انتهاء عمرنا لعله يفتح لنا لكثرة إلحاحنا و لجاجتنا , و لهذا السبب كانوا ينهضون و يستحثون بعضهم بعضاً قائلين : لنجر يا أخوة لنجر فأن حاجتنا ماسة إلى الجري و الجري الحثيث ما دمنا تخلفنا عن صحبنا الصالحين , لنركض و لا نشفق على جسدنا الدنس الشرير , بل لنقض عليه كما قضى هو علينا .

و إليكم ما كان يفعلونه هؤلاء المذنبون المغبوطون , فكنت ترى الركب كليلة لكثرة السجود , العيون غائرة ذابلة لا أهداب لها , و الخدود مشققة مستعرة بحرارة الدموع الساخنة , و الوجوه نحيلة صفراء لا تفرق بينها و بين وجوه الموتى , و الصدور مطبقة بفعل القرع المتواصل المتسبب بنزف الدم ! ,أين مد الفراش عندهم ؟ أين نظافة اللباس أو جودته ؟ فثيابهم كانت ممزقة قذرة رعاها القمل , فما هو شقاء المجانين أو النادبين موتاهم أو المنفيين بإزاء شقائهم ؟ ما هو عذاب المجرمين المحكوم عليهم بالقتل ؟ فان عذاب هؤلاء الكرهى لا يقاس بعذاب أولئك الإختيارى , و لكن لا تظنوا يا أخوتى أن هذا الذى رويته لكم خرافة .

فأن هؤلاء كثيراً ما تضرعوا إلى راعيهم العظيم الذى هو ملاك بين الناس أن يغل أعناقهم و أيديهم بأغلال من حديد و أن يقيد أرجلهم بعقيلات المجرمين و المختلى العقول و لا يحلهم منها حتى يتقبلهم القبر , هذا إن لم يحرموا من القبر .

ذلك لأنى لن أكتم و لن أخفى تذلل هؤلاء المغبوطين الذى يرثى له حقاً و مدى انسحاقهم و محبتهم للرب و فى توبتهم , فأنهم متى قد أحسوا أنهم قد أوشكوا على الانتقال للرب و الوقوف أمام منبر العدل كان هؤلاء الأبرار المستوطنون أرض التوبة يتوسلون بقسم إلى رئيسهم الأكبر بلسان شيخهم أن لا يؤهلهم لدفن إنسانى بل لدفن البهائم إما أن يطرحهم فى النهر أو فى العراء مأكلاً للوحوش , و كثيراً ما استجاب لطلبهم بتمييزه العظيم آمراً أن لا يجنزوا بلا ترتيل و لا تكريم .

و أما مشهدهم ساعة الموت فرهيب يرثى له , إذ كان هؤلاء الشركاء فى المصير يحيطون بمن يشعرون بينهم بأنه موشك أن يسبقهم و يقضى أجله و يسألونه و هو صحيح

العقل بعد , متلهفين و متألمين و متوسلين بلهجة يرثى لها و بكلام كئيب , مذعورين إشفاقاً عليه و هم يهزون رؤوسهم قائلين : ما بك يا أخانا و قريننا فى الحكم ؟ كيف حالك ؟ ماذا تقول ؟ ماذا ترجو ؟ ماذا تظن ؟ هل أدركت مطلبك بتعبك أم لم تستطيع ؟ هل فتح لك أم لم تحظى بذلك ؟ أنلت مرادك أم أملك بذلك غامض ؟ هل حصلت على العتق أم فكرك ما زال يتردد و يرتاب فى مصيرك ؟ أشعرت بنور يضيء فى قلبك أم لا يزال مظلماً مرذولاً ؟ هل سمعت فى داخلك صوتاً يقول " ها قد صرت صحيحاً " (يو 14:5) , أو " مغفورة لك خطاياك " (مت 2:9) , أو " إيمانك خلصك " (مر 34:5) , أم يبدو لك أنك لا تزال تسمع ذلك الصوت القائل : فليقذف بالخطاة إلى الجحيم (مز 17:9) , و " اربطوا يديه و رجليه و اطرحوه فى الظلمة الخارجية " (مت 13:22) , ماذا تقول يا أخانا ؟ نتضرع إليك أن تكلمنا لكى نعلم إلى أى حال نحن صائرون ؟ فأن زمانك الآن قد انتهى و لن تجد غيره إلى الدهر فكان يجيب البعض بقولهم : يبعد صلاتى عنه و لا رحمته عنى " (مز 20:65) , و بعضهم كان يقول : " مبارك الرب الذى لم يسلمنا فريسة لأسنانهم " (مز 6:123) , و هم غير مطمئنين تماماً بعد بل مترقبين ما يجدُّ فى اكتمال الحساب , و آخرون كانوا يقولون بتوجع أشد : الويل لنفس لم تحفظ عهدها بلا عيب فأنها ستعرف فى هذه الساعة فقط ما أعدَّ لها .

أما أنا عندما أبصرت منهم هذه الأفعال و سمعت هذه الأقوال كدت أيأس من ذاتى متأملاً التوانى الذى أنا فيه إزاء ما يقاسونه من أتعاب , فما هو وصف المكان الذى كان مسكنهم ؟ كان مظلمً منتناً قذراً غير نظيف بجملته و قد سمى و دعيً بحق سجناً و حبساً , حتى أن مجرد مشاهدته تحرك إلى التوبة و النوح , غير أن ما يصعب أو ما يتعذر على عامة الناس يكون سهلاً و مقبولاً لمن سقطوا من الفضيلة و الغنى الروحى , لأن نفساً أضاعت دالتها الأولى و فقدت رجائها و هتكت عفتها و سلبت ثروة مواهبها و تغربت عن تعزية الرب و نكثت عهدها معه و أطفأت نار دموعها الصالحة و يقرعها ذكر هذا و يؤلمها , إن تلك النفس لا تتجشم بنشاط كل تلك الأتعاب و حسب بل تعمد بخوف الرب على إفناء ذاتها بالنسك , اللهم إذا كانت لا تزال بها بقية من شرارة حب الرب و خوفه كما كان لهؤلاء المغبوطون حقاً فأنهم حفظوا فى قلوبهم كل ما أضاعوه و تصوروا علو الفضيلة التى سقطوا منها , فكان البعض يرددون : " تذكرنا الأيام القديمة " (مز 5:142) و نار غيرتنا الروحية , و غيرهم يصرخون : " أين هى مراحمك يا رب التى

حلفت بها لداوود بأمانتك اذكر خطايا عبيدك و شقائهم " (مز 88: 49-50) , و آخر يقول : من لى بمثل الشهور السالفة و مثل الأيام التى حفظنى يها الرب حين أضاء نوره فى قلبى .

فأنظر كيف كانوا يذكرون ما أحكموه من الفضائل و ينتحبون كالأطفال قائلين : أين نقاوة صلاتنا ؟ أين دالتنا ؟ أين دمعتنا الحلوة عوض هذه المرة ؟ أين رجاء الطهارة و العفة الكاملة ؟ أين إيماننا براعينا ؟ أين تأثير صلاته فينا ؟ لقد زالت هذه كلها و غابت كأنها لم تكن و تلاشت كأنها لم توجد

و فيما هم يتفوهون بهذا نائحين كان البعض يبتهلون إلى الرب أن تمسهم الشياطين , و البعض أن يصابوا بالصرع , و غيرهم أن يفقدوا البصر و يصيروا للناس مشهداً يرثى له , و آخرون أن يشلوا و يصيروا مفلوجين ... كل هذه الأمنيات على ألا يذيقوا العذابات المزمع أن يكون , أما أنا يا أحبائي فدهشت لارتياحهم لهذا الشقاء و سهوت كلياً و لم أتمكن من ضبط ذاتى ... و لكن فلنعد إلى سياق الحديث .

لقد بقيت فى هذا السجن ثلاثين يوماً ثم عدت أنا الفاقد الصبر راجعاً إلى الدير الكبير إلى الراعى العظيم الذى عندما أبصرنى ساهياً متغيراً بكليتى عرف سبب تغييرى و قال : ماذا بك أيها الأب يوحنا ؟ أرأيت جهادات الكادحين ؟ فأجبته : لقد رأيتها يا أبت و عجبت لها و طوبت الساقطين النائحين على أنفسهم أكثر من الذين لم يسقطوا و لا ينوحون , لأن أولئك قد نهضوا من سقطتهم نهوضاً لا يهدده خطر , فأجابنى : لقد صدقت فالأمر هو كذلك , ثم أخبرنى بلسانه الصادق قائلاً : كان عندى ها هنا منذ عشر سنوات أخ مجاهد نشيط جداً , و قد كنت عندما أراه على هذه الحال حاراً بالروح أرتعد من أجله خوفاً عليه من أن تعثر رجله بحجر من جراء حسد إبليس بسبب سعى هذا الأخ السريع نحو الفضيلة إذ غالباً ما يحدث مثل هذا لمن يجدّون فى السعي , و هذا ما حدث له فعلاً , فأنه أتى إلىّ ذات ليلة و أرانى جرحه عارياً و التمس ضمادات و أراد كياً و كان يرتجف , و عندما وجدنى طبيب لا يشاء استخدام القسوة فى معالجته ألقى بذاته على الأرض و أمسك بقدمي و بللهما بدموع غزيرة و التمس منى أن أحكم عليه بذلك الحبس الذى عاينته أنت , و صاح أنه يستحيل نعم يستحيل ألا يذهب إلى هناك ! فأُكره الطبيب على أن يحول عطفه إلى قسوة , وانضم ذلك الأخ تواً إلى التائبين و صار شريكاً لهم و متوجعاً معهم , فجرح الحزن قلبه لأجل محبة الرب كمن يطعن بالسيف , و فى اليوم الثامن

رحل إلى الرب ملتمساً ألا يحظى بدفن , و لكننى أحضرته إلى الدير هنا و دفنته مع آباء الدير كما يليق به , لأنه بعد انقضاء اليوم السابع انفك أسره فى اليوم الثامن و تحر من عبودية هذا الدهر , و أن هناك من يعلم يقيناً أنه لم ينهض من أمام قدمي الحقيرتين إلا و كان قد استرضى الرب و ليس ذلك بعجيب فأنه إذ حوى فى قلبه إيمان الزانية فقد بلل قدميّ الحقيرتين مدفوعاً بيقينها نفسه , و قد رأيت نفوساً نجسة هائمة هياماً شديداً بعشق الأجسام و لما سلكت طريق التوبة استفادت من خبرة العشق بأن نقلت غرامها إلى الرب و تجاوزت سريعاً كل خوف و شغفت بحب الرب دونما شبع .
ثم يكمل القديس يوحنا كليماكوس قائلاً : لا أجهل أيها المتعجبون من أقوالى التى أوردتها عن هؤلاء المغبوطين ستبدو للبعض غير قابلة للتصديق و لآخرين صعبة التصديق و لآخرين باعثة على اليأس , و لكن المرء الشجاع سوف يستمد منها منخساً و سهماً نارياً ينطلق به و قلبه ممتلئ غيرة و حماساً , أما من كان أقل حماسة فسيدرك ضعفه بعد سماعها و يلوم ذاته و بالتالى يسهل عليه اقتناء التواضع و هكذا يجرى وراء الأول و لست أدرى فقد يلحق به , أما المتوانى فلا ينظر البتة إلى تلك الجهادات لئلا ييأس بالكلية و يخسر حتى القليل الذى حققه فينطبق عليه القول القائل : " من ليس له يؤخذ ما عنده " (مت 29:25)

دير القديسة سوسن :

ولدت هذه القديسة فى أرازين التى هى فى بلاد أوديسا فى منطقة ألرها , و قد عاصرت القديس يوحنا أسقف أفسس الذى قام بجمع سير القديسين والشهداء التابعين للسريان الأرثوذكس فى سنة 560 م . لقد ربى والدى هذه القديسة تربية مسيحية حقيقية , مرت الأيام و تقدمت القديسة إلى والديها و عرضت عليهم بأن تذهب إلى أورشليم لتسجد عند قبر المخلص الرب يسوع له المجد و إن سمح لها الرب تدخل و تلتحق بأحد أدرية العذارى الموجودة هناك و لكن هذا الطلب قوبل بالرفض و المعارضة الشديدة و قالا لها : انك مازلت صغيرة و لم تتعلمى الكتاب المقدس و لم تتفهمى معانيه و أنك لم تذهبى إلى أورشليم أبداً , و لكن القديسة صممت على طلبها و قد ظلت تصلى إلى الرب يسوع كل وقت , و أخذت القديسة تفكر فى طريقة للسفر إلى أورشليم فوجدت قافلة من الرجال و النساء و سألتهم عن مقصدهم , فأخبروها عن وجهتهم و هى أورشليم و الأماكن المقدسة التى بها , فطلبت منهم أن تذهب معهم فقبلوها و سارت معهم و هى فرحانة , و بعد أن وصلت القافلة إلى الأماكن المقدسة و سجدوا فيها و أرادوا العودة إلى بلادهم و طلبوا منها العودة معهم لأنهم لا يستطيعوا أن يتركوها وحدها فى هذه الأماكن البعيدة عن بلدتها و لكن القديسة اختفت عنهم و ابتعت عنهم حتى لا تراهم مرة أخرى , و بحثت القديسة عن الأديرة فى هذه الأماكن

المقدسة و علمت القديسة أنه يوجد دير بين منطقة اسكالون Ascalon و غزة Gaza فذهبت إلى هناك و رأت الدير من بعيد فسجدت للرب قائلة : يا رب اقبل نذرى احفظ نفسى لأننى أنا عبدتك , و قرعت سوسن باب الدير و قابلت الأم المسئولة عن الباب و طلبت منها الدخول , و قد استفسرت عن السبب فى حضورها وحدها و عندما عرفت مقصدها أحضرتها إلى الأم الرئيسة و باقى الأمهات الذين أخذن يسألن عن كيفية وصولها و كيف تجرأت بالمسير فى مثل هذا الطريق الوعر و أنها كان ينبغى أن تكون حذرة و لا تسير بمفردها فسجدت القديسة لهن و طلبت منهن مسامحتها و قبولها معهن و أن يختبروها فى كل ما يختص بالحياة الرهبانية و بعد إلحاح من القديسة سوسن للأم الرئيسة قبلتها فى الدير و من هذا الوقت بدأت القديسة تتدرب على حياة الزهد و أعمال الفضيلة و بنما كانت الأمهات يحاولهن أن يزجرن هذه الفتاة الصغيرة حتى لا تندفع فى زهدها بل تسير بهدوء و لكن القديسة كانت تستمر طول الليل واقفة فى حجرتها تصلى و فى النهار كانت تنفذ كل ما يطلب منها بدون تذمر و لم تكن تتكلم إلا لو سألت و كانت القديسة دائماً مطأطئة الرأس فلم تكن تنظر فى وجه الأخريات و بصعوبة كانت أخواتها يرون وجهها و لم تكن تضحك أبداً و لم تسبب ألماً لأحد بل كانت قدوة حسنة لكل من يراها حتى تعجب الجميع من هذه الفتاة , و قد مرت عشرة سنوات على القديسة فى الدير و هى تتعبد مع باقى الراهبات فى هدوء وسلام و لكن بعد مجمع خلقيدونية سنة 451 م دخلت الكنيسة فى شقاق و لم يسلم دير العذارى من بأس الخلقيدونيين إذ لم يوافقن على قوانين هذا المجمع فدخل العسكر و الجند إلى الدير و أخذوا يهددون الأمهات الراهبات بأفظع العذابات إذا لم يخضعن للقوانين الخلقيدونية فخضعن لهن الكثيرات خوفاً من بأس و بطش هؤلاء الأشرار , أما القديسة سوسن فقررت الهرب من الدير و لا أن تخضع لهذه القوانين فخرجت و معها خمسة من الراهبات و لكن القديسة صارحتهن أنها لا تريد أن تذهب إلى دير بل تريد أن تتوحد فى الصحراء و طلبت منهن أن يبحثن عن دير آخر أو مكان آمن و لكنهن رفضن بكل شدة و أخبرنها أنهن مستعدات للموت معها و لا أن يتركونها و أنهن سوف يذهبن إلى أي مكان معها خاضعات لها بكل ما تأمرهن , و عندما لم تجد القديسة فائدة من الهرب بمفردها صارحتهن بأنها تريد الذهاب إلى مصر حيث الإيمان القويم فذهبن إلى الشاطئ و وجدن سفينة مبحرة إلى الأسكندرية فركبن فيها ,

و بعـد أن وصـلت السـفينة إلى الأسـكندرية نـزلن منهـا و تـوجهن إلى مريـوط حيـث كاتدرائية الشهيد مارمينا حيث قد سمعت القديسة بالصحراء التى كانت بخارج دير القديس مارمينا و قد كانت توجد قرية فى تلك المنطقة تسمى منديس Mendis و على بعد ميلين منها يوجد خرائب لبرج قديم كان يستخدم فى المراقبة للبدو و البربر فدخلن فيه الراهبات الخمسة و القديسة سوسن و قد قمن بترتيب المكان و تنظيفه و فكرن فى عمل يصلح لهن حتى يقتتن من ثمنه و قد رتب الرب لهن من يقوم من القرية بإحضار لوازم شغل اليدين و بيعه و إحضار طعامهن اليومى , و بينما كانت القديسة تخرج كل يوم تتجول فى الصحراء لتصلى وجدت كهفاً فى الأرض و قد مسكوناً قبل ذلك بأحد الرجال القديسين فدخلت إلى الكهف و سجدت إلى الرب و طلبت منه أن يجعل هذا الكهف مكاناً لسكنها و توحدها , و قد أخذت أخواتها ينتظرن عودتها و مر يومان بدون أن ترجع إليهن فأخذن فى النوح و البكاء طالبات من الرب أن يعثرن عليها و خرجن للبحث عنها و لكنهن لم يجدنها و بعد عشرة أيام و عندما حضر إليهن من يأخذ حاجتهن لبيعها وجدهن على هذه الحال ففكر بإرشاد الرب فى الكهف المهجور و أخبر الأمهات بمكانه فخرجن وراءه بسرعة و ذهبن إلى مكان الكهف فوجدن القديسة ساجدة على الأرض فى صلاة و دموع فصرخن عليها مناديات باسمها و لكن القديسة لم ترد عليهن و لكنهن استمروا فى النداء و نزلن إليها و لمسن ثيابها فقامت و نظرت إليهن و أخبرتهن بأن الشياطين كانت تصرخ عليها كل يوم و لذلك شكت بأن تكون أصوات أخواتها مثل أصوات تلك الشياطين و لكنها عندما رشمت ذاتها بعلامة الصليب تحققت بأنهن أخواتها الراهبات , فجلسن بجوارها و أخذن يبكين بدموع و سألنها : لماذا فعلت ذلك ؟ و هن ليس لهن مدبر إلا هى و لماذا تريد خلاص نفسها وحدها دون خلاصهم ؟ و بعد إلحاح كثير طلبت منهن أن يتركنها بمفردها أنا هن إذا أردن شيئاً فلتحضر واحدة منهن كل أسبوع , ثم سألنها أن يحضرن لها طعاماً فى كل مرة و لكنها رفضت قائلة : أتريدن أنتن أن تهتمن بأكلى و طعامى و أنا راقدة على وجهى فآكل عرق وجوهكن و قد نهى ربنا عن هذا قائلاً : بعرق جبينك تأكل خبزك , و بعد إلحاح كثير سمحت لهن بإحضار جرة ماء و بعض كسر الخبز الجاف[1] .

---

[1]) القديسات سوسنة و شيرين أبناء البابا كيرلس و أيضاً أنظر Holy Women of The Syrian P.133

دير الأخوة الرجال القديسين :

مرت الأيام و قد شقيق هذه القديسة راهباً فى أحد الأديرة بفلسطين و يدعى صموئيل فسمع من بعض الناس عن أخته بأنها فى صحراء مريوط و بجوار دير الشهيد العظيم مارمينا فحضر ومعه رفاقه الرهبان و رئيس لهم و هو القديس مارو و ذلك رغبة منهم فى الجلوس فى مكان بعيد عن المشاحنات الدينية و ذلك بسبب الأحداث التى جرت عقب مجمع خلقيدونية و عندما حضروا إلى مريوط وجدوا أن هذه المنطقة تصلح لهم و سألوا عن مكان دير الراهبات و سألوا عن القديسة سوسن و قد قابل صموئيل شقيقته و تعزيا بكلام النعمة سوياً و طلبا من الرب أن يثبت الإيمان فى كنيسته , و قد سأل شقيق القديسة أن يسكن هو و الأخوة بجوارهن لكن القديسة قالت له : إن الرب الذى سمح بحضوركم إلى هذا المكان يدبر لكم الدير الذى تعيشون فيه لأنه لماذا نزيد حرب الشيطان علينا و عليكم لأن حربه دائماً تأتى من خلال إثارة الخطية حتى و لو كانوا بعيدين عن بعضهم فماذا لو كانوا قريبين من بعضهما و مهما حاولنا أن نكون حذرين باستمرار لذلك دعونا نرحل إلى داخل الصحراء و أنتم تمكثون هنا , فخجل الرجال المباركون , و بينما كانت القديسة سوسن تستعد للخروج من كهفها للبحث عن مكان أبعد مع راهباتها فخجل منها الرجال المباركون و قرروا أن يحوطوا البرج الذى تسكنه الراهبات بسور أما هم فقد بنوا لأنفسهم دير بالقرب من هذه المنطقة , و كانت القديسة متوحدة فى مغارتها و كانت تزور دير الراهبات كل مدة للاطمئنان على

الراهبـات زميلاتهـا و كـان الرهبـان أيضـاً إذا علمـوا بقـدومها كـانوا يـأتون و يحضـرون لانتظارها خارج الباب ليسألونها و يتباركون منها و يأخذن تعاليمها و أقوالها سنداً لهم فى حياتهم , و يذكر القديس يوحنا أسقف أفسس أنه بعد أن مكثت هذه القديسة خمسة عشر سنة فى صحراء مريوط و صلت أخبار قداستها إليهم فى بلادهم فسافر إليها القديس يوحنا إلى مصر و حضر إلى دير الرجال القديسين و سمع منهم عن أخبار قداستها و تعاليمها الروحية بل و معجزات الشفاء التى ينالها زوارها من كل مكان و قد مكث القديس يوحنا عشرين يوماً مع هؤلاء القديسين و كان يتردد على دير العذارى أيضاً ليسمع من هذه القديسة و طوال هذه المدة لم يرى رأسها منتصباً أو أية علامة من وجهها إلا قمة أنفها و قد كانت دموعها تهطل من عينيها باستمرار و قد تكلمت القديسة معهم عن العالم الممتلئ بالخطايا و كيف أن الإنسان يفسد و يتعفن و الديدان تأكل لحمه و كل هذا لا نتعظ و لا نتوب بل نسير فى غرور و كبرياء فى هذا العالم الخادع و تكلمت القديسة أيضاً عن الساعة التى سوف يقف فيها الإنسان أمام عرش الله للمحاكمة المرعبة , و قالت : أنه من المخجل أن نسمع عن أتون النار و أعماق اللهيب و الظلمة و باقى العذابات و لكننا لا نأخذ هذا بجدية و لا نتوب بينما مازالت الفرصة سانحة و مادام فينا نسمة حياة .

و يروى القديس يوحنا أفسس أنه رأى معجزات كثيرة من أمراض مستعصية كانت القديسة ترفع يديها للصلاة من أجل هؤلاء المرضى فيذهبون معافون و لكن الذى أدهشنى و ملأنى قوة روحية عظيمة هو استطاعة القديسة على شفاء النفوس التى مرضها هو أصعب من أمراض الجسد فقد حضر إلينا و نحن جلوس عندها أب راهب و بمجرد أن سلم علينا و عليها بادرته سائلة : لماذا أنت أيها الأب منهك القوى ؟ فقال لها : لقد هجم علىّ الشيطان طوال هذا الأسبوع و دوماًَ يرينى مناظر مفزعة و مرعبة حتى أن قلبى اضطرب و أفكارى تشتت و الآن أنا فى رعب و لا أستطيع أن أعود إلى قلايتى مرة أخرى , فقالت له القديسة : إن الرب قال لنا ' ها أنا أعطيكم سلطاناً أن تدوسوا الحيات و العقارب و كل قوة العدو , و لا يضركم شيء (لو10:19) سامحنى يا أبى لقد أحزنتنى لأنك أفرحت قلب الشيطان إنك رجل و لست رجلاً فقط بل من خدام المسيح فهل تعتقد أن إلهنا يسوع المسيح الذى يسكن فيك ضعيف ؟ إنك تلميذه و هو يعطيك الغلبة و القوة فأصبر و لا تلقى سلاحك بل تقوى و اصرخ إلى إلهك و سوف تهرب منك

هذه القوات المضادة و اعلم أننى دوماً أسمع مثل هذه الأصوات و كأنها أصوات معارك و حرب و لكنن متأكدة أن قوة الرب تحوطنا مثل حائط فولاذى و لا تستطيع أية قوة أن تمسنا , باسم يسوع له المجد قف و ارجع إلى قلايتك لأنك بعودتك ستهزم كل قوة الشيطان و الرب سوف يساعدك , فقام الراهب و عاد إلى قلايته و قد امتلأ من قوة الرب و الثقة به أما نحن فنظرنا إلى بعضنا متعجبين من قوة روح هذه القديسة و عدنا إلى دير الرهبان و فى الطريق سألت أحد مرافقى : لماذا لا يستطيع أحدنا أن يرى وجه هذه المرأة القديسة ؟ فقال لى : حدث فى يوم كنت أتحدث معها و سألتها عن نفس السؤال لماذا تخبئ وجهك عنا ؟ فأجابت قائلة : الرب الذى وضع نيره علىّ بنعمته يعلم ضعف أخوتنا الرجال و أنا لى تحت نيره خمسة و عشرين عاماً لم أرى فيها وجه رجل و لم يرانى أحد من الرجال فهل تريدنى أنت الآن أن أنظر إليك أو تنظر إلىّ ؟ فقلت لها : من أجل الرب قولى الحقيقة بصدق هل أنت خائفة من أن تحاربى إذا نظرت إلى وجه رجل أو هو الذى يحارب من نظرته إليك ؟ فأجابت القديسة : لأجل السببين , و قد تعجبنا من حكمة هذه القديسة الممتلئة نعمة و غادرت المكان و عدت إلى بلدى و أنا أسبح الرب الذى سمح لى بأن أرى هذه القديسة بركة صلواتها معنا آمين[1] .

[1]) القديسات سوسنة و شيرين أبناء البابا كيرلس و أيضاً أنظر Holy Women of The Syrian P.133

دير طمنوه :

وقد كان ببرية مريوط , وقد أنتخب منه الراهب ثيؤدورس ليكون البابا الخامس والأربعين سنة 721 م[1]

جاء ذكر هذا الدير أيضاً عندما أختير منه البابا ثيؤدوروس البابا الخامس والأربعين , وقد كان هذا البابا تلميذاً وتحت رئاسة أب يدعى يحنس الذى كان رئيساً لهذا الدير , وقد كان قديساً عظيماً يجرى الرب على يديه كثير من العجائب , وفى أيام البابا ألكسندروس سلف البابا قزمان تنبأ وقال لتلميذه ثيؤدورس : اعلم يا إبنى أنه فى السنة التى يتنيح فيها البابا ألكسندروس أتنيح أنا معه , وأنت تجلس على كرسى الرسول مارمرقس , لكن ليس بعد البابا ألكسندروس وإنما بعد الذى يأتى بعده[2] . ويزيد الأنبا يوساب أسقف فوة على هذه الرواية أن بعد نياحة الأنبا قزمان البطريرك كانوا مهتمين بمن يقدموه للرسامة فطرح الرب فى قلوبهم ذكر الأب تادرس , فمضوا و أخذوه من الدير و أتوا به إلى الأسكندرية ليقيموه بطريركاً[3] .

---

[1]) قصة الكنيسة القبطية بند 437 إيريس حبيب المصرى ك 2

[2]) قاموس أباء الكنيسة وقديسيها حرف ض- م ص 180 - وأيضاً قصة الكنيسة القبطية ك 2 إيريس حبيب المصرى

[3] تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة د. ميخائيل مكس

دير أجنوكيكاتون :

و هذا الإسم معناه المائة و الثمانية , و كان هذا الدير فى الجنوب الغربى للأسكندرية مما يلى مريوط[1]

دير زوجة القديس أمون

أن القديس أمون أب رهبان منطقة نتريا كان يرى زوجته مرتين كل عام فى منزلهما حيث جعلته زوجته ديراً للعذارى[2] , ومن المعروف أن القديس أمون ولد فى منطقة بجوار مريوط و قد تزوج من ابنة عمه و لكنه بعد فترة تركها ليتوحد بعد أن عاشا مع بعضهما فى البتولية [3], و يمكن أن نستنتج أن المنزل الذى كانت زوجة القديس أمون قد اتخذته كان يوجد فى جنوب مريوط بالقرب من منطقة نتريا و ذلك يتضح من هذه الرواية فبعد أم طلب القديس أمون أن يعيش كل منهما على انفراد انطلقا إلى نترييا و عاشا هناك كناسكين و بعد ثمانية عشر سنة طلبت منه زوجته أن ينفردا و ينعزل كل منهما عن الآخر قائلة له : لا يليق بك و أنت تمارس الطهارة أن تتطلع إلى امرأة تشاركك نفس المسكن , و قد وافق الاثنان على ذلك فتركها فى الكوخ بحقله الخاص بالبلسم و انطلق هو إلى داخل جبل نتريا[4] .

و يذكر سوزمين Sozomen أن القديس أمون بعد أن ترك المنزل لزوجته لتعيش فيه خرج هو عاش في بداية رهبنته في منطقة جنوب بحيرة مريوط تقع ما بين جبال نتريا Nitriaو الأسقيط Scitis و قد كان خلالها يزور زوجته مرتان كل عام[5] .

صحراء المتوحدين Hermits

1) الفتح العربى لمصر ألفريد بطلر

2) وادى النطرون و رهبانه الأمير عمر طوسون

3) السنكسار الجزء الثانى

4) الكنيسة القبطية كنيسة نسك

5) Sozomen, Book I, Ch. XIV

فى أول القرن السادس جاء لونجينوس الذى كان الكاهن الخاص بالبابا ثيؤديسيوس و الذى كان ضمن البعثة التى بشرت فى النوبة جاء هذا الكاهن إلى صحراء هرمتس Hermits التى كانت خلف القديس مارمينا فى مكان يعرف رامنوس Rhamnus [1] , و فى موضع آخر نجد أن هذه الصحراء كانت تدعى صحراء المتوحدين فيما وراء منطقة بومينا[2] , و واضح أنه كان خلف منطقة دير مارمينا منطقة يقوم مؤسسات رهبانية و هى التى زارها هذا الكاهن لونجينوس .

و للمزيد عن حياة هذا الأب الذى عاش بتلك المنطقة , بعد أن شاخ الأنبا ثيؤدورس Theodorus أسقف فيلة Philae فى السن و أصبح غير قادر على القيام بأعبائه الرعوية قام البابا ثيؤديسيوس الأول 536-567 م البابا الثالث و الثلاثين الذى كان قد نفى بعيداً بواسطة الإمبراطور جستنيان Justinian قام البابا بتكريس المطوب لونجينوس Longinus أسقف للنوبة و قد واجهت هذا الأسقف الكثير من الصعاب أثناء رحيله إلى أسقفيته الجديدة فقد كان الملكانيون البيزنطيين خائفين من زيادة قوة المذهب الأورثوذكسى فى النوبة و لذلك قاوموا رحيل الأسقف الجديد إلى النوبة و قد الأنبا ثيؤدورس أسقف فيلة و الذى كان يرجو المساعدة فى عمله الرعوى قد انتظر ثلاث سنوات كانت طويلة عليه حتى وصول لونجينوس إلى فيلة و الذى قد حضر بدون مرسوم رسمى من الإمبراطور , و قد اصطحب لونجينوس خلال رحلته بعض من الرجال الأوفياء المؤتمنون خلال رحلته جنوباً إلى النوبة و قد عمل هناك 6 ستة سنوات كأسقف مبشر , و نتيجة لمكيدة أو دسيسة دبرها رجال الإكليروس هناك عاد لونجينوس إلى الأسكندرية و قد كانت رحلته الطويلة محفوفة بالمخاطر و ذلك لإعتباره هرطوقى من جانب الملكانيين و فقط بحسن المصادفة هرب لونجينوس من جريمة الاغتيال التى كانت مدبرة له من رجاله الإكليروسين المناهضين له , و على الجانب الآخر لم يكن ثيؤدورس أسقف فيلة قادراً على السفر و لكن لونجينوس وصل سراً إلى مريوط , و فى مريوط قابل اثنان من الأساقفة السريان و الذين كانوا مؤيدين لبولا الأسود , و نتيجة لعدم الحكمة اختار الثلاثة ثيؤدورس أحد الرهبان السريان بطريركاً للأسكندرية

---

[1]) Otto, Monks and Monasteries, P. 356

[2]) الشهيد المصرى مارمينا العجائبى كنيسة مارمينا بفلمنج

و لكن لم يكن هناك توفيق فى هذه السعاية و قد نجح السكندريون فى اختيار البابا بطرس أحد رهبان الإيناتون , وفى أثناء غياب لونجينوس عن النوبة سمع البطريرك الملكانى بالأسكندرية من أحد المسافرين من سوبا Suba عاصمة مملكة Alodia (علوة Alwa) و هذا المسافر كان قد حضر يطلب بعثة تبشيرية مسيحية و قد رأى الملكانيون هذا فرصة لهم لإرسال بعثة تبشيرية إلى Alodia و بينما كان الأساقفة الملكانيون الذين ذهبوا إلى سوبا Suba مهتمون بتكذيب العمل التبشيرى بالإنجيل الذى كان يقوم به لونجينوس لم تلقى وعظاتهم أية انتباه أو اهتمام فى سوبا Suba و لذلك تم طردهم من هذا البلد .

و لكن البعثة الثانية التى كانت تنوب عن ملك Alodia فى النوبة كانت قد نجحت فى مقابلة لونجينوس ذو المذهب المونوفيزى Monophysitic الطبيعة الواحدة و الذى كان فى الوقت نفسه قد عاد إلى النوبة فى سنة 579 م , و قد فسر لونجينوس دعوة الملك إلى دعوة إلهية لذلك رحل من النوبة متجهاً جنوباً إلى مملكة Alodia و هناك قد نال تبجيلاً كثيراً جداً , و هناك عمد الملك و أسرته و كل النبلاء , و قد كان العمل الإلهى هناك يزداد كل عن يوم[1] .

و الذى قد دعا لونجينوس ليأتي إلى مريوط هو ثيؤدور كوربس Theodore of Corpos (و لعل Corpos or Corpis هي أحد الأديرة فى مريوط) و ثيؤدور هذا كان من أتباع أصحاب الطبيعة الواحدة حوالي منتصف القرن السادس الميلادي كان دياكون كوربيس Corpis و قد ذكره يوحنا الأفسسي بأنه رئيس للكهنة و كان ثيؤديسيوس قد دعا لونجينوس ليأتي سراً إلى مريوط و ذلك ليشترك فى تكريس بطريرك للكنيسة اليعقوبية (الأرثوذكسية بالأسكندرية) بعد أن قد خلا الكرسي المرقسي لمدة تسع سنوات[2].

و قد صادف الأب لونجينوس فى هذا الوقت أسقفان هما يوحنا من دير مارباس Marbas , و جورج Eurtoyo و هذا الأخير قد تم تكريسه و لكن لم يسمح له بمباشرة وظائفه الأسقفية وكان قد أرسل بواسطة مجمع كنسي فى الشرق إلى لونجينوس و إلى ثيؤدور أسقف فيلة و ذلك لإستشارتهم بقبول بولس البطريرك الأنطاكي في الكنيسة

---

[1] Christian Egypt Faith and life, P. 404-407 (

[2] Encyclopedia of The Early Church, P 824, Vol. 2 (

بعد هروبه و هل يقبلوه فى الشركة مرة أخرى و هم كانوا يعلمون أن لونجينوس قد ترك مقر أسقفيته و عاد راجعاً إلى مصر إلى صحراء ليبيا خارج الأسكندرية فى الموضع المسمى مريوط و قد استقبلهم بفرح شديد و بعد قراءة رسائلهم كان سعيداً جداً و قد قالوا له : الرب يعطيك الفرح و ذلك لأنك ستساعدنا فى أمور الكنيسة و لأجل هذا الغرض فأنني قد دعيت لأسافر لهذا المكان من أرض بعيدة و ذلك ربما سيتم ترشيح بطريرك الأسكندرية , و قد قالوا له : و لكن يمكننا نقوم بتكريس بطريرك بدون توصية إشراف من بطريركنا ؟ و إذا كانت هذه رغبتك فلتترك ذلك يتم بكافة الوسائل إن وجدت لأنه ليس ببعيد و نحن سوف نذهب و نحضره , و بعد مناقشات كثيرة ذهبوا و أحضروا بولس البطريرك إلى ليبيا من مكان ما كما قيل من المناطق المجاورة حيث كان يقيم متنكراً كشخص روماني , و عند عودتهم و جدوا لونجينوس نشيطاً فى الذهاب من مكان إلى مكان للبحث عن الشخص المناسب ليكون مساعداً للبطريرك و بعد أن انضموا إلى لونجينوس سافروا بصحبته إلى صحراء المتحدين Desert of the Hermits The التى خلف دير الشهيد العظيم مارمينا إلى موضع يقال له رامنيس Rhamnis و قد وجدوا رئيس الدير هناك هو أنسب رجل و قد كان اسمه ثيؤدور Theodore و قد سرياني المولد و هناك قد تحدثوا معه لكي يأتي إلى رغبتهم و يوافق أن يتم ترشيحه بطريرك للأسكندرية و لكن عند سمع ذلك ارتعب و خاف و هرب منه معتبراً نفسه أنه ليس أهلاً لذلك , و لكن بسبب تهديدهم له بحرمانه من الكنيسة إن هو أصر على رفضه و قد أجبر بالقوة بالرغم بكاؤه و توسله لهم بقبول طلبهم , و عقب ذلك كرسه لونجينوس و الأسقفان اللذان معه بطريكاً , كما أكدوا على بولس أن لا يأخد أية مهام فى مراسم التكريس و ذلك لأنه حتى ذلك الوقت لم يغفر له خطأه و لم يقبل فى الشركة و قد وافق بولس بذلك و قد استقبل ثيؤدور و اشترك معه فى إقامة سر الإفخارستيا , و كما قيل خاطبوا ثيؤدور كبطريرك لأنطاكية و الأسكندرية و من ذلك الوقت كانوا يتخيلون أنه بموجب القوانين الكنسية قد أدوا عمل عظيم للإتحاد بين كنيستي سوريا و الأسكندرية و ذلك لأن هذا الأسقف قد تم تنصيبه بدون معرفة الشعب السكندرى و قد أدى ذلك فى النهاية بعد معرفة ذلك الأمر إلى مزيد من الشقاقات و النزاعات فى

الكنيسة [1], و يضيف مصدر آخر أن البابا دميانوس الرابع و الثلاثون قد صرح بأن لونجينوس هرطوقياً[2].

دير العذارى بجوار دير مارمينا

ورد فى مروج الأخبار أن القديس أندرونيكوس بعد أن سافر هو و زوجته أثناسيا إلى الأراضى المقدسة ليتباركا منها أتوا إلى الأسكندرية و هناك ترك أندرونيكوس زوجته عند القديس مينا الذى كان رئيساً على دير للراهبات بعد ذلك تركها و ذهب هو الآخر إلى دير للرجال ليترهبن و هذا الدير هو دير سيتيا و أنه بعد أنة تكلم مع الآباء السياح ذهب إلى الأنبا دانيال و كاشفه بنيته و بنية زوجته [3] , و الواقع أن من يقرأ سيرة القديس أندرونيكوس و زوجته فى كل المصادر سيجد أنه بعد أن حضر القديس أندرونيكوس إلى الأسكندرية ذهب هو و زوجته إلى مزار القديس مارمينا ثم بعد أرسل زوجته إلى دير للعذارى ثم بعد ذلك ذهب هو إلى الإسقيط و الواضح أن القديس لم يذهب إلى الإسقيط مباشرة حسب ما ذكره مروج الأخبار بل ذهب أولاً إلى دير يدعى سيتيا و ربما كان الدير الذى وضع فيه زوجته قبل ذهابه للإسقيط كان بجوار دير مارمينا و الذى يؤيد ذلك فى قصة القديسة سوسن Susan عندما حضرت إلى الأسكندرية سمعت عن

---

[1]) History of John Bishop of Ephesus, Book 4, IV. 10

[2]) The Early Church, P. 505, Volume 1

[3]) مروج الأخبار فى تراجم الأبرار ص 136 الجزء الأول

المكان الذى يوجد فى الصحراء التى خارج دير مارمينا لذلك توجهت إليه و كان هذا الدير أو المكان يبعد قرية منديس Mendis مسافة 2 ميلين[1] .
و فى مصدر آخر يذكر أنه بعد أن زارا القديس أندرونيكوس و زوجته أثناسيا الأراضى المقدسة ذهبا إلى الأسكندرية و منها إلى مريوط لينالا بركة الشهيد مارمينا العجائبى و فيما هما منطلقان رأى أندرونيكوس رجلاً يتحاور مع راهب فسأل الرجل عن سبب الخلاف قائلاً : لماذا تتشاجر مع هذا الراهب ؟ أجابه الرجل قائلاً لقد استأجر الراهب حمارى ليذهب به إلى الإسقيط و عندما قلت له لنذهب الآن لنسافر معظم الطريق فى الليل و نصل للإسقيط حوالى الساعة السادسة من النهار قبل أن تزداد حرارة الشمس لم يبالى بكلامى , فسأله أندرونيكوس : هل لديك حمار آخر ؟ فأجاب الرجل : نعم عندى حمار آخر , فقال له أندرونيكوس : اذهب و أحضره إلىّ هنا لأننى أريد أن أستأجره منك لأنى أريد أيضاً أن أذهب إلى الإسقيط معكما .
و قال أندرونيكوس لزوجته : انتظرى هنا فى هذا المكان المبارك بجوار بجوار الشهيد العظيم مارمينا حتى أذهب و آخذ بركة الآباء الرهبان فى الإسقيط , فبكت أثناسيا قائلة : أرجوك من أجل مارمينا لا تتركنى وحدى بل خذنى إلى الدير معك , فوعدها أندرونيكوس أنه لن يتركها إلا بعد أن ينفذ لها طلبها و ذهب إلى الإسقيط ليأخذ بركة الآباء , ثم يكمل المصدر أنه فى الإسقيط استطاع أندرونيكوس بصعوبة بالغة أن يقابل الأنبا دانيال و أنه سجد أمامه إلى الأرض وقفا و صليا معاً و جلسا لتحدثا و أخبره أندرونيكوس قصته , فقال له الأنبا دانيال : اذهب و أحضر زوجتك و سأكتب لك خطاب لتأخذها إلى دير من أديرة الأنبا باخوميوس أب الشركة التى للراهبات[2], من هذه الرواية يتضح أنه كان بجوار دير مارمينا مكان للعذارى و هو الذى ترك فيه أندرونيكوس زوجته .
و هناك الكثير من الأخبار التى تؤيد وجود دير للعذارى الراهبات بجوار دير مارمينا و على سبيل هذه القصة التالية :

---

[1]) Holy Women of The Syrian Orient, P.136

[2]) القديسات الناسكات أكسانيا , أفروسينا , أثناسيا أبناء البابا كيرلس

كانت هناك امرأة سامرية تقيم بالأسكندرية و كانت تشكو من صداع شديد لازمها قرابة ثلاث سنوات , و ذات يوم بينما هى جالسة مع بعض النسوة المسيحيات نصحنها بأن تزور مزار القديس مينا و قلن لها : إن كل من يزور المزار يشفيه الرب ببركات الشهيد مارمينا , فقالت لهن : أنا امرأة سامرية و أخشى أن يقتلنى زوجى أو أقربائى إن فعلت ذلك , أما المسيحيات فشجعنها على الذهاب إلى مزار القديس مينا و أخبرنها عن معجزاته , و فى الصباح الباكر نهضت السامرية و خرجت من المنزل سراً دون علم زوجها و اتجهت نحو شاطئ بحيرة مريوط و من هناك أبحرت فى سفينة إلى ميناء فيلوكسينتى و قد كان بالسفينة بعض النساء المسيحيات و لما وصل الجميع إلى الشاطئ كان الوقت ليلاً فاضطر الجميع إلى المبيت , و كان هناك رجلاً يؤجر منزلاً للنزلاء و ذهبت إليه النسوة و معهن السامرية التى كانت ذات جمال بارع و لما دخلن إلى المنزل اشتهى صاحب المنزل السامرية فى قلبه و قال لها : يا سيدتى لا أستطيع أن أتركك هنا فالمنزل ليس قاصراً على النساء هلم اتبعينى لأوصلك إلى مكان أمين , أما السامرية فتبعته و هى لا تعلم ما كان يدور فى خلده و ظنت أنه يريد بها رحمة فقالت له : أيها الأخ أرجوك أن يكون المكان الذى سأبيت فيه هادئاً فأنا امرأة مريضة ينتابنى صداع شديد فى رأسى , سألها الرجل : إلى أين ستذهبين فى الصباح ؟

قالت سأذهب للصلاة فى مزار القديس مينا , ثم اقتادها الرجل إلى حجرة داخلية و فى الهزيع الأخير من الليل و الناس نيام دخل الرجل الحجرة التى كانت بها السامرية و أراد بها الشر و عندما رفضت المرأة طلبه استل سيفاً كان يخبئه فى الحجرة و قال لها : إن لم تستجيبى لرغبتى سأقضى عليك بهذا السيف و شهر الرجل سيفه و راح يهددها .

فقالت المرأة : تمهل أيها الرجل إننى أريد أن أقول لك كلمة قبل أن تقتلنى لقد تركت بيتى لأزور مزار القديس مينا حيث ألتمس منه أن يمد لى يد الشفاء , لذلك أطلب منك أن لا تلحق بى أي أذى فأنا لى ثلاث سنوات و الصداع يكاد يميتنى , أعف عنى و دعنى أذهب نقية سالمة إلى القديس مينا حتى يصنع بى رحمة , فكيف أخطأ معك و أذهب إلى المزار خاصة و أنا سامرية فأننى لو فعلت ذلك لألحق بى القديس مينا مرضاً آخر يزيد من آلامى , قال الرجل : لك أن تختارى إما أن تنفذى مطلبى أو أن أقتلك .

قالت المرأة : إذاً أقتلنى فمن المحال أن أنفذ لك غرضك الشرير , و صرخت المرأة و قالت : أيها القديس مينا يا شهيد المسيح أنقذنى من هذا المجرم الغادر , فما كان من

الرجل إلا أن رفع سيفه و همّ يقتل المرأة , و لكن يده تيبست كالحجر و للحال حضر القديس مينا راكباً حصانه و على كتفه عباءة و طرق باب المنزل الذى به النزلاء فانفتح الباب من تلقاء نفسه و ظهر نور سار القديس على أثره حتى وصل إلى الحجرة التى بها الرجل و السامرية و شد المرأة من يدها و أقامها و رسم على وجهها علامة الصليب و نزع عنها الخوف الذى كان مسيطراً عليها و قال لها : هلمى أيتها المرأة فسآخذك معى إلى المزار و تبعته المرأة إلى الخارج و قالت له : يا سيدى من تكون ؟ إنى أراك محاطاً بهالة من المجد و البهاء , قال لها : أنا مينا الذى من أجله تركت بيتك لتأتى إلى مزاره لقد سمعت صوتك فأتيت بسرعة لأنقذك من هذا الشرير , و عندما يأتى الفجر تعالى إلى مزارى و هناك سيعطيك الرب الشفاء , ثم اختفى القديس من أمامها أما الرجل فظل متحجر اليد يعانى من ألم شديد لأنه أخطأ فى حق إله القديس مينا , و قبل شروق الشمس أيقظت المرأة النسوة اللاتى كن معها و قالت لهن : انهضن لنذهب إلى المزار فقد أرشدنى الرب كيف أسلك , و قد أخبرتهن المرأة بكل ما حدث , و كانت السامرية ترى أمامها ملاك الرب فى هيئة راهب قادهن حتى وصلن إلى مزار القديس مينا فدخلن و صلين .

بعد لحظات توجهت السامرية إلى رئيس الكهنة[1] الذى كان بالمزار و قالت له : يا سيدى أننى أرغب أن تعمدنى حتى أكون مسيحية , فعمدها رئيس الكهنة و ناولها من الأسرار المقدسة , و بعد ذلك قصت المرأة شعرها و ظلت تخدم فى المزار إلى أن جاء اليوم الذى صعدت فيه روحها إلى إلهها .

و فى نفس اليوم الذى تعمدت فيه المرأة السامرية حضر الرجل الشرير الذى كان يريد بها شراً و كان راكباً على ظهر حمار و يده متيبسة كالحجر و قابضة على السيف ذاته و كان يصرخ و يستغيث قائلاً : أيها القديس مينا يا شهيد المسيح أنقذنى أخطأت فسامحنى , و دخل الرجل إلى المزار أمام كل الحاضرين و يده المتحجرة إلى أعلى و قابضة على السيف المرفوع إذ لم يكن يستطيع أن يحركها , و ظل بالمزار هكذا لمدة سبعة أيام و الناس ينظرون إليه و هو يبكى و يعلن توبته عن أعماله الشريرة , و أخيراً

---

[1]) يذكر كتاب الشهيد المصر ى مارمينا العجائبى تعليقاً على هذه المعجزة أن البابا الذى ذهبت إليه امرأة السامرية كان البابا ثاؤفيلس

ظهر له القديس مينا فى رؤيا و قال له : لقد منعتك من تقتل فهل تتعهد بأن تصون نفسك و لا تفكر فى هذا الفعل الشرير مرة أخرى إذ أنا منحتك الشفاء ؟
بعد الرؤيا أفاق الرجل و هو يقول : باسم الله الحى أعلن بأنى لن أترك هذا المزار و سأظل أخدم فيه بقية أيام حياتى , و قد كان القديس مينا قد أوحى إلى رئيس الكهنة أن يدهن زراع الرجل بزيت القنديل و فعلاً أخذ رئيس الكهنة الزيت و مسح به زراع الرجل و فى الحال زال الألم عن الرجل و عادت زراعه كما كانت , و قد قدم الرجل كل ما كان معه و ظل يخم فى المزار حتى وفاته[1] .
فهذه المرأة التى ظلت تخدم المزار المقدس الذى قبر القديس مارمينا قد ترهبنت قبل ذلك و هذا ما تذكره حيث تذكر أنها قصت شعر رأسها فغير ممكن أن تبيت هذه المرأة بدير الرجال بعد ان تخدم المزار طوال اليوم فكان و لابد أن يكون هناك بيت أو دير للعذارى قريب من دير مارمينا لبيت فيه .

دير الأسقف إليوس Ellius

كان فيليب حاكم الأسكندرية الذى كان ابناً للإمبراطور مرقس أوريليوس Marcus Aurelius و كان فيليب له زوجة تدعى كلاويا Claudia و ابنان هما أفيتوس , سرجيوس Avitus , Serius و ابنته القديسة أوجيناس Eugenia , و قد كان فيليب يكره السحرة و اليهود و كان يعامل المسيحيين أيضاً بلطف ورحمة مع قد نفاهم خارج الأسكندرية و لكن كان ذلك لأجل المرسوم الإمبراطورى و لكنه سمح لهم بأن يعيشوا فى سلام خارج المدينة فقد كان معجب بحكمتهم و طهارتهم , و قد كان فيليب شغوفاً بالفلسفة اليونانية و لذلك أرسل ابنته أوجينيا لأحد المدارس اليونانية لتتعلم هذه الفلسفة و قد تعلمت أوجينيا التحدث باللغة اليونانية و اللاتينية و كنتيجة لصفاتها الجميلة و محافظتها على طهارتها و عفتها تقدم إليها ابن أحد النبلاء و كان اسمه أكويلينوس Aquilinus للزواج منها فأخبرها والديها بذلك و لكنها رفضت و طلبت منهم أن يتركوا لها فرصة اختيار زوجها بنفسها و الذى تكون طباعه تتناسب مع طباعها و قد تقدم لها كثيرون آخرون من النبلاء و لكنها رفضتهم أيضاً , و فى أحد الأيام قرأت القديسة بعض

1) معجزات مارمينا العجائبى أبناء البابا كيرلس

من رسائل القديس بولس الرسول لتزود معرفتها عن المسيحية التى سمعت عنها , و فى أحد الأيام طلبت أوجينيا من والديها للخروج لزيارة أحد أفراد أسرتها له ضياع خارج المدينة و أيضاً للإستمتاع بجمال الريف و بعد أن أذن لها والديها أعطاها خصيان ليرافقاها فى رحلتها وهما بروتس Protus , و الآخر Hyacinth , و فى خلال رحلتها مرت القديسة على أحد الأديرة و الذى كان يوجد فى أحد المستوطنات التى يتواجد فيها المسيحيين فسمعت ترانيمهم التى تغلغلت إلى أعماق قلبها و عند ذلك أقنعت مرافقيها بالإيمان المسيحى و بطلان الفلسفة اليونانية , و قد سمعت أوجينيا عن الأسقف إليوس Ellius الذى كان قد كون تجمع رهبانياً الذى فيه يشكرون الرب كل يوم و قد أعطى مهمة الاشراف على هذا الدير إلى أحد شيوخ الكنيسة القمص ثيؤدور Presbyter Theodore الذى كان يعمل بعض المعجزات مثل فتح أعين العميان بعد الصلاة عليهم و طرد الشياطين و شفاء الأمراض المستعصية , فلذلك رغبت أوجينيا بالمعيشة فى ذلك الدير و لكن لأنه كان غير مسموح للنساء بالدخول و الإلتحاق به لذلك رتبت أوجينيا أن ترجع بعد حلول الظلام إلى المدينة و أرسلت كل الخدم مع العربة و سمحت فقط لخادميها وهما بروتس Protus , و الآخر Hyacinth بالبقاء معها و قد هربت فى الطريق من العربة و قصت شعر رأسها و لبست ملابس الرجال و قد كان الخصيان على علم بما سوف تفعله أوجينيا , و بعد هروبهم من العربة توجهوا إلى الدير المذكور , و لقد شاءت العناية الإلهية أن يوجد الثلاثة بجوار الدير فى الوقت الذى مرّ فيه الأسقف إليوس Ellius فى طريقه من مدينة هليوبوليس Heliopolis و عندما اقترب من الدير كانت هناك جماعة كبيرة مصاحبة له فقد كانت من عادة المصريين فى ذلك الوقت أنه عندما يخرج الأسقف للزيارة الرعوية للكنائس و الأديرة تخرج معه الرعية لتودعه بالترانيم و الألحان و قد كان الذين خرجوا ليودعوا الأسقف إليوس عشرة ألاف رجل , و بعد أن سمعت القديسة ترانيم هؤلاء الرجال و صلاتهم قالت للخصيان اللذان معها فلنترك عنا عبادة الأوثان لأن مقابلتنا لهذه الجماعة لم يكن بمحض الصدفة و لكنه كان ترتيب إلهى فلا ندع هذه الفرصة تفوتنا فلننظر إلى أين هؤلاء القوم ذاهبون و إن كانوا ذاهبين إلى الدير فلننضم إليهم , و بعد أن مشت أوجينيا مسافة قصيرة مع الجماعة سألت أحدهم و قالت : من الذى يجلس هناك على الجحش ؟ فقالوا لها : إنه الأسقف إليوس , و أنه نشأ فى هذا الدير منذ أن كان صبى

صغير و عندما كان صبى صغير أرسل فى أحد المرات إلى المنازل المجاورة للدير لإحضار حطب مشتعل للدير و قد حمل الحطب المشتعل و هو راجعاً إلى الدير فى ملابسه دون أن تحترق , و منذ أيام قليلة ظهر ساحر يدعى Zarius زاريوس فى المنطقة و قد خدع الكثير من الناس فقد كان يخبر الناس أنه أختير من المسيح ليعلم الناس و قد كان يتهم الأسقف إليوس بأنه مخادع فذهب الكثير من المسيحيين و أخبروه بأن زاريوس يقول لهم بأنه أرسل من عند المسيح و لذلك عليك أن تقبله و إن كان مخادع فعليك بأن تحاوره .

و فى أحد الأيام تم عمل المحاورة فى مدينة هليوبوليس و جاء الدجال متسلحاً بدجله و سحره أما القديس الأسقف إليوس فقد كانت معونته كلام الرب , و أما الناس أعلن الأسقف لزاريوس : أنه من الآن سوف تعلم من يسكن فيه روح الرب و طلب من زاريوس بأن يفتح باب النقاش , و قد كان زاريوس متكبراً طليق اللسان مخادع و لكن القديس بسلامة نية و لبساطته لم يستطيع بأن يغلب هذا المخادع فى المحاورة , و لذلك انزعج الشعب من عدم تمكن راعيهم على دحض هذا المخادع و قد لاحظ القديس ذلك فأشار عليهم بالهدوء .

و عندما حضر وقت المناقشة مرة أخرى أخذ القديس إرشاده من رسالة معلمنا بولس الرسول الثانية إلى تلميذه تيموثاوس من الآية التى يقول فيها " إن كان أحد يجاهد لا يكلل إن لم يجاهد قانونياً " (2تيمو 5:2) و قد قال القديس للدجال لإثبات هذه الآية : أطلب منك بأن تقوم بإشعال أتون من النار فى وسط المدينة و سيدخل كلانا إلى النار و الذى سوف يظل حياً هو الذى سوف يكون خادم المسيح الحقيقى , قد وافق الشعب و قاموا بإشعال الأتون و طاب القديس من الدجال بأن يدخل إلى النار و لكن الدجال قال له أنك صاحب الفكرة لذلك يجب أن تقوم أنت بالتجربة أولاً , فرفع القديس يديه إلى السماء و دخل إلى النار بلا تردد و ظل فيها مدة طويلة و لم يصب بأي أذى و لم تحترق ملابسه و بعد ذلك نادى على زاريوس ليدخل إلى النار و لكن الخوف دخل إلى قلبه و لكن الجماهير المحتشدة كانت قد دفعته إلى داخل النار , و عندما بدأت النار تلتهم هذا الساحر دفعه القديس خارج النار و قد أصابت هذا الساحر بعض الحروق و لذلك كان هذا الساحر فى خزي عظيم من سكان مدينة هليوبوليس و المناطق

المجاورة لهذه المدينة (هذا الرواية لا تتفق مع تقليد الكنيسة القبطية و الذى يستند على الآية التى تقول : لا تجرب الرب إلهك ... المؤلف) .

و عندما سمعت أوجينيا هذه القصة شعرت بفرح قلبى و قد قالت لأحد المسيحيين و كان اسمه إتروبيوس Eutropius : من فضلك يا سيدى أخبر الأسقف القديس بأنى أريد أن أترك عبادة الأوثان و أرجع للمسيح و أتمنى أن يقبلنى الأسقف فى الدير , و قد أشار إتروبيوس على أوجينيا و الخصيان بأن يتركوا الأسقف ليستريح قليلاً بالدير و فى الوقت المناسب سوف يخبره عنهم .

و عندما اقترب الأسقف من الدير حضر الرهبان لمقابلته بالترانيم و الألحان , و قد كانت أوجينيا فى مظهرها تشبه الشبان و ذلك لملابس الرجال التى كانت ترتديها و شعر رأسها القصير , و قد دخلت أوجينيا إلى الدير معها الخصيان مع التابعين للأسقف , و بعد ذلك عمل الأسقف القداس و تناول طعامه الساعة العاشرة مساءاً , و بعد أن نام الأسقف رأى رؤيا تخبره و تنبئه عن قدوم أوجينيا .

و بعد أن تقابلت أوجينيا و الخصيان مع الأسقف قام الأسقف و صلى صلاة صغيرة بعد ذلك تحدث مع أوجينيا و سألها بأن تخبره عن أسمائهم ومن أي مكان هم و عن أسرتهم و مركزهم فأخبرته أو أخبره أن إسمها Eugenius أوجينيوس فقد أوجيناس متخفية فى ملابس الرجال لكى لا يعلم أحد أنها إمرأة .

فقال لها الأسقف لقد اخترت لك اسم و هو Eugenia أوجينيا لأن لك روح سامية و شجاعة الرجال و صبرهم و لأن قرارك فاق ضعف النساء فلتنالى قوتك من المسيح لأن الحب الإلهى طرحت صفاتك الأنثوية جانباً و احتقرت ذاتك بأن أصبحت كشاب صغير فليحميك الرب و يساعدك فهو قد كشف لى عن كل شيء بخصوصك و من تكونى و من أي مكان أنت و عن هوية مرافقيك لذلك كونى رجلاً ليس فقط فى المظهر لكن بالروح أيضاً فقد كشف لى الرب بأنك قد حافظت على بكوريتك و حافظت على نفسك لكى تكونى وعاء طاهر نقى للرب و رفضت كل إغراءات الحياة الأرضية .

بعد ذلك قالت القديسة لمرافقيها : أنكم عبيد بالاسم فقط و لكنكم أحرار بالروح و ليس هناك إي ارتباط أرضى لذلك أنتم مباركين لأنكم أحرار , و قد تحدث إليهم الأسقف أيضاً بأن يكونوا مرافقين لأوجينيا و أن لا يكونوا حجر عثرة فى طريقها و أن الرب سوف يعوض تعبهم و سوف يحفظ أكاليلهم مثل التى أعدت للقديسة أوجينيا , و

لم يكن أحداً حاضراً أثناء الحديث الذى دار بين الأسقف و القديسة و الخصيان و أشار الأسقف على القديسة بأن تظل فى ملابس الرجال و لم يعرف أحد سرها , و قد مكثت القديسة و الخصيان مع الأسقف فى الدير حتى قام بتعميدهم و ضمهم إلى الأخوة .

و بعد أن علم و الدي القديسة باختفائها من العربة التى كانت تستقلها مع الخصيان فقد وصلت العربة إلى منزلها فارغة و أمامها الخدم يمشون و لا يعلمون ما قد حدث و عند وصول العربة إلى المنزل و بعد معرفة أهل منزل القديسة باختفائها خرج الجميع بالمصابيح للبحث عن القديسة فلم يجدوها و تحيروا فى ذلك الأمر و قد كانوا يبكون عليها بحرقة شديدة و قد بحثوا خارج الأسكندرية و داخلها و أعداد لا حصر لها بحثت عنها فى جميع أنحاء مصر و سألوا عنها كل الفلاحين و التجار و المسافرين على الطرق و قد كان الكل فى فجيعة شديدة و قد كان كل سكان الأسكندرية متعاطفين معهم , و قد لجأ فيليب والد القديسة إلى السحرة حتى يدلوه على ابنته و لكن لم يستطع أحد منهم بالطبع أن يدلوه على أي شيء و قد قام أحد منهم بعمل خدعة ليخفف من آلام والد القديسة و لينال منه رضاه فقد أذاع هذا الساحر بأن الآلهة الوثنية قد كشفت له بأنها قد افتتنت بجمال أوجينيا و أنها أخذتها معهم إلى جنتهم و رفعتها إلى مستوى رتبتهم , و قد صدق فيليب ذلك و ارتاح قلبه و لذلك أمر بأن يعمل تمثال من الذهب على شكل ابنته و أن يكون هذا التمثال فى مكان ظاهر بالمدينة و عمل مراسيم و احتفالات خاصة بهذا التمثال و نسجت حول أوجينيا الأساطير و القصص الخيالية و قد أحس فيليب بشيء من التعزية على ابنته لكن زوجته و أخواتها لم يصدقوا كل ذلك , و فى ذات الوقت ظلت شخصية القديسة مستترة و مختبئة بتنكرها فى ملابس الرجال و مكوثها فى الدير و قد كانت فى ذلك الوقت دائمة الدراسة فى الكتاب المقدس و فى خلال عامين شابهت القديسة أخوانها الرهبان فى الكمال و ذلك لهدوئها و لذلك اعتبرها إخوانها كالرهبان و لم يعرف أحد أنها كانت امرأة , و قد كان كل الآباء فى الدير يتعجبون منها و من صفاتها فقد كانت كلماتها قليلة نافعة للمستمع و كان ذلك يدل على مخافة الرب فى قلبها و قد كان لا يصل أحد قبلها إلى الكنيسة فى وقت القداس و كانت آخر الكل عند مغادرة الكنيسة و قد كان الرب أعطى لها موهبة صنع المعجزات

فقد كان المرضى الذين تزورهم تذهب عنهم كل أمراضهم , و قد كان الخصيان ملازمين لها دائماً و يحاولون أن يضاهوها فى حياتها .
بعد مرور ثلاث سنوات من قبول القديسة الإيمان تنيح راعى الدير و اجتمع الأخوة ليختاروا من يكون فى مكانه و قد أشركوا القديسة فى قائمة من سوف يختاروا منهم رئيس لهم و بالطبع لم يكنوا يعلموا أنها كانت امرأة و لكن الذى كانوا يعلموه أنها أو أنه كان حكيماً عفيفاً حياته مقدسة فى الرب لذلك رشحوه أو رشحوها لكى تكون رئيسة الدير و قد توسلوا إليها لمدة طويلة بأن تأخذ هذه المسؤولية على عاتقها , و فى البداية ترددت القديسة معتقدة أن ذلك ضد شريعة الرب فلم تكن أبداً خائفة لكي ترفض طلب و إلحاح الرهبان عليها و لذلك قالت لهم : أيها الأخوة أحضروا الإنجيل إلى هنا , و أكملت القديسة قائلة : قبل اتخاذ أي قرار يجب أن نسأل المسيح ما هى إرادته لذلك فلنترك الأمر للرب ليفعل كما يشاء و لنطيعه بدون أي سؤال , و قد فتحوا الإنجيل فى حضورهم كلهم و قرأ أحد الرهبان فى إنجيل متى " من أراد فيكم أن يكون عظيماً فليكن لكم خادماً و من أراد فيكم أن يكون أولاً فليكن لكم عبداً " (مت 20 : 27,26) عند ذلك صاحت القديسة بأنى سوف أطيع الرب تبعاً لأقواله و سأكون خادماً له و لذلك فرح الرهبان بذلك و لم يعترض أحد منهم و عند أصبحت أوجينيا الرئيسة Abbot و فى نفس الوقت كان الأخوة خدام القديسة (الخصيان) كانوا يخدمون كل واحد بحرارة شديدة , و قد كانت القديسة تقوم بحمل المياه و إحضارها و تقوم بتحطيب الأخشاب و تقطيع الحطب اللازم للنار و تقوم بتنظيف القلالى و لم تكن تتعالى على أي أحد و لم تكن أبداً تمارس مهام رئيس الدير فقط بل أيضاً كانت تقوم بحراسة باب الدير و لذلك كانت دائماً مشغولة بأمور الدير و لم تكن أبداً تغيب عن صلاة باكر و صلاة الغروب أو حتى صلوات السواعى أو أي قداس , و قد كانت تعتبر الوقت ضائعاً إذا مر بدون تمجيد الرب و لذلك كانت دائماً حريصة على تمجيده بشفتيها و لم تكن أبداً تترك الصلاة حتى أثناء الأعمال الشاقة و لذلك نالت هذه القديسة موهبة إخراج الشياطين و عمل المعجزات أكثر مما ذي قبل .
<u>كان بالأسكندرية امرأة غنية و لكنها كانت شريرة و كان اسمها ميلانثيا Melanthia</u>
أصيبت بالحمى و قد كانت مريضة لمدة تزيد عن السنة و قد لها ضيعة بالقرب من الدير و قد هذه المرأة عن مقدرة القديسة عن شفاء الأمراض لذلك أتت إلى الدير لكى

تشفيها القديسة و تخلصها من آلامها , و قد أخذت الشفقة القديسة تجاه هذه المرأة فدهنتها بالزيت المقدس و صلت لها و عقب ذلك تقيأت هذه المرأة و طردت من جوفها الأشياء الضارة و عادت بعد ذلك إلى صحتها كما كانت و قد مشت على قدميها , بعد ذلك ملأت هذه المرأة ثلاثة أوعية بالفضة و أرسلتهم إلى الدير إلى القديسة أوجينيا و ذلك مكافأة لها على شفائها و لكن القديسة لم تقبل هذه الأوعية المملوءة بالفضة و لا المال الذى كان مرسل معهم و ردت القديسة هذه الرسالة مرة أخرى للمرأة و قالت لها : إن الرب يباركنا و يلبى احتياجاتنا أيتها الحبيبة ميلانثيا , و قد أرشدتها أن تعطى هذا المال للفقراء و لكن ميلانثيا حنقت فى نفسها لأن عطيتها قد ردت و لذلك ذهبت إلى الدير و أصرت و ألحت على القديسة بأن تأخذ عطيتها و بصعوبة بالغة أقنعت هذه المرأة القديسة و لذلك أمرت القديسة أن تأخذ هذه الأوعية إلى الخزانة الموجودة بالكنيسة و ذلك لحفظها , كانت ميلانثيا تأتى إلى الدير مرات كثيرة لتزور القديسة لكن المرأة الفاسدة دخل إلى قلبها فكر حب شرير نحو القديسة فقد كانت تعتقد أنها رجل و لم تعرف بأنها امرأة مثلها و مع مرور الأيام كانت الشهوة تزيد داخل هذه المرأة و كانت تنتظر الوقت و الفرصة المناسبة حتى تنفذ رغبتها الشريرة و قد اغتنمت هذه المرأة الفاسقة الفرصة حينما كانت بضيعتها التى كانت بجوار الدير و قد كانت تحترق بالشهوة تجاه هذا الراهب الصغير Eugenius أوجينيوس أو أوجينيا فتظاهرت هذه المرأة بالمرض و أرسلت إلى هذا الراهب أوجينيا لزيارتها شخصياً و أن يشفيها كما سبق و شفتها من مرضها السابق , و عندما أتت القديسة إلى ضيعة هذه المرأة جلست بجوار هذه المرأة المكارة و بلا خجل بدأت المرأة الشريرة تغوى القديسة بكلامها الفاسد و ذلك لكي يخطأ هذا الراهب معها و عرضت على الراهب الذى هو القديسة الزواج منها و سألت القديسة عن فائدة إجهاد نفسها فى أعمال النسك و لماذا تضيع شبابها فى الفقر و الاحتياج و قالت المرأة الشريرة للقديسة : أنت كما ترى لى ثروة عظيمة ذهب و فضة و أحجار كريمة و ملابس فاخرة و الخدم و العبيد و أنا صغيرة و جميلة و قد ترملت فى هذه السنة و ليس لى أطفال و قالت ميلانثيا أكثر من ذلك لتغري القديسة , و لكن العفيفة أوجينيا قاومت خلاعة هذه المرأة الشريرة و قالت لها : أصمتي و لا تحاولي أن تبثي سمك إليّ كالأفعى القديمة التى جعلتك مسكناً للشر فلتبتعدى عن خدام الرب بحروبك الرديئة فالذى دفعك إلى هذا الشر هو غناك و لكن نحن غنانا هو فقرنا لأجل

المسيح , و قد صليت القديسة إلى الرب لكي ينجيها من هذه التجربة و بسرعة رجعت القديسة إلى الدير .

لكن ميلانثيا قررت أن تشهر بالقديسة عند الحاكم فيليب حاكم الأسكندرية فذهبت إليه و قالت له : إن الراهب الذائع الصيت كطبيب يشفى الأمراض و الذى يعيش فى دير بالقرب من ضيعتى أتى إلى منزلى و قد سمحت له بدخوله ليقوم برعايتى و قد حاول أن يغوينى و يفعل معى الرذيلة لذلك صرخت فأسرعن خادماتي إليّ فى الذى كان قد استطاع هذا الراهب أن ينالنى و ينفذ رغبته , و عند سماع الحاكم ذلك غضب و أرسل حملة عسكرية للقبض على هذا الراهب و على كل الساكنين معه , و قد تم وضع القيود الحديدية فى أيدي الرهبان و أحضروا على المدينة و قد كان لا يوجد سجن واحد يسعهم كلهم لذلك وزعوا على أكثر من سجن , و لقد انتشر هذا الخبر بالأسكندرية و بالمدن المجاورة و جاء يوم المحاكمة للرهبان و قد قرر فيليب أن يقدم البعض منهم إلى وحوش البرية كطعام لهم و البعض الآخر يحرق حياً و يصلب بعض آخر و آخرون يتركهم لعذاب النفس لما كابدوه من عذاب شديد .

و قد جاءت جماهير غفيرة ليس من المدينة فقط بل من المناطق المجاورة لكى تستمع بهذا المنظر و قد جاء أيضاً بعض المسيحيين فى وسطهم و قد كان منهم بعض الأساقفة و الكهنة و الذين كانوا يعلمون أن هذه التهمة ليس لها أساس و أنها فقط وشاية رديئة هدفها التشهير و لكن السبب الذى جاء من أجله المسيحيين و معهم الآباء الأساقفة و الكهنة ليقوموا بتقوية جهاد هؤلاء الرهبان .

و لقد و صل فيليب من أبناءه سرجيوس و أفيتوس و جلس فى مكان الحكم و قد Eugenius (القديسة) حاضراً مع الخصيان و باقى الرهبان و قد كانت القديسة مثقلة بالسلاسل الحديدية و لم يكتشف أحد بعد أن هذه القديسة هى فى واقع الأمر امرأة و ليست رجلاً , و قد كانت الجماهير تصرخ و تقول : أبعدوا هؤلاء المجرمون الآثمة , و أمر الحاكم مقدم السجن بإحضار آلات التعذيب , و بينما ابنته كانت ترتدى ملابس الرهبان علقها من رأسها منكسة الرأس و فى بادئ الأمر لم يتعرف عليها هو و أولاده , و بعد ذلك خاطبها الحاكم مهدداً : أخبرينا هل المسيح علمكم بأن تفسدوا النساء الشريفات النسب أخبرنا أيها الكلب المقزز كيف تجرأت و دخلت بيت العظيمة ميلانثيا عازماً على عمل الفجور معها أنك سوف تنال العذاب المناسب لفضيحتك و وقاحتك .

فأجابته القديسة بأن الرب علمنا بأن نعيش فى نقاوة و طهارة و أن نحفظ عفتنا و ذلك لكي نرث الحياة الأبدية فأنه ليس من الصعب لي بأن أثبت لك براءتي و لكن بالأحرى أننى أريد الألم و ذلك لاقتناء ثمار الصبر و بعد ذلك سوف ابرأ نفسى , ثم نظرت إلى ميلانثيا و قالت لها : هل رأيت ما ينتظرنا نتيجة اتهامك الباطل لنا ؟ و على الرغم من ذلك إذا رغبت فلتنظرينا ليس فقط و هم يضربونا بالسياط و هم يمزقون أجسادنا و يحرقونها و لكن أنظرينا و نحن نحتمل الآلام بشجاعة و سيعلم الناس أن المسيح سوف يخلصنا من هذه التجربة , أحضرى العبيد الذين يقولون أنهم شهود على هذه التهمة , فتم إحضارهم و بالطبع شهدوا بغير الحق حسب رغبة سيدتهم لذلك غضب فيليب غضباً و طلب أوجينيا و سألها عن الدفاع الذى تستطيع أن تدافع به عن نفسها فى الوقت الذى فيه أدانها شهود كثيرين , فأجابت القديسة و قالت : وقت الصمت قد مضى و أننى سوف أكشف عن الحقيقة و لن ينتصر الكذب و قد كنت أتمنى بأن أحتفظ بسرى إلى آخر نفس لى فى حياتى و لكن لن أجعل الوثنيين يجدفون و يسخرون من القديسين , ثم أكملت القديسة : سأثبت أنه كيف يمكن للمرأة بأن تعيش فى مخافة الرب و تستطيع أن تكون مساوية للرجال فى القداسة فسواء كنا رجال أو نساء فنحن مسيحيين لذلك معلمنا بولس الرسول قال : فى الرب لا اختلاف بين الرجل و المرأة "ليس ذكر و لا أنثى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع " (غل 3 : 28) و لكننى قد نذرت بتوليتى لعريسى السماوى و قررت أن أعيش كالرجال و بعد ذلك كشفت القديسة عن نفسها و نزعت ملابس الرجال و بعد ذلك قالت : يا سيدى الحاكم أنت أبى و كلوديا زوجتك هى أمى و سرجيوس و أفيتوس هم أخوتى فأنا ابنتك أوجينيا التى احتقرت العالم و قررت أن تعيش فى محبة المسيح و ههنا , Protus Hyacinth الخصيان اللذان قبلا تعاليم المسيح و بأت القديسة تحكى لوالدها قصتها و لم تكد تنتهى منها حتى تعرف عليها أبوها و أخواتها الذين تحققا من وجهها فأجهشوا بالبكاء و اندفعا نحوها ليعانقوها و يقبلوها , و على الفور أخبرت كلوديا زوجة فيليب بما حدث فأتت بسرعة و عندما شاهدت أوجينيا اعتقدت أنها أن الحياة عادة مرة أخرى لابنتها و لم تصدق أنها على قيد الحياة , و قد كانت الجماهير المحتشدة مندهشة مما تراه و قد هتفت قائلة : المسيح وحده هو الإله الحقيقى , و على الفور المسيحيين الذين حضروا مع الآباء الأساقفة و القمامصة لدفن أجساد الرهبان و الذين كانوا فى

وسط الجموع كانوا يهتفون فرحاً : يمين الرب صنعت قوة يمين الرب خلصتنى من أيدى أعدائي (مز   ) بعد ذلك أمر فيليب و زوجته و أولاده بأن تعمل ثياب مطرزة بالذهب و تزين بأثمن الجواهر للقديسة و أن تجلس فى مكان ظاهر بالمدينة ليشاهدها الجميع .
و قد أطلق سراح الرهبان من سجنهم و القيود الحديدية نزعت عنهم و قد لاقوا التكريم و الاحترام , و على الجانب الآخر انسلت ميلانثيا من بين الجموع فى خجل و فضيحة و لم ينظرها أحد بعد , و قد هبطت نار من السماء اشتعلت فى منزلها و أهلكت كل أموالها و ثروتها , و قد كان كل سكان الأسكندرية و مصر فى فرح بعد أن اعتنق فيليب و زوجته و أبناؤه و كل أهل بيته الإيمان المسيحى و كثير من الوثنيين قد نالوا العماد المقدس و قد حل السلام على الكنيسة , و أرسل فيليب رسالة إلى الإمبراطور أنطونيوس سفيروس Antonius Severus أوضح له فيها أنه ليس هناك فائدة من إبعاد المسيحيين خارج مدنهم و قد قبل الإمبراطور مشورته و سمح لكل المسيحيين بمصر بالرجوع إلى بيوتهم و إرجاع كنائسهم لهم و بأن يستعيدوا مراكزهم فى وظائفهم , و بدأ الإيمان المسيحى يزدهر أكثر و أكثر و قد كان الوثنيين فى غيظ بالأسكندرية من زيادة أعداد المسيحيين يوماً عن اليوم الآخر بينما كان الوثنيين فى انحطاط لذلك أثارهم الشيطان فذهبوا إلى الإمبراطور و قالوا له : منذ تسع سنوات و قد فيليب يحكم مصر جيداً و قد كان مطيعاً للإمبراطور و لكن الأمر قد تغير و لم يعد يخدم ألهتنا و لكنه يعلم الناس أن يعبدوا الذى يقول اليهود عنه فى فلسطين بأنه المصلوب و فيليب يفتخر بمسيحيته و نتيجة لذلك هجموا على معابدنا و يقولون أنها قطع من الحجارة و الخشب , و فى اختصار شديد لباقى الأحداث تم اختيار فيليب من شعب الأسكندرية ليكون أسقفاً و بعد سنة و نصف استشهد و سافرت أوجينيا إلى روما مع أسرتها و بعد جهاد طويل استشهدت هى الأخرى[1] .
<u>و فى مصدر آخر يذكر أنه عندما أصدر القيصر الرومانى الإمبراطور ديسيوس أوامره باضطهاد كل من لا يسجد للأوثان</u> , وعرف بما جرى للوالى فيليب قرر قتله , فبينما كان يصلى فى قصره دخل إليه رجال الإمبراطور وطعنوه من الخلف ونال إكليله , فهربت

---

1) The Great Collection of The Lives of The Saints, P.459-480, Vol. 1 و أيضاً أنظر The Three Coptic Legends, P. 123

زوجته كلوديا مع خدامها و أوجينى إلى روما وبعد سلسلة طويلة من الأحداث نالت القديسة أوجيناس إكليلها فى روما سنة 258 م[1].

من هذه الروايات يتضح أن هناك إشارة واضحة بأن هذا الدير كان يقع غرب الأسكندرية و إن اختلف اسمه فى رواية عن الأخرى و هو أنه عندما طلبت القديسة من أبيها الخروج للنزهة خارج المدينة كان ذلك بالطبع فى نواحى مريوط حيث كانت هناك القصور الموجودة فى الجزر الموجودة بالبحيرة و التى كان يستخدمها الأثرياء لذلك الغرض (راجع الجزء الخاص ببحيرة مريوط) , و أيضاً نجد من الأحداث أن المسيحيين قد نفوا خارج الأسكندرية و دائماً فى التاريخ نجد عندما يتم نفى المسيحيين من الأسكندرية يكون ذلك بغرب المدينة مثلما حدث مع البابا ديونيسيوس , أيضاً عندما أغلقت كنائس الأسكندرية فى القرنين السادس و السابع خرج الأسكندريون إلى غرب المدينة و بنوا كنيسة الإنجيليين كل هذا إشارات و دلائل على أن هذا الدير كان يوجد فى منطقة مريوط .

دير القديس الأنبا تادرس :

فى الواقع أن هذا الدير ظللت مدة طويلة فى حيرة بسببه و ذلك لعدم وجود اشاره على موقعه بالتحديد فهل هو كان فى غرب الأسكندرية أم فى شرقها حتى عثرت على بعض الإشارات التى تعطى بصيص من النور على موقعه , فقد ورد فى كتاب الرهبنة الديرية أن الراهبة أفروسينا التى أسمت نفسها باسم زبرجد و أنها رفضت الدخول إلى أديرة الراهبات الواقعة غرب الأسكندرية إذ قالت فى نفسها : إن أنا ذهبت إلى دير النساء جاء والدى و يأخذنى و لكنى أمضى إلى ديارات الرهبان وأرتدى ملابس الرجال و أجعل نفسى خصى , من يتضح أن دير الرجال الذى قصدته القديسة كان بجوار دير العذارى غرب الأسكندرية[2] .

---

1) القديسون المصريون تأليف بول شينون تعريب د. ميخائيل مكس

2) تاريخ الرهبنة و الديرية ص 137

أيضاً ورد فى مصدر آخر أن القديسة أفروسينا قد طرأ على بالها أن تقتدى ببعض السيدات اللاتى عرفت تاريخهن فتخلع ثوب الرهبنة المختص بالسيدات و ترتدى ثوب الرهبان , فتركت المنزل و قد رتبت الأشياء الخاصة بها ثم أخذت مبلغاً من المال , و عندما استتب الهدوء فى الليل خرجت بحذر من منزلها و توجهت على أحد القبور المهجورة لقضاء الليل و فى صباح الغد عاد بفنوتيوس والدها من دير الرجال بينما أفروسينا قد توجهت إليه[1] , من هذه الرواية يعرف أن موقع هذا الدير كان غرب الأسكندرية و ذلك لأن منطقة المقابر قديماً كانت فى مدينة نيكربوليس و هى منطقة القبارى حالياً .

نجد خبر آخر عن هذا الدير فى سيرة القديسة أفروسينا , ولدت هذه القديسة فى أواخر القرن الرابع فى أيام ثيؤديسيوس الملك وتوفيت والدتها وهى فى الثانية عشر من عمرها فتولى والد القديسة وكان اسمه بفنوتيوس تعليم ابنته الكتاب المقدس , فكانت مجدة بالقراءة لذلك تقدمت فى النعمة وذاع خبرها بالإسكندرية , وتقدم أليها الكثير من الشباب الأثرياء والشرفاء للزواج منها ولكن والدها يطلب منهم التمهل ،، لكن تقدم رجل شريف يطلب من بفنوتيوس ابنته وكان هذا الرجل غنياً وذات صيت حسن , وقد وافقه بفنوتيوس واتفقا على ميعاد الزفاف , وقبل ذلك الموعد أخذ بفنوتيوس ابنته وتوجها إلى الدير للتبرك , وهناك تعجبت أفروسينا من حياة الرهبان وقالت فى نفسها "مبارك هؤلاء الرجال لأنهم يشبهون الملائكة " وبدأ قلبها يميل للحياة الرهبانية .
فى يوم من أيام عيد تذكار الدير أرسل رئيس الدير إلى بفنوتيوس يستدعيه أن يحضر إلى هذا الدير فى هذا اليوم حتى يحتفلوا معاً , وعندما وصل الراهب الذى أرسله رئيس الدير إلى منزل بفنوتيوس سأل عليه فأجابته الخادمة 'إنه ليس هنا بل ذهب فى مكان ما " لكن أفروسينا عندما سمعت أن راهباً أتى إلى بيتهم استقبلته وبدأت تسأله قائله " أجبنى كم راهب فى ديركم ؟ " فأجاب " ثلاثمائة واثنان وخمسون " فسألته " إذا واحد أن يأتى إلى ديركم ويعيش معكم فهل يوافق رئيس الدير ؟ " فأجابها الراهب بالإيجاب , وقد سألته عن كل التفاصيل التى تتعلق بالدير , ثم قالت له أنها تريد أن تعيش الحياة

---

1) الكنز الثمين فى مختصر سير القديسين الجزء الأول

الرهبانية ولكنها خائفة من عدم طاعة أبيها , ثم سألته كيف تذهب للدير ؟ فقال لها " سيذهب أبوك معى إلى الدير وسيبقى فى الدير ثلاثة أيام أو أربعة , وأثناء رحيله سأستدعى راهباً وهو سيساعدك بفرح " وبينما هم يتكلمان دخل بفنوتيوس وقال للراهب " لماذا تعبت نفسك يا أبى وأتيت إلى هنا ؟ " فأجاب الراهب عيد تذكار الدير قد أتى ورئيس الدير يطلب منك أن تأتى وتعيد معنا بتذكار الدير لتأخذ بركة .

عندما سمع بفنوتيوس ذلك فرح جداً وأخذ معه هدايا كثيرة لكنيسة الدير وذهب مع الراهب إلى الدير , وأثناء إقامته هناك طلبت أفروسينا من خادمة كانت تثق فيها قائلة إذهبى إلى دير ثيؤديسيوس و أدخلى الكنيسة وأحضرى الراهب الذى تجديه هناك , فذهبت الخادمة وبتدبير الله وجدت راهباً كان ذاهباً لبيع أعمال يديه فطلبت منه الخادمة أن يرافقها إلى بيت سيدها , فقام وذهب معها فعندما رأته أفروسينا سجدت له قائلة :" صلى لأجلى يا أبى " فصلى لها الراهب كالعادة وجلسوا . بدأت أفروسينا تقول له " يا سيدى أبى مسيحى وخادم أمين لله وغنى جداً , و أمى رحلت عن هذا العالم وأبى يريد أن يزوجنى , وأنا لا أريد ذلك ولكن أخاف أن أعصى أمر والدى , فماذا أفعل ؟ . لذلك قررت أن أرسل خادمتى إلى كنيسة دير ثيؤديسيوس لأطلب معونة أحد الآباء ليرشدنى بماذا أفعل , لذلك أتوسل إليك أن ترشدنى إلى الطريق الصحيح لأننى متأكدة أن الله أرسلك إلىّ , ففتح الشيخ فاه وقال لها : " قال المسيح فى الإنجيل إن كان أحد يأتى إلىّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وأخوته فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً " . و أننى لا أستطيع أن أقول أكثر من هذا الكلام , فإذا كنت تقدرين على صد إغراءات الجسد إذاً أتركى كل شىء وأهربى من هذا العالم , إن أبوك له ورثة كثيرين : الكنائس و الأديرة والمستشفيات وأماكن ضيافة الغرباء والأيتام والأرامل والذين فى السجون , يستطيع أبوك أن يوزع ممتلكاته على من يريد , فأجابت الفتاه أنا أثق فى الله وفى صلواتك , أنا أريد أن أكرس نفسى لأحيا حياة روحية ".

قال لها الشيخ : " لا تتأخرى فى تنفيذ هدفك لأن الذين يؤجلون أعمال البر يتراجعون فى فعلها" , قالت له أفروسينا : " لهذا أتبعك يا أبى وأتمنى أن تحقق لى هدفى وأن تصلى لى وتباركنى" , فقام الشيخ ووضع يده عليها وباركها وصلى لها قائلاً : " يا الله الذى أنعم بخلاصه على جميع قديسيه إحفظ عبدتك من كل شر " . وبعد ذلك رحل , بدأت أفروسينا تفكر فى نفسها قائلة : " لو ذهبت إلى دير للراهبات سيبحث عنى أبى ويجدنى

وسأضطر أن أترك الدير وأتزوج , لذلك سأذهب إلى دير للرجال حتى لا يعرف أحد طريقى ".

قررت أفروسينا أن تلبس ثوب رجالى , وخرجت من البيت فى منتصف الليل , وأخذت معها خمسون قطعة من الذهب وسارت مسافة طويلة ثم أخفت نفسها بقية الليل , وفى صباح اليوم التالى رجع أبوها إلى المدينة , وبتدبير من الله ذهب إلى الكنيسة ليعطى أفروسينا وقت أطول حتى تذهب إلى الدير , وعندما وصلت إلى الدير طرقت الباب وقالت للحارس " اذهب إلى رئيس الدير وقل له يوجد خصى آتى من قصر الإمبراطور ينتظرك بالباب ويريد أن يتحدث قداستك ". عندما خرج الأب انحنت القديسة أمامه وطرحت نفسها إلى الأرض فأقامها , وصلى وسألها :," لماذا أتيت إلينا يا إبنى ؟ ". أجابت القديسة : " أبى أنا خصى يعيش فى قصر الإمبراطور أحببت حياة الرهبنة ولم أجد دير يلائمنى سوى ديركم , لذلك جئت لأعيش معكم . قال لها الأب : " حسناً يا إبنى أنك أتيت إلى هنا , الدير مفتوح لك إذا أردت البقاء معنا ". ثم سألها ماذا اسمك : " أجابت قائلة : إسمى إزماراجدس Izmraragdus , قال الأب "يا إبنى أنت صغير السن ولا تقدر أن تعيش بفردك فى القلاية , لكن المهم أن يكون لك مرشد يعلمك قواعد الحياة الرهبانية ". أجابت القديسة : "كما تأمر يا أبى وأعطته الخمسون قطعة ذهب قائلة : " خذ هذا يا أبى وإن استميت فى الدير سأعطيه جميع ممتلكاتى فى المدينة ". طلب الأب من أحد الآباء وهو أغابيتوس وقال له استلم هذا الشاب اعتبره ابنك وعلمه وأدبه بالآداب الروحانية .

بعد عودة بفنوتيوس والد القديسة إلى البيت ولم يجدها بحث عنها فى كل مكان وبالطبع لم يجدها , وذهب بفنوتيوس إلى الدير الذى كانت تعيش فيه وعندما رأى رئيس الدير وقع عند رجليه وقال له باكياً : " يا أبى إبنتى قد اختفت ولا إن كان أحد قد أختطفها أم لا ؟ وأنا أطلب منك أن تصلى من أجلها ". فلما سمع الأب الرئيس ذلك اضطرب وجمع كل الرهبان وقال لهم : " يا إخوة صلوا إلى الله حتى يعلمنا بماذا حدث لابنة بفنوتيوس ". فصام الرهبان وصلوا لمدة أسبوع , بعد ذلك قال الأب الرئيس إلى بفنوتيوس " يا إبنى لا تحتقر تأديب الرب ولا تخسر إذا وبخك لأن الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل أبن يقبله ". فتعزى بفنوتيوس عندما سمع من الأب ذلك وعاد إلى البيت شاكراً الله , وبعد عدة أيام ذهب إلى الدير مرة أخرى ليسأل الرهبان صلاتهم

وكان فى حزن شديد فعندما رأى الأب الرئيس ذلك فكر فى الراهب إزماراجدس وقال لبفنوتيوس : " بوجد أب راهب جاء من قصر الإمبراطور ثيؤديسيوس وهو رجل قديس وحياته تعتبر قدوة لنا جميعاً , أتريد أن تتحدث معه حتى ترتاح ؟ أنه ممتلئ روح الله " .
فوافق بفنوتيوس , وذهب إلى القلاية مع الأب أغابيتوس ليرى الراهب الجديد , فلما رأته القديسة بكت , اعتقد بفنوتيوس أن الراهب إزماراجدس بكى لأنه حزين عليه , ولكنه لم يتعرف على ابنته لأن جمالها قد ذهب عنها من كثرة التقشف والسهر , وكانت القديسة قد غطت وجهها بالشال حتى لا يتعرف أبوها عليها , وقد تحدث بفنوتيوس مع ابنته وهى قد عزته , ولم تطل فى حديثها معه حتى لا يتعرف عليها .
استمر إزماراجدس ثمان وثلاثون سنة فى هذا الدير ,وقبل وفاته حضر بفنوتيوس إلى الدير وطلب من الأب الرئيس أن يزور الراهب إزماراجدس , فعندما وجده بفنوتيوس راقداً فى فراشه حزن وقال له : " أنا لى ثمان وثلاثون سنة لم أرى فيها إبنتى وأنت الآن ستتركنى , لذلك أين أجد عزائى ؟ " فلما رأت ابنته ذلك طلبت منه أن يظل فى الدير مدة ثلاثة أيام فقط , بعد الثلاثة أيام عرفت أفروسينا أنها سترحل من هذا العالم , فاستدعت أباها واعترفت له أنها هى ابنته أفروسينا , فعند ذلك وقع بفنوتيوس على الأرض من واقع الصدمة , عند ذلك دخل أغابيتوس ووجد أن إزماراجدس قد تنيح وبفنوتيوس مستلقياً على الأرض , ولكنه حيّ فوضع على وجهه الماء وأقامه من الأرض وقال : " ماذا حدث لك يا بفنوتيوس ؟ " فأجاب : " اتركنى هنا لأموت لأننى رأيت أعجوبة عظيمة " وقام بفنوتيوس وإرتمى على أفروسينا وقال وهو يبكى بدموع غزيرة : " يا أسفاه على إبنتى الجميلة لماذا لم تكشفى عن نفسك قبل هذه الساعة حتى أموت معك ؟ لقد اختفيت يا إبنتى وفررت من هذا العالم ودخلت الحياة الأبدية " . عندما سمع أغابيتوس ذلك فهم ما حدث وذهب وأخبر رئيس الدير فأسرع إلى القلاية ووقع على الأرض أمامها , وقال هو يبكى : " أفروسينا يا عروس المسيح لا تنسى أخوك ولا تنسى هذا الدير , صلى لأجلنا أمام الرب يسوع حتى يمنحنا القوة لنجاهد حسناً حتى نصل إلى ميناء الخلاص " .
أمر رئي الدير أن يجتمع كل الرهبان لكى يدفنوا أفروسينا , وكان أحد الرهبان بعين واحدة عندما اقترب من جسدها ليقبله فتحت عينه ورأى بها , وقد دفنت القديسة مع أجساد الآباء القديسين , وقد عاش بفنوتيوس فى قلاية ابنته راهباً لمدة عشر سنوات

إلى أن تنيح بسلام[1] , و لقد تنيحت القديسة أفروسينا فى حوالي سنة 420 م فى أيام الإمبراطور ثيؤديسيوس الصغير[2] .

---

[1]) القديسات الناسكات أكسانيا . أفروسينا . أثناسيا ج10 إصدار أبناء البابا كيرلس – أيضاً راجع راهبات فى زى الرجال للقمص تادرس البراموسى – عذارى حكيمات ج4 د. ميخائيل مكس

[2]) الكنز الثمين فى أخبار القديسين الجزء الأول

قليم مريوط

لقد كانت مريوط منطقة مزهرة بالمسيحية منذ القرون الأولى الميلادية كما تناولنا ذلك فى فصول سابقة و كانت تلك المنطقة مكتظة بالسكان عما هي عليه الآن و بالتأكيد ذلك كان يستدعى وجود عدد كبير من الأبروشيات أو الأسقفيات لترعى هذه الرعية الكبيرة و تسهر عليها و مما يؤكد وجود عدد كبير من هذه الأسقفيات ما ذكره إدوارد جيبون أنه عندما اتهم الميليتيون البابا أثناسيوس بأنه كسر الكأس المقدسة فى كنيسة مريوط اتهموه أيضاً بأنه قام بجلد و بسجن سته 6 من أساقفتهم و كان سابعهم أرسانيوس Arsenius الذين اتهموا البابا أثناسيوس بأنه قتله[1], و نقرأ أيضاً عن ذكريا الميتيليني فى الوثائق التاريخية Zachariah of Mitylene فى حدود سنة 485 م بعد نشر منشور الإتحاد من قبل الإمبراطور زينون Zeno's Henoticon أن حوالي ثلاثة ألاف 300 راهب و عشرة 10 أساقفة اجتمعوا خارج أسوار مدينة الأسكندرية فى كنيسة الشهيدة أوفيميا و قد اتفقوا على أن لا يدخلوا إلى المدينة خوفاً من الاضطرابات الحادثة هناك لذلك أوفدوا الأسقف ثيؤدور مع سبعة أساقفة آخرين و مائتان 200 من رؤساء الأديرة archimandrites ليكونوا تحت أمر و فى خدمة البابا البطريرك بطرس[2] و هذا يدل على كثرة عدد الأسقفيات التى كانت موجودة فى غرب الأسكندرية , و فيما يلي سوف نتناول القليل من هذه الأسقفيات التى قد تم التوصل إليها و إن كنت أشعر أننى قد قصرت بالبحث فى هذا الجزء و إن كنت فى الحقيقة بحثت كثيراً عن مراجع مجددة و لكن لم أستطع التوصل إليها و ذلك لندرتها .

و نجد في دفاع أساقفة مصر الذين ذهبوا إلي صور لحضور المجمع في دفاعهم عن البابا أثناسيوس ضد مؤامرات الأريوسيين في مريوط يذكرون أن كل كنائس مريوط كانت تتبع البابا أثناسيوس مباشرة و قد كان كل كاهن (قمص) تحت رعايته واحدة من القرى الكبيرة و التي كانت كان عددها حوالي عشرة أو أزيد , و أن منطقة مريوط لم يكن أبداً بها أسقف أو خوري أبيسكوبوس Chorepiscopus و أن القرية التي كان يعيش فيها اسخيراس كانت صغيرة جداً و قد كان بها عدد قليل من السكان و لم تبنى هناك أبداً كنيسة هناك و لكنهم قرروا (الأريوسيين) على الرغم من ذلك ترشيح أسقف لهذا المكان[3], و واضح من ذلك أن الذي كان يقصده الأساقفة المصريين هي

[1] The Decline and Fall of The Roman Empire, Chapter XXI (

[2] The Arab Conquest of Egypt, P. 74 (

[3] Writing of Athanasius, Ch. 85 (

مدينة ماريا Marea و ليست إقليم مريوط ككل و على الرغم من ذلك نرى أن هذه المدينة كان بها عدد كبير من الكهنة و قد زاد عددهم عن الخمسة عشر في أيام البابا أثناسيوس (راجع باب مدن و قرى مريوط) , و يأتي سقراط Socrates و يذكر في تاريخه و الذي عاش في زمن قريب من هذه الأحداث و يذكر أن مريوط كانت من مناطق الأسكندرية و كانت تحتوي على عدد كبير من القرى و عدد كبير من السكان و كنائس رائعة عديدة و هذه الكنائس جميعها خاضعة تحت سلطة بابا الأسكندرية و كلها ضمن أبروشية مدينته[1] (الأسكندرية) , لكن أغابيوس بن قسطنين الرومى المنبجى يذكر أنه كان بمريوط اسقفان يتبعان هرطقة أريوس و هما رجلاً يدعى ماوغونين و آخر يدعى الاستزيونا و هما اسقفان من منطقة مريوط و كورتها و هؤلاء قد شهدوا ضد البابا أثناسيوس[2] , فى النهاية أنا أعلم أننى قد أكون لم أكن موفقاً و أننى لم أكن مدققاً عند التحدث عن الأساقفة لمدينة بوصير و حصوصاً لأن كانت هناك كثير من المدن فى القصر المصرى لها نفس الإسم لكن من المؤكد أسقفان و هرمانيوس و أثناسيوس و ذلك لذكر المؤرخ إقتران الأول بسينو و الثانى بطرابلس و منها يتضح أنها بوصير التى فى الصحراء الليبية أو فى منطقة مريوط ، ثم بعد ذلك يذكر أبو المكارم أسقفيات مصر فى ذلك الوقت و منها مريوط و قد ذكر أيضاً أسقفية البحيرة و دمنهور[3] و من هنا يتضح أنه إلى الوقت الذى كان فيه أبو المكارم كانت البحيرة و دمنهور و مريوط مازال كل منهم أسقفية منفصلة ، ثم يذكر الأنبا يوساب أسقف فوة أنه فى أيام البابا مينا البطريرك الحادى و الستون كانت من ضمن الأسقفيات التى خليت كراسيها و انحلت كانت أسقفية مريوط و ذلك بسبب الغلاء فى تلك الأيام و خلو بلاد كثيرة من سكانها[4]

---

1) Socrates, Book I, Ch. XXVII

2) أغابيوس بن قسطنطين المنبجى ص 216

3) أخبار نواحى مصر و أقطاعها لأبو المكارم ص 212 ب - 213 أ BSB Cod arab 2570

4) تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة ص 90

الأنبا ميليتوس من بوصير ليبيا

و هو كان من ضمن الآباء الذين و قعوا على مرسوم حرم أوطاخى فى مجمع أفسس[1] , و المقصود بليبيا هنا هو اقليم مريوط كما اثبت من قبل

الأنبا أثناسيوس أسقف بوصير ليبيا

كان من ضمن الآباء الأسساقفة المصريين الذين حضروا مجمع خلقيدونية مع البابا ديسقورس , و قد ذكر اسمه ضمن الآباء الذين اجتمعوا لإدانة أوطاخى و قد كانت اجابته عند أخذ آراء الآباء الأساقفة ضد فلابيانوس أسقف القسطنطينية هكذا , ثم قال أثناسيوس أسقف بوصير طرابلس مصر : الأسقف فلابيانوس اقتدى برسائل القديس البابا كيرلس لأنه فسر الإيمان تفسيراً صالحاً[2]

الأنبا كبرنيوس أسقف مريوط

و هو من ضمن الآباء الأساقفة الذين حضروا مجمع سرديقيا سنة 343 م و كانوا من خصوم البابا أثناسيوس[3] , و الواقع غير معروف المصدر الذى اعتمد عليه المؤرخ الكبير الأستاذ كامل صالح نخلة و ذلك لأن كل المؤرخين مثل ثيؤدوريت و سقراط و غيرهم أوردوا و أجمعوا عند سردهم للمشاكل التى اصتنعها اسخيراس ضد البابا أثناسيوس الرسول أن مريوط أبداً لم يكن بها أسقفاً حتى ذلك الوقت لكنها كانت تتبع مباشرة البطريرك السكندرى و لكن تم ذكر ما أورده الأستاذ كامل صالح نخلة للأمانة العلمية .

الأنبا بطرس أسقف مريوط

فى أيام جعفر بن الوليد اجتمع من الأساقفة فى 28 مسرى سنة 444 ش , و كان معهم كهنة الأسكندرية و الأراخنة ليقيموا و يختاروا بطريركاً خلفاً للبابا ثيؤدسيوس 45 الخامس و الأربعين , و كان من ضمن الأساقفة المجتمعين الأنبا موسى أسقف أوسيم , وقد مضوا إلى الوالى و سألوه أن يأذن لهم أن إقامة بطريركاً فقال لهم : إذا استقر رأيكم على واحد أرونى إياه , فانطلقوا إلى بيعة الأنبا شنودة فى مصر يصلون و يطلبون

---

1) مجلة صهيون العدد السادس ص 49 لسنة 1925 م

2) مضمون المجمع الخلقيدونى ص 122 ، و أيضاً Listes Episcopales De L'Eglise Copte, P.19

3) تاريخ أثناسيوس الرسول كامل صالح نخلة

من الرب أن يوفقهم فى من يصلح للبطريركية , فذكر لهم الأنبا إبرام أسقف الفيوم الأنبا بطرس أسقف مريوط و هذا قد أقام جميع أيامه فى برية أبى مقار , و لكنه كان ضعيفاً لكبر سنه فلم يقر الرأى عليه[1] .

الأنبا هونور أسقف دير مارمينا

و فى أيام البابا ألكسندروس الثالث و الأربعون نسمع خبر دير مارمينا و نسمع أن له أسقف من الأنبا ساويرس بن المقفع فعندما كان قرة بن شريك الوالى قد فرض رسوماً على البابا البطريرك و الكنيسة كبيرة جداً و قد لحق البابا و الكنيسة من جراء ذلك الجور آلام عظيمة لكن الرب أرسل إنسان اسمه يونس أررخن رزقه الرب قبولاً عند الولاة فمضى إلى قرة و قال له يجب أن تعلم بأن الرهبان و الأساقفة الذين فى سائر الأماكن قد ثقل عليهم الخراج فمنهم من هو مكثر و منهم من لا يقدر قوته و نحن نعرف حال النصارى فإن رأيت أن توليني أمرهم استخرجت الخراجات فولاه على الأساقفة و الرهبان فلما أعطاه السلطان قال يونس لقرة : إن فيهم من لا يؤمن بأمانة النصارى القبط و لا يصلوا مع المسلمين فما ترى أن أفعل بهم ؟ فقال له إفعل بهم بناموس النصارى و ضاعف عليهم الجزية فخرج من عنده بتدبير الله و مضى أولاً إلى كرسى صا و هو كرسيه و كان هناك قوم مخالفين و هم غاناتا و سمطاليس الذى ليس لهم بركة فأزال مقالتهم النجسة و عمدهم باسم الآب و الإبن و الروح القدس فأضاء عليهم نور المعمودية ثم مضى إلى المنى و كان أسقف كرسيه ابا هونور و عمّد الرهبان هناك عند دحضهم الخلاف و كذلك الغافلين و كذلك البرسنوفيين الذين هناك أشركهم مع الأرثوذكسيين و خرج من هناك و مضى إلى وادى هبيب[2] . من هذه الرواية يتضح و يتأكد أن المقصود هنا بالمنى بالفعل دير مارمينا و هو التسمية العربية لمدينة بومينا أيضا أن بدعة البرسنوفيين و هم اللذين لا رأس لهم كانوا يتمركزون فى مريوط ايضاً عندما خرج يونس و ذهب من المنى إلى وادى هبيب اثبت هذا أن المقصود هنا بالمنى دير مارمينا و ذلك لأن الذى كان يسافر إلى وادى هبيب كان يجب أن يمر أولاً على دير مارينا كما أثبت ذلك فى مواضع مختلفة من هذا البحث

---

[1]) تاريخ الكنيسة القبطية القس منسى يوحنا

Severus Ben El Moqaffa, P. 147-148 ([2]

شـ داء ـن بـوط

إن المعلومات المتوفرة عن الشهداء الذين عاشوا فى منطقة مريوط شحيحة للغاية و لا يعرف السبب فى ذلك بالرغم من قرب مريوط من مدينة الأسكندرية التى كانت تعد من أهم ساحات الاستشهاد هى و بعض المدن الأخرى مثل أنصنا و الفرما و غيرهم , و للمؤلف بحث موسع عن الاستشهاد و بالرجوع إليه لم يستدل إلا على القليل من المعلومات عن الشهداء الذين عاشوا فى منطقة مريوط [1] , و لكن من الضرورى أن يكون هناك شهداء كثيرين بهذه المنطقة و ذلك لأن هذه المنطقة كما رأينا فى الأبواب الأخرى من هذا البحث كانت هذه المنطقة المسيحية قد انتشرت فيها منذ العصور المبكرة و ربما السبب فى قلة المعلومات المتوفرة حتى الآن هو أن الحديث دائماً عن مريوط فى العصور الأولى إما أن تنسب إلى الأسكندرية أو ليبيا كما هو واضح من المراجع , و ربما يرجع سبب قلة المعلومات المتوفرة عن الشهداء فى مريوط أنه عندما كان يتم القبض على أي شخص لمحاكمته لأنه مسيحي كان يتم ترحيله إلى الأسكندرية لحاكمته هناك و ذلك لقرب هذه المنطقة للأسكندرية و أنها كانت فى بعض الأوقات تتبعها إدارياً .

و فى السطور القليلة القادمة سنحاول أن نبحث و نجد أية معلومات عن شهداء مريوط .

القديس مويسيس و أخته البارة سارة

ولدا هذين القديسين من أبوين مسيحيين غنيين و لما تنيح والدهما أراد القديس مويسيس أن يزوج أخته و يسلم لها جميع مالها و يذهب هو و يترهبن , فأجابته أخته : تزوج أنت أولاً بعد ذلك سأتزوج أنا , فقال لها : أنا صنعت خطايا كثيرة و أريد أن أمحوها بالرهبنة لأنه لا يمكن أن أهتم بالزيجة و بخلاص نفسى , فأجابته قائلة : و كيف ترضى أن ترمينى فى فخاخ العالم و تسعى أنت إلى خلاص نفسك ؟ فقال لها : إن شئت يكون لك , فأجابته : كل ما تفعله أفعله أنا أيضاً .

فلما رأى قوة عزمها وزع كل أموالها على الفقراء و المساكين و أدخلها ديراً بظاهر الأسكندرية و دخل هو أيضاً ديراً للرجال , و قضى الاثنان عشر سنوات لم يعاين أحدهما الآخر , و لما ثار الملك داكيوس الاضطهاد على المسيحيين فى عهد البابا

[1]) بحث غير منشور للمؤلف

ديميتريوس البطريرك الثانى عشر أرسل هذا القديس إلى أخته يودعها و يعرفها أنه يريد الاستشهاد على اسم المسيح , فأسرعت على الأم الرئيسة و طلبت منها إطلاق سبيلها , و بعد ما تباركت من أخواتها الراهبات لحقت بأخيها و هو فى طريقه إلى الأسكندرية و اعترفا معاً بالسيد المسيح و بعد تعذيبهما بعذابات كثيرة قطعوا رأسيهما و نالوا إكليل الشهادة فى السادس و العشرين من شهر مسرى المبارك[1] .

القديس آباكير و أخوه فيليا و يوحنا و إبطلما

كان آباكير من أهل دمنهور و من إيبارشية بوصير غرب النيل , و قد كان له أخ يسمى فيليا و كانا من أسرة غنية جداً و قد اعترفا بإيمانهما المسيحى أمام والى قرطسا[2] و معهما قسيسان هما يوحنا و إبطلما , فأمر الوالى بإلقائهما فى موقد ثم أمر بربطهم فى ذيول الخيل لترمح بهما من قرطسا إلى دمنهور و إذ ظلوا على قيد الحياة قطع رؤوسهم بالسيف , فجاء بعض المؤمنين من بلدة صا و أخذوا أجسادهم و دفنوها فى مقبرة و أقاموا عليها كنيسة باسمهم[3] .

قديسون شهداء بشروا فى مريوط

كانت هناك مجموعة كبيرة من الشهداء لا يعرف زمانهم قد أخذت على عاتقها التبشير بالإيمان وقد أخذت كل مجموعة منها مهمة التبشير فى منطقة معينة , و قد كان رئيس هذه المجموعة هو القديس بولس و المجموعة التى كانت تبشر فى مريوط هي بابياس , ديسقورس , هيرون , باتومون , بيثيك , زوتيك , سيرياك , أمونيوس , و قد كانت هناك مجموعات أخرى خلاف هذه المجموعة كانت تبشر فى أماكن أخرى .

و لقد سمع الوالى فى الأسكندرية بعملهم و تبشيرهم فطلبهم للمثول أمامه بالأسكندرية , فلما مثلوا أمامه عاملهم بلطف فى البداية و طلب منهم أن يبخروا للأوثان و لا بديل إلا الموت , فقال له القديس بولس : أنه حرام علينا أن نبخر للأصنام و اقتلنا إن أردت

(1) الجزء الثانى

(2) راجع ما كتب عنها بنفس البحث

(3) المستشار ذكى شنودة

لأنـه لا يمكـن بـأي حـال أن نسـجد للشـياطين , فلمـا رأى الحـاكم ثبـاتهم أمـر بصـلب مبشرى مريوط و قطع رؤوس مبشرى الدلتا و حرق خدام مصر الوسطى[1] .

الشهداء رفاق البابا ديونيسيوس فى مريوط

مـن هـؤلاء الشـهداء القديسـون لوسـيوس , شـيريمون , و آخـرون هـؤلاء الشـهداء هـم المجموعة التى رافقت البابا ديونيسيوس فى منفاه إلى مريوط , و قد لقوا حتفهم بسبب الظروف الطبيعية و قسوة الحياة التى عاشوها فى المنفى وسط البربر[2] .

شهادة القديس ثاؤذورس الراهب

فى اليوم السادس عشر من شهر بؤونة استشهد القديس ثاؤذورس الراهب و قد ولد مدينـة الأسـكندرية و تـرهبن بأحـد الأديـرة القريبـة منهـا و اشـتهر بالسـيرة الطـاهرة و النسك الزائد و لما مال قسطنطيوس ابن الملك البار قسطنطين الكبير إلى الأريوسين أرسل بطريركاً أريوسياً إلى الأسكندرية و هو جريجوريوس و معه عدد كبير من الجنود فتفى القـديس أثناسـيوس بطريـرك الأسـكندرية و جلـس مكانـه و قتـل عـدد كبير مـن المؤمنين فغار القديس ثاؤذورس غيرة مسيحية و أخذ يجادل الأريوسيين و يكشف ضلالهم فقبض عليه البطريرك الدخيل و عذبه كثيراً ثم ربطه فى رجل حصان جامح و أطلقه فى الميدان فتقطعت أعضاؤه و تهشم رأسه و أسلم الروح و نال إكليل الشهادة[3]

---

1 سريون بول شينو

2 سون المص ول شينو

3 مكتبة المحبة ج2





Front
Back













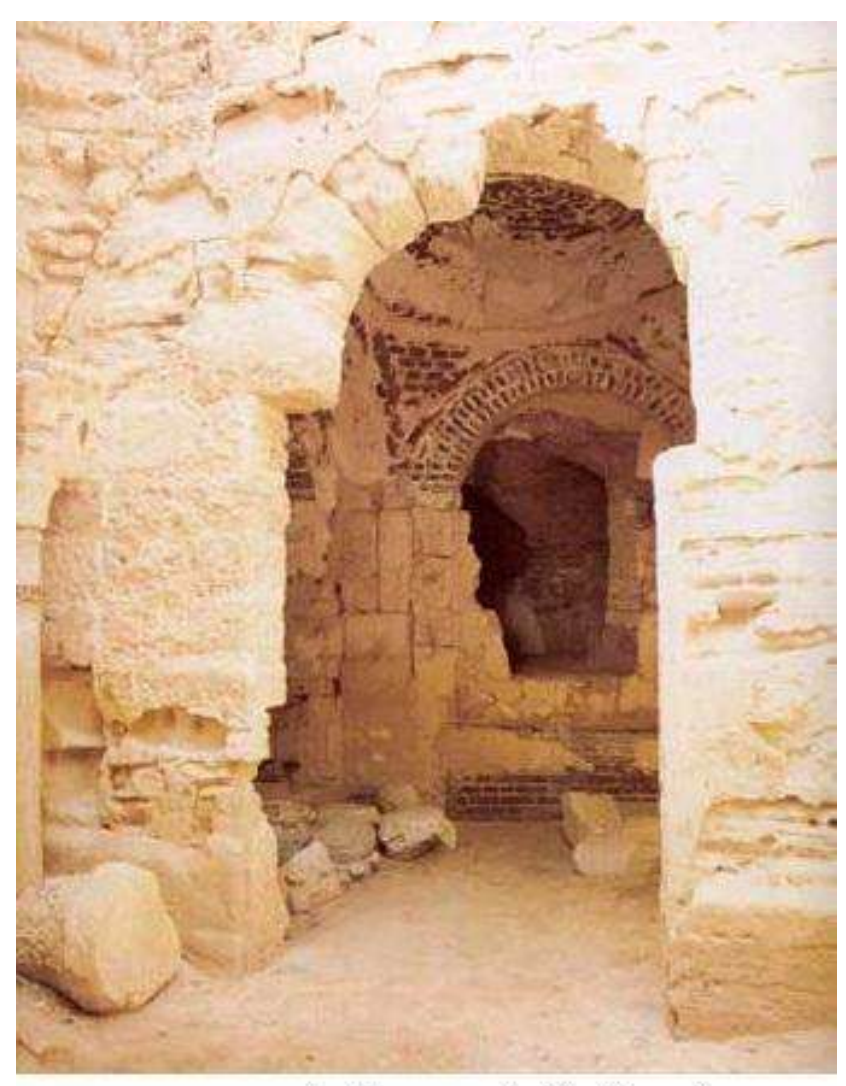










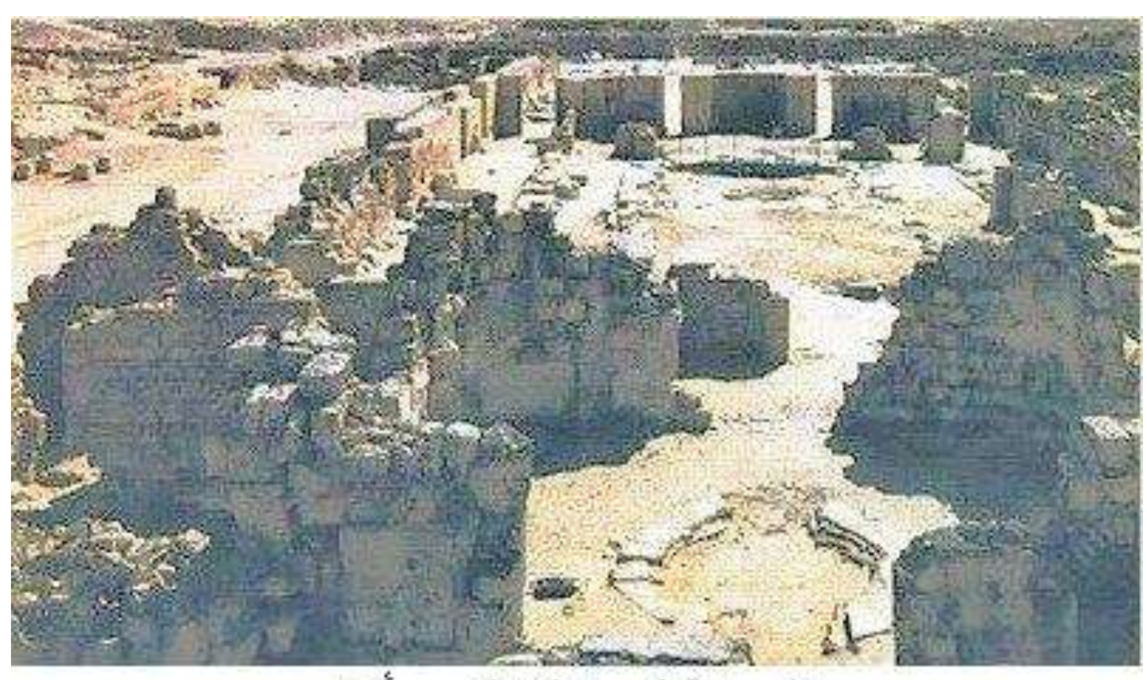
القبو الذى كان يوجد به قبر القديس مارمينا



آثار مدينة أبومينـــا



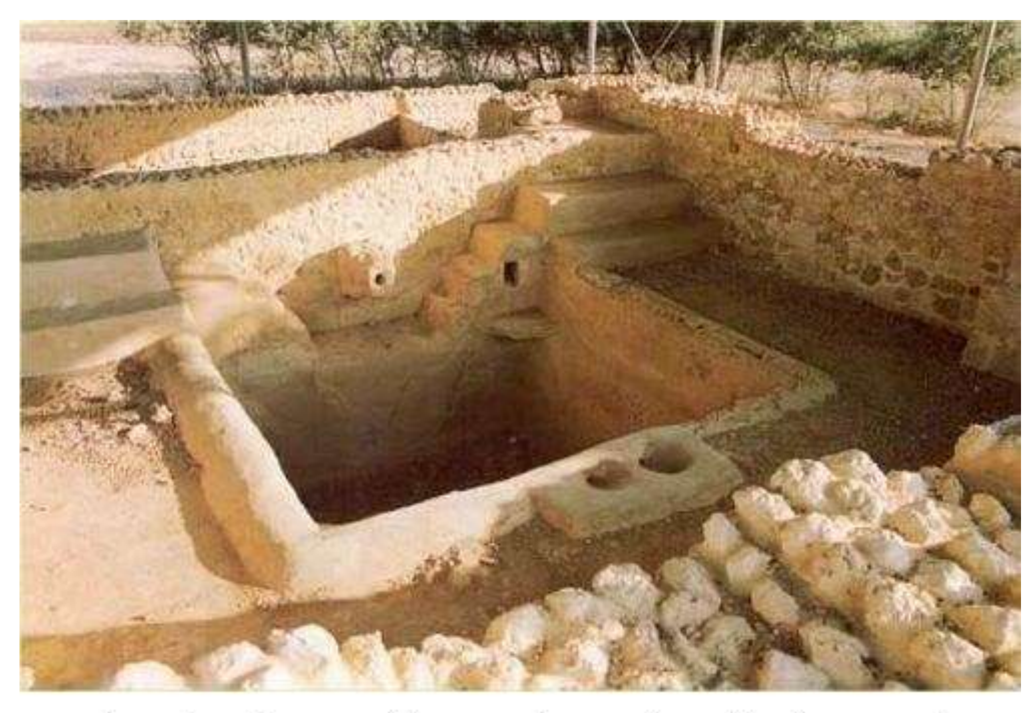
المدخـــل إلى المعمـــودية



المعمودية في بازيلكا القديس أثناسيوس



بقايا قواعد الأعمدة الرخامية فى مدينة أبومينـــا



أحد معاصر النبيذ فى مدينة ماريا و التى يوجد الكثير منها حول بحيرة مريوط



البازيلكا في مدينة ماريا



أحد خنادق صهر الزجاج و التي وجدت في مدينة ماريا



معصرة الزيوت و مطحن الغلال في مدينة ماريا



آثار أحد الفنادق و الموجودة في ماريا



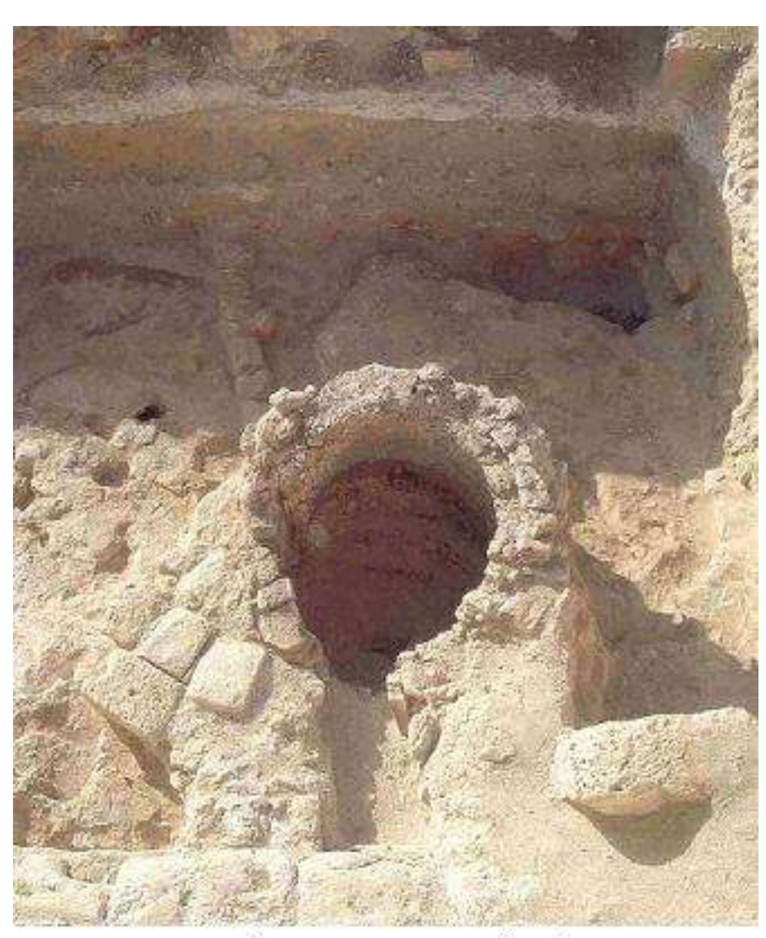
منظر داخلى للمقابر فى مدينة بلينثين



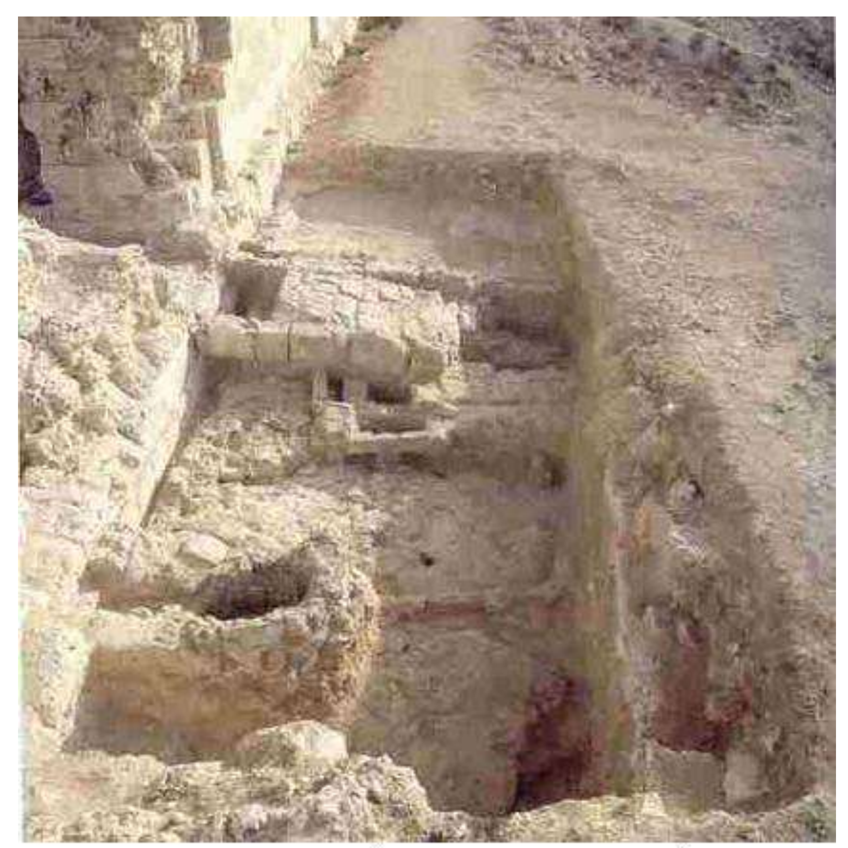
البوابة الجنوبية لمعبد أبوصير و يظهر فى الخلف عن بعد برج أبوصير



الســـــور و يظهر حوله داخل معبد أبوصير دير الزجاج آثار القلالى



شكل يوضح أحد أفران صهر الزجاج بمعبد أبوصير دير الزجاج



أحد خنادق صهر الزجاج بمعبد أبوصير دير الزجاج



الباب الغربي لمعبد أبوصير دير الزجاج



مسقط أفقي للبازيلكا داخل معبد أبوصير دير الزجاج



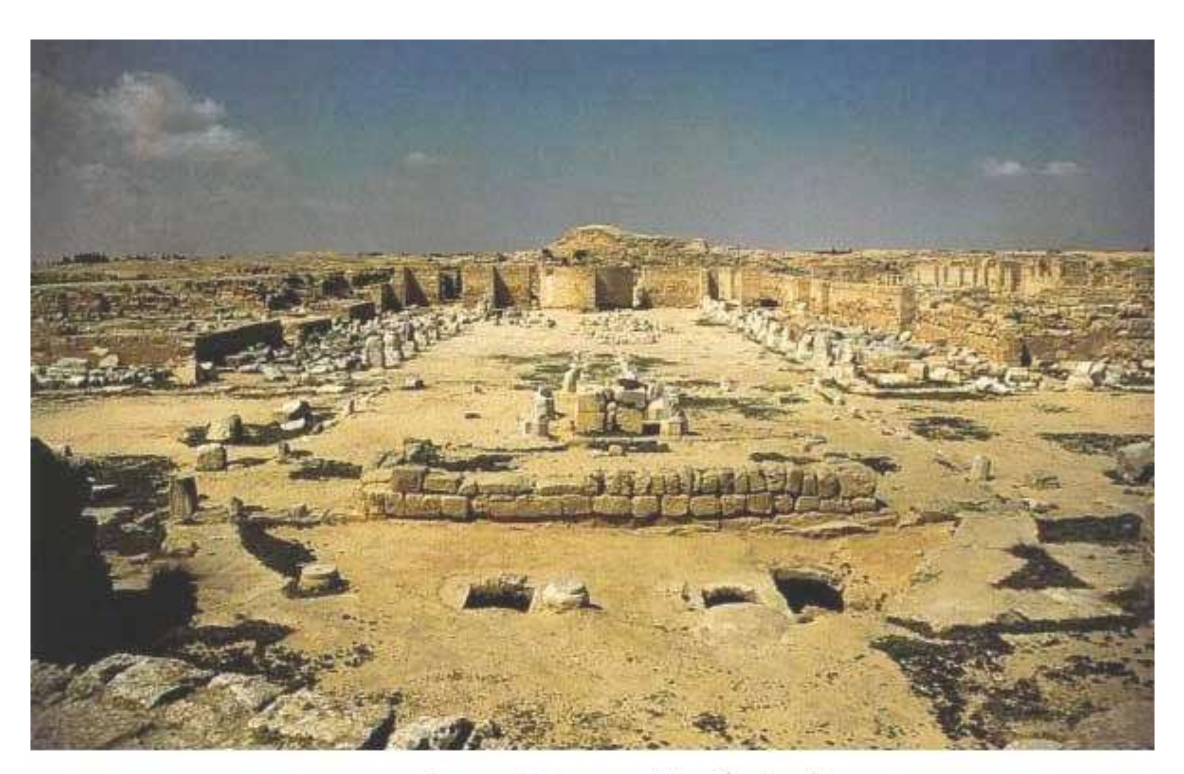
برج أبوصيـــــــر



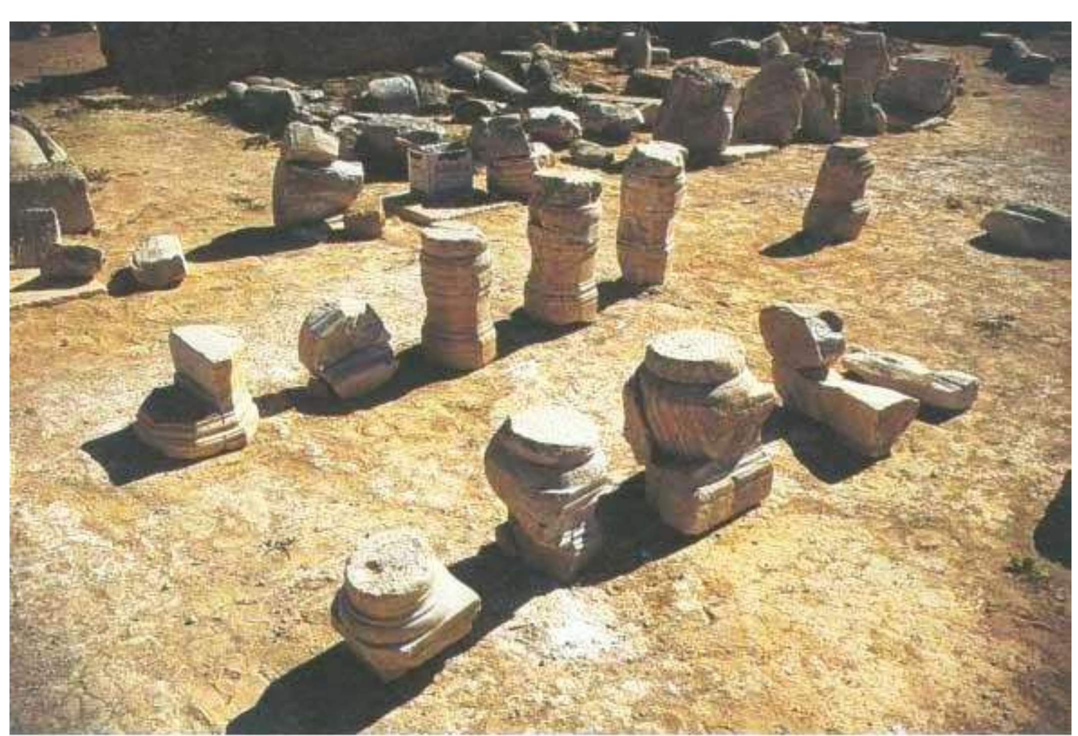
آثار البازيلكا في معبد أبوصير دير الزجاج



الميناء الذى كان يوجد على بحيرة مريوط



البازيلكا الرئيسية فى مدينة بومينا



قواعد الأعمدة الرخامية بالبازلكا الرئيسية
فى مدينة بومينا



عمال الآثار يقومون بترتيب قواعد الأعمدة الرخامية
فى مدينة بومـــينا



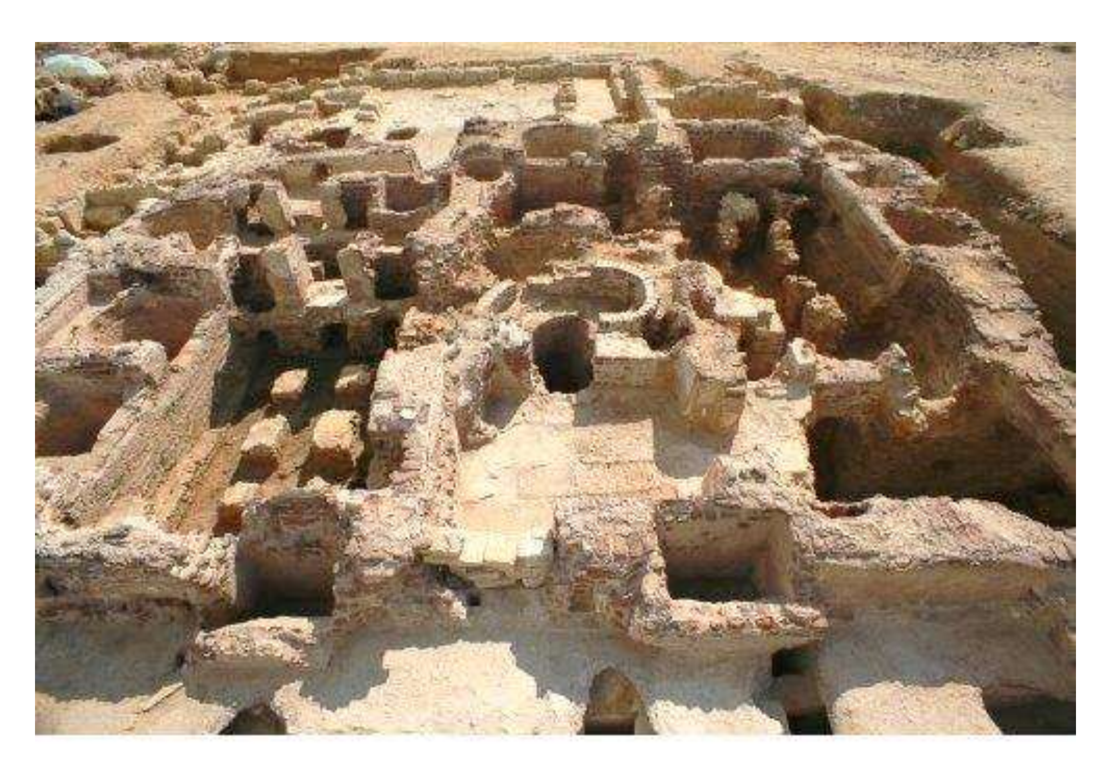
ورش العمل لأحد البعثات الأثرية
فى مدينة بومينا



الحمام العام فى مدينة أبومـــينا



أحد الأديرة القديمة بطريق برج العرب



آثار الحمامات فى ماريا



آثار البازيلكا فى ماريا



أحد الأعمدة فى بازيلكا مدينة ماريا



رصيف الميناء داخل بحيرة مريوط فى مدينة **Taposiris**



الحمامات فى ماريا صورة من الجهة الشمالية توضح آثار المحلات بالسور الخارجى



الساقية التى تمد الحمامات بالمياه فى ماريا صورة من الشمال



القبو الذى كان يوجد تحت المذبح بالبازيلكا فى ماريا

صور لبعض القطع الأثرية
التى عثر عليها كاوفمان
فى منطقة بومينا الأثرية



TAFEL 102



TAFEL 101



1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12

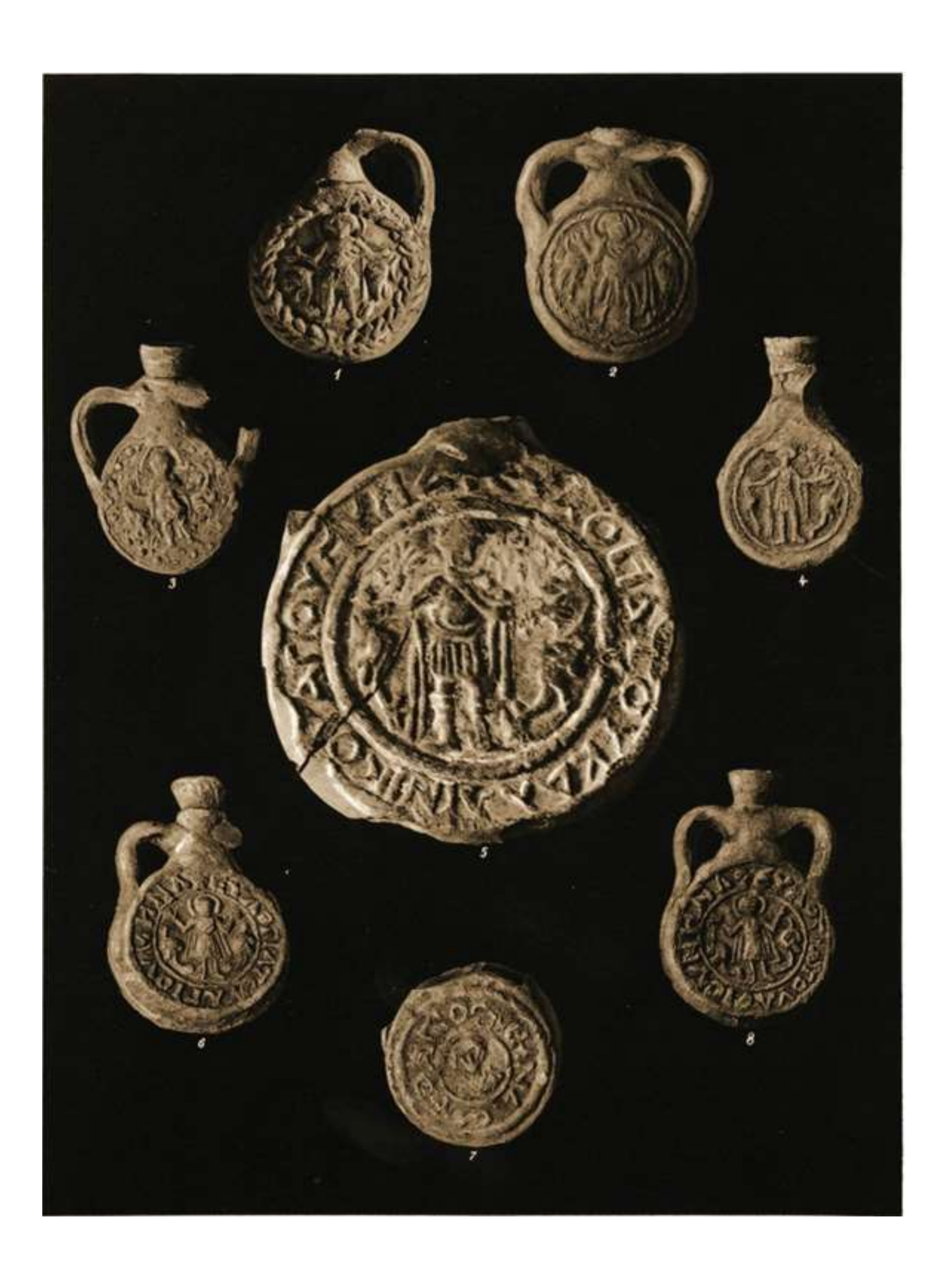

1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14


1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14


1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14


1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12


1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13


1
2
3
4
5
6
7
8

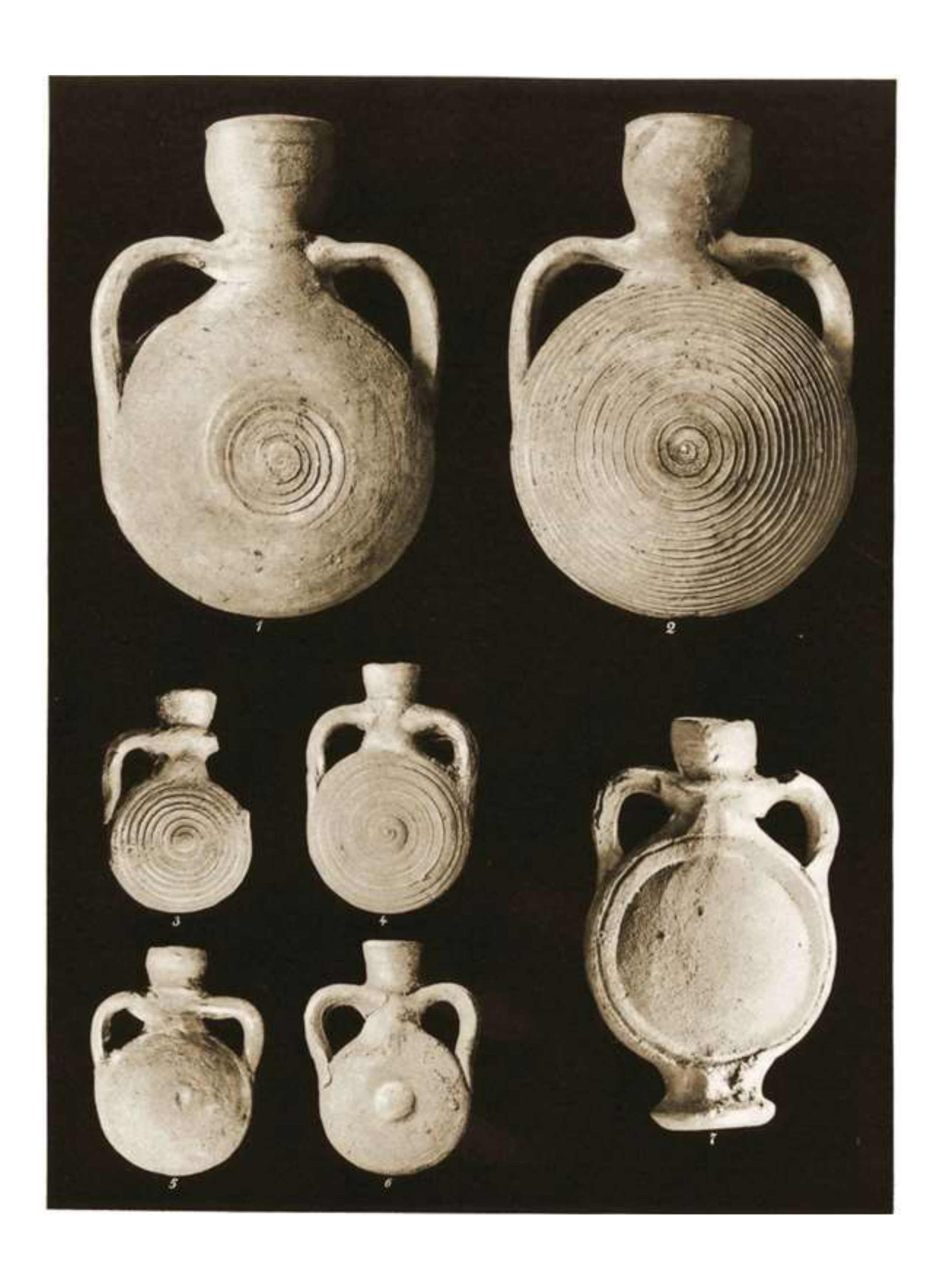



1
2
3
4
5



1
2
3
4
5

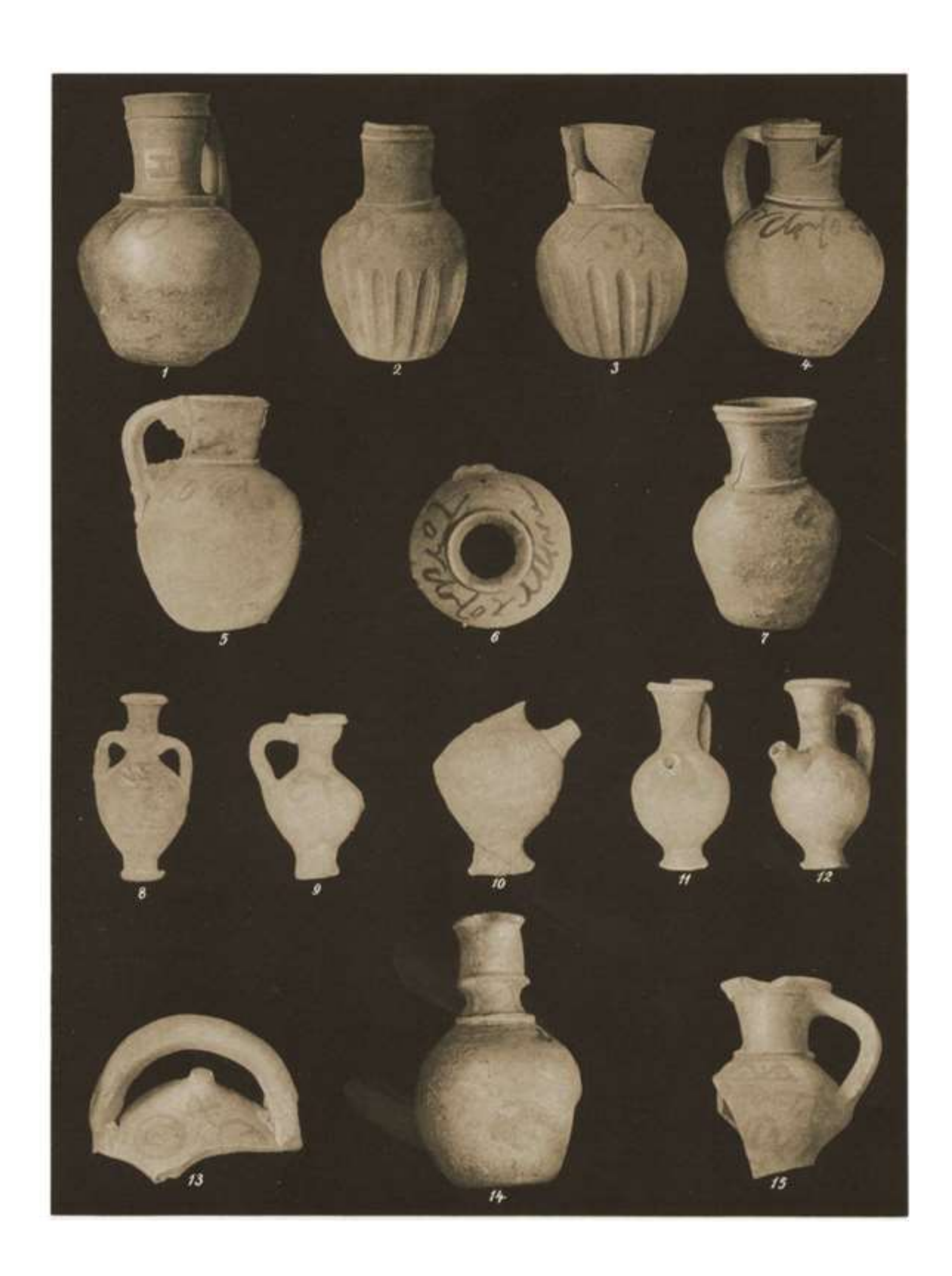

1
2
3
4
5



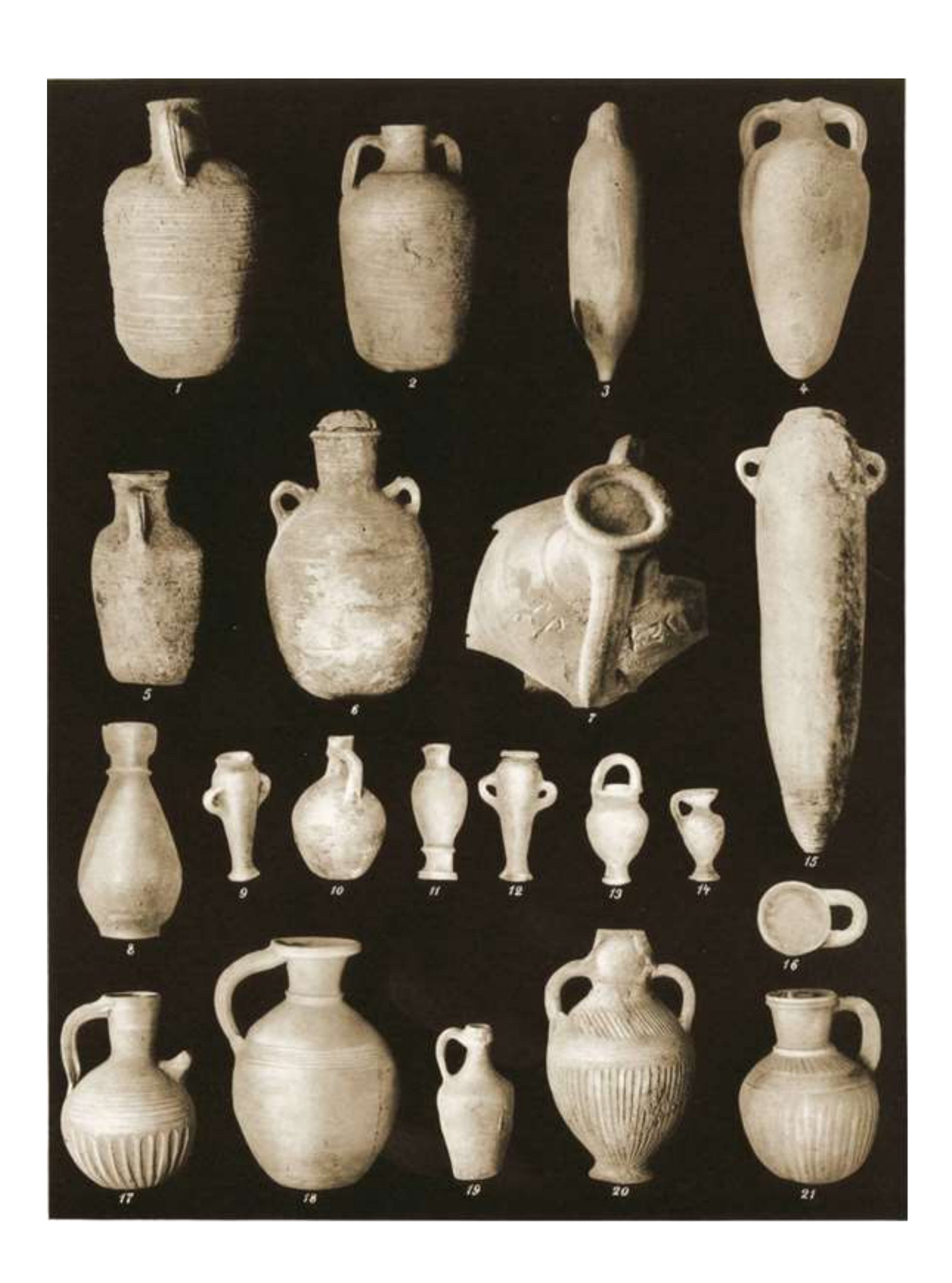
1
2
3
4
5
6
7

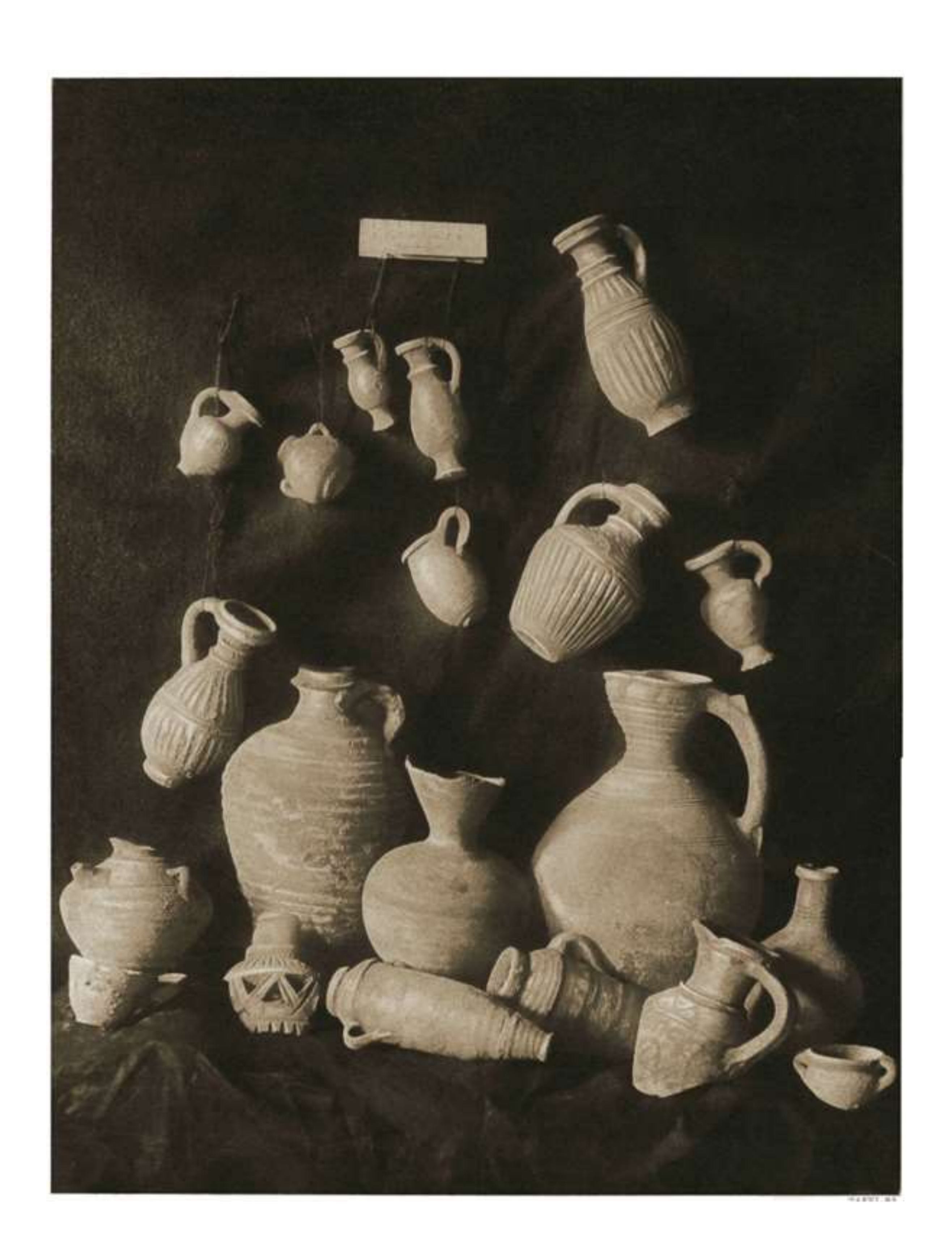

1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14

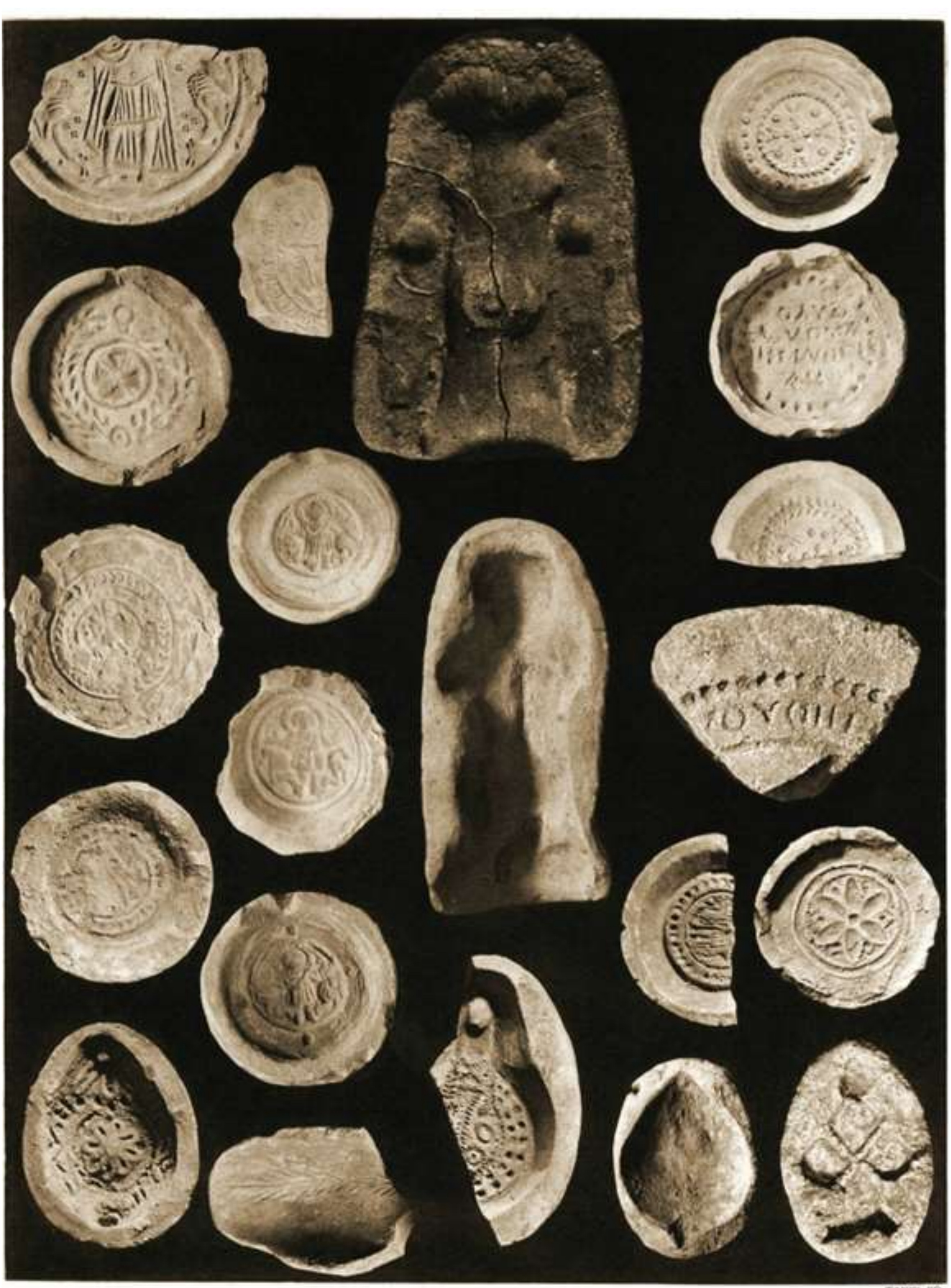

1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14


1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15

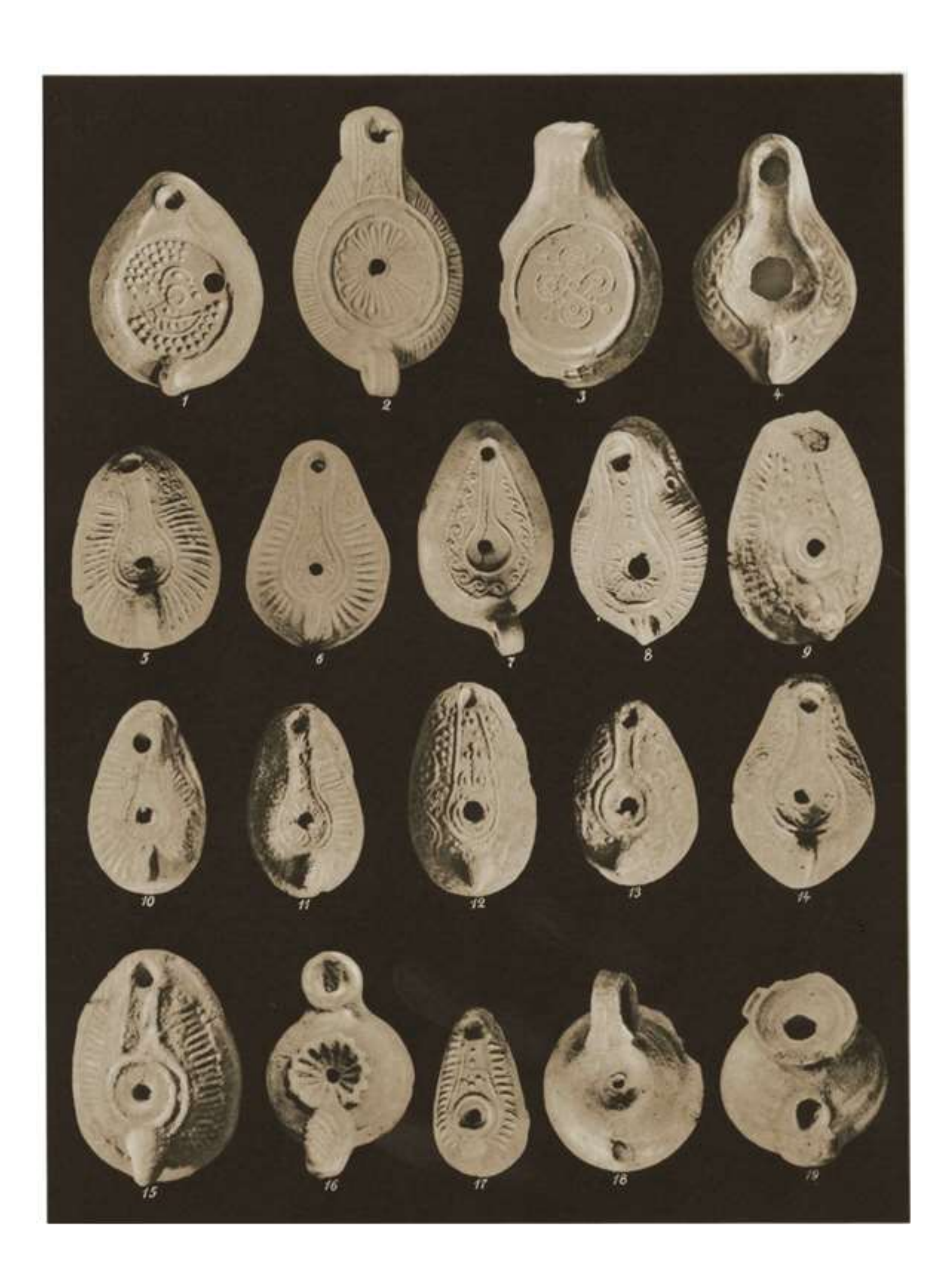

1
2
3
4
5
6
7
8
9

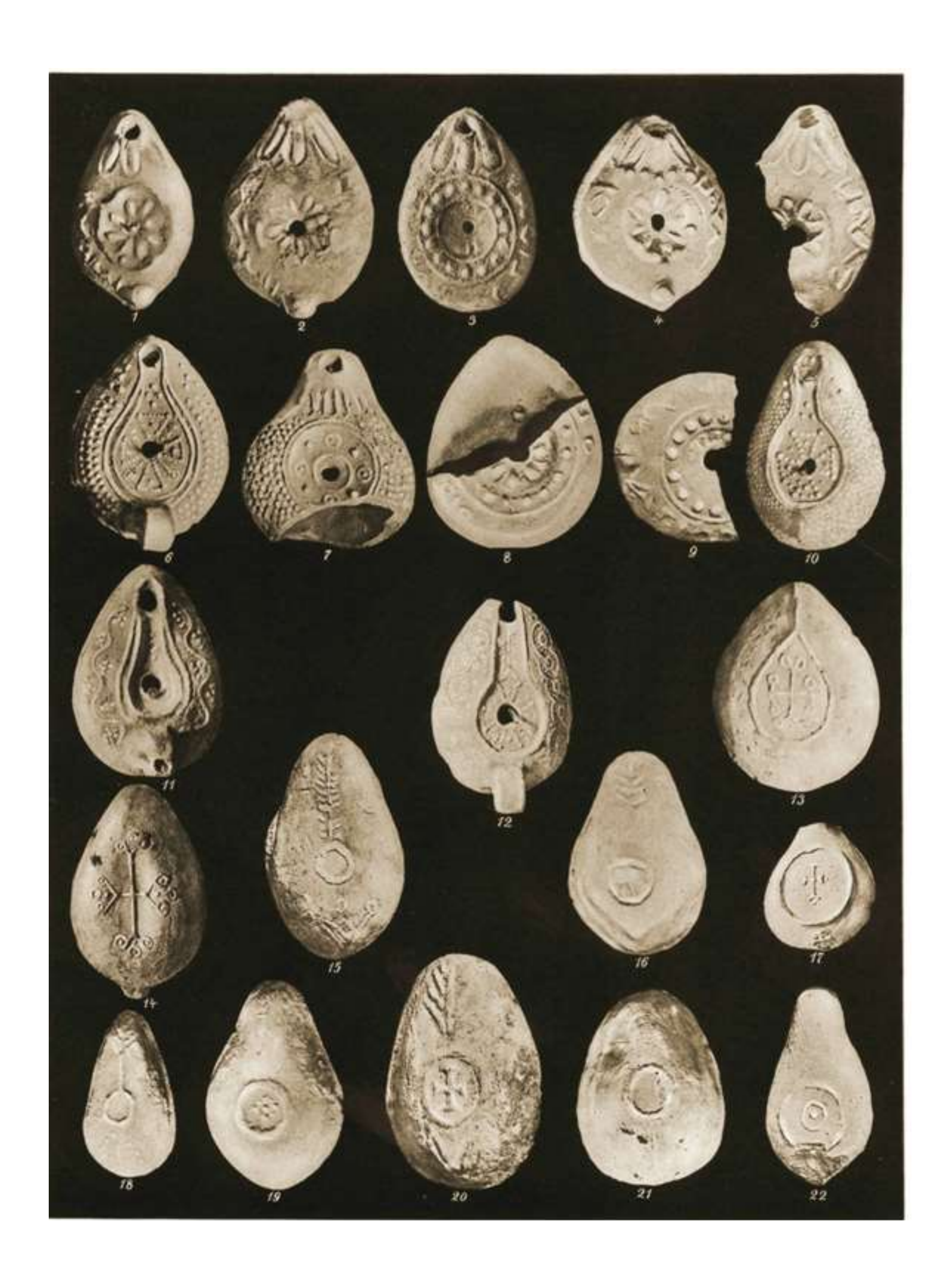

1
2
3
4
5
6
7
15
8
9
10
11
12
13
14
16
17
18
19
20
21





TAFEL 82


1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19


1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22


1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20


1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13










1
2
3
4
5
6
7
8
9
10



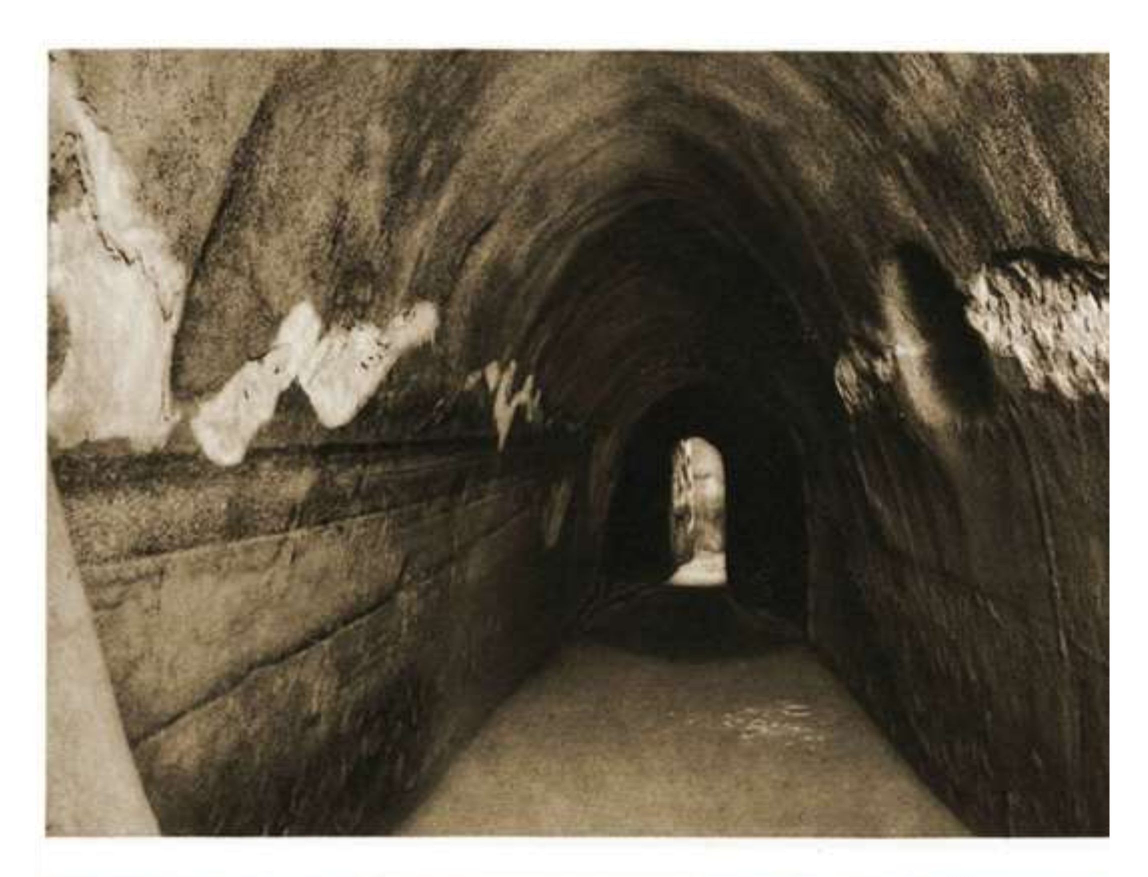

1
2
3
4
5
6
7


1
2
3
4
5
6
7
8
9


1
2
3
4
5
6
7
8
9
10













Menaskopf-Ampulle aus der Südnekropolis.





TAFEL 6

مراجع البحث

أولاً المراجع العربية

1- آثار الأسكندرية القديمة تأليف الأستاذ الدكتور عزت ذكى حامد قادوس كلية الآداب جامعة الأسكندرية 2001 م

2- تاريخ الأسكندرية عبر العصور الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة بالأسكندرية بحث للدكتور سعد زغلول عبد الحميد - الأسكندرية الإسلامية تاريخ المدينة من الفتح العربى إلى العصر الفاطمى

3- ناظر الإله الإنجيلى مرقس الرسول القديس و الشهيد البابا شنودة الثالث 1996 م

4- القديسون المصريون د. بول شينو تعريب د. ميخائيل مكس

5- قاموس أباء الكنسية و قديسيها حرف ب، ت، ث للقمص تادرس يعقوب

6- فردوس الآباء (بستان الرهبان) أى قصص وتوجيهات آباء البرارى القديسين محققة من مصادرها الأصلية ج1 إعداد راهب من شيهيت

7- راهبات فى زى الرجال للقمص تادرس البراموسى

8- الأسكندرية فى العصر البيزنطى 284-641 م رسالة ماجستير مقدمة من هويدا سيد على محمد إشراف الدكتورة زبيدة محمد عطا كلية الآداب جامعة حلوان 2005 م

9- القديسات الناسكات أكسانيا . أفروسينا . أثناسيا ج 10 إصدار أبناء البابا كيرلس السادس

10- دير الزجاج غرب الأسكندرية الراهب لوكاس الأنبا بيشوى

11- الرهبنة القبطية فى عصر القديس الأنبا مقار الأب متى المسكين

12- قصة الكنيسة القبطية إيريس حبيب المصرى ك 1 الطبعة السابعة 1999 م

13- قصة الكنيسة القبطية إيريس حبيب المصرى ك 2

14- قاموس أباء الكنيسة وقديسيها حرف ض- م للقمص تادرس يعقوب

15- قاموس أباء الكنيسة وقديسيها حرف ح – ص القمص تادرس يعقوب

16- القديس العظيم الأنبا صرابامون الأسقف والشهيد التربية الكنسية بالبتانون

17- القديسات سوسنة وشيرين وبولا و بولين وميلانيا وفابيولا إصدار أبناء البابا كيرلس السادس

18- الرهبنة القبطية مطبوعات جمعية مارمينا العجائبى بالأسكندرية الطبعة الثانية

19- قديسو مصر لعالم القبطيات أوليرى ترجمة د. ميخائيل مكس

20- عذارى حكيمات ج4 د. ميخائيل مكس

21- سيرة أنطونيوس بقلم أثناسيوس بحسب النص الأصلى للسيرة القس أنطونيوس فهمى

22- الشهيد العظيم مارمينا العجائبى تاريخ دير مارمينا بفم الخليج تأليف ممدوح شفيق

23- رسالة مارمينا الخامسة عشر مقتطفات من تاريخ الكنيسة القبطية مطبوعات جمعية مارمينا العجائبى بالإسكندرية

24- رسالة مارمينا الرابعة عشر قراءات فى تاريخ الكنيسة المصرية للدكتور منير شكرى مطبوعات جمعية مارمينا العجائبى بالأسكندرية

25- راكوتى أضواء على الدراسات القبطية السنة الثانية العدد الثانى رسالة غير دورية تصدرها جمعية مارمينا العجائبى للدراسات القبطية بالأسكندرية

26- راكوتى أضواء على الدراسات القبطية السنة الثانية العدد الثانى إصدار جمعية مارمينا العجائبى للدراسات القبطية

27- كتاب الأربعون خبر إعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر و توابعها

28- تاريخ أبو المكارم تاريخ الكنائس و الأديرة فى القرن (12) بالوجه البحرى إعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

29- تاريخ الكنيسة القبطية القس منسى يوحنا

30- موجز تاريخ المسيحية المتنيح الحبر الجليل الأنبا ديسقورس أسقف كرسى المنوفية

31- من كنوز الأديرة سيرة القديس لونجينوس رئيس دير الزجاج د. ميخائيل مكس

32- القديس أثناسيوس الرسولى ملاك لوقا

33- القديس العظيم مارمينا العجائبى دير الشهيد مارمينا العجائبى بمريوط

34- القديس الأنبا يسطس تلميذ الأنبا صموئيل المعترف الراهب جبرائيل السريانى

35- أقوال الآباء الشيوخ آباء الكنيسة طبعة ثانية معهد القديس يوحنا الدمشقى –البلمند

36- البابا ديسقورس حامى الإيمان تأليف غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد و البصرة طبعة ثانية لجنة النشر للثقافة القبطية و الأرثوذكسية

37- أقباط مصر بربارة واترسون ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب

38- دليل الكنائس و الأديرة فى مصر الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر و توابعها ، بديع حبيب جورجى

39- القديس أثناسيوس الرسولى البابا العشرون سيرته , دفاعه عن الإيمان ضد الأريوسيين , لاهوته الأب متى المسكين دير القديس الأنبا مقار

40- كيف نحيا مع الله مختارات إفريتينوس الجزء الثالث منشورات التراث الآبائى 1991 نقله إلى العربية الراهب إسحق عطا لله الآثوسى

41- كيف نحيا مع الله مختارات إفريتينوس الجزء الرابع منشورات التراث الآبائى 1991 نقله إلى العربية الراهب إسحق عطا لله الآثوسى

42- تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين الجزء الأول إعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

43- تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين الجزء الثانى إعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

44- القديس مار مينا العجائبى حياته و معجزاته إصدار أبناء البابا كيرلس
45- سلسلة التراث القبطى (1) مدخل إلى الآثار القبطية الدكتور حشمت مسيحه
46- دائرة المعارف القبطية الأرثوذكسية من تراث و تاريخ حياة القديس أثناسيوس الرسولى الكتاب الثالث إبراهيم صبرى معوض
47- تاريخ أثناسيوس الرسولى حامى الإيمان القويم كامل صالح نخلة
48- سلسة تاريخ الباباوات بطاركة الكرسى الإسكندرى الحلقة الأولى جمع و تأليف الشماس كامل صالح نخلة
49- تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة نشرها الدكتور ميخائيل مكس
50- تاريخ الكنيسة يوسابيوس القيصرى تعريب القمص مرقص داوود
51- مجلة معهد الدراسات القبطية سنة 1975 دير الزجاج بحث للدكتور حشمت مسيحة
52- الدور الوطنى للكنيسة المصرية عبر العصور د . عبد العظيم رمضان الهيئة المصرية العامة للكتاب بحث للدكتورة سيدة إسماعيل الكاشف
53- رسالة مارمينا الخامسة عشر مقتطفات من تاريخ الكنيسة سنة 1995
54- قاموس أباء الكبيسة و قديسها حرف أ للقمص تادرس يعقوب
55- بستان القديسين للقديسين بلاديوس و جيروم ترجمة و تعليق د. ميخائيل مكس إسكندر مكتبة المحبة
56- بستان الرهبان لآباء الكنيسة القبطية الطبعة الرابعة لجنة التحرير و النشر بمطرانية بنى سويف و البهنسا
57- تاييس بقلم أناتول فرانس ترجمة أحمد الصاوى محمد دار الهلال 1964 م
58- أخبار الشهداء و القديسين حسب السنكسار الأمين إيريس حبيب المصرى الجزء الأول
59- البطريرك القديس أنبا ساويرس الأنطاكى يوسف حبيب
60- تاريخ الرهبنة القبطية فى الصحراء الغربية للعالم المصرولوجى إيفيلين هوايت تعريب القس بولا البراموسى الجزء الثانى
61- تاريخ العالم القديم و دخول العرب مصر للأنبا يوحنا النقيوسى ترجمة القمص بيشوى عبد المسيح تقديم نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط و كفر الشيخ و دير القديسة دميانة و البلقاس
62- تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى رؤية قبطية للفتح الإسلامى د. عمر صابر عبد الجليل كلية الآداب جامعة القاهرة الناشر عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية
63- تحفة السائلين فى ذكر أديرة رهبان المصريين القمص عبد المسيح صليب المسعودى البراموسى الطبعة الأولى 1932 م
64- الأديرة المصرية العامرة القمص صموئيل تاوضروس السريانى الطبعة الأولى سنة 1968 م

65- دراسة حول منطقة أبو صير تابوزيريس ماجنا إشراف د . فاطمة موسى ... مقدم من خيرى صلاح , خلود ممدوح , أميرة محمد
66- فتح العرب لمصر تأليف ألفريد بطلر عربه محمد فريد أبو حديد بك الناشر مكتبة مدبولى سنة 1990 م
67- دور و علاقات الكنيسة القبطية خلال العصر القبطى الجزء الثانى دياكون / ملاك إبراهيم يوسف 1999 م
68- قصة دير القديس العظيم الأنبا بيشوى بين الأمس و اليوم إعداد أحد رهبان الدير 1990 م
69- سلسلة الدراسات القبطية 16 القديس الأنبا دانيال قمص برية شيهيت يوسف حبيب 1964 م
70- القديسة أبولينير (أو القديسة دورورتى) مليكه حبيب يوسف , يوسف حبيب
71- القديسة أناستاسية المتوحدة ببرية شيهيت 1968 م يوسف حبيب
72- شهيدات عفيفات يوسف حبيب 1967 م
73-كتاب السنكسار الجزء الأول (أيلول – آذار) منشورات المكتبة البوليسية وضعه المطران ميخائيل عساف 1988 م طبعة رابعة
74-الأسكندرية تاريخ و دليل أ.م فورستر ترجمة حسن بيومى المجلس الأعلى للثقافة
75-تاريخ كنيسة البنتابوليس المدن الخمس الغربية د. ميخائيل مكس اسكندر
76-يوحنا السلمى السلم إلى الله تعريب رهبنة دير مارجرجس الحرف منشورات النور سلسلة آباء الكنيسة
77- السلم إلى الله للأب يوحنا السينائى لجنة التحرير و الترجمة و النشر إيبارشية شبه جزيرة سيناء 1998 م
78-تاريخ المسيحية الشرقية العلامة القبطى الدكتور عزيز سوريال عطية مكتبة المحبة ترجمة د. ميخائيل مكس
79- مريوط جنة الصحارى الأفريقية عبد اللطيف واكد 1947 م مطبعة المقتطف و المقطم
80- اضمحلال الإمبراطورية الرومانية و سقوطها إدوارد جيبون ترجمة محمد أبو على درة الطبعة الثانية الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997 م
81- الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة الجزء الثانى قام بطبعه القمص عطا الله أرسانيوس المحرقى أحد رهبان دير المحرق عن النسخة الأصلية للأسقف الأنبا إيسيذورس
82- فردوس الآباء (بستان الرهبان الموسع) الجزء الثالث إعداد رهبان ببرية شيهيت 2006 م الطبعة الأولى
83- السنكسار الجزء الأول مكتبة المحبة 1978 م
84- السنكسار الجزء الثانى مكتبة المحبة 1978 م
85- السنكسار القبطى اليعقوبى لرينيه باسيه ج2 إعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر

86- السنكسار القبطى اليعقوبى لرينيه باسيه ج3 إعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر
87-موسوعة تاريخ الأقباط الجزء الحادى عشر الشهداء الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء المستشار ذكى شنودة مدير معهد الدراسات القبطية
88- مصر فى العصر البيزنطى 284-641 م د. رأفت عبد الحميد محمد , د. طارق منصور محمد دار مصر العربية للنشر 2001 م
89- الأسكندرية منذ أقدم العصور كما اكتشفها المؤلف بأعمال الحفر و طرق البحث الأخرى محمود باشا الفلكى ترجمة محمود صالح الفلكى دار نشر الثقافة بالأسكندرية 1967 م
90- الدولة و الكنيسة دكتور رأفت عبد الحميد الجزء الثانى الطبعة الثانية 1982 م دار المعارف
91- الدولة و الكنيسة دكتور رأفت عبد الحميد الجزء الثالث الطبعة الثانية 1983 م دار المعارف
92- الحياة الاقتصادية فى مصر البيزنطية د. زبيدة محمد عطا 1994 م
93- جوانب من الحياة فى مصر فى العصرين البطلمى و الرومانى فى ضوء الوثائق البردية د. محمد السيد عبد الغنى الناشر المكتب الجامعى الحديث 2001 م
94- من الوثائق الرهبانية الأولية النص الكامل هستوريا موناخورم أي التاريخ الرهبانى لمصر وصف الرحلة التى قام بها سبعة رهبان من فلسطين لبرارى مصر فى القرن الرابع تعريب القس بولا البراموسى الطبعة الأولى
95- تاريخ الأسكندرية و حضارتها فى العصر الإسلامى د. سيد عبد العزيز سالم كلية الآداب جامعة الأسكندرية 1982 م
96- مدائن الصحراء عبد اللطيف واكد 1950 م
97- الترجمة (2) وصف مصر تأليف علماء الحملة الفرنسية ترجمة زهير الشايب دار الشايب للنشر
98- وادى النطرون و رهبانه و أديرته و مختصر تاريخ البطاركة مذيل بكتاب تاريخ الأديرة البحرية عمر طوسون الطبعة الثانية 1996 م الناشر مكتبة مدبولى القاهرة
99- تاريخ سواحل مصر الشمالية عبر العصور د. عبد العظيم رمضان الهيئة العامة المصرية للكتاب 2001 م
100- سيرة الثلاثة مقارات القديسين الأنبا متاؤس أسقف و رئيس دير السريان الطبعة الثانية 1998 م مكتبة دير السريان العامر
101- أبو مينا – دليل عن مركز الحج التاريخى بيتر جروسمان معهد الآثار الألمانى بالقاهرة مطبعة فوتيادس 1986 م
102- عمارة الكنائس و الأديرة الأثرية فى مصر الراهب صموئيل السريانى و قسم العمارة القبطية بمعهد الدراسات القبطية

103- دليل المتحف القبطى و أهم الكنائس و الأديرة الأثرية مرقس سميكة باشا الجزء الثانى المطبعة الأميرية 1932 م
104- تاريخ خليج الأسكندرية القديم و ترعة المحمودية الأمير عمر طوسون 1942 م
105- تاريخ الرهبنة و الديرية فى مصر و أثارهما الإنسانية على العالم د. رءوف حبيب مدير المتحف القبطى السابق مكتبة المحبة
106- البابا بنيامين الأول البطريرك الثامن و الثلاثون و الفتح العربى لمصر و قيرش البطريرك الملكى كامل صالح نخلة مكتبة المحبة القبطية 1946 م
107- الكنز الثمين فى مختصر سير الآباء القديسين المصريين الجزء الأول الأنبا يوحنا كابس أسقف كليو بطرس و المساعد البطريركى للأقباط الكاثوليك 1981 م
108- تاريخ الكنيسة الجزء الثانى جون لوريمر دار الثقافة ترجمة عزرا مرجان
109- الآثار و الفنون القبطية د. عزت ذكى حامد قادوس , د. محمد عبد الفتاح السيد الطبعة الأولى 2000 م
110- تاريخ عام الفنون د. عزت ذكى حامد قادوس 2001 م كلية الآداب جامعة الأسكندرية
111- نساء مجاهدات القمص تادرس البرموسى الطبعة الأولى 2005 م
112- تاريخ المسيحية و الرهبنة فى أبرشيتي سوهاج و أخميم د. نبيه كامل داوود , د. سامح شفيق , د. عادل فخرى مؤسسة القديس مرقس لدراسة التاريخ القبطى 2006 م
113- معجزات مارمينا العجائبى الجزء الثانى أبناء البابا كيرلس 1987 م نقلها إلى العربية عزيز غبراوى نقلاً عن برديات الحامول
114- البابا ثيؤفيلس البطريرك الأسكندرى الثالث و العشرون 385 – 412 م دير السيدة العذراء المحرق 1990 م
115- القديس العظيم الأنبا يوحنا القصير الشهير بأبو يحنس سيرته و تاريخ ديره الراهب مرتيروس السريانى 1995 م
116-رهبنة الأطفال وجهاد الأبطال الجزء الأول القمص تادرس البرموسى 2006 م
117-الشهيد المصرى مارمينا العجائبى مدارس التربية الكنسية كنيسة مارمينا العجائبى بفلمنج رمل الأسكندرية 1963 م
118- مضمون المجمع الخلقيدونى فى علة هرطقة أوطاخى المنافق مترجم من اللغة اللاتينية إلى اللغة العربية سنة 1694 م ترجمة الراهب القس فرنسيس ماريا من مدينة سالم المقتدى برهبنة الرهبان الأصغار ديباجة
119- الجغرافيا التاريخية بين النظرية و التطبيق , د. عبد الفتاح محمد وهيبة ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر , 1980 م

120- الراهب إيلارى أو القديسة إيلارية ابنة الملك زينون و تاريخ دير القديس مقاريوس القمص أرمانيوس حبشى البرماوى مكتبة المحبة 1979 م

121- تاريخ الطب و الصيدلة المصرية العصر اليونانى - الرومانى الجزء الثانى د. سمير يحى الجمال الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997 م

122- موسوعة بطريكية أنطاكية التاريخية و الأثرية , سورية المسيحية فى الألف الأول الميلادى , الأب مترى هاجى أثناسيو 1997 م

123- سير القديسين و سائر الأعياد فى الكنيسة الأرثوذكسية (السنكسار) الأرشمندريت الراهب توما (بيطار) دير القديس سلوان الآثوسى روما 1992 م

124- سيرة القديس الأنبا أنطونيوس الكبير للقديس أثناسيوس الكبير دير القديس مار جرجس الحرف

125- مروج الأخبار فى تراجم الأبرار الأب بطرس فرماج 1885 م

126- مدينة الأسكندرية د. محمد صبحى عبد الحكيم مدرس الجغرافيا بجامعة القاهرة , الناشر مكتبة مصر

127-الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كنيسة نسك القمص تادرس يعقوب

128-تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي تأليف الدكتورة فاطمة مصطفى عامر الهيئة العامة المصرية للكتاب 2000 م

129-كتاب الكنز الثمين فى أخبار القديسين تأليف السعيد الذكر مكسيموس مظلوم بطريرك طائفة الروم الكاثوليك بيروت 1886

130-نشرة إعلامية من شركة الراية للتنمية والتعمير

131-أطلس مسرة بشرى الخلاص عدلى اسكندر مرقص سيدنى استراليا 1191 م

132-مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين مدرسة العلوم الأمريكانية عيبة جبل لبنان 1868 م

133-الآباء السواح القمص سمعان السريانى مطرانية بنى سويف والبهنسا 1986 م

134- الآباء السواح و حياة الكفاح القمص تادرس البراموسى 2007 م

135- بطل الأرثوذكسية العظيم الأنبا ديسقورس البطريرك الخامس و العشرين تأليف القمص أرمانيوس حبشى البرماوى دير السريان العامر 1938 م

136- الدواوين فى مصر خلال العصر الفاطمى 969-1171 م سمير عبدالله سليمان الهيئة المصرية العامة للكتاب 2006 م

138- نساء تائبات إعداد القمص تادرس البراموسى 2004 م

139- أمهات قديسات فردوس العذارى الحكيمات سلسلة آباء الكنيسة ترجمة و إعداد أنطون فهمى جورج بمناسبة اليوبيل المئوى للكلية الإكليريكية

140- مصر البيزنطية دكتور السيد الباز العرينى كلية الآداب جامعة القاهرة دار النهضة للطبع و النشر 1961 م
141- الدولة البيزنطية فى عصر الإمبراطور هرقل و علاقتها بالمسلمين الدكتورة ليلى عبد الجواد إسماعيل كلية الآداب جامعة القاهرة دار النهضة العربية 1985 م
142- المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروف بالخطط المقريزية تأليف تقى الدين أحمد بن على المقريزى الناشر مكتبة مدبولى 1998
143- كتاب قوانين الدواوين للأسعد بن مماتى الوزير الأيوبى المتوفى 1209 م طبع على نفقة الجمعية الزراعية الأمير عمر طوسون جمعه و حققه عزيز سوريال عطية أستاذ تاريخ العصور الوسطى جامعة فاروق الأول الناشر مكتبة مدبولى 1991 م
144- إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ اللإمام / شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1406 هـ - 1986م الطبعة الثانية
145- ولاة مصر لأبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري المتوفى بعد 355هـ 966 م
146- فتوح الشام أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المتوفى 207هـ الناشر دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 1417هـ - 1997م
147- مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ابن فضل الله العمرى المتوفى سنة 749 هجرية 1348 م
148- معجم البلدان للشيخ الإمام شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله دار الفكر العربى بيروت 1977
149- البلدان تأليف أحمد بن أبى يعقوب ابن واضح الكاتب طبع فى مطبعة مدينة ليدن المحروسة 1863 م
150- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي الناشر دار الهداية
151- السريان و الحضارة الإسلامية دكتور الشحات السيد زغلول كلية الآداب جامعة الأسكندرية 1975 م الهيئة المصرية العامة للكتاب
152- المنارة التاريخية فى مصر الوثنية و المسيحية تأليف اسكندر صيفي المطبعة العصرية القاهرة 1924 م
153- الخطط التوفيقية لمدينة الأسكندرية على باشا مبارك مطبعة بولاق 1889 م
154-وصف أفريقيا للحسن بن محمد الوزان الفاسى المعروف بليون الأفريقى منشورات الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر الطبعة الثانية 1983 م
155- كتاب المسالك و الممالك تأليف أبى القاسم بن حوقل طبع فى مطبعة ليدن المحروسة بمطبعة بريل سنة 1873 م

156- المغرب فى ذكر بلاد أفريقية و المغرب و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك تأليف أبى عبيد البكرى المتوفى سنة 487 هجرية الناشر دار الكتاب الإسلامى القاهرة
157- الفضائل الباهرة فى محاسن مصر و القاهرة لإبن ظهيرة تحقيق مصطفى السقا ، كامل المهندس مطبوعات دار الكتب وزارة الثقافة 1969 م
158- المنحة الدهرية فى تخطيط مدينة الأسكندرية تأليف محمود مسعود أحد معلمى مدرسة رأس التين الأميرية مطبعة الحلمية بوكالة الراكشى المنشية بالأسكندرية سنة 1308 هـ إشراف على باشا مبارك ناظر الأوقافف العمومية
159- دراسات فى تاريخ ليبيا القديم تأليف الدكتور مصطفى كمال عبد العليم كلية الآداب جامعة عين شمس 1966 م المطبعة الأهلية بنى غازى
160- كتاب العنوان المكلل بفضائل الحكمة المتوج بأنواع الفلسفة الممدوح بحقائق المعرفة لأغابيوس بن قسطنطين الرومى المنبجى , طبع فى بيروت بمطبعة الاباء اليسوعيين سنة 1907 م
161- كتاب المغرب فى ذكر بلاد أفريقية و المغرب تأليف الشيخ العلامة أبى عبيد الله ابن عبد العزيز البكرى 1854 م
162- كتاب التاريخ المجموع على التحقيق و التصديق تأليف افتيشيوس المكنى بسعيد ابن بطريق, طبع فى بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة 1905 م
163- مجلة صهيون العددان السادس أمشير 1643 شهداء 1925م السنة الحادية و الثلاثون , الأنبا إيسيذورس الأسقف
164- تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة
165- تاريخ الأنطاكى المعروف بصلة تاريخ أوتيخا ، تأليف يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكى المتوفى سنة 458 هـ ، حققه أستاذ دكتور عمر عبد السلام تدمرى ، جروس برس طرابلس لبنان 1990
166- الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى الشهير بابن دقماق، منشورات المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر بيروت
167- كتاب فتوح مصر والأسكندرية المنسوب إلى الشيخ ابى عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدى المدنى، اهتم بطبعه هنريك آرند همقر، طبع بمدبنة ليدن 1825 م
168- وصف أفريقيا للحسن بن محمد الوزان الفاسى المعروف بليون الأفريقى، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ترجمه عن الفرنسية د محمد حجى ، د محمد الأخضر، دار الغرب الاسلامى بيروت لبنان 1983 م
169- كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب لكاتب مراكشى من القرن السادس الهجرى 12م، نشر وتعليق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد كلية الآداب جامعة الأسكندرية، دار النشر المغربية الدار البيضاء 1985م

170- الأعلاق النفيسة. تصنيف أبى على أحمد بن عمر ابن رستة. طبع بمطبعة ليدن المحروسة 1891 م
171- الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها. إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي الشهير بابن دقماق 750-809 هـ/1349-1407م. منشورات المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر بيروت
172- أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك. تأليف محمد بن على البرسوى الشهير بابن سباهى زادة 997هـ/1589م. تحقيق المهدى عبد الرواضية. دار الغرب الاسلامى بيروت لبنان الطبعة الأولى 2006م
173- معجم السفر. للحافظ أبى طاهر أحمد بن محمد السلفى المتوفى سنة 576هـ. تحقيق عبدالله عمر البارودى. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1993م بيروت لبنان

المخطوطات

1- مخطوط رقم 45 بالمتحف القبطى
2- مخطوط رقم 5306 تاريخ بالمتحف القبطى
3- مخطوط رقم 689 تاريخ بالمتحف القبطى
4- مخطوط رقم 500 بالمتحف القبطى
5- مخطوط رقم 686 المتحف القبطى

ثانياً المراجع الأجنبية

1- Mareotis, Short account of the history and ancient monuments of the north western desert of Egypt and lake of Mareotis-Anthony Decosson, London
2- Apa Mena, A Selection of Coptic Texts Relation to St. Menas, James Drescher 1946
3- The Shrine of St. Menas In The Maryut, By J. B. Ward Perkins 1949, Reprinted From The British School At Rome
4- The Coptic Encyclopedia, Aziz Atia, New York, 1991
5- Monks And Monasteries of The Egyptian Deserts, Otto Meinardus, 1961, The American University, Cairo
6-The Golden Age of Alexandria, John Marlowe, Victor Gollancz Limited, London 1971

7- Christian Egypt Ancient and Modern, Otto F.A. Meinardus, The American University in Cairo, 1965
8- The World of The Desert Fathers Stories and Saying, Translated with an introduction by Columbia Stewart OSB, Forward by Sister Benedicta Ward SLG
9- Holy Women of The Syrian Orient, Translated with an introduction by Sebastian P. Brock and Susan Ashbrook Harvey, London, 1987
10- The Life of The Fathers, Martyrs and Other Principal Saints, By The Rev. Alban Butler, London, 1936
11- Coptic Egypt History and guide, Revised edition, Jill Kamil, The American university in Cairo, 1990
12- Two Thousand Years of Coptic Christianity, Otto, F. A. Minardus, The American university Cairo, 1999
13- Coptic Saints and Pilgrimages, Otto, F.A. The American University Cairo, 2002
14- Coptic Studies, Acts of The Third International Congress of Coptic Studies, Warsaw, By Wladzimeirz Godlewski, 1984
15- Christianity in The Land of Pharaohs, The Coptic Orthodox Church, Jill Kamil, The American University Cairo, 2002
16- Livre De La Conse Cration Du Sanctuaire De Benjamin, Introduction, Edition, Traduction Et Annotations, Ouvrage Public Avec Le Concours Du Centre National De La Recbercbe Scientifique, Institute Francais D'Archeologie Orientale Du Caire,1975
17- Three Coptic Legends, Helaria, Archellites and the Seven Sleepers Edited With, Translation and Commentary By James Drescher, Le Caire, Imprimerie De L'Institut, Francais,1947
18- The Story of The Church of Egypt Being An Outline of The History of The Egyptians Under Their Successive Masters From The Roman Conquest Until Now, By E.L. Butcher Volume 1, London, 1897
19- Christian Egypt Faith and life, Otto F.A. Meinardus, The American University in Cairo, 1970
20- La Geographie De L'Egypte À L'Epoque Copte, Par. E. Amelineau, Otto Zellerverlag, Osnabruck, 1973

21- Massimo Capuani, Christian Egypt Coptic Art and Monuments Through Two Millennia With Contributed By, Otto F.A. Meinardus and Marie-Helene Rutschowscaya, Edited and Introduced By Gawdat Gabra, The American University, Cairo, 2002
22-The Great Collection of The Lives of The Saints, Translated From the Slavic Edition, Published By The Christian Printshop of The Transfiguration Alm Shouse In Moscow In The Year 1914,From The Original Compiled By Saint Demetrius of Rostov and Published In Kiev, First English Edition Translated By Father Thomas Maretta, Chrysostom Press, 2002
23- Encyclopedia of The Early Church, Produced By The Institute Patristicum Augustinianum and Edited By, Angelo Di Berardino, Translated From The Italian By Adrian Walford, 1992
24- A Dictionary or Christian Biography, Literature, Sects and Doctrines, Edited By William Smith and Henry Wace, London, 1924
25- The Desert Fathers, Translated and Introduced By Helen Waddel, USA, 1998
26-Al-Ahram Weekly
27- From Three Byzantine Saints: Contemporary Biographies of St. Daniel the Stylite, St. Theodore of Sykeon and St. John the Almsgiver, trans. Elizabeth Dawes, and introductions and notes by Norman H. Baynes, (London: 1948)
28- Patrologia Orientalis, Tomus Decimus Quartus, A Collection of Letters of Severus of Antioch, From Numerous Syriac Manuscripts, Edited and Translated By E. W. Brooks, 1915
29- A History of Eastern Christianity, Aziz S. Atiya, USA, 1968
30-The Third Part of Ecclesiastical History of John Bishop of Ephesus, First Translated From Original Syriac By R. Payne Smith M.A., Oxford, 1860
31-John, Bishop of Nikui : Chronicle . Lodon, 1915
32- The History of the Decline and Fall of the Roman Empire By, Edward Gibbon, With Notes By The Rev. H.H. Milman
33- The Golden legend or Lives of The Saints Compiled By Jacobus De Voragine, Archbishop of Cenoa, First Edition Published 1470, Englished By William Caxton, Edited By F.S. Ellis First Issue of This Edition, 1900

34- Translation of The Christian Literature Series I, Greek Texts, The Lausiac History of Palladius By W.K. Lowther Clarke B.D., Society for Promoting Christian Knowledge, London, 1918
35- The Arab Conquest of Egypt and The Last Thirty Years of The Roman Dominion, Alfred J. Butler, 1914
36- History of The Patriarchs of The Coptic Church of Alexandria, Arabic Text Edited, Translated and Annotated By B. Evetts, 1904
37- The Twelve Books of John Cassian on The Institutes of The Coenobia and Remedies For The Eight Principals Faults, Translated and Notes By Edgar C.S. Gibson, New York 1894
38- The History of The Egyptian Monks, Historia Monachorum in Agypto, By Rufinus of Aquileia
39- Athanasius and Constantius Theology and Politics in The Constantinian Empire, Timothy D. Barnes, USA 1994
40- Hugoye : Journal of Syriac Studies, Jacob of Edessias Version of Exodus 1 and 28, Alison Salvesen, Oxford
41- Writing of Athanasius Advanced Information, Edited By Archibald Robertson Principal of Bishop Hatfield's Hall, Durham Late Fellow of Trinity College, Oxford
- Select Writings and Letters of Athanasius, Bishop of Alexandria
- Introduction to the Treatise on the Incarnation of the Word
- Introduction to Apologia Contra Arianos.
- Introduction to Historia Arianorum
- II. Personal Letters.
42- Petit Synaxaire Pourles Communautes Des L'Eglise Copte-Orthodoxe En France
43- The Oxford Roman Economy Project, The Regional Distribution of Fish-Salting Vats
44- Historical Tracts of St. Athnasius Archbishop of Alexandria, Translated With Notes and Indices, Oxford John Henry Parker, J.G.F. and J. Rivington, London
45- A Handbook of Patrology By The Rev. J. Tixeront, D.D. Translated By S.A. Raemers, M.A.Ph.D. Authorized Translation based Upon The Fourth French Edition, English Edition 1920

46- The Ecclesiastical History of Socrates Scholasticus, Revised With Notes By Rev. A.C. Zenos, D.D., Professor of New Testament, Hartford

47- The People of The West From The Weilue By Yu Huan, A Third Century Chinese Account Composed Between 239 and 265 CE, Draft English Translation By John E. Hill 2004

48- Eusebius Church History (1st Century A.D. – First Half of 4th Century A.D.

49- Early Church Fathers, Nicene and Post-Nicene Fathers, Philip Schaff, Letters of Athanasius With Two Ancient Chronicles of His Life

50- A History of The Intellectual Development of Europe, By John William Draper, M.D., LTD., New York 1864

51- The Ecclesiastical History of Sozomen, Comprising History of The Church From A.D. 323 To A.D. 425 Translated From The Greek, Revised By Chester D. Hartranft, Hartford Theological Seminary

52- Select Papyri II, Leob Classical Library A.S. Hunt and G.C. Edgar, London 1934

53- Abu Mina De Opkomst En De Ondergang Van Een Koptisch Bedevaartsoord. Inne Hermans 2002, Katholieke Uni. Leuven, Prof. Dr. Marc Coenen

54- The Dialogue of Palladius Concerning The Life of St. John Chrysostom, Translated By Herbert Moore, 1921

55- A Catalogue of Books and Announcements of Methuen and Company, Publishers London 1899

56- The Mission and Expansion of Christianity in The First Three Centuries, By Adolph Harnack, Translated and Edited By James Moffat, Second Enlarged and Revised English Edition, London : Williams and Norgate / New York G.P. Putnam's Sons, 1908

57- A Dictionary of Early Christian Biography and Literature To The of The Sixth Century, With an Account of The Principal Sects and Heresies, Edited By Henry Wace, D.D. & William C. Piercy, M.A. Hendrickson, London 1911

58- Writings of Dionysius, Advanced Information, Extant Fragments of The Work of Dionysius Translated By The Rev. S.D.F. Salmond, M.A.

59-Introduction To Writings of Anatolius and Minor Prophets, Translated by the Rev. S. D. Salmond, M.a

- Writings of Alexander, Bishop of Alexandria, Translated by the Rev. James B. H. Hawkins, M.a.

60- The Works of Philo Judaeus, The Contemporary of Josephus, Translated From The Greek By Charles Duke Yonge London, H.G. Bohn 1854-1890

- Book 36, FLACCUS

61- Coptic Sculpture 300-1300, John Brown Beckwith - compiler. Publisher: A. Tiranti. Place of Publication: London.1963

62- The Geography of Strabo, The Loeb Classical Library Edition,1932

63- Byzantine Studies Conference,

- Seventh Annual November 1981,

- Seventeenth Annual November 1991,

Boston University, Boston, Massachuse

64- Recent Discoveries in Alexandria and The Chora, in Empereur, A. Abdel-Fattah 1998

65- Paradoxical Questions Concerning The Morals, Action of Athanasius, His Followers, William Andrews Clark Memorial Library, Los Angles, Transcribed By Rob Iliffe 2001

66- Pottery Klin and Wine Factory at Borg El-Arab, in Empereur, F. el-Ashmawi 1998

67-Recent Excavations at Maria in Egypt, F. El-Fakharani 1983

68-Report on Excavation at Abu Mina. Bulletin De La Societe D'Archeologie Copt. Cairo 1992-2002

69- Christopher Haas, Alexandria and The Mareotis Region in Thomas S. Burns and John W. Edie, edd. Urban Centers and Rural Contexts in Late Antiquity, East Lansing Michigan State University Press 2001

70- Marea, A Byzantine Port on Egypt's Northwestern Frontier, Archeology, K. Petruso and C. Global 1983

71- Alexandria and The District of Mareotis, Graeco-Arabica, M. Rodziewicz 1983

72- The Roman Eastern Frontier and the Persian Wars Contributors: Geoffrey Greatrex - editor, Samuel N. C. Lieu -editor. Publisher: Routledge. Place of Publication: Lond Publication Year: 2002

73- Pliny the Elder, The Natural History, John Bostock, H.T. Riley, London. Taylor and Francis, Red Lion Court, Fleet Street. 1855

74- The Marea Probe : An Experiment in Applied Parapsychology Involving The Location, Reconstruction, and Excavation of A Byzantine Structure - Marea Egypt
Invited Paper. Annual Meetings of The American Research Center in Egypt April 1980
75- Polish Center of Mediterranean Archaeology in Cairo Warsaw University, News Letter No. 12 Vol.16 November 2004
76- Adriani, Travaux Dans La Region D'Abousir in Annaire Du Musee Greco-Romain III (1940-1950) Alexandria, 1952
77- Newsletter of the Society o f A f r i c a n i s t Archaeologists in America No. 15 November 1979 Edited by P. L. Shinnie and issued from the Department of Archaeology,University of Calgary, Calgary, Alberta, Canada
78- International association For Coptic Studies Newsletter Bulletin D'Information Nr. 28 November 1990, Editor Prof. Tito Orlandi
79- The Journal of Theological Studies W.E. Crum, 1924, os-XXV
80- Taposiris Magna, A Temple, Fortress, and Monastery of Egypt , Egypt Excavation Society of Hungary 1998-2004
81- Collection De L'Ecole Francaise de Rome, Athanasius D'Alexandrie et L'Eglise D'Egypte, 328-373 Annick Martin, 1996, Ecole Francaise de Rome
82- Glaucus' Story By Susan Julia's Journal Part 1 and 11 By Hebe Blanco Translated from Spanish edition
83- The Novella of Homo Sum, By George Ebro, 1878 Leipzig University
84- The Georgecs of Virgil in English Verse By Arthur S. Way, London Macmillan and Co., Limited, 1912
85- Athenaus of Naucratis, The Deipnosophists of the Learned of Athnaeus, 2003 Universty of Wisconsin
86- Egypt Handbook for Travellers Part First: Lower Egypt, With The Fayum and The Peninsula of Sinai. Edited by K. Baedeker. London, 1885
87- Handbook for Travellers in Egypt including descriptions of the Course of The Nile to The Second Cataract, Alexandria, Cairo, The Pyramids, and Thebes, John Murray, London , 1847
88- El- Miniawy, H., F. Mark, and S. Tobah. 1992. Qasr Rural Development Project, proposed development plan:

summary of final report. Egyptian Environment Affairs Agency, Cairo.
89- Shata, A. A. 1991. Water resources and the future of arid lands. Roundtable meeting, RIGW/IWACO, Cairo-
Rotterdam.
90- Kassas, M. A. 1972. A brief history of land—use in Mareotis region, Egypt. Minerva Biologica 1: 167-174.
91-International Visual Literacy Association's conference 2003 in Newport, Rhode Island, USA, October 1st to 4th 2003.
Published in Selected Readings and nominated for the Editor's Choice Award for exemplary work of research and writing
92- The Last of The Pharaohs By Bueros
93- SERAPIS, By George Ebers, 1882, Translated from the German by Clara Bell
94- The House of Ptolemy By E. R. Bevan, published by Methuen Publishing, London, 1927
95- India in Primitive Christianity. Lillie, Arthur. London, 1909.
96-Hypatia's Street Theatre, By Klaus Hoechsmann and Ted Galay
97- History Of Egypt From 330 B.C. To The Present Time, By S. RAPPOPORT, Doctor of Philosophy, Basel; Member of the Ecole
Langues Orientales, Paris; Russian, German, French Orientalist and
Philologist, THE GROLIER SOCIETY Publisher, London
98- Paris, Musée du Louvre, Département des antiquités grecques et romaines, MNC 1926: Terracotta pilgrim flask
with St. Menas (?) (St. Thekla on the other side) (Abu Mena, sixth-seventh century).
99- Pyzantine Pilgrimage art, By Gary Vikan, Dumbarton Oaks, Trustees for Harvard University, Washington, D.C., 1982
100- Oxford Roman Economy Project, Quantification of fish-salting infrastructure capacity in the Roman world, Written by Andrew Wilson 2007
101- Dumbarton Oaks Papers, No. 56, Editor: Alice-Mary Talbot, Published by Dumbarton Oaks Research Library and Collection
Washington, D.C., 2002, Printed in the United States of America

102-Aksum: An African Civilisation of Late Antiquity, by Dr. Stuart Munro-Hay 1991, British Library Cataloguing
103- Report of the UNESCO-ICOMOS Monitoring Mission to ABU MENA (Egypt) 12–19 November 2005 by Professor Marcello Benedini (Italy) and Professor Henry Cleere (United Kingdom)
104-Vox POPULI, Popular Opinion and Violence in the Religious Controversies of the Fifth Century A.D. TIMOTHY E. GREGORY Ohio State University Press: Columbus, 1979
105- Coptic Synaxarium, St. George Coptic Orthodox Church, 1995
106- RELIGIOUS ENCOUNTERS ON THE SOUTHERN EGYPTIAN FRONTIER IN LATE ANTIQUITY (AD 298 – 642), Jitse Harm Fokke Dijkstra 1976 te Stadskanaal
107-The Economy of Late Antique Cyprus, Rice University, Houston 2005
108- British Archaeology magazine, December 2001 Issue 62, Editor Simon Denison
109- LIBYAN STUDIES, Vol. 31 2000, Excavations at Tocra (1985-1992) By Ahmed M. Buzaian, Department oTArchaeology of the University of Garyunis (Benghazi)
110- SCHEDIA Report on the Documentation and Excavation Season 18 March-18 April 2003, Prof. Marianne Bergmann (Universität Göttingen), Dr. Michael Heinzelmann (Technische Univeristät Darmstadt)
111- SCHEDIA, Alexandria's Harbour on the Canopic Nile, Preliminary Report on The Second Season 2004, Marianne Bergmann (Universität Göttingen) and Michael Heinzelmann (Technische Universität Darmstadt) With contributions by Kris Strutt and Ralph Rosenbauer
112- The Saints of Egypt in The Coptic Calendar By De Lacy Evans O'Leary
113- Christian Egypt, Past, Present, and Future By The Rev. Montague Fowler, M.A. London Church Newspaper Co. Limited 1901
114- Abu Mina, Early Christian and Medieval Pilgrimage Center
Excavation of the German Institute of Archaeology (DAI) Cairo with yearly one season of 1-3 months, 2002-2006 German Archaeological Institute
115-Mission Française des fouilles de Taposiris Magna, led by Marie Boussac resumed its study of the two sites and their surroundings, under the aegis of the Maison de l'Orient and the Mediterranean (Lyon) and the Ministry of Foreign Affairs, in collaboration with the Supreme Council of Egyptian Antiquities

116- Patrologia Orientalis, History of The Patriarchs of The Coptic Church of Alexandria IV, Menas I to Joseph, By Evetts Paris 1959
117- Desert Christians, an Introduction to the Literature of Early Monasticism, William Harmless, S.J. Oxford University, 2004
118- The Cult of Saint Thecla: A Tradition of Women's Piety in Late Antiquity, Jean-Daniel Dubois, Oxford University Press « Oxford Early Christian Studies », 2001
119- Travaux de l'Institut français d'archéologie orientale, en 2005-2006, édité par l aure pantal acci et sylvie denoix
120- Egypt in the Byzantine World, 300–700, Edited by Roger S. Bagnall, Cambridge University Press 2007
121- The Marea Probe: An Experiment in Applied Parapsychology involving the Location, Reconstruction, and Excavation of a Byzantine Structure - Marea, Egypt. Invited Paper. Annual Meetings of The American Research Center in Egypt. De Young Museum. 14 April 1980
122- Statius, Thebaid, Achilleid. Translated by Mozley, J H. Loeb Classical Library Volumes . Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd. 1928.
123- Abhandlungen Des Deutschen Archaologischen Instituts Kairo, Islamische Reihe, Band 7, Die Arabischen Quellen Zum Heiligen Menas, Felicitas Jaritz, Heidelberger Orientverlag, 1993
124- Gods, Men, and Wine With A foreword By James Lever, The Wine and Food Society Limited, London 1966
125- The Oxford Dictionary of Byzantium, Prepared at Dumbarton Oaks Alexander P. Kazhdan, Alice - Mary Talbot, Anthony Cutler, Timothy E. Gregory, Nancy P. Seveenko, New York Oxford University 1991
126- The Encyclopedia of Religion, Mircea Eliade, Macmillan Library Reference, USA
127- Egypt In Late Antiquity, Roger S. Bagnall , Princeton University Press, 1993 New jersey
128- The Female Man of God, Women and Spiritual Power in The Patristic Age, AD 350-450, Gillian Cloke 1995 London
129- The New Schaff-Herzog Encyclopedia Of Religious Knowledge, Edited By Samuel Maoauley Jackson, D.D., LL.D. (Editor-in-Chief) With The Assistance Of Charles

Colebrook Sherman And George William Gilmore, M.A. (Department of Pronunciation and Typography) Funk And Wagnalls Company
New York And London
130-H. Szymańska, K. Babraj, Polish Excavations in the Basilica at Marea (Egipt), Bulletin de la Société d'Archéologie Copte XLV (2006), s. 107-117.
131-Babraj, H. Szymańska, The Ancient Port of Marea, Egypt, Minerva, vol. 15, nr 3, May/June 2004, s. 26-28
132-H. Szymańska, K. Babraj, Fouilles Archéologiques de Marea en Egypte saison 2000-2001, Archeologia 53, 2002, wyd. 2003
133-HISTORY OF EGYPT CHALDEA, SYRIA, BABYLONIA, AND ASSYRIA By G. MASPERO, Honorable Doctor of Civil Laws, and Fellow of Queen's College, Oxford; Member of the Institute and Professor at the College of France LONDON
134- Evelyn-White, H.G., The Monasteries of the Wadi'n Natrun : The History of the Monasteries of Nitria and Scetis (New York: Metropolitan Museum of Art, 1932).
135-Dictionary of the Apostolic Church Edited By James Hastings, D.D, With The Assistance Of, John A. Selbie, D.D and John C. Lambert, D.D, Volume I New York: Charles Scribner's Sons 1916
136- Gregory the Great ,Ephraim Syrus, Aphrahat, Philip Schaff, Early Christian Literature. Fathers of the Church, 1886
137- The New Testament in The original Greek, The Text Revised By Brook Fostt WestCott D.D. Cambridge 1881
138- The Desert a City The classic study of early Christian monasticism By Derwas James Chitty 1966 St. Vladimir's Seminary Press
139-The International Standard Bible Encyclopedia, By Geoffrey W. Bromiley Wm.B. Eerdmans Publishing 1995
140- Demons and the Making of the Monk: Spiritual Combat. in Early Christianity. By David Brakke Harvard University Cambridge, 2006
141- Christ In Christian Tradition: From the Apostolic Age To Chalcedon By Aloys Grillmeier Translated by O. C. Dean, O C Dean, Jr, Westminster John Knox Press, 1996
142-The Saints of Egypt by De Lacy Evans O'Leary, Church Historical Society, Society for Promoting Christian Knowledge, London 1986

143- The Churches and Monasteries of Egypt and Some Neighboring Countries By Abu Salih the Armenian, B T A Evett , Alfred Joshua Butler , Ahmad ibn Alī Magrīzī Translated by B T A
Evetts Gorgias Press 2002
144- Ascetic Behavior in Greco- Roman Antiquity: by Vincent L. Wimbush, Continuum International Publishing Group 1990
145- Pilgrimage and Holy Space in Late Antique Egypt By David Frankfurter 1998
146- An Universal History: From the Earliest Accounts to the Present Time by Universal history by George Sale, George Psalmanazar, Archibald Bower, George Shelvocke, John Campbell, John Swinton Original from Oxford University 2007
147-The Inns of Greece Rome and a History of Hospitality Jrom the Dawn of Time to the Middle Ages By W. C.FIREBAUGH CHICAGO PASCAL COVICI 1923
148- Alexandria in Late Antiquity: Topography and Social Conflict. Ancient Society and History Series. Baltimore and London: Johns Hopkins University, 1997
149- The Bible in the Syriac Tradition By Sebastian P. Brock Gorgias Press LLC 2006
150-The Forgotten Desert Mothers: Sayings, Lives, and Stories of Early Christian Women. Mahwah, NJ: Paulist Press, 2000
151- The Bible in the Syriac Tradition By Sebastian P. Brock Gorgias Press LLC 2006
152- Holy Fools in Byzantium and Beyond,by Sergey A. Ivanov, translated by Simon Franklin.Oxford Studies in Byzantium. Oxford, Oxford University Press, 2006
153- Religions of Late Antiquity in Practice By Richard Valantasis Princeton University Press 2000
154- Encyclopedia of the archaeology of ancient Egypt. By:, Kathryn A Bard; Steven Blake Shubert 1999 Macmillan, London
155- The City in Roman and Byzantine Egypt,Richard Alston, Routledge Publish 2001
156- Egypt in the Byzantine World, 300-700 By Roger S. Bagnall Cambridge University Press 2007
157- Polish Centre of Mediterranean Archaeology NEWSLETTER 2006 Late Roman, Byzantine and Medieval
158- Dictionary of Greek and Roman Geography Edited By William Smith, LTD Volume II London 1878

159-The Cities of The Eastern Roman Provinces By A.H.M. Jones Oxford The Clarendon Press 1937
160-Alexandria Real and Imagined Edited By Anthony Hirst and Michael Silk Center for Hellenic Studies King's College London
161-The Etymologies of Isidore of Seville By Isidore, Stephen A. Barney Published by Cambridge University Press, 2006
162- Giornate di studio in onore di Achille Adriani By Achille Adriani, Published by L'ERMA di BRETSCHNEIDER, 1984
163- The Penny Cyclopædia of the Society for the Diffusion of Useful Knowledg Published by C. Knight, 1835 Harvard University
164- Greek and Roman Technology By John William Humphrey, John Peter Oleson, Andrew Neil Sherwood Published by Routledge, 1998
165- Christliche Architektur in Ägypten By Peter Grossmann Published by BRILL, 2001
166- Die Suryoye und ihre Umwelt By Martin Tamcke, Wolfgang Hage , Wolfgang Hage, Andreas Heinz Published by LIT Verlag Berlin-Hamburg-Münster, 2005
167- The Cambridge Ancient History By Iorwerth Eiddon Stephen Edwards, Cambridge University Press 1970
168- Barrington Atlas of the Greek and Roman World By Richard J. A. Talbert, Roger S. Bagnall, Mary E. Downs, Published by Princeton University Press, 2000
169- The Inner Kingdom: The Collected Works By Kallistos Ware, Kallistos Published by St Vladimir's Seminary Press, 2000
170- Journal asiatique By Société asiatique (Paris, France), Centre national de la recherche scientifique (France) Published by Société asiatique., 1834
171- The Empress Theodora: Partner of Justinian By James Allan Evans Published by University of Texas Press, 2003
172- Science in Translation: Movements of Knowledge Through Cultures and Time By Scott L. Montgomery Published by University of Chicago Press, 2002
173- From Rome to Byzantium By Michael Grant, Routledge, 1998
174- Holy People of the World: A Cross-cultural Encyclopedia By Phyllis G. Jestice, ABC-CLIO, 2004

175- The History of The Councils of The Church from the original documents By The Right Rev. Charles Joseph Hefele , D.D. Bishop of Rotten Burg 1896
177- A Church History By CHR. WORDSWORTH, D.D. Bishop of Lincoln Vol II, WATERLOO PLACE, London
178- The Age of Justinian and Theodora, A HISTORY OF THE SIXTH CENTURY A.D., By WILLIAM GORDON HOLMES Vol. I Second Edition London G. BELL AND SONS, LTD. 1912
179- Byzantine Architecture and Decoration By J. Arnott Hamilton London Second Edition, I956
180- The Encyclopedia Britannica A Dictionary of Arts, Sciences, Literature, and General Information, Volume IX EDWARDES to EVANGELICAL ASSOCIATION, Cambridge, England 1910
181- Proceedings of The Society of Biblical Archeology Vol. XXIX., THE OFFICES OF THE SOCIETY, London, 1907
182-Municipalite d'Alexandrie Guide de la Ville Ancienne et Moderne et du Musee Greco-Roman, Par E. BREGGIA, BERGAMO ISTITUTO ITALIANO D'ARTI GRAFICHE, 1914
183- A History of The Holy Eastern Church, The Patriarch of Alexandria, By The REY. JOHN MASON NEALE, M.A., Vol. II, Vol. I London OXFORD : J. H. PARKER.
184- A History of The Councils of The Church From The Original Documents By The RIGHT REV. CHARLES JOSEPH HEFELE, D.D., Bishop of Rottenburg, Vol. II, 1876
185- Zweiter Bericht über dif An so-ra billig" der Menas-Heiligtümer in der Mareotiswüste. (Sommercampagne Juni-November 1906.) Vorgelegt von Carl Maria Kaufmann
186- Stories from the Christian East, by Stephen Gaselee, London : Sidgwick 1918
187- De Heilige Menas, ROTTERDAM. — W. J. van Hengel, 1913, AAN MIJNE OUDERS
188- The Lives of The Fathers of The Eastern Desert or The Wonders of God in The Wilderness, By The Rev. Dr CHALLONEK. New York 1868
189- The Beginnings of Christianity Part 1, The Acts of The Apostles , Edited By F. J. FOAKKS JACKSON, and KIRSOPP LAKE, D.D., VOL III, MACMILLAN Co., London 1926

190- The Text of The New Testament (Oxford Church Text Books), By The Rev. K.Lake, M.A., Fourth Edition , New York Wdwin S. Gorham, 1908
191- The Second Synod of Ephesus, From Syriac MSS. preserved in the British Museum, first edited by The Rev. S. G. P. PERRY, M.A. Vicar of ToUington, in the Diocese of Manchester, Printed at the Orient Press, 1881
192-JOHN RUFUS: THE LIVES OF PETER THE IBERIAN, THEODOSIUS OF JERUSALEM, AND THE MONK ROMANUS, Edited and Translated with an Introduction and Notes by Cornelia B. Horn, and Robert R. Phenix Jr., Society of Biblical Literature, 2008
193- Coptic Church Review - Volume 20, Number 1, A Quarterly of Contemporary Patristic Studies, Society of Coptic Church Studies P.0. Box 714, E. Brunswick, NJ08816
194- The Century Dictionary and Cyclopedia Vol. IX, EDITED BY BENJAMIN E. SMITH, A.M., L. H. D., Published By The Century Co. New York, 1895
195- REVUE DE l'orient CHRÉTIEN, RECUEIL TRIMESTRIEL, Vol. VI, LIBRAIRIE A. PICARD ET FILS, Paris, 1901
196- THE LIVES AND WORKS OF THE FATHERS OF THE CHURCH BY OTTO BARDENHEWER, D., FREIBURG IM BREISGAU AND ST. LOUIS, MO. 1908
197- Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt edited by Kathryn A.Bard published in the Taylor & Francis e-Library, Lodon 2005
198- THE AGE OF JUSTINIAN, The circumstances of imperial power, J. A. S. Evans, published in the Taylor & Francis e-Library, 2001
199-Timothy Michael Law, Origenes Orientalis, Vol 2. The Preservation of Origen's Hexapla in the Syrohexapla of 3 Kingdoms, 2011, Vandenhoeck & Ruprecht GmbH & Co. KG, Göttingen
200-A History of The Councils of The Church VOL. 2, From The Original Documents. By The Right REV. Charles Joseph Hefele, D.D. Bishop of Rottenburg, Translated From The German, With The Author's Edited By Henry Nutcombe OXENHAM, M.A., OXFORD. 1876
201- A Short History of Syriac Literature, By William Wright, Professor of Arabic in The University of Cambridge. London 1894

202- SEVERUS OF ANTIOCH, Pauline Allen and C.T.R.Hayward, LONDON AND NEWYORK, 2004
203- Les Synaxaire Arabe Jacobite, Redaction Copte, Rene Basset
204- Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, Scriptores Arabici Textus, Synaxarium Alexandrinum, Paris, Carolus Poussielgue, Bibliopola
205- Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, Scriptores Arabici Textus, Severus Ben El Moqaffa, Historia Patriarcharum Alexandrinorum, Edited Chr. Pred. Seybold, Paris 1886
206- Greek Ostraca from Abu Mina (O.AbuMina)., Nikos Litinas, Archiv für Papyrusforschung und verwandte Gebiete 25. Berlin/New York: Walter de Gruyter, 2008
207- Pilgrimage and Holy space in Late Antique Egypt, Edited By David Frankfurter, Boston, Brill 1998
208- Text Relating to Saint Mena of Egypt and Canons of Nicaea in Nubian Dialect, With Facsimile. Budge, E.A. Wallis, London, Printed By order of the trustees Sold at the British Museum, 1909
209- Transfigurations of Hellenism, Aspects of Late Antique Art in Egypt AD 250–700, by László Török, BRILL LEIDEN BOSTON, 2005
210- Byzantine Art and Archaeology, By O.M. Dalton, Oxford, At the Clarendon Press, 1911
211- Die Homilie uber die Hochzeit zu Kana und weitere Schriften des Patriarchen Benjamin 1. Von Alexandrien , Herauagegeben, ubersetzt und beschrieben von C. Detlef G. Muller, Heidelberg 1968, Carl Winter
212- HOMÉLIES COPTES, DE LA VATICANE, TEXTE COPTE PUBLIE ET TRADUIT, PAR HENRI DE VIS, HAUNIAE, GYLDENDALSKE ROGHANDKL-NORDISK FORLAG 1922
213- BYZANTINE PILGRIMAGE ART, by Gary Vikan, Dumbarton Oaks, Trustees for Harvard University, Washington, D.C., 1982
214- Stories from the Christian East, by Stephen Gaselee, London : Sidgwick Jackson, Ltd. 1918

215- Beihefte Zum Tubinger Atlas des Vorderen Orients, Das christlich-Koptische Agypten in arabischer Zeit, von Stefan Timm, DR. Ludwig Reichert Verlag Wiesbaden, 1985
216- From Temple to Church, Religions in the Graeco-Roman World, Destruction and Renewal of Local Cultic Topography in Late Antiquity, Edited by Johannes Hahn, Stephen Emmel & Ulrich Gotter, LEIDEN BOSTON, 2008
217- The Nubian Texts of the Christian period, edited by F.Ll. GRIFFITH, OXFORD, BERLIN 1913
218- - Recueil Des Listes Episcopales De L'Eglise Copte, Par Henry Munier, Le Caire 1943
219- The Bayerische Staatsbibliothek (BSB) , Abu El Maakarim Sadallah In Masud, Beschreibung der Kirchen und Kloster in Agypten BSB Cod arab 2570
220- Oriens Christianus, Hefte Fur die Kunde des christlichen Orients, Im Auftrag der Gorres Gesellschaft, herausgegeben von Julius Abfalg und Hubert Kaufhold, Band 75, 1991, Otto Harrassowitz Wiesbaden, 1991
221- Chronique de Michel Le Syrian, Patriarche Jacobite D'Antioche "1166-1199" Editee pour la premiere fois et traduite en francais, Par J.B. Chabot, Tome II, Paris Ernest Leroux, Editeur, 1901
222- A to Z of Ancient Greek and Roman Women, Revised Edition, by Marjorie Lightman and Benjamin Lightman, New York Library of Congress Cataloging-in-Publication Data 2008
223- British Museum Studies in Ancient Egypt and Sudan 21 (2014): 1—30
224- Alexandria AD Aegyptum, Guide de La Ville Ancienne et Moderne, Par E. BREGGIA, Bergamo Istituto Italiaano D'Arti Grafiche 1914
225- L'ancienne Alexandrie : étude archéologique et topographique / par le Dr Néroutsos-Bey,. 1888
226- St. Dionysius of Alexandria; letters and Treatises. By Charles Lett Felotoe, Lond The Macmillan Company New York
227- The Lives of Peter the Iberian, Theodosius of Jerusalem, and the Monk, Romanus John Rufus ; translated with an introduction and notes by Cornelia B. Horn and .Robert R. Phenix Jr, Leiden ; Boston : Brill, 2008